96

الطبعة الثالثة

بعد سقوط أمريكا في هوة أفغانستان

محمد عيسى داود

المفاجأة

بشراك يا قدس



مدبولي الصغير



- لن تطول محنة القدس أكثر من ذلك والفرج مع الإنتفاضة.
- الهدّة الرهيبة تَـرُجُ الكرة الأرضية و أمريكا.. فى نصف رمضان!
- صحابى مصر يدخل القدس بعد بناء الهيكل
- السفيانى يتحرك.. فيضربون بلاده بالقنبلة الذرية..!
- المهدى المنتظر الحقيقى قادم من بلاد الثلج.. والبيعة بالحرم المكىَ!
- المهدى يفتح العالم كله بالأنوار المحمدية!
- الحرب على الأبواب وتهيئة الأمة لها نفسياً واجب إعلامى.
- المسيخ الدجال صاحب مثلث برمودا والأطباق الطائرة يريد تحطيم القدس وبناء الهيكل.
- الرسول ﷺ تحدث عن صوت يصعق له سبعون الفاً وتفتق فيه سبعون الف عذراء ويعمى سبعون الفاً.
- والأمام علي تحدث عن كويكب العذاب الذى سيهبط من السماء على بلاد الأمريكان عندما تكتفى المرأة بالمرأة والرجل بالرجل.
- نحن ننفرد باعتراف نوسترداموس بإنتحال نبوءة القرن من المخطوطات الاسلامية.
- رج امريكا ذكرهما سيدنا على قبل ١٤٠٠عام.



KAMEL GRAPHICS



المفاجأة

بشراك يا قدس

المهدى يحكم العالم من عرش القدس

محمد عيسى داود

المفاجأة

بشراك يا قدس
المهدى يحكم العالم من عرش القدس

الهدة الرهيبة ترجُ الكرة الأرضية وأمريكا.. فى نصف رمضان!

صحابى مصرى يدخل القدس بعد بناء الهيكل

السفيانى يتحرك.. فيضربون بلاده بالقنبلة الذرية..!

المهدى المنتظر الحقيقى قادم من بلاد الثلج.. والبيعة بالحرم المكى!

المهدى يفتح العالم كله بالأنوار المحمدية!

الناشر
مدبولى الصغير

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين.. وأصلى وأسلم على مولانا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً قدر وزنة وقوة وثقل العرش العظيم.. وكرامة القرآن الكريم.. وسعة الكرسى الذى وسع السموات والأرضين.. وما لا نعلم فى علم الله المحيط.

الحمد لله.. ثم شكرى الكبير وقبلاتى الحارة للملايين من عشاق فكرى وكتبى بشتى أنحاء الكرة الأرضية.. والذين لم يبخلوا علىَّ باتصالات وبرقيات ورسائل التهانى مع كل كتاب جديد.. تلك الاتصالات والبرقيات التى تأتينى من كل قارات الأرض حباً وتقديراً.

الحمد لله كثيراً.. رضاء نفسه ومداد كلماته.. فها هى الطبعة الثالثة من كتابنا «المفاجأة» تصدر دون أى إضافات.. تاركاً للقارىء الكريم مضاهاة الأحداث بما ورد فى ما كتبناه من معين الأنوار الربانية.. والاجتهاد فى تحليل ما لدينا من معلومات !!

● فهل العبارة الواردة بالجفر الكريم عن أهل الشاطىء الغربى لمشرق الإسلام وهو ما يعنى على الخريطة الدولية «الولايات المتحدة الأمريكية» : أنهم يرون هولاً وتسمع الجن والإنس قرقعة وصداماً تهتز له الدوائر وتنحرف المحاور وتخرج العذراء من خدرها..» !! هل يجرؤ أحد أن يقول إن هذه الكلمات لا تعنى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، برغم كتابتنا لها منذ شهر أغسطس سنة ٢٠٠١ وهل الهول إلا ما حدث وما تلاه من الرعب الذى يجتاح أمريكا بسبب الجمرة الخبيثة..؟! وهل للقرقعة والصدام معنى آخر غير ارتطام هذه الطائرات شديدة التفجير بالإله الأمريكى «البنتاجون» و«مركز التجارة العالمى»؟!. وإن كنت تألمت لقتل الأبرياء.. إلا أننى كنت سعيداً بمئات المكالمات التى تقول لى: لقد تحقق كل ما كتبته..!! وهو ما يؤكد مصداقية مرجعيتى ومصداقية معلوماتى!!

• حقاً الإسلام لا يبيح أذى برىء.. ويحّرم قتل الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين.. ولكن هل يا ترى ما يحدث من إبادة لشعب فلسطين أطفالاً ونساء وشيوخاً ليس إرهاباً؟!.. وهل قصف المدنيين فى أفغانستان «٢٦ مليون نسمة» من أجل جماعة مكونة من «٣٠٠٠ رجل» منطق عادل لا يصنف إرهاباً برغم عدم ثبوت التهمة على هذه الجماعة بغض النظر عن أسلوبها..؟! وأحترز عن أن يُفْهم كلامى كتبرير لما أصاب أمريكا أو شماتة.. وإنما هو رؤية واضحة لقضية واضحة.. فسبب الإرهاب الأول هو الظلم وازدواج المعايير والتوهم أن هناك جنساً أرقى من جنس ودماء أغلى من دماء!! أما ما أصاب أمريكا فهو بيد أمريكا التلمودية !!

• أمريكا دولة زرعت الكراهية لنفسها فى كل بقاع العالم.. حتى فى داخل أرضها.. كما أنها استجلبت غضب الله عز وجل، لأنها دولة لا تعرف العدل فى سياستها.. يقول الله عز وجل: ﴿وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ «سورة القصص، الآية ٥٩».

• أمريكا دولة عنصرية وإرهابية.. منذ نشأتها بإبادة الهنود الحمر وحتى إبادتهم أخواننا وأهلنا فى فلسطين بمخلب الولاية الأمريكية الإسرائيلية بالشرق المسلم التى تنوب عن الولايات الإسرائيلية المتحدة بالغرب الأمريكى.

وأقول: حقاً الأمة العربية أسخطت الله عز وجل عليها.. وكذلك الأمة الإسلامية بالمعنى الواسع.. لكن العودة إلى جادة الصواب وشيكة إذ الأمور ستتفاقم والأحداث ستتضخم.. ولن تعود العجلة للوراء.. فوهة القبور مفتوحة وسوف تبتلع الرئيس والمرؤوس !! ومَنْ لهم إن كانوا عصاة الله !! ولا مخرج إلا بالعودة الجادة لله عز وجل !!

• أمريكا ستعيش فضيحة فيتنام «٢» فى أفغانستان المسلمة التى لا تعرف الهزيمة رغم عمليات الإبادة للمدنيين والعسكريين من «طالبان» بل ومعارضيهم تحت ستار الخطأ.. فالكل مسلمون والواجب التلمودى يقضى بإبادتهم!! وهناك ما أذكره من نبوءات قرأتها منذ سنوات ولم أدونها من مصدرها آنئذ فى أوروبا.. فحواها: «مسلمون بقزوين لهم صرخة تهز الجبال... ينتصرون على عدوهم).. (خراسان.. لابد من خراسان..).. ومن ثم يرتفع يقينى بأن الأمريكان سقطوا فى هوة أفغانستان، ولن يكونوا أسعد حالاً من الروس !!

● الذين ينشرون الرعب فى أمريكا مجموعة جماعات تلمودية تفسر الأناجيل على ضوء شموع تلمودية سوداء لا علاقة لها بالسيد المسيح «عليه السلام».. بالاتفاق مع «جماعة ماسادا السرية» التى روعت أمريكا فى ١١ سبتمبر.

● انتقام الله عز وجل من أمريكا ومن يسير فى فلكها قادم، لأن قوانين الله عز وجل لا تتبدل، كما أنها لا تتأخر عن مواقيتها إذا حضرت آجال الأمم. تماما كما لا يتأخر الموت عن فرد سقطت ورقته كذلك أجل إسرائيل يقترب، بعد خطأ رهيب سوف يقترفونه، فتحل لعنة كبرى عليهم كما ستحل اللعنة على أمريكا التى تنتوى تأديب السعودية واليمن وسوريا !!

● العراق سترى ماساة جديدة.. وعلى مصر أن تحذر فجماعات «ماسادا الأمريكية خطتها: «خربوا مصر قبل أن يجعلونا ننتحر فى ماسادا ثانية»!!

● الشرق الإسلامى سينفجر، لأن الغليان الداخلى بدأ يتجاوز السعة والوسع.. هذا الانفجار سيجتاح أمريكا وإسرائيل، ولن يرحم الإدارات الموالية لأمريكا وإسرائيل، ولن يرحم الإدارات الموالية لأمريكا وإسرائيل، الوجهان لعملة واحدة اسمه «حضارة المسيخ الدجال» التى تلقى القنابل بيد، وبالأخرى ترمى إليهم المخزون الفاسد من القمح والأغذية !!

● لابد من هدّه عظيمة بالكرة الأرضية.. وكويكب يصيب أمريكا بكارثة عظمى فى (رمضان) ما.. وأمريكا تفنى ولكنها ستركع لله عز وجل.. !! والغيوب لله عز وجل.. وأنا لا أحب التحديد والأستاذ الدكتور فاروق الدسوقى أول من أصّل أحاديث الهدّة وعلّق عليها بما يناسب الزمان.

● أكرر شكرى للملايين من عشاق فكرى بأنحاء الكرة الأرضية، وأشكر سائر الصحف والمجلات التى أثنت على كتابنا. أما الحاقد الصغير الضئيل فنقول له ﴿قل موتوا بغيظكم﴾!!

﴿ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض﴾. «سورة هود، الآية ١٨ ـ ٢٠».

محمد عيسى داود

عنوان المراسلات: ج.م.ع. القاهرة. المنيل ٦ على شريف
ت: ٣٦٢٥٣١٩ ـ ٠١٠/٥٠٤٤٤٣٩

برقيات من النور.. في باطنها نور

﴿ فاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ . «سورة ق الآيات ٣٩ . ٤٢»

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . «سورة القصص ٥، ٦»

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . «الكهف ٨٤، ٨٥»

﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ . «الكهف الآية ١٠٩»

●●●

الإهـــداء

• إلى سيدنا وسيد الأكوان والكائنات

سيدنا محمد ﷺ

الرحمة المهداة للعالمين.. الرجل العظيم صاحب الخلق العظيم، والذى لا يدرك أحدٌ لمحة من قدره إلا إذا فهم أولا وأحاط بمراد الله عز وجل من كلمة "العالمين"!!

• إلى الرجل الذى سيجعله الله أحد آيات هذه الرحمة المهداة.. المهدى المنتظر.. العبد الصالح.. ابن عبدالله.. أو ابن عبدالرحمن.

• عن سيدنا على كرم الله وجهه أنه سأل النبى "صلى الله عليه وعلى آله وسلم" : "أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا يا رسول الله"؟

قال: "بل منا، يختم الله به كما فتح به ربنا، يستنقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا فى دينهم". قال سيدنا على: "أمؤمنون أم كافرون"؟ قال: "مفتون وكافر".

(كنز العمال ١٤/ ٥٩٨٨ ـ ٥٩٩ حديث حديث رقم ٣٩٦٨٢).

•••

•• ثم إلى المسجد الأقصى المبارك.. وطور سيناء المبارك.. والكعبة الشريفة.. ومقام برزخ الأنوار التامة سيدنا محمد ﷺ.

•• ثم.. إلى الشعب الفلسطينى خاصة.. وشعوب أمتى الإسلامية جمعاء..

ثم شعوب الأرض كلها..

قادم إليكم باب عظيم من أبواب الرحمة الإلهية للكرة الأرضية..!!

رحمة تقيم موازين العدل وترفع سيوف سيدنا رسول الله ﷺ فى وجه الظلمة والجبابرة!!

دعـــاء

اللهم انفعنى وسائر الأمة المحمدية بما أجريت من علم أو فهم على يدينا.. ولا تجعله حجة علينا.. واستغفر الله العظيم مما تعاطيته من الأمر العظيم واقتحمته من الخطب الجسيم.. وأستعيذ به من الوقوع فى حبائل العدو الرجيم.

وأسألك اللهم توفيقاً يقف بنا جميعا على جادة الاستقامة.. ويصرفنا عن عمل ما يعقبه ملام أو ندامة.. وأرجو من فضلك ربنا حياة طيبة وعزماً تنحط من دونه المصاعب.. وعوناً على إكمال هذا المأرب تبيض به وجوه المواهب..

كما أسألك ربى هداية قدسية إلى الطريقة المثلى.. وعناية لدنية تقونى بها على تأييد كلمة الحق الفضلى وجعلها دائما هى العليا..!!

اللهم تقبل عملى هذا.. واجعلنى اللهم مَنْ كتبته فى لوحك المحفوظ أول رجل فى أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يمهد للمهدى سلطانه، كما تفضلت علىَّ من قبل وجعلتنى أول رجل فى الكرة الأرضية يكشف أن المسيخ الرجال له قلعة فى برمودة وأنه صاحب الأطباق الطائرة وأنه السامرى وأنه صاحب الختم على العملة الأمريكية بشعاره هو لا الماسونية وأنه هو الذى صاغ بروتوكولات شيوخ صهيون، وانه صاحب الوجه الآخر للمؤامرة على البشرية، فاجعلنى اللهم أول من يبنى منبرا للمهدى فى مصر والعالم الاسلامى والكرة الارضية، ويهيئ العقول للخير القادم، حاملا سنبلة خضراء يتضاعف عطاؤها رزقا واسعا لكل ابناء آدم، وفى اليد الأخرى سيف ليقطع عنق الشر والأشرار.. اللهم وكما جعلت كتبى وأفكارى رزقا واسعا للكثيرين فى كل مسارات أرضك، فسلط اللهم سيف انتقامك على من يسرق فكرى، أو

يحاول تعطيل مسيرتى بأى كيد وضيع كوضاعة أهل الكيد والسرقة والشر والكذب.. واحمنى اللهم بحصن لا إله إلا الله محمد رسول الله.. من كل حاقد وحاسد وكايد.. وتقبل عملى فى الصالحين.. واجعله اللهم وكل أعمالى خالصة لوجهك الكريم، وأثقل من الجبال فى ميزان رحمتك بى يوم الدين.

آميـــن

عبدك الفقير محمد عيسى داود محمد
عبدك الفقير إليك.. الذليل بين يديك.. المقر بذنوبه..
المؤمل رحمتك.. المتشبث بشفاعة حبيبك سيدنا محمد ﷺ
ابن الشيخ عيسى داود محمد
الذى يعود نسبه إلى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما
حفيد المصطفى سيدنا محمد ﷺ..
المتيقن أنه بإذن الله سينفعه نسبه، لأن كل نسب
يوم القيامة مقطوع إلا نسب سيدنا محمد ﷺ

بين يدى الأحداث
برقيات ربانية للرجال..
وأخرى للنعاج والانهزاميين!!

يكتب كاتب مشهور بالانهزامية والولاء لإسرائيل وأمريكا بعدما اعترف بأن لعبة الانتخابات الأمريكية دائما هى فرصة عظيمة لإماتة القضية الفلسطينية وأن الكل سينادى برجاء للشرق الأوسط أن يتحمل هذا الظلم وهذه المذابح حتى يدرى السيد الجديد للبيت الأبيض رأسه من رجليه، ورأسه يحتاج إلى نصف سنة ليفهم ورجلاه تحتاج النصف الباقى من اللف والدوران.. ثم ينظر فى الأمر والنتيجة محسومة مقدماً.. إذ لن تكون لصالح العرب!! ثم يقول بروحه الانهزامية منادياً القادة العرب وبالأخص حسب منطوق لفظه هو (هذا سؤال أوجهه للهجاصين والنصابين والمزايدين من القادة العرب) فإذا كان هذا هو الوضع فماذا أنتم فاعلون؟ ماذا تقولون؟ وماذا تصنعون؟ هل هى محاربة أمريكا برا وبحرا وجوا..؟!..

أين؟!.. وكيف؟!..

فأمريكا عند سيادته الإله المؤله الذى لا تجرى عليه أقدار.. إنما هو صانع الأقدار ونسى أنّ أمريكا ركعت يومًا أمام جنود بدائيين اسمهم (الفيتنام) الذين وضعوا أنف أمريكا المتغطرس لا فى الطين فحسب بل فى القاذورات والمجارى .. وكذلك مصر فى العاشر من رمضان فقد انتصرنا على أمريكا وإسرائيل وليس هذا الكلام من فراغ.. فلله الحمد عشت هذه الحقبة وحتى المرحلة الدبلوماسية بعدها مع كبار الساسة.. ويوم قال السادات أنا أحارب أمريكا كان قد حاربها بالفعل!!

والكاتب صاحب الروح الانهزامية يعتبر سائر القادة.. كل القادة الذين قالوا بالجهاد أو حتى المحوا بالحرب أو من صرح كلهم نصابون!! وهذا خطأ جسيم.. إذ فى هؤلاء الصادق.. وفيهم المزايد.. لكن لن يكونوا جميعا فى كفة ميزان واحد وإلا فمن قال عنهم كلهم هكذا فهو كله النصاب على شعبه الذى فرض عليه أن يقرأ له!!

إذا ما الحل عند الكاتب العبقرى؟!..

الحل ولا حل سواه.. (**لابد من السلام لنا جميعا**.. والسلام المستطاع يجىء عن طريق المفاوضات وكسب الرأى العام العالمى معركة السلام) ويعلل الكاتب هذا السلام الذى لابد منه **بأسلوبه الوردى قائلا**: (وبسببها سوف نكسب ملايين الدولارات، ومن الناس، لأن أحدا لا يريد الحرب).

ولم يجب لنا الكاتب عن سؤال محير:: **فماذا لو اقتنعنا بكلامك غير المقنع وذهبنا نقبل أيادى الصهاينة وأحذيتهم ونربت على دباباتهم ومدافعهم المشرعة فى صدور إخواننا، بحنان كبير ونستجدى منهم السلام ونقول (شالوم لله)، ولكنهم رفضوا أو بصقوا علينا وقالوا: لابد من موتكم.. ولابد من بناء الهيكل.. ولابد من إعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ولابد من إسرائيل الكبرى ولو على أشلائكم؟!!**

يقول سيادته متجاهلا هذا السؤال الكبير والخطير والواقعى حاليا.. (على الرغم من أن القضية الفلسطينية دينيا وسياسيا شديدة التعقيد فإنه لا مفر من السلام).. فالقضية عنده قضية فلسطينية وليست عربية **ولا إسلامية**.. والقدس لديه فلسطينية وليست إسلامية ولا عربية.. ثم ان الحل ولا حل سواه هو أن نجلس معا ونختلف ثم نتفق بهدوء أما من يرفع صوته وسوطه فهو نصاب!! وفى نفس العدد الذى نشر كاتب استجداء السلام هذا الرأى الانهزامى والمغالط خرجت الصحيفة بالمانشيت الذى أعرضه وأترك التعليق للسادة القراء!! مع ملاحظة عناوين اخرى خرجت على أمتنا بعدها بستة شهور.. ولا تعليق على كلام كاتب (شحاذ السلام)!!

●●●

الأهرام
تأسس ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥
صدر العدد الأول فى ٥ أغسطس ١٨٧٦ . مليم وبشارة تقلا
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
إبراهيم نافع
www.ahram.org.eg
E-mail:ahram@ahram.org.eg
4 Nov. 2000
السبت: ٨ من شعبان ١٤٢١ هـ - ٤ نوفمبر (تشرين ثان) ٢٠٠٠ - ٢٥ بابة ١٧١٧
السنة ١٢٥ - العدد ٤١٦٠٦

إسرائيل تنتهك اتفاق التفاهم وتقصف الفلسطينيين بالدبابات
وتعتقل عشرات المصلين فى المسجد الأقصى

استشهاد ٣ فلسطينيين وإصابة ١٧٠ وإطلاق الرصاص على أربعة إسرائيليين
الفلسطينيون يعلنون استمرار الانتفاضة بوسائل سلمية
بيان فلسطيني يرفض تهديدات باراك ويطالب بانسحاب إسرائيل أولا
كلينتون يأمل فى لقاء باراك وعرفات بواشنطن خلال أسبوع
مجلس الأمن يبحث الأربعاء المقبل اقتراحا بإرسال قوات إلى الأرض المحتلة





اشتباكات عنيفة فى رام الله بالضفة الغربية أطلقت خلالها القوات الإسرائيلية نيران الأسلحة الرشاشة على المتظاهرين الفلسطينيين الذين ردوا عليها بالحجارة والعبوات الناسفة

القدس المحتلة - من طارق حسن: بعد ساعات قليلة من اتفاق التفاهم الذى توصل إليه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ووزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي شيمون بيريز، قصفت إسرائيل العديد من الأهداف المدنية الفلسطينية بالدبابات والأسلحة الرشاشة فى انتهاك صريح لهذا الاتفاق، وأدى القصف إلى استشهاد ٣ فلسطينيين وإصابة ١٧٠ آخرين، متجاهلة مطالب السلطة الفلسطينية بسحب قوات الاحتلال الإسرائيلى من مواقعها الحالية، التى تحاصر فيها المدن الفلسطينية وتهددها طول الوقت بإطلاق النيران عليها.

الأهرام

أسسها تقلا ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥

صدر العدد الأول في ٥ أغسطس ١٨٧٦ . سليم وبشارة تقلا

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

٣٦ صفحة

٧٥ قرشا

Al-Ahram 24 Jul. 2001

مبارك يجدد تحذيراته لحكومة شارون ويؤكد أن أى حرب ستكون خسارتها فادحة على الجميع

الرئيس فى لقائه مع أوائل الكليات العسكرية والمدنية:

قواتنا المسلحة متطورة وقادرة على ردع كل من يحاول المساس بأمن مصر

لم أجد تجاوبا من شارون.. والإسرائيليون لا ينفذون مايتم الاتفاق عليه

الأهرام

أسسها تقلا ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥

صدر العدد الأول فى ٥ أغسطس ١٨٧٦ . سليم وبشارة تقلا

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

البنك الأهلي المصري

بطاقة الداينرز كلوب

السنة ١٢٥ . العدد ٤١٨٦٢

الأربعاء ٢٧ من ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ ١٨ يوليو (تموز) ٢٠٠١ ، ١١ أبيب ١٧١٧

www.ahram.org.eg E-mail:ahram@ahram.org.eg

حالة تأهب قصوى فى إسرائيل تحسبا لعمليات فدائية جديدة

إسرائيل تغتال ٤ فلسطينيين بينهم اثنان من قادة حماس بصواريخ من طائرتي أباتشي

شارون يبلغ بوش بأن إسرائيل ستواصل تصفية الناشطين الفلسطينيين

القاهرة تجرى اتصالات عاجلة مع واشنطن لمنع تدهور الموقف

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم سعده
رئيس التحرير
جلال دويدار

الأخبار
أسسها مصطفى أمين وعلى أمين سنة ١٩٥٢

الجمعة ٦ من جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ • ٢٧ من يوليو (تموز) ٢٠٠١م • ٢٠ من أبيب ١٧١٧ • العدد ١٥٣٦١ • السنة ٥٠

اتهام شارون بالإعداد لشن حرب على الفلسطينيين

مسئول فلسطيني يطالب العالم والعرب بوقف الثور الهائج

جنود الاحتياط الإسرائيليون رفضوا أوامر الاستدعاء للخدمة العسكرية

خوف في إسرائيل من اعتقال مسئولين بالخارج للمشاركة في قتل وتعذيب الفلسطينيين



نور... نجل الشهيد صلاح دروزة عضو حركة حماس الذي قتلته قوات الاحتلال والده أمس في مدينة نابلس ولسان حاله يقول: سأنتقم لك يا أبي من القتلة

القدس المحتلة، لندن - وكالات الأنباء:

اتهم العقيد جبريل الرجوب رئيس جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني آرييل شارون رئيس الحكومة الإسرائيلية بالإعداد لشن حرب على الفلسطينيين. وأن شارون ينتظر الإجماع الإسرائيلي وموقف الائتلاف الحكومي والحصول على الضوء الأخضر الأمريكي لشن الحرب وطالب الرجوب كل القوى الدولية والعربية بتجميد طاقاتها لوقف هجمة الثور الهائج المتغطرس الذي يسعى لفرض منطق القوة كلغة للتخاطب مع الشعب الفلسطيني.

وقد رفض جنود الاحتياط الإسرائيليون الامتثال لأوامر الاستدعاء للخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي مما أثار المخاوف في حالة نشوب مواجهات أوسع مع الفلسطينيين.

وأكدت صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية أن هناك مخاوف شديدة في إسرائيل من رفع دعاوى جديدة ضد مجرمي حرب إسرائيليين لدورهم في قتل المدنيين الفلسطينيين وتعذيبهم وذلك بعد محاكمة شارون في بلجيكا لدوره في مذابح «صبرا وشاتيلا». وقد عين شارون محاميا ببلجيكا للدفاع عنه تحسبا لتوجيه اتهامات جديدة إليه في محاكمته ببلجيكا. كما أن هناك خوفا من اعتقال مسئولين إسرائيليين في الخارج بعد أن ترددت أنباء عن احتمال اعتقال السفير الإسرائيلي في الدنمارك لتورطه في تعذيب الفلسطينيين. وقال راديو إسرائيل إن مجموعات فلسطينية تسعى إلى بدء إجراءات قضائية ضد شاؤول موفاز رئيس الأركان الإسرائيلي ودان حالوتس قائد سلاح الطيران بعد الغارات التي شاركت فيها مقاتلات حربية وقصفت مباني فلسطينية أثناء الانتفاضة الحالية.

«التفاصيل ص ١١»

إشادة فلسطينية بجهود مصر في نشر مراقبين دوليين

أشادت السلطة الفلسطينية بالجهود التي تبذلها مصر على الساحة الدولية من أجل حماية الشعب الفلسطيني وإقامة دولته المستقلة.

وأكد إبراهيم أبو دقة مستشار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أن القيادة والشعب تثمنان الموقف المصري الداعي إلى سرعة إرسال مراقبين دوليين ووقف العدوان الإسرائيلي المتكرر.

جاء ذلك في حديث خاص أدلى به لإذاعة القاهرة. ووصف أبو دقة عمليات الاغتيال بأنها مخالفة لجميع الأعراف والمواثيق الدولية والقانون الدولي. «أ.ش.أ»

فيدرين يؤكد أهمية دور مصر في الشرق الأوسط

باريس - أ.ش.أ:

أكد هوبير فيدرين وزير خارجية فرنسا أهمية الدور المصري الذي تقوم به مصر بقيادة الرئيس حسني مبارك في الشرق الأوسط وخاصة في مجال البحث عن حل عادل وشامل للصراع العربي الإسرائيلي. وأكد أن فرنسا تشارك مصر حرصها على التوصل إلى حل يضمن تلبية آمال شعوب المنطقة وأن هناك حرصا من تنسيق الجهود المشتركة لتخفيف التوتر في المنطقة ... بالعلاقات الثنائية.

خطة سودانية للتقشف

● وكاتب آخر يلبس عباءة السلام فيقول: «نحن العرب لسنا طلاب حرب بل طلاب سلام.. والذى يرفع شعار الحرب لا يمكن أن يصل إلى السلام وحركات النضال الوطنى الطاهرة أقوى فى ردود فعلها الإيجابية من البندقية والصاروخ ولا يمكن لأصحاب المثل الوطنية أن يكونوا كالسفاحين وقطاع الطرق ومجرمى الحروب لأنهم بدون هوية أخلاقية وبدون مشاعر إنسانية.. وفى النهاية تضربها العزلة وتتعقبها الكراهية وتطاردها الإنسانية إلى أن تعود من حيث أتت.. هكذا كان مصير الطغاة والمغامرين والمرابين والعنصريين»؟؟!!

وأقول: نعم.. نحن دعاة سلام.. والإسلام هو دين السلام..

ولكن هناك من يجبرك على الحرب دفاعا عن نفسك.. وبدفاعى عن نفسى وهو لون من ألوان الجهاد والحرب يمكن أن أردعه وأعرفه حجمه وأنتزع منه السلام بقوة الأقوياء.. لأن الزمن والأحداث والتاريخ لم يذكروا لنا حادثة واحدة تم فيها إنتزاع السلام بالذلة والاستجداء ومهانة الكرامة.

وحركات التحرير الوطنى أو النضال الوطنى تستخدم القوة.. فلماذا نهرب من المسميات.. وهل بالضرورة أن الحرب قرينة اللا أخلاق.. إن أخلاق الحروب صاغها لنا سيدنا النبى ﷺ محمد فأمرنا ألا نقتل امرأة ولا طفلاً ولا نحرق أخضر ولا نمثل بأحد.

ولا أنكر أن كلمة حرب دلالتها الحقيقية أضخم بكثير وأفزع وأصعب وأقسى من حروفها الثلاثة.. وإذا كانت الانتفاضة بالحجارة جعلت اليهود يقابلونها بالمدافع والدبابات والمصفحات والطائرات إلى حد القصف العشوائى والمقصود.. فماذا نسمى هذا؟!! وهل يا ترى هل نترك الأمور هكذا: صبيان وشباب بالحجارة أمام الجيوش المدججة ونقول تمسكوا يا أولاد بالنضال والأخلاق.. إياكم أن تقولوا الحرب.. وإياكم أن تلفظوا بلفظة (الجهاد) فقد شطبناها من قواميسنا..؟!

ولا أنكر مرة أخرى أن الحرب شىء مفزع ورهيب ومخيف.. لكننى أؤمن بقول الله عز وجل ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾.. ﴿وإن نكثوا أيمانهم بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم

وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾(سورة التوبة الآيات ١٢ - ١٤).

كذلك أؤمن بقول الله عز وجل الذى يحمل مجموعة مضامين هائلة أترك استبصارها وفهمها لقوم يعقلون.. ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ (التوبة ١٩، ٢٠)

وكذلك أسوق هذه البرقية لسائر القادة وعلماء الأمة والمسئولين.. يقول الله عز وجل: ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ (التوبة الآية ٨١)

وبعدها تقرير الأمور بوضوح والميزان الحق..

﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة الآيات ٨٧ - ٨٩).

وأؤمن جدا بقول الله عز وجل: ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ سورة الانفال (الآيات ٥٤ . ٥٧).

وأقول للمتخاذلين.. والمرتعشين.. والانهزاميين: كفوا أقلامكم.. واصمتوا.. أو اكتبوا ما يستصرخ الأمة جمعاء للمواجهة.. فالظلم مهما انتفخت عضلاته فهى هواء وهو غثاء.. وهذه رسالة الطمأنينة من الله عز وجل للأمة: ﴿ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (سورة الانفال الآيتان ٥٩، ٦٠).



ترى لو كانَ هذا الصبى الشهيد ابناً لأحد الانهزاميين من صلبه.. هل كان سيكتب ويقول: لابد من السلام؟!!

واقرأوا لهذا الكاتب الذى فوجىء وانزعج أيام حملات انتخاب أول رئيس لأمريكا فى بدايات القرن الواحد والعشرين. بأن الرئيس الأمريكى القادم يحتمل أن يكون يهوديا.. فيقول: «لقد كشفت لنا الحقائق المزعجة كيف أنه لم تبق غير خطوة واحدة ويصبح منصب الرئيس الأمريكى القادم فى متناول الحركة الصهيونية، خاصة بعد المفاجأة المذهلة التى أحدثت ردود فعل مزعجة فى الأوساط الأمريكية والأوروبية، وهى مباركة الرئيس الأمريكى كلينتون لاختيار نائبه آل جور أحد الرموز اليهودية فى مجلس النواب الأمريكى «جوزيف ليبرمان» وهو رأسمالى معروف، ليكون نائبه إذا ما فاز بمقعد الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية فى الانتخابات المقبلة لأن صعود ليبرمان لمنصب نائب الرئيس الأمريكى سيخوله حق الترشيح لمنصب الرئيس ولو حدث أنه توفى فجأة آل جور، فإن نائبه يصبح على الفور رئيسا للولايات المتحدة، وإذا تم فوزه بقوة النفوذ اليهودى ستصبح كل امكانات الولايات المتحدة فى قبضة الحركة الصهيونية توجهها كيفما تشاء وبأكثر مما هو واقع حاليا »!! . كأن الكاتب هذا لا يفهم التمثيلية وأبعادها فمعلوم أن بوش الابن سيفوز ليجعلوا أمثال هؤلاء الواهمين يقولون: الشعب الأمريكى يقظ . . وبعيد عن ممالأة إسرائيل ولهذا ابتعد، عن أن يقع فى حمأة الصهاينة.(*)

(*) دعتنى مؤسسة إيمحتب فى نهاية القرن العشرين ومطالع الواحد والعشرين لإلقاء سلسلة محاضرات عن الأوضاع السياسية العالمية، ومستقبل الأمة العربية، وصادف إلقائى خمس محاضرات متتالية تصاعد الحملات =

قلت لنفسى: سبحان الله.. أإلى هذا الحد لا يزال بعض من يمسكون الأقلام مغيبين عما يحدث ؟. . أو لم يروا ما حدث.. أو لم يقرأوا التاريخ.. ؟! . فما الجديد فى أن يكون النائب أو حتى الرئيس الأمريكى يهوديا معلنا أو غير يهودى؟!

فمنذ متى والذى يحكم أمريكا نفسه ويجلس على عرش البيت الأبيض لا يكون يهودى الديانة أصلا أو التوجه التام لليهود إن كان مسيحيا..؟!

ومن هذا الرئيس الذى جلس على عرش أمريكا ولم يكن لليد الصهيونية أيادى بيضاء عليه؟!

وأين هذا الرئيس الذى خالف اليهود أو أغضبهم، أو لم يلبس (اليارمولكا) اليهودية؟..

إن المسألة لا تعدو لعب أكروبات.

ولست أدرى أين هى الأوساط الأمريكية والأوروبية التى انزعجت من هذا القرار..؟!

القضية أن بعض كتابنا لابد أن يملأوا ورقا.. أما منطق الأمور فإنه بعيد عنهم.. فهل ينسى التاريخ أن أمريكا اعترفت بإسرائيل سنة ١٩٤٨م قبل قيام إسرائيل..؟!

وبماذا نفسر هذا.. أو بم نسميه إن كان يجوز التسمية؟!.

هل يغفل التاريخ أن الأمم المتحدة بمساعدة الأمريكان أصدرت قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ لفلسطين بحيث تكون دولة للفلسطينيين وأخرى لليهود، ، وما كان قرار التقسيم إلا لإيجاد المدخل الذى يحقق به اليهود ما يريدون؟!.. وكله بمساعدة أمريكا؟!

هل ينسى التاريخ أن الأمم المتحدة التى أعطت الفلسطينيين حق تقرير المصير بموجب قرار التقسيم نفسه وقفت مكتوفة الأيدى أمام رفض إسرائيل الاعتراف حتى

=

الانتخابية بأمريكا وميل الكفة لصالح آل جور ضد (بوش)، وفاجأت جميع السادة الحضور بأن قراءتى للأحداث تقول بفوز (بوش الابن) لا محالة.. وبعد فوزه فعلا استقبلنى السادة الحضور فى محاضرة أخرى بتصفيق حاد بناء على رغبة صاحب المعالى السيد حسين جمجوم والمطرب الشهير سمير الاسكندرانى الذى طلب زيادة حدة التصفيق.. فشكراً لمحبتهم، وحذرتهم من ان اليهود لا محالة سيضعون حجر اساس الهيكل.. وساعتها لا تصفقوا بل إبكوا أو اذهبوا بمسيرة إلي جامعة الدول العربية وقولوا: أين أنتم يا عرب.

بوجود الشعب الفلسطينى وبمساعدة أمريكا أيضا؟! وهل ينسى التاريخ أن الأمم المتحدة بالضغط الأمريكى عجزت أن تحرك حتى شفتيها بكلمة رفض عندما بادرت إسرائيل فور قيامها بضم ٢٨٪ من الأراضى العربية وفق ما نص عليه قرار التقسيم؟!!

وعندما ثار الفلسطينيون على الارهاب الإسرائيلى أجبر ٧٥٠ ألف فلسطينى على الهجرة بمباركة أمريكا، وقاد موشى دايان مجزرة اللد، ومناحم بيجين قاد مذبحة دير ياسين سنة ١٩٤٨م وبرغم هذا اعتبرت أمريكا الفلسطينيين مجموعة ارهابيين!!

وفى عام ١٩٥٣م بدأت إسرائيل محاولة تحويل مجرى نهر الأردن بمباركة ودعم أمريكا.. وفى عام ١٩٦٤م منعت إسرائيل بالفعل تحويل روافد نهر الأردن فى لبنان وسوريا بدعم أمريكى.. ومنذ سنة ١٩٨٧م بالقوة والسلاح الأمريكى والمال الأمريكى احتلت إسرائيل نهر الليطانى فى جنوب لبنان وهى تجر مياهه منذ ذلك الوقت للأرض المحتلة بفضل التقنية الأمريكية.. وبقوة الضغط الأمريكى منعت إسرائيل مشروع بناء سد الوحدة السورى الأردنى على نهر الأردن ما لم تكن شريكة رسميا ثالثة فى المشروع.. وكانت إسرائيل عاملا أساسيا فى رجوع أمريكا سنة ١٩٥٦عن قرارها بتمويل السد العالى فى مصر.. وبفضل المال الأمريكى تتولى إسرائيل وأمريكا بالشراكة بينهما تمويل مشاريع السدود التركية على نهر الفرات حتى يكون لإسرائيل قوة ضغط على تركيا فى حال ارادة إسرائيل إغلاق مجرى النهر أو تقنين الماء به للضغط على سوريا والعراق.

ومن أوائل التغييرات الجغرافية المزورة فى الوطن العربى بعد فاجعة رسم الحدود احتلال إسرائيل جنوب النقب سنة ١٩٤٩م، لتقيم بفضل المال الأمريكى مرفأ ايلات الاستراتيجى الإسرائيلى.. وقد لا يدرى كثيرون أن الأهمية الاستراتيجية للعقبة أو مدينة أيلة التى أنشأها الأدوميون فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد كنقطة فصل، أو جسر، بين مصر وجزيرة العرب جعلها هدفا لليهود من بعد خروجهم من مصر كانوا يدعمون أى مهاجم لمصر وينبهونه إلى خطر هذا المفتاح لمصر، وعلى مصر!!

بكل المرارة والأسى كثير من حملة القلم اليوم لم يدرسوا الأبعاد الحقيقية والجوهرية للعلاقة (أمريكا ـ إسرائيل).. فأمريكا هى الولاية رقم «٢» بكل مقاطعاتها للولاية الرأس

إسرائيل.. والذى لا يعى هذا هو إما جاهل.. وإما عميل.. فتركيز الإعلام الأمريكى مسخَّر للإعلان الدائم أن إسرائيل الحقيقية هى كل الأرض التى وعد الله بها إبراهيم وذريته.. أى من النيل إلى الفرات.. وكذلك الإعلام الأمريكى هو الذى يرفع شعاراً يغنى وتصور من أجله الأفلام والمسلسلات والأغانى «إن الله يبارك إسرائيل ويعلن لاعنيها».. وأمريكا ويليها بريطانيا (أو.. وفى حضنها بريطانيا) تعلن فى كل موقف فيه مهانة للعرب ويصدر قرار دولى مناقض لرغبة إسرائيل، أن القرار الإسرائيلى هو الذى يجب أن يحترم لأنه يعكس إرادة الله رب أمريكا وإسرائيل، أما القانون الدولى فهو انعكاس لإرادة إنسان ملىء بالخطايا، و الحاخام الإسرائيلى معلوم أنه أصدق حتى لو اختلف مع الإله نفسه!!

وهل يعرف كثيرون أن (المشروع الإسرائيلى ٧٠٠) وهو الاسم الشفرى للبرنامج النووى الإسرائيلى عندما حددت لجنة الأمن القومى الإسرائيلى تكلفته بـ٨٥٠ مليون دولار وهو ما يزيد على ميزانية الانفاق الدفاعى الإسرائيلى كله ولو لم يتوافر هذا المبلغ فلن تنتج إسرائيل القنبلة الذرية، هذا المبلغ وضع بين يدى إسرائيل فى يوم وليلة من أمريكا، ويوم بدء حرب العاشر من رمضان كان لدى إسرائيل ٢٥ قنبلةذرية فى ترسانتها أوأكثر؟(١) مع أن تقرير كلارك دوكيت السرى للغاية للـ C.I.A يؤكد أن إسرائيل لا تمتلك سوى عشر قنابل على الأقل.(٢)

واليوم تعلن أمريكا بملء فمها تأييدها للجندى الصهيونى المدجج بالسلاح الأمريكى من ذؤابة رأسه إلى أخمص قدميه تقويه حكومته وفيتو أمريكا لو أحد ضايقه، ضد مجاهد أعزل يحمل قطعة حجر الإنسان البدائى، ومن أمته نفسها من يريده أن يضبط نفسه لأن الأمريكان والغرب يريد ضبط النفس فى مواجهة المجرم؟!

وهذا الصبى الذى سلاحه الحجر لا يقاتل اليوم من أجل أرضه فقط ولا لتكون كلمة رئيس له هى العليا.. إنما يقاتل من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا.. ويعود مسرى سيدنا محمد النبى ﷺ ومعراجه آمنا من الرجس.. أما الأمريكان ومواقفهم الدائمة فهى

---

(١) الخيار شمشون، سيمور هيرش، ترجمة حسن صبرى طبعة الهلال ص١٧٥.

(٢) نفس المصدر ص٢٢١.

واضحة من أقوالهم فلن نذهب بعيدا، فالرئيس نيكسون فى كتابه (Seize the moment) انتهزوا الفرصة- يعترف بصراحة بأن على أمريكا المحافظة على بقاء إسرائيل، وأن التزامات أمريكا نحو إسرائيل عميقة جدا، ويقول بالحرف الواحد: «نحن لسنا مجرد حلفاء، ولكننا مرتبطون ببعضنا بأكثر مما بعنيه الورق.. إذ لن يستطيع أى رئيس أمريكى أو كونجرس حالى أو مستقبلى أن يسمح بتدمير دولة إسرائيل».

إذا لم يكن هذا الكلام له مفهوم واحد، فنرجو من مثل هؤلاء الكتاب الذين لا يدرون أين مواقع أقدامهم أو مواقع أقدام خصومهم أن يشرحوا لنا الدلالات الأخرى الخبيئة وراء الكلام.. فربما الكلام يلتقطه أبصار البعض بمنظوم عكس دلالة المكتوب!!.

قلت فى خمسة كتب لى: إن الذى يحكم أمريكا من وراء الستار يهودى قح.. اسمه (المسيخ الدجال).. وهو الذى يدير بنفسه اللعبة.. وسيطلق عشرات من بالونات الاختبار فى منطقة العرب الإسلامية ليرى الام تصل ردود الفعل.. وهل سيظهر غرماء له حقا كما قرأ هو فى النبوءات.. !! وانتظروا عجائب العقود القادمة التى لا تصل أصابع اليد الواحدة..مع ملاحظة أن العد التنازلى لعلامات القيامة الكبرى يبدأ تقريبا مع أى حدث مما نورده فى كتابنا هذا!!

لأنها عقود البعث الذى يعتمد كل الاعتماد حقائق قول الله عز وجل: ﴿ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون. ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾.. (سورة آل عمران الأيتان ١٥٧، ١٥٨).

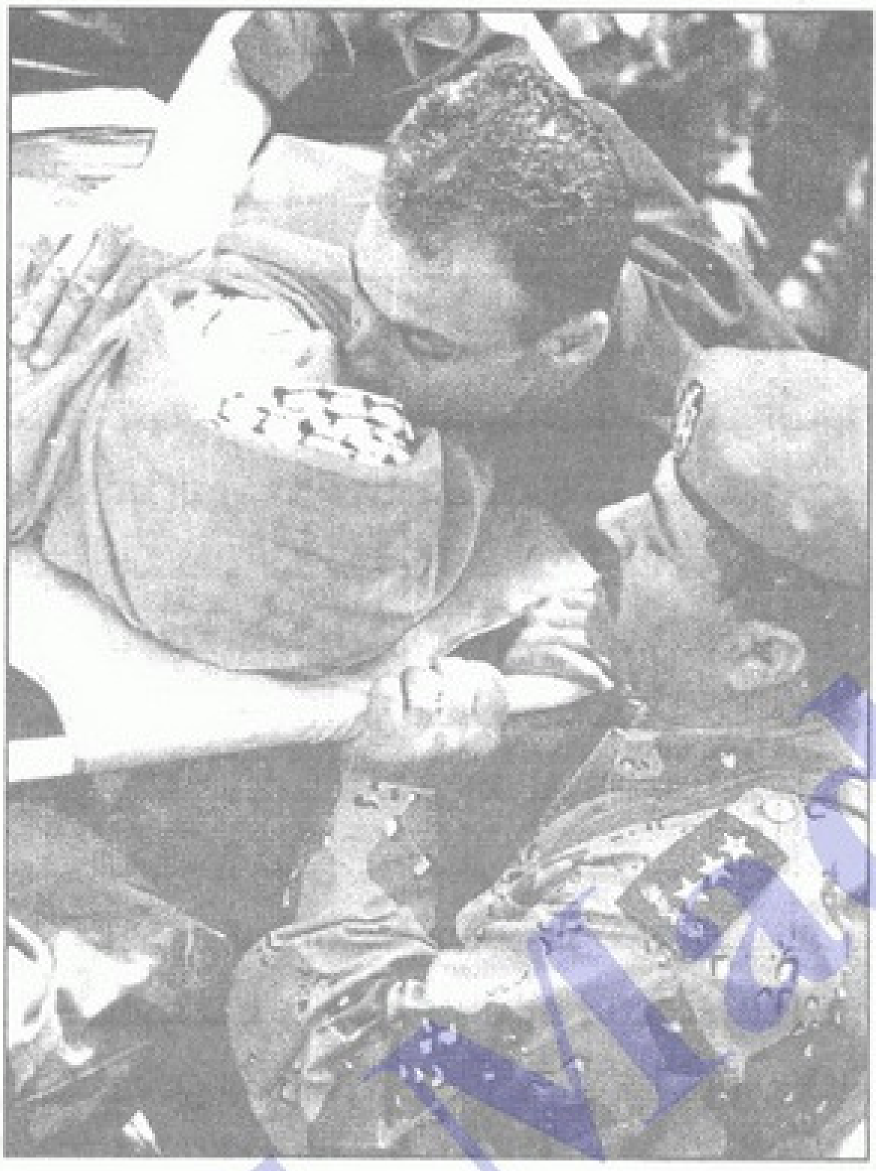
فما أهون وما اذل عيش الجبناء.. وما أخس وأحقر حياة الأذلاء والعبيد..

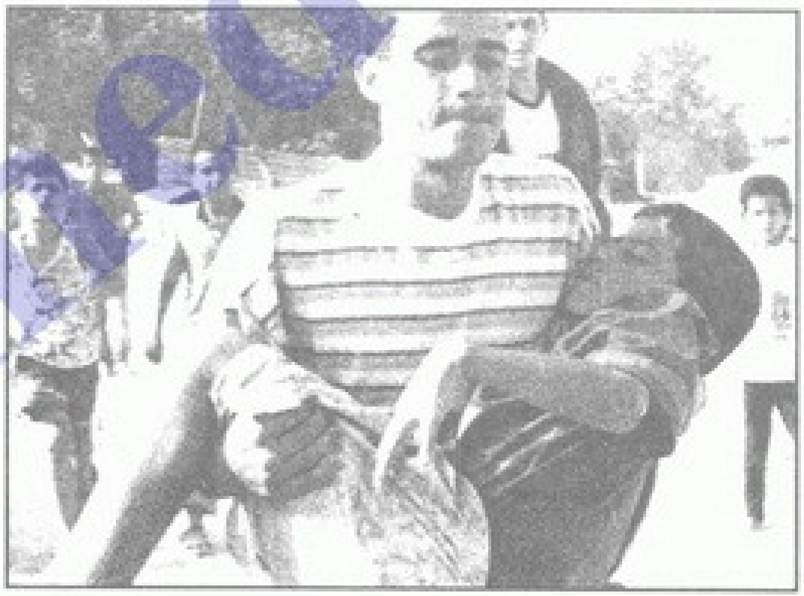
ولو أن الحياة تبقى لحى
لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز أن تموت جبانا

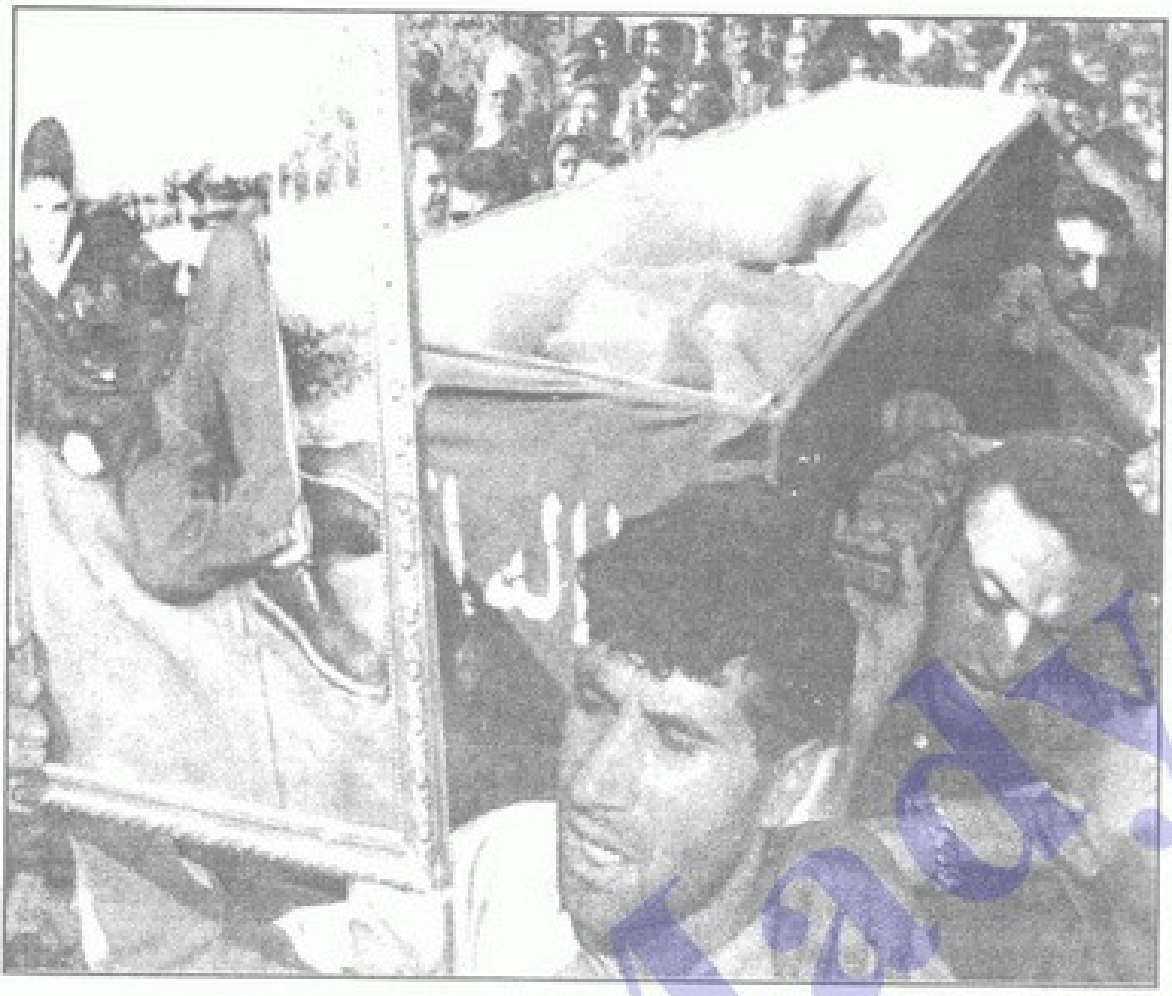
وتلاعب المسيخ الدجال بالعقول والعواطف تمتد مساحاته وساحاته من أمريكا إلى سائر الأمم عن طريق الإعلام.. والاسقاطات غير المباشرة.. فمعلوم لدىَّ أن بوش الأكبر

عميل فح للدجال.. ومتعبد من متعبدى هيكل إسرائيل.. والابن على خطا أبيه.. ورئاسة الابن لأمريكا هو تواصل فى ترئيس من يمكنه استئصال الأمة الإسلامية وبلا هوادة.. ونتيجة هذه الانتخابات قبلها بشهور تكون دائما محسومة لدى وأعلنتها فى كل محاضراتى ولم يخب بفضل الله توقعى فيها **لأننى أقرأ الخط السرى اليهودى وأضبط نبضات تمركزه بسهولة فى الفكر العالمى وتياراته المختلفة**.. وتمثيلية إقصاء آل جور فى اللحظات الأخيرة كأنها ضربة للاتجاه الصهيونى المعلن ، هى الباب الوهمى المفتوح لبعض مساكين الأمة العربية الذين ابتليت بهم الأمة ساسة أو كتابا يزايدون بما لا يمكون.. ويصورون الحقائق لأمتهم معكوسة تماما وما نيل هيلارى كلينتون مقعدا بمجلس الشيوخ إلا بمزايدة معلنة على الفلسطينيين ودعم مادى ومعنوى للإسرائيليين.. ولتعلم أمتى الحقيقة كاملة **فإن ٩٥٪ من الشعب الأمريكى يعلنها صريحة أن إسرائيل هى درة الحضارة المنيرة وسط كومة متخلفة من العرب.. وأن رضا الله من رضا اسرائيل. وأن اسرائيل لا معنى لها بدون القدس.. والقدس لا معنى لها بدون الهيكل.. والهيكل لا معنى له بدون الإيمان بكل هذه الحتميات اللازمة لعودة السيد المسيح عليه السلام!! واتجاه أمريكا للسلام ودعمه بين إسرائيل والعرب لا ينفك مطلقا عن هذه المعطيات..** والذى يتوهم غير هذا فإن الزمان سيثبت له أن العيب فيه هو وفى عقله وفهمه القاصر لشعب رباه الدجال على مبدأ: (الأمريكى حر يفعل ما يشاء وسيغفر الله له كل شىء إذا آمن بإسرائيل، إذ رضا الله من رضا إسرائيل).

●●●

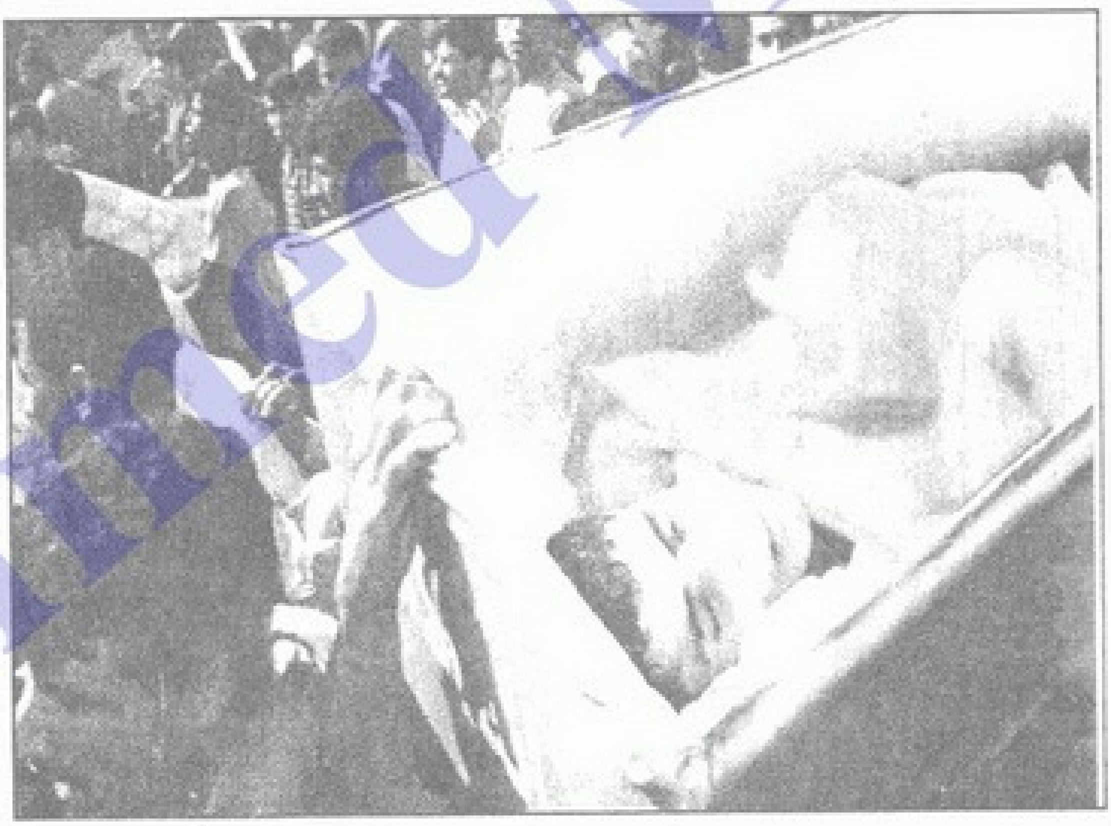


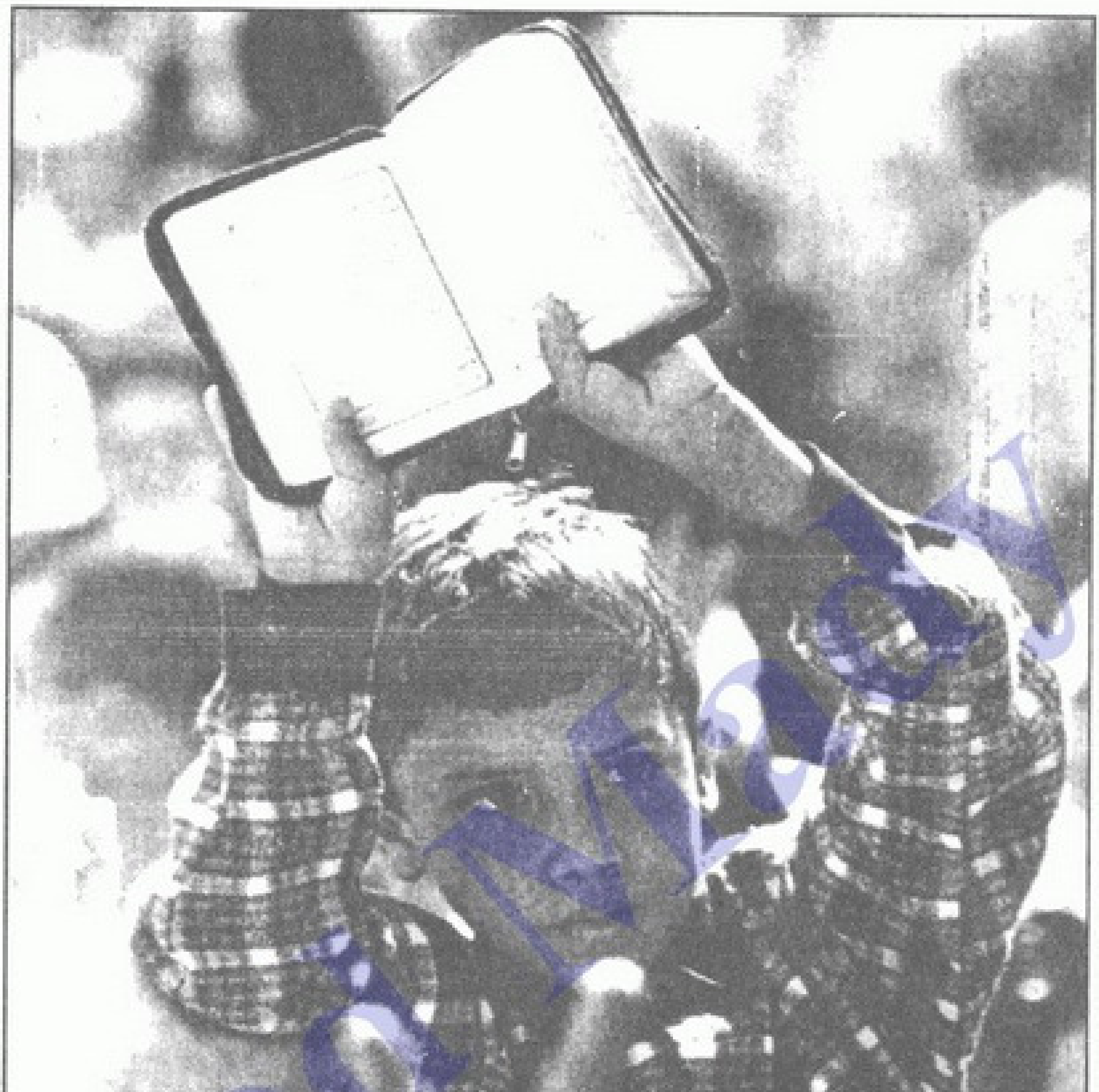












بشرى.. فالمواقيت دخلت.. والفجر أذن.. الله أكبر!!

فى الليالى الحالكة.. وفى الدرب الموحل

جاء رجل صالح لتحقيق العدالة..

سيمضى أوقاته فى أزقة المدينة.. ويستوى لديه الخفير والوزير..

يحثو المال حثواً للمنكسرة قلوبهم الحزينة.. ويتربع الحق على عرش العدل الكبير..

وترتفع بيارق النصر.. والخير.

إنه صديق الضعفاء.. وحبيب المساكين..

همه الأكبر رفع راية الله الواحد الأحد.. فيمنحه الله الملك والتمكين..

لن يكون جاهلا.. ولا مدعيا.. ولا بذيئا.. ولا قاسيا.. فأدبه محمدى.. وخلقه قرآنى..
وهو لكل الدنيا قرة عين!!

محمد عيسى داود محمد

المفاجأة 1

بشراك ياقدس

بشري.. فالمواقيت دخلت.. والفجر أذن الله أكبر!!

○○○

ومضات نور للأرواح والعقول

قبل أن نتحدث عن روعة المفاجأة الربانية!!

الشعوب التى لا تعى ميراثها، ولا تقدره قدره، ولا تعرف كيفية قراءته بله معرفة أماكن وجوده وخزانات أسراره ومخابىء علومه، هى شعوب تسير فى (نفق مظلم)، إن أضاء لها برق مشت فيه، وإن إنطفأ توقفت.. فهى تتحرك بقدر.. وترى بقدر.. ولا تعيش المشاهد كلها.. ولا تعى للزمن خطاً، ولا للمكان تواصلا.. ويغدو تاريخها وحياتها نقطة وقوف بلا امتداد.. ولاتستطيع رؤية شىء بمنظار واضح، لأنها لا تملك مقياسا للأمام أو الوراء والفوق والتحت!! إنها تعيش بلا أبعاد فى فضاء لم يتحدد فيه شىء بعد.

وحين نصف إنسانا ما بأنه يمتلك ميراثا، يجب أن ينصرف الذهن فورا إلى أنه كائن فى متناوله ،وبيده خبرة تاريخية وثروة معرفيه قبل انصراف الذهن إلى الذهب والفضة.. فهذا الميراث هو ثمرة سابقة بين إنسان سابق وأرضه وإخوانه فى مرحلة من مراحل الزمان ويتمدد لينفع كل زمان!!

والذى يدرك هذا المعنى يكون قد اكتشف مقومات وجوده، وفهم أنه لابد من تحويل خبرات القرون الطويلة إلى جزء منه، لا لتحلو أحلام اليقظة، ولا للاسترسال مع ذكريات تصل ضمير الماضى بالحاضر وتشير إلى مسارات المستقبل، إنما لبناء الحاضر وتدعيم قواعد المستقبل.

إن العلامة ابن خلدون كان يقول: «إن معرفة التراث هى العلم بكيفيات الواقع وأسبابها» **ويقول العبد لله (محمد عيسى داود): «هذا التراث، أما الميراث فهو أعظم**، وفارق هائل بين التراث والميراث.. وأرى أن مخطوطاتنا وما صاغه أجدادنا من علوم ومعارف وما دونوه فى شئون المعرفة فى كل مجال وبالأخص مجال نبوءات سيدنا محمد صلى الله عليه وآل بيته، وبخاصة التى سطا عليها الغرب وخبأوها بخزائنهم، هذا الميراث العظيم الذى نوهت عنه فى كتابين لى من قبل (المهدى المنتظر على الأبواب) و(على عتبات الفاتيكان)، لهو الثروة العظمى التى تزكى أرواحنا وتمنح عقولنا من معطيات العلم والمعرفة ومن فتوح التلقى والوهب والتخطيط للمستقبل ما يعيد لهذه الأمة مجدها»!!

البيان المحمدى عن أحداث الدنيا وقرونها.. سرقه الأعداء.. ولكن علمه عند آل البيت!!

❖ سيد ولد آدم والكائنات كلها سيدنا محمد ﷺ لم يدع شيئاً هو كائن إلى يوم القيامة إلا حدث به أمته الشاهدة على الأمم.. والأحاديث فى هذا الصدد تبلغ حد التواتر بلا جدال، وفى كتاب (الشفا بأحوال المصطفى) للقاضى عياض أمثلة كفلق الصبح.

وفى صحيح البخارى: قال حذيفة رضى الله عنه: لقد خطبنا النبى ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشئ قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه».[1]

وفى رواية جرير: «حفظه من حفظه ونسيه من نسيه» وزاد: « وقد علمه أصحابى هؤلاء »، أى علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام» وروى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة: عمر بن الخطاب وأبى زيد بن أخطب وأبى سعيد.. وقد أخرج مسلم من طريق أبى ادريس الخولانى عن حذيفة: «والله إنى لأعلم كل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلى شيئاً لم يكن يحدث به غيرى»، وقال فى آخره: «فذهب أولئك الرهط غيرى» وهذا لا يناقض الأول بل

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى . ابن حجر العسقلانى . المجلد الحادى عشر/ طبع المطبعة السلفية/ ص٥٠٢، حديث رقم (٦٦٠٤)؛ باب: (وكان أمر الله قدراً مقدوراً).

يجمع بأن يحمل على مجلسين، أو المراد بالأول أعم من المراد بالثاني. وقد أخرج حديث حذيفة هذا القاضي عياض في «الشفاء» من طريق أبي داود بسنده إلى قوله: « ثم إذا رآه عرفه» ثم قال حذيفة: «ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه»، «والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا»!. (٢)

وفي كتاب (بدء الخلق) بصحيح البخاري: روى عيسى عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: **«سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه»** .(٣)

قال ابن حجر: (أي أخبرنا ﷺ عن مبتدأ الخلق شيئاً بعد شيئ إلى أن انتهى الإخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة للتحقق المستفاد من خبر الصادق المعصوم ﷺ وكان السياق العقلي يقتضي أن يقول: حتى يدخل، ودل ذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ أبتدئت إلى أن تفنى إلى أن تبعث فشمل ذلك الإخبار عن المبدأ والمعاش والمعاد وفي تيسير إيراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ويقرب ذلك مع كون معجزاته لامرية في كثرتها أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم».(٤)

ومثل هذا من جهة أخرى ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، ثم قال للذي في شماله مثله في أهل النار» وقال في آخر الحديث: «فقال بيديه فنبذهما ثم قال: فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير» (وإسناده حسن» علق ابن حجر: (وظاهر قوله «فنبذهما» بعد قوله: «وفي يده كتابان» أنهما كانا مرئيين لهم» والله أعلم).(٥)

---

(٢) نفس المصدر ص٥٠٤

(٣) نفس المصدر ص٢٢١، الحديث رقم (٣١٩٢)

(٤) نفس المصدر . مع يسير التصرف/ انظر ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) نفس المصدر ص٢٢٦.

ومعنى: «ثم أجمل علي أخرهم »، أي أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أسماء لهم إما في القرون الأخيرة، وإما في العقود الأخيرة من عمر الكرة الأرضية!!

ولهذا الحديث شاهد من حديث أبي زيد الأنصارى أخرجه أحمد ومسلم قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح: فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس **فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا**». (لفظ أحمد). (٦)

وأخرجه من حديث أبي سعيد مختصراً ومطولاً، وأخرجه الترمذي من حديثه مطولاً وترجم له: «باب ماقام به النبي ﷺ مما هو كائن إلى يوم القيامة» ثم ساقه بلفظ: «صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر ثم قام يحدثنا فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه» ثم ساق الحديث وقال حسن

كما روى الطبراني عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد رفع لى الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه»!! مما يعنى أن سيدنا وسيد الأكوان محمدا" ﷺ قد رأى وسمع كل ما هو كائن فى الدنيا رؤية معايش وسمع حاضر.. وهو هين على الله عز وجل..!!

وفى صحيح مسلم: أن أبا أدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلى فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى».(٧)

.. **ولكننى أرى أن هناك مجلساً آخر غير هذا بدليل رواية الإمام مسلم:** عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة أنه قال: أخبرنى رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما

---

(٦) وأخرجه مسلم أيضا مع حديث عمرو بن أخطب فى كتاب (الفتن).

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي . طبع ونشر المطبعة المصرية . المجلد ١٨ رقم ١٥. كتاب الفتن وأشراط الساعة.

منه شئ إلا قد سألته إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة». (٩)

فلفظ (أخبرنى) دلالته تختلف تماماً عن عبارة: (ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن».. ثم عبارة (فما منه شئ إلا قد سألته) يوحى بمجلس خاص فيه حديث مصحوب دائماً بسؤال استعلام وجواب وهو ما لا يتسنى فى المجلس العام.. وأرى أيضاً أن هذين الحديثين غير الحديث الثالث الذى أوردناه فيما سلف وهو رواية (عمرو بن أخطب) قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا احفظنا». (١٠)

ويقوي اتجاهى هذا فى خصوصية بعض الصحابة بمعرفة أسرار ما سيكون ومغيباته أمثال سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وابن عباس وأبى هريرة وحذيفة إبن اليمان ما جاء فى صحيح مسلم عن شقيق عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة كما قال؟ فقلت: أنا . قال: إنك لجرئ وكيف قال؟! قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر: ليس هذا أريد إنما أريد التى تموج موج البحر قال : فقلت: مالك ولها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟! قال: قلت: لا بل يكسر قال: ذلك أحرى أن لا يغلق أبداً قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟! قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط» .

قال: فهبنا أن نسأل حذيفة من البا ب ؟! فقلنا لمسروق سله!! فسأله فقال: عمر» (١١)

ولا يجوز لنا أن نغفل ما خص به أبو هريرة من علم وهو المسمى (وعاء العلم) وهو

---

(٩) نفس المصدر ص١٦.

(١٠) نفس المصدر ص١٦.

(١١) نفس المصدر ص١٦، ١٧.

الذى حمل علمه ثمانمائة رجل كما يقول الإمام البخارى ما بين صاحب وتابع..!! والذى منحه الوسام الكبير ونوط الشرف بوصفه وقوله (أبو هريرة وعاء العلم) هو سيدنا رسول الله ﷺ نفسه فيما رواه الحاكم فى المستدرك.

وفى صحيح البخارى يقول أبو هريرة لسيدنا رسول الله ﷺ: (يا رسول الله إنى أسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه) قال سيدنا رسول الله ﷺ: (أبسط رداءك فبسطت فغرف، بيده فيه ثم قال ضمه ، فضممته فما نسيت حديثا) . وقال ابن عمر رضى الله عنهما له: (يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه) (صححه الذهبى فى المستدرك).. وكذلك صحح الذهبى على شرط مسلم ورواه صاحب المستدرك أنه سُئل طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه عن حديث أبى هريرة فقال: (والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ مالم نسمع وعلم مالم نعلم إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون، وكنا نأتى رسول الله ﷺ وسلم طرفى النهار ثم نرجع وكان هو مسكيناً لامال له ولا أهل وإنما كانت يده مع يد رسول الله ﷺ وكان يدور معه حيث دار فما نشك أنه قد علم مالم نعلم وسمع مالم نسمع).

وكذلك الإمام ابن عباس كان له خصوصياته من العلم ففى قوله تعالى فى ختام سورة الطلاق: (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) (الآية ١٢)

قال الإمام ابن عباس رضى الله عنهما: (لو حدثتكم بها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها).

وفى ذات الآية قال ابن عباس لرجل: (ما يؤمنك إن أخبرتك بها فتكفر»[١٢] وقال لرجل آخر فى نفس الآية: (**أعلم فيها علماً لو أبحت به لكفرتمونى**»..!!

وهناك قول أبى هريرة رضى الله عنه: (حفظت من رسول الله صلي الله عليه وسلم وعاءين من العلم فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم)..!! (رواه الإمام البخارى فى كتاب العلم موقوفاً على أبى هريرة).. وبلفظ آخر أورده سلطان العلماء العز بن عبد السلام فى كتابه: (حل الرموز) (وهذا أبو هريرة رضى الله عنه

---

(١٢) انظر تفسير القرآن العظيم . ابن كثير . الجزء الرابع . سورة الطلاق.

يقول أخذت عن رسول الله ﷺ جرابين من العلم جراباً ألقيته إليكم وجراباً لو أبديته لرجمتمونى).

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه».

فرسول الله ﷺ نفسه فضلاً عن أنه أول من نبه إلى تسمية كلامه بالحديث، ليصطلح على هذا نبه إلى خصوصية فى أبى هريرة وهى طلبه الحديث وحرصه عليه وقد قال أبو هريرة عن نفسه: «كان إخوانى من الأنصار يشتغلون بإصلاح حوائطهم أى حدائقهم ومزارعهم، فى بعض الأوقات وإخوانى من المهاجرين يشتغلون بالتسبب فى الأسواق وأنا إلتزمت النبى ﷺ لملء بطنى فوعيت مالم يعوا».. !! وعلى حد قول العلامة المحدث (أبى محمد عبد الله بن أبى جمرة الأندلسى) المتوفى سنة ٦٩٩هـ: «فلهذه الزيادة وهى الملازمة حصل له هذا التشريف وكذلك الصحابة رضى الله عنهم كلهم كانوا يتنافسون فى هذا وأشباهه مهما كان شئ من الخير تراهم يبادرون إليه ويسارعون ،فإذا زاد أحدهم ذرة فى وجه من وجوه الخير على غيره نسبت تلك الطريقة إليه وكان هو إمامها وكذلك التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين يوضحه قوله عليه السلام: (أنا مدينة السخاء وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحياء وعثمان بابها وأنا مدينة العلم وعلى بابها مع أن الأربعة رضى الله عنهم كانت فيهم تلك الصفات كلها لكن كان كل واحد منهم يفوق صاحبه بشئ ما من تلك الصفة المذكورة فنسبت إليه »(١٣)

وفى مسند الإمام أحمد رضى الله عنه عن أبى ذر رضى الله عنه قال (**لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب فى السماء طائر إلا ذكر لنا منه علماً**).(١٤)

---

(١٣) بهجة النفوس . ابن أبى جمرة . طبعة دار الجيل اللبنانية سنة ١٩٧٩ . انظر الجزء الأول من المجلد الأول ص١٣٦ .
(١٤) بإسناد رجالة ثقات، والحديث في مسند الإمام أحمد برقم (٢٠٩٨٨).

● لقد أخبرنا سيدنا محمد ﷺ بكل شئ.. ولم يترك باباً من العلوم إلا ترك لنا منه خطوطاً عريضة علمهامن علمها وجهلها من جهلها..

وأحاديث القرون عن سيدنا على.. والموجز جدا بشأنها فيما رواه سيدنا عمر.. وقرون حذيفة.. من غير المعقول أن تختفى ولا نجد لها خبراً ولا ذكراً، ثم يعترف لنا المتنبئ (ميشيل نوسترا داموس) بأن والده سرق مخطوطات من بيت المقدس وبغداد وبلاد العرب فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة.. ويفتن حتى بعض العرب بتنبؤاته، ولشيوع الخبر يخرج فيلم من جزئين عنه وعن تنبؤاته بفتى المشرق الذى سيفتح الدنيا.. وقد ذكرت فصلاً عن ذلك في كتابنا (المهدى المنتظر على الأبواب) بينت فيه بعض الحقائق حتى لا نخدع!!

● وتأملوا قول سيدنا رسول الله ﷺ: (أنا مدينة العلم وعلى بابها).. يعنى: أن سيدنا علياً بمنزلة الباب من المدينة فلا يخرج شئ من المدينة حتى يمر بالباب.. ومن سر هذا الكشف كان سيدنا على كرم الله وجهه يقول: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» أى: لو كشف غطاء المخلوقات وأتى المستقبل والماضى أمامى فى لحظة الحاضر حتى أشاهد كل ذلك بعين البصر ما ازددت يقيناً على ما شهدت به عين البصرة مما ورثته من علم الأولين والآخرين عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ!!

ومن شعر سيدنا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

إني لأعلم علماً لو أبوح به
لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستباح رجال مسلمون دمى
وكان أقبح ما يأتون به حسنا

فأهل التمكن والتمكين علموا الكثير وكتموا ما علموا، لإدراكهم ضعف احتمال عقول أطفال العقول، فلم يهبوا من علومهم إلا من له قدم راسخة مع الله عز وجل وفهم كبير ولم يورثوا ويكشفوا من معلوماتهم إلا ابناً أهلاً لهذا، وكثيراً ما نصح سيدنا على كرم الله وجهه ابنيه الحسن والحسين بتلغيز ما علموا.. حسبنما روى لى آبائى واجدادي من آل البيت الكرام!!

لهذا ورد عن سيدنا على كرم الله وجهه . وعلى ابن أبى طالب قوله الخطير: (إن بين جنبى علماً لو قلته لخضبتم هذه من هذه) . .!!

مشيراً إلى لحيته ثم رقبته، أى لأرقتم دم رقبتى على لحيتى!!

.● ومن ألطف عطاءات التدبر أن (ذئباً) شهد لرسول الله ﷺ بإخباره بما هو كائن ففى مسند الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى إنتزعها منه قال: فصعد الذئب على تل فأقعى واستذفر أي:-تنفس بضيق- فقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته منى!!

فقال الرجل: «تالله، إن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم».(١٥)

قال الذئب: أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بمامضى وبما هو كائن بعدكم . وكان الرجل يهودياً فجاء الرجل إلى سيدنا النبى ﷺ.. واسلم....).(١٦)

وقيل لحذيفة ابن اليمان: (نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته؟ قال: خصنى به رسول الله ﷺ كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقنى علمه) !!

وقال مرة: فعلمت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير.

وفى لفظ آخر: كانوا يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا؟ يسألونه عن فضائل الأعمال وكنت أقول: يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا)..!! (فلما رآنى أسأله عن آفات الأعمال خصنى بهذا العلم)..!!

وكلمة (خصنى) هنا كلمة لابد أن نقف عندها كثيرا..!!

وكان حذيفة رضى الله عنه أيضاً قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضى الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة، وكان يسأل عن المنافقين فيخبر بعدد من بقى منهم ولا يخبر

---

(١٥) الأداة «إنْ» فى هذا الحديث تعمل عمل (ما) النافية.

(١٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده برقم ٧٩٧٧.

بأسمائهم . وكان عمر رضى الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئاً من النفاق فبرأه من ذلك فبلغ الأمر بعمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا دعى إلى جنازة ليصلى عليها نظر فإن حضر حذيفة صلى عليها وإلا ترك . وكان يسمى رضى الله عنه . أى حذيفة . عند الصحابة جميعاً (كاتم السر) أو (صاحب السر)..

وفيما رواه نعيم ابن حماد عن حذيفة: (ما من صاحب فتنة يبلغون ثلاثمائة إنسان إلا لو شئت أن أسميه باسمه أو اسم أبيه ومسكنه إلى يوم القيامة ، كل ذلك علمنيه رسول الله ﷺ.

قالوا: بأعيانها؟!

قال: أو أشباهها(١٧) يعرفها الفقهاء (أو قال العلماء) إنكم كنتم تسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر وتسألونه عما كان وأسأله عما يكون).

وروى عن حذيفة أنه قال: (والله ما أنا بالطريق إلى قرية من القرى ولا إلى مصر من الأمصار بأعلم منى بما يكون من بعد عثمان بن عفان) .(١٨)

ثم هناك موقف آخر لحذيفة من ثناياه نتبين أن هناك مجالس أخرى إطلع فيها حذيفة على أسرار عظيمة ، ففيما رواه الإمام مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال: (أخبرنى رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما منه شئ إلا قد سألته إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة).

● **أخرج الترمذى (وقال حسن غريب) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً: أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».**

وأخرج الأمام أحمد فى مسنده بمعناه ولفظه: «إنى أوشك أن أدعى فأجيب وإنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإن

---

(١٧) واضح أنه رضى الله عنه تحدث بالأعيان أو الأشباه، أى بالأسماء عَنْ العلامات والبينات لكل فتنة.
(١٨) رواه نعيم بن حماد، فى مخطوطة الفتن برقم ٢٦ .

اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا: بم تخلفونى فيهما؟!». .

وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة وزاد: «أذكركم الله فى أهل بيتى قلنا لزيد: من أهل بيته: نساؤه؟! قال: لا. أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده».

قال ابن حجر (١٩): وفى رواية صحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنى تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما: كتاب الله وأهل بيتى عترتى» قال: وزاد الطبرانى: «إنى سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم».

وهذا الحديث سيعلم أهل السفاهة والتطاول الأدب كله وسيلهم الله عز وجل الإمام المهدى كمال حجته فلا شيعي سيعلمه لأنه أعلم من الشيعة، ولا سنى سيعلمه لأنه أعلم من أهل السنة ،إنما هو معلم هذا وذاك وجامعهما على المحجة البيضاء النبوية التى لن يزيغ عنها إلا هالك!!

وقد نبه الإمام ابن حجر على خطورة هذا الإلتزام مع الإمام فى ما بين سطور تأكيداته صحة وقوة وتواتر حديث التمسك بالكتاب الكريم وأهل البيت الكرام أفقه الناس بالكتاب ومراد الله عز وجل منه فقد قال: إعلم أن لحديث التمسك بالكتاب وآل البيت الكرام طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً وفى بعض تلك الطرق أنه ﷺ قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفى أخرى أنه ﷺ قال بالمدينة فى مرضه وقد أمتلأت الحجرة بأصحابه وفى أخرى أنه ﷺ قال ذلك بغدير خم،

وفى أخرى أنه ﷺ قال لما قام خطيباً بعد إنصرافه من الطائف» . ثم علق الإمام ابن حجر مرة أخرى بعنوان «تنبيه» قائلاً: « سمى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١٩) إبن حجر الهيتمى وهو ممن لا يتهم عندنا أهل السنة بشيء مطلقا بل إنه شديد التعصب لمذهبه وأقر بصحة الحديث فى كتابه (الصواعق المحرقة).

وسلم القرآن الكريم وعترته الشريفة . الثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وآله وسلم على الإقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم.. ويؤيده الخبر السابق: «**ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم**» .. **فتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله عز وجل أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة.**

وفى أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت الكرام إشارة إلى عدم إنقطاع العالم عن التمسك بهم إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض.. ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما قدمنا من مزيد علمه «دقائق مستنبطاته».

وصدق الله العظيم: ﴿ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾ (سورة يونس الآية ٣٥)

وقد قال كثير من المفسرين والعلماء إن خصوص المعنى فى الآية الكريمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (سورة التوبة الآية ١١٩)

هذه الآية الكريمة المقصود بها سيدنا رسول الله ﷺ وسيدنا على كرم الله وجهه والأئمة من أهل بيت رسول الله ﷺ وعترته وممن قال بهذا جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور والثعلبى فى تفسيره والكنجى فى كفاية الطالب عن تاريخ ابن عساكر.

والحديث الكريم المجمع على صحته من أمة سيدنا رسول الله ﷺ: « إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً».

هذا الحديث يبطن فى قلبه أن أسلم تفسير وتأويل لآيات القرآن الكريم - وكان سيدنا محمد ﷺ هو القرآن الناطق - لاشك أن أولى الناس به هم آل بيته الشريف.. **وهم الذين جعلهم سيدنا محمد ﷺ مع القرآن الكريم كفتى كمال الميزان لمن أراد وزناً حقاً وبيان حق من غيره!!** ولو وجدنا رأياً يخالف رأى علماء آل البيت وصدورهم فضرب الحائط به أولى ولا غرو، فقد أثر عن سيدنا على كرم الله وجهه أنه كان يقول للناس: (سلونى.. سلونى قبل أن تفقدونى.. سلونى عن كتاب الله.. فإنه ليس من آية إلا وقد

عرفت بليل نزلت أم نهار.. وفى سهل أم فى جبل.. والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وبسبب من أنزلت وإن ربى وهب لى لساناً طلقاً وقلباً عقولاً..)..!!

وكيف لا وقد روى العلامة الكنجى فى الباب الحادى والثلاثين من رائعته: (كفاية الطالب) بإسناده عن أبن عباس رضى الله عنهما قال: ما أنزل الله تعالى آية فيها: ﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾ إلا وعلى رأسها وأميرها».

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه: عن فضل الإمام على رضى الله عنه فقال: «وما أقول فى رجل أخفى أعداؤه فضائله بغياً وحسداً وأخفى محبوه فضائله خوفاً ورهباً، وهو بين ذين وذين قد. ملأت فضائله الخافقين».

وفى ذلك قال الشاعر:

لقد كتموا آثار آل محمد

محبوهم خوفاً وأعداؤهم بغضا

فأبرز من بين الفريقين نبذة

بها ملأ الله السموات والأرضا

وفى سورة آل عمران، قوله تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناء كم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ (سورة آل عمران الآية ٦١)

إتفق المفسرون وأجمع المحدثون أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمتثل أمر الله عز وجل فى الآية الكريمة فأخذ معه الحسن والحسين رضى الله عنهما تطبيقاً لمنطوق (ابنائنا) وأخذ فاطمة الزهراء رضى الله عنها تطبيقاً لكلمة (نسائنا) وأخذ الإمام عليا كرم الله وجهه تطبيقاً لمنطوق (أنفسنا) !! ومن الجلى الذى لا شك فيه إلا من فى عقله مس شيطانى أن سيدنا محمدا" ﷺ جعل علياً هنا فى منزلة لا يدانيه فيها أحد من الصحابة ، وهو خير الخلق ﷺ وأفضلهم، فلا شك أن اختياره هو علم إلهى!!

ولا غرو، وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن» ومن مأثوراته: «كاد يهلك ابن الخطاب لولا على بن أبى طالب» . .

و «لولا على لهلك عمر» و«لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن» و«لا أبقانى الله بعد ابن أبى طالب» و«لا أبقانى الله بأرض لست بها أبا الحسن».

روى الإمام البخارى ومسلم والإمام أحمد بن حنبل أن سيدنا محمداً ﷺ قال: « يا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» .[٢٠]

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه روايه عن ابن عباس حبر الأمة قال: سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام ، فقال عمر: «أما علي فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال وددت لو أن لى واحدة منهن كان أحب إلى مما طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبى ﷺ بيده على منكب على فقال: «يا على أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت منى بمنزلة هارون من موسى».

وأخرج المتقى الهندى الحنفى فى كنز العمال الجزء السادس برقم ٣٩٥ وفيه زيادة لم تكن فى غيره وهذا هو النص:

مسند عمر عن ابن عباس (قال) قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر على بن أبى طالب فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى على ثلاث خصال ، لئن يكون لى واحدة منهن أحب إلى مما طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبى صلى الله عليه وسلم متكئ على على ابن أبى طالب حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا على أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً وأنت منى بمنزلة هارون من موسى، وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغضك».

وهذا الحديث بتواتر روايته لا يعنى إثبات مقام النبوة لعلى كما ذهب بعض إخواننا الشيعة مع إجلالى الكبير لهم ولحبهم المتدفق لسيدنا على كرم الله وجهه إنما هو يعنى

---

(٢٠) رواه البخارى فى الصحيح الجزء ٣، كتاب المغازى، باب غزوة تبوك، وهو عند الإمام مسلم فى صحيحه، الجزء الثانى ص٢٢٦، ٢٢٧ طبعة مصر، باب فضائل الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه، ورواه الإمام أحمد فى المسند، فى وجه تسمية الحسنين رضى الله عنهما، كما صرح بتواتره جلال الدين السيوطى فى كتبه (الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة) و(ازالة الخفاء) و(قرة العينين) وروى الاتفاق على صحته العلامة محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى كتابه (كفاية الطالب) فى الباب السبعين منه.

مقام الوزارة وشد الأزر كما قال الله عز وجل لموسى ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ وهو يعنى فى باطنه (مقام الإستخلاف) بلامراء مع إحترامى لكثير من علمائنا من أهل السنة بقولهم بخلاف ذلك وهو يعنى أفضلية الإمام على كرم الله وجهه على جميع الصحابة مع إحترامى لمن يقول بخلاف ذلك ، إذ هارون عليه السلام بغض النظر عن نبوته لأن لا نبى بعد سيدنا محمد ﷺ فإنه كان وزير سيدنا موسى الأول وخليفته فى قومه كلما غاب فى خطاب الله عز وجل له وكان بلامراء أفضل بنى إسرائيل بعد أخيه موسى غير مشترك معه فى مقام النبوة الأعلى إذ موسى عليه السلام من أولى العزم الخمسة، وغير مشترك في الكلام المبارك من رب العزة.

والحديث الشريف يثبت لسيدنا على كرم الله وجهه جميع مراتب هارون من سيدنا موسى إلا مقام النبوة.. وهو مما يقطع الطريق على المغالين فى أمر سيدنا على كرم الله وجهه المغالاة التى ترفعه رضى الله عنه وكرم الله وجهه إلى مقام النبوة إلا إذا قصدوا (النبوة الإعتبارية أو المجازية) كما أخبر سيدنا محمد ﷺ أن من حفظ القرآن الكريم فقد أستدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه !!

ولعل فى تبليغ الآيات الأوائل من سورة براءة للمشركين وأختيار سيدنا على كرم الله وجهه وعزل من سواه أبلغ دلالة على مكانة على كرم الله[٢١] وجهه وقد قالها سيدنا محمد ﷺ صريحة «لا يبلغ إلا أنا أو رجل منى» وفى رواية : «أو رجل من أهل بيتى»!! وقد أفاد هذا الحديث أبو الفداء بن كثير في البداية والنهاية[٢٢] وابن حجر الهيتمى فى الصواعق المحرقة [٢٣] وابن حجر العسقلانى فى الإصابة[٢٤] والحاكم النيسابورى فى المستدرك على الصحيحين ومحمد بن عيسى الترمذى فى صحيحه.[٢٥]

ويوم فتح مكة رفع سيدنا محمد ﷺ على بن أبي طالب على كتفه فكسر الأصنام التى على سطح الكعبة وأرسله سيدنا محمد ﷺ لأهل اليمن يبلغهم أصول الإسلام ويقضى

---

(٢١) انظر ص١٩.

(٢٢) الجزء الثانى ص٥٠٩.

(٢٣) الجزء الثانى ص٥١.

(٢٤) الجزء الثانى ص٥٠٩.

(٢٥) الجزء الثانى ص٤٦١.

فيهم بحكم الله، وأرى أن إقتصار وصية سيدنا محمد ﷺ على أن الذى يغسله فى موته ووصيته له كل ما أراد أن يقوم به بعد موته دون سواه، فيها ما فيها من حقائق الباطن والظاهر لنعلم جميعاً ما هو قدر سيدنا على كرم الله وجهه!! كما لا نغفل أنه زوج الزهراء رضى الله عنها وقد روى البخارى فى صحيحه والإمام أحمد فى المسند عن عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت: قال النبى ﷺ لفاطمة: يا فاطمة أبشرى فإن الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين وعلى نساء الإسلام وهو خير دين.

كذلك روى البخارى فى صحيحه(٢٦) ومسلم فى صحيحه(٢٧) والإمام أحمد فى المسند(٢٨) ومحمد بن سعد(٢٩) فى الطبقات نقلاً عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: «يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟!» وقد فسره ابن حجر العسقلانى فى الإصابة فى ترجمة فاطمة رضى الله عنها: بمعنى «أى وأنت يا فاطمة سيدة نساء العالمين».

كما أن هناك اجماعا من علماء الأمة ورواتها عن ابن عباس رضى الله عنهما -حبر الأمة- أنه لما نزلت الآية الكريمة: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾ «سورة الشورى الآية ١٣».

قال جمع من الأصحاب: يا رسول الله من قرابتك الذين فرض الله علينا مودتهم؟

قال ﷺ: على وفاطمة والحسن والحسين).

وقد روى ابن حجر فى الصواعق(٣٠) والحافظ جمال الدين الزرندى فى معراج الوصول (٣١) ومحمد بن على الصبان فى (اسعاف الراغبين)(٣٢) وغيرهم أن الأمام محمد بن إدريس الشافعى أنشد شعراً فى هذه الآية الكريمة فقال:

---

(٢٦) انظر الجزء الرابع ص٦٤.

(٢٧) انظر الجزء الثانى، باب فضائل فاطمة رضى الله عنها.

(٢٨) انظر الجزء السادس ص٢٨٢.

(٢٩) طبقات ابن سعد، الجزء الثانى، قسم الحديث حول فاطمة رضى الله عنها.

(٣٠) انظر ص٨٨.

(٣١) انظر ص٥٢٩.

(٣٢) ص١١٩.

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له

ولا عجب فقد روى ابن حجر فى آخر الفصل الثانى من الصواعق بعد إيراده أربعين حديثاً شريفاً فى فضائل الإمام على كرم الله وجهه قال الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت: كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله ﷺ وزوجها أحب الرجال إليه». . كذلك روى البخارى ومسلم والترمذي والنسائى والسجستاني فى صحاحهم والإمام أحمد بن حنبل فى مسنده بلفظه: (عن سفينة مولى النبى ﷺ قال: أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين فقال النبى ﷺ: « اللهم أئتنى بأحب خلقك إليك وإلى رسولك» فجاء على فأكل معه من الطيرين حتى كفيا) !!.

وفى كفاية الطالب للعلامة الكنجى الشافعى [٣٢] ومسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: قال: أتى النبى ﷺ بطائر، فقال: اللهم أئتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى.

فجاء على. فحجبته مرتين فجاء فى الثالثة فأذنت له.

فقال النبى ﷺ: يا على ما حبسك؟!

قال: هذه - ثلاث مرات - قد جئتها، فحبسنى أنس!!

قال ﷺ: لم يا أنس؟!

قال: قلت: سمعت دعوتك يا رسول الله فأحببت أن يكون رجلاً من قومى.

فقال النبى ﷺ: «الرجل يحب قومه».

روى الشيخ سليمان الحنفى القندوزى فى كتابه (ينابيع المودة)، الباب الرابع، عن فرائد السمطين لشيخ الإسلام الحموينى بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى

---

(٣٢) العلامة الكنجى الشافعى فقيه الحرمين ومحدث الشام مصدر الحفاظ، وقد أورد هذا الحديث نقلا عن الحاكم أبي عبدالله الحافظ النيسابورى وهم ستة وثمانون رجلا ذكرهم فى آخر الباب رقم ٣٢ حسب ترتيب حروف المعجم.

الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا على أنا مدينة العلم وأنت بابها، (٣٤) ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغضك، لأنك منى وأنا منك، لحمك لحمى ودمك دمى وروحك روحى وسريرتك من سريرتى وعلانيتك من علانيتى، سعد من أطاعك وشقى من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك فاز من لزمك وهلك من فارقك. مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق، ومثلهم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة».

وهناك رواية للحاكم فى المستدرك والمتقى فى كنز العمال ج٦/٤٠١ وأبو نعيم الحافظ فى حلية الأولياء (جـ١/٦٤) والترمذى فى صحيحه (جـ٢/٢١٤) أن سيدنا محمداً ﷺ قال ما لفظه: (أنا دار الحكمة وعلى بابها ومن أراد الحكمة فليأت الباب).

وفى رواية صاحب (المناقب الفاخرة) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: (أنا مدينة العلم وعلى بابها، ومن أراد علم الدين فليأت الباب» ثم قال لعلى: (يا على: أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب).

.وفى حديث طويل لسيدنا المصطفى ﷺ مع ابنته المعظمة الجليلة فاطمة الزهراء عن سيدنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه قال: «إن لعلى علماً بكتاب الله وسنتى ليس لأحد من أمتى، يعلم جميع علمى إن الله علمنى علماً لا يعلمه غيرى وأمرنى أن أعلمه علياً ففعلت..»

وقال: «وإن الله علمه الحكمة وفصل الخطاب».

وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول: «وليس كل أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ كان يسأله فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم وكنت أدخل عليه ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة

---

(٣٤) أخرج هذا الحديث وقال بصحته الإمام محمد بن جرير الطبرى والحاكم النيسابورى فى مستدركه ج٣/١٢٦ و١٢٨ و٢٢٦، والترمذى فى صحيحه وجلال الدين السيوطى فى جمع الجوامع والجامع الصغير ج١/٣٧٤ والطبرى فى الكبير والأوسط، والحافظ ابن عبدالبر فى الاستيعاب، والحفاظ الديلمى فى (فردوس الأخبار). وابن عساكر الدمشقى فى تاريخ الكبير، وابن الأثير فى أسد الغابة ج٤/٢٢، ومن رواته حبر الأمة عبدالله ابن عباس، وجابر عبدالله الأنصارى، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن عمر وأنس بن مالك، بل وعمرو بن العاص. كذلك أخرجه شمس الدين الذهبى فى تذكره الحفاظ ج٤/٢٨، والزركشى فى فيض القدير ج٣/٤٧ والهيثمى فى مجمع الزوائد ج٩/١١٤، وابن حجر العسقلانى فى تهذيب النفوس ج٧/٣٣٧، والمتقى الهندي فى كنز العمال ج٦/١٥٦.

دخلة فيخلينى فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يكن ليصنع ذلك بأحد غيرى إذا سألته أجابنى وإذا سكت أو نفدت مسائلى ابتدأنى فما نزلت عليه آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها على فكتبتها بخطى ودعا الله أن يفهمنى إياها ويحفظنى فما نسيت آية من كتاب الله منذ حفظتها وعلمنى تأويلها، فحفظته وأملى على فكتبته.

ثم وضع يده على صدرى ودعا الله أن يملأ قلبى علماً وفهماً وفقهاً ونوراً وأن يعلمنى فلا أجهل وأن يحفظنى فلا أنسى».

وقال سليم بن قيس الهلالى وقد عده النجاشى من الطبقة الأولى من زمرة السلف الصالح : جلست إلى على عليه السلام بالكوفة فى المسجد والناس حوله فقال: سلونى قبل أن تفقدونى سلونى عن كتاب الله فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلمنى تأويلها»!!

ولماذا نعجب.. ولم يكن أحد أمس برسول الله ﷺ من على رضى الله عنه فى سبيل اكتساب المعالى..!! كما لم يأل سيدنا رسول الله ﷺ جهداً فى تربية سيدنا على وتعليمه وتهذيبه حتى أصبح مستودع علمه وينبوع حكمته. . وكان الإمام الصادق يقول: (إن الله علم نبيه ﷺ التنزيل والتأويل فعلم رسول الله ﷺ عليا وعلمنا . . والله) وهكذا استمر العلم الظاهر والباطن بل وأعماق العلم. . فى ذرية سيدنا محمد ﷺ لا ينقطع..

وهذا الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود وهو من أكبر الصحابة قدرا "وأجلهم شأناً، يشهد شهادة عالية لمن هو شاهد له أيضاً.. قال ابن مسعود: قرأت على النبى ﷺ سبعين سورة من القرآن أخذتها من فيه وقرأت سائر القرآن على خير هذه الأمة وأقضاهم بعد نبيهم : على بن أبى طالب».

●●●

● **العلم علمان: علم كسبى وعلم وهبى.. ولست أدرى كيف نقول بالعلم اللدني الوهبي لمن هو أقل من سيدنا على ولا نقول به لسيدنا على ... يقول تعالي شأنه فى العبد الصالح: ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾** (سورة الكهف الآية ٦٥)

إن الذين ينكرون أن سيدنا علياً حاز علوماً خاصة لم يفهموا مراد سيدنا على فى رواية أبى جحيفة أنه قال: قلت لعلى كرم الله تعالى وجهه: هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله ﷺ قال: لا إلا كتاب الله تعالى أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما فى هذه الصحيفة وكانت متعلقة بقبضة سيفه قال: قلت: وما فى هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر»!!

فلوصح الخبر فإنه يفهم منه كما فهم القسطلانى أنه يجوز استخراج العالم من القرآن بفهمه مالم يكن منقولاً عن المفسرين إذا وافق أصول الشريعة.

ولو صح الخبر فمن أدراكم أن سيدنا علياً قرأ فى عقل السائل أنه لا يصح جوابه إلا بما أجابه وأنه كنى عما فى الصحيفة بعلوم شتى رمز إليها بكلامه مع ملاحظة أن سيدنا عليا كرم الله وجهه هو القائل كما أورد البخارى فى صحيحه «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ﷺ»!! كما أن النص يعنى كتاباً مكتوباً، واللفظ لا يمنع أن سيدنا علياً كتب وراء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فى أوقات مختلفة، إنما يمنع تسلمه كتاباً ما غير القرآن الكريم!!

وهل نقف عند ظاهر كلام سيدنا على فيكون أبو هريرة أعلم من سيدنا على وهو الذى روى سعيد المقبرى عنه، وأورده البخارى فى صحيحه أنه قال: أى أبو هريرة: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين . يعنى من العلم ـ فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم». . كناية عن مقتله إذا كشف عما لديه من علوم ومعارف لإنكار القوم عليه.

أتريدون أن نصدق أن ابا هريرة مع حبنا له واحترامنا له ، أعلم من سيدنا علي، أو خص بعلم لم ينله كرم الله وجهه مع أن الفارق بينه وبين سيدنا على كالفارق بين السموات العلا والأرض الطيبة.

بينما أبو هريرة نفسه من رواة أحاديث تؤكد أن سيدنا علياً أعلم الناس بلا منازع بعد سيدنا رسول الله ﷺ.

روى أبو نعيم الحافظ (فى الحلية، ج١/٦٥) والعلامة الكنجى الشافعى فى (كفاية الطالب) الباب الرابع والسبعون، والعلامة القندوزى فى (ينابيع المودة) الباب الرابع

عشر نقلاً من مخطوطةاسمها (فصل الخطاب) عن عبد الله بن مسعود قال: «إن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن وإن على بن أبى طالب عنده علم الظاهر والباطن».

❖❖ وفى مخطوطة باسم (فى بيان العلم اللدنى) منسوبة لسيدنا أبى حامد الغزالى رضى الله عنه، رواية تقول عن سيدنا على كرم الله وجهه (وضع رسول الله ﷺ لسانه فى فمى وزقنى من لعابه، ففتح لى ألف باب من العلم، يفتح لى من كل باب ألف باب)!!

❖❖ وفى الباب الرابع عشر من (ينابيع المودة) للعلامة القندوزى فى شأن غزارة علم سيدنا على عن (الأصبغ بن نباته) قال: سمعت أمير المؤمنين رضى الله عنه يقول: (إن رسول الله ﷺ علمنى ألف باب وكل باب منها يفتح ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب).

وفى نفس الباب، من نفس الكتاب عن ابن المغازلى بسنده عن أبى الصباح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما صرت بين يدى ربى كلمنى وناجانى فما علمت شيئاً إلا علمته عليا، فهو باب علمى».

وفى ذات الباب عن ابن المغازلى بسنده عن سيدنا على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا على أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عز وجل:(وأتوا البيوت من أبوابها).

وفى ذات الباب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى كرم الله وجهه: «يا على سلمك سلمى وحربك حربى وأنت العلم فيما بينى وبين أمتى».

وخبر الألف باب أثبته الإمام أحمد بن حنبل فى «مسنده» وفى المناقب والحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء والمتقى الهندى فى كنز العمال ج٦/٣٩٢ وأبو يعلى وغيرهم بإسنادهم إلى عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ فى مرض موته: أدعوا إلى أخى فجاء أبو بكر فأعرض عنه وقال: أدعوا إلى أخى فجاء عثمان فأعرض عنه ثم دعى له على كرم الله وجهه فستره بثوبه وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: «علمنى ألف باب كل باب يفتح ألف باب».

وأخرج الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء (ج١/٦٥) ومحمد الجزرى فى (أسني المطالب) ص١٤ والعلامة الكنجي فى كفاية الطالب الباب الثامن والأربعون رووا بإسنادهم عن أحمد بن عمران ابن سلمة عن سفيان الثورى عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنت عند النبى ﷺ فقال ﷺ: «قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى على تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً» ثم قال العلامة الكنجى: هذا حديث حسن عال تفرد به أحمد بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلاً مرضياً.

وفى رواية كنز العمال (ج٥/١٥٦ و٤٠١) فيه زيادة ونصه: «قسمت الحكمة على عشرة أجزاء فأعطى على تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وهو أعلم بالعشر الباقى». .!! ولا عجب فعلى هو التلميذ الأول والأنجب-وكلهم أوائل ونجباء- فى مدرسة سيد نا رسول الله ﷺ الذى قالها صحيحة فيما رواه المتقى فى كنز العمال (ج٦/١٥٣) والديلمى فى (فردوس الأخبار). أنه ﷺ قال: «أعلم أمتى من بعدى على بن أبى طالب».

وهذه الوراثة العظيمة للعلم ماضية فى نسله ﷺ عن طريق على بن أبى طالب كرم الله وجهه، حتى يتألق لألأوها فى الإمام المهدى.. ويسطع نورها فى كلماته وينبلج فجرها فى قراراته وأوامره وشتى تحركاته فوالله ستجدون علوم الوحى كلها المأذون بها من رب العزة جل وعلا والتي ينال بها كل الأسباب مورثة في الإمام المهدى المنتظر!!

ولا غرو .. ثم لا غرو. ثم لا غرو ..!! ففى الخطبة رقم (١٧٦) من نهج البلاغة قال أمير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه: «.... والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا فى برسول الله ﷺ. ألا وإنى مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذى بعثه بالحق واصطفاه على الخلق: ما أنطق إلا صادقاً ولقد عهد إلي بذلك كله ﷺ وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر».

وفى مسند الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس: قال عليٌ على المنبر: سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن كتاب الله فما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، سلونى عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها» وقال أحمد: روى عنه نحو هذا كثير رضى الله عنه عن سعيد بن المسيب قال: «لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلونى: إلا على بن أبى طالب كرم الله وجهه».

وعن أبى سعيد البحترى قال: رأيت علياً جلس على المنبر وقال: «سلونى قبل أن تفقدونى فإنما بين الجوانح مني علم جم».

والثابت المتواتر لدى أهل الفهم والعلم أن كل ما لدى سيدنا على كرم الله وجهه من أنواع العلوم فإنما هو متتلمذ فيها على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فيا قوم من ذا الذى كان يجرؤ أن يعلنها بأعلى صوته: «سلونى قبل أن تفقدونى» إلا إذا كان رجلا فوق العادة، بصيرته تطل على منبع العلوم ﷺ حتى وهو لدى الرفيق الأعلى؟!!

وصدق الإمام الحافظ ابن عبد البر الأندلسى الذى قال فى كتابه (الاستيعاب فى معرفة الأصحاب): «إن كلمة سلونى قبل أن تفقدونى ما قالها أحد غير على بن أبى طالب كرم الله وجهه إلا كان كاذبا» .[٣٥]

وقد أورد ابن كثير فى تفسيره (الجزء الرابع) وروى ابن عبد البر فى الاستيعاب وأحمد بن حنبل فى المسند ، وعند غيرهم من مصادرنا أهل السنة الثقات ورواة شتى وبطرق مختلفة وبألفاظ متباينة رواها عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وأنس بن مالك وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الأفاضل أنهم سمعوا أمير المؤمنين سيدنا عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر يقول: «أيها الناس سلونى قبل أن تفقدونى فإن بين جوانحى لعلماً جماً.. سلونى فإن عندى علم الأولين والآخرين».

وفى سنن البخارى[٣٦] ومسند الإمام أحمد[٣٧] وفى صحيح البخارى[٣٨] رووا بأسانيدهم أن سيدنا علياً كرم الله وجهه ورضى عنه وأرضاه قال: **«سلونى عما شئتم ولا تسألونى عن شئ إلا أنبئكم به».**

---

(٣٥) تصديقا لهذا الفهم النورانى الرائع للحافظ، روى العلامة أبوالعباس أحمد بن خلكان، فى كتابه وفيات الأعيان، وروى نفس الخبر الخطيب البغدادى، فى تاريخ بغداد (ج١٣/ ١٦٣)، وهو أن مقاتل بن سليمان، وهو من أعلم علمائنا أهل السنة وكان سريع البديهة والجواب وصاحب نورانية جريت أنا شخصيا بعض فوائده فأجابت بحقها. أعلن يوما على المنبر وبين حشد من الناس قوله: «سلونى عما دون العرش»، فقام شخص وسأله من حلق رأس آدم عليه السلام يوم حج منفرداً عن حواء؟!.. فحاد عن الجواب.. فسأله آخر: كيف تهضم النملة أكلها؟!! ألها معدة ومصران؟!، فنكس مقاتل بن سليمان رأسه خجلا، ولم يجبه! ثم قال: «إن الله فضحنى بهذه الأسئلة التى ألقاها على ألسنتكم، لأنى أعجبت بكثرة علمى فجاوزت حدى».

(٣٦) ص٣٥٦.

(٣٧) الجزء الأول/ ٢٧٨ .

(٣٨) الجزء الأول/ ٤٦ والجزء العاشر/ ٢٤١ .

وروى الموفق الخوارزمى فى (المناقب) عن عباس بن ربعى أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه كان يقول: «**سلونى قبل أن تفقدونى فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة ولا فئة تضل مائة أو تهدى مائة إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة**».

ومن هذا الرضاب المحمدى نهل الإمام المهدى وينهل.. وعلى معالم الخريطة المحمدية ثم العلوية سيسير ويتحرك ويضبط خطاه.

ولا غرو، فلو أدركنا أن سيدنا محمداً ﷺ جعل القرآن الكريم الكتاب العظيم والعترة الشريفة آل البيت الكريم فى رباط واحد ، وأنهما لا يتفرقا أبداً حتى يردا عليه ﷺ على الحوض الشريف بأرض القيامة فإننا سنفهم الأبعاد العظيمة لكل ما يقول سيدنا على بن أبى طالب ومن هو على قدمه أو فى أثره من ذرية آل البيت!! وقد قال ابن الأمير عترة الرجل: أخص أقاربه وقال ابن الأعرابى: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه. قال الترمذى: قال النبى ﷺ: «لكل نبى عصبة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم».(٣٩)

وفى صحيح مسلم وفى مسند ابن عاصم عن زيد بن أرقم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثني عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى قالها ثلاثاً».(٤٠)

وإذا أدركنا أن سيدنا علياً كرم الله وجهه هو القطب الأصيل فى دائرة آل البيت المحمدية أدركنا قيمة الإمام المهدي . . قال الفخر الرازى فى تفسيره أخذ النبى ﷺ بيد على وقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فلقيه عمر رضى الله عنه فقال: هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة».(٤١)

---

(٣٩) أورده البغوى فى تفسيره، وقال رواه الترمذى (٧، ٢٦٧)..

(٤٠) صحيح مسلم، وسنن ابن عاصم (٢، ٦٤٣).

(٤١) التفسير الكبير، ج١٢، ص٤٨، ٤٩.

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى: أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «نزلت فى على ثلاثمائة آية» وفيه أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان لعلى ثمانى عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة».(٤٢)

وأخرج الحاكم قوله ﷺ: «يا على طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك» (٤٣).. وفى تاريخ دمشق لابن عساكر وصحيح الزوائد (ج٩/ صـ١٠٨) وفى منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد (ج ٥، صـ ٣٢): **قال النبى ﷺ «من أحب أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ويدخل الجنة التى وعدنى ربى وهى جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة».**

وقد حدث الحسن بن على عن أحمد بن هلال، عن أمية بن على عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليمانى عن أبى الطفيل عن أبى جعفر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين على رضى الله عنه: أكتب ما أملى عليك . قال على رضى الله عنه: يانبى الله أو تخاف علىَّ النسيان؟!

قال: لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله أن يحفظك فلا ينسيك لكن أكتب لشركائك قال: قلت: ومن شركائى يا نبى الله؟!

قال: الأئمة من ولدك».

وروى عن أبى القاسم.. عن أبى عبد الله الصادق رضى الله عنه قال: «إن الكتب كانت عند على رضى الله عنه فلما مضى على رضى الله عنه كانت عند الحسن رضى الله عنه فلما مضى الحسن رضى الله عنه كانت عند الحسين رضى الله عنه فلما مضى الحسين رضى الله عنه كانت عند على بن الحسين رضى الله عنه ثم كانت عند أبى »..

وقد تواترنا نحن آل محمد داود الحسن عن عمى حسن داود محمد بن إبراهيم الحسن الموصول إلى العايد بن الحسن رضى الله عنه مقالة قالها لى عمى الأكبر يرحمه

---

(٤٢) تاريخ الخلفاء، ص١٦١.

(٤٣) المستدرك، ج٣ ص١٢٥ وقال الحديث صحيح الإسناد.

الله مفادها أن سيدنا الإمام على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال لبنيه: «وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة- وكل ليلة دخلة فيخلينى فيها أدور معه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحدمن الناس غيرى فربما كان فى بيتى يأتينى رسول الله ﷺ أكثر ذلك فى بيتى وكنت، إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاني وأقام عنه نساءه فلا يبقى عنده غيرى وإذا أتانى للخلوة معى فى منزلى لم تقم عنى فاطمة ولا أحد من بنى، وكنت إذا سألته أجابنى وإذا سكت عنه وفنيت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت على رسول الله ﷺ آيه من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها على فكتبتها بخطى ودعا الله أن يعطينى فهماً وحفظاً فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه على وكتبته منذ دعا لى بما دعا، وما ترك صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمته وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدرى ودعا الله أن يملأ قلبى علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلتى: يا نبى الله بأبى أنت وأمى منذ دعوت الله لى بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتنى شئ لم أكتبه أفتتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لا ، لست أتخوف عليك النسيان والجهل ولكن أكتب لولدك»!!

والكتاب الذى أملاه سيدنا رسول الله ﷺ فى الأحكام، واسم هذا الكتاب (الجامعة) وقد أملاه سيدنا رسول الله ﷺ فى مجالسه الخاصة على سيدنا على رضى الله عنه وخطه على بيمناه وهو كتاب يشمل كل ما يتعلق بالحلال والحرام وحدود الله تعالى. بل فى بعض الروايات على: كان فيها علوم القرآن والإنجيل والزبور وقد ورد أنه كان بمقدار سبعين ذراعاً وكان الأئمة من أهل البيت يحفظونه ويكنزونه جيلا بعد جيل كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم أو أشد حفظاً وكانوا يرجعون إليه كلما أحوجهم الأمر لمراجعته.

كان أبو جعفر رضى الله عنه يقول: « **عندنا الجامعة وهى سبعون ذراعا فيها كل شئ حتى أرش الخدش إملاء رسول الله ﷺ وخط على رضى الله عنه.**

وقد كان أهل البيت رضى الله عنهم يتوارثون كتاب الجامعة جيلاً بعد جيل وواحدا بعد آخر ويروون عنه سنة رسول الله ﷺ وحديثه.

وكان أبو عبد الله الصادق رضى الله عنه يقول: «إنا لو كنا نفتى الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار سيدنا رسول الله ﷺ ، أصل علم نتوارثها كابراً عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم».

ووالله كان والدى الشيخ عيسى داود محمد يكنز من المخطوطات ومنها ما سرق بعد وفاته مالا تتصورونه أما عمى «حسن» عليه رحمه الله فقد كان يحدث بالمكنون من العلم وكان ليله نهاره من المسبحين الذاكرين لله.. أما الشيخ عيسى عليه رحمه الله واقرأوا له ولأخوته الفواتح فقد أشتهر بأنه رجل الحق فكان الناس إذا طلبوا الحق يأتون إليه قاضياً بينهم.

وقد دون سيدنا على كرم الله وجهه علوماً خاصة فيما عرف بالجفر.

وعلم الجفر عبارة عن العلم الإجمالى لا التفصيلى بمواد كثيرة من لوح القضاء والقدر المحتوى على كل ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون لو كان: كيف كان يكون.. وكثيراً ما يقال إن سيدنا علياً هو صاحب (الجفر) وصاحب (الجامعة).. ويقصدون بالجامعة لوح القدر الكامل..

والجفر هو الذكر من الماعز أو الشاه التى تبلغ أربعة أشهر وقد بسط الإمام على الحروف الثمانية والعشرين بسطاً عظيماً فيها يمكن بقواعد سرية وشرائط معينة إستنباط ما سيكون.. وهو مما توارثه آل البيت ولا يقف على حقيقة هذا الكتاب إلا المهدى المنتظر خروجه!!

وقال الإمام الجرجانى: الجفر والجامعة كتابان لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى سوف تحدث والوقائع التى ستقع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها.

ويقول العارف بالله الشيخ (محمد ماضي أبوالعزايم) «نعلم أنه لا يقوم بالجفر حقيقة إلا ورثة علوم الرسالة المحمدية من أهل بيته الأطهار الأخيار، فمن ليس له نصيب من المورث صلوات الله وسلامه عليه كانت وراثته مجرد ادعاء لا يقوم عليه دليل!!».(*)

(*) الجفر: الشيخ محمد ماضى أبوالعزايم، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠، انظر ص٩.

وقال ابن طلحة: الجفر والجامعة كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام على كرم الله وجهه وهو يخطب بالكوفة على المنبر والآخر أسر إليه به سيدنا محمد ﷺ وأمره بتدوينه فكتبه سيدنا على حروفا متفرقة على طريقة سفر آدم فى جفر، فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين ويجرى للآن.

❖ وأشهد الله أن أهل العلم الثقات ممن أعرفهم أو تتلمذت عليهم، ومما سافرت من أجله بلاداً، وقطعت له آلاف الأميال فى الحواضر والبوادى متنقلاً بالطائرات عابراً الجبال والبحار والأنهار والمحيطات : أكد لى أن ما تواترناه فى عائلتنا (آل محمد داود العابد) من نسل سيدنا الحسن بن على كرم الله وجهه يضغط على أن سيدنا محمداً ﷺ أغدق من علومه الظاهرة والباطنة وأسراره الغيبية بكل ما يحدث فى العالم ويقع فى دنيا الله حتى يوم القيامة وأن سيدنا علياً لغز هذه العلوم بالرموز والحروف المقطعة والأشكال الخاصة واختزل كثيراً فى قلب قليل كالذرة الصغيرة تحوى التفجيرات الهائلة وأن المجمع عليه أن هذا العلم سجل فى (الجفر الجامع للإمام على كرم الله وجهه) وليس ما شاع بخط يد من عبارات وأشعار فى كتيب طبع بالشام وتداولته الأقطار فإنه ليس بشئ من الحقيقة المجموعة فى عدة مجلدات خطيرة وهائلة.. وأن هذا العلم مما خص به سيدنا على كرم الله وجهه وابناؤه من بعده ومن لم ينله منهم إرتشف قطرات من مدد النور المحمدى السارى فى نطفة آل البيت المتنقلة دائماً فى الأصلاب الزاكية والأرحام الطاهرة هذه القطرات لا تلبث أن تتفجر بالأنوار والمعارف الدينية فى عقل ونفس وروح وكل كيان ابن آل البيت الشريف ما التزم بطهارة الأصل وعرف لهذا الشرف الرفيع قدره من ضرورة إجلال الله عز وجل حب الخلائق واضمار الخير والإلتزام بمكارم الأخلاق والفرائض.

وقد أقر بهذا العلم الخاص واعترف بالجفر سيدنا أبوحامد الغزالي رضي الله عنه مؤكداً أنه جامع لشئون الدنيا والآخرة وأنه يشمل على كل العلوم والحقائق ودقائق الأسرار وخواص الأشياء وآثار الحروف والأسماء وتأثيرات العوالم العلوية والسفلية وكل ما فى الأرض والسموات والحوادث المستقبلية المؤثرة فى أرض الله ولا يطلع على ذلك إلا ورثة علم سيدنا على كرم الله وجهه من آل البيت الشريف.

يقول ابن خلدون فى مقدمته: «إعلم أن كتاب الجفر أصله أن هارون بن سعيد العجلى وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره عن طريق الكرامة والكشف الذى يقع لمثلهم من الأولياء وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلى وكتبه وسماه الجفر بأسم الجلد الذى كتب منه لأن الجفر فى اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم عاماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما فى باطنه من غرائب المعانى مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل ولوصح السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات.

وليس لدينا دليل يثبت أن علم الجفر من وضع الإمام على رضى الله عنه أو من وضع جعفر الصادق».

وهذا الكلام من ابن خلدون خطأ جسيم فالجفر الحقيقى لم يكن لدى ابن سعيد العجلى كما ورد لابن خلدون ولم يحقق خبره، إذ الجفر وهو رق الغزال لا البقر توارثه آل البيت وفيما أوردت آنفا عن العمل الخاص بآل البيت فيه كفاية لمن أراد كفاية، ثم نقول: مضت قرون ولا شئ كان فى الجفر إلا تحقق ثم إن المعلومات التى يحتويها وأسلوبه لمن يعرف لهجة آل البيت الشريف فى الكلام لمعلم من معالم الحق الذى لا يزيغ !! وكارثة ابن خلدون أنه ليس عالماً بالحديث ولا الروايات بقدر ما هو مؤرخ وفيلسوف ومن سقطاته عفا الله عنه أنه كاد يسقط فى هوة نفى وجود المهدى المنتظر وهو إن كان لم يجزم بالنفى إلا أن فى كلامه مثل الاستبعاد فقال فى المقدمة: «إعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدى ويكون خروج الدجال وما بعده: من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتم بالمهدى فى صلاته» ومع هذا يستعرض ابن خلدون نيفاً وعشرين حديثاً فى المهدى بأسانيدها خلص بسلامة القليل

منها(٤٤) ولكننى درست بحمد الله مناهج البحث التاريخى دراسة أكاديمية مع علوم الأثار علي يد الدكتور/ أحمد سعيد، العالم المجتهد، المتدفق علما وأدبا وخلقا والمحقق المدقق، الذي أفادني الكثير عن مناهج المؤرخين وكيفية التعامل النقدي معهم، وقد تبين لى وجه أعذر به ابن خلدون لا لضآلة باعة فى علوم الحديث فقط إنما لإيمانه بقواعده ونظريته فى علم الأجتماع والعمران فهو يرى أنه لا تنجح دعوة ما سواء من الدين أو الملك والسياسة أو هما معاً إلا إذا ساندتها شوكة عصبية تدافع عنها حتى يظهر أمر الله فيها، ولأنه يعتبر أن عصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق لدرجة علو وظهور وسيطرة عصبات أخرى من أمم أخرى على عصبية الفاطميين والقرشيين عموما إلا ما بقى بالحجاز فى مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين من بنى الحسن والحسين وبنى جعفر وهم لهم عصبية برغم تفرقهم عصائب فى مواطن شتى ومن ثم يرى ابن خلدون أنه إذا صح ظهور المهدى فلا وجه لهذا الأمر إلا أن يكون منهم ويؤلف الله بين قلوبهم فى أتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية بإظهار كلمته وحمل الناس إليها!! وهذا جيد من **ابن خلدون فقد غلبه الحق لأنه مفكر عظيم بلاشك فهذا الوجه الذى يراه سيحدث بإذن الله ولكن لإن الله عز وجل صاحب كيد عظيم فإن المهدى يخرج من غير هذه المواطن المألوفة بعصبية آل البيت إنما التمكين مضمون له لأن الله عز وجل الكافل له والمتكفل به ، ولأن أسباب ذلك موجودة الآن من الدعوة إليه بالفكر والقلم ووجود أمراء ومفكرون ذوى نفوذ يمهدون المملكة له!!**(٤٥)

❖ وقد ذكر الدميرى فى كتاب الحيوان نقلاً عن أدب الكاتب لابن قتيبة أن الجفر كتاب وضعه جعفر الصادق رضى الله عنه لإخبار أهل البيت بما يقع من الحوادث إلى آخر الزمان . كما شرح فى خطر الجفر والحوادث التى حواها إلى إنقراض العالم الشيخ (كمال الدين محمد بن طلحة الحلبى الشافعى) فى مخطوطه (الدر المنظم) وألمح إليها بوضوح العلامة القندوزى.

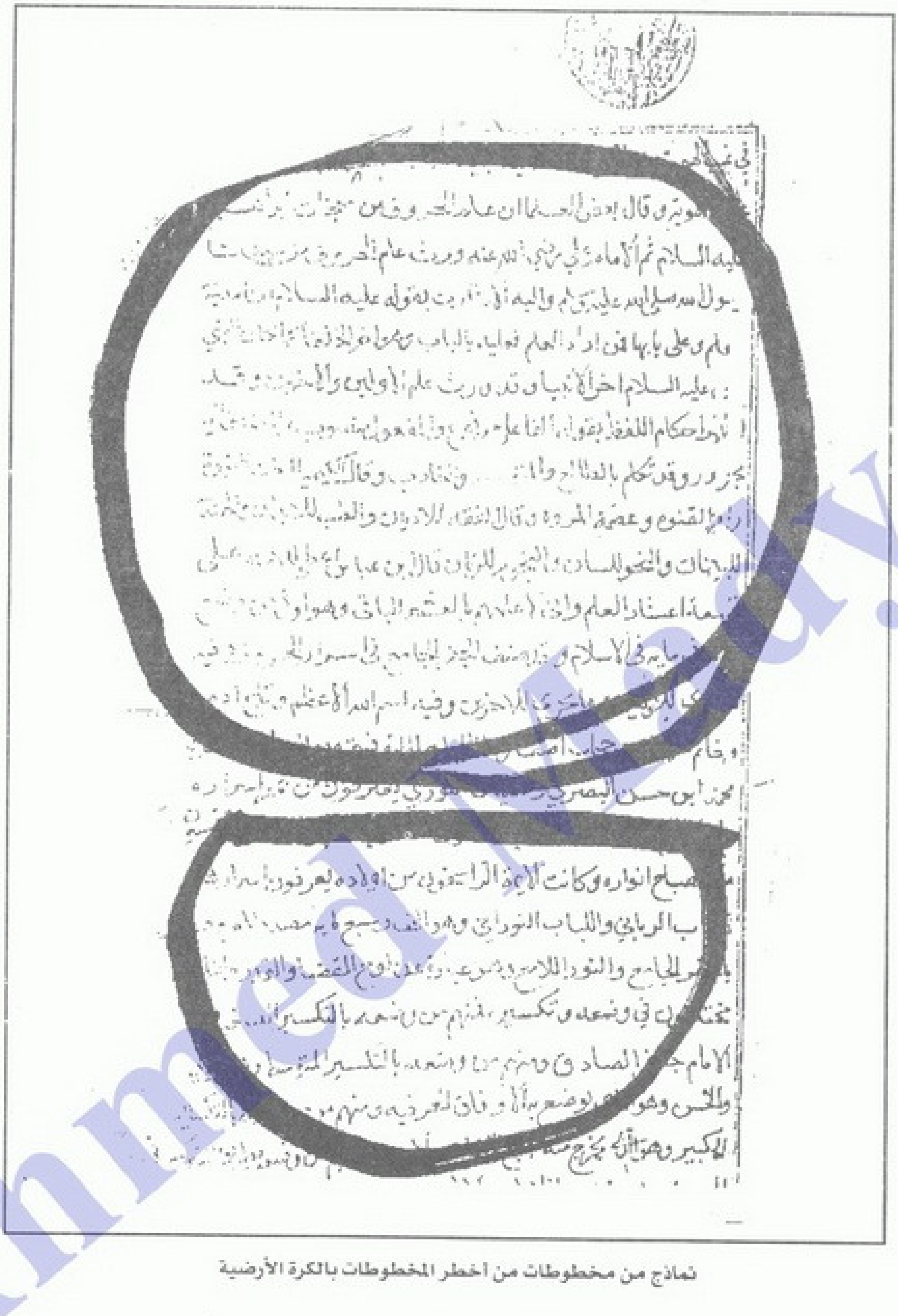
---

(٤٤) المقدمة ،ابن خلدون، طبعة دار إحياء التراث العربى ص٣١١.

(٤٥) انبرى العالم المحدث أحمد بن صديق المغربى للرد على ابن خلدون فى كتابه بعنوان (الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) واعتبره ليس من أهل الاختصاص فى الحديث حتى يحق له الجرح والتعديل، وساق آراء علماء الحديث فى صحة أحاديث المهدى وتواترها، لكننى أرى أن سبب خطأ ابن خلدون منحاه فلسفى ليس أكثر بدليل اعترافه بالأمر.

والذى لاشك فيه لدى أن (التلغيز الكريم) أو (التشفير العظيم) الذى قام به سيدنا على كرم الله وجهه إنما هو بتوجيه المصطفى ﷺ أول من علم البشرية (علم الإختزال)، وأول من علم البشرية صناعة (دسك الكمبيوتر) هذه القطعة الصغيرة التى يمكن أن يحفظ بها مجلدات من العلوم والمعرفة. وهذه الرموز لا يقدر على حلها أحد ولا فهم علومها إلا من أذن له الله عز وجل وحاز هذا الشرف ، **حتى أن كل من يعرف منه من آل البيت إنما يكون بعد سن معين ونضج معين ووضع إجتماعى محدد وروحانى مضبط وإلا فقد جاء فى الخبر أن سيدنا علياً كرم الله وجهه فتح ذلك الجلد مرة أمام ولده محمد بن الحنفية فلم يفهم منه أى شئ فتبسم مولانا وسيدنا على ووعده بالعلم فى حينه وأن للثمرة على الشجرة منضجاً لا تتم حلاوتها قبل زمانه.** وفى الجفر الكبير (الأحمر) علوم صريحة واضحة الأحداث والمعالم.. و(الجفر الصغير) مجموعات علوم وتنبؤات ملغزة بقواعد علوم الحرف تلك العلوم شديدة الخصوصية والتى لا يعرفها إلا ندرة من أهل العلم، أما ما شاع من كتيبات بشئون علم الجفر فلا تمت له بصلة والبدايات المزورة خطأ من الطبيعى أن تنتهى إلى خطأ ونتائج غير حقيقية!!

■ ■ ■


عليه السلام ثم الامام علي رضي الله عنه وورث علم الحروف
رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه الاشارة بقوله عليه السلام انا مدينة
العلم وعلي بابها
مصباح انواره وكانت الائمة الراشدون من اولاده يعرفون
الامام جعفر الصادق

نماذج من مخطوطات من أخطر المخطوطات بالكرة الأرضية

... ثم الإمام الحسين وورث علم أسرار الحروف ...
بدين ثم الإمام محمد الباقر ثم الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه غاص في أعماق ...
واستخرج درره من أصداف أسراره وجعل مفاتيح رموزه وكشف الخافية
في علم الحروف وجعل في فاتحته الباب الكبير ا ب ت ث إلى آخرها
والباب الصغير ابج د إلى قرشت ونقل عنه رضي الله عنه أنه
كان يتكلم بغوامض الأسرار والعلوم الحقيقية وهو ابن سنين وقال
رضي الله عنه علمنا غابر ومزبور وكتاب مسطور في رق منشور ونكت
في القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب ونقر في الأسماع ولا ينفر منه الطباع
وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الأكبر والجفر الأصغر وهنا
الغرس الغواص والفارس القناص فافهم هذا اللسان الغريب والبيان
العجيب وقال إن الجفر يظهر في آخر الزمان مع الإمام محمد المهدي عليه السلام
ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو وكان الإمام علي رضي الله عنه أعلم الناس بعلم
الحروف قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخذ بيدي علي ليلة فخرج بي
إلى البقيع في ليلة مقمرة وقال اقرأ يا ابن عباس قال فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم
فتكلم في أسرار الباء إلى طلوع الفجر وقد سئل [illegible] رسول الله [illegible]
الجامع [illegible] وهذا الفاتحة [illegible]
الإمام علي بن أبي طالب [illegible] رسول الله [illegible] ثم في جسد
لمعرفة [illegible] الإمام علي رضي الله عنه أسرار الحروف وقال [illegible]
عنه سلوني سلوني قبل أن تفقدوني [illegible] علوم كالبحار
الزاخرة قال أرباب الحقائق للحروف عالم من العوالم البرزخية
ولهذا يعبر عن [illegible] الباطن [illegible]
فتوصله إلى الباطن وما كانت الحروف من البرزخ كان لها نسبة [illegible]
كل عالم [illegible] العوالم [illegible]
المثاني [illegible] علينا أن نتكلم على أسرارها [illegible]

نماذج من مخطوطات من أخطر المخطوطات بالكرة الأرضية



سبعين الف باب من العلم وانزل عليه الكلمات الوجودية والعلمية وعلم
الفجرة وانزل عليه عشر صحايف وكان عليه السلام سباح بحار الاسما وهو اول
من تكلم في علم الحروف وقيل ان الحروف كانت تتشكل له في قوالب نورانية عند
ارادة مسماها وهو خاصية لخت... ما استخصها وانزل عليه تحريم الميتة والدم
ولحم الخنزير وحروف المعجم ٢١ ورقة وقد اطلعه الله على اسرار ... ولا
يحدث بينهم الى قيام الساعة وله كتاب سفر الخفايا وهو اول كتاب كان في
الدنيا في علم الحروف وفيه ذكر فيه اسرار غريبة وامور عجيبة ...
الهيكل الاحمر قد اخذ من شيث عليه السلام كتاب الملكوت الذي وضعه
آدم عليه السلام وهو ثاني كتاب كان في الدنيا في علم الحروف وله ايضا كتاب
السفر المستقيم وهو ثالث كتاب كان في الدنيا في علم الحروف ومنها تفرعت
ساير العلوم الحرفية والاسرار العددية الى يومنا هذا والى ما شا الله تعالى
قال عبد الله ابن عباس علم الله آدم الاسم الاعظم الذي دانت له الملوك وقوله
كلها الكاف للصيغة واللام للاشتراك والها للتنبيه والالف للاحاطة
علم ما خلق الله اسما الا وعلمه اياه روي عن ابي ذر الغفاري انه قال قلت يا رسول الله
اي كتاب انزل الله على آدم قال كتاب المعجم قلت اي كتاب المعجم قال ا ب ت ث
الى آخرها وسيأتي تمام الحديث في مقدمة الفصل الرابع وقد تكلم آدم عليه
السلام بسبعماية لغة افضلها العربية وعاش عليه السلام ٩٣٠ سنة شمسية
بعده ورث علم الحروف ابنه شيث عليه السلام وهو نبي مرسل وانزل الله
عليه ٥٠ صحيفة وهو وصي آدم وولي عهده وهو اول من ... بالحكمة بالدليل
والحجر وله سفر جليل الشان في علم الحروف وفيه ذكر فيها اسرار بديعة
وآثار رفيعة وهو رابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف وعاش عليه السلام
٩٠٠ سنة ثم بعده ورث علم الحروف انوش ثم قينان واليه ينسب ... ال
القيناوي ثم مهلاييل ثم يارد وفي زمنه عبدت الاصنام ثم ادريس عليه
السلام وهو نبي مرسل وانزل الله عليه ٣٠ صحيفة واليه انتهت الرياسة

نماذج من مخطوطات من أخطر المخطوطات بالكرة الأرضية

2

المفاجأة

بشراك ياقدس

المهدى عليه السلام يمسح دموع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

فى مخطوط لحبر يهودى اسمه «عبد الله بن صوريا» مسجل باللغة العربية ، أفاد ناسخوه أنه نسخ ثلاث مرات فى حوالى ١٦٠ عاماً، وأن نسخته الأولى تعود إلى ما قبل هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وأنه نقل من بعض اللخاف التى كان يحتفظ بها «ابن صوريا»، ومصدر هذه اللخاف المدينة المنورة وقد أورد فيه أن «وهب بن يهوذا» من أحبار بنى إسرائيل أقر بنبوة سيدنا محمد . ﷺ كما أقررت شفاهة أمام كثير من أهل المدينة يهودا ومسلمين بأن سيدنا محمدا . ﷺ نبى مرسل ولكنه موضع الحسد العظيم، ولكن التخويف بالسم جعلنا نجحد.

وفى إحدى فقرات هذا المخطوط الذى سرق من بلاد اليمن وحمل إلى مكتبة «بابا الفاتيكان» السرية جاء بلغة عربية وأضحة ما نصه: (..**وقد استحلفنا أبو القاسم بالذى لا إله إلا هو، منزل التوراة الهادية وفالق البحر لبنى إسرائيل انجاء وهدية وظللنا بالغمام ومطعمنا اجدادنا المن والسلوى فبررته القسم، وهو صادق وأن أحكام الله واضحة الجلاء لكن يخفيها الكبار عشقا للدنيا وبرأ بأنفسهم. وفى التوراة صفة محمد ﷺ نبي الله الخاتم ورسوله الأخير وأحفاد منهم حفيد يكون خليفة على كل أرض الله وبلاد الله وخلق الله، من أحبه أطاعه ومن قلاه حاربه اسمه منصور أينما ذهب ويقر الله به عين محمد ﷺ وهو نور فى الملكوت الأعلى**) . . !!

إن يقين سيدنا رسول الله ﷺ بأن الله عز وجل سيمن على أمته بحفيد من أحفاده فى زمان جد شديد الصعوبة.. وسيعوض به أيضاً على (آل البيت الشريف) الذين أوذوا فى سبيل الله ولا قوا الأهوال من أمة سيدنا محمد ﷺ نفسها قبل أعدائها، هذا اليقين هو

الذى مسح دموع المصطفى ﷺ وكفكف سخونة دمعه، وأعاد له صفاء لونه ﷺ بعد ما غيره علمه بالبلاء المحدق بآل بيته قبل أن يقع بهم.

عن إبراهيم النخعى عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم النبى ﷺ، إغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى فى وجهك شيئاً تكرهه فقال ﷺ: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج».[(١)]

وفى كتاب (ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى) للمحب الطبرى:[(٢)] عن العوام بن حوشب، قال: بلغنى أن النبى ﷺ نظر إلى شباب من بنى هاشم كأن وجوههم مصقولة ثم رؤى فى وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك فقالوا: يا رسول الله ما شأنك قال: إنا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنى ذكرت ما يلقى أهل بيتى من بعدى من أمتى من قتل وتطريد وتشريد».[(٣)]

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها، قالت: (رأيت النبى ﷺ التزم عليا وقبله وهو يقول: بأبى الوحيد الشهيد بأبى الوحيد الشهيد) .[(٤)]

وعن صهيب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال يوما لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه: (من أشقى الأولين؟ قال: الذى عقر الناقة يا رسول الله قال: صدقت قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا علم لى يا رسول الله.

قال ﷺ: الذى يضربك على هذه، وأشار النبى ﷺ إلى يافوخه. فكان على رضى الله تعالى عنه يقول لأهل العراق - أي عند تضجره منهم - وددت أنه قد انبعث أشقاكم

---

(١) انظر سنن ابن ماجة، الجزء الثانى، الحديث رقم (١٢٦٦).

(٢) هو محب الدين أحمد بن عبدالله الشهير بالمحب الطبرى (توفى سنة ٦٩٤هـ).

(٣) انظر ذخائر العقبى، طبعة القاهرة سنة ١٣٥٦هـ، ص١٧.

(٤) انظر مسند أبى يعلى (٢/٢٠٩).

فخضب هذه- يعني: لحيته - من هذه ووضع يده رضى الله عنه على مقدمة رأسه. [٥]

(رواه الطبراني، وأبو يعلى، وفيه سيد بن سعد وقد وثق وبقية رجاله ثقات)

وعن سيدنا على كرم الله وجهه قال: (أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت قدمى فى الغرز فقال: لا تقدم العراق فإنى أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف!! قال سيدنا على كرم الله وجهه: وأيمُ الله، لقد أخبرنى به رسول الله ﷺ قال أبو الأسود: ما رأيت كاليوم قط محاربا يخبر بداء عن نفسه».[٦]

وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك علياً، قال: (خرج على رضى الله عنه إلى الفجر، فأقبل الأوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال: دعوهن فإنهن نوائح، فضربه ابن ملجم لعنه الله - يعنى المرادى - فقلت له: يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راعية ابداً قال: لا ولكن احبسوا الرجل فإذا أنا مت فاقتلوه وأن أعش فالجروح قصاص»[٧] (أخرجه الإمام أحمد فى المناقب).

فكان عبد الرحمن بن ملجم المرادى من طائفة الخوارج أشقى الآخرين وكان خائناً ملعوناً وكان على رضى الله عنه فى شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة، وكان يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أجمعين ولا يزيد عن ثلاث لقم وأثر عنه كلما طلب منه الزيادة فى الطعام: «أحب أن ألقى الله وأنا خميص» أى طاوى البطن على الجوع فلما كانت الليلة التى قتل رضى الله عنه فى صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول: والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ إنها الليلة التى وعدت فلما كان وقت السحر وأذنه المؤذن بالصلاة خرج فكانت قصة الأوز السابقة فلما دخل المسجد أقبل ينادي: الصلاة الصلاة فشد عليه ابن ملجم وضربه الضربة الموعود بها، وتوفى رضى الله عنه وكرم وجهه ليلة الحادى والعشرين من شهر

---

(٥) انظر مسند أبى يعلى (٣٤/١) والمعجم الكبير (٧٥/٨) وذخائر العقبى ص١١٦.

(٦) رواه أبويعلى فى مسنده (٣٥/١)، والبزار بنحوه، ورجاله رجال الصحيح، غير إسحاق بن إسرائيل وهو ثقة مأمون، وانظر المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر أحمد بن على العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبع بالكويت سنة ١٩٧٣م، الجزء الرابع، ص٣٢٢.

(٧) انظر ذخائر العقبى، مرجع سابق، ص١١٢.

رمضان ودفن من ليلتة ثم دعى الحسن رضى الله عنه بابن ملجم من السجن فقتله.

كما قتل الحسن رضى الله عنه شهيداً مسموماً، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس فاشتكى منه أربعين يوماً ثم توفى بالمدينة ودفن بالبقيع.

عن أبى هلال عن قتادة قال: «دخل الحسين على الحسن رضى الله تعالى عنهما فقال: يا أخى إنى سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه المرة، إني لأضع كبدى.

فقال لحسين: من سعاك يا أخي؟!. قال: ما سؤالك عن هذا؟ اتريد أن تقاتلهم؟ أكيد إلي الله عز وجل.(٨)

وروى المحب الطبرى أن ذلك كان سنة خمسين للهجرة وقال الواقدى وجماعة: سنة تسع وأربعين راوياً عن عمر ابن اسحاق قال: «كنا عند الحسن رضى الله عنه فدخل المخدع ثم خرج فقال: لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى أقلبها بالعود فقال له الحسين: أى أخى من سقاك؟ قال: وما تريد إليه؟ أتريد أن تقتله؟ قال: نعم. قال: **لأن كان الذى أظن فالله أشد نقمة وإن كان غيره فلا أريد أن يقتل بى برئ».**(٩)

أما الحسين رضى الله عنه، فقد روى الإمام أحمد فى مسنده من حديث عائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهما:

أن النبى ﷺ قال: « لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لى: إن ابنك هذا حسينا مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها قال: فأخرج تربة حمراء».(١٠)

وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه: (أن ملك القطر استأذن أن يأتى النبى ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة: أملكى علينا الباب لا يدخله علينا أحد قالت: وجاء

---

(٨) انظر الاستيعاب لابن عبدالبر (١/٣٩٠).

(٩) انظر (تذكرة خواص الأمة فى معرفة الأئمة)، لمؤلفه يوسف سبط بن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤هـ، ومخطوطته عند أحد علمائنا بمكتبته الخاصة.

(١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٦/٢٩٤).

الحسين رضى الله عنه ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يعتمد على ظهر النبى ﷺ وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال: فقال للنبى ﷺ: أتحبه؟ قال: نعم

فقال: فإن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها فى خمارها قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء) .[11]

وقد روى عبد الله بن أحمد فى زياداته على المسند من حديث أم سلمة نحو هذا إلا أن فيه الملك جبريل عليه السلام وزاد فى آخره: فشمها رسول الله ﷺ وقال: «ريح كرب وبلاء وقال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمى أن ابنى قد قتل فجعلتها فى قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم [12] (أى: البلاء والكارثة). وفى رواية للحافظ محمد بن يوسف الزرندى فى كتاب (الدرر) أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً) وفى مخطوطة (تذكرة خواص الأمة) أن سيدنا محمدا ﷺ عق - أي ذبح كبشين- عن الحسن رضى الله عنه فلما كان بعد حول ولد الحسين فعق عنه وجعله فى حجرة ثم بكى ﷺ فقالت أسماء بنت عميس رضى الله عنها فداك أبى وأمى مم بكاؤك؟ فقال: «ابني هذا يا أسماء تقتله الفئة الباغية من أمتى لا أنالهم الله شفاعتى يا أسماء لا تخبرى فاطمة فإنها قريبة عهد بولادة».

وجاء فى ذات المخطوط أن مولانا الحسين رضى الله عنه لما رأى شمر بن ذي الجوشن قال له: (الله أكبر) أخبرنى جدى رسول الله ﷺ قال: رأيت كأن كلبا ولغ فى دم أهل بيتى وما أخالك الا إياه).. وأكرم الله عز وجل مولانا الحسين بالشهادة فى يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ على يد الثلاثة الأشقياء (سنان بن أنس النخعى، وبمشاركة شمر بن ذى الجوشن واسمه شرحبيل بن قراط الضبابى الكلابى وكان أبرص والثالث خولى بن يزيد الاصبحى من حمير)، وقتل مع الحسين رضى الله عنه من إخوته وبنيه وبن أخيه

---

(١١) انظر مسند الإمام أحمد (٣/٢٤٢) وذخائر العقبى مرجع سابق ص١٤٦.

(١٢) ذخائر العقبى، مصدر سابق، انظر ص ١٤٧ ولكنه لم يوردها بقوله (ريح كرب وبلاء)، إلا أن الإمام أحمد بن حجر الهيتمى أوردها فى كتابه (الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة) المطبوع بمصر سنة ١٣٠٨هـ، انظر ص١١٨.

الحسن، ومن أولاده جعفر وعقيل رضى الله عنهم أجمعين، أحد وعشرون رجلاً قال فيهما الحسن البصرى رضى الله عنه: «ما كان على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه» وعن ابن الضحاك عن أنس بن مالك قال: «لما قتل الحسن بن على رضى الله عنهما جئ برأسه إلى ابن زياد فجعل ينكث بقضيب على ثناياه وقال: إن كان لحسن الثغر، فقلت فى نفسى: لأسؤنك: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه» . (١٣)

وفى رواية البخارى: (فبكى أنس بن مالك وقال: كان أشبههم برسول الله ﷺ) (١٤) وهاج (زيد بن أرقم) رضى الله تعالى عنه على ابن زياد وقال له: (إرفع قضيبك فوالله لطال ما رأيت رسول الله ﷺ يقبل ما بين هاتين الشفتين.

ثم جعل زيد يبكى فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض زيد وهو يقول: أيها الناس، أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة رضى الله عنها، وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم ويستبقين شراركم فبعدا لمن رضى بالذلة والعار ثم قال له: يا ابن زياد لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا . رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال: اللهم إنى استودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبى ﷺ عندك يا ابن زياد ؟!! (١٥)

وروى الإمام السمهودى (على بن عبد الله الحسنى) فى مخطوطته (جواهر العقدين) معقباً على هذه الرواية:

«وقد انتقم الله من ابن زياد فى صنيعه هذا فقد روى الترمذى عقبه أن الحسن كان أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه بالنبى ﷺ ما كان أسفل من ذلك ثم روى عقبة عن عمارة بن عمير قال: «لما جئ برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نصب فى المسجد فى الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت فإذا حية

---

(١٣) انظر سنن الإمام الترمذى (٩/٢٣٦).

(١٤) صحيح البخارى (٥/ ٣٣).

(١٥) مخطوطة تذكرة الخواص.

قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخرى عبد الله بن زياد فمكثت هنيهة، فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا: قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا» ثم قال الترمذى عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

ولا أريد أن أنكأ هنا الجراح فإنها لم تندمل أبدا مع مرور القرون ولن يأسوها إلا خروج مولانا الإمام المهدى عليه سلام الله.. أما ما حدث من انتقام الله عز وجل من قتلة مولانا الحسين وأخيه الحسن وأبوهما سيدنا على رضى الله عنه، فله تفصيله فى أحد ابواب كتابنا القادم بإذن الله:

(انتظروا.. دولة آل البيت النبوى الشريف على الأبواب..
قريبا جدا: آل البيت يحكمون الدنيا بالإسلام والسلام)

نعم.. فكما كفكف دمع سيدنا النبى ﷺ بخروج المهدى فإنه لن يخرج هذه الامة من ذل العبودية التى تنبأ بها لهم (زيد بن أرقم) إلا خروج المهدين للمهدى وخروج الإمام المهدى.. فهل فهمنا ما بين السطور؟!!!.

من هنا ينبع النور

ومن أخطر الأحاديث التى غفل عنها المسلمون حديث الثقلين الشهير الذى سلفت الإشارة إليه الذى تضافرت على روايته مجامع الحديث النبوى الكريم ليس عندنا أهل السنة فقط بل كذلك عند إخواننا الشيعة أعز الله بهم الإسلام، وهدانا وإياهم إلى وجوه الصواب فيما نختلف فيه.

يقول المصطفى ﷺ: «أيها الناس إنما أنا بشر أوشك أن أدعى فأجيب وإنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما - أو إن اعتصمتم بهما - لن تضلوا أبداً، وهما كتاب الله وعترتى أهل بيتى أحدهما أثقل من الآخر وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فاتقوا الله وانظروا كيف تخلفونى أو كيف تحفظونى فيهما، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وتوشكون أن تردوا على وأسألكم حين تردون على عن الثقلين: كيف خلفتمونى فيهما فمن استقبل قبلتى وأجاب دعوتى فليستوص بهم خيراً».

وقد ورد هذا الحديث الشريف فى صحيح مسلم[١٦] ومسند الترمذى[١٧] ومسند الدارمى[١٨] ومسند أحمد بن حنبل[١٩] وخصائص النسائى[٢٠] ومسند الحاكم[٢١] وغير هذه الكتب من مصادر الحديث الشريف.

وفى رواية: قال سيدنا وسيد الأكوان والكائنات محمد ﷺ: «إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتى أهل بيتى فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»، والثقل الأكبر هنا هو القرآن الكريم، والثقل الأكبر فى كفة الميزان الأخرى هو أهل بيت سيدنا رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث الكريم الشريف، متواتر بألفاظ مختلفة لكن الروايات متفقة فى المقصود والمراد والهدف: مما جعل العلماء النابهين يقولون بإن اختلاف الألفاظ مع اتحاد القصد دلالة تأكيد سيدنا محمد ﷺ فى أكثر من موضع أو أكثر من موقف على دلالة الحديث.. وحديث (الثقلين) هذا متواتر بين جميع المسلمين وقد روته كتب أهل السنة «الصحاح الستة» وغيرها عن سيدنا الرسول الأكرم سيدنا محمد ﷺ بألفاظ متعددة فى موارد متكررة، فوصل حد التواتر.

ومن ذلك: فى حجة الوداع روى الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: «يا أيها الناس إنى **تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى**».[٢٢]

وأيضاً: فى «غديرخم» فى صحيح مسلم ومسند أحمد ومسند الدارمى والبيهقى وغيرها، واللفظ لمسلم عن زيد بن أرقم قال: «إن رسول الله ﷺ قام خطيباً بماء يدعى

---

(١٦) صحيح مسلم ٧/ ١٢٢

(١٧) سنن الترمذى ٥/ ٦٢٠ طبع دار الفكر.

(١٨) سنن الدارمى ٢/٤٣٢.

(١٩) مسند أحمد بن حنبل ٣/ ١٤.

(٢٠) مستدرك الحاكم ٣/١٠٩، ١٤٨، ٥٣٣.

(٢١) المصدر السابق.

(٢٢) الترمذى ١٣: ١٩٩، باب مناقب أهل بيت النبى ﷺ ، وانظر: كنز العمال ١: ٤٨.

خماً بين مكة والمدينة.. ثم قال: «ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وإنى تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.. وأهل بيتى».(٢٣)

وحديث الغدير هذا نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه من بعده ولياً على المسلمين فى مشهد حافل من المسلمين يقدره سبط بن الجوزى فى التذكرة بمائة وعشرين ألفاً، وقال فيه سيدنا رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله».. وبايعه يومئذ على الولاية كبار الصحابة ومنهم سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر..

وفى صحيح الترمذى ومسند أحمد واللفظ للأول. رضى الله عنهما: « إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما» .(٢٤)

وفى مستدرك الصحيحين: «كأنى قد دعيت فأجبت إنى تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».(٢٥)

قال ابن حجر فى مقارنة لطيفة بين الكتاب الكريم والعترة الشريفة والسبب فى تسميتهما ثقلين: «سمى سيدنا رسول الله ﷺ القرآن وعترته الشريفة ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ولذا حث ﷺ على الإقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال: الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت.

---

(٢٣) صحيح مسلم باب فضائل على بن أبى طالب، ومسند أحمد ٤:٣٦٦، وسنن الدارمى ٢:٤٣١ باختصار، وسنن البيهقى ٢:١٤٨، و٧: ٣٠ منه باختلاف يسير فى اللفظ، أيضا انظر: مشكل الآثار للطحاوى ٤:٣٦٨.

(٢٤) الترمذى ١٣:٢٠١، وأسد الغابة ٢:١٢، كذلك رواه الحاكم فى المستدرك بشرط الشيخين.

(٢٥) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين البخارى ومسلم (مستدرك الصحيحين ٢:١٠٩) وقد ورد هذا الحديث بألفاظ أخرى فى مسند أحمد وحلية الأولياء، وغيرهما عن زيد بن ثابت.

«وقيل: سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما..»

ولا غرو ففى الحديث الشريف: «**مثل أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى**» .. رواه الحاكم فى مستدرك الصحيحين (٣/٣٤٣) على شرط مسلم.. واخرجه المتقى الهندى فى كنز العمال ١٨٦/١ ط الرسالة ببيروت والهيثمى فى المجمع (١٦٨/٩) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣٠٦/٤)

ووصيته ﷺ بكتاب الله وأهل بيته هو خطاب لأمته عبر جميع العصور فهما المنارة السامقة إلى معالم الحياة الكريمة: إن ساروا على نورها اهتدوا وبلغوا سعادة الدارين وإن حادوا هووا وجلبو الشقاء لأنفسهم فى الدارين.

ومعنى عدم افتراق الكتاب عن آل البيت أن الاهتداء بأحدهما وإغفال الآخر لا يأتى بخير.. فلئن كان موضع الكتاب العظيم من الدين موضع عرض أصول العقيدة ومعالم التشريع فإن البيان والتفصيل والنموذج العملى الميدانى هو وظيفة العترة الطاهرة من أهل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وكما كان موضع النبى ﷺ من القرآن موضع التجسيم للقرآن العملى وموضع البلاغ والبيان فكذلك موضع أهل بيته الطاهرين فهم خلفاؤه ﷺ فى أداء رسالة الله عز وجل فى الأرضين بل فى العالمين والإيفاء ببيان شريعته فى الخافقين فهم باب علمه ومستودع حكمته والشهداء على الخلق ليكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليهم شهيداً.

قال الإمام الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ نزلت فى أمة سيدنا محمد ﷺ خاصة، ففى كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم وسيدنا محمد ﷺ شاهد علينا.

وقال مولانا سيدنا على كرم الله وجهه: «**إن الله طهرنا آل البيت وجعلنا شهداء على خلقه وحجته على من فى أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا**»..

المهدى ابن الحسن والحسين... إنـه لقاء النورين

فى مسند الإمام أحمد بن حنبل، عن أبى اسحق عن هانىء عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال:

«الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس بالنبى ﷺ ما كان أسفل من ذلك».[٢٦]

حقا أمر الحسن والحسين هو كما قال النبى ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[٢٧] مشيراً إلى الحسن والحسين: «من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة»[٢٨].. **إلا أن الحسن رضى الله عنه هو الجد المباشر للمهدى عليه السلام**، فقد روى البخارى أن النبى ﷺ وهو على المنبر أشار إلى الحسن رضى الله عنه، وقال: «إن ابنى هذا لسيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين»، كما قالها صريحة صلى الله عليه واله وسلم، عندما أشار إلى السبط سيدنا الحسن رضى الله عنه وقال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج من ضئضئ ابنى هذا من يصلى عيسى ابن مريم خلفه)، والضئضىء: عظام الظهر.

فالأمور هنا محددة وأكثر ثباتا ووضوحاً بأن (المهدى) من نسل الحسن رضى الله عنه!!
وفى البداية والنهاية لابن كثير رضى الله عنه: عن أبى إسحاق قال: قال على بن أبى طالب وقد نظر إلى ابنه الحسن فقال: «إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، **وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق** ولا يشبه فى الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا!!.

وذكر الحافظ القنوجى فى المهدى: (إنه من ولد فاطمة من **أولاد الحسن عليه السلام**، وقيل من نسل الحسين رضى الله عنه، وقيل: من ولد عباس، والأول أصح. وقال بعض

---

(٢٦) المسند، ابن حنبل، الجزء الأول، طبعة دار الحديث بالقاهرة، ص٥٠١، الحديث رقم (٧٧٤)، وعلق الشيخ شاكر بأن الإمام الترمذى نقله عن الدارمى وقال: «حديث حسن غريب»، كما رواه أيضا ابن حبان.

(٢٧) رواه الترمذى.

(٢٨) رواه الإمام أحمد فى مسنده، والترمذى، مما يؤكد أن المحبة هنا ليست مجرد كلمة وإنما فعل وسلوك واتباع وتضحية.

حفاظ الأمة وأعيان الأئمة: إن كون المهدى من ذريته ﷺ، هو مما تواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم فلا يسوغ العدول والإلتفات إلى غيره. وقال ابن حجر: يمكن الجمع بأن ولادته العظمى من الحسن، أو الحسين، وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته، وكذلك للعباس ولادة أيضا، ولا مانع من اجتماع ولادات متعددات فى شخص واحد من جهات مختلفة!! (٢٩)

ويرى محقق كتاب (الفتن) للإمام (المروزى). الأستاذ (سمير بن أمين الزهيرى) أن روايات أنه من ولد الحسن أرجح تماما من روايات أنه من ولد الحسين!!

أخرج البخارى عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبوبكر رضى الله عنه صلاة العصر ثم خرج يمشى ومعه على، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه رضى الله عنه، وقال: بأبى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى»، وعلى رضى الله عنه يضحك».

وحول كلمة أبى بكر هذه يتسع مدى الحديث اتساعا ينتظم عدة أمور، وأول ما يقع فى ذهن القارىء أو السامع من عقد المشابهة فى كلمة الخليفة رضى الله عنه بين الحسن بن على وبين جده صلوات الله عليه هو الشبه فى الصورة والشكل، فهل هذا هو المراد أم أن المراد شىء آخر أبعد مدى وأوسع أفقا؟! يجيب عن هذا السؤال الشيخ أحمد حسن الباقورى فى كتابه (قطوف) قائلا: «لو أن الأمر وقف عند قولة أبى بكر هذه، لكان الشبه فى الصورة والشكل أحق بالاعتقاد مما عسى أن يجوب الخواطر ويتجاوز الحس، إلى معان موصولة بأحداث ووقائع تكشف عنها الأيام، ولكن هناك أمورا أخرى تقضى على طلاب الحقيقية بأن يلتمسوا شبهاً وراء ما يبتدر الأذهان ويستبق الخواطر، ويتجاوز ذلك إلى حديث لابد من تبيانه فى هذا المقام وقبل أن نشير إلى الوجوه التى تتراءى فيها صور الشبه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحسن بن على، نقرر أن أبا بكر كان يرى من وراء الحجب ما يكون على ما يكون، بما يقذف الله فى قلوب الخاصة من عباده، وهو رضى الله عنه كان من خاصة الخاصة، فكان من الملهمين الذين يكشف الله

---

(٢٩) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة، السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى، طبعة دار الإيمان ببيروت سنة ١٩٨٤م/ ص١٤٧.

عنهم الحجب فيرون ما وراء الغيوب مما لا تطمع إليه الحواس وآية ذلك: الحديث الذى رواه مالك فى الموّطأ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها ذكرت أن أباها . أبا بكر الصديق . كان قد نحلها حصيلة عشرين نخلة من ماله بالغابة. فلما حضرته الوفاة دعا بها فقال: يا بنية، ما من الناس أحب إلى غنى بعدى منك، وما من الناس أعز على فقراً منك، وإن كنت قد نحلتك جاد . حصيلة . عشرين نخلة، فلو كنت قد قطعته واختزنته قبل مرضى، لكان ذلك، ولكنه اليوم مال وارث وإنما هما أخواك واختاك، فاقتسموه على كتاب الله فقالت عائشة: يا أبتاه، مهما يكن هذا المال كثيرا فإننى لا أحب أن أستأثر به دون من يرث معى، وإنما الذين يرثون معى هم أخواى من الذكور وأختى أسماء،فمن الأخرى التى عنيتها بقولك: «وإنما هم أخواك وأختاك»؟!! فقال أبوبكر: «حمل بنت خارجة أراه جارية».

فقد أخذ فى هذا الباب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإلهام الذى هو نوع من الوحى ونزل على حكمه قاضيا به على مسمع من عائشة، وقد قرر أن ما يتركه من الثروة هو ميراث ترثه على كتاب الله عائشة وأخواها وأختاها.

فأبوبكر إذاً كان يرى بفضل الله تعالى عليه فى آفاق لا صلة لها بالحواس، مايكون على ما يكون، من طريق الإلهام، شأن النفوس المؤمنة والقلوب المعمورة بالتقوى، التى يستطيع المسلم أن يطمئن إلى ما توحى به اطمئنانه إلى ما لا يشك فيه، وفى ذروة هؤلاء السادة أبوبكر فى هذه القصة، وعمر رضى الله عنه فى ندائه أحد قواده بقولته المأثورة: يا سارية الجبل وباستصحاب هذا المعنى يجوز لنا أن نتجاوز بالشبه.. الذى عقده أبوبكر بين رسول الله ﷺ وبين الحسن بن على كرم الله وجهه ـ دائرة الحس إلى ما وراء ذلك مما لا سبيل للحواس إليه، ثقة بأنه رضى الله عنه كان يرى ما سوف يكون فى مستقبل قريب أو بعيد.

وربما أعان على مزيد من الفهم فى هذا الباب أن نلخص الشبه الذى تضمنته كلمة الخليفة الأول بين رسول الله ﷺ وبين الحسن بن على فى أمور ثلاثة:

أولها : أن كليهما مات بالسم.

وثانيها: أن كليهما كان يؤثر السلم على الحرب.

وثالثها: أن كليهما تجاوز بعض خلصائه فى التعامل مع حدود الأدب، فواجهه بما لم يكن ينبغى أن يواجهه به.

فأما ما يتصل برسول الله ﷺ فى قضية السم، فإليها الإشارة بما يؤثر عن رسول الله ﷺ : من قوله: «مازالت أكلة خيبر تعاودنى حتى قطعت أبهرى».

وكذلك مات الحسن رضى الله عنه من شرب السم مرارا حتى لفظ فى الأخيرة قطعة من كبده رضى الله عنه.

وأما ما يتصل به صلوات الله عليه فى إيثاره السلم عن الحرب فشواهد ذلك أكثر من أن تحصى، ويكفي موقفه فى غزوة الحديبية، وخلاصته أنه صلوات الله عليه خرج عام الحديبية معتمرا فى أربعمائة وألف رجل من أصحابه، ولكن قريشا صدته عن دخول مكة حتى لا يتهموا بأنه دخل عليهم بلدهم من ضعف فيهم، ولكنه ﷺ قال لهم: «انا لم نجىء لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، وإن قريشا قد انهكتهم الحرب فإن شاؤوا هادناهم على أن يخلوا بينى وبين الناس، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا» وفى ظل هذه المقالة انطلقت الرسل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصناديد قريش حتى جاء دور سهيل بن عمرو الذى بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا له: «ايت محمدا وصالحه، ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخل مكة علينا عنوة أبدا. فأتاه سهيل بن عمرو فقال له: اكتب بيننا وبينكم كتابا فأمر النبى عليا بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ولم تكن هذه الكلمة مألوفة للعرب فأنكرها سهيل وأراد أن يستبدل بها ما كانوا يألفونه فى جاهليتهم وهى باسمك اللهم، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر عليا أن يكتب ما أراد سهيل، ثم أمر صلوات الله عليه عليا أن يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فأنكر سهيل أيضا هذه العبارة قائلا: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمر النبى ﷺ عليا أن يكتب «هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو أن تخلى قريش بيننا وبين البيت

لنطوف به»، فقال سهيل: إذا تتحدث العرب أنا قد أخذنا ضغطة، فليكن ذلك من العام المقبل، فكتب على . فقال سهيل: وعلى ألا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك . إلا رددته إلينا فقبل النبى ﷺ وسلم ذلك والمسلمون يعجبون من تسامحه عليه السلام وشدة حرصه على المسالمة.

وأما ما يتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تصرف بعض خلصائه، متجاوزا به ما يجب له صلوات الله عليه وسلامه من التوقير. فتلك الكلمات الجافية التى واجهه بها عمر . على أثر ما جرى بينه عليه السلام وبين سهيل بن عمرو . حيث قال له: يا نبى الله ألست برسول الله؟ أولسنابالمسلمين؟ أو ليسوا بالمشركين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا عبدالله ورسوله . لن أخالف أمره. ولن يضيعنى ربى» قال عمر: «بلى» فأخبرتك يا عمر أنك تأتيه هذا العام؟.. «قال عمر؟ لا، قال النبى صلى الله عليه وسلم: «فإنك آتيه ومطوف به».

وكان عمر قد أتى أبا بكر فحدثه بما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورد عليه أبوبكر بمثل ما رد به النبى عليه السلام وقال فى نهاية حديثه معه، إنه رسول الله يا عمر فالزمه وأطع أمره، واستشعر توقيره أبدا فإننى أشهد أنه رسول الله فقال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

ولعل هذه المحاورة لم تكن سرا مكظوما، فشاع أمرها بين أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أنه صلوات الله عليه قال لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» فلم يقم منهم رجل واحد، حتى قال ذلك ثلاث مرات، وليس يخفى أن عدم المسارعة إلى طاعة رسول الله كان مما ضاق به صدره الشريف صلى الله عليه وسلم ودخل على أم سلمة رضى الله عنه،فذكر لها ما لقى من الناس، وأنهم لم يبادروا إلى طاعة أمره، فقالت السيدة العظيمة الفاضلة: «إن كنت تحب ذلك يا نبى الله وأن ينحر القوم ويحلقوا، فلا تطلب إليهم أن يفعلوا ذلك بقولك، ولكن تخرج دون أن تكلم منهم أحدا حتى تنحر أنت هديك، اثم تدعو بحالقك فيحلقك. وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المقالة الشريفة، فخرج لم يكلم أحدا من أصحابه، ثم فعل ما قالت أم سلمة رضى الله

عنها فنحرو هديه ودعا حالقه، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا، وأخذ بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا .

ونعود إلى موقف عمرو من رسول الله على أثر المحاورة التى دارت بين النبى . عليه السلام . وبين سهيل بن عمرو فنتقدم بالمعذرة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وإلى أمير المؤمنين عمر من قولنا فى حقه: إنه قد جاوز حدود الأدب مع رسول الله، وواجهه بما لم يكن ينبغى له أن يواجهه به.

وجه العذر عندنا أنه هو نفسه رضى الله عنه استكثر على نفسه ما استكثرناه نحن عليه، بدليل أنه كان لا يفتأ يردد ما يشعر السامع بأنه كان نادما على ما بدر منه، فذلك حيث يقول: «مازلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا».

فهذه الكلمات تعلن إلى الناس أنه يرى ما يراه كل من يعرف قدر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويحرص على أداء حق الرسالة لرسول الله ﷺ.

وإذا كان ثمة فرق بينه . باعترافه بأنه قد جاوز حدود الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وبيننا نحن فى وصفه بهذه الصفة، فذلك أن المرء قد يصف نفسه بما لا ينبغى لغيره أن يصفه به، ومن هنا كان علينا أن نعتذر إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وإلى أمير المؤمنين رضى الله عنه، ونحن نضرع إلى الله جل ثناؤه أن يقبل المعذرة، ويقبل العثرة، فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين.

وعلى هذا النحو نفسه مضى خلصاء الإمام الحسن أمير المؤمنين فواجهوه بما لم يكن ينبغى لهم أن يواجهوه به. وهو أمير المؤمنين وعاصم دمائهم المصونة، ومؤثر السلام على الحرب والخصام ثم هو ابن خليفة أمير المؤمنين على، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك كله يجىء إليه سفيان بن الليل . على ما يروى أبوعبيدة . فيقول له: السلام عليك يا مذل أعناق المؤمنين، فيرد عليه الحسن: وعليك السلام يا سفيان انزل، فينزل فيعقل راحلته ثم يأتيه فيجلس إليه، فيقول له الحسن . فى حلم لا يعرف الجهل: كيف قلت يا سفيان ابن الليل؟ فيجيبه سفيان: لقد قلت ما سمعت،

قلت: السلام عليك يا مذل أعناق المؤمنين، فيسأله الحسن ـ فى رفق لا تشوبه قسوة: ما جر هذا منك إلينا يا سفيان؟ فيقول له: أنت والله ـ بأبى أنت وأمى ـ أذللت أعناقنا حيت أعطيت هذا الطاغية ـ معاوية البيعة، فسلمت الأمر إلى ابن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله لك أمر الناس فيجيبه الحسن ـ فى إيمان لا يرقى إليه الريب: إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإنى سمعت عليا رضى الله عنه يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تذهب الليالى والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع، ولا يموت حتى لا يكون له فى السماء عاذر، ولا فى الأرض ناصر».

ويقول الراوى الآتى: ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول الحسن الإناء فشرب قائما، ثم أعطى سفيان فشرب، ثم خرج معه يمشى إلى المسجد فسأله: ما جاءنا بك يا سفيان؟ فيقول سفيان: جاء بى إليكم حبكم والذى بعث محمدا بالهدى ودين الحق، فيقول له الحسن: أبشر يا سفيان فإننى سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين ـ يعنى السبابة والوسطى ـ أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد ﷺ**».

هذا، ومما يؤيد هذا الذى ذهبنا إليه من عقد الشبه بين الحسن بن على وبين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى كلمة أبى بكر مما يجاوز دائرة الحس إلى هذا المعنى الذى ذكرنا، مما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث صحيح من قوله الشريف: «حسن منى وحسين من على».

أخرج أبوداود والنسائى عن خالد بن معدان قال: وفد المقدام ابن معد يكرب وعمرو بن الأسود ورجل من بنى أسد من أهل قنسرين، إلى معاوية بن أبى سفيان فقال معاوية للمقدام: أعلمت أن الحسن بن على توفى؟.. فرجع المقدام، قال له معاوية: أتعدها مصيبة، فقال المقدام: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره فقال: «هذا منى وحسين من على» فقال الأسدى: جمرة أطفأها الله فقال

المقدام أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسحقك، فأنكره ثم قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني. فأجابه معاوية: أفعل. قال المقدام فأنشدك بالله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ينهى عن لبس الذهب؟ قال معاوية:: نعم.. قال فأنشدك بالله، هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نهى عن لبس الحرير، قال معاوية نعم.. قال المقدام، فأنشدك بالله، هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال معاوية: نعم، قال المقدام: فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية. قال معاوية: قد علمت والله أنني لن أنجو منك يا مقدام.. قال خالد - راوى الحديث - ثم أمر معاوية للمقدام بمال لم يأمر به لصاحبيه، وفرض لابنه فى المئين، ففرقها المقدام على أصحابه: وأما الأسدى فإنه لم يعط أحدا شيئا مما أخذ، فبلغ ذلك معاوية فقال: أما المقدام فرجل كريم بسط يده، وأما الأسدى فرجل حسن الإمساك لشيئه.

وفى هذا الحديث مواطن للتأمل لا يستطاع التغاضى عنها:

أولها: تلك الثقة البالغة بحلم أمير المؤمنين معاوية وسعة خلقه وشدة صبره على المكاره التى تضيق بها - عادة صدور سواد الناس، فضلا عن سادتهم وملوكهم وأمرائهم وذوى السلطان فيهم، يتجلى ذلك - على غاية الوضوح - فى مجابة المقدام معاوية بما ينقص من قدره فى نظر الرعية وموازين النبوة: فقد اتهمه المقدام بأنه يستعمل الحرير والذهب وجلود السباع، وقد كره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين عامتهم وخاصتهم على السواء.

وثانيها: أن أمير المؤمنين معاوية بالغا ما بلغ به ضيق الصدر لم يأمر به إلى الحبس،ولم يسلط عليه سياطا تلهب جلده، بل لم يسمعه كلمات نابية تؤذى سمعه، أو تبقى معه لقب سوء يصمه به الناس، ويصمون به ذريته من بعده، بل على العكس من ذلك أقر له بجائزة سنية، ثم أثنى عليه خيرا فوصفه بأنه رجل كريم.

وثالثها: أن أمير المؤمنين صدق كل كلمة قيلت فيه على ما فى ذلك من قسوة تجرح الكرامة وتمس الكبرياء.

وأجل هذه المواطن ما ورد على لسان المقدام وصدقه معاوية من أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن منى والحسين من على». فإن التعبير الشريف: «الحسن منى»، يعنى أن الحسن - فى طبيعته وسجيته وجبلته - أشبه برسول الله ﷺ وأن الحسين - فى طبيعته وسجيته وجبلته - أشبه بأبيه أمير المؤمنين على كرم الله وجهه.

لا ريب فى أن هذا الوصف للحسن، أوفى بالغرض المقصود من كلمة أبى بكر التى شبه فيها الحسن برسول الله صلي الله عليه وسلم، إذ كان الفرق واضحا غاية الوضوح بين كون الحسن شبيها بالنبى ﷺ - كما هو مقتضى تعبير أبى بكر - وبين كون الحسن من النبى - كما هو تعبير رسول الله ﷺ.

والذين يتتبعون الأحاديث - فاقهين - يرون تصرفات الحسن أشبه بتصرفات رسول الله، صلي الله عليه وسلم. والنتائج التى ترتبت على تصرفاته أشبه بالنتائج التى ترتبت على تصرفات رسول الله صلي الله عليه وسلم.. كما يرون أن تصرفات الحسين أشبه بتصرفات على، وأن النتائج التى ترتبت على تصرفاته أشبه بالنتائج التى ترتبت على تصرفات أمير المؤمنين كرم الله وجهه - وهذا الفرق بينها - قدس الله روحيهما - لا ينافى أن كلا منهما قبس من ذلك الضوء المنير، ونبعه من تلك الدوحة الشريفة رضى الله عنهما وعن أبيهما وأمهما، وعنا بأولئك السادة الأطهار الأبرار.

صفات المهدى الخلقية والخلقيه

عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه رضى الله عنه قال: (المهدى مولده بالمدينة، من أهل بيت النبى ﷺ .. كث اللحية، أكحل العينين، براق الثايا، فى وجهه خال، أقنى، أجلى، فى كتفه علامة النبى.. يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خلفهم وأدبارهم).

وليس معنى قول على فى روايات أخرى أن المهدى: (هو فتى من قريش) أنه بالضرورة من مواليد مكة المكرمة..

● وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب: المهدى حق هو؟ قال: حق.

قال: قلت: فمن هو؟! قال: من قريش. قلت: من أى قريش؟

قال: من بنى هاشم. قلت: من أي بنى هاشم؟

قال: من بنى عبدالمطلب. قلت: من أى عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة.

● ● وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! المهدي منا، أئمة الهدى، أم من غيرنا؟!

قال: «بل منا، بنا يختم الدين، كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم فى الدين بعد عداوة الفتنة، كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك»!!(٣٠)

● ● وفى مخطوطة صغيرة الحجم عبارة عن ٦٠ ورقة يحوزها أحد الدمشقيين، عنوانها (المهدى المنتظر آيات وبينات وعلامات) منسوبة لعالم شامى اسمه (النعمان بن عبدالرحمن الطائى) رواية عن سيدنا على كرم الله وجهه يقول فيها: (المهدى ولدى، يخرج فى آخر الزمان يجمع الأمة على كتاب الله، أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، قلبه أشد من زبر الحديد، له راية إذا هزها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب).. ومبدح البطن: أى واسعه وعريضه، قال الفيروز أبادى: البداح: كسحاب، وهو المتسع من الأرض، والبدح بالكسر هو الفضاء الواسع وامرأة بيدح أى بادن، والأبدح: الرجل الطويل السمين، فالمهدى فى جسده بعض الإمتلاء والقوة، ومنكباه عظمهما قوى، فالمشاشة بالضم رأس العظم.. وهز رايته يتجاوب معها كل الأمة، لعل ذلك رمز على الطاعة الكبيرة له.

عمر المهدى عند خروجه

● عن أبى جعفر محمد بن على الباقر، عليهما السلام: قال: سئل أمير المؤمنين على عليه السلام عن صفة المهدى، فقال:: هو شاب مربوع، حسن الوجه، يسيل شعره على منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه.

(٣٠) عقد الدرر، يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي.

● وعن الحارث بن المغيرة النضرى، قال: قلت لأبى عبدالله الحسين بن على، عليه السلام: بأى شىء يعرف الإمام المهدى؟ قال: بالسكينة والوقار.

قلت: وبأى شىء؟

قال بمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد»..

● ● **وصاحبنا شاب فتى الشباب.. فيه القوة والطاقة.. ينضح بالحيوية حتى على من يحادثه أو يجالسه.**

عن أبى عبدالله الحسين بن علي، عليهما السلام، أنه قال: «**لو قام المهدى لأنكره الناس: لأنه يرجع إليهم شابا موفقا، وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شابا، وهم يحسبونه شيخا كبيرا**»!! وعن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «يكون هذا الأمر فى أصغرنا سنا. وأجملنا ذكرا، ويورثه الله علما، ولا يكله إلى نفسه».

● ● عن عبدالله بن الحارث قال: (يخرج المهدى وهو ابن أربعين سنة، كأنه رجل من بنى إسرائيل.

والوحيد الذى ذكر أنه شاب فى مطلع الخمسينيات من العمر هو كعب الأحبار.. فقال (المهدى ابن أحد أو اثنين وخمسين سنة).

أما أرطاه فقد شذ وقال: المهدى ابن ستين سنة!!

لكن أبونعيم أخرج من حديث أبى أمامة رضى الله عنه، مرفوعا: «المهدى من ولدى ابن أربعين سنة».

وفى مرفوع عمران ابن حصين رضى الله عنه أنه حين ذكره رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه؟ قال:: «هو رجل من ولدى، كأنه رجال بني إسرائيل، عليه عباءتان قطوانيتان كأن فى وجهه الكوكب الدرى فى اللون، فى خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة».(٣١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «المهدى شاب منا أهل البيت، قيل: عجز عنها شيوخكم، ويرجوها شبابكم؟ قال: يفعل الله ما يشاء».(٣٢)

---

(٣١) أخرجه الإمام أبو عمر الدانى، فى سننه.

(٣٢) أخرجه نعيم ابن حماد.

ومن مجموع هذه الروايات لايمنع أبدا أن يكون المهدى فى الخمسين من العمر، إلا أنه شاب.. فيه فتوة الشباب وقوته وحيويته.. وهناك رأى لأحد العارفين بالله: بأنه يمكن أن يكون المهدى فى حقيقة السنوات فى منتصف أو نهاية الأربعين أو يراوح ما بين الخمسين والستين، فهو سن النضج والخبرة، ولكنه مثل ابن الأربعين فى الهيئة والفتوة.. لأن سن الأربعين يعتبر بدء الخطو نحو النضج ، يقول الله تعالي: ﴿فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك»﴾، ..فهو سن بداية النضج ولكن سن الخمسين هو سن السيادة والقيادة، وقد قاد النبى ﷺ فى بدر وله من العمر أربع وخمسون سنة!!

●● وكأن المهدى يسير مسار جده على ايضا .. فالمهدى لن يكون شيخاً كبير السن، ولكن الله عزوجل سيثبته ويضرب الحق على قلبه ولسانه كما حدث مع جده على، فقد روى الامام النسائى ان سيدنا عليا كرم الله وجهه قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت:إنك تبعثنى وأنا شاب إلى قوم هم أسن منى، فكيف أقضى بينهم، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك»[٣٣]، أى على الحق.

●● اما مسألة (اسرائيلية الجسم) هذه، فقد ذكرنا فى كتابنا (المهدى المنتظر على الأبواب) أن الحاخام اليهودى (حرب الرياس) اعتبر هذا محاولة التصاق بهم من المسلمين، لأن المهدى فى نظره هو مسيحهم المنتظر.. ولكن لم اعرض فى كتابى (المهدى على الأبواب) إلى مقولته «إن المسلمين يدعون انه عربى الوجه، يهودى الجسم»، فكعادة اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه.. لم يذكر أحد على الاطلاق مثل هذه العبارة.. فلا هى من أقوال النبوة ولا كلام الصحابة.. لأن هذا التركيب اللغوى فى حد ذاته مغالطة وأُكذوبة.. فليس هناك شىء اسمه (يهودى الجسم) فاليهودية لا تصبغ وجه أحد بلون معين أو ملامح أنثروبولوجية محددة.. فهناك يهود الخزر بيض الوجوه، وهناك يهود الفلاشا مثلا سود الوجوه، وهناك يهود اليمن سمر الوجوه.. وهكذا..

---

(٣٣) روى هذا الخبر في مسند الامام احمد الجزء الأول (٨٢) طبعة الميمنية بمصر، والعلامة ابن سعد فى طبقاته الجزء الثانى ص٣٣٧ طبع بمصر، والعلامة ابو نعيم الحافظ فى حلية الأولياء: ج٤ ص٣٨١، طبعة دار السعادة بمصر، وجمع غفير من الرواة الثقات.

فما المراد إذا بمصطلح (اسرائيلى الجسم) أو كأنه (من رجال بنى اسرائيل)..؟!.

المراد هنا تنبيه على انه ليس من (البدو).. اذ غلب على التكوين البدوى: النحافة أو صغر البنية.. فهو يريد أن يفرق هنا بهذا المظهر (المهدى) عن رجال البادية فى جزيرة العرب حتى خارج الحدود السياسية الحالية.. فهى لمسة لطيفة تعنى لا تلتفتوا لمن يدعى المهدية لنفسه، خاصة من البلاد التى ترتدى الجلباب والعقال.. لا توهيناً من شأنهما والعياذ بالله، فهما عادة شعب ومظهره، وأنا شخصياً أحب العقال والرداء الذى اسفله علي الرأس، ولكن هو مجرد تنبيه.. إذ مع اختلاط آل البيت بمصر وبلاد ما وراء النهر حدث فى الأمور أمور.. إلى ان تلاقى الحسن والحسين مرة أخرى فى سلالة أشرف أشراف، من أجداد الاجداد.. كذلك تلاقت سلالات آل البيت وأهل الشام ومصر وغيرها، ثم يعود نسل الحسن والحسين للقاء فيه.

والمهدى حفيد الزهراء رضى الله عنها.. أجمل نساء العالمين وسيدة نساء العالمين.. وجدته هي السيدة خديجة رضى الله عنها التى وصفتها السيدة عائشة بحمراء الشدقين، يعني ذات الوجه الوضيء المشرق كالشمس والقمر فى جماله.. وهو جانب لم يتجرأ أحد علي الكتابة فيه باستثناء العقاد عليه رحمة الله الذى رد على فرية ضآلة نصيب أمنا وسيدتنا الجليلة سيدة العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضى الله عنها من الجمال فالمشهور المتواتر ان السيدة فاطمة رضى الله عنها ولدت لأبوين جميلين وأن أخواتها تزوجن من ذوى غنى وجاه كابن العاص بن الربيع وعثمان بن عفان. وليس من المألوف أن يكون الابوان والاخوات موصوفين بالجمال وأن تحرمه إحدى البنات.(٣٤)

فالمهدى عليه السلام، وان كان قادما لجزيرة العرب من خارجها فى وقت ما، فإنه عربى الأرومة، سليل آل البيت الشريف.. العربية الفصحى لغته الأساسية، وان كان يجيد عدة لهجات للعربية.. فضلا عن إجادته للغة أو اكثر باعتبار عمله الذى يمت للدبلوماسية والسياسة بصلة ما.. أو بالعمل الخاص.. وقد لا يجيد اللغات الاجنبية ثم ينطلق فيها،

---

(٣٤) فاطمة الزهراء رضى الله عنها والفاطميون عباس محمود العقاد وطبعه دار نهضة مصر الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م، انظر ص٢٢.

يسيل شعره على منكبيه، يعلو فى وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه».. وهو آدم أو أبيض الوجه.. رشيق البدن وان كان بطنه عريضاً مع يسير امتلاء لا يعبر عنه بالسمنة الكبيرة.. رشيق.. قوى.. عريض المنكبين.. جبهته عريضة.. بوجهه خال كعنبرة يفيح مسكاً.. خلف احد كتفيه علامة نبي ربما إثر ضربة او طعنة وليس الخاتم المعروف فهو ليس نبيا.. المهدى طويل القامة طولا مميزاً.. ربما يتراوح ما بين ١٨٠ . ١٩٠سم.. ولا يظهر بالعقال ابداً.. إنما يلبس الزى (الرومى).. يعنى لبسه الاساسى هو الزى المدنى الحالى بجميع اشكاله الحضارية المدنية الحالية.. فهو ليس غريبا فى هيئته عن الحضارة الغربية.. واحياناً يرتدى العباءة والجلباب كما يرتديها احدنا.. وفى البرودة له (بالطو) مثل بالطو الاسكيندناف والروس، ولكن زيه الرسمى (البدلة والكرافت).. له ثلاثة أنواع منها بشكلها وموديلها العامة وإن كان لا يتبع لا المودة ولا متغيراتها، كما أنه يلبس لكل حالة لباسها، واحيانا لكل قوم لباسهم.. وهذا مجمل أوصافه العامة، والتخصيص اكثر من هذا يعنى الرؤية..

وحتى لا تختلط الاختلاقات والأوهام بالحقائق.. فهو آدم «أدمة» بها نور كأنه أبيض ، أو هو أبيض مشرب بحمرة، وشعره أسود مائة فى المائة وإن كان بعض الشباب يجعله رماديا يجمع بين السواد والرمادية.. وشعره ليس أصفر على الاطلاق كما توهم البعض..إنما حلك سواد الشعر مع خفة من الكستنائية.. أشم الانف. صاحب أنف دقيق مستطيل فى وسطه علو وتقوس يسير ولطيف.. وقد ذكر العلامة أ/ (على الكورانى) فى كتابه (الممهدون للمهدى) عدة صفات جمعها من مصادرها مثل انه: مربوع القامة، أميل إلي الطول. حسن الوجه. حسن الشعر، كث اللحية، أبيض مشرب بحمرة. على خده الايمن خال. أزج الحاجبين مشرفهما. غائر العينين واسعهما، أفرق الثنايا براقها، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبى صلى الله عليه وسلم.. يكون شيخ السن، شاب المنظر كابن أربعين سنة، قوى فى بدنه، لو مد يده إلى شجرة لقلعها، عليه جلابيب النور تتوقد، يومىء للطير فتسقط على يده، ويغرس قضيباً فيخضر ويورق. أشفق على الناس من آبائهم وأمهاتهم. آخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى عنه. شديد على العمال (يعنى بها انه يراقب ولاته ويتابعهم بحزم تام)، جواد بالمال،

رحيم بالمساكين، كأنما يلعقهم الزبد، اشد الناس تواضعا لله تعالى. خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه)، ثم أوردآخر الصفات بلفظ (المهدى خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه) لكثرة روايتها فى عدة مصادر، فقد أخرجه ابن حماد فى الفتن والملاحم، والسيوطى فى العرف الوردي، والسفارينى فى لوائح الانوار باب صفة المهدى، وابن حجر فى كتابه القول المختصر وغيرهم، وعلق عليه بقوله: (هذا التشبيه النبوى من جوامع الكلم التى خص الله تعالى بها رسوله صلى الله عليه وسلم، والتى يجتمع فيها الجمال والعمق والأبعاد والشمول. فأقصى ما يملك النسر من مظاهر الخشوع جناحاه حيث يخفضها إلى اسفل من بدنه ويخفض رأسه، فيبدو ثابتاً فى مكانه محدقاً فى الأرض خاشعاً. والخشوع فى الإنسان أمر غريزي يكاد أن يكون تكوينياً. ذلك أن الوجود المحدود لابد له أن يستمد من الوجود المطلق عزوجل فيعظمه ويحبه ويستعطفه، فإن هو لم يفعل التجأ إلى ما يتصوره مطلقاً أو كبيراً فخشع له، فأفسد وجوده وأفسد الحياة من حوله، وأكثر ما يتجلى أمر هذا الخشوع فى الحكام فترى الواحد منهم يخشع لوجود آخر يعظمه ويستند إليه ويسبح بحمده وان شئت فانظر إلى حالة عشرين حاكماً على العرب وستين حاكما على المسلمين، والمهدى عليه السلام خاشع لله تعالى، يعظمه ويحب ويستعطفه، ولكن لماذا كخشوع النسر بجناحيه أو لجناحيه أو لجناحه كما فى بعض الروايات، أى خشوعاً يصل إلى جناحيه كما تقول خشوعاً يصل إلى قمة رأسه!! **يريد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا التشبيه ان يبين بعدين علي الأقل فى شخصية حفيده المهدى عليه السلام ينسجمان مع هذا الخشوع وينبعان منه: القوة على اعدائه، والتحليق والسمو عليهم وعلى الدنيا فالمهدى عليه السلام قوى على اعدائه كقوة النسر على بغاث الطير، يحدق بالطاغوت كالنسر من أعلى وينقض عليه فيرديه ولا يمهله، فهذه ثمرة الخشوع الكامل لله عزوجل لا كخشوع الضعفاء** الذين يخشعون لله ويرون انه أكبر ويخشعون فى نفس الوقت للقوى الحاكمة ويرونها أكبر كذلك، فذلك خشوع القطيع يطلب من ربه النجاة من الذئاب، ويستسلم لها، بل خشوع الدجاج لربه يطلب النجاة من الثعلب، ولا يجرؤ أن يطلق فى وجهه صراخاً أو ينقره بمنقار، **والمهدى عليه السلام يمسك بزمام الدنيا ويسيطر على أطرافها يكنس منها الجور والظلم،**

ويملؤها بالقسط والعدل ولكنه محلق عنها كالنسر يراها أصغر من قدره وأصغر من هدفه.(٣٥).

وفى وصف الامام المهدى عند بعض الصالحين وفى سطور النور.. طويل.. أبيض.. ربعة.. لا نحيف ولا سمين.. وجهه يفيض بالسماحة، حتى إنك تحب أن ترى وجهه أو تنظر فيه.. والفيض بالسماحة مقرون بهداة عجيبة مع صرامة مبطنة خطوطها محددة.. وهو أكثر شبهاً بسيدنا الحسن رضى الله عنه.. وسيدنا الحسن وجهه فائق اللطافة.. لا هو وجهه طويل ولا هو مستدير.. وهو فائق الجمال.. وكانت ملامحه رضى الله عنه تحاكى جده الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه واصفوه فقالوا: «لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على عليه السلام خلقاً وخلقا وهيئة وهدياً وسؤوداً».. وعن الامام الغزالى فى الإحياء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للحسن رضى الله عنه: «أشبهت خلقى وخلقى»..!!(٣٦)

وعن أنس بن مالك قال: «لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على».. وفى الإصابة عن البهى قال: «تذكرنا من أشبه النبى صلى الله عليه وسلم من أهله، فدخل علينا عبدالله بن الزبير، فقال: أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه الحسن بن على»..

وكان الحسن أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج العينين.. والادعج شديد سواد العين مع سعتها.. ذا وفرة.. والوفرة الشعر السائل على الأذنين.. عظيم الكراديس.. وهو جمع مفرده الكردوسة، وهى كل عظمين التقيا فى مفصل، أو العظم الذى يجتمع عليه اللحم، والمراد: ضخم الأعضاء، والأدق معنى هو: واسع المنكبين.. مع سيولة شعره إلا انه به جعودة.. فهو وسط بين النعومة وبين الجعودة.. وهو رضى الله عنه ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير،

---

(٣٥) من كتاب سيادته، وهو كتاب رائع واجب قراءته وقد أهدتنى إياه ابنته الكريمة اعزها الله وأنا احاضر فى باريس، والكتاب اكثر من رائع لولا اختلافنا مع الكثير مما فيه.

(٣٦) كان الامام الحسن رضى الله عنه أعبد الناس فى زمانه وأزهدهم وأفضلهم، قال عنه الامام بن عباس رضى الله عنهما: لقد حج الحسن بن على خمساً وعشرين حجة ماشياً. وكان اذا توضأ أو صلى ارتعدت فرائصه واصفر لونه، ولا يمر فى شىء من أمواله إلا ذكر الله سبحانه وتعالى.

ومن أحسن الناس وجهاً .. وكان رضى الله عنه يخضب بالسواد، وقال فيه الشاعر:

ما دب فى فطن الأوهام من حسن

إلا وكان له الحظ الخصوصى

كأن جبهته من تحت طرته

بدر يتوجه الليل البهيمىّ

قد جل عن طيب أهل الأرض عنبره

ومسكه فهو الطيب السماوى(٢٧)

واللطيف انه رضى الله عنه كان يكنى بـ«أبى محمد».. وكانت كنيته تلك بعد ولادته بقليل رضى الله عنه، والمفاجىء لأمتى أن الذى كناه هو سيد الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. ومن ثم يرى بعض العلماء أن الكنية من سنن الولادة!!

وأرى أن هذه الكنية منذ أطلت طلعته البهية رضى الله عنه على الدنيا، هى بشرى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأمته بأن «الحسن» هو أبو المهدى.. فالحسن المنبع للمهدى من جهة الأب.. والحسين المنبع للمهدى والمحضن من جهة الأم، فلا غروأن يجمع المهدى بين الحكمة والشجاعة.. وإن كان الحسن رضى الله عنه الحكيم الشجاع والحسين الشجاع الحكيم، رضى الله عنهما، وعن أبيهما كرم الله وجهه، وعن الزهراء سيدة نساء العالمين رضى الله عنها..

سيد أبناء آدم فى زمانه وأخوهم

والمهدى سيكون سيد أبناء آدم فى زمانه، بميراث سيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على كل الكائنات، ولا غرو، فقد خطب سيدنا على كرم الله وجهه قائلاً: (أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التى صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أمناءه، عترته خير العتر، وأُسرته خير الأُسر، وشجرته خير الشجر، نبتت فى حرم، وبسقت فى كرم، لها فروع طوال وثمر لا ينال..)(٣٨)

---

(٢٧) الحسن بن على، توفيق، ابوعلم، طبعة دار المعارف المصرية الطبعة الرابعة ص١٩، ٢٠.

(٣٨) نهج البلاغة لسيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، من الخطبة رقم ٩٤.

والمهدى عليه السلام سليل هذه الفروع الطوال، وثمرة لا يشبهها ثمرة حتى قال العلماء بأفضليته على سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر.. ولا غرو، فقد روى العلامة الهمدانى فى كتابه (مودة القربى)، المودة السابعة، عن أبى وائل عن ابن عمر رضى الله عنه قال: كنا إذا عددنا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قلنا: أبوبكر وعمر وعثمان، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن فعلىَ ماهو؟!، قال: على من أهل البيت لا يقاسُ به أحد..!!

والمهدى سليل هذا الشريف العالى المحتد.. ووريث هذا العمل الرفيع، فما يسأل سؤالاً إلا كانت الاجابة على شاشة فى عقله صورة وصوتاً.. ولا غرو، وجده على كرم الله وجهه. حسبما روى العلامة موفق بن احمد الخوارزمى فى كتابه المناقب. سئل يوماً من عمر بن الخطاب وهو خليفته، إذ رآه يجيبه سريعاً على كل ما يسأل بغير تأن، ولا تفكر، فالجواب حاضر والحجة مبهرة، فقال:

- يا على كيف تجيب على المسائل سريعاً بالبداهة من غير تفكير؟

فبسط على كفه، وسأل عمر رضى الله عنه: كم عدد أصابع الكف؟ فأجاب عمر سريعاً من غير تأخير: خمسة!!

فقال له على: كيف أسرعت فى الجواب من غير تفكير؟!

فأجاب عمر: إنه واضح، لا يحتاج إلى تفكير!!

فقال على: أعلم أن كل شىء عندى واضح بهذا الوضوح، فلا أحتاج إلى تفكير فى جواب أى سؤال.

وكذلك يكون مولانا الامام المهدى.. ولقد أخطأ أو كذب معاوية بن أبى سفيان عندما وصله خبر مقتل على كرم الله وجهه فى قوله: «لقد ذهب الفقه والعلم بموت على بن ابى طالب»، لأن علم سيدنا على من علم المصطفى صلى الله عليه وسلم.. علم متوارث متواتر فى آل البيت.. فمن أولاد سيدنا على سار إلى الاحفاد، ويظل يشرق كالقمر فى الظلماء فى كل عصر منهم واحد أو نفر.. رضى الله عنهم..

عادل لا يعرف الظلم

وفى رواية عن جعفر بن سيار الشامى قال: «يبلغ من رد المهدى المظالم، حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء، انتزعه حتى يرده».

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا اخرجته، حتى يتمنى الاحياء ألا : موات».

يعطى ولا يأخذ.. لأنه ثرى لا يخشى الفقر

عن ابن شوذب، عن مطر قال: ذكر عنده عمر بن عبدالعزيز، فقال:

بلغنا أن المهدى يصنع شيئاً لم يصنعه عمر بن عبدالعزيز.

قلنا: ماهو؟!

قال: يأتيه رجل فيسأله (أى مالا).

فيقول: ادخل بيت المال فخذ فيدخل فيأخذ، فيخرج فيرى الناس شباعاً، فيندم، فيرجع إليه.

فيقول: خذ ما أعطيتنى

فيأبى ويقول: إنا نعطى ولا نأخذ.

وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يحثى المال حثياً، لا يعده عداً، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

لا يسالم إلا من سالمه.. ولا يضع السلاح ضد من ناوأه أو ظلم:

يقول سيدنا محيى الدين بن العربى رضى الله عنه: «إعلم أيدنا الله أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ولد فاطمة رضى الله عنها، يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه

وسلم، جده الحسن بن على بن أبى طالب، يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلقه ـ بفتح الخاء وسكون اللام ـ وينزل عنه فى الخلق بضمة الخاء، لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه».(٣٩)

ان المهدى عليه السلام سيضع نصب عينيه مقالة جده على لأبويه الحسن والحسين: «أوصيكما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وان بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوى عنكما، وقولا الحق وارحما اليتيم وأغيثا الملهوف، وأصنعا للأخرق، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً واعملا بما فى كتاب الله ولا تأخذكما فى الله لومة لائم».

والمهدى لا يغضب الا لله.. فلا يتعدى فى غضبه إقامة حدود الله.. والذى لا يغضب الا لله مخالفا هواه لا يمكن أن يكون إلا إماماً عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا، وعلامة من يدعى هذا المقام اذا غضب لله وكان حاكماً وأقام الحد على المغضوب عليه، يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه، وربما قام إليه وعانقه وآنسه وقال له: «احمد الله الذى طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن إليه بعد ذلك، وهذا ميزانه».(٤٠)

فارس لا يعرف أنصاف الحلول

والإمام (المهدى) رجل لا يعرف المساومة ولا إنصاف الحلول، ولا الوعود الزئبقية، كما لا يستطيل على الغير بغير حق.. ولا يرضى الفتنة ولا يحب أجواءها ولا دخانها..!! كما أنه يرفض إتباع جيل الآباء والأمهات الذين لم يعرفوا القيمة الحقيقية لمعنى الأبوة، واستخدموا حق الأبوة والأمومة بغير الحكمة اللائقة بها، كما يرفض جيل (أنصاف القادة) أو (أشباه القادة) الذين لم يلهموا فطرة قيادة الشعوب!! لذلك كان منطقياً ونعمة من الله عزوجل ان يمن الله عزوجل على الأمة الإسلامية وشبابها الواعد الذى يرهص بالطموحات الإيمانية، ويختلج فؤاده بالأحلام الزكية، ويريد الانتماء لدينه النقى الطهور وتثبيت جذور الوطنية وثقافته النقية مع النظرة العادلة لثقافات الشعوب الأخرى!!

---

(٣٩) الفتوحات، الجزء ٣، ص٣٢٧.

(٤٠) الفتوحات، ص٣٣٤.

حجة الله على أهل زمانه

المهدى حجة الله على أهل زمانه وهى درجة تابعى الأنبياء الهداة مصداق قول الله عزوجل: ﴿أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾.

فالمهدى هنا أعلم الأعلام فى هؤلاء الأتباع..

وقد جاء فى صفة المهدى، أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال: «**يقفو أثرى لا يخطىء**»..

يقول ابن عربى تعليقاً على هذا الحديث: «وهذه هى القصة فى الدعاء إلى الله، وينالها كثير من الأولياء بل كلهم، ومن حكم نفوذ البصر أن يدرك صاحبه الأرواح النورية والنارية عن غير إرادة من الأرواح ولا ظهور ولا تصور، كابن عباس وعائشة رضى الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك، ولا إرادة منه للظهور لهم، فأخبرا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما إنه جبريل عليه السلام، فقال لهما صلى الله عليه وسلم: «أوقد رأيتيه»، وقال لابن عباس «أوقد رأيته» قالا: نعم، قال: «ذلك جبريل».(٤١)

والمهدى بهذا النص المحمدى متبع.. الا ان له مقام عصمة وسداد بعدما أصلحه الله عزوجل.. حتى ان ابن عربى يرى أن أموره تسير مع الشورى بالإلهام الربانى من خلال ما يلقيه الملك من عند الله، الذى ألقاه الله إليه ليسدده، ويبدو انه لن يلجأ للقياس» إنما يعلم علوم القياس لا ليحكم بها وإنما ليتجنبها، اذ لا قياس مع وجود النصوص التى منحه الله إياها فهما غير ما فهموا.. وهذا هو معنى (**يقفوا أثرى لا يخطىء**).. فحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخطىء لأنه لا ينطق عن الهوى ﴿ان هو إلا وحى يوحى﴾..

وإذا خرج المهدى فليس له عدو مبين إلا مقلدة الفقهاء والمتفيهقين خاصة فإنهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة، ولا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل، ويرتفع الخلاف من العالم فى الأحكام بوجود هذا الامام. **ولولا** أن(**السيف المحمدى**)(٤٢) **بيد المهدى لأفتى**

---

(٤١) الفتوحات، المجلد ٣، ص٣٣٤.

(٤٢) هذه الكلمة موجودة فى النسخة الحقيقية بخط محيى الدين بن العربى.

الفقهاء بقتله. ولكن الله يظهره بالسيف والكرم، فيطمعون ويخافون، فيقبلون حكمه من غير إيمان إلا من رحم الله وصدق.. فمثل هؤلاء لولا قهر الإمام المهدى لهم، ماسمعوا له ولاأطاعوا بظواهرهم، كما انهم لا يطيعون بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة فى ذلك الحكم، لأنهم يرون أن زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقى مجتهد فى العالم وأن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحداً له درجة الاجتهاد، وأما من يدعى التعريف الإلهى بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإن كان ذا مال وسلطان انقادوا فى الظاهر إليه رغبة فى ماله وخوفاً من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به.(٤٣)

ومما سيمنع المهدى من القول بالقياس فى دين الله علمه الجازم أن مراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى شريعته هو التخفيف فى التكليف عن هذه الأمة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم: «أتركونى ما تركتكم»، وكان صلى الله عليه وسلم يكره السؤال فى الدين خوفاً من زيادة الحكم، فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعل عاقبة الامر فيه الحكم بحكم الأصل، وكل ما اطلعه الله عليه كشفاً وتعريفاً فذلك حكم الشرع المحمدى فى المسألة، فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها، وكل عقاب بريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلعه عليه ليسأل الله فى رفع ذلك سهم لأنه عقوبة.. فالمهدى رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة.. قال الله عزوجل: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.. والمهدى يقفو أثر جده صلى الله عليه وسلم فلا يخطىء.(٤٤)

قضية (يواطىء اسمه اسمى)

عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى»..

وفى رواية: «يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم أبى(٤٥).. واخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده: رجلاً منى، ولم يذكر اسم ابيه اسم ابى..

---

(٤٣) الفتوحات، المجلد٣ ص٣٣٦.

(٤٤) ص٣٣٧، ٣٣٨، مع يسير التصرف.

(٤٥) أخرجه الترمذى فى جامعه والامام ابو داود فى سننه.

وأخرج الحافظ أبوالقاسم الطبراني فى معجمه الصغير: عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً»..

وأخرج الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوماً لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى»..

وأخرج الحافظ أبو نعيم فى صفة المهدى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم أبى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».. وفى رواية أخرى: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمى وخلقه خلقى يكنى أبا عن الله».

وأخرج الحافظ البيهقى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق فى الدنيا إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى، واسم ابيه اسم أبى».

وأخرج الإمام أبوعمرو المقرى فى مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لن تذهب الدنيا حتى يملك الدنيا رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى» قلت: يا أبا عبدالرحمن: ما يواطىء؟ قال: «يشبه».

وعن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمى، وخلقه خلقى، يكنى أبا عبدالله»..

ولفظ يواطىء لغة يعنى يشابه.. أو يوافق.. وليس يطابق تمام المطابقة بالضرورة.. كما أن لفظ (يواطىء) يعنى فى أحد صوره مخالفة الأول للآخر بمعنى المبادلة. كما فى قوله تعالى ﴿إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ما حرم الله﴾(٤٦).. فأهل الجاهلية يوافقون عدة

(٤٦) سورة التوبة الآية ٣٧.

الأشهر الحرم الأربعة فى مجرد العدد لكنهم يخالفونها فى جوهر ما خصصه الله عزوجل بأشهر بعينها، حتى أنهم زادوا فى عدد الشهور وجعلوها ثلاثة عشر وأربعة عشر.. فهم يحلون ما حرم الله بتركهم ما خصص الله بعينه شهر ذي القعدى ليقعدوا عن القتال استعدادا للحج، وحرم ذى الحجة لأداء المناسك وبعده المحرم ليرجعوالي أقصى بلادهم آمنين، وحرم رجب فى وسط الحول لمن أراد الاعتمار.. حتى كان القلمس وهو حذيفة بن عبدفقيم بن عدى أول من نسأ الأشهر الحرم وقيل إن أول من سن النسيء عمرو بن لحى وقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم: «رأيت عمرو بن لحى يجر قصبة فى النار»!! . وبناء علي ذلك فلا يمنع ان يكون اسم المهدى محمد بن عبدالله أو عبدالله بن محمد، أو ما يشابههما والله أعلم بحقيقة الحال.

معنى (يصلحه الله فى ليلة)

لو كان مطلق العنان لنفسه فى الفساد لكان الأول فى الكرة الأرضية.. ولكنه من أصحاب النفس اللوامة.. له وعليه.. ويراوح بينهما حتى تأتى اللحظة الحاسمة»، ليكون الأول في أصحاب النفس المطمئنة الساجدة تحت عرش الرحمن عز وجل.

وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال: «المهدى منا آل البيت يصلحه الله فى ليلة».(٤٧)

ومن معانى يصلحه الله فى ليلة.. أى يطهره من الذنوب والمعاصى والخطايا والموبقات، ويغسله منها بالثلج والماء والبرد، ويزكى نفسه، ثم **يرقيه مراقى العلم المكنون بجميع ما يحتاج إليه الأمر من حلال وحرام والعلم بالخاص والعام والفهم السليم التام لغوامض الأمور ودقائق الحكم.**

كما أن الإمام المهدى هو طفرة الانتقال الهادىء لجينات آل البيت عبر النطف الطاهرة طوال هذه القرون.. وإذا كان الامام البيهقى رضى الله عنه أورد فى كتابه (المصنف فى فضائل الصحابة)، ما يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «من أراد

---

(٤٧) مسند الامام احمد الجزء الاول ٨٤/١، ورواه ابونعيم فى حليته ١٧٧/٢، وزاد فقال: (فى يومين)، واخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه. كتاب الفتن. باب خروج المهدى.

أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى تقواه. وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى هيبته، وإلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى على بن ابى طالب». **فإن الإمام المهدى هو (التجلى الجديد) لهذه المكارم الرفيعة التى تحن البشرية إليها**.. واذا كان السيد (مير على الهمدانى) فى كتابه (المودة فى القربى)، فى (المودة الثامنة) أورد فى سيدنا على بن أبى طالب أن له تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله عزوجل فيه ولم يجمعها فى احد من غير الأنبياء غيره، فإن العوامل الوراثية ستنقل هذه الخلال الطيبة كلها للإمام المهدى.

ولعل سائلاً يسأل: فلماذا لا نقول مباشرة إنه أشبه بجده الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة فى كل صغير وكبير، فجوابى هو ان بعض المحبطين يقولون: فمن لنا بمثل سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، فأقول: ها هو سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه وأرضاه ليس بنبى، ولكنه حاز هذه المكارم العلا، وبالتالى لا عجب أن يحوز مثلها حفيده (الامام المهدى) عجل الله به!!

وقد قال جابر رضى الله عنه فيما أورده صاحب كتاب (مودة القربى): (من أراد أن ينظر إلى إسرافيل فى هيبته، وإلى ميكائيل فى رتبته، وإلى جبرائيل فى جلالته، وإلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى خشيته، وإلى إبراهيم فى حليته، وإلى يعقوب فى حزنه.. وإلى يوسف فى جماله، وإلى موسى فى مناجاته، وإلى أيوب فى صبره، وإلى يحيى فى زهده، وإلى عيسى فى عبادته، وإلى يونس فى ورعه، وإلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى حسبه وخلقه، فلينظر إلى على).

وقد روى عن العلامة الكنجى(٤٨) الشافعى فى كفاية الطالب: أن الإمام ابن التيمى وهو ثقة ابن ثقة أسند عنه العلماء، قال عن أبيه: «فضل على بن أبى طالب كرم الله وجهه على سائر الصحابة بمائة منقبة وشاركهم فى مناقبهم».

وأورد بإسناده عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه: قال: قال رجل لابن عباس: «سبحان الله، ما أكثر مناقب على وفضائله، إنى لأحسبها ثلاثة آلاف!! فقال ابن عباس رضى الله عنه: أولا تقول إنها إلى ثلاثين ألف أقرب»!!

---

(٤٨) هو محمد بن يوسف الكنجى القرشى الشافعى، من علماء السنة والحديث الثقات.

ومن هنا؟ فإنني أقول على مسئوليتي، وأشهد شهادة أسأل الله عز وجل أن يكتبها لي عنده، واستودعه شهادتي تلك ليردها الله عز وجل لي ثوابا بكرمه يوم الدين.. أن اشجار الدنيا لو تحولت كلها أقلاماً، والبحار والمحيطات والأنهار تحولت مدادا، والجن المعمرون حسابا، والإنس كتاباً، والملائكة متحدثون، ليحصوا فضائل سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما استطاعوا، ولعجزوا تمام العجز، ولو أمهلهم الله عزوجل من بدء الدنيا حتى النفخ فى الصور!! وسيدنا على كرم الله وجهه نهل من هذا المدد المحمدى الذى لا يعلم قدره إلا الله عزوجل، وبحساب العمليات الوراثية فإن الامام المهدى لا محالة ناهل، بإذن الله وأسبابه . من هذا المدد، فما لنا نعجب إذا كان سيفتح الدنيا كلها..؟!.

وإصلاح الله عزوجل المهدى فى ليلة، يعنى إنارة ذاته أولاً بأنوار الله المشرقات من حضرة قدس الجمال المحمدى، ونشر علم الولاية الربانية على ساحة روحه بعدما أضناه الفكر فى ضرورة صلاح حال أمة سيد الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيشرق عقله ويتفتح فيه أنوار معارف وجواهر أسرار ويواقيت الحكمة التى تصرف إلى فكره عظيم المواهب.

فيا ليلة فيها السعادات والمنى
لقد صغرت فى جنبها ليلة القدر
وضاءت لنا أنوار غيب وشوهدت
أمور، وأعلمنا بها انها تجرى
وحلت بوادى طور قلب معارف
ذهت فيه كم حسناء فى داخل الخدر
وكم حكم تجلى ملاح كأنها
عرائس أبكار على منطق الدر
وكم يدفع الله البلايا بسادة
عن الخلق فى كشف الشدائد والضر(٤٨)

---

(٤٨) من قصيدة لابى محمد عبدالله بن اسعد اليافعى (٦٩٨ . ٧٦٨هـ).

ومن معانى هذا الصلاح والإصلاح أن ينكشف له من رياض المعارف وتجلى الأنوار من غير ما حجب، حتى تخاطبه الأحوال بذواتها من كل جانب فيفهم عنها بالضمير والقلب، ويكاشف بالأسرار من ملكوتاتها بفيوضات من رب الغيب والعلم عزوجل.. فتجده يشارك العلماء فى جميع علومهم الظاهرة ويتفوق عنهم بالعلوم الباطنة وحل المشكلات بما لم يخطر على الألباب، حتى يقول من يسمع كلامه: (هذا كلام من ليس وطنه إلا غيب الله تعالى وأمداده وتجلياته ومعادن أسراره ومطالع أنواره).. اما بالنسبة لفقهه فإن الله عزوجل يعطيه من مفاتيح قوى الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء، فيستنبط واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات، وبدائل لما تورط فيه العالم الإسلامى من فتاوى تضل، وكل من فهمه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولا يمنع مطلقاً ان يكون (المهدى) له سابق غفلة وصدود ومواطن غواية، فينقله الله لنقاء قلبه وصدق إضماره وحبه الجم للمصطفى صلى الله عليه وسلم، ولفرط إشفاقه على أمته، ينقله الله إلى منازل الهداية ومن ظلمات المخالفة والعصيان إلى أنهار الخير والرضوان، ومن موقف الجفا والبعاد إلى كنف القرب والوداد، ومن درك القطيعة إلى درجة الوصل الرفيعة، ويعبر فى تلك الليلة فلوات النفس الأمارة بالسوء وبحار ظلمات ترددات النفس اللوامة، ليستقر فى شامخ حصون روعة جمال النفس المطمئنة، ويرتع من الوجود الحسى إلى القدسى، ومن الوجود النفسانى إلى الحق الرحمانى، فيجعله الله عزوجل من ملوك الائتناس بالحضرة السنية فيحوز من كتاب الله وسنة مصطفاه صلى الله عليه وسلم حدائق ذات بهجة، ليتميز بها كلامه وسلوكه من بعد ونهجه!!

●●●

ظهور الكرامات على الأولياء رضى الله تعالى عنهم جائز عقلا وواقع نقلاً، أما جوازه فى العقل فلأنه ليس بمستحيل فى قدرة الله تعالى، بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الأصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقاً وغرباً عجماً وعرباً. وأما وقوع الكرامات بالنقل فقد جاء فى القرآن الكريم

والأخبار والآثار بالإسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد، فمن ذلك فى القرآن العظيم، ما أخبر الله تعالى به عن مريم البتول رضى الله تعالى عنها بقوله عزوجل:

﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال: يا مريم أنى لك هذا، قالت هو من عند الله﴾ وكان . كما جاء فى التفاسير . يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف، وفاكهة الصيف فى الشتاء، مع أن لفظ (كلما) يعني التجديد ، وموالاة زكريا، اليومية لها عليهما السلام، وكون الرزق هنا يتجدد، إذا ليس الأمر وقفا علي الطعام والشراب أو الفواكه، إنما هو علوم تبدو لها ومكاشفات، **وفى رسالة خاصة أضاءت مصابيح أنوارها فتاة صالحة، ممن من الله عليهن بالفتح الرباني بأنه حاش لله عز وجل أن تكون العابدة القانتة المتبتلة يعنيها الطعام والشراب أو أن هذا محل الكرامة والدهشة من نبى فى مقام زكريا عليه السلام، إنما الذي أدهشه وأثار سؤاله أنها برغم صغر عمرها تتحدث حديث الصديقات الملهمات اللائي يوحى إليهن وحيا خاصا . والحقيقة أنني أؤيد كاتبة الرسالة ، ومن بديع الموافقات أن يكون اسمها هي الأخري هذا الاسم المحبوب (مريم)** وكذلك إلهام الله عزوجل أم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فى أمرها بالوحى المخصوص بالإلهام والكشف أن تضع موسى فى التابوت وتستودعه الله عز وجل فى اليمّ، وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب على يد الخضر رضوان الله تعالى عليه مع موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وكذلك قصة ذى القرنين رضوان الله تعالى عليه، وتمكين الله تعالى له مالم يمكنه غيره، وكذلك قصة أصحاب الكهف رضى الله تعالى عنهم، والأعاجيب التى ظهرت عليهم من كلام أسدهم . كلبهم . معهم وغير ذلك، وكذلك قصة آصف بن برخياء رضى الله تعالى عنه مع سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فى مسألة نقل عرش بلقيس، فى قوله تعالى: ﴿قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾، وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء بل أولياء.

ومن ذلك فى الأخبار: حديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد، وهو حديث صحيح أخرجه صاحبا الصحيحين، وحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة

ثم انفرجت عنهم، وهو حديث متفق على صحته مذكور فى الصحيحين، وكذلك الحديث المشهور المتفق على صحته المذكور فى الصحيحين فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه مع ضيفه، وبركة الطعام حتى صار بعد الأكل أكثر مما كان قبله بثلاث مرات، وكذلك ما اشتهر عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أيضا أنه أخبر أن حمل امرأته أنثى، فكان كذلك، وحديث الصحيحين المتفق على صحته فى عمر رضى الله تعالى عنه انه كان من المحدثين بفتح الدال، وكذلك ما صح عنه انه قال: يا سارية الحبل فى حال خطبته فى يوم الجمعة فبلغ صوته إلى سارية، فكان لعمر رضى الله تعالى عنه فى ذلك كرامتان ثنتان: إحداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه المسلمين وحال العدو، والثانية بلوغ صوته إلى بلاد بعيدة، والحديث الصحيح فى البخارى فى خبيب رضى الله عنه، فى قطف العنب الذى وجد فى يده يأكله فى غير أوان الثمار، والحديث الصحيح فى البخارى بشأن أسيد حضير وعباد بن بشر رضى الله تعالى عنهما اللذين خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما والحديث الصحيح عن الرجل الذى سمع صوتاً فى السحاب يقول: اسق حديقة فلان، وما جاء فى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال للأسد الذى منع الناس الطريق: تنح، فبصبص بذنبه وذهب، وما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى رضى الله تعالى عنه فى غزاة، فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر، فدعا الله سبحانه باسمه الأعظم ومشوا على الماء، وما جاء أنه كان بين سلمان وأبى الدرداء رضى الله تعالى عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح، وكذلك ما اشتهر أن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما كان يسمع تسليم الملائكة عليه، حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك، ثم أعاده الله تعالى عليه..

كما يجوز أن تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة فى جنسها وعظمها على القول الصحيح المحقق المختار، فقد قال القاضى أبوبكر الباقلانى، إن المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء، وقال الفخر الرازى فى مخطوطته (المحصل): «ثم تتميز الكرامة من المعجزة بتحدى النبوة» وقال الإمام محمد بن عبدالملك السلمى الطبرى فى مخطوطته (المعين على مقتضى الدين): «والكرامات من جنس المعجزات، لأن كليهما

دلالات الصدق، وإنما يختلفان من حيث التسمية، فمن ادعى النبوة دلت المعجزة على صدقه وصحة دعواه، وتسمى حينئذ معجزة لأنها دالة على صدق ادعاء النبوة فى مقاله، ومن أشار إلى الولاية دل جنس المعجزة على صدقه فى حالته، وتسمى كرامة ولا تسمى معجزة».

وقال الإمام حافظ الدين النسفى فى عقيدته: «كرامات الأولياء جائزة خلافاً للمعتزلة، والمشهور من الأخبار والمستفيض من حكايات الأخبار، ولا يقال لو جاز ذلك لانسد طريق الوصول إلى معرفة النبى، لأن المعجزة تقارن دعوى النبوة، ولو ادعاها الولى كفر من ساعته.

وقال الإمام ابوالقاسم القشيرى فى رسالة: «وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه فى أحواله، فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها يوجد فى الكرامة الا دعوى النبوة».

فهناك شبه إجماع بين العلماء المحققين على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدى النبوة فقط، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة فى جنسها وعظمها، فدل ذلك على جواز استوائهما فيما عدا التحدى المذكور كما صرح به إمام الحرمين المشهور.

قال الإمام (أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعى) فى مخطوطته المسماه (كفاية المعتقد ونكاية المنتقد)[٤٩]: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله فأبره»، ولو لم يكن إلا هذا الحديث لكفى به دليلاً، فإن الإبرار المذكور عام فى كل مقسم فيه من إحياء الموتى وغيره، وقد ورد عن السلف والخلف من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المشايخ العارفين، والفقراء الصادقين، وسائر الأولياء والصالحين رضوان الله وسلامه عليهم أجمعين، من الكرامات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات ما طبق الآفاق وملأ جميع البلاد، وعجزت الدفاتر عن اليسير منه فى الحصر والتعداد.

---

(٤٩) تعليقا على ما سبق واكثر منه.

والولى من أولياء الله معنى له وجهان: الأول: من توالت طاعاته من غير تخلل معصية والثانى: هو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالى ويديم توفيقه على الطاعات، وهو اسم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الله ولى الذين آمنوا﴾، وقوله ﴿وهو يتولى الصالحين﴾، وقوله: ﴿أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ وقوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾.. كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حاكياً عن رب العزة فى الحديث القدسى: «من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة». فجعل عزوجل إيذاء الولى قائما مقام إيذائه عز وجل مع أنه محال فى حقه عزوجل، وهو مثل قوله عزوجل: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة﴾.

وأنا ـ والعياذ بالله من الأنا ـ مع الذين يقولون: (إن الولى لا يعرف كونه ولياً أم لا، لأنه إنما يصير وليا لأجل ان الحق يحبه لا لأنه يحب الحق عزوجل)، فحب الله سابق له لسبق علم الله، ثم لا مانع من إعلامه فيما بعد، ومن كانت محبته لا لعلة فإنه يمتنع أن يصير عدواً بعلة المعصية، ومن كانت عداوته لا لعلة يمتنع أن يصير محباً لعلة الطاعة، ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليهما، لا غرو إذ قال عيسى عليه السلام: ﴿تعلم ما فى نفسى ولا أعلم مافى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾.

فلا مانع من تأخر معرفة المهدى أنه ولى الله المراد، ثم لا مانع من إعلامه بذلك إلهاما ...!! يقول العلامة النبهاني«الولاية لها ركنان: أحدهما كونه فى الظاهر منقاداً للشريعة، الثانى: كونه فى الباطن مستغرقاً فى نور الحقيقة، فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه ولياً. أما الانقياد فى الظاهر للشريعة فمعلوم، وأما استغراق الباطن فى نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستئناسه بذكر الله وان لا يكون له استقرار مع شيء سوى الله". ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار، تارة من النيران وأخرى من الأنوار، والله العالم بحقائق الأسرار».(٥٠)

وفي رؤيتي ويقيني أن كرامات الإمام المهدى سواء فتوح علمية أو خرق عادة، هى فى مجموعها لاحقة بمعجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن القاعدة أن كل نبى

(٥٠) جامع كرامات الأولياء، العلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني، الجزء الأول طبعة البابى الحلبى بمصر، انظر ص٢٨.

ظهرت كرامة دعوته أو رسالته على واحد من أتباعه فهى معدودة من جملة معجزاته، اذ لو لم يكن الرسول صادقاً لم تظهر على يد تابع له أى كرامة، مع الانتباه إلى أن مرتبة الأولياء لا تبلغ مرتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المنعقد على ذلك.

فالمهدى عليه السلام فى حد ذاته معجزة متأخرة فى الزمن، من معجزات سيد الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولو فهم الفاهمون ما أرمى إليه لانفتحت بإذن الله لهم أبواب من العلم ولانقدحت الانوار فى سرائرهم ومصابيح الفهم، فهو حفيد سيدنا محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وابن الامام.

وقد أورد الإمام المناوى فى الطبقات: أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلاً سافلاً تغوط على قبر مولانا الحسن رضى الله عنه، فلم يصبح إلا وهو مجنون وظل ينبح كما تنبح الكلاب فى الشوارع حتى مات ثم سمع من قبره يعوى، فالويل لمن يلوثون بأقلامهم وبآرائهم حدائق زروع الولى القادم، فهو ابن الحسن والحسين رضي الله عنهما!!

المهدى يملك أربعين عاماً.. لا سبعاً ولا تسعاً

وفى مدة ملكه واستقرار عرشه العالمى أرى أن اقرب الروايات للصحة والمنظور والعقل هى الرواية التى تقول.. (المهدى يملك أربعين سنة)!!.

يقول العلامة ابن حجر المكى: (يملك سبع سنين، هذه أكثر الروايات وأشهرها، ووردت روايات أخرى تخالف هذه: منها: تسع عشرة سنة وأشهر. ومنها: عشرون سنة، وفى أثر: أربعون سنة، وفى اثر أربع وعشرون سنة، وفى أخرى: ثلاثون، وفى أخرى أربعون سنة، منها تسع سنين من خلافته، يهادنون فيها الروم. ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة، فيحمل التحديد بأكثر من السبع كالأربعين على انه باعتبار مدة الملك من حيث هو، والسبع أو أقل منها على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو، والسبع أو أقل منها على أنه باعتبار غاية ظهوره وقوته، وتتجزأ العشرون على أنه أمر وسط بين الابتداء والانتهاء».(٥١)

---

(٥١) القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر . ابى العباس احمد بن حجر المكى الهيثمى.. نشر مكتبة القرآن ص٢٧ ، ٢٨ .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المهدى منى، أجلى الجبهة . أى أوسعها وأوضحها . أقنى الأنف . أى أرفعه والمراد أنه لم يكن أفطس. يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين) (رواه أبو داود).

وعن حذيفة بن اليمان . رضى الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدى رجل من ولدى.. إلى أن قال: يرضى فى خلافته أهل الأرض والسماء، والطير فى الجو، يملك عشرين سنة».(٥٢)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقسم المال بالسوية، ويجعل الله الغنى فى قلوب هذه الأمة، فيمكث سبعاً أو تسعاً، ثم لا خير فى عيش الحياة بعد المهدى» (أخرجه أبونعيم بإسناد حسن).

وعن قرة المزنى رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتملأن الأرض جوراً وظلماً.. إلى أن قال: (يمكث فيهم سبعاً، أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعاً) (أخرجه البزار والحارث بن أبى أسامة والطبرانى).

وعن أبى سعيد رضى الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، حتى تضيق الأرض عنهم، فيبعث الله رجلاً من عترتى، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فإذا ملئت قسطاً وعدلاً فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، يمكث فيها سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعاً».. (أخرجه الحاكم بإسناد صحيح)..

وعن أرطاه قال: «يبقى المهدى أربعين عاماً».

وعن بقية بن الوليد قال: «حياة المهدى ثلاثون سنة».

وعن دينار بن دينار: «بقاء المهدى أربعون سنة».

---

(٥٢) أخرجه أبونعيم فى مناقب المهدى، والطبرانى فى معجمه.

وعن على قال: «يلى المهدى أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة».

وسمع ابن عباس يحدث معاوية: (يلى رجل منا فى آخر الزمان أربعين سنة تكون الملاحم لسبع بقين من خلافته.. (أخرجه نعيم بن حماد).

وعن صباح قال: «يمكث المهدى فيهم تسعاً وثلاثين سنة، يقول الصغير: ياليتنى كبرت، ويقول الكبير: ياليتنى كنت صغيراً»..

ويبدو أن الإمام (البرزنجى) صاحب كتاب (الإشاعة فى علامات الساعة) الشهير، يميل ـ وأنا أعتقد بما يقول ـ إلى ان الإمام المهدى سيمكث أربعين سنة، ويدلل على ذلك بعدة وجوه:

الأول: أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته، وخصوصاً أهل بيته، ببشارات، وأن الله يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلاً، واللائق بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر ما ينسون فيه الظلم والفتن، والسبع والتسع أقل من ذلك.

والثانى: أن المهدى يفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين، ويدخل جميع الآفاق كما فى بعض الروايات، ويبنى المساجد فى سائر البلدان، ويحل بيت المقدس، (وهذا يقتضى مدة طويلة).

الثالث: ورد أن الاعمار تطول فى زمنه، وطولها فيه مستلزم لطول عمره، والتسع من السنوات وما دون ليس من الطول فى شىء، لاسيما أن مهادنته للروم تستغرق تسع سنين، ثم يفتح القسطنطينية، والهند، وسائر البلدان، وهذا كله يقتضى طول مدته، والله أعلم).(٥٣)

ويرى (البرزنجى) رؤية اخرى وهى احتمالية (ان يكون السبع أو التسع من خلافة المهدى التى وردت فى الأحاديث هى تخصيص من الكل، على أنها تكون إشارة لمعاصرته هذه السنوات زمن عيسى عليه السلام، وذلك لأن المهدى يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة، وعيسى عليه السلام يتأخر عنه بضعاً وثلاثين، وذلك لما ورد فى المهدى انه

(٥٣) الاشاعة ـ البرزنجى ـ مع التصرف فى الاسلوب.

يمكث أربعين، فمدة اجتماعهما سبع أو تسع، والباقى مدة سبق المهدى لعيسى عليه السلام).(٥٤)

ونحن بإذن الله نميل إلى هذا الاتجاه، خاصة أن حذيفة بن اليمان وكان مشهوراً أنه كاتم سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رواية طويلة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى آخرها .. «**فيمكث اربعين سنة**» يقصد المهدى.

وكذلك قال محمد بن الحنفية رضى الله عنه: «ينزل خليفة من بنى هاشم ببيت المقدس، فيملأ الأرض عدلاً، يبنى بيت المقدس بناء لم يبن مثله، يملك أربعين سنة، تكون هدنة الروم على يديه، فى تسع سنين بقين من خلافته»(٥٥).. **وهو رأى سيدنا على بن أبى طالب** ودينار بن دينار . رضى الله عنهما.

وظنى أن المهدى عليه السلام يعيش منذ مولده فوق السبعين عاماً أو فوق الثمانين ثم يطيب الأرض بجسده الطيب!!

وقد وجدت فى مخطوطة عبارة عن وريقات معدودات، عنوانه (اربعون سنة مملكة ذى القرنين الثانى)، وهى لعالم اسمه «شكر الله ابوالحسن التونسى» أرسل لى بعض ما فيها صديق تونسى كريمة الأخلاق، وفيها، مما يجب أن يرى النور لأول مرة على يدينا بإذن الله:

(المهدى شبيهه فى القرآن، ذو القرنين فى سورة الكهف، فهو ذو القرنين الثانى، وهو خير من ذى القرنين الأول ومملكته أعظم، إذ له سيف متى رفعه سقطت له الممالك مذعنة، وتخر له الجبابرة عنوة، ويقهر كل مكان يريد قهره بأمر الله. ويتجلى فيه حب الله للعبد إذا كان ربانياً، يجمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، ويلى أمر العباد كما روى ابن حماد أربعين سنة إن قل فلا أقل من عام منها، وإن زاد يعلو فوقها ولا يبلغ خمسين، تعطى السماء مطرها وتخرج الأرض خيرها، ويملأ الله به الأرض نوراً بعد ظلمتها، وعدلا بعد جورها،

---

(٥٤) المصدر السابق.

(٥٥) اخرجه الحافظ ابوعبدالله نعيم بن حماد فى كتاب (الفتن).

وعلماً بعد جهلها، ولا يكون ذلك فى عشر من السنين أو عشرين، واتباع السبب يجعله ذى القرنين الثانى، ويفضله بأنه حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم».(٥٦)

وهناك رواية لابن حجر أن المهدى يمكث أربع عشرة سنة ببيت المقدس.. مما يعنى أن حياة المهدى ستكون على مراحل.. مرحلة بقائه بالقدس وحدها أربع عشرة سنة.. ويفسر رواية محمد ابن الحنفية ببقاء المهدى أربعين سنة وفى التسع الباقية منها تكون هدنته مع الروم، وهناك رواية لابن حجر تعضدها: «المهدى يملك أربعين سنة منها تسع سنين من خلافته يهادن فيها الروم»!!

وهناك رأى خاص عند أحد العلماء الكبار جداً، من أساتذتى فى السياسة والدين أن نفاذ القدر والتطبيق الدنيوى كثيراً ما يركب قطار السياسة.. وموجات السياسة بالعالم وخاصة بمنطقة العرب قبلة العالم الإسلامى لا تقول بأن الاحداث المتلاحقة ستكون فى أربعين سنة.. إنما ممكن كل هذا فى سبع أو تسع، خاصة أن هناك روايات تقول بمعنى ان حصاد أعمال شهور فى عهد المهدى يعدل حصاد سنوات من عمر غيره.. والله تعالى أعلم بما سيكون عليه الأمر!!

ومن ألطف معارف العلم أن سيدنا محيي الدين بن العربى رضى الله عنه، قد شك من قبلى فى مسألة بقاء المهدى عليه السلام سبعاً أو تسعاً، وعبر عن ذلك بعد محاولة تعليل الأمر قائلاً بصراحة: «فاعلم أنى على الشك من مدة إقامة المهدى إماماً فى هذه الدنيا، فإنى ما طلبت من الله عزوجل تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الأكوان إلا أن يعلمنى الله عزوجل به ابتداء لا عن طلب، فإنى أخاف ان يفوتنى من معرفتى به تعالى شأنه وجل جلاله حظ فى الزمان الذى أطلب فيه منه تعالى شأنه معرفة كون وحادث، بل سلمت أمرى إلى الله فى ذلك يفعل فيه ما يشاء، فإنى رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى شأنه ولاسيما معرفة إمام الوقت، فأنفت من ذلك، وخفت أن يسرقنى الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال، وما أردت منه تعالى إلا أن يرزقنى الثبوت على قدم واحدة من المعرفة

---

(٥٦) مخطوط عبارة عن رسالة صغيرة لم تنشر، فى ثلاثين ورقة من القطع الصغيرة، معلوماتها أغلبها معروف واجتزأت منها ما يهمنا هنا.

به وإن تقلبت فى الاحوال، فلا أبالى ولما رأيته قد قدمنى وأخرنى، ورأيت اختلاف عينى لاختلاف الحال، فلم أر عيناً واحدة تثبت فما استقر لى أمر أثبت عليه كما كنت عليه فى حال عدمى، ورأيت أن حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عينى، بذلك طلبت الاقالة من وجودى فخاطبته نظماً وحكماً:

لك العتبى أقلنى من وجودى
ومن حكم التحقق بالشهود
فإما أن تميزنى إماماً
وإما ان أميز فى العبيد
لقد لعبت بنا أيدى الخفايا
خفايا الغيب فى عين الوجود[٥٧]

وقد أثلج صدرى أن اجد فى مخطوطة العارف بالله الشيخ عبدالكريم بن ابراهيم الجيلي (٧٦٧ . ٨٠٥ هـ) والمعنونة بـ(الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل) نفس مذهبى واجتهادي بأن الامام المهدى يملك أربعين سنة.. فقال ما نصه: (ومن أشراط الساعة: خروج المهدى عليه السلام، وأن يعدل فى الأنام أربعين سنة، وأن تكون أيامه خضراء ولياليه زهراء، يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع، ويكون الناس فى أمان مشتغلين بعبادة الرحمن، فكذلك الساعة الصغرى من شروطها قيامها فى الإنسان خروج المهدى وهو صاحب المقام المحمدى ذو الاعتدال فى أوج كل كمال، وأن تكون دولته أربعين عاماً بغير جحود وهو عدد مراتب الوجود»!!

المهدى هو لبنة الفضة

وفى مخطوطة من أندر مخطوطات علم الاجتماع عموما بكل الكرة الأرضية، لعالم مسلم عربى اسمه «أبو عبدالله بن الأزرق»[٥٨]، وأصله من أسرة أندلسية قديمة، ولا

---

(٥٧) نفس المصدر، ص٢٣١

(٥٨) اسمه الكامل: محمد بن على بن محمد بن على بن قاسم بن مسعود، وكنيته ابو عبدالله الاصبحى الغرناطى المالقى الوادى أشى ويعرف بابن الازرق، وقد ترجم له الامام السخاوى فى (الضوء اللامع)، جـ٩، ص٢٠، ٢١، وابن القاضى فى (درة الحجال) جـ١ ص٢٢٩، وقد تولى قضاء (مالقة) فى أيام سعد بن على بن يوسف بن الاحمر صاحب الاندلس، وكان يلقب بأمير المسلمين المستعين بالله، وكان ابن الازرق هذا رجل دين ودولة وبينه وبين صاحب الاندلس من أسرار العلم والسياسة مالا يعلمه فى زمانهما غيرهما، اى كان الوزير الأول أو المستشار الأول وله مخطوطات عن آداب السفارة والسفير الرسول.

صلة له بأبناء الأزارقة من المشارقة إنما (الأزرق) صفة لازمته . هذا المخطوط اسمه (بدائع السلك فى طبائع الملك)، وهو موجود بالخزانة الملكية بالرباط (تحت رقم ٨٠٤٥) وهو مكتوب بالخط المغربى بمداد أسود، ومعنون فى كل فقرة بخط عريض واضح ولم تتبع فيه طريقة الفواصل والتنقيط فى آخر كل جملة، ولكن بكل أسف وجد السوس قد أكل معظم أطراف ورق المخطوط، وهو حوالى (٤٤٣) ورقة، ولهذا المخطوط شبيه أو نسخة أخرى فى تونس، بدار الكتب القومية تحت رقم (٥٩٣٧) مرقمة من رقم ١ إلى ٣٧٠ صفحة، أدق خطاً من مخطوطة المغرب..

فى هذا المخطوط وصف الإمام المهدى بوصف لم أقرأه من قبل لا فى مخطوط نادر، ولا فى مخطوط شائع، ولا فى مرجع من مراجعنا نحن أهل السنة ولا فى مرجع من مراجع إخواننا الشيعة، ولا فى كتاب أو بردية من تراث أهل الكتاب..

قال المخطوط عن الإمام المهدى: (لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يستولى على الممالك الإسلامية، ويملؤها قسطاً وعدلاً، وعلى أثاره: خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام مؤتماً به فى صلاته، معيناً له على قتل الدجال.

وقد استدل عليه بما ورد فيه من الأحاديث التى خرجها غير واحد من الأئمة: كالترمذى، وابن داود، والبزار، وابن ماجه، والحاكم الطبرانى، وابن يعلى الموصلى، وغيرهم بسنده عن جماعة من آل البيت والصحابة، كعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه، وابن عباس رضى الله عنهما، وجعفر ابن أبى طالب، وابن عمر وطلحة وابن مسعود وأبى هريرة وأنس أبى سعيد الخدرى وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلى الهلالى وعن عبدلله بن الحارث وهو صحابى سكن مصر وآخر من مات بها من الصحابة وروى عنه المصريون أحاديث.

ولما كانت الخلافة لقريش بالحكم الشرعى، وجب أن تكون الامامة فيمن هو أخص من قريش بالنبى صلى الله عليه وسلم، وهو آله الاقربون، ودرجته فى مقام الولاية».. ويستطرد صاحب المخطوط ذاكراً هذا الوصف الفريد وغير المسبوق لمولانا الامام المهدى: «وهو خاتم الأولياء المكنى عنه «لبنة الفضة»، كما أن النبى صلى الله عليه وسلم (لبنة

الذهب)، إشارة إلى أن كمال الولاية له ككمال النبوءة بالنبى صلى الله عليه وسلم، حيث إشارة ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «مثلى فيمن قبلى من الأنبياء، كمثل رجل ابتنى بيتاً وأكمله، حتى إذا لم يبق منه إلا موضع لبنة، فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم الأنبياء».

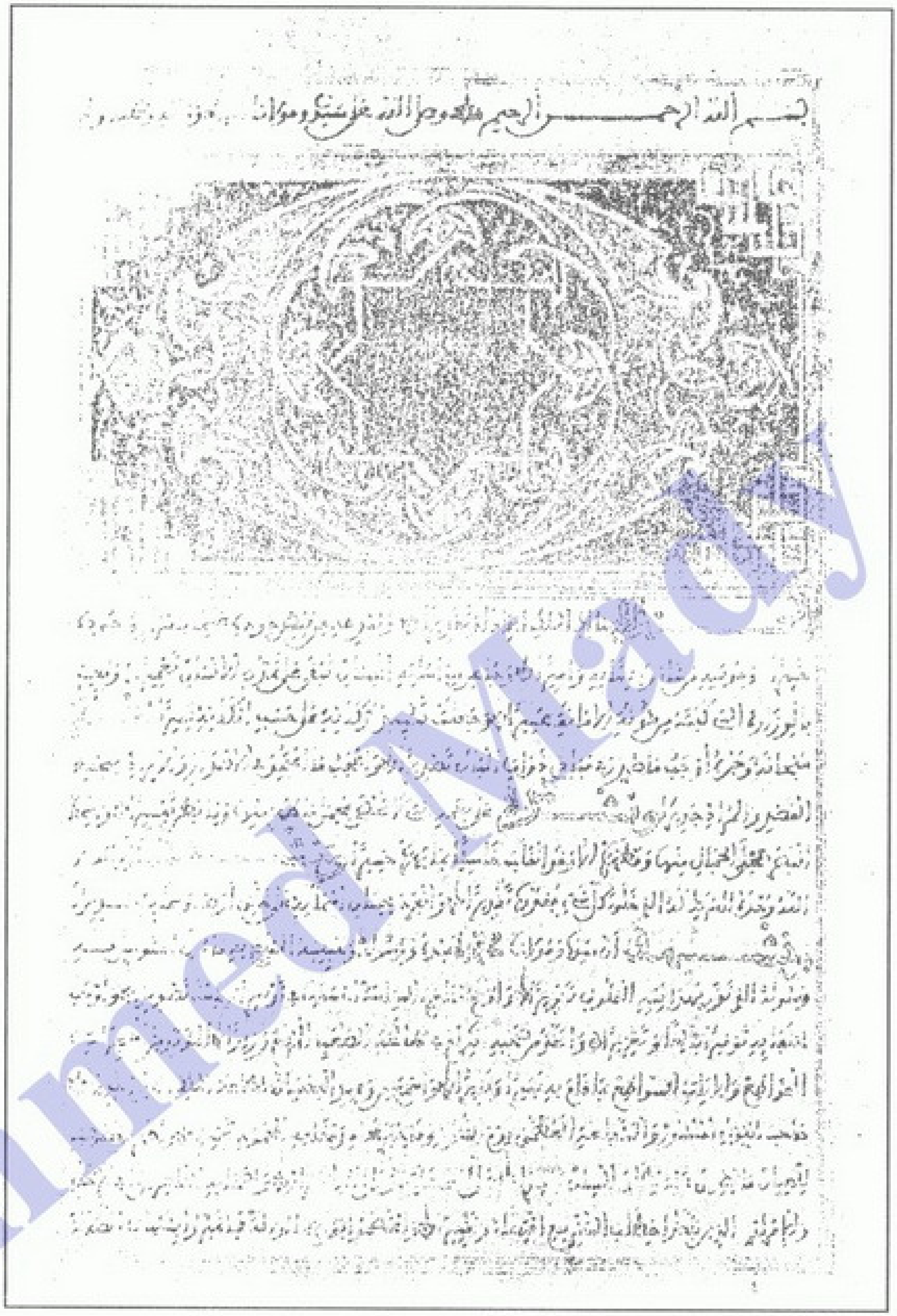
فهو ـ أى المهدى عليه السلام ـ خاتم الأولياء، كما أن النبى صلى الله عليه وسلم (خاتم الأنبياء) وهو (لبنة الفضة)!!!

وواصل ابن الأزرق قائلاً: «ولم تزل البشرى تتابع به من أول اليوم المحمدى، وهو عندهم الف سنة، من يوم وفاته صلى الله عليه وسلم إلى قبيل الخمسمائة نصف اليوم، وتضاعفت تباشير المشايخ بقرب وقته وازدلاف زمانه»..

وتحت عنوان (تعيين ما يفتح من الأرض) جاءت لمحة قال فيها: «يفتح جزيرة الأندلس، ويصل إلى رومة فيفتحها، ويفتح قسطنطينية، ويسير إلى الشرق فيفتحه، ويصير له ملك الأرض، فيتقوى المسلمون ويعلو الاسلام، ويظهر دين الحنيفية»..

أما مدة بقائه فقال: «أربعون سنة»، و«سبعون له ولخلفائه من بعده، ومائة وتسعة وخمسون، أربعون أو سبعون خلافة وعدل، والباقى ملك وسلطان».

أما رواية الطبرانى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون فى أمتى المهدى إن قصر عمره فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع سنين ينعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها البر منهم والفاجر، يرسل الله عليهم السماء مدرارا ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، ويكون المال كدوساً يقول الرجل.. يا مهدى أعطنى فيقول: خذ!! فإن هذه الرواية ومثيلاتها وقياساً على مظنه تتابع الأيام السريع والسنوات جعل بعض العارفين يقول لى: إن القيامة لن تنتظر هذا التراخى، كما أن الاربعين عاماً للمهدى التى أقول بها ومثلها للمسيح عليه السلام ثم توالى أشراط الساعة كالحمل المتم يجعل القيامة الكبرى تتأخر إلى ثلاثة قرون أو أربع، إلا أن الصورة فى عينى هؤلاء العارفين تتبلور ملامحها فى خروج المهدى وقيامه بكل المهام فى تسع سنوات وإن أسرع ففى سبع، تختم بهبوط المسيح عليه السلام الذى يختم عهده بنهاية يأجوج ومأجوج ثم انفراط عقد بقية الأشراط فلا تكمل الساعة قرناً آخر من الزمان والله أعلم، ويرى أصحاب هذا الرأى أن


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

والشفاعة الكبرى يوم النشور ونختم خاتمة مقالة المحمودة تبيين

الأمر من خصوصيته للقرآن بما يخص منه نظماً وإنبات [illegible]

[illegible]



عهد المهدى يرى انفجاراً ما فى بحر ما فضلاً عن الهدة العظيمة التي تزلزل الأرض عن محورها ، كما سيأتي تفصيله!!.. وهذا الانفجار يمكن أن يكون ليورانيوم مخصب ينفجر قرب القطب الشمالى فيساهم مع الهدة فى حدوث الظلمة بالأرض، وتغيير دوران الأرض حول محورها درجة أو درجتين ثم تعتدل ويكون هذا الانحراف اليسير سبب خلل فى حسابات مواقيت الليل والنهار.. وإن كان البعض يرى أن هذا التفجير يحدث بعد الهدة فى عهد المخرب الكبير الدجال ومن ثم يقدر للبثه فى الأرض، أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ثم تعود سائر أيامه كأيامنا(٥٩).. كما يرون أن عهد المهدى يشهد ناراً من (عدن) ربما انفجارا فى قاعدة عسكرية أو كارثة نووية تسوق الناس للختام إلا ان غالب رأيهم أن تسع سنوات كافية حسب إيقاع العصر ليقوم المهدى بالأعمال الجسام.. وهذا يخالف مذهبى والله أعلم بحقيقة الحال.

المهدى فى عقله كوكب درى!!..

.. وكل أمة الإسلام كذلك رجالاً ونساء..!!

فى مخطوط مصور عن نسخة بمكتبة برلين وأصل بالفاتيكان لكتاب (البيان فى أخبار مهدى آخر الزمان) وردت رواية «المهدى نور فى عقله، يملك أربعين سنة ويموت شاباً».

وهذا المخطوط لكاتبه العلامة المتقى الهندى.. وكرره فى كتاب آخر له موجود نسخة مخطوطة له بالمتحف البريطانى، إسمه (تلخيص البيان فى علامات مهدى آخر الزمان)، وفى رواية: (كأن وجهه كوكب درى) وأخرى: (فى عقله كوكب درى) وفى رواية: «ينام بعض الليل ويقوم لله بعضه ولا يفوته قرآن الفجر»..!! فإذا كان المسيخ الدجال - عليه اللعنة رجل شاء الله عز وجل له أن يتبع سبباً: فيحوز (إشتعال غدته الصوبرية) واختار هو أن يسخر ذلك لـ (للأنا) وللشر وللطغيان والتكبر وإدعاء النبوة ثم إدعاء الألوهية، فإن

---

(٥٩) روى الامام مسلم: سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله وما لبثه فى الأرض؟ قال: «اربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم؟ قلنا: يا رسول الله: فذلك اليوم الذى كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره».

كفـة الحق دائمـاً أرجح: والمهدى عليـه السـلام شـاء الله عـز وجل له إشـتـعـال غـدته الصنوبـرية تكرماً ومنة ثم اتبـاعـاً للأسبـاب، وهو النمـوذج الأول والأمـثل (للطفـرة) فى عـصرنـا الحديث!! ولا وجـه للمقـارنة بين (الغـدة الصنوبرية المشتـعلة بـالنور القـرآنى) و(الغدة الصنوبرية المشتعلة بالسحر الشيطانى).

... ولا وجـه للمـقـارنة بين (كـوكب درى أصـيل الإضـاءة بأسـمـاء الله عــز وجل) واستمراريته باتباع أسباب يرضاها الله عز وجل، وتطبيقاتها فى مرضاة الله عـز وجل، وبين (نعـمة من الله يجحدها الجاحد ويسخرها لمرضاة إبليس اللعين وإن كان ينهل من نبع نعـمـة الله عليـه بالمعرفة لأسـرار أسمـائه وخـواص المواد المأكولة والمشروبة ثم تكون التطبيقات من أجل حـرب دين الله وكلمتـه)، مع أن الغبي يدرك أنه في النهـاية تكون: كلمة الله دائما هى العليا!!

وفى رواية بليـغـة فى وصف المهدى بمخطوط للشريف عـلاء بن العـلاء من أعـلام المغرب فى القرن العاشر الهجرى، اسمه (الجواهر فى حقائق الآخر) أن المهدى (هـاجد متهجد).. وفى رواية أخرى: (ابن الحسن، يملك الدنيا، متنفل لا يفوته قـرآن الفجـر).. (والهجود: النوم، والتهجد: اليقظة والسهر يقال: تهجد الرجل إذا سهر وألقى الهجود وهو النوم، ويسمى من قام إلى الصلاة متهجداً).(٦٠)

فالمهدى رجل لا يفوته صلاة الليل لله تعالى، ولا تفوته صلاة الفجر، ويوازن بين نومه قدراً من الليل ويقظته للصلاة بالليل وحضور جماعة الفجر؛ لأن الله تعالى قال فى سورة الإسراء﴿.. وقرءان الفجـر إن قرءان الفجـر كان مشهوداً ومن الليل فتهجـد به نافلة لك..﴾ وفى (روح المعانى): «المراد بقـرآن الفجـر صلاته كما روى عن ابن عبـاس وذكر الفجـر بالقـرآن مع أن القـرآن يقـرأ فى كل صلاة إشـارة إلى أنه يطلب فيـها من تطويل القراءة مالم يطلب فى غيرها».

ولفظ الفـجـر يعنى أول طلوع الصبح لانفجار ظلمـة الليل عن نور الصبـاح مما يعنى وجـوب إقـامـة صـلاة الفـجـر أول الطلوع وعلى أية حـال صـلاة الفـجـر إسم للصـلاة

---

(٦٠) تفسير القرطبي.

المخصوصة سواء وقعت بغلس . ليل أم إسفار بدء النهار. والأخبار الصحيحة تدل على سنة الإسفار بها كخبر الترمذى وهو كما قال حديث حسن صحيح: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» وحمله على تبين الفجر حتى لا يكون شك فى طلوعه وروى بسنده الصحيح عن إبراهيم قال: ما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ على شئ ما اجتمعوا على التنوير ومحال نظراً إلى علو شأنهم أن يجتمعوا على خلاف ما فارقهم عليه حبيبهم رسول الله ﷺ (٦١).. **والمهدى يضبط هذا أكثر مما هو مضبوط الآن..!!**

وأخرج أحمد والنسائى وابن ماجه والترمذى والحاكم وصححاه وجماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال فى تفسير (إن قرءان الفجر كان مشهوداً) شهده ملائكة الليل وملائكة النهار، وفى الصحيحين عنه رضى الله عنه أنه قال (قال النبى ﷺ: تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر ثم قال أبو هريرة إقرأوا إن شئتم: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ والمراد بهؤلاء الكتبة والحفظة فتنزل ملائكة النهار وتصعد ملائكة الليل وتلتقى الطائفتان فى ذلك الوقت!!

أما (النافلة الليلية) فهى لاشك صلاة تهجد.. أى بعد نوم بالليل وأخذ قسط من الراحة للجسم تتجدد فيها قوة ابن آدم وقوله تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ أى بالقرآن الكريم نوع من الإغراء والحث على ملازمة الصلاة بالليل لله تعالى.. والتهجد لا يعنى السهر المتواصل ولذلك قال المازنى: أيحسب أحدكم إذا قام من الليل فصلى حتى يصبح أنه قد تهجد إنما التهجد الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة أخرى بعد رقدة ثم صلاة أخرى بعد رقدة هكذا كانت صلاة رسول الله ﷺ، وتخلل النوم بين صلوات الليل جاء فى صحيح مسلم!!

وفى الإحياء: قال معاذ لأبى موسى: كيف تصنع فى قيام الليل؟ فقال: أقوم الليل أجمع لا أنام منه شيئاً وأتفوق القرآن فيه تفوقاً، قال معاذ: لكنى أنا أنام ثم أقوم وأحتسب فى نومتى ما أحتسب فى قومتى فذكرا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: معاذ أفقه منك.(٦٢)

---

(٦١) انظر تفسير الإمام الألوسى ـ سورة الإسراء.

(٦٢) متفق عليه.

وهذا سيكون دأب المهدى.. وسيكون المثال الحى لقول الله عز وجل: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾.

وقوله تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل﴾ وقوله تعالى: ﴿والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً﴾ وقوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾!!.

وسيعى المهدى جيداً وينصح أمته بما قال النبى ﷺ.. مثل قوله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» (حديث متفق عليه من رواية أبى هريرة).. وذكر عنده ﷺ رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال: ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه».. (متفق عليه من حديث أبن مسعود)..

وقال ﷺ: «ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتى لفرضتهما عليهم» (رواه آدم بن أبى إياس مرسلاً).. وفى الصحيح عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه»، وفى رواية: «يسأل الله تعالى خيراً من الدنيا والآخرة وذلك فى كل ليلة».

إن أحد أسرار اشتعال وإضاءة (الغدة الصنوبرية) للمهدى (قيام الليل) و(صلاة الفجر)..

قال المغيرة بن شعبة: قام رسول الله ﷺ ـ أى الليل ـ تهجداً حتى تفطرت قدماه، فقيل له: أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً.. (متفق عليه).. ويظهر من معناه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة فإن الشكر سبب المزيد قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

وقيل: (يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حياً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً، قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك، يا أبا هريرة صلّ فى زوايا بيتك يكن نور بيتك فى

السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا»..

وقال النبى ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، فإن قيام الليل قربة إلى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الإثم» (رواه البيهقى بسند حسن، وقال الترمذى صحيح).

وقال ﷺ: «ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه» (أخرجه أبو داود والنسائى من حديث عائشة بسند صحيح).

وقال ﷺ لأبى ذر: «أردت سفراً أعددت له عدة؟!، قال: نعم قال: فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم؟ قال: بلى بأبى أنت وأمى يا رسول الله: قال: صم يوم حر شديد ا لحرّ ليوم النشور وصل ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور وحجّ حجة لعظائم الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسكت عنها».

وروى أنه كان على عهد النبى ﷺ رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلى ويقرأ القرآن ويقول: يا رب النار أجرنى منها فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: «إذا كان ذلك فآذنونى فأتاه فاستمع فلما أصبح قال: يا فلان هلا سألت الله الجنة؟!، قال إنى لست هناك ولا يبلغ عملى ذاك فلم يلبث إلا يسيراً حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال: أخبر فلاناً أن الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة»..

وفى الحديث المتفق عليه أن جبرائيل عليه السلام قال للنبى ﷺ: «نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل فأخبره النبى ﷺ بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل»، قال نافع: كان يصلى بالليل ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم، فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر.

وقال على ابن أبى طالب جَدّ المهدى عليه السلام: شبع يحيى ابن زكريا عليه السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى إليه: يا يحيى أوجدت داراً خيراً لك من دارى؟ أم وجدت جواراً خيراً لك من جوارى؟ فوعزتى وجلالى يا يحيى لو اطلعت إلى الفردوس إطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقاً ولو إطلعت إلى جهنم إطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلد بعد المسوح».

وقال ﷺ: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح فى وجهها الماء»، وقال: «رحم الله امرأة قامت الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت فى وجهه الماء» (أخرجه أبو داود وابن ماجه)..

وقال ﷺ: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل» (رواه مسلم فى صحيحه).

وقال الحسن رضى الله عنه: ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال، فقيل له ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟

قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره.

وقال الفضيل: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك»..

فصلاة الفجر وقيام الليل لله رب العالمين بالقرآن المعظم يجعلان (الغدة الصنوبرية) كوكباً دريا يوقد من شجرة مباركة من نور الله تعالى.. فالمهدى عليه السلام يتقلب فى جنة ذكر الله وقرآنه ليلاً ونهاراً..

فما علاقة (الغدة الصنوبرية) بالضياء والظلام؟.. رحمة الله.. فى وجود الضياء ووجود الظلام!.. رحمة الله.. فى وجود النور ووجود العتمة!.. رحمة الله فى وجود (الجديدن)!! لتستمر الحياة!.. ليستمر العطاء والنماء!.. ليستمر التكاثر.. وعمارة الأرض!!

هل سمعت بالغدة الصنوبرية (الجسم الصنوبرى pyneai body)..؟!

وما دخل «الصنوبرية» بعتمة وضياء.. وتكاثر ونماء؟! ثم ما علاقة ذلك بالمهدى؟!.

.. مهلاً!!

إستمع إلى.. ثم قرر!!

حجم صغير.. وفعل كبير!

الغدة الصنوبرية، غدة صغيرة لا يزيد وزنها عن (١٢٠) ملج! لا تزيد عن (٥-٩) ملم طولاً و(٣-٦) ملم عرضاً و(٣-٥) ملم سماكة!..

موجودة على الوجه الخلفى العلوى للبطين الثالث، أحد الأجواف الموجودة فى الدماغ أمام الحدييات التوأمية الأربعة . عناصر موجودة فى الدماغ.

هذه الغدة تقوم بوظيفة ناقل عصبى صماوى أى غدة صماء تلقى بمفرزاتها فى الدم حيث إنها تتلقى معلومات دورية عصبية ودية تنشأ عن تأثير الضوء المحيطى على شبكية العينين، واستجابة لهذه المعلومات ونتيجة لعمل خميرة (٥- هيدروكسى إيندول- ٥- ميتيل ترانسفيراز- Methyl -transferase 5 -hydroxy -indol) والتى توجد بكمية كبيرة، فقط فى هذه الغدة يتركب الميلاتونين Melatonin، الذى لم يكتشف إلا فى عام ١٩٥٨ ويفرز فى مجرى الدم أو السائل الدماغى الشوكى ليعمل على الدماغ مؤثراً على عدة أحداث فيزيولوجية مثل: بدء البلوغ، والإباضة، والنوم!.

وقد يؤثر تأثيرات فيزيولوجية مباشرة على الغدة التناسلية، مثبطاً نضجها ووظائفها!.

فلقد وجد أنه عندما تزرع كميات ضئيلة منه فى الناتئ المتوسط لتحت المهاد أو فى التشكلات الشبكية للدماغ المتوسط تتوقف الزيادة التى يحدثها «الإخصاء» عادة فى الحاثة الخلالية النخامية!..

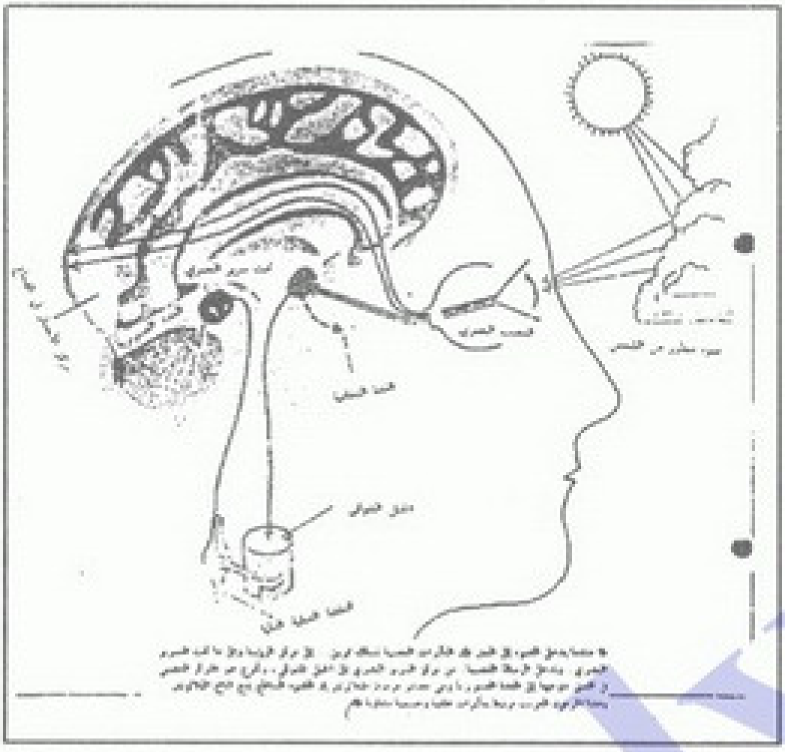
وكذلك يكبح الميلاتونين المحقون فى السائل الدماغى الشوكى إفراز الحاثة الخلالية النخامية كما أنه يزيد من إفراز البرولاكتين أى هرمون اللبن!.

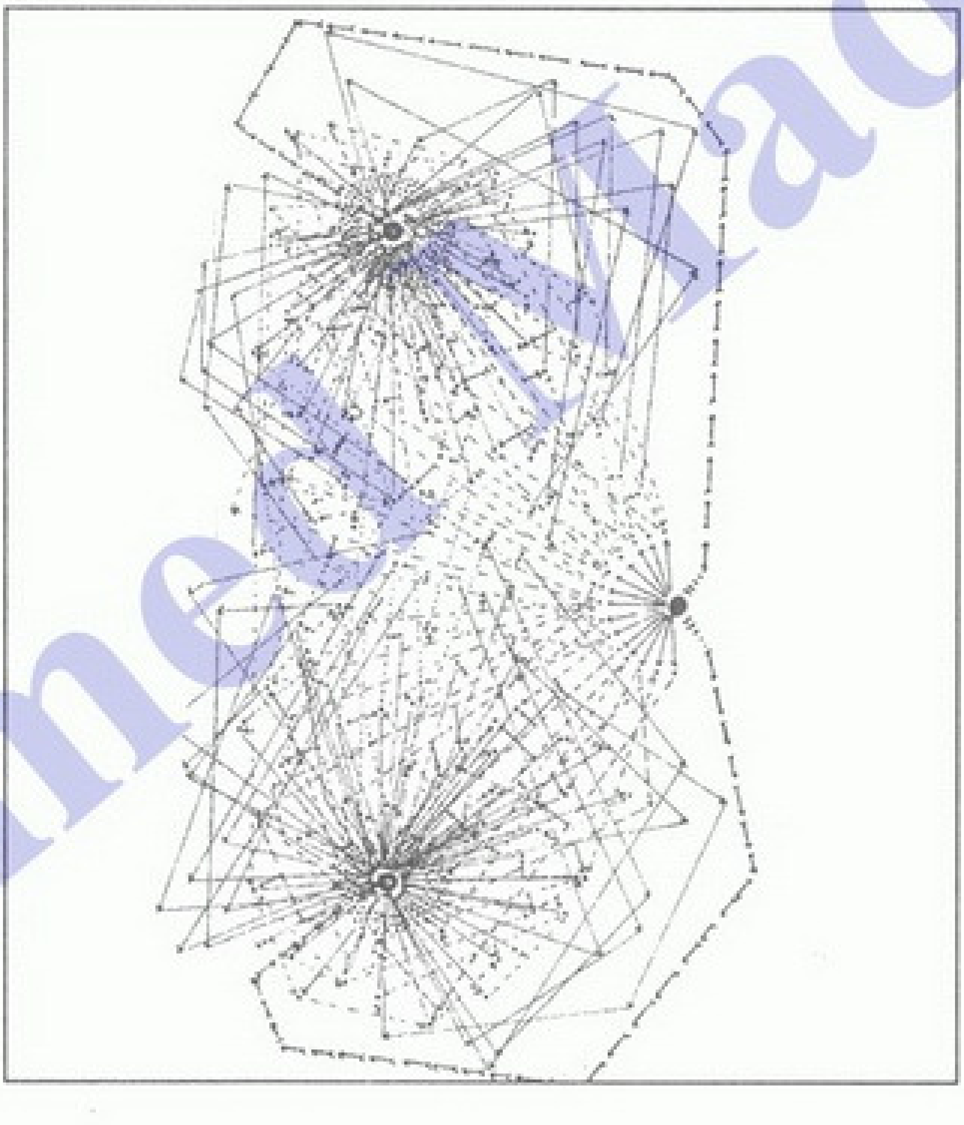
ومن الممكن أن يكون له أيضاً تأثير مثبط على وظائف الغدة الدرقية وقشر الكظر!.. كما يؤثر أيضاً على السلوك!.. وعلى تخطيط الدماغ الكهربائى!.

كما أن إعطاءه يغير من مستوى السيروتونين فى الدماغ!.. والسيروتونين مادة لها تأثير فيزيولوجى حيوى على الجسم لأنها تقبض العضلات الملساء فى الأوعية الدموية والقصبات والأمعاء كما تنبه أو تثير الدماغ!.

ونتيجة لتبدل تأثير الضوء المحيطى ما بين ليل ونهار ، ظلمة وضياء.. فإن إنشاء الميلاتونين وإفرازه يتبدل دورياً خلال الأربع والعشرين ساعة اليومية!!.

لقد كان الطب الحديث
والأطباء حتى نشر كتابي
«إحذرو المسيخ الدجال» الذي
قلت فيه بخطورة هذه الغدة،
كانوا جميعاً يقولون أنها غدة
كافة عن العمل ولا قيمة لها
بعد البلوغ، وكنت . والله أعلم .
أول من نبه إلى مكامن القوة
والصحة والشباب الدائم بها
لأطول وقت، وذلك في عام ١٩٩١





طريقة من ألاليف لتعميم العظمة لخليتين خامدتين

فالضوء المحيطى هو الذى يضبط تركيبه وإفرازه.. وهذا التغير فى إفرازه يزود الجسم «بساعة منظمة» دائرة، تخضع مباشرة للضوء المحيط! (أنظر الشكل).

❖ أنظر إلى الوظائف التى يتدخل فيها الميلاتونين.. وإلى الأعضاء التى يؤثر عليها الميلاتونين!.. ثم، تذكر ما وجدوه فى التجارب:

❖ من أن الضوء يزيد الـFSH (أى الحاثة الجريبية التى تحرض نمو الجريبات فى المبيض عند الأنثى، مما يؤدى إلى نضج الجريب وحدوث الإباضة، وإفراز الاستروجين.. وتؤدى عند الذكور إلى تحريض الأنابيب المنوية فى الخصيتين لتكوين الحييات المنوية أو الإنطاف، أى تشكيل النطف فى النخامى.

❖ بينما يزيد الظلام الـLH (أى الحاثة الخلالية، وهى تساعد الحاثة الجريبية على الإباضة وإفراز الاستروجين. كما تحث على تكوين الجسم الأصفر، الذى يفرز البروجسترون والاستروجين، عند الإناث.. وعند الذكور تسمى ICSH، وهى تؤدى إلى نضج خلايا ليدج فى الخصية، وتحرضها فى إفراز التستوستيرون!). وهكذا فليتناوب الليل والنهار أثره فى.. «انتظام الدورة التناسلية عند المرأة».. و«فاعلية الرجل الذكرية»!(٦٣)

.. والآن..

تذكر هذا.. وتذكر ذاك.

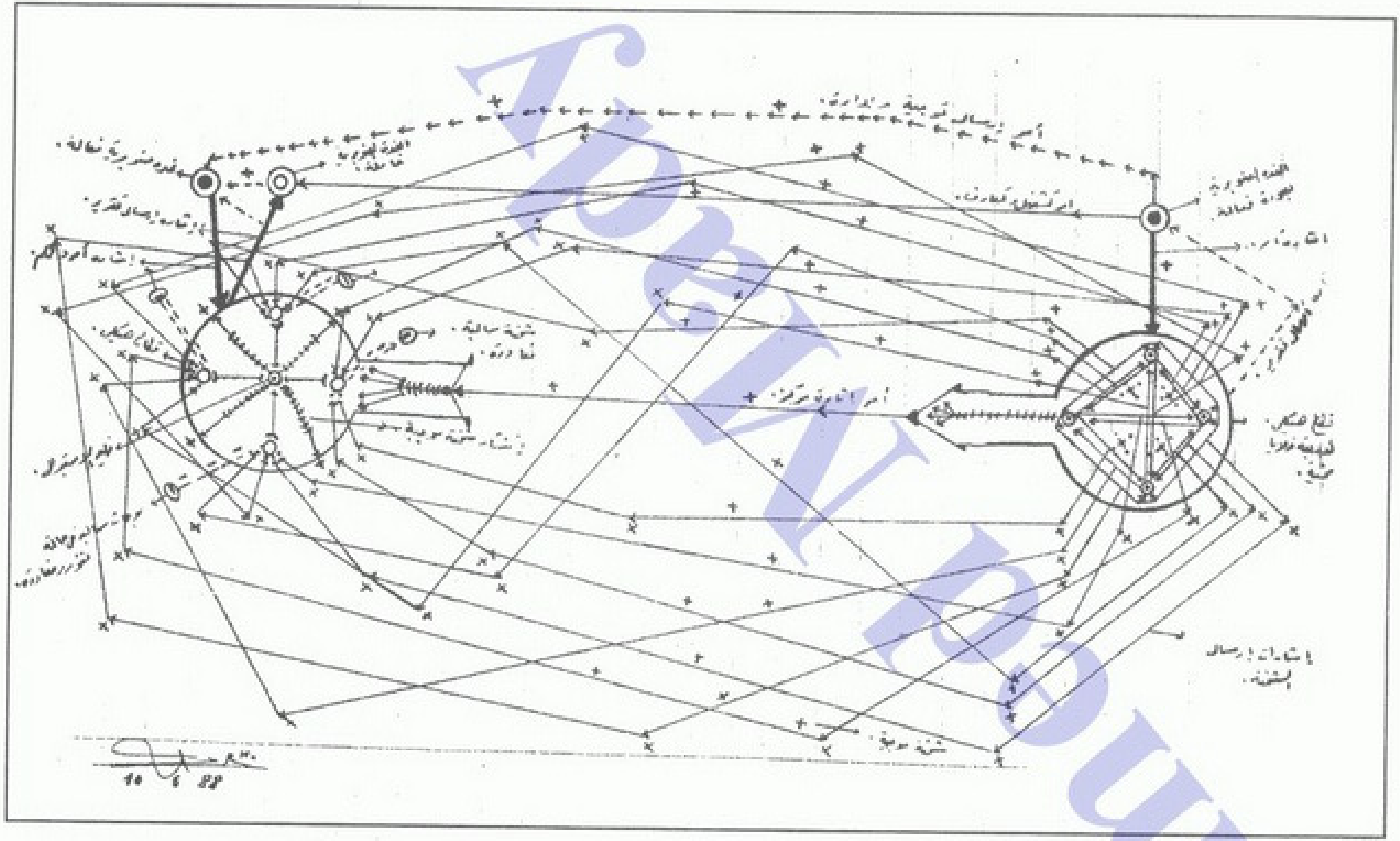
ثم إقرأ قوله تعالى ﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً﴾. (الفرقان: الآية ٦٢). ولاحظ اختيار لفظ.. «خلفة»!!.

ثم قل: سبحانك يا رب!..

سبحانك ما أعظم شأنك!.. سبحانك ما أرحمك، وما أكرمك!! جعلت ليلاً، وجعلت نهاراً!.. خلقت ظلمة، وخلقت ضياءً!.. أمرت فكانت عتمة، وأمرت فكان نوراً!

---

(٦٣) انظر: النوم أسراره وخفاياه. د. أنور حمدى. طبع المكتب الإسلامى ببيروت.



رسم مجازى لعملية إثارة وتحويل الغدة الصنوبرية من حالة خمول إلى فعالية

.. ويتعاقب الليل والنهار، ويدور الليل والنهار، ويتبادل الليل والنهار!

.. ونحن معهما.. ندور دورتين!.. ونرحل رحلتين!.. رحلة نوم.. ورحلة يقظة!.. رحلة يقظة.. فيها تعب وكد.. عمل وكدح.. نشاط وحركة، ودعوة لله عز وجل. ورحلة نوم.. فيها راحة وهدوء.. سكن واسترخاء.. تجدد ونماء.. و.. واستمداد قوى من عالم الروح وشحن الطاقة من جديد بمدد إلهى..

إن إسلامنا الحبيب المطهر مدح كل أنواع القوة وأمر بها.. ولكنه ركز على ما يعرف بتعبيرنا فى عصرنا الحديث ب(القوة الروحية).. التى هى رياضة النفس ومجاهدتها على أخذ الشرع والتزامه مع الرضى به. ولا يكون الرضى إلا إذا أفعم القلب بمحبة الله والخوف منه والخشية له وملاحظة آلائه ونعمه، والتوكل عليه حق التوكل، ومن ثم فالمؤمن حق الإيمان يعتبر كل وسائله المادية أسباباً يمتثلها ويعلق الأمل بالله ويتضرع إليه بالدعاء ويتقرب له بالحمد والثناء وفعل الخير.. فأهل هذا الصنف من رياضة القلوب يستمدون قوتهم من استجابة الله لهم، فتكون وسائلهم المادية أبلغ وإن كانت أضعف، وكثيرا ما شهد التاريخ بألطاف الله تظهر عياناً فى محن المسلمين وشدة ضعفهم!! **وقد تغرب من قبل جيل من الصحابة رضى الله عنهم فى بلاد الثلوج والتضاريس القاسية التى لم يألفوها محاربين لعدو أكثر منهم عدة وأقوى منهم بنية وأكثر تمرسا بشئون الحرب، وكانوا مع هذه الغربة ما بين راكب وما بين رديف. ولم يكن سلاحهم ذا خطر ولكنهم لقوة إيمانهم واثقون بأن الله سيتمم مسيرتهم وسيجعل أسبابهم المادية الضعيفة أقوى وأبلغ من الأسباب المادية القوية التى بيد عدوهم!!** وقوة الأبدان والعقول وردت مأموراً بها فى ديننا مندوباً إليها كسبب أمرنا الله باتخاذه، لكنها ذكرت مصغرة فاشلة النتائج إذا ركن إليها العبد المخلوق، واستعلى بها على تدابير ربه وأقداره الكونية. وهذا هو الفارق بين (النشاط العقلى للمهدى) و(النشاط العقلى للمسيخ الدجال).. فالأخير غدته الصنوبرية مثار قوته ونشاطه مشتعلة بغير اتصال بالله عز وجل.. والأول يعلم ويوقن أن (القوة لله جميعا).. وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.. وأن القوة تسمى قوة بالنسبة لما يواجهها مما هو أقل منها، فكل قوة فى الكون نسبية، أما القوة المطلقة المهيمنة الشاملة فهى قوة

الله جل جلاله، ولهذا تأتى مطلقة مضافة إلى الله جل جلاله وتأتى منفية عن غيره باللام النافية للجنس مقرونة باستثناء المشيئة من الله تعالى.

قال جل شأنه: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ (الكهف/ الآية ٣٩) وقال عز وجل: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (الذاريات . ٥٨).

فقوى الأرض كلها . فى يقين المؤمن . لا تستطيع أن ترد قدر الله فى الآجال والأرزاق والأعراض من حزن وفرح وسخط ورضى وطفولة وشيخوخة وحرب!! **وقوة الأرض جميعاً لا تستطيع الصمود أو رد زيادة فى الريح يأذن بها الله، أو فيضان من البحار أو زلزال أو خسف أو شواظ تنزل من السماء أو مطر غامر أو حتى جند ضعيف يسلطه الله من فأر أو بعوض أو طير أبابيل أو غير أبابيل..**

والمؤمن موقن بقول الله عز وجل الذى لا يتغير ولا يتبدل: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز﴾ (سورة المجادلة . الآيتان ٢٠، ٢١).

وعهد المهدى عهد الحيوية الفكرية والعلمية التى ستحقق الابتكار والإبداع الأرقى مما وصل إليه المسيخ الدجال.. وسوف يكسر حاجز الاستكبار فى الأرض بإعلان العبودية الكاملة لله عز وجل الخالق حقا، ولا غيره خالق، عملا واعتقاداً..!!

إن منهجه واضح فى قول الله عز وجل: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد﴾ (سورة سبأ . الآية ٦)..

●●●

والغدة الصنوبرية لها خطرها وآثارها غير المتوقعة ولا المتخيلة فى حياة الإنسان.. وكنت من أوائل من نبهوا إلى خطورتها فى كتاب (احذروا المسيخ الدجال) الذى نشرته دار المختار المصرية عام ١٩٩١م، هذا إن لم أكن والحمد لله أول من نبه إلى خطرها كعادتى فى حبّ المركز الأول وذلك فى محاضراتى ١٩٨٨م عن نتائج أبحاثى التى وصلت إليها فى قضية المسيخ الدجال، وكان حديثى عنها مثار استغراب.. ثم فى أواسط عام

١٩٩٦م بدأ العالم كله يتكلم عن هذه الغدة وخطورتها وآثارها الرهيبة فى حياة الإنسان وقدراته، ولن أقول شيئا سوى أن كتابى السالف قد عم الآفاق وترجم إلى الإنجليزية، ويقينى أن هناك من تلقفه بالاهتمام على مدى السنوات الخمس الفارقة بين الإهمال والخمول والاهتمام المفاجئ!!(٦٤) وهكذا حال المصرى فى أمته!!

ولعل الدكتور (ستيفن. ج. بويك) أحد رواد البحث والكشف عن آثار هذه الغدة، وآخرين قد اهتموا بآثار هذه الغدة بعد محاضراتى عنها فى السويد سنة ١٩٨٨م، وكذلك عن نتائج أبحاثى التى انفردت بها فى قضية المسيخ الدجال!!، وأقصى ما وصلوا إليه عن هذه الغدة وآثارها فى الإنسان حتى سبقتهم بآرائى مستمدا فكرتى من أن الله عز وجل لا يخلق شيئا ويتركه عبثاً، ما يمكن أن نركزه فى هذه النقاط:

١- إذا ما كان هناك ينبوع للشباب فإنه ربما (ولاحظ الشك حتى الآن فى لفظ ربما إذ كان العلم حتى عام ١٩٨٥م يقول إنها غدة كافة، غير نشيطة ولا لزوم لها بعد سن العشرين) يكون هو الواقع بين أذنيك، ألا وهو غدة مخروطية متناهية الصغر فى مركز المخ، تعرف باسم الغدة الصنوبرية، وظلوا حتى سنة ١٩٩٦ يرددون نفس النغمات، وفجأة قامت «عاصفة الميلاتونين وعلاقته بالغدة الصنوبرية.

٢- على حين أن الينابيع الأخرى داخل جسم الإنسان موصولة العطاء، فإن الغدة الصنوبرية ليست غزيرة الانتاج، فهى تطلق فى مجرى الدم كميات ضئيلة تكاد لا

---

(٦٤) «الغدة الصنوبرية هى النواه الأصلية والحقيقية فى المخ، إن تفجرت انتظمت كل خلايا الإنسان، وصلح فكره بل وجسمه، وإن نامت أو همدت أو سكنت، أو خمدت أو فترت: كان الأمر كشعب بلا قائد وسفينة بلا قبطان.. وهذا حال أغلب البشر الآن. ولا تستطيع الخلايا مفردة مهما كانت قوة كل منها أن تجتمع وتحقق أعلى طاقة بدون النواة، إذ تحمل النواة الشحنة الموجبة وهى طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس وتحمل الخلايا الشحنة السالبة، وهى طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس أيضا، وعملية اندماج الشحنتين معناها حدوث (الاشتعال) أو (الطفرة العقلية) وهو من أسرار الإعجاز الإلهى حيث لا يستطيع (علم) أن يحيط بمدى قدرات النواة أو حدود إيجابياتها وإمكانية استلهامها واستمدادها من أسرار الله الغيبية وما بثه فى كونه من قوانين وأسرار ومسببات مبنية على أسباب. وإذا حدثت مثل هذه الطفرة بلا إسلام وامتثال لأوامر الله عز وجل، فقدت (النواة) الكثير من طاقاتها الإيجابية وتخبطت، فتتخبط الخلايا فيكون (السقوط) و(الدمار) أو (الضياع) و(التردى) برغم طول العمر الناشىء عن قوة المخ وسلامة الأعضاء وهو ما حدث مع فرعون موسى الذى إغتر بطول عمره حتى ظن نفسه إلها، وهذا ما يحدث مع المسيخ الدجال حدث مع آخرين!! (انظر احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم. محمد عيسى داود. طبع ونشر دار المختار وانظر (قبل الدمار. المسيخ الدجال على الأبواب، للمفكر محمد عيسى داود طبع ونشر دار البشير المصرية).

تكتشف، من مادة تعرف باسم الميلاتونين، ولكن مع ازدياد معرفة الباحثين عن هذا الهرمون المحير والمحاط بالأسرار فقد اكتشفوا أن له تأثيرات بعيدة المدى على بعض من أكثر عمليات الجسم أهمية، وفى الحقيقة فقد يصبح الميلاتونين شيئاً فشيئاً واحداً من أهم هرمونات الجسم.

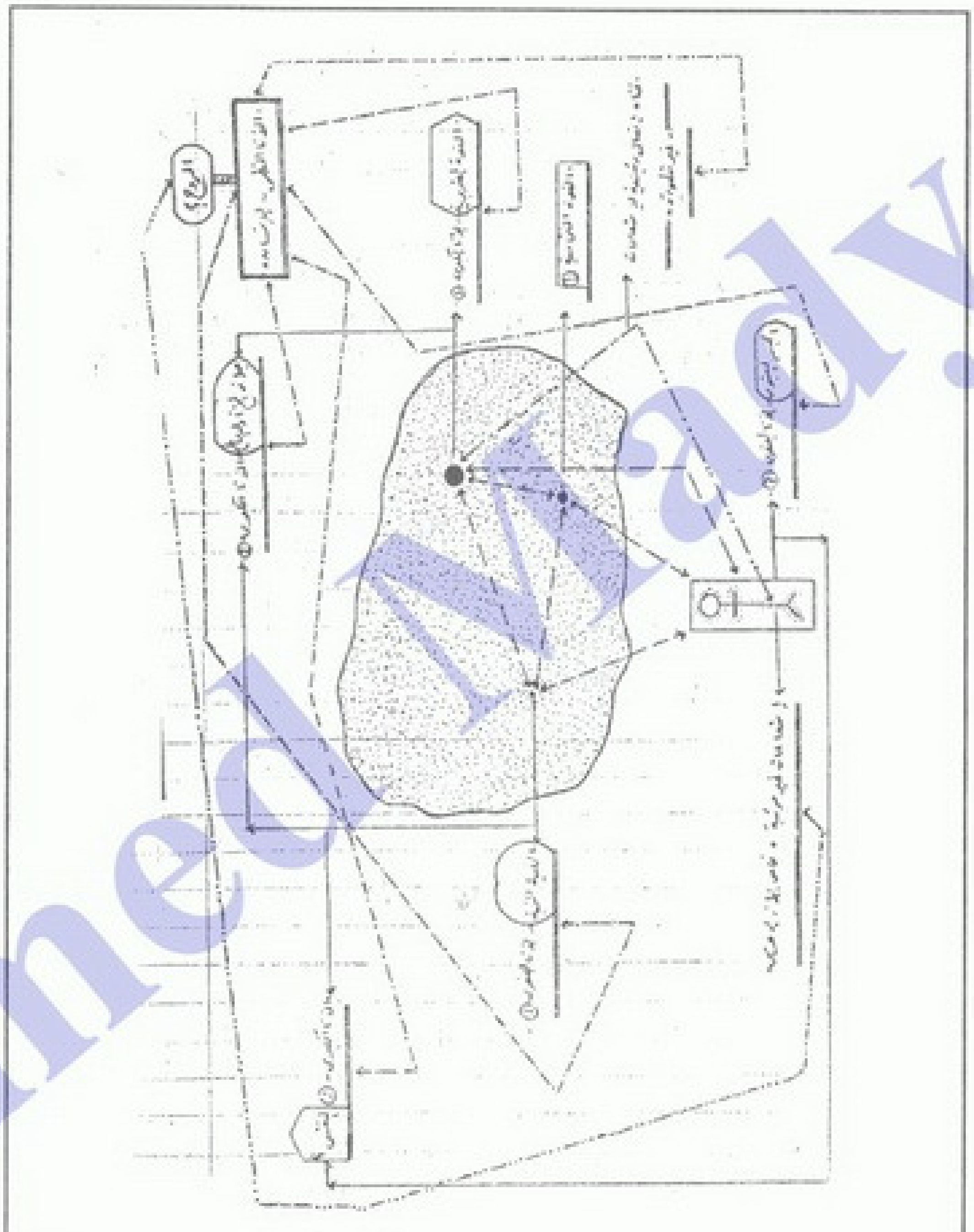
٣- ولأن الغدة الصنوبرية تتصل بممرات عصبية مباشرة مع العين، فإنها تنتج الميلاتونين عند حلول الظلام، مما يساعد على تنظيم الإيقاعات اليومية الأساسية للجسم.

٤- إن واحداً من أكثر مصادر تدمير الخلايا شيوعاً هو ما عُرف بعملية (التأكسد)، ومن الخبرات المشاهدة فى التعامل مع الأشياء والمواد بحياتنا اليومية يمكن أن نرى التأكسد يتسبب فى صدأ الحديد وشحوب ألوان الطلاء وتزنيخ الزيوت، وعلى مستوى الخلية فإن التأكسد يسبب تلفها بتحطيم كل المركبات الكيماوية المعقدة والحساسة اللازمة للحياة والصحة، وهذه الهجمات الكيماوية يمكن أن تتسبب فى نطاق واسع من المشكلات الصحية بدءاً من تغضن الجلد ووصولاً إلى أمراض القلب، وعند تدمير الحمض النووى المعروف علميا بالحروف DNA، فإن هذا قد يحفز الإصابة بالسرطان، وذلك بتحويل الخلية السليمة إلى خلية سرطانية، ولقد انتهى الأمر إلى أن الميلاتونين قد يستخدم فى مثل هذه الأمراض لأنه أحد أقوى مضادات التأكسد التى اكتشفت على الإطلاق، وحينما يكون موجوداً بالخلايا يمنع حدوث التلف الكيماوى الناتج عن التأكسد و(قد) يقلل من احتمالات حدوث بعض أنواع السرطان نعوذ بالله منه، ومن شتى أنواع المرض. كما ثبت أن الكثير من المشكلات الصحية المرتبطة بالشيخوخة إن لم يكن معظمها ينتج عن المستويات المتناقصة للميلاتونين، ويبدو أن الميلاتونين والغدة الصنوبرية التى تفرزه تتحكم فى ساعة الشيخوخة ذاتها وأنه يمكننا استعمال الميلاتونين فى إبطاء هذه العملية ويقول العلماء إننا نتوقع أن يبقى الإنسان صحيحا نشيطا إلى عيد ميلاده المائة وربما يتجاوز ذلك.

٥- مما تم اكتشافه كأثر من آثار الميلاتونين الذى تفرزه الصنوبرية: استخدامه كمنوم طبيعى وآمن، قدرته عالية على تحفيز جهاز المناعة وتقليل القابلية للعدوى، وله أثره

المنقذ للحياة فى حالات أمراض الشيخوخة كالسكتة الدماغية وتصلب الشرايين وفقد الذاكرة.فضلا عن قدرته على معالجة مرض الزهايمر المسمى الفصام الذووى وحالات أخرى.

٦- ينظم إفراز الميلاتونين فى معظمه بواسطة الدورة اليومية للنور والظلام والتى تعرف باسم الإيقاع السركادى Circadian rhythm، إذ تتصل الغدة الصنوبرية.



الاتصالات العصبية لإنسان العصر في المستقبل القريب

بالعينين، ويمثل (قلة) الضوء إشارة للجسم للبدء فى إنتاج الميلاتونين، إذ أنك عندما تشعر بالنعاس فى المساء يكون هذا بسبب ما بدأت الغدة الصنوبرية فى ضخه إلى مجرى دمك من الميلاتونين، والذى يبدأ التغيرات فى وظائف الأعضاء الفسيولوجية التى تهيىء الناس للنوم: يبطىء معدلات ضربات القلب والهضم، وينخفض ضغط الدم، ودرجة حرارة الجسم، ويتناقص الانتباه، وفى الصباح يقوم الضوء الساطع الذى ينعش شبكية العين بإيقاف إنتاج الميلاتونين بشكل كامل تقريبا، وهذه التغيرات الكيماوية تشجع النوم فى المساء وتبقى على يقظتنا فى الصباح، وهذه الدورة الأساسية تقوم بحماية أجسامنا من الشيخوخة.

ويقول الدكتور (ستيفن. ج. بويك): (ويفعل الميلاتونين أشياء كثيرة فى الجسم البشرى، وكل هذه الأفعال تتعلق بشكل أو بآخر بالمحافظة على توازن الجسم والميلاتونين شأنه شأن قائدة الفرقة الموسيقية (مايسترو الأوركسترا). يحافظ على أجهزة الجسم المختلفة متوافقة، وعاملة معاً، ككيان واحد فى تناغم، وهو يساعد هذه الأجهزة على التواصل مع بعضها البعض، ومع البيئة الخارجية وهو يساعد على ترميم الخلايا والأجهزة التى يتلفها التعرض خلال الحياة اليومية لمختلف السموم والضغوط، وهو يبقى على الأجهزة العديدة والمعقدة فى سلاسة وانسجام)!!

وقد ترجم البحث العلمى المسمى (الشباب والصحة مع الميلاتونين) للمؤلفين الأستاذ الدكتور (ستيفن. ج. بويك) والأستاذ الدكتور (مايك بويت) الدكتوران المصريان (أحمد سيف النصر وسمير فياض).. ومما لاحظه قراء كثيرون من قرائى أن الباحثين الأجنبيين استخدما عبارات قريبة مما نشرته فى كتابى (إحذروا المسيخ) والمترجم فى أمريكا سنة ١٩٩١م، بل على قلة مادة ما كتبته عن هذه الغدة إلا أن كل سطر فيه هو فتح علمى.. إلا أننى أعيب على أهل البحث فى مصر بأنهم لا يهتمون بالفكرة أو الكشف إلا إذا جاء مستوردا من أمريكا وأوروبا ولو كانت هى أصلا (بضاعتنا ردت إلينا)!! ومن كان له عينان فليبصر!!

وسأقول من جديد كلاما غير مسبوق.. منحنى خطوطه شاب مسلم اسمه (علاء محمد مصطفى)، ولما ناقشته كل التفصيلات، اقتنعت به، ولعدم اهتمام السادة الكتاب

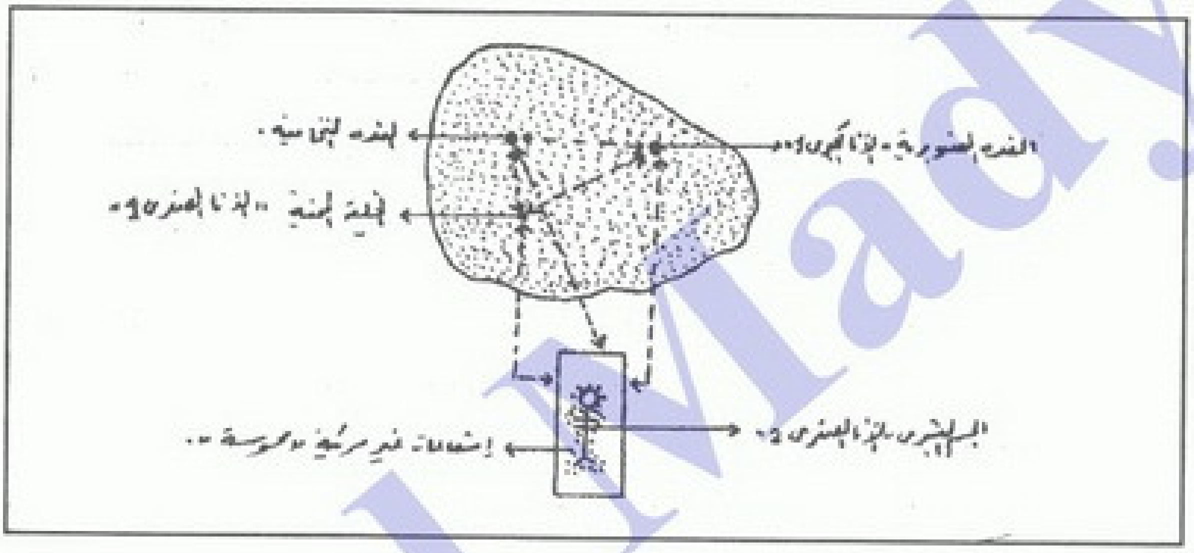
والمفكرين الذين راسلهم به، رأيت أن أنشر ما اقتنعت ببعض منه، مما يوافق نظريتى، فعلى المتخصصين أن ينتبهوا فالمهدى عليه السلام سيكون أول من يحل هذا الطلسم ويفتح ملفاته السرية!!

«حتى هذه اللحظات الغدة الصنوبرية مازالت لغزاً احتار فيه البشر والعلماء والأطباء.. غدة موجودة فى المخ البشرى يقف العالم بعقله مستفسرا عنها وهى فيه ولا يستطيع فك طلسمها إلى أن يشاء الخالق أن تصحو من سباتها العميق لتفصح عن مضمونها الفذ العظيم.. والأمر بالغ التعقيد وليس من السهولة إدراكه لأنه طفرة وقد اعتاد العقل البشرى فى هذا العصر وغيره قبول الطفرة فى الكائنات الأخرى إلا الإنسان، والأمر هنا يحتاج إلى صبر وتمعن وهما ملكتان لا يملكهما إلا العلماء».

«إن الغدة الصنوبرية هى النواه المهيمنة على خلايا المخ جميعا وهى مركز التحكم فيه ولن تستطيع الخلايا المخية منفردة بدونها أن تحقق أعلى طاقة بدون النواه.. والخلايا فى نفس الوقت هى الطاقة المستمرة لفاعلية النواه وهو أمر يقف على عاتقها فقوتها من قوة تركيزها على خلايا المخ.. وتحمل النواه الشحنة الموجبة وهى طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس وتندمج معها شحنات الخلايا السالبة ليحدث التمازج الذى يظهر على الجسم بالقوة وطول الإعمار.. ومجرد إندماج الشحنتين «الموجبة بالغدة الصنوبرية» و«السالبة بالخلايا المخية» تحدث الطفرة وهو أمر يحتاج لزمن يختلف أمره من عقل إلى عقل.. إن عدد الخلايا المخية غير محدود والخلية المخية الواحدة تتصل بعدد لا ينتهى من الخلايا الأخرى يندمج إطارها تحت سيطرة النواه التى تنظم هذه الاتصالات لتقود الجسم البشرى لاستغلال أقصى طاقاته وكل قواه فيدرأ الأمراض.. والغدة الصنوبرية هى مفتاح صيانة الجسد فكل عضو فى جسم الإنسان ولو لم ير بالعين المجهرية يتصل بخلايا مخية تعمل فى برنامج من بث النواه لصيانته وبالتالى يعيش العضو عمره الطبيعى الذى يمتد لعشرات وممكن مئات محدودة من السنوات وهو أمر لا يتأتى بدون إشعال النواه الصنوبرية.. وللغدة الصنوبرية ارتباطات وثيقة بالزمن من حيث إعمار الجسد لفترة طويلة وبكشف خفايا من التاريخ القديم والحديث من خلالا تطبيقات

عملية تضىء هذه الغدة وبالعلم الذى ينبثق من خلالها فيكشف المرء أسرارا طواها الزمن وعجز عن فهمها عقل البشر».

و«للغدة الصنوبرية ارتباطات وثيقة بالمعنويات تنسقها عن طريق الخلايا المخية ولها ارتباط غير مرئى بالنفس والروح وشفرات الوراثة الجينية حيث تورثها أنسالها طفرتها التى تكون مع مرور الوقت فطرة لا طفرة يمتد خلالها الجنس البشرى إلى الإعمار الزمنى فيصل عمره لمائة أو مايربو وهو برنامج معقد لا تستطيع برمجته الخلايا المخية بدون النواه «الغدة الصنوبرية».



«الشكل الموضح رسم مجازى لمكونات الكائن البشرى باتصالاته».

«مع اندماج الأنا الكبرى 1 «الغدة الصنوبرية» مع الأنا الصغرى 1 «بدون الخلية المخية تتكون الأنا الكبرى 2 «المخ» أو «العقل».

«مع إندماج الأنا الكبرى 1+ الأنا الصغرى 1+ الأنا الصغرى 2 «الجسد» الأنا الكبرى 2+ تتكون الأنا الكبرى فى «النفس».

وباندماج الأنا الكبرى 1+ الأنا الكبرى 2+ الأنا الكبرى 3+ الأنا الصغرى 1+ الأنا الصغرى 2 تعظم قوى الروح أو تنتشى وهى الأنا العظمى» وباندماج جميع هذه المكونات

البشرية فى تناسقها المنظم يتألق إنسان العصر الجديد بمواصفاته الجبارة.

«والفرق هنا بين إنسان العصر وإنسان الطفرة هو هذا الاتصال الجديد بين المكونات والغدة الصنوبرية التى ينسقها فى إطارها السليم ليخرج كيان الإنسان بكل مقدراته لمجابهة ظروف المعيشة الصعبة وقهرها حيث يقوى الجسم معمرا عن طريق صيانته».

«إن حدوث الطفرة بتفاعل الغدة الصنوبرية داخل جهاز المخ ليس هو الغاية فسبب عملها له ما يبرره من عدد لا يحصى من الاكتشافات الجديدة وبزوغ حقيقة أسرار وألغاز طواها الزمن حقبة طويلة فى غموض.. فقد كانت النواة تعمل فى عصر الفراعنة القدماء وإليها تنسب علوم الروحانيات العلوية والفلكية - وليس السحر الأسود كما أذاع الجهلاء. وسحر فرعون موضوع آخر لا علاقة له بما نقول- كما يعزى كل العلوم التى سادت وقتها ولم يكشف سرها عقل هذا الزمن فقط لأنه يفتقد فعالية الغدة الصنوبرية.

.. فللآن لم يرفع النقاب عن سر التحنيط[٦٥] وهو أمر علمى بحت، وسر مثلث برمودا والغموض الذى يحتويه.. باستثناء الكشف العلمى الذى وفق الله عز وجل إليه العالم المصرى الفذ والكاتب الكبير محمد عيسى داود، فسبق الدنيا إلى تقرير الحقائق الخاصة به، جزاه الله عز وجل عنا وعن الأمة الإسلامية والبشرية خير ما جزى العلماء العارفين، وصد الله عنه أذى اللصوص والحاقدين - وعلوم الطفل وكيفية التعامل السليم معه وقراءة لغته غير المنطوقة ومازال العلم يكتشف فيها حتى الآن وإن لم يك يتعدى القشور الساذجة.. وكثير من الأمراض الفتاكة التى تأكل الجسم وينهار بها فى فترة زمنية وجيزة ليست هى العمر الحقيقى للإنسان، وطلاسم للنفس والروح مازال العلم قاصراً تجاهها.. وعلم النفس الذى يحتوى على قوانين حان الوقت لإثبات تناقضها

(٦٥) نشرت صحيفة الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٥م، خبرا عن العثور على مومياء لطفل مصرى محنطة تمام التحنيط، وجلده طرى، وجسده متكامل وكأنما دفن اليوم. وكانت المفاجأة أن الطفل يرجع إلى ما قبل التاريخ، وهذا يؤيد الحقيقة التى حاضرت فيها بكلية الآثار. طلبة تمهيدى دبلومة عليا. متشرفا برعاية وطلب د. أحمد عيسى الأستاذ بكلية الآثار وذكرتها فى كتاب (الذين سكنوا الأرض قبلنا) أن فترة الأسرات المصرية ليست هى البداية لطفرة الحضارة المصرية، وإن فترة ما قبل التاريخ يجب أن يعاد النظر فى النظريات التى تدرس بصددها، وأن حضارة نقادة الأولى والثانية وجرزه العمرى على بدائيتها لم تكن لتمثل وحدها ما كان فى هذه الفترة التى لاتزال غامضة، ولايزال أغلبها فى باطن الأرض.

فالجلسات الكهربية للمخ البشرى غير صحيحة حيث تهدم الخلايا وتقتلها وهى عدو لهذا الجهاز العقلى العظيم.. إن الغدة الصنوبرية تكشف عن علاج مرضى النوم والصرع بلا عقاقير فهل لكم أن تجربوا عملياً قبل الحكم نظرياً؟!!

«إن الجسم السليم فى العقل السليم وليس العكس ومجرد محاولة الإهتمام بالجسم دون العقل لا يفيد فى الأمر سوى تجميل منظره.. والقوة الجسدية مرجعها إلى المخ لا لأعضاء الجسد فكلما قوى المخ قوى الجسد وقد إستطاعت الغدة الصنوبرية مع جميع خلايا المخ إستنباط رياضة جسدية جديدة لا تعتمد على العضلات أو الجسم المنقول وهى رياضة تفوق فى طاقتها كل الرياضات الموجودة فى هذا العصر ولها قوانين تختلف كثيرا عن قوانين رياضة هذا العصر وهى معقدة جداً حيث تشترك فيها الأعصاب والعظام والإحساس والنفس والروح والسرعة اللانهائية فى التفكير والتحليل لتخرج الحركة فى منتهى السرعة وإفرازات الادرينالين فى الجسم والتى أستطيع بإمكانات الغدة الصنوبرية أن أتحكم فى كمية الأفراز له وفى الوقت الذى أشاء بقوانين ربانية معينة».

«وحول الجسد توجد مناطق حساسة خارج الجلد تخرج وتنتشر منها إشعاعات تقوى عند منطقة الرأس والأرداف وهى ذات كفاءة عالية جداً لا ترى ولكن تحس وتتصل بخلايا الاستشعار والترصد والاستقبال لتترجم عن طريق النواه.. «الغدة الصنوبرية» إلى شفرات خاصة.. وإن كان العلم قد توصل إليها فطريقة الإستخدام مازالت مجهولة لديه وهى ملكة جبارة لمن يمتلكها يدرأ بها كثيراً من الأخطار المحيطة وهى وسيلة فهم وإدراك لمحيط الحياة اللامتناهى.. إن ما توصلت إليه بفضل الغدة الصنوبرية لكثير جداً وجديد جداً يقع وقعه على الأذن وقع الغرابة والوحدوية التى أعيشها فى هذا الخضم من المكتشفات ولهى من دواعى الفرح والعذاب بجهل الناس بما أودعه الله فيهم من هدايا ومنح فالطفرة أمر عظيم يعتبر إعجازاً من الخالق ورحمة منه للبشرية وإذا قدر لهذه الطفرة أن تعمم لصارت هذه الحياة التعيسة جنة ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق العلماء أولى البصائر والألباب.. ومع أن هذه الطفرة تنتقل مع جينات الوراثة فلها طرائق معينة

تؤتيها الغدة الصنوبرية بالإجتماع مع خلايا المخ عن طرق برنامج يختلف من دماغ إلى آخر كى تصحو فيه وتعمل وتختلف طبيعة خطوات البرنامج بطبيعة المرء ذاته».

«وكل خلايا المخ ترتبط إرتباطاً وثيقاً ببعضها البعض لا يمكن الفصل بينها وتندرج جميعاً تحت تنظيم النواة «الغدة الصنوبرية» وبوابة هى العين وهى بوابة رئيسة له فى إتصالها بالعالم الخارجى ويشترك معها الأذن واللسان وباقى أجزاء الجسم والعيون التى يمتلك صاحبها هذه الطفرة تملك مقدرات الفراسة حيث تتحكم فى الإرسال والإستقبال لتستخلص من العيون الأخرى دواخلها وما يحدث داخل هذا الجزء من الجمجمة لهو الحياة ذاتها، مجتمع يعيش بنا فى داخلنا ولا نحسه وتنبهر العقول بالحياة فى خارجها ويمضى الإنسان تائها عنها ولا يبصرها ولكن إذا ملك هذه الغدة الصنوبرية وهى فيه خامدة لا تعمل فإن إنتشت لظهر هذا جلياً واضحاً عليه حين يطورها أى «الحياه» كما يحلو من خلال مقدراته الجبارة التى لا يحس بها حتى هذا الوقت من الزمان.. وخلاصة القول عن هذه الطفرة التى تشكل فى جوهرها دليلاً واضحاً وإعجازاً قوياً لله عز وجل يفصح عن وجودة طفرة تنقلب بها موازين الأمور وتتفتح خلالها طاقة الإنسان الحقيقية لتكون مع بداية القرن الواحد والعشرين بداية أخرى لعصر جديد لم يطرق البشرية من آلاف السنين وتتغير من خلاله موازين القوى ربما نبدأ فى مرحلة جديدة لإنزواء المعاناة الآدمية التى يعيشها إنسان العصر وملخصاً للطفرة:

. إنبعاث القوى فى الغدة الصنوبرية لتحقيق التوازن العقلانى، بداية من المخ ممتداً للكيان البشرى وهو فى حد ذاته وسيلة لا غاية.

. لهذا المخ الجديد قوى جبارة وفعالة تستخدم فى شتى الأغراض المرتبطة بالحياة ويمكن أن تكون تصميماً جديداً للكمبيوتر من خلال البرمجة الجديدة على المفهوم الجديد المستمد من الطفرة ذاتها وبإدخال أية معلومات إلى المخ تظهر المخرجات وهى جديدة فى كل شئ وصحيحة فى المعلومات.

. من خلال قانون المخ الجديد ينبثق القانونى الإنسانى وهو الجسم السليم فى العقل السليم ينهض به المخ من خلال أجهزة الصيانة عبر الخلايا المخية مجددا ومقوياً فيه فيعمر الإنسان لفترة تتجاوز المائة وخمسين عاما وهو فى غاية القوة والطاقة.

. يمكن الوصول إلى أسرار التحنيط وهى علمية بحتة وقد كانت نفس الغدة الصنوبرية تعمل عند القدماء وأيضاً ربما تساعد فى الوصول إلى الثروة الذهبية الضخمة التى خلفتها مملكة الفراعنة ولم يزل سراً حتى اليوم موضوع وثائق مواطن كنوز الخزانة المصرية الفرعونية، خاصة أن الحكومة المركزية غيرت مواقعها عدة مرات عبر التاريخ المصرى القديم.

. إنبثاق علوم وقوانين وأسس جديدة لسيكولوجيا الطفل والأمراض النفسانية والعصابية يمكن علاج الحالات خلالها دون عقاقير.. وإنقاذ مرضى المخدرات بكافة أنواعها.

. فك كثير من الطلاسم الموجودة المرتبطة بالعلم والدين والحياة وأرى أن فك أستاذنا الكبير / محمد عيسى داود للعديد من المعضلات العلمية العالمية كمثلث برمودا وحقيقته والأطباق الطائرة ومبعثها.. وتغيرات منطقية صميمة للنفس والروح وعلاقاتها المنظورة وغير المنظورة بالجسم البشرى.. وما كتبه فى مثل هذه المجالات لهو خير مثال على أن الإنسان يمتلك طاقة عقلية جبارة، لو نماها فسوف تكون له بصمات علمية وفكرية مميزة». إلى هنا انتهى أهم ما فى بحث الباحث من خطوط عريضة ، طرحتها كما كتبها وناقشته فيها لتكون ضميمة للعلماء عسى أن تثيرهم!

●●●

ومن أعظم مثيرات الغدة الصنوبرية التى تفرز مواد لا علم للإنسان بها ولم يدر منها سوى (مادة الميلاتونين) وهى مادة واحدة من بضع وثلاثين مادة عجز العلم والعلماء حتى الآن عن معرفتها.

أقول: من أعظم المثيرات بعد قيام الليل تهجداً بالقرآن الكريم والاستغفار والتسبيح لله العلى العظيم، وبعد صلاة الفجر، المكوث بعد صلاة الفجر إما لتدبر إخراج الله للنهار من جوف الليل تسبيحاً بحمده عز وجل وقدرته المطلقة، أو بقراءة القرآن والتسابيح المباركة الطيبة حتى تشرق الشمس وترتفع قليلاً فى السماء (٦٦) ثم أداء صلاة الضحى.. **وهى من**

---

(٦٦) عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال له: قل: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فإنها كنز من كنوز الجنة، رواه البخارى ومسلم، وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لى رسول الله ﷺ: أكثر من قولك لا حول ولا قوة =

عزائم الأفعال وفواضلها أما عدد ركعاتها فأكثر ما نقل فيه ثماني ركعات روت أم هانئ أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما أنه ﷺ صلى الضحى ثمانى ركعات أطالهن وحسنهن» (متفق عليه)، فأما عائشة رضى الله عنها فإنها ذكرت أنه ﷺ كان يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله سبحانه» (أخرجه مسلم) أى أنه ﷺ وهو الأسوة للمهدى وللأمة جمعاء كان يواظب فى الضحى على الأربعة ولا ينقص منها وقد يزيد زيادات ففى حديث مفرد أن النبى ﷺ كان يصلى الضحى ست ركعات» (ووقت الضحى إذا إنبسطت الشمس وكانت فى ربع السماء من جانب الشرق وهو ممتد ما بين طلوع الشمس ما قبل الزوال، أى قبل الظهر بحوالى ساعة زمنية من ساعاتنا الحالية).

ومن أعظم مثيرات الغدة الصنوبرية ومصادر إضاءتها وقوتها ذكر الله عز وجل بأسمائه الحسنى والعظمى والمواظبة عليها.. مع الصيام..!

أما من مثيراتها المادية: فشرب ماء زمزم وشرب اللبن الطازج، وأكل عسل النحل الأصلى مخلوطاً بغذاء ملكات النحل وأكل الحبة السوداء بمقدار ملعقة يومياً دون توقف إلا بعد ستة أشهر يمكن التوقف عنها لمدة أسبوعين.. روى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام أى الموت وأكل القسط البحرى، وهو العود الهندى بقدر.. وأكل التمر كثيرا والفستق واللوز والبندق والفول المصرى بقدر يسير وأكل السمك والأطعمة البحرية.. وكذلك أكل قليل الأرز مطبوخاً بألبان البقر وأكل البيض بدهن اللوز الحلو وكذلك الحلبة مع تمر عجوة رطب وأكل الجزر والبصل وشم الرياحين والعطور..!

=

إلا بالله العلى العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة»، قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله: ولا ملجأ من الله إلا إليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناهن الفقر»، رواه الترمذى: وعنه رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله.. دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم» (رواه الطبرانى وصححه الحاكم) وعن أبى المنذر الجهنى رضى الله عنه قال: قلت يا نبى الله علمنى افضل الكلام فقال يا أبا المنذر قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير مائة مرة فى يوم: فإنك يومئذ افضل الناس عملا إلا من قال مثل ما قلت» وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» (رواه البخاري ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه). ولمزيد من الأذكار وأفضالها انظر كتابنا (يسران مع العسر). طبع ونشر (مدبولي الصغير) بالمهندسين، ش البطل أحمد عبدالعزيز.

وعهد المهدى هو عهد الطفرة فى كل شئ.. فى القوة.. فى الذكاء.. فى الإبداع.. فى القدرات.. فى الإختراعات..!! وصدق الله العظيم﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

■■■

المفاجأة
3
بشراك يا قدس

المهدى فى القرآن الكريم.. إشارات.. وعلامات!!

○○○

القرآن الكريم فيه كل شئ.. ولكن لمن يرى بالبصيرة

أثر عن ابن مسعود قوله: «من أراد علم الأولين والآخرين، فليتل القرآن» وعلق الإمام الألوسى على هذه المقولة، بأنه من المعلوم أن هذا لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر.[1] فلا ينبغى لمن له أدنى مسكه من عقل، بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتمال القرآن الكريم على مواطن يفيضها المبدئ الفياض على مواطن من يشاء من عباده، والا فماذا يصنع المنكر بقوله تعالى: ﴿وتفصيلاً لكل شئ﴾ وقوله تعالى: ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شئ﴾.. وبالله تعالى العجب كيف يقول رجل باحتمال ديوان المتنبى وأبياته المعانى الكثيرة ولا يقول باشتمال قرآن سيدنا محمد النبى ﷺ وآياته وهو كلام الله رب العالمين المنزل على خاتم المرسلين ﷺ على ما شاء الله تعالى من المعانى المحتجبة وراء سرادقات تلك المبانى ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ بل ما من حادثة ترسم بقلم القضاء فى لوح الزمان الا وفى القرآن العظيم إشارة إليها فهو المشتمل على خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت.

وقد ذكر إبن خلكان فى تاريخه أن السلطان صلاح الدين لما فتح مدينة حلب أنشد القاضى محيى الدين قصيد؛ بائية أجاد فيها كل الإجادة وكان من جملتها:

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر مبشر بفتح القدس فى رجب

فكان كما قال، فسئل القاضى: من أين لك هذا؟! فقال: أخذته من تفسير إبن برجان فى قوله تعالى: ﴿آلم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع

---

(١) روح المعانى، الجزء الأول ص٧، طبعة دار الفكر، بيروت.

سنين﴾ ذكر المؤرخ ـ أى: ابن خلكان: فلم أزل أتطلب التفسير المذكور حتى وجدته على هذه الصورة وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً فى استخراجه وله نظائر كثيرة.

ومن المشهور كذلك استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾.

فالإنصاف كل الإنصاف.. إتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل إليه لكثرة العوائق والعلائق..

وإذا لم تر الهلال فسلم   لأناس رأوه بالأبصار.(٢)

«وبعضهم استنبط عمر سيدنا محمداً ﷺ ثلاثاً وستين سنة من قوله تعالى فى سورة المنافقين ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن للإشارة إلى ظهور التغابن أى التظالم والظلم بعد فقده ﷺ».(٣)

وهذا مما لا يكاد ينتطح فيه كبشان.. وقال القسطلانى: يجوز استخراج العالم من القرآن بفهمه مالم يكن منقولاً عن المفسرين إذا وافق أصول الشريعة.

ومما يستأنس به لذلك ما رواه سلطان العلماء (العز بن عبد السلام: أن علياً بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه إستخرج وقعة معاوية من قوله تعالى شأنه ﴿حمعسق﴾ وإستخرج أبو الحكم بن عبد السلام بن برجان فى تفسيره (فتح بيت المقدس) سنة ٥٨٣ هـ من قوله تعالى شأنه ﴿آلم غلبت الروم﴾.. وذكر الشيخ قدس سره كيفية إستخراج ذلك بغير الطريق الذى ذكره، وهو أن تأخذ عدد﴿آلم﴾ بالجزم الصغير فيكون ثمانية، وتجمعها إلى ثمانية البضع فى الآية فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذى للألف.للأس فتبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع إلى العمل فى ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع فى أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك فى الضرب خمسمائة وثمانية وستون سنة فتضيف إليها الخمسة عشر التى مسكتها عندك

---

(٢) نفس المصدر، ص٧، ٨.

(٣) نفس المصدر، حاشية ص٢٦.

فتصير ثلاثة وثمانية وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة (غلبت) بفتح الغين واللام و(سيغلبون) بضم الياء وفتح اللام».(٤)

المهدى المنتظر فى (بسم الله الرحمن الرحيم) والفاتحة

خذ مثلاً فاتحة الكتاب العظيم فقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة متواترة شهيرة ولكن الإمام الألوسى إكتفى فى آخر حديثه عنها بحديث عظيم عقب عليه تعقيباً يستوجب الوقوف!!

روى بأسانيد صحيحة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ خرج على أبى بن كعب فقال: يا أبى وهو يصلى، فالتفت أبى فلم يجبه فصلى أبى فخفف ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال:

ـ السلام عليك يا رسول الله

فقال رسول الله ﷺ: ما منعك أن تجيبنى إذ دعوتك؟!

فقال: يا رسول الله إنى كنت فى الصلاة.

قال: أفلم تجد فيما أوحى الله إلى أن استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم؟!!

قال: بلى، ولا أعود إن شاء الله تعالى.

قال: تحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوارة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها؟!

قال: نعم يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: كيف تقرأ فى الصلاة؟

فقرأ بأم القرآن..

فقال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده ما نزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها وإنها للسبع** المثانى أو قال: السبع المثانى. والقرآن العظيم الذى أعطيته».

---

(٤) روح المعاني، الالوسي، تفسير سورة البقرة، ص١٠٢

قال الألوسى ـ رضى الله عنه معقباً: (والأحاديث فى ذلك كثيرة ولا بدع فهى أم الكتاب والحاوية من دقائق الأسرار العجب العجاب حتى أن بعض الربانيين إستخرج منها الحواديث الكونية وأسماء الملوك الإسلامية وشرح أحوالهم وبيان مالهم وبالجملة هى كنز الفرقان بل اللوح المحفوظ لما يلوح فى عالم الإمكان -نسأل الله تعالى أن يمن علينا بإشراق أنوارها والإطلاع على مخزونات أسرارها إنه ولى التوفيق والهادى إلى معالم التحقيق) .(٥)

وأغلق الإمام الكبير أبو الفضل شهاب الدين الألوسى الكلام على كنز العرفان دون أى بيان لمثل هذه المستنبطات لكنه فتح فى عقلى ألف باب لمثل هذه المستنبطات والإستنطاقات العجائب المكنونات من محيطات علوم سيد الكائنات الرحمة المهداة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وما الألف باب إلا نقطة من محيط واحد عباب لا نهايته تتصل بمحيطات زاخرات مطلقة المدى بلا شطان لأنها من أمداد علوم الواحد الديان فعدت حاسر البصر والبصيرة لأننى فتحت عينى قلبى على ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾!!

وقد وجدت المهدى فى باطن آيتين من الفاتحة..

الأولى: (بسم الله الرحمن الرحيم).

والثانية: (أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

فمما لا مراء فيه أن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة ففيما أخرجه الطبرانى وابن مردوية والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ: (الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن وهى السبع المثانى والقرآن العظيم وهى أم القرآن وهى فاتحة الكتاب». وأخرجه الدارقطنى بلفظ: «إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها». كما أخرج أبو عبيد وأحمد بن حنبل وأبو داود بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته آية آية: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

---

(٥) روح المعانى، مصدر سابق، ص٩٨.

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين﴾ وروى ابن الأنبارى والبيهقى: «كان إذا قرأ صلى الله عليه وسلم قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ثم يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: مالك يوم الدين»، ثم يقف ، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: مالك يوم الدين»، وعند إبن خزيمة والحاكم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ فى الصلاة: بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية ، الحمد لله رب العالمين اثنين، الرحمن الرحيم ثلاث آيات، مالك يوم الدين أربع آيات وقال هكذا: إياك نعبد وإياك نستعين وجمع خمس أصابعه».

توهمت قدما ان ليلى تبرقعت

وان حجاباً دونها يمنع اللثما

فلاحت فلا والله ما ثم حاجب

سوى ان طرفى كان عن حسنها أعمى

وقال أبو البقاء: قال الإمام العلامة محمد بن سعيد الشهير بالبوصيرى: إن أحد النصارى انتصر لدينه وأنتزع من البسملة الشريفة دليلاً على تقوية إعتقاده فى المسيح عليه السلام وصحة يقينه بها فقلب حروفها ونكر معروفها وفرق مألوفها وقدم فيها وأخر وفكر وقدر فقتل كيف قدر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر.

فقال: قد انتظم فى البسملة: المسيح ابن الله المحرر.

فقلت له: حيث رضيت البسملة بيننا وبينك حكماً وحزت منها أحكاماً وحكماً،فلتتصرن البسملة منا الأخيار على الأشرار ولتفضلن أصحاب الجنة على أصحاب النار.

إذ قد قالت لك البسملة بلسان حالها:

إنما الله رب المسيح راحم النحر لاهم لها المسيح رب/ ما برح الله راحم المسلمين/سل ابن مريم أحل له الحرام/ لا المسيح ابن الله المحرر/ لا مرحم للئام أبناء السحرة/ رحم حر مسلم أناب إلى الله / لله نبى مسلم حرم الراح / ربح رأس مال كلمة الإيمان.

فإن قلت:إنه عليه السلام رسول: صدقتك فقد قالت البسملة:

«إيل أرسل الرحمة بلحم» وإيل من أسماء الله تعالى بلسان كتبهم وترجمة بلحم أى بيت لحم وهو المكان الذى ولد فيه عيسى عليه السلام إلى غير ذلك مما يدل على إبطال مذهب النصارى فى البسملة.

ثم أنظر إلى البسملة قد تخبر أن من وراء حلها خيولاً وليوثاً، ومن دون طلها سيولاً وغيوثاً، ولا تحسبنى استحسنت كلمتك الباردة فنسجت على منوالها وقابلت الواحدة بعشر أمثالها بل أتيتك بما يغنيك فيبهتك ويسمعك ما يصمك عن الإجابة فيصمتك فتعلم أن هذه البسملة مستقر لسائر العلوم والفنون ومستودع لجوهر سرها المكنون ألا ترى أن البسملة إذا حصلت جملتها كان عددها سبعمائة وستة وثمانون فوافق جملها ﴿إن مثل عيسى كآدم﴾ ليس لله من شريك بحساب الألف التى بعد لامى الجلالة: ﴿ ولا أشرك بربى أحداً﴾، ﴿ يهدى الله لنوره من يشاء﴾ بإسقاط ألف الجلالة فقد أجابتك البسملة بما لم تحط به خبراً، وجاءك مالم تستطع عليه صبراً.(٦)

◆ **وفى الجفر عبارة خطيرة مرموزة نصها: (عندما يبلغ بسم الله الرحمن الرحيم يوما تمامه فهذا خروج الإمام ويوم تبلغ نقطة الباء دورتها ولب جوهرها تكون البيعة).**

وهو كلام خطير فيه علوم جمة.. يجب أن تترك لأهل العلم..

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾.. دعاء يومى لازم.. ومفروض على كل مسلم مع أداء الفرائض بقوله ١٧ مرة، وإذا زاد زاد!! وهو وإن كان يعنى طريق الرشاد والاعتصام بحبل الله والفهم الرائق السليم لكتاب الله.. فإن الوجه الآخر لهذه الهداية خروج إمام الأمة الذى يعيد لها أمجاد الكرامة والسؤدد ويقضى على خلافاتها المصطنعة ويكشف الوجوه الحقيقية عارية سافرة متوحشة من أعداء هذه الأمة سواء من خارجها أو ممن انتسبوا لها اسماً لا فعلاً، وزورا لا حقيقة ليكونوا معاول هدم من الداخل!! **وقد أثر عن على بن أبى طالب قوله رضى الله عنه وكرم الله وجهه: (نحن آل البيت الطريق الواضح فى الصراط المستقيم إلى الله عز وجل ونحن من نعمة الله على خلقه)!! والصراط المستقيم وسط بين طرفى الإفراط والتفريط، ووسط بين المغالاة والتفويت.. والمهدى عليه السلام**

---

(٦) أورده الألوسي، المجلد الثالث تفسير سورة النساء ص٣٦-٣٧.

سيضغط على هذه (الوسطية) فلا إفراط ولا تفريط ولا تقليد لأعداء الله الضالين والمغضوب عليهم و فيما يصادم الدين وأخلاقياتنا قال الحسن البصرى: «إن الله تعالى لم يبرئ اليهود من الضلالة بإضافة الضلالة إلى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب بإضافة الغضب إلى اليهود بل كل واحدة من الطائفتين مغضوب عليهم وضالون إلا أن الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وإن كانوا مشتركين فى صفات كثيرة».

والمغضوب عليهم والضالون: هم جميع الكفار وإنما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين.

والصراط المستقيم إنفكاك تام من التبعية المزرية لمن قال الله عز وجل فيهم: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾ (المائدة/ الآية ٦٠).

ولمن قال فى شأنهم: ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا﴾.

ولمن قال فى شأنهم: ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾.

بل هو انفكاك تام عن كل طوائف المغضوب عليهم وكل أنواع الضالين وضلالاتهم وقد اختار الإمام عبد القاهر الجرجانى فى معنى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) أنه حق اللفظ فيه خرج مخرج الجنس كأن تقول: نعوذ بالله أن يكون حالنا حال المغضوب عليهم فإنك لا تقصد به قوماً بأعيانهم لكنك تريد الإطلاق لمعنى: «اللهم أجعلنى ممن أنعمت عليهم ولا تجعلنى ممن غضبت عليهم أو ضلوا عن الحق».

وهو رأى يأنس إليه قلبى، فمن أنكروا المهدى داخلون فى (الضالين) فإن أصروا على الإنكار جحوداً بعد أوجه العلم والأدلة الشرعية فى هذه القضية وتمادوا فى غيهم فلاشك أنهم من طوائف (المغضوب عليهم)!!

وهذا دليل سلبى فى قضية (المهدى).

لكن الدليل الإيجابي هو قول الله عز وجل (إهدنا الصرط المستقيم) ولأن الإمام المهدي سيقول هذا الدعاء من أعماق فؤاده وبشتى خلجات الروح ونبضات القلب وحركة الدماء أملاً فى مستقبل زاهر للإسلام والمسلمين وغضباً ورفضاً لحاضر مقيت ضربت فيه الذلة أطنابها فى كل أرجاء الأمة الإسلامية ، ولأنه يريد الإهتداء بصدق وبزلزلة نفس، يتجلى الله عز وجل عليه بنور يمشى به فى الناس فيكون إجابة عملية تتجسد فيها روحانية وجسمية الأية الكريمة: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ و﴿إن الله لمع المحسنين﴾ إذ لما تحقق فى المهدى شرط الإحسان صدق الله عز وجل فيه الوعد بهدايته سبل الله عز وجل فكان سيد المهديين فى بدء آخر الزمان..!! وتحقق فى أصحابه الموقنين به ما تحقق فى صالحى بنى إسرائيل فى الزمان القديم ﴿وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (سورة السجدة- الآية ٢٤)

والمهدى ورجاله بما أكتسبوه من جهاد فى ذات الله عز وجل لإحقاق الحق وهبهم الله الزيادة من فضله فأصبحوا أعلاماً وسادة وغدا هو عليه سلام الله راية الهدى الخفاقة فى كل الكرة الأرضية قال تعالى: ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ (سورة محمد الآية ١٧)

وإذا كان يصح من وجه أن نقول هى هداية مباحة للعقلاء كلهم فيصح أن يقال من وجة آخر: هى محظورة إلا على أولياء الله وإذا كان فى إمكان جميع العقلاء أن يسعوا لها إلا أنه لا يسهل عليهم تناولها فهى لأهل الوعد والسعد. (وقد قال بعض المحققين الهدى من الله كثير ولا يبصره إلا البصير ولا يعمل به من عباد الله إلا النزر اليسير ألا ترى إلى نجوم السماء ما أكثرها ولا يهتدى بها إلا العلماء).(٧)

وإذا كان الله عز وجل يقول فى سورة الرعد: ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ (سورة الرعد - الآية ٧)

فإن المهدى عليه السلام هو هادى القوم فى بدء آخر الزمان.. لأنه سيعيد القوم إلى

---

(٧) محاسن التأويل، القاسمي، المجلد الأول، طبع دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م، انظر ص٢٢٧، مع يسير التصرف.

السنة الحقيقية لسيد الأكوان سيدنا محمد ﷺ وسيفسر ما خفى عليهم وسيمده الله عز وجل بسائر أسباب التمكين، وإذا كان يثنى على حبيبه سيدنا محمد ﷺ بقوله: ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ (سورة الشورى- من الآية ٥٢)

فإن الإمام المهدى سيكون دورة جديدة لهذا الصراط المستقيم.. لدورة شاملة يقيم الله عز وجل حجته تامة على سائر طوائف خلقه بشتى معتقداتهم.. ويجمع الله عز وجل فيه فضائل الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه إلا أنه ليس بنبى ولكن الله يرفع من يشاء ويعز من يشاء ويؤتى من يشاء كل عدته وحجته..!!

﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم (٨٣) ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين (٨٤) وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين (٨٥) وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلاً فضلنا على العالمين (٨٦) ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم (٨٧) ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٨٨) اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين (٨٩) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين (٩٠) ﴾ (سورة الأنعام).

فالمهدى عليه السلام سيكون الذكرى الإلهية للعالمين.. خاصة لأبناء آدم الذين تلاعب بهم إبليس وجنوده وقام المسيخ الدجال بعمليات غسل لأدمغتهم حتى لا تذكر الله عز وجل **إلا ساخرة أو حسب صورة محددة كلها أباطيل دجالية إبليسية!!**

المهدى فى سورة البقرة

وفى سورة البقرة: ﴿ الٓمٓ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) ﴾.

عند الإمام الطبرى فى تفسير (مجمع البيان) أن لفظ (الغيب) يفيد العموم، ويدخل

فيه زمان غيبة المهدى عليه السلام، ووقت خروجه.[٨]

وأفاد الإمام الفخر الرازى معنى شبيهاً فقال: (قال بعض الشيعة: المراد بالغيب المهدى المنتظر الذى وعد الله تعالى به فى القرآن والخبر أما القرآن فقوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ (سورة النور- الآية ٥٥)

وأما الخبر فقوله عليه الصلاة والسلام: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً).[٩]

ولكنه رضى الله عنه علق على ما أورده هذا قائلاً..» واعلم أن تخصيص المطلق من غير الدليل باطل».

ولكن هذا اللفظ العام لا يمنع من دخول (مسألة الإيمان بالإمام المهدى من عدمها) فيه خاصة أن أحد محاذير الإمام الرازى فى شرحه لدلالات لفظ (الغيب) : أن هذا اللفظ يجوز إطلاقه على من يجوز عليه الحضور والإمام المهدى له حضور زمان وأوان مشتملاً على علامات وآيات وله حضوره الشخصى لحماً ودماً وحركة على خريطة الواقع المحلى والعالمى الدولى!!

والإيمان بأن هناك رجلاً من آل البيت يصلحه الله عز وجل فى ليلة كما أخبر الصادق المعصوم سيدنا محمد ﷺ ليصلح به الله عز وجل حال الدنيا عند دخولها مرحلة العد التنازلى للعبور من بوابة بدء نهاية زمانها وانتظار ذلك فى حد ذاته مع عدم القعود والركون إليه إنما بالعمل وبذر بذور الخير فى كل أرض سواء شهد الباذر ثمرها أو جناه غيره هو بلاشك من الإيمان بالغيب أو هو من كمال الإيمان بالغيب الذى يصف به الله عز وجل المتقين!! وتدبر قوله الله عز وجل: ﴿ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله

---

(٨) مجمع البيان فى تفسير القرآن، الشيخ أبوعلى الفضل بن الحسن الطبرسى، مطبعة دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى، بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢، المجلد الأول، انظر ص٤٨.

(٩) التفسير الكبير، الفخر الرازى، المجلد الأول، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، انظر ص٢٧.

فانتظروا إنى معكم من المنتظرين﴾ (سورة يونس- الآية ٢٠).

ولا بد بعد الإنتظار أن تكون حجة الله على خلقه ليس لأحد بعدها إستعتاب!!

وفى سورة البقرة نجد داعية السلام بالعزة والقاضى بالحق فى قوة ومنعة:

﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كآفة﴾ (سورة البقرة الآية ٢٠٨)

وقد أخرج غير واحد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها نزلت فى (عبد الله بن سلام) وأصحابه وذلك أنهم حين آمنوا بالنبى ﷺ وآمنوا بشريعته ﷺ وشرائع موسى عليه السلام فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا: إنا نقوى على هذا وقالوا: إن التوراة كتاب الله فدعونا نعمل بها فأنزل الله تعالى هذه الآية، فالخطاب لمؤمنى أهل الكتاب، والسلم بمعنى الإسلام والمعنى: أدخلوا فى الإسلام بكليتكم ولا تدعوا شيئاً من ظاهركم ولا باطنكم إلا والإسلام يستوعبه.(١٠)

وفى تفسير (على بن إبراهيم): أدخلوا فى ولاية أمير المؤمنين.. لأن جعفر الصادق إعتبر ولاية على بن أبى طالب أحد وجوه تفسير هذه الآية وعن جابر بن أبى جعفر قال: **(السلم هم آل سيدنا محمد ﷺ ومنهم المهدى فى آخر الزمان يدعو للسلام بالعدل ويحارب فى عزة من يدعو للحرب).**

المهدى فى سورة (النساء) نذير بكارثة لأعداء الإسلام

ومن الآيات المعضدة للإمام المهدى عليه السلام، أو المعلنة جزماً عنه كارثة طمس وجوه من أهل الكتاب وردها على أدبارها وحلول لعنة عظمى عليهم.

أجد ذلك فى قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً﴾ (سورة النساء - الآية ٤٧)

فالآية الكريمة تضغط على تحقيق هذا الوعيد الرهيب على أبلغ وجه وآكده وتذييل الآية الرهيبة يقطع بوقوع الكارثة لا محالة.

---

(١٠) روح المعاني، الألوسي، تفسير سورة البقرة ص٩٧.

وأصل الطمس استئصال أثر الشئ، قال إبن عباس: آمنوا من قبل أن نمحو ما خطه البارى بقلم قدرته فى صحائف الوجوه من نون الحاجب وصاد العين وألف الأنف وميم الفم فنجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة ومعنى (فنردها على أدبارها) أى نجعلها على هيئة أدبارها وأقفائها مطموسة مثلها فإن ما خلف الوجه لا تصوير فيه وهو منبت الشعر أيضا وقيل: المراد بالوجوه الوجهاء على أن الطمس بمطلق التغيير أى من قبل أن نغير أحوال وجهائهم فنسلب وجاهتهم وإقبالهم ونكسوهم صغاراً أو إدباراً!!(١١)

وقد روى أن عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع هذا الآية أتى رسول الله ﷺ قبل أن يأتى أهله فأسلم وقال: يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهى إلى قفاى. (١٢)

وقد اختلف العلماء هل الوعيد للدنيا أم الآخرة؟!!

فقال البعض: المرجح هو أحتمال كونه فى الآخرة وذهب إليه البلخى والجبائى.

وقال المبرد: «**إنه منتظر بعد ولابد من طمس فى اليهود ومسخ قبل قيام الساعة**». (١٣)

وهذا ما تميل نفسى إليه.. وأرى أن هذه الآية من مواعيد الإمام المهدى وليست كما قال المبرد متحققة فى اليهود فحسب بل فى اليهود والنصارى المتعصبين للصهيونية وذلك بأمر من أمرين:

الأول: آية ربانية ليس للمهدى يد فيها إنما بعد جداله أهل الكتاب بالحسنى يصرون على باطلهم ويعتدون، فيصبحون وقد حدثت فيهم آية تكون حديث الدنيا كلها.

الثانى: أن يكون بسبب مباشر من المهدى بضربهم بسلاح هائل كالذى ضربوا به من قبل هيروشيما ونجازاكى وانتقاماً من عدوان يبدأون به استعراض العضلات فيقمعهم بسلاح يرد وجوههم على أدبارهم ليعلموا أن الزمن لم يعد زمنهم!! وأن العالم المسالم كله عاد باللعنات على أنصار المسيخ الدجال ومن يعملون لصالحه وبمناهجه.

---

(١١) روح المعانى، الألوسى ص٤٩.

(١٢) نفس المصدر ص ٥٠.

(١٣) نفس المصدر ص٥٠

واللعن هنا ليس الخزى بالمسخ وجعلهم قردة وخنازير إنما اللعن مغاير للمسخ ومرافق له أو معطوف عليه!! والسر فى تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جنايتهم التى هى التحريف والتغيير والفاعل والراضى سواء، ويستثنى من ذلك المخدوع والمسالم.(١٤)

ولعل إيراد لفظ (وجوها) بالتنكير يخدم توجهى إلى أن هذه الآية آية مستقبلية كما أن المنطق واستقراء النبوءات النبوية الكريمة يؤكد أنه لن يكون للمسلمين قوة يخشى بأسها إلا فى عهد الإمام المهدى وأن عهده عهد آيات وكرامات وتحقق نبوءات قرآنية لما تحدث بعد.

❖ وأجُد المهدى هو المدخر بالعذاب المهين لأهل الكفر.

﴿إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً﴾ (من الآية ١٠٢ سورة النساء).

وقد جاء هذا القول الإلهى والوعد القوى فى تذييل آية الأمر بالحذر من العدو وصلاة الخوف:

﴿ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مرض أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً﴾ (سورة النساء من الآية ١٠٢).

فالعذاب المهين هنا واضح أنه فى الدنيا بالهزيمة.. وهو عذاب المغلوبية لكم ونصرتكم عليهم أيها المؤمنون فباشروا الأسباب كى يعذبهم الله بأيديكم.

المهدى فى سورة المائدة رمز الفتح وهو الفاتح

❖ والمهدى هو (أمر من عند الله) حركة وفكراً وعملاً وجهداً ونشراً للإسلام حقاً..

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين (٥١) فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ﴾ (سورة المائدة الآية ٥٣)

---

(١٤) نفس المصدر ص٥١.

وإذا كان معلوماً أن الفتح هنا هو الفتح الأعظم فتح مكة المكرمة ففى باطن هذا (الفتح الأعظم) (فتح عظيم) فى بدء آخر الزمان.

كذلك (المهدى) هو رائد القوم الذين يحبهم الله ويحبونه ويأتى بهم الله عز وجل لإعزاز المؤمنين وإذلال أهل الضلال بكلّ أنواعهم:

﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦)﴾ (سورة المائدة الآيات ٥٤/٥٦)

قال أحد الصالحين: (إن لله سبحانه وتعالى بحاراً للأرواح، وأنهاراً للقلوب، وسواقى للعقول، ولكل واحد منها شرعة فى ذلك ترد كشرعة العلم وشرعة القدرة وشرعة الصمدية وشرعة المحبة، وله عز وجل طرق بعدد أنفاس الخلائق وله عز وجل طرق لا منتهى لها وكلها محيط عذب المنهل رائق)!!

وقال والدى الشيخ عيسى داود محمد ـ رحمه الله ـ (تواترنا عن أجدادنا أن القوم الذين سيحبهم الله ويحبونه ويتواضعون للمؤمنين ويتعززون على الكافرين هم أصحاب الإمام المهدى الذين يمهدون له فيخرج عليهم بخلافة الظاهر والباطن، وخلافة الباطن هى جوهر خلافة الظاهر وهى مرتبة قطب الزمان وكما اجتمعت الظاهرة والباطنة فى سيدنا على كرم الله وجهه أيام لإمارته فهى تجتمع للمهدى أيام إمارته، وهى للنبوة رضيعا ثدى واحد، فهى ثانى المراتب بعد النبوة وقد أثر عن سيد الأكوان سيدنا محمد المصطفى ﷺ أنه قال: «خلقت أنا وعلى من نور واحد» وخلافة سيدنا على بن أبى طالب مكثت خلافة باطن فى عهد الخلفاء الثلاثة فلما ولى اجتمعت له خلافة الظاهر والباطن وهذه من ثمار شجرات الأسرار لمن طالعته حقائق الأنوار فإن كبر عليك هذا المقام فاعلم ما قيل لأهل الملام:

وإذا لم تر الهلال فسلم   لأناس رأوه بالأبصار)!!

المهدى فى سورة التوبة

وفى تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازى فى قوله تعالى بسورة التوبة: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (الآية ٣٣)

أورد فى أحد وجوه تأويلها أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: هذا وعد من الله عز وجل بأنه تعالى شأنه يجعل الإسلام علياً على جميع الأديان وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه الصلاة والسلام.. ولكن السدى رضى الله عنه قال: (**ذلك عند خروج المهدى، لا يبقى أحد إلا دخل فى الإسلام أو أدى الخراج**) .(١٥)

وهذه الآية تحمل بشرى عظيمة للمسلمين مهما كانوا من الحرج والضعف والضيق والآية التى تسبقها تؤكد أن هذا الدين العظيم دين النور ولا نور غيره، وسيتم نوره لا محالة وتمام النور معناه انتشاره المطلق بقوة لا يوقفها أحد.. ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ (التوبة الآية ٣٢)

❖ وتتطلق هذه الآية العظيمة المبشرة مع قول سيد الأكوان الرحمة المهداة للعالمين سيدنا محمد ﷺ فى الصحيح: «إن الله زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما ذوى لى منها» .(١٦)

وباطن آية تمام نور الله بسورة التوبة فيها اسم كامن أو صفة من صفات الإمام المهدى ومجموع حروف الصفة تعطينا هذه الإشارة البليغة من علم الله المكنون: (متم نور الله بحق رسول الله ﷺ).. ولا غرو فسيدنا محمد ﷺ موعود بإظهار دينه الحق على كل ممالك الأرض وأديانها ومعتقداتها.

روى تميم الدارى عن سيدنا محمد ﷺ أنه قال: «ليبلغن هذا الأمر أى دين الله الإسلام ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر» .(١٧)

---

(١٥) الإمام فخر الدين الرازى،التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، المجلد الثامن الجزآن ١٥ ،١٦ من القرآن الكريم، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ص٣٣ تفسير سورة التوبة.

(١٦) رواه مسلم فى صحيحه، بكتاب الفتن وأشراط الساعة، برقم ١٩، وهو عند (أبوداود) برقم (٤٢٥٢).

(١٧) رواه الإمام أحمد فى مسنده، وكذلك رواه الطبرانى وأورده الهيثمى فى المجمع.

المهدى فى سورة الإسراء

يقول الله تعالى شأنه: ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً (٤) فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً (٥) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً (٦) أن أحسنتم احسنتم لأنفسكم وأن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الأخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً (٧)﴾ (سورة الإسراء).. **فالمهدى هنا شديد الوضوح كأنه مسمى بين السطور وواضح بين الحروف.. ولنا وقفة مع هذه الآيات الكريمة فى موضعها عند الحديث عن المهدى والقدس.**

وفى رواية للأصبغ بن نباتة يرفعها لسيدنا على كرم الله وجهه.. «سلونى قبل أن تفقدونى، لأنى بطرق السماء أعلم من العلماء، وبطرق الأرض أعلم من العالم.. ألا أيها الناس سلونى قبل أن تفقدونى فتشغر برجلها فتنة شرقية وتطأ فى حطامها بعد موتها وحياتها وتشبّ نار الحطب الجزل من غربى الأرض رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لذحله[١٨] ومثلها فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك.. بأى وادٍ سلك.. مات أو هلك فيومئذ تأويل هذه الآية : ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ ولذلك آيات وعلامات أولهن حصار الكوفة بالرصد والخندق..»!!

يقول الله تعالى شأنه: ﴿... وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن﴾ (سورة الإسراء/ الآية ٢٠)

وقد فسرها أعلام المفسرين وكبار المحدثين أنهم (بنو أمية)[١٩]، وقد رَوَوْا فى تفسيرها عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: (الشجرة الملعونة فى القرآن هم بنو أمية، فإن رسول الله ﷺ رأى فيما يراه النائم أن عددا من القردة تنزو على منبره ﷺ

---

(١٨) الذحل: الثار والعداوة.

(١٩) انظر في تفسيرها: الطبرى والقرطبى والنيسابورى والسيوطى والشوكانى والألوسى، وابن أبى حاتم والخطيب البغدادي وابن مردوية والحاكم المقريزى والإمام البيهقى.

وتدخل محرابه، فلما استيقظ من نومه نزل عليه جبريل عليه السلام وأخبره أن القردة التى رأيتها فى رؤياك إنما هم بنو أمية، وهم يغصبون الخلافة والمحراب والمنبر.

وقد ورد عنه ﷺ فى ذمّ بنى أمية الكثير، نحو قوله ﷺ : أبغض الأسماء إلى الله عز وجل: الحكم وهشام والوليد.

فالفتنة للناس مستمرة منذ عهد بنى أمية وحتى الآن باستثناء فترات يسيرة فى مسار التاريخ، ولا يقضى على هذه الفتنة، وشجرة الضلال، وما تمدد منها من فروع متواصلة الا خروج والإمام المهدى..

الاسم البديع رفيع المعنى..
المهدى عليه السلام فى القرآن الكريم هو: (أمر الله)

كنت أطالع متدبراً فى وجوه الآية العظيمة: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾(سورة النحل/ الآية ٢)..

بعدها مباشرة كلمنى صديقى الحميم الأستاذ إسماعيل النقيب الكاتب المعروف نائب رئيس تحرير صحيفة الأخبار، وتذاكرت معه صديقنا المشترك المستشار الدكتور (برهان أمر الله).. وبعد المهاتفة استشعرت كأن شيئا بعقلى يومضى بالوقوف مع اسم صديقنا الحميم (برهان أمر الله).. فطوال عشرين عاما لم أنتبه لجمال هذا الاسم ولا لدلالاته ولا تورياته ولا باطنه.. وا: دح فى ذهنى للفور أن هذا الاسم فيه ما فيه من الأسرار، فى نفس الوقت الذى كنت أجهش فيه بالبكاء وأنا أرى ابنى وابن الأمة الإسلاميةالمستضعفة (محمد الدرة) يغتال فى فلسطين الحبيبة برصاص الغدر من أبناء القردة والخنازير، فى تحد سافر لرجولة العرب ونخوتهم، واستفزاز تام لكل مشاعرهم وانتهاك لمقدساتهم وحرمة دمائهم.. فتداعى أمامى الحديث الشريف الذى أنبأبه سيدنا محمد ﷺ «لاتزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتى أمر الله، وهم ظاهرون على الناس»[٢٠].. ووجدت يدى تمتد إلى مكتبتى بجوار الـ١٧ وفيها

(٢٠) صحيح الجامع الصغير، انظر الحديث رقم (٧٢٨٧) وما يليه حتى (٧٢٩٦).

ولله الحمد لابن حنبل المستند كله فى عشرين مجلدا، وكأن جندا لله عز وجل يساهم معى فى اختصار المجهود لأجد عينى تقع لفورها على صفحة أول ما يجذب انتباهك فيها قوله ﷺ : **«لاتزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، ولا يضرهم من خالفهم، لا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتى أمر الله، وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»!!**

لست أدرى لماذا أحسست كأنها رسالة إلهام خير لى.. اجتماع الحدث فى فلسطين والتصريح الواضح كالشمس بأنهم سيظلون - بسبب تقاعس الأمة الإسلامية وخذلان الأمة العربية لهم - هكذا فى حال جهاد حتى يأتى (أمر الله).. ومصادفة - مع أننى لا أؤمن بالمصادفة إنما أؤمن بالقدر فى كل صغير وكبير ولو سقوط ورقة شجر - تذكر صديقنا معالى المستشار (برهان أمر الله).. وبشرى الله عز وجل فى مطلع سورة النحل لنا بأن (أمر الله أتى)، لأن ما وعد به الله على لسان رسوله ﷺ منجز لا محالة والمستقبل ماهو إلا ماضى فى علم الله القديم.. هذه الرسالة معناها أن الإمام المهدى سيكون ولى الله فى بدء آخر الزمان، فى قافلة أولياء الله منذ اصطفى الله أولياء ينذرون الناس ويخوفونهم عبادة غيره عز وجل.. **وأن الآية كما تريد الساعة وبعث الناس، فهى تلمح بوضوح تام إلى شىء آخر غير الساعة، لأن سياق الآيات يتحدث عن تأييد الله بالروح لمن يشاء من عباده لمهمة لاتزال فى الدنيا بدليل قوله عز وجل فى عقب كل ذلك: ﴿خلق السموات والأرض بالحق، تعالى عما يشركون﴾** (سورة النمل/ الآية ٣).

قال الألوسى: (فسر بما يعمه وغيره من نزول العذاب الموعود للكفرة، وعن ابن جريج تفسيره بنزول العذاب فقط، فقال: المراد بالأمر هنا ما وعد الله تعالى نبيه ﷺ من النصر والظفر على الأعداء والانتقام منهم بالقتل والسبى والاستيلاء على المنازل والديار.. وادعى بعضهم عموم الخطاب واستدل بماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه لما نزل قوله تعالى ﴿اقتربت الساعة﴾ قال الكفار فيما بينهم: إن هذا يزعم أن القيامة قربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى تنظروا ما هو كائن، فلما تأخرت قالوا: ما نرى شيئا فنزلت: ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ فأشفقوا وانتظروا قربها، فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به، فنزلت ﴿أتى أمر الله﴾ .. وقال ﷺ :

«بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه قائلا: «إن كادت لتسبقني».[٢١]

وذكر الفخر الرازى مثل هذا القول ذاكرا أنه مراوحة بالتهديد والتخويف بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء عليهم كما حصل يوم بدر، وتارة بعذاب يوم القيامة[٢٢] واعتبر الطبرى رضى الله عنه مثل ذلك، وعده وعيدا من الله عز وجل لأهل الشرك به. وإن كان فى تأويل ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾، قال: ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق ويضمحل به الباطل من أمره على من يشاء من عباده، يعنى على من يشاء من رسله أن انذروا.[٢٣]

على أية حال هذا الكلام لا يمنع بحال من الأحوال الإشارة، الباطنة للإمام المهدى، إذ يرسله الله عز وجل بالويلات والنقمة على ظلمة اليهودلا المسالمين منهم، وعلى الظالمين، فى كل مكان، وله موقف مع كل من أشرك بالله عز وجل..

ففى مخطوط (أربعون سنة) السابق ذكره، أن سيدنا عليا كرم الله وجهه قال لخادمه (يا كميل: يخرج المهدى وأنتم بعضكم كاره لأعدائكم وبعضكم ممتع بهم، فإذا كان يوم ظهور وغلبة حفيدى لم يأكلوا والله معكم، ولم يردوا مواردكم، ولم يقرعوا أبوابكم. ولم ينالوا نعمتكم، أذلة خاسئين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا وسيمحو الله به الظلم من الأرض فتنزل الساعة قطرها وتفك حبسها وتخرج الأرض نباتها، تتزين الأرض حتى لا تخطو إلا على عشب)!!

والروح هنا ليس جبريل كما قال كثير من المفسرين.. وقد قرأت فيما لا أذكر موضعه الضبط أنه أتى رجل أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه يسأله عن الروح فى هذه الآية: أليس هو جبريل؟ فقال له سيدنا على: جبريل من الملائكة والروح غير جبريل فكرر الرجل مقالته على سيدنا على كرم الله وجهه حتى الملل، وخرج من أدب الحديث معه كرم الله وجهه قائلا: قد قلت عظيما من القول: ما أحد يزعم أن الروح غير جبريل، فقال له

---

(٢١) روح المعانى، المجلد السابع، طبعة دار الفكر، بلبنان ص٩١.

(٢٢) التفسير الكبير، المجلد العاشر طبعة الكتب العلمية ببيروت ص١٧٣.

(٢٣) جامع البيان، الجزء الرابع عشر، طبعة دار الفكر بلبنان ص٧٥، ٧٦.

سيدنا على كرم الله وجهه : إنك تروى عن أهل عدم الفهم، يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح﴾.. والروح فى هذه الآية غير الملائكة عليهم السلام». مما يعنى أن جبريل «عليه السلام»، وهو الروح الأمين، هو روح غير هذه الروح، فسيدنا على يريد هذا الموضوع لا غيره فانتبهوا!!

وفى مخطوط (أربعون سنة): (وقد بلغنا عن مشايخنا أن أول من يبايع المهدى وهو لا يعلم جبريل عليه السلام بالروح والتأييد، ينزل فى صورة طير أبيض بديع الخلقة وله صوت يناغم القلوب ثم يضع يدا على بيت الله الحرام وأخرى على بيت المقدس وينادى بالفرج، صيحة عظيمة، يسمع من يسمع ويصم من يصم، ولا يقدر على السمع من لم يقدره الله».

ولو تدبرنا قول الله عز وجل فى طلبه لنا بالعفو والصفح عن حسد أهل الكتاب لنا، وتمنيهم ردة أمة سيدنا محمد ﷺ إلى الكفر، وهو طلب مبطن بتحملهم سواء بالجدال بالتى هى أحسن، أو بالعفو المؤقت على قدر مقتضى الحال، لأدركنا أن هذا العفو مرهون بوقت له منتهى بمجىء أمر الله الذى سيضع النقاط على حروفها، ويكون سبب إسلام الملايين المليئة من المسيحيين والألوف المؤلفة من اليهود.. ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير﴾ (سورة البقرة/ الآية ١٠٩).

وواضح لكل ذى بصر وبصيرة أن أمر الله عز وجل هنا ليس القيامة.. إنما هو مفاجأة يعز فيها هؤلاء الصابرون العافون الصافحون المتحملون كل أنواع الأذى فى سبيل الله عز وجل.

اسم المهدى صريح فى سورة الكهف: (المهدى) و(المهتدى)

ومما أكرمنى الله عز وجل به من فتوح، تأكدى أن سورة الكهف ذلك المحيط اللانهائى المتلاطم بأمواج الأسرار، للمهدى عليه السلام علاقة وطيدة بها، بل أنها أحد مفاتيح تعرفه على ذاته، كما أنها أحد بحار إمداداته بالعلم والمعرفة، والمهدى هو الذى سيكتشف الكهف الحقيقى لفتية سورة الكهف، كما سيلى بيانه فى حينه بتفصيل أسعدكم به بإذن الله قرائى وقارئاتى!! ومن ثم تأتى الآية الكريمة ﴿ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدى﴾..

فالذى يهديه الله عز وجل لغة يأخذ صيغة اسم المفعول (المهدى) .. وورود الاسم بزيادة التاء للضغط على المعنى.

هل دابة الأرض التى تكلم الناس قرب نهاية الزمان المراد بها: المهدى عليه السلام؟!

هو رأى طرحه فى عجالة باحث إسلامى واعد. ولو أننى أخالفه الرأى. وهو الأستاذ (خالد محيى الدين الحليبى) معلقا على قوله عز وجل: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ (سورة النمل الآية ٨٢).

قال الباحث: «وإذا كان أمير المؤمنين، (أى على بن أبن أبى طالب كرم الله وجهه) هو دابة الأرض فى زمانه، كما أثبتت النصوص ذلك، فإن قائم آل محمد ﷺ آخر دابة تدب على الأرض، وتكلم الناس وترجعهم إلى دين الله وتعلمهم اليقين، تدل. أى الآية. على أنها دابة مبعوثة لرجوع اليقين للناس وتعلمهم، وذلك لأن قوله تعالى عن الدابة وقولها للناس ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾، وورد اليقين على الأئمة من ذرية إبراهيم، وهو سبب لإمامتهم على الناس، فى قوله تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾، فاليقين جعله إماما، ومن ثم آل بيت سيدنا محمد ﷺ. فلا يعقل أن تكون الدابة ذات الأربع أرجل وذيل وحوافر، هى التى تعلم الناس اليقين»[٢٤] أ. هـ

وبالطبع الدابة ليست هى المهدى عليه السلام على الإطلاق.. لأن الدابة فى العادة لا كلام لها ولا عقل تكليف، وإن كان لفظ الدابة لغة يشمل كل من وما يدب على الأرض، الا أننى أرى أن هذاكائن فى مرحلة انتكاسة الكرة الأرضية بعد زمان المسيح عليه السلام، حين يعم العصيان والغفلة، ثم الكفر المطلق كأن الناس دواب لا تعقل كلمة ناصح، فمن باب التناسب والتجانس، يرسل الله عز وجل دابة تكلمهم وتنصح لهم النصيحة الأخيرة.. وقد فسر عبدالله بن مسعود الآية بقوله: (وقع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم

(٢٤) من مخطوطة صغيرة الحجم للأستاذ (خالد محيى الدين)، بعنوان «القضاء المنتظر»، ص ١١.

ورفع القرآن)، ثم قال: (أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قالوا: هذه المصاحف ترفع ،فكيف بما فى صدور الرجال؟ قال: يسرى عليه ليلا فيصبحون منه قفرا وينسون لا إله إلا الله، ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع القول عليهم»(٢٥) . وروى الإمام أحمد عن أبى أمامة رضى الله عنه يرفعه إلى النبى ﷺ قال: تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم . أى مقدم أنوفهم ثم يغمرون . أى: يكثرون . فيكم، حتى يشترى الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: من أحد المخطيين».(٢٦)

على أية حال هو اجتهاد طيب من هذا الشاب الواعد، وقد كان منحاه أن سيدنا عليا كرم الله وجهه عندما سئل عن دابة الأرض، ضحك وقال:: «هى دابة تأكل العسل والتمر»، يعنى بها أنها إنسان!! وظنى أن أهل البيت الشريف ورثوا الملاطفة والبشاشة والمداعبة الحسنة من سيدنا محمد ﷺ ، فكأن سيدنا عليا يلفت انتباه السائل إلى أن السؤال يجب أن يكون فيما هو أهم أو فيما هو أسبق من الدابة الخارجة من الأرض، أو فيما يقارنها من أحوال البعد عن الله عز وجل، كما لا استبعد أن تكون الدابة فعلاً عاشقة لأكل التمر والعسل، ولا يمنع كونها طيراً «حشرة»، كما لا يمنع كونها حيواناً كفصيل ناقة صالح كما ورد فى بعض النصوص، وعلى كل حال، هى آية من الله عز وجل، لأن «نا» العظمة الإلهية شديدة الوضوح فى قوله ﴿أخرجنا﴾، وليس لإنسان ما عليها سبيل!!

آيـة المهدى فى سورة الصف بالغة الوضوح

فالمهدى فى باطن الآية الكريمة بسورة الصف أنوار وجهة تكاد تتلألأ..

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون(٨) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(٩) ﴾ «سورة الصف»

---

(٢٥) تفسير القرطبى (١٣/ ٢٣٤).

(٢٦) انظر المسند (٥/ ٢٦٨)، ووثقه الهيثمى فى مجمع الزوائد.

وهو المبشر بقوله فى الصف: ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين(١٣) ﴾سورة الصف.

.. ويمكن أن أستنبط بعض المفاهيم من وحى الآيات الكريمة، هى:

قوى الأعداء ستعتمد فى محاولة إطفاء نور الله على ـ الأفواه ـ الأجهزة الإعلامية التى تسخر كلها ضد الإسلام وآدابه وتعليماته كما تسخر ضد فكرة المهدى.. إما استبعادا تاما.. وإما إلصاقها بالخرافات أو المجانين ونزلاء المستشفيات العقلية..

●● سيدنا محمد ﷺ هو تمام النور..

●● ثم سيدنا المهدى محمد متم النور.. بمعنى كاشف الغطاء عن أعين الناس ليروه، لأن النور المحمدى تام غير ناقص.. لكن حجبت عنه خلائق كثيرة بسوء تدبير أنفسهم وبجهالة المسلمين.. فكان المهدى المتم بالكشف لا المتم بالتكميل..

●● سيواجه حروبا شعواء لمن يكرهون تمام النور وكشف المستور.. وهم الكافرون، ومن والاهم!!

سيدنا محمد ﷺ رسول الله بالهدى للناس أجمعين.. وبدين الحق الذى لا دين سواه..

وظهور هذا الدين ظاهر..

لكن ظهوره الأخير بمعنى استيلائه على الأرض.. فلا دين فى الأرض إلا الإسلام.. وما سواه مما سيسمح بوجود فئات له إنما سيكون من باب تحقيق قاعدة بالإسلام هى: ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾..

الظهور الأخير للإسلام والاستيلاء التام له الأرض سيحارب من المشركين بالذات.. ولهذا نجد أن الموضع الثانى للحديث الباطن عن المهدى فى سورة الصف هو نداءه أهل الكتاب بنداء الله عز وجل من قبل:

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ «الصف، آية١٤».

وفى الإشارة للمهدى عليه السلام فى سورة يس كتب لى هذه اللمحات اللطيفة والإشراقات المفيدة الأستاذ الكاتب، والمفكر (محمد خليل الزهار):

«لا يتطرق الشك لحظة ، فى فضل سورة يس، وفى تلك السورة المباركة عديد من الآيات التى يقف أمامها المتدبر، ولآيات القرآن المباركة فيجد تأويلات ظاهرة متداولة، وأخرى غير متداولة يمن الله بها على من يشاء من عباده، ويفيض النعم على من يشاء ليصل إلى التأويلات الباطنة التى لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، على مرادها الحقيقى، ثم يمن ببعض الوجوه الخاصة على خاصة الخاصة من عباده.

ومن الآيات المباركة التى توقفت أمامها فى سورة يس، الآيات (٣٧-٤٠)، فتلك الآيات ظاهرها يشير لأمر وباطنها لأمر آخر والعلم عند الله.

فقط نود أن نشير قبل أن نتطرق إلى تلك الآيات إلى الآتى:

١ ـ الأنبياء و الرسل ليسوا إلا تجليات للصفات الربانية، أودعها فيمن يصطفى من عباده، فإن كان من أسماء الله سبحانه وتعالى «القوى» فإننا نجد تلك الصفة تنطبق مثلا على موسى عليه السلام.. ويتفق الأنبياء جميعا فى أن باطنهم لا يحوى الشر، فلا يوجد نبى أو رسول أبدا يضم فى صدره الحقد والشر والغل.

٢ ـ النبى الكريم سيدنا محمد ﷺ عليه وسلم، كان ومازال نبى الرحمة والنور والهدى، وكان يتجلى فيه عديد من الصفات الربانية، فهو الحليم وهو الرحيم وهو الغفور وهو الكريم وهو أيضا القوى فى الحق، وهو الهادى والمصباح المنير، وصفة الهادى تشير إشارة واضحة إلى هدوء نفسه ﷺ وهذا الهدوء المجدول بالهداية صفة ذاتية فى الرسول الكريم خلقه رب السموات والأرض عليها،فلم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يوما ما: عنيفا أو قاسيا أو فاجرا (حاش لله) ثم هداه الله سبحانه وتعالى، لأنه هنا لن يكون الهادى، ولكنه سيكون المهدى، ومن ثم فاسم «الهادى» ذاتى فى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه تجلى الهادى الأعظم الحق سبحانه وتعالى. والهادى للنور يجب أن يكون

رحيما حليما، أي ليس فى قلبه غل ولا حقد ولا نار، بل هو نور مستمد من نور ومنور الأنوار الخلاق العظيم.. وهذا يذكرنا بالقمر المنير، فالقمر لا يشع الضوء بذاته، ولكنه يعكسه ويستمده من سواه، والقمر الهادىء لا يمكن مساواته أبدا بكوكب المشترى مثلا، لأن كوكب المشترى ليس سوى إعصار ضخم مضطرب يطوف حول نفسه، وحول الشمس، أما الشمس فتلك آية أخرى، حيث إن فى باطنها أتون ملتهب ونار مستعرة ورغم ذلك فهى تضىء للناس أيضا، وإن كان ضوؤها ناتجاً من النار، فإن ضوء القمر ناتج من النور، ويعلم العديد من أبناء الإسلام أن القمر رمز لرسول الله ﷺ فهو الهادى المنير، يضىء ولا يحرق.. يهدى ولا يدمر، حتى فى حروبه جميعها. صلوات الله وسلامه عليه،لم تكن أبدا حروبا يبغى بها التدمير أو شهرة المحارب، ولكنها كانت حروبا دفاعية جميعها، والمتدبر لمعاركه لا يجد فيها معركة أبدا من أجل تخريب، حتى فتح مكة حدث بدون معركة، اما معارك الفتح كلها فكانت بعده، صلى الله وآله وسلم، لنشر العقيدة وحماية من يدخل فيها.

٢ ـ إن كان القمر بمراحله المتعددة الرمز لرسول الله ﷺ ، فإن الشمس كما يعرف بعض الخاصة هى رمز لمهدى آخر الزمان، وربما لو تدبرنا اسم المهدى، لشعرنا بأن الهدى لم يكن ذاتيا فيه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اهتدى بأمر الله فأصبح المهدى، وإن كان المهدى مبشر بأنه سيفتح أركان الأرض بالبأس الشديد لرفع اسم الله، فهو هنا فعلا أقرب للشمس منها للقمر الهادئ ففى صدره أتون مستعر لا يهدأ مطلقا إلا برفع اسم الله ورايته فى الأرض بالبأس أو اللين ، من أجل ذلك يعلم الخاصة أن الشمس هى رمز للمهدى عليه السلام والله سبحانه وتعالى أعلم.

والآن نتدبر الآيات الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم

(أ) ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾(سورة يس/٣٧)

ظاهر الآية يشير إلى أن الليل هو الغالب من حيث المساحة، وكلمة «نسلخ» توضح أن النهار ليس إلا «سلخة» بسيطة يتم سلخها من الليل، والمعروف أننا نسلخ الأصغر من الأكبر، مثل سلخ الشاه، فنحن نسلخ جلدها (بحجمه البسيط) من حول جسد الشاه

(بحجمه الكبير)، ولقد أثبت العلم فعلا أن النهار ليس إلا نتاج غلاف غازى يحيط بالأرض فقط، ولو خرجت خارج الأرض بمسافة مائتى كيلو فقط لوجدت السماء سوداء تماما من جميع الأماكن التى تحيط بالأرض.. ورغم السواد الضخم الذى يبتلع الأرض، إلا أن شريطا بسيطا حول الأرض وهو الغلاف الغازى استطاع بأمر الله أن يحول الليل إلى نهار.

وذلك التشبيه لا يختلف كثيرا عن القول (إن شمعة واحدة كفيلة بتبديد الظلام) ومما لا شك فيه أن الشر والظلام والفساد قد أحاط بالأرض الآن تماما من جميع الجهات، إعلام واقتصاد وسياسة وأخلاقيات... مما نشر الظلم والظلام فى الأرض . ولو سلخ الحق سبحانه وتعالى النهار لغرقت الأرض فى الظلام. والنهار لا يكون إلا عند بزوغ الشمس، والشمس كما قلنا رمز للمهدى عليه السلام، وخروج المهدى للوجود آية من آيات الله، فهو إنسان بسيط وعادى تماما لا يشعر به أحد، ولكن فى قلبه عشق للحق سبحانه وتعالى لا يدانيه عشق، وصدره مرجل نار غيرة على اسم الله، وبأمر الله يخرج المهدى إلى الوجود، وخروجه رحمة، لأنه بأمر الله سيكون السبب فى تبديد كل دوامات الظلم التى تبتلع الأرض الآن، ومن الغريب أن قضية العدل من أهم القضايا التى تشغله عليه السلام، وإذا أردت أن تعى المضمون الباطن للآية فتدبرها من منطلق ما عرضنا.

(ب) ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ سورة يس/٣٨.

علميا ثبت أن الشمس تنطلق وتجرى بسرعة تصل إلى ١٧٥ ميل فى الثانية الواحدة ساحبة معها مجموعتها الشمسية لتكمل دوره واحدة فى مجرة درب التبانة كل ٢٠٠ مليون عام تقريبا.. وهذا أمر متيقن منه تماما، فهو حقيقة علمية وليس مجرد نظرية،ويقول السلف الصالح رضى الله عنهم جميعا إن الشمس تجرى لمستقرها، أما مستقرها فهو تحت عرش الرحمن سبحانه وتعالى.

والآن نتدبر الأمر على اعتبار أن الشمس رمز للمهدى عليه السلام، فإن كانت الشمس تجرى، المهدى عليه السلام هو الآخر الآن يجرى أيضا فى سباق مع الزمن ليصل إلى أقصى نقطة اقتراب من الله سبحانه وتعالى، حيث قد استقر فى قرارة نفسه

الآن أنه مهدى آخر الزمان، ولكنه رغم هذا لا يقولها ولا يطلبها مطلقا، بل بالعكس فهو يخشاها ويهرب منها ومن مسئوليتها، وإن كان الحق سبحانه وتعالى يكشف له من حين لآخر عن علامات توضح له أنه مهدى آخر الزمان، حكمة ربانية أرادها الله للمهدى عليه السلام حتى يكون متأهبا نفسيا لتلك المسئولية الجسيمة، لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة واضحة فى موقفه عند هبوط الرسالة عليه، ففى بادىء الأمر هبط عليه جبريل عليه السلام، ثم تركه ثلاث سنوات للتأهب النفسى والروحانى، ثم كلفه الله عز وجل بعد ذلك بالأمانة والرسالة، وذلك بالطبع مثال للإيضاح، فالرسول صلى الله عيه وسلم هو آخر أنبياء الله. ورسله، أما المهدى عليه السلام فهو ليس إلا وليا من أولياء الله ولن يضيع الله سبحانه وتعالى أولياءه، ومن ثم فهو يلهم المهدى عليه السلام بما يوضح له بأنه هو ولكن بالطبع ليس بدرجة الوضوح التى كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نزول جبريل الأمين، لأن ذلك إعلان واضح وصريح ويخلو تماما من الشك، بل هو واضح ويقينى، أما المهدى عليه السلام فبقايا الشك فى نفسه، هو نفسه يتمسك بها هروبا من هول تلك المسئولية، ولا يستطيع الآن أن يفعل أى شىء سوى أن يفر إلى الله.تماما مثلما تجرى الشمس لمستقر لها، ونتوقف الآن أمام تلك الآية العجيبة.

إن كانت الشمس تجرى لمستقر لها تحت عرش الرحمة، فإن المهدى أيضا يجرى لمستقره تحت عرش الرحمن، فكيف ذلك؟!، لو رجعنا لما قيل عن خروج المهدى، لعلمنا جميعا أنه سيخرج بجوار الكعبة المشرفة، نفس تلك البقعة المباركة حيث سيكشف عنه ويخرج للنور، والكعبة المشرفة ليست مجرد بناء حجرى، بل إنها متداخلة مع السموات السبع التى تعلوها وفى كل منهم كعبة أخرى، حتى تتواصل الكعبة التى نطوف حولها والتى تحت عرش الرحمن، وهكذا تتضح الصورة، فالشمس تجرى لمستقرها تحت عرش الرحمن، والمهدى عليه السلام يجرى ويفر الآن إلى الله، ثم يكون الكشف عنه عند المستقر له بجوار الكعبة التى هى تحت عرش الرحمن، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلها لحظات هينة عليه ويثبت قلبه وعقله، ومما لا شك فيه أن الكشف عن مهدى آخر الزمان وهو يطوف حول الكعبة أمر عظيم أحاطه الحق سبحانه وتعالى بكل ما يكفل له التوفيق، ليتحول هذا الإنسان البسيط إلى إنسان عزيز المنال من خصومه بعد أن أعزه

الله العلم الخبير، أليس هذا ﴿تقدير العزيز العليم﴾ سبحانك ربى فلابد لما قدرت أن يكون ولا حول ولا قوة إلا بك.

(ج) ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ سورة يس/ ٣٩.

المعنى الظاهر لتلك الآية الكريمة يتمثل فى مراحل القمر، فهو يبدأ هلالا، ويظل يتعاظم حتى يصبح بدرا، ثم يبدأ فى النزول التدريجى ليعود هلالا ثم يختفى عن الأبصار، وتلك هى منازل القمر، ولكن يجدر الانتباه إلى أن اختفاء القمر عن الأبصار لا يعنى أنه إختفى فعليا، بل إنه قائم بكامل هيئته، إلا أنه فقط خرج عن حدود ومجال إبصارنا المادى، ونعود إلى التذكير بأن القمر رمز للرسول ﷺ .

لقد بدأت الرسالة المحمدية فى ضعف وقلة من الناس، بل إنها بدأت مختفية ومستترة، تماما مثل القمر قبل أن يبزغ هلاله.. فهو متواجد ولكنه مستتر ولا نراه، إذ بداية ظهور الهلال يكون فى ضعف وقلة مثل خط بسيط مضىء فى السماء الحالكة الظلام،ويظل هذا الهلال يتعاظم فى حجمه ويزيد مع التعاظم انتشار نوره، حتى يصبح القمر بدرا ويقابله أهل المدينة رضى الله عنهم جميعا وأكرم ذريتهم يقابلون الرسول الكريم ﷺ بـ«طلع البدر علينا»، ومن المدينة المنورة تنطلق الأنوار المحمدية ليضىء للعالم أجمع، ثم بعد ذلك تبدأ منزلة الاستعداد إلى الاحتجاب بعد أن أشع نوره.. ليصير البدر إلى هلالا.. ويظل القمر والهلال الرمز لأكرم خلق الله ﷺ وعندما يختفى الهلال عن الأنظار بأمر الله ويعلنها أبوبكر رضى الله عنه (من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت) فإننى أقولها والله الذى لا إله سواه، إن محمدا ﷺ لم يغادر دنيانا إلا بجسده المادى المحجوب عنا فى المدينة المنورة الآن، ويعلم الحق سبحانه وتعالى أنه ليس بميت، بل الأمر كله ليس أكثر من بدر تحول إلى هلال ليخرج من مجال إبصارنا المادى القاصر، بينما القمر مازال بدرا كما هو متربعا فى السماء، وما عاب البدر أنه غير منظور، ولكن العيب فى الأبصار المفتقدة للبصيرة والتى تراه غير منظور، الصلاة والسلام عليك يا سيدى يا رسول الله يا بدر البدور المضىء بنوره دائما وأبدا، وما العرجون القديم إلا إشارة لقدم النور المحمدى السارى فى الأكوان قبل خلق آدم وبنى الإنسان.

(د) ﴿لا الشـمس ينبـغى لهـا أن تـدرك القـمـر ولا الليل سـابق النهـار وكل فى فلك يسبحون﴾ سورة يس الآية ٤٠.

الناظر إلـى تلك الآية الكريمـة يرى فيهـا دلائل عـديدة، ففى مـعناها الظاهـر إشارة سبقت كل العصور، أن الحق سبـحانه تعالى يقول هنا ﴿لا الشمس ينبغى لها﴾ وذلك يوضح أن الأمـر غيـر متروك للشمس، بل هناك حـدود لها لا ينبغى تجاوزها مطلقا، فما هى تلك الحدود، وما هو الشى ء الذى لا ينبغى للشمس أن تدرك فيه القمر؟!..

علميا قلنا إن الشمس تنطلق بسرعة ١٧٥ ميلاً فى الثانية فى دورتها العظمى، والقمر أيضا له دورة حول الأرض ينطلق فيها بسرعـة ٢٠٠٠ ميلا فى الساعة (ألفـى ميل)، ويتم دورته مـرة كل ٢٨ يومـا،وإن كـان السلف الصـالح قـد قـالوا إن الشـمـس لا ينبـغى لهـا أن تدرك القمـر بمعنى أن تنزل إلى مـداره وتدور مكانه، فذلـك بالطبع علم عـصـرهم وذلك أيضا التأويل الظاهرى، لأن الشمس فى حجمها الضخم تعادل تقريبا حجم الأرض ١٠٩ مـرات، ولو تخيلنا أننا حملنا كوكب الأرض ووضعناهـا فى منتصف دائرة الشـمس، فإن القمر الذى يطوف حول الأرض إذا حملناه معنا بنفس مداره، فسوف يستمر فى الطواف داخل حـدود الشـمس أو على حافـة دائرتهـا، وذلك يوضح لنا اختـلاف الأفلاك من حيث الضخامـة،ومن ثم فالقول بنزول الشمس إلى فلك القمر غير جائز وغير مقبول عقلانيا وعلميا لاختـلاف حجم الأفـلاك، فمـا هو إذن الشيءالذى لا ينبغى للشمس فيه أن تدرك القـمـر؟! .. إن ذلك الشـيء بالمعنى والتـأويل الظاهـر يتمـثل فى زمن إتمام الدورة، فـرغم سرعـة الشمس المذهلة (١٧٥ ميـلا فى الثانية) فإنها تتم دورتها مـرة كل ٢٠٠ مليون سنة، ورغم سـرعـة القمـر المحـدودة (٢٠٠٠ مـيل فى السـاعـة) فهو يمكن أن يتم دورته فى ٢٨ يومـا، وهذا أمـر لا تستطيع الشـمس أن تدركـه فـيـه مطلقـا، وإن كـان هذا هـو التـأويل الظاهـر الذى هدانا رب السـموات العليم إليـه ، فـإن هناك تأويـلا آخـر باطنا، أو يمكن القول بأنه خاطر ورؤية للعلاقة بين الشمس والقمر.

إننا بالرجوع إلى أن القمر هو رمـز لرسول الله ﷺ ، وبأن الشـمس هى الرمز للمهدى عليه السلام، فإننا هنا أمام حالة فريدة، فـالقمـر الهادى المنيـر محـدود الضوء حتى وهو

فى بدر التمام ، وذلك أيضا كان شأن الرسالة المحمدية فى بدايتها، فلقد كانت محدودة الانتشار والمساحة، أى فى حدود الجزيرة العربية، وبعد أن خرج البدر من حدود أبصارنا، كانت الفتوحات الإسلامية فى بقاع الأرض.

أما الشمس فهى تشع على كوكب الأرض بإشعاع قوى وواضح وحارق فى بعض الأحيان، وبرغم نارية الشمس وقوتها التى تجعل من ينظر لها مقارنا إياها بالقمر يتوهم أنها هى الأقوى لقوة إشعاعها، إلا أن المتدبر صاحب البصيرة يدرك أن نور الشمس وإشعاعها نارى، أما نور القمر وإشعاعه فهادئ لطيف لا يؤذى، فالقمر نوره أبيض ناصع، له قدر أعظم من الشمس بإشعاعها النارى.

وذلك أمر أوضحه الحق سبحانه وتعالى ليعلمه المهدى عليه السلام (ورمزه الشمس) ويعلمه أتباعه ويعلمه العالم أجمع مهما بلغ بريقه وقوته وسطوته وانتشار نوره، فلا يجب لأحد مطلقا أن يقع فى تلك الفتنة ويتوهم أنه أعظم قدرا من القمر (حاش لله) لأن رسول ﷺ القمر البدر الهادى المنير هو سيد السادات صاحب القدر والمنزلةالذى عرج به إلى السموات العلا، حتى ما بعد سدرة المنتهى، فكان ما كان مما لا يعلمه إلا رب المكان والزمان، وأيضا يعلمه العبد البسيط العظيم سيدنا محمد ﷺ ، إن تلك المنزلة لا ترتفع إليها منزلة مهما عظم بريقها، فلا ينبغى للشمس مطلقا (المهدى) أن تدرك منزلة القمر سيدنا محمد ﷺ لأنه لا يعلم منزلته وقدر رسولنا الكريم ﷺ إلا رب السموات والأرض فقط، فلا يتوهم الطين أبدا، الذى اهتدى بهدى الله فأصبح (المهدى) لا يتوهم مطلقا أنه يمكن له أن يدرك القمر أو حتى يصل إلى ارتفاع أصبع قدمه الشريف، أقولها ليعلم المهدى وأتباعه ونحن فى زمانهم، قدر كل من القمر والشمس، فلا يقعوا فى فتنة يعلم الحق سبحانه وتعالى أن المهدى منها براء، فهو بلا شك يعلم حدوده تماما، ويعلم أنه ليس إلا سبب دنيوى من طين، أمده الله بقبس من نوره وبيده، لتتبدد على يديه موجات الظلم والظلام، ويتحول الليل إلى نهار بأمر الله، فتكون الغلبة بإذن الله وأمره للنور والنهار (ولا الليل سابق النهار)وفى نهاية الأمر، ولله سبحانه وتعالى أبدا كل أمر ومنتهاه، فما الأكوان ولا الزمان، ولا المكان، ولا السموات والأرض، ولا الشمس ولا القمر،

وما الخير والشر ولا النور ولا النار وما هو كل شيء كائن أو كان أو يكون إلا هو مخلوق من مخلوقات الخلاق العظيم، ولكل دوره فى الوجود وأقداره وحدوده، وتلك كلها أمور فى قبضة الرحمن، وبالتالى لا يستطيع ولا يملك المخلوق مطلقا أن يتجاوز ما قدره له الخالق، فكل منا له قدره ومجاله وحدوده ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل أفلاكنا قريبة من أنواره حتى تظل دوما فى طواف لا ينقطع، وفى تسبيح موصول، وسجود لا قيام منه فى أفلاكنا حول نور ومنور النور وذات الذات ووجود الوجود، الواحد الأحد الفرد الصمد الخالق الموجود.. وسبحانك ربى السجود لك، فلا علم إلا ما علمتنا».(٢٧)

●● وقد أكد سيدنا (محيى الدين بن العربى) حقيقية إفصاح الكتاب العزيز بمقامات المهدى والإعلام بأحواله وآياته ضمن مبشرات القرآن الكريم، فقال رضى الله عنه:

«واعلم أن الله تعالى ذكر الختم المكرم، والإمام المتبوع المعظم. حامل لواء الولاية وخاتمها، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبأ به سبحانه فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبيها عليه وعلى مرتبته ليقع التمييز فإن الإمام المهدى، المنسوب إلى بيت النبى ﷺ. لما كان إماما متبوعا وأمرا مسموعا ربما اشتبهت على الدخيل صفاتهما واختلطت عليه آياتهما. وأما عيسى عليه السلام فلا يقع فى آياته اشتراك، فإنه نبى بلا ريب ولا إرتباك، ولما كان الختم والمهدى كل واحد منهما ولى ربما وقع اللبس وحصل التعب لدواعى النفس، فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام، ولا له بساحتهم إلمام، فإنهم تابعون أئمتهم مقتدون بأمرائهم والأمراء والعلماء يعرفونه، ويقتفون أثره ويتبعونه حتى أن عيسى عليه السلام ليذكره فيشهد له بين الأنام، وأنه الإمام الأعظم والختام. لمقام الأولياء الكرام وكفى بعيسى عليه السلام

---

(٢٧) من رسالة خاصة، أفردنى بها الأستاذ الكاتب والروائى محمد خليل الزهار، وهو كاتب سينمائى فذ يعتمد منهج استنباط الفكر المفيد المثمر من القرآن الكريم خير كتاب عرفته الخلائق، ويستوحى كل أعماله فى العادة من القرآن الكريم ومن وحى أخلاق سيدنا محمد ﷺ وأرى أن الانصراف عن فكر هذا الرجل هو مساعدة فى ترويج فكر الشياطين وتقليص مساحة الرد عليهم من خلال مفكرين صادقين وقد أخبرنى بمعاناته المريرة فى هذا المجال، سواء بالسرقة لفكره أو بتعطيل أعماله وتجميدها بل رفضها من الأساس، برغم ذيوع بعض الأفلام والمسلسلات له تنبىء بكاتب موهوب يريد إذاعة الأخلاق الرفيعة، وإشاعة الفضيلة والتحذير من الابتعاد عن منهج الله عز وجل.

شهيدا، وإن وراءكم له عقبة كؤدا، لا يقطعها إلا من ضمر بطنه وسهل حزنه، فموضع نبه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه وينصر على أعدائه، وذلك فاعلم.

وهذا أفضل يحتوى على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه، وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلا فى موضع واحد. فذكر مع متبعيه، وتتبعت مواضع التنبيهات عليه والتنصيص فى القرآن فوجدته كثيرا لكن على تقاسيم البرهان فمنها فى البقرة موضعان، فيها علاماته، ومكانته وآياته فى آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه، وتقوم شرفه قبل كونه وآثاره الحميدة، وأفعاله المشهودة وإلحاقه بالنقص والحط والنقص، والحل بعد الشد والربط، ومسكنه الذى لا تغيره الذاريات، ولا تجهله التاليات. أوجب التصديق به خالقه،وأودعه فى الشرع واثقة.

وفى النساء أربعة مواضع، التحق بعضها بصاحب النور وتنزه فى ذاته عن قول الزور، ومناجاته مع إخوان، وجولاته فى ميدان أفرده بالصدق فى نطقه، ناسبة بينه وبين خلقه، جاء حرف تنبيه، لا تبعيض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه، ثم ذكره بما دل عليه أبويزيد[٢٨] فى مناجاته بسماء التوحيد وشاركه فى أوضح الأسماء،صاحب سورة الإسراء.

وفى المائدة فى ثمانية مواضع علمه الراسخ ومنصبه الشامخ، ونوره الأوضح، وسره الأفصح ونصحه وتحريضه وتخصيصه وتحضيضه، لا طه بالأنقص بتصريح النص، لتكميل علمه وتنقيح فهمه، خاطب الحق عباده على مقوله، كما فعل بأنبيائه ورسله، وذكره بالأفعال الغيبية فى العين، ورده من عالم البقاء إلى عالم لبس الكون،طولب بخطه الأعلى من المقامات العلى. فألحق بالسفلى وبالعدول عن الطريقة المثلى. اتحد سره بربه، تعشقا لانسلاخه زمان قربه، فأراد الرجوع عن مدركه، والسلوك على منهجه، فنودى فى الأعنان فى عرصات الكيان بلسانك الشرك. والبراءة من الإفك، فوحد واستشهد للواحد الأحد.

---

(٢٨) بالأصل (تخصب).

وفى الأنعام موضع رتقه رتقا لايفتق، وجعله خلقا لا يخلق وفى براءة موضع لما وقف على حقيقة شرف نفسه، فاطه بما يسر من جنسه وفى مريم موضعان، توجه فساد وأحمد نار العنان.

وفى الأنبياء موضع زكى فتزكى، ونودى فلم يتلكأ.

فى ﴿المؤمنون﴾ تشام فريع وأخصب ورتع.

وفى الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه وفى الشورى موضع مهد له السبيل وعرف أسباب التنزيل.

وفى الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيها لا يرد ببرهان لا يصد.

وفى الحديد موضع الحق تالياً، ولم يصح أن يكون متلوا فكان صديقا وليا فإن النبى هو المتلو لا التالى والولى هو المولى عليه ليس الوالى، وفى الصف موضعان قيل عنه فقال ورد ذنبه فزال المطال.

وفى التحريم حرم وأقر له بالمقام وسلم وأما الخبر الصحيح فى مثل البخارى ومسلم.

وأما أشار إليه ابن بطال وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الآيات البينات، وأما سيدنا النبى محمد ﷺ فإنه اجتمع به فى الأرض التى خلق منها آدم عليه السلام، وفى هذه الأرض من العجائب ما يعظم سماعه ويكبر استشاعه، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من العجائب وما تحويه من الغرائب، فى كتاب أفردته لهما سميته،. «بكتاب الإعلام بما خلق الله من العجائب فى الأرض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام» واعلموا أن زمانه أربع من صورة العقود، الأول على حسب ما حط له فى الأزل فكان العام الأول كشهر والعام الثانى كجمعة، والعام الثالث كيرم، العام الرابع كساعة، وما بقى من الأعوام كخطرات الأمان والأوهام، وإنه زائل عن مرتبته بختمه وظاهر بعلم غيره لا بعلمه وجار فى ملكه، على خلاف حكمه، ولولا ظهر بهذا العلم، وحكمه بهذا الحكم. ما صح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية ولا كملت به هداية، وإن له حشرين، ولصحبه بجرين،. ولوجهه نورين، وفى حفظه علمين وله عالمين يشركهما فى حكم، ويخص أحدهما بحكم، فهو صاحب حكمين وهو من العجم لا

من العـرب آدم اللون أصـهب أقـرب إلى الطول. منه إلى القصـر كـأنه البـدر الأزهر اسـمـه عبدالله وهو اسم كل عبدالله. وأما اسمه الذى يختص به فلا يظهر فيه إعراب. وينصرف فى صناعة الأعراب أوله عين اليقين. وآخره قيومية التمكين ونصف دائرة الفلك من جهة النصف الذى هلك لا يدع باسم سواه ولا يعـرف أباه .إن وقف قلت سـرولة وإن مـشى مشى بين السعى والهرولة مرضى القول مشكور الفعل وهذا هو فاعلمه.

فى كل النسخ والأصل(باليا) ـ بالياء، وهذا خطأ، وقد استـخـرت الله عـز وجل فى تصويب الكلمة، فوجدت صوابها: (تاليا)،

فينا قد وضـحت لك فـيه الدليل، ومـهدت لك السـبـيل، وأغلقت عليك بالنص باب التأويل، وعينته لك باسمه ونسبه

وسـره الشـريف ومنصبـه وإن الصديق الأكبـر تحت لوائه، وأنه سيد الأولياء كما أن سيدنا سيد أنبيائه وإن شئت أوضحه لك فى العدد، واقسم لك بهذا البلد، إنه للسيد الصمـد فانظره فى ثلاثين عددا، وكن لشيطان جهلك شهـابا رصدا. فإن لم تقـو على التفسير، فعن قريب يأتيك بقميصه البشير فيكشف كروبك ويرتد بصيرا يعقوبك ، هو شق فى خلقه، وسطر من جهة خلقه وحقه، فانظر هناك تجده أباك. وأما الختم فى حق الإنسان فهو عبارة عن المقام الذى لا ينتهى بك إليه، ويقف عليه وكل سالك حيث وصل ومقامه حيث نزل فلا يتعين، فيوقف عنده، ونظر المعارف لنا حده ولكن ختم المقامات التوحيد وأسرار الوجود فى مزيد».



فينا قد وضحت لك فيه الدليل ، ومهدت لك السبيل ،

وأغلقت عليك بالنص باب التأويل ، وعينته لك باسمه ونسبه .



المفاجأة 4
بشراك ياقدس

المهدي بين العلامات والآيات البينات

المهدى عليه السلام: علامات وبشريات
إنه قادم لا محالة، لأنه من وعد القدر الناجز!!!

أكثر أحاديث سيدنا محمد ﷺ فى (المهدى المنتظر) تبدأ بعبارة: «أبشركم بالمهدى» وقد وعد الله عز وجل عباده الصالحين بالبشريات فى الدنيا والآخرة.. أما الآخرة فجنات ونهرفى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأما الدنيا فبالسيادة والتمكين وعلو الدنيا والظهور على الدين كله.. ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (سورة التوبة/ الآية ٥٥)

ومن أجل قوانين الله عز وجل فى هذه الحياة: تجدد الأمل بعد إحباط ،وظهور الشمس فجأة بعد أشد الأوقات سوادا . . ﴿حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ (سورة يوسف الآية ١١٠)

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله

قريب﴾ (البقرة ٢١٤).. ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾ (سورة الأنبياء/ الآية ١٠٥)

وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: «لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على الحق حتى يأتى أمر الله».(١)

والمهدى عليه السلام هو بشير ونذير.. بشير لأهل الإيمان بالتمكين ونذير لكل أهل الكرة الأرضية جمعاء مؤمنهم وكافرهم، طالحهم وصالحهم بأن القيامة على الأبواب.. ففى رواية أبى داود قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً».

فالمهدى إذاً علامة من علامات القيامة . وقد إعتبرته أول علامات القيامة الكبرى فى سائر كتبى مع احترامى لمن لم يوفق بين أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ ولم يفهم مراده فى الترتيب النوعى لأشراط الساعة فقدم عليه أشراطا غيره.. فالمهدى أول أشراط القيامة الكبرى لامراء..

وبالتالى فإن له مقدمات وإرهاصات وعلامات وبشريات.. فى مجموعها منها الخطير المميز جدا ومنها الذى شاع حتى اعتاده الناس وغدا إلفاً مألوفاً.. فالمقدمات هى شيوع الفساد وانتشار الظلم والجور.. والإرهاصات هى إحراق المسجد الأقصى وبناء الهيكل الإسرائيلى استفزازاً لمشاعر المسلمين.. والعلامات أو الآيات أمام المهدى أبرزها: الهدة.. ونار من المشرق عظيمة الهول.. وخروج السفيانى.. والبشريات كثيرة ومتنوعة ومتلونه مثل سقوط الجبابرة وسقوط الامبراطورية الروسية وظهور النجم ذى الذنب.. مع ملاحظة أنه يجب عدم التورط فى القطع بترتيب معين لهذه العلامات والأمارات فى مجموعها بله التورط فى ترتيب زمنى أو تحديد مواقيت مع احترامنا لمن اجتهد فى الحسابات وحاول ان يستقرئ منها الاحداث فى زمن معين الا من شذ شذوذ مخالفة ذهب بها بعيدام من روح النصوص. وأرى أن الأستاذ المفكر الرجل النورانى(أحمد

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٦١) كتاب المناقب.

أبوالنور) صاحب سلسلة(رسائل آخر الزمان) هو من أفضل وخير من اجتهد فى الحسابات، كما أقول للذين هاجموه: انكم أرباع متعلمين وأثمان متعلمين وأشباه متعلمين، دينكم الحقد والحسد لكل من اجتهد، وليس لكم أثارة من علم ولا فقه ولا نور، وأقول للرجل: بخ بخ . . أنت قريب.

الهدة العظيمة ترتج لها كل جنبات الكرة الأرضية

عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون فى رمضان صوت قالوا: يا رسول الله: فى أوله أو فى وسطه أو فى آخره؟ قال: لا بل فى النصف من شهر رمضان اذا كانت النصف ليلة جمعة يكون الصوت، يصعق له سبعون ألفا، وتفتق فيه سبعون ألف عذراء (ويعمى سبعون ألفاً) قالوا: فمن السالم يا رسول الله؟! قال: من لزم بيته وتعوذ بالسجود وجهر بالتكبير.

قال: ويتبعه صوت آخر فالصوت الأول: صوت جبرائيل، والصوت الثانى صوت الشياطين والصوت فى رمضان والمعمعة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة ويغار على الحجاج وأما المحرم فأوله بلاء ، وآخره فرج على أمتى).(٢)

أما عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، فقد ورد فى روايته نفس الحدث بمسمى«الهدة» فعنه رضى الله عنه قال: (إذا كانت صيحة فى رمضان فإن المعمعة تكون فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة وتسفك الدماء فى ذى الحجة والمحرم.

وأما المحرم فهيهات هيهات ـ (قالها ثلاثاً) ـ يقتل فيها هرجاً هرجاً).

قال ابن مسعود: قلنا: يا رسول الله: وما الصيحة؟!

قال: هدة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن ، فى ليلة من سنة كثيرة الزلازل، فإذا صليتم الفجر فى يوم الجمعة فانتحوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم ، وسدوا آذانكم فإذا أحسستم الصيحة فخروا لله سجدا وقولوا:

---

(٢) أخرجه الإمام أبوعمر عثمان بن سعيد المقرى فى سننه، وأورده صاحب (عقد الدرر) برقم (١٢٨) من الفصل الثالث، وأخرجه الإمام أبوالحسين أحمد بن جعفر المنادى من حديث ابن الديلمى، وهو الذى زاد فى روايته بعد قوله: يصعق له سبعون ألفا (ويعمى سبعون ألفا) وذكر الباقى بمعناه.

سبحان الله القدوس فإن من فعل ذلك نجى ومن لم يفعله هلك).[٣]

● وعن كعب الأحبار رضى الله عنهما قال: (تكون فى رمضان هدة توقظ النائم وتفزع اليقظان).[٤]

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه: عن النبى ﷺ قال: (تكون هدة فى شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان).[٥]

● وعن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: (سيكون فى رمضان صوت وفى شوال معمعة وفى ذى القعدة تحارب القبائل وعلامته ينهب الحجاج وتكون ملحمة بمنى ويكثر فيها القتل ويسيل فيها الدماء حتى يسيل دماؤهم على الجمرة (أى جمرة العقبة) وحتى يهرب صاحبهم (أى: المهدى عليه السلام) ويؤتى بين الركن والمقام (فى المسجد الحرام) فيبايع وهو كاره فيقال له: إن أبيت ضربنا عنقك ويرضى به (أى المهدى عليه السلام) ساكن السماء وساكن الأرض يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً).[٦]

● وعن على بن أبى طالب قال: (الفزعة فى شهر رمضان !!

فقيل: ما الفزعة يا أمير المؤمنين ؟!

قال: مناد من السماء، يوقظ النائم ويفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها ويسمع الناس كلهم فلا يجئ رجل من أفق من الآفاق الا يتحدث أنه سمعها).[٧]

● وعن بشر بن مرة الحضرمى قال: (آية الحوادث فى رمضان: علامة فى السماء بعدها اختلاف الناس فإذا أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت).[٨]

---

(٣) أخرجه أبوعبدالله نعيم بن حماد فى مخطوطة (الفتن)، واورده صاحب (عقد الدرر) برقم (١٤٠) من الفصل (٣)

(٤) أخرجه أبوعمرو الدانى فى سننه.

(٥) أخرجه الإمام أبوعمر الدانى فى سننه، وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١٤١) من الفصل (٣).

(٦) أخرجه الإمام أبوالحسين أحمد بن جعفر المنادى، وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١٤٢) من الفصل (٣).

(٧) أخرجه نعيم بن حماد فى مخطوطة الفتن، وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١٥٣) من الفصل (٣).

(٨) أخرجه نعيم بن حماد فى مخطوطة الفتن، وأورده صاحب عقد الدرر ص١٠٣.

ومعنى الإكثار من الطعام هنا: إما إلزام الناس بالمكث فى منازلهم.. وتخزين حوائجهم إلى أطول الفترات المتاحة لشدة الفتن، وحدوث الهرج والمرج مما قد يؤدى إلى إنعدام الأمن.. أو ربما يصحب الحدث قرارات من كل صاحب حكومة بحظر التجوال.. أو حدوث الشدة وقلة المؤن لأن هذا الحدث سيكون له آثار سلبية ومدمرة خطيرة ستمتد فترة تؤثر على مطاعم الناس..!!

● وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إذا كانت صيحة فى رمضان فإنه يكون معمعة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة وتسفك الدماء فى ذى الحجة والمحرم وما المحرم؟ يقولها ثلاثاً «هيهات هيهات يقتل الناس فيها هرجاً هرجاً».

قال: قلنا، وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: «هدة فى النصف من رمضان ليلة جمعة، وتكون هدة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن فى ليلة جمعة من سنة كثيرة الزلازل فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله تعالى سجداً وقولوا سبحان القدوس، سبحان القدوس فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك».

■■■ ولابد أن نقف مع عدة معطيات فى هذا الحديث الشريف، واشباهه!!

١ ـ الصيحة محددة فى شهر رمضان.. أى الزمان معلوم وقد ورد اللفظ بالتنكير إما للتهويل والتفخيم فى شأنها وإما للتنبيه على أنها صيحة من صيحات متكررة، إما تسبقها وإما تليها.. وإن كانت صيحة رمضان بالتحديد هى التى تسلط عليها الأضواء ولارتباطها بأحداث تليها كمعمعة شوال وتحارب القبائل وسفك الدماء فى ذى الحجة وأعمال قتل عليها علامات استفهام فى شهر الله المحرم.

٢- السؤال للنبى ﷺ لطلب إيضاح لمعنى هذه الصيحة حدد ماهيتها دون شك وقطع سؤالنا عنها... فالصيحة هنا هى (هدة عظيمة الشأن) تحدث بالضبط فى ليلة جمعة فى النصف من شهر رمضان.

٣- هذه الهدة لها تأثير ووصول إلى كل الكرة الأرضية فما دام هناك من سيشعر بها فلاشك أن هناك من سيسمعها جيدا وهناك من سيشاهدها..

فعندنا أناس قريبة جداً من الحدث وعندنا أناس بعيدة عن الحدث إلا أن الصوت يصلهم كأنه صيحة عظيمة التأثير لدرجة أنها توقظ النائم فى أقصى الأماكن بعيداً عن (بؤرة الحدث) ، وتقعد القائم وهو مشهد فكاهى درامى مفزع لدرجة إخراج العذراوات ربما بملابسهن المخصصة للنوم إلى النوافذ أو الطرقات.

٤- ولأننا نجهل أى رمضان هو؟!.. وفى أى سنة بالتحديد فإن سيدنا محمداً ﷺ لم يدخر وسعاً فى أن يحذرنا فحدد أنها (سنة كثيرة الزلازل)..

. ونبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عدة تنبيهات لتلافى مخاطرها:

(أ) الإلتزام بصلاة الفجر ومعلوم أن من صلى الفجر فهو فى ذمة الله عز وجل .. وهى صلاة تدفع الشرور ليومها وتحيط صاحبها بالعناية والحماية.. وكان رسول الله ﷺ كما روى عنه أنس بن مالك رضى الله عنه: «لم يزل يقنت فى الصبح حتى فارق الدنيا»، .. والقنوت دعاء بعد الاعتدال من الركوع الأخير يدفع البلايا ويمحو الذنوب.. كما كان رسول الله ﷺ يقول: «لا تدعوا ركعتى الفجر ولو طردتكم الخيل» يعنى نافلة قبل الفجر فما القول بصلاة الفجر.. كما قال ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».[٩]

(ب) الدخول إلى المنازل واغلاق الأبواب المفتوحة وسد النوافذ المشرعة لأن الصوت له زلزلة ربما تخلع هذه الأشياء أو تسبب إصابة ما.. وسبحان الله فإن تعليمات السلامة الدولية تقول بهذا الآن عند الإنفجارات حتى مفاتيح الغاز أو الكهرباء تغلق.

(ج) السجود لله عز وجل من باب التسليم لله عز وجل إذ أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد، فالذى حرك الأرض وهزها بالصيحة هو صاحبها خالقها ومسخرها لك.

(د) الإلتزام بذكر الله عز وجل فى السجود ويتبعه باسمه الأعظم (القدوس) لأنه من أسماء الخصوصية التى لا مثيل لها، وله من أسرار دفع البلايا مالا يتصور عقل عاقل

---

(٩) صحيح مسلم والترمذي.

مسخرات الملائكية التى تتنزل بالسكينة. ومن اللطيف بأن هذا الاسم بالذات (القدوس) أكثر أسماء الله عز وجل شيوعاً بالكتاب المقدس وروداً عند اليهود والنصارى فكأنها لمحة أن الهدة ببلاد لهم.

٥- قوله ﷺ: (فإذا أحسستم بالصيحة) يعنى أن لها آثاراً مادية واقعة بالصوت والحركة ولكن المعنى يبطن بعض الطمأنة بأن (أراضى الأمة العربية الإسلامية) وبالذات منطقة الحديث الشريف يعنى أراضى الحجاز وما يجاورها من بلاد كمصر وبلاد الخليج العربى والسودان وليبيا كلها بعيدة عن (بؤرة الحدث) وهو أمر يعنى بالضرورة أن الواقعة الرهيبة ستكون فى بلاد بعيدة وهو ما صرح به مولانا سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى الجفر صراحة بأنها بلاد **(الأمريك)** وسيأتى النص فى موضعه عند حديثنا عن فتوح المهدى لولايات امريكا التى ستغدو ولايات إسلامية متحدة.. كما أن قول رسول الله ﷺ (فإذا صليتم الفجر) تعنى أن وقتها بدء النهار فى العالم العربى ويقابله الليل فى الأمريكتين بحكم فوارق التوقيت !!).

٦- فسر النبى ﷺ (الصيحة) بأنها (هدة)، والهدد لغة: الصوت الغليظ الخفيف المفزع من هد البناء يهده هدا وهدوداً أى يهدمه هدماً شديداً ويضعضعه تكسيراً بشدة صوت. . هكذا وردت فى قاموس محيط المحيط.. ويقال هدنى هذا الأمر... وهد: ركني: إذا بلغ منك وكسرك وأوهنك !! (١٠)

وعطاء اللغة يعنى الآتى:

(أ) البلاد التى ستكون بؤرة هذا الحدث العظيم لن تفنى بمطلق الإفناء انما ستنكسر قواها ويتحطم بعضها وتضعف قواها للغاية.

(ب) هذه البلاد ستتضعضع لدرجة أنها تصبح (معلنة فى الدنيا بلاد كارثة عظمى) يصبح أهلها الباقون حتى لو كانوا كثيرين فى حاجة لعون ومدد مادى وأدبى.

وفى هذا المعنى روى (نعيم بن حماد) فى (الفتن)عن كثير بن مرة قال: (ومن علامات البلاء وأشراط الساعة أن يطرقهم صوت من السماء ليلاً، فيروعهم الصوت فبينما هم

(١٠) محيط المحيط، طبعة مكتبة لبنان سنة ١٩٧٩، ص٩٣٢.

فى روعته إذ بعث الله أصواتا من السماء ليلا فيروعهم الصوت فبينا هم فى روعته إذ بعث الله أصواتا من السماء كأصوات الأسد تروع القلوب وتخطف الأنفس فبينما هم فى روعتهم إذ تحدث علامة من السماء يتبادرون لها بالإيمان مؤمنهم كافرهم).

وهذا يعنى أن (الهدة) لها علاقة بالسماء.. مما يجعلنى موقناً أنها ارتطام (نيزك) أو (كوكب) بالأرض الغربية للعالم الإسلامى أى بالولايات الأمريكية أو الأمريكتين .. كما أن أحاديث سيدنا محمد ﷺ تربطها بالسماء.. وصريح قول، على مسئولية من نقلت عنهم من رق غزال قديم- نسب إلى سيدنا على فى الجفر: (يهبط من السماء على بلاد الأمريك فى الحائط الغربى من الأرض كويكب العذاب عندما تكتفى المرأة بالمرأة والرجل بالرجل ويرضى الحاكم هناك بالدم البرئ يسيل فى قدس الله ويحمل أكداس الذهب لمن عليه الله غضب ويملأ مائدة اليهود بالطير الدسم كأنه البخت العظيمة وبالبيض المكنوز سماً وناراً فيرسل الله عذاب الرجفة على الأمريك وتمطر السماء ويلاً لهم وتشب نار بالحطب الجزل غربى الأرض فيرون معهن موتات وحصد نبات وآيات بينات فأبشروا بنصر من الله عاجل وفتح فتوح إمام عادل يقر الله به أعينكم ويذهب بحزنكم ويكون فرقاناً من الله بين أوليائه وأعدائه وأن لكل شئ إنى يبلغه لا يعجل الله بشئ حتى يبلغ إناه ومنتهاه فاستبشروا ببشرى ما بشرتم وطوبى لذى قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب ما يرديه ودخل مدخل الكرامة فغنم السلامة وحذر قارعة قبل حلولها ترج الأرض رجاً شرقاً وغرباً وأعلاها وأسفلها ليس بمنجاة إلا من نجاه الله، للواقعة زئير الرئبال يفتك بنساء كالرجال ورجال كالجبال ودور رفعت للشيطان رايات لها ومض النجوم، تحرق وتغرق البلاد وبلاد تعوم يا ويلها ثم يا ويلها عند دوران الفلك لهذا اليوم ألم تقرأوا قول الله عز وجل: ﴿فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)﴾(١١) واقرأوا إن شئتم: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾.(١٢)

---

(١١) سورة العنكبوت (٣٩ . ٤٠).

(١٢) سورة الأعراف (الآيات ٩٤ . ٩٨).

●● وفى كلام مولانا سيدنا على كرم الله وجهه مجموعة لوحات تستجدر التأمل:

اللوحة الأولى: هبوط كويكب على أرض الأمريكان عندما تشيع فاحشة اللواط.

اللوحة الثانية: رضا الحاكم الأمريكى بإسالة الدم البرئ فى القدس ويتجاوز الرضا إلى حد إعانة الظالم.

اللوحة الثالثة: مائدة اليهود رمز لمكان تواجدهم المعلن للدنيا وهو فلسطين وفيه إشارة لطيفة إلى أنها ليست أرضهم إنما مثل مائدة حدثت وليمة عليها وهو ما حدث فقد أهدتها إنجلترا وأمريكا لإسرائيل دون سند من حق أو عدل، والطير الدسم: هو الطائرات الضخمة والطراز والبخت هى الإبل والعظيمة هنا بمعنى أن حجم هذا الطير أضعاف (الجمل) حجماً أو لعل المعنى أن حجم الطائرة هو حجم مجموعة عظيمة من الإبل أما أن البيض المكنوز سماً وناراً هو القنابل الكيماوية والقنابل الذرية وغير الذرية.

اللوحة الرابعة: نار عظيمة تأكل فى (الحطب الجزل غربى الأرض).. وتصوير أمريكا بأنها منطقة ثرية من الحطب هو تلوين للصورة بحقيقة ما سيحدث، فثراء أمريكا سيتآكل فى هذه الكارثة.. وتكون غاباتها العظيمة كتلة من اللهب وترتج أرضها رجاً بسبب الهدة العظيمة التى تتأثر بها كل أرض الله سبحانه وتعالى.. كذلك تشتعل النيران بآبار البترول هناك وهى الحطب الجزل، سيكون ضربة فى فؤاد أمريكا!!.

اللوحة الخامسة: : الهدة لها صوت مخيف كأنه زئير الأسود الرهيبة القوة لدرجة تخلع القلوب من أماكنها.. وأول من تفتك به: أهل الشذوذ فى أمريكا كالمصارعات اللائى يربين العضلات وبعضهن يتركن حتى شعر الشارب فى مشهد منفر بغيض.. أما الرجال الذين هم كالجبال فيعنى به (الذين يملكون مقادير الأمور فى أمريكا) ويظنون أنه تزول الجبال ولا يزولون.. وكذلك مراكز القوة بأمريكا.. وجيوش كاملة تتسم رجالها بانتفاخ العضلات.

اللوحة السادسة: اشتهار أمريكا بالزنا والعهر وتصدير الفساد الجنسى لكل شعوب الأرض عن طريق وسائط من اليهودوغيرهم، وبالفعل فإن لوحات الدعاية والجذب على محلات الدعارة المقننة فى أمريكا أغلبها يرتفع بلمبات من الألوان الواضحة الجاذبة للانتباه..

اللوحة السابعة: ان هذه البلاد تتعرض للفتك والنار والحرق والغرق والطوفان وإمطار السماء لهم بالكويكب الرهيب ولهب وشهب العذاب.

اللوحة الثامنة: توقيت الكارثة حسب أحاديث سيدنا محمد ﷺ فى موقع الحدث وبؤرته يعنى بعد مضى ساعات من دخول الليل وهو يوافق وقت الضحى فى البلاد العربية وأغلب الإسلامية، وكلام سيدنا على رضى الله عنه - إن صحت النسبة وأرى انها صحيحة والله أعلم . يؤكد روعة استدلاله بآيات سورة الأعراف أن الهدة ستكون فى ليل أمريكا وضحى البلاد العربية . والله تعالى وحده الأعلى والأعلم العليم بحقيقة ما سيكون.!!

وكان أستاذنا العلامة د. فاروق الدسوقى من محاولة التوصيف الصادق بمكان عندما قال بتراوح أحاديث الصوت والهدة بين الحسن والضعيف، والضعيف جداً مما رجح لديه احتمالاً بأن الرواة قد خلطوا بين حدثين مختلفين وجعلوهما حدثاً واحداً وهما الهدة والصوت ، ومن ثم جاء خبر الهدة مرة منتصف رمضان وخبر الصوت مرة أخرى فى منتصفه ، فتراءى لاستاذنا أن الرواة فهموا أن الصوت هو الهدة لأن الهدة يصحبها أصوات والحقيقة التى أخالف فيها أستاذنا أن (الهدة) فعلاً هى (الصيحة) هى (الصوت) فكلها مترادفات ولا أرى أن الرواة وهموا أبدا .. وإذا كان أستاذنا يرى أن أحاديث محمد بن على رضى الله عنهما تفيد أن الصوت يصدر عن مناد من السماء يخبر باسم المهدى واسم أبيه وأنه لا يكون ضرر من هذا الصوت إلا أنه يثير الإنتباه فيفاجئ الناس حتى يقعد القائم ويقيم القاعد ويوقظ النائم ويسمعه من بالمشرق والمغرب بمعنى المطابقة لما ستذيعه وكالات الأنباء العالمية بالصوت والصورة لبيعة المهدى يفرح لها المؤمنون ويفزع الكافرون وأتباع المسيخ الدجال وباعتبار الصوت لا يكون إلا فى شهر المحرم الذى يبايع فيه المهدى، إذا كان أستاذنا يرى هذا الرأى فإنه لا مانع مطلقاً من أن يكون (الصوت) و(الصيحة) و(الهدة) كلها كما أسلفت مترادفات لحدث واحد، كما لا يمنع هذا من صوت الإبلاغ عن بيعة المهدى لأن الحدث الذى ستخرج له الفتيات من خدرها هو حدث مفزع ومرعب ومخيف وليس نبأ تبثه وكالات الأنباء مهما كان قدر هذا النبأ .. إذ بيعة المهدى سبق أن أعلن عنها نفس المسيخ الدجال بغبائه الفذ ومهد لها فى أفلامه وخاصة

(فيلم نبوءات نوستراداموس بجزئيه) فالعقل الأمريكى والغربى عموماً يعلم أن هناك رجلاً موعوداً فى مخطوطات المسلمين بحكم الأرض كلها إلا أنه حاول ترسيب فكرة فى الفيلم مضمونها أن هذا الرجل سيحمل الخراب لهم والدمار ليخيفهم منه ، فيبغضوه، فيحاربوه. . ومع أن استاذنا الدكتور فاروق تردد فى قبول تفاصيل هذه الأحاديث لترددها بين الحسن والضعيف والضعيف جداً والموضوع إلا أنه عاد بنورانيته المعهودة فيه وهو رجل نورانى طيب القلب، ذكى العقل يملك طاقات هائلة من الإبداع وتجليات الروح بكشف الحقائق عاد أستاذنا وقالها عالية مدوية: (ولكن نظراً لكثرة هذه الأحاديث التى نبأت بالهدة حتى أن العلماء أفردوا فى كتبهم عن المهدى باباً بأسم الهدة والصوت فى رمضان وبالإضافة إلى ما جاء عن الأصوات والرعود والبروق فى سفر يوحنا اللاهوتى لحدث هو بدء أحداث الزلزال العظيم فإننا لا نستبعد حدوث الهدة التى هى ينزل أو نيازك، أى كويكب أو كويكبات تثقب الغلاف الجوى للأرض، وتسقط محدثة الأصوات والرعود والبروق وليس من المقبول نقلاً ولا عقلاً أن يفرد العلماء باباً لهذا الحدث - الصوت أو الهدة أو كليهما معاً دون أن يكون لهذه الأخبار أصل إجمالاً فى الوحى»[١٢]

فهذه نورانية قلب العالم الحقيقى الواعى الفؤاد تتجلى فى استقراء الحقائق وانتزاعها ولو فى أشد أوقات الضباب ولو كانت فى ذات الوقت والمناخ بين أسنان أعتى الأسود قوة، وإذا كان أستاذنا إختلف معنا فقط فى التفاصيل فاعتبر أن الصوت فى رمضان قد يكون هو الهدة هو رأى مرجوح فإنه عندي هو الرأى الأرجح ولا ينازعه رأى وإذا كان أستاذنا إعتبر أيضاً أن الهدة قد تكون فى غير رمضان إنما فى وقت سابق مباشرة على حدوث 'الزلزال العظيم فى الأرض الأمريكية التى أعتبرها' سيادته عادا الثانية واعتبر أن الصوت فى منتصف رمضان هو الخبر المذاع عن طريق الأقمار الصناعية ببيعة المهدى فإن هذه الاختلافات فى يسير التفاصيل والترتيب وأداء المعانى لوقائع بعينها أو متكررة هو مما لا يفسد للود قضية ولا يقدح فى ثبات الحقيقة التى لا يختلف عليها اثنان وهو أن هناك (الصوت) و(الهدة)..!!

(١٢) القيامة الصغرى على الأبواب، الجزء الأول، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م، انظر ص٣٤٨، ٣٤٩.

والرأى عندى أن (الصوت) هو(الصيحة) هو (الهدة) ولا يمنع هذا من وجود صوت آخر (بالإعلان عن بيعة المهدى) وهو ما سيكون بإذن الله.. ومنبع استدلالى بنور الله وفضله أن مترادفات العذاب تعنى ألواناً وأشكالاً مترافقة.. ولا يمنع أن صوت جبريل عليه السلام هو صيحة وهو سبب فى هبوط كويكب يهلك أجزاء من أمريكا ويغرق أجزاء أخرى ويزلزل باقى الأرض فقوم صالح (ثمود) قال الله عز وجل فى حقهم: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (الأعراف/ الآية ٧٨)

وقال فى سورة هود: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ (الآيتان ٦٧، ٦٨)

وقال فى سورة الشعراء أيضاً عن نفس القوم: ﴿فأخذهم العذاب إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ (الآيتان ١٥٧، ١٥٨)

وفى سورة النحل: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١) فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون (٥٢) وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ (٥٣) (الآية ٥١ : ٥٣)

وفى سورة القمر: ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾. (الآية ٣١)

وفى سورة الشمس: ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾. (الآية ١٤)

فالرجفة هى الصيحة هى العذاب، هى الدمار، هى الدمدمة، أو هى مجموعة ألوان من العذاب فى (بوتقه واحدة)!!

●● وفى الآية الكريمة بسورة الشعراء: (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) (سورة الشعراء/ الآية ٤)

ذكر الإمام أبو اسحاق الثعلبى فى تفسيرها قال أبو حمزة الثمالى: (فى هذه الآية بلغنا - والله أعلم - أنها صوت يسمع من السماء فى النصف من شهر رمضان تخرج له العواتق من البيوت)!

وبرغم أن الإمـام القـرطبى رضى الله عنه لم يوافق على هـذا التـفـسـيـر إلا أننا نرى مع العياذ بالله من كلمة أنا أن هذا الرأى صواب بنسبـة ١٠٠٪ ولعل تمام الآيات يؤكد هذا المعنى فهو عز وجل يقول: **﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين (٥) فقد كذبوا فسوف يأتيهم أنباء ماكانوا به يستهزءون﴾**(٦) (الشعراء ٥، ٦) **فالمعنى الضمنى يؤكد أن هناك آية ستذهل لها البشرية لا محالة قادمة..!!** وإن كان المعنى الظاهر للآية الكريمة: ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلمت أعناقهم لها خاضعين﴾.

أى: لو نشاء لأنزلنا آية تضطرهم إلى الإيمان قهراً ولكن لا نفعل ذلك لأنا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختيارى(١٤) . . قال تعالى شأنه: ﴿ولو شـاء ربك لآمن من فى الأرض جمـيعـاً أفـأنت تكره الناس حتى يكونوا مـؤمنين﴾ .. وقـال تعـالى: ﴿ولو شـاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ . .

كذلك اختار القاسمى من المحدثين هذا الرأى (١٥) . .أيضا قال السيوطى: (لو شاء الله أنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوى أحدهم عنقة إلى معصية الله)(١٦) .. كذلك ذهب الطبرى نفس المذهب (١٧) والرازى إلا أن الإمـام الألوسى رضى الله عنه أورد رواية أبى حمزة الثمالى مشيراً أن ذلك زمان المهدى رضى الله عنه كما أفاد عن ابن عباس كما فى البحر والكشاف قوله: (نزلت هذه الآية فينا وفى بنى أمية ستكون عليهم الدولة فتذل أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة)!! (١٨)

وما يجب أن نلفت الإنتباه إليه هو قاعدة قرآنية لا محيص عنها مفادها: أن الظلم إذا حل حلت سنة من سنن الله فى إهلاك الأمم بل هى أبرز سنن الله فى إسقاط الحضارات وتدمير المدنيات وإزالة العروش . . قال تعالى:﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذه أليم شديد﴾ (سورة هود/ الآية ١٠٢)

---

(١٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الجزء الثالث، طبعة مكتبة الشباب بالأزهر الشريف بمصر، ص٣٣١/ تفسير سورة الشعراء.

(١٥) تفسير القاسمى . الجزء الخامس سورة الشعراء.

(١٦) الدر المنثور، الجزء السادس طبعة دار الفكر ببيروت ص٢٨٩.

(١٧) انظر تفسيره، طبعة دار الفكر الجزء ٢٠/ سورة الشعراء.

(١٨) روح المعانى، المجلد العاشر، دار الفكر ص٦٤.

ثم من سنن الله عز وجل فى الأرض مع الأمم: أنه ما من أمة تعرف الحق ثم تحيد عنه وتعرف العدل ثم تحيد عنه وتعرف فضائل الأعمال ثم تحيد عنها وتعرف ما هو رفيع الأخلاق فتهبط إلى السفاسف والحيوانية إلا حق عليها أمر من اثنين إما الهلاك وإما العذاب الشديد: ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً﴾ (سورة الإسراء / الآية ٥٨)

ويبدو والله أعلم أنه ما من أمة عرفت الخوارق المادية مما يبعث به الرسل من معجزات وآيات وكذبت إلا أهلكها الله هلاكاً تاماً . . هلاكاً يمكن أن نسميه فناءً أو زوالاً إلا آثارها وينقطع سلسالها. ولأن سيدنا محمدا ﷺ لم يكن أساس دعوته معتمداً على خرق قواميس الله الطبيعية ولا المعجزات المادية فإن الله عز وجل لم يكتب على أمته ﷺ عذاب استئصال ولا حتى على الشعوب المخالفة له فى العقيدة ببركته ﷺ إنما يعاقبهم الله بالدمار لا الفناء.. وبالضربات تلو الضربات لعلهم يرجعون وهذا من تمام كرامات معجزات وبركات عطاء ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

ربما تكون آية الدخان بسبب ارتطام كويكب بالأرض قبل المهدى أو تدعيماً لأمره:

وكنت أتساءل: هل هناك علاقة بين آية الدخان وبين اصطدام نيزك أو كويكب بالأرض؟ وإذ بى أجد الإجابة لدى الأستاذ الدكتور(منصور حسب النبى) يقول: (القرآن الكريم يؤكد اصطدام الأرض بنيزك أو كويكب أو مذنب فى المستقبل ولا تحديد لتاريخ وقوع الكارثة ولكنها ستكون مصحوبة بدخان مبين والكارثة ستكون محلية فى الدنيا وعامة لكوكب الأرض فى الآخرة.

ويعلق د. منصور على ما نشره الأهرام بتاريخ ١٩٩٦/٤/٢٦م عن احتمال اصطدام بنزك ضخم بالأرض بعد مائة ألف عام على الأقل قائلاً: (أننى أرى أنه احتمال وارد علمياً وقرآنياً ولكننى أود توضيح ما يلى:

١ ـ التدمير سيشمل مساحة كبيرة من كوكب الأرض وليس الأرض كلها.

٢ ـ الحسابات المشار إليها تراوحت بين (١٠٠,٠٠٠ عام) و(مليار) عام لوقوع الكارثة مما يدل على استحالة تحديد زمن وقوع الكارثة.

٤- اصطدام مذنب (شوميكر ليفى) بكوكب المشترى بقوة (عدة آلاف من القنابل الذرية فى يوليو ١٩٩٤م هو انذار إلهى لأهل الأرض الذين شاهدوا الحدث عبر الأقمار الصناعية).

٥- ليس الأمر مستبعداً فقد حدث قذف مماثل على الأرض سنة ١٩٠٨ م عند سقوط نيزك تنجوسكا بروسيا فأضاء سماءها وأحرق غابات مساحتها ٧٠٠٠ ميل مربع . كما حدثت كوارث مماثلة لأقوام عاد وثمود وصالح وشعيب ونوح ومن الجدير بالذكر أن هذه الكرة النارية الهائلة التى سقطت على وادى نهر تنجوسكا يحتمل أن تكون رأس أحد المذنبات الموجودة ضمن وأبل شهب (بتياتوريد) الذى يمثل حطام مذنب يدور حول الشمس وتقطعه الأرض كل عام فى ٢٩ يونيو وهناك حطام مذنبات أخرى تدور حول الشمس ومداراتها تتقاطع أيضاً مع مدار الأرض فى أزمنه مختلفة مثيرة للشهب الموسمية فى ١٥ اغسطس لشهب (بيرسايد) وفى ١٢ نوفمبر لشهب (ليونير) وفى ١٤ ديسمبر لشهب (جيمينيد) على التوالى ولا ندرى ماذا وراء كل هذه الشهب كما فى قوله تعالى: ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ (سورة الجن).

ويعلق على هذا البروفسور (فرانك كلوز) استاذ الفيزياء فى جامعات لندن وتنيسى فى كتابه الجديد (النهاية ـ الكوارث الكونية وأثرها فى مسار الكون): «توجد فى أعماق الفضاء مذنبات كثيرة تتجه نحونا وسيخطئ معظمها الاصطدام بنا على مسافة ١٠٠ مليون ميل أو أكثر وسيقطع أحدها مدارنا مثلما حدث سنة ١٩٨٣م عندما اقترب منا مذنب (T. B) الذى اكتشفه القمر الصناعى (ايراس) والويل لمن سيصيبهم الدمار الذى سيحدث عند سقوط رأس أى مذنب على أرضهم ، فقد أدت شظية عرضها ١٠٠ متر فقط إلى تدمير واد غير مأهول فى تنجوسكا سنة ١٩٠٨ م فيا ترى أين ومتى تكون الضربة التالية؟!.. كما لا يوجد ما يمنع من الاصطدام بالارض من احد أجرام أبوللو وهى كويكبات تقطع مسار الأرض ولا يزيد قطر اى منها على أميال معدودة ولكن الاصطدام بواحد منها قد يبث الدمار لمئات الأميال ويحدث دخاناً كثيفاً فى السماء

واضطراباً فى الجو بما يسبب عواصف هائلة.

ومن حسن حظ البشرية خلال هذا القرن أن نجى الله أرضنا من الاصطدام بأحد هذه الكويكبات بزمن لا يتعدى عدة أيام وحتى عدة ساعات. وليس هناك ما يدل على أن المستقبل سيكون مختلفاً، فكل عدة سنوات سيقطع أحد أجرام أبوللو وتسمى (الخوارج) مدار الأرض ليقترب منا بدرجة تكفى للاصطدام بنا كما أن المذنبات حولنا كثيرة كأسماك المحيط وتعد بالبلايين فى المجموعة الشمسية وهذا ما يجعل البروفسور كلوز يقول: إنه من شبه المؤكد أن يصطدم بنا أحد المذنبات ذات يوم!!

.. ويتساءل الجميع: ماذا سيحدث لو اصطدام مذنب بالأرض؟ والجواب أننا لو اصطدمنا بذيل المذنب فإن المادة تكون مخلخلة وسوف نمر بالذيل دون أضرار سوى ظهور شهب فى السماء ولقد حدث هذا فعلاً سنة ١٩١٠ م حينما مرت الأرض بذيل مذنب هالى وعاد إلينا سنة ١٩٨٦م فى دورة قدرها ٧٦ سنة وسوف يعود إلينا إن شاء الله سنة ٢٠٦٢م، ونرجو ألا نصطدم برأسه لأنها ستتحطم بطاقة تعادل نصف مليون زلزال، شدة كل منها ٩ ريختر أى طاقة تعادل المخزون فى الترسانات النووية على سطح الأرض وبمفهوم آخر: أى يتم التفجير بطاقة كافية لإزالة الغلاف الجوى وزيادة حرارته بمقدار ١٩٠ درجة مما يؤدى إلى تدمير الحياة تماماً وإثارة دخان فى السماء يحوى بلايين الأطنان من الغبار مما يحجب ضوء الشمس تماماً كما حدث فى حادث الـ ٦٥ مليون سنة عند هلاك الديناصورات ولقد بدأت الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجياً الاستعداد لهذا الحادث العظيم بما يسمونه حرب الكواكب أو حرب النجوم حيث توجد صواريخ محملة برءوس نووية جاهزة الإطلاق لتحطيم المذنب أو النيزك أو الكويكب قبل وصوله للأرض أو على الأقل إحداث انحراف فى مساره حتى يذهب بعيداً عنا ويخطئ الاصطدام بنا ولكن أمر الله نافذ لا محالة لو كانوا يعلمون.[١٩] ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ (الانعام/ الآية ٦٥).

---

(١٩) إعجاز القرآن فى آفاق الزمان والمكان، د. منصور حسب النبى، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م، نشر دار الفكر العربى بالقاهرة، انظر ص٢١٨ ، ٢٢٣ مع التصرف.

وقال تعالى: ﴿ءامنتم من فى السماء أن تخسف بكم الأرض فإذا هى تمور (١٦) أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير (١٧) ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير (١٨)﴾ (سورة الملك)

يؤكد القرآن الكريم أن الدخان سوف يأتى لعذاب أعداء سيدنا محمد ﷺ وتدبر قوله تعالى: ﴿بل هم فى شك يلعبون فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم . ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ (سورة الدخان/ الآيات ١٦.١٢)

وفى المراد من هذا الدخان: وهل وقع؟ أو هو من الآيات المرتقبة؟ . قولان للعلماء: الأول: أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبى ﷺ حين لم يستجيبوا له فأصبحوا يرون فى السماء كهيئة الدخان.

وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وتبعه جماعة من السلف قال رضى الله عنه: (خمس قد مضين: اللزام[٢٠]، والروم، والبطشة، والقمر والدخان) ولما حدث رجل من كندة عن الدخان وقال: إنه يجئ دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم غضب ابن مسعود رضى الله عنه وقال: (من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ : ﴿قل ما أسالكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ (سورة ص/ الآية ٨٦).

وإن قريشا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم النبى ﷺ فقال: «اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان» وهذا القول رجحة ابن جرير الطبرى ثم قال: «إن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركى قريش» [٢١] برغم أن ابن جرير الطبرى روى رواية عن ابن عباس تؤكد أن الحدث لم يحدث بعد..

(٢٠) اللزام هو ما جاء فى قوله تعالى: ﴿فقد كذبتم فسوف يكون لزاما﴾ (سورة الفرقان/ الآية ٧٧)، أى سينتقم الله من المشركين انتقاما لازما لاستمرارهم على البغى وهو ما حدث فى مثل غزوة بدر.

(٢١) المرجع السابق.

الثانى: إن هـذا الدخان هو من الآيات المنتظرة التى لم تجئ بعد وسيقع قرب الساعة وإلى هذا القـول ذهب ابن عباس وبعض الصحابة والتابعين فقد روى إبن جرير الطبرى وإبن أبى حاتم عن عبد الله بن أبى مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضى الله عنهما ذات يوم فقال: **«ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: ثم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان طرق فما نمت حتى أصبحت»**.(٢٢)

وهذا الحديث فيه دلالة خطيرة، إذ ابن عباس يقرن آية الدخان بطلوع نجم ذى ذنب. ، فانتبهوا يا أهل العلم!!

قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها .. مما فيه مقنع .. ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ أى: بين واضح يراه كل أحد. على أن ما فسر بن ابن مسعود رضى الله عنه: إنما هو خيال رأوه فى أعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله: (يغشى الناس) أى يتغشاهم ويعمهم ولو كان أمراً خيالياً محضاً يخص أهل مكة المشركين لما قال فيه: (يغشى الناس).(٢٣)

والحقيقة أن دلالة لفظ (يغشى الناس) استوقفتنى حتى قبل أن اقرأ رؤية ابن كثير **لأن دلالة لفظ (الناس) هنا تتخطى مشركى قريش بل وتتخطى زمانهم، فهو لفظ عموم وواضح أن هذا الدخان يغشى الكافر والمؤمن إلا أن تأثيره على كل منهما مختلف.**

وقد اورد القرطبى ما يفيد أن ابن مسعود تراجع عن رأيه الأول إلى رأى أوسع دلالة فقد روى القرطبى عن مجاهد أنه قال: (كان ابن مسعود يقول هما دخانان: قد مضى أحدهما والذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فتثقب مسامعه).. وقال ابن جرير: «.. غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما

---

(٢٢) تفسير الطبرى.

(٢٣) تفسير ابن كثير.

جاءت بن الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن فإنه قد كان ما روى عن عبد الله بن مسعود فكلا الخبرين الذين رويا عن رسول الله ﷺ صحيح».(٢٤)

وهناك أحادية صحيحة تدل على ظهور الدخان آخر الزمان ومن ذلك:

١ ـ روى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»

(انظر باب فى بقية من أحاديث الدجال ٨٧/١٨)

٢ ـ جاء فى حديث حذيفة فى ذكر أشراط الساعة الكبرى: «... الدخان..» (صحيح مسلم/ كتاب الفتن وأشراط الساعة).

٣ ـ روى ابن جرير والطبرانى عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه».

(أورده ابن كثير فى تفسيره وقال: إسناده جيد الا أن ابن حجر ضعفة وإن كان تضافر الاحاديث يدل على قوته).(٢٥)

ظهور نجم ذى ذنب هائل، ينثنى ويعود أوله على آخره فى التقاء هائل لطرفيه كأنه الطوق.. وواضح أن هذا المذنب ليس كبقية المذنبات إذ له مواصفات تميزه أدركها المسلمون الأوائل.

كان عمار بن ياسر رضى الله عنه يقول: (إن لأهل بيت نبيكم أمارات).

قال كعب رضى الله عنه: (يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدى له ذناب)..!!

وقال أيضاً فى تفسير ذلك: (هو نجم يطلع من المشرق ويضئ لأهل الأرض كإضاءة

(٢٤) أشراط الساعة رسالة ماجستير د. يوسف عبدالله الوابل ص٢٦٨ ـ ٢٧٨.
(٢٥) نفس المصدر ص٢٧٢.

القمر ليلة البدر).

● وعن كعب رضى الله عنه أيضا ـ قال: «هلاك بنى العباس عند نجم يظهر فى الجوف، وهدة وواهية، يكون ذلك أجمع فى شهر رمضان تكون الحمرة ما بين الخمس إلى العشرين من رمضان والهدة فيما بين النصف إلى العشرين»..

والواهية ما بين العشرين إلى أربعة وعشرين..

ونجم يرمى به يضئ كما يضئ القمر ثم يلتوى كما تلتوى الحيَة حتى يكاد رأساها يلتقيان..!!

والرجفتان فى ليلة الفسحين..

والنجم الذى يرمى به شهاب ينقض من السماء معها صوت شديد حتى يقع فى المشرق ويصيب الناس منه بلاء شديد».

● **وهذه الرواية تشير إلى (نجم ملحوظ).. وإلى (هدة) وإلى (واهية) وإلى (حمرة فى السماء).. وإلى النجم الذى ينثنى طرفاه ويلتقيان وإلى (رجفتين) وإلى (شهب تنقض على بعض بلدان المشرق).**

أما (الهدة) فقد فصلنا بعض امرها والبعض الآخر قادم فى موضعه.. ويلحقها (الواهية) إشارة إلى الهوان والضعف الذى سيصيب البلاد التى أصيبت أو هى زلزال حرستا فى سوريا. . أما حمرة السماء[٢٦] والرجفتين والشهب فهى من البلاء الذى سيصيب بعض بلدان الشرق.. أما النجم فسوف يراه أهل الشرق والغرب كلهم . . ويقينى أنه ليس (مذنب هالى) كما كنت أتصور أول الأمر وكما تصور غيرى لأن هذا النجم المراد محدد بأنه ينثنى على نفسه.. وقد روى نعيم بن حماد فى الفتن عن الوليد قال: (رأينا رجفة أصابت أهل دمشق فى أيام مضين من رمضان فهلك ناس كثير فى شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة ولم نر ما ذكر من الواهية وهى الخسف الذى يذكر فى قرية يقال لها حرستا، ورأيت نجما له ذنب طلع فى المحرم سنة خمس وأربعين ومائة مع

---

(٢٦) حمرة شديدة الوضوح تخلل السماء قرابة ثلاثة أيام.. والله أعلم.

الفجر من المشرق فكنا نراه بين يدى الفجر بقية المحرم ثم خفى ثم رأيناه بعد مغيب الشمس فى الشفق وبعده فيما بين الجوف لشهرين أو ثلاثة، ثم خفى سنتين أو ثلاثا ثم رأينا نجما خفيا له شعلة قدر الذراع رأى العين قريباً من الجدى يستدير حوله بدوران الفلك فى جمادين وأياماً من رجب ثم خفى ثم رأينا نجماً ليس بالأزهر طلع عن يمين قبلة الشام ماداً شعلته من القبيلة إلى الجوف إلى أرمينية فذكرت ذلك لشيخ قديم عندنا من السكاكك فقال: ليس هذا بالنجم المنتظر . قال الوليد: ورأيت نجما فى سنيات بقين من سنى أبى جعفر المنصور، ثم انعقد حتى التقى طرفاه فصار كطوق ساعة من الليل. قال الوليد: وقال كعب: هو نجم يطلع من المشرق ويضئ لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر. قال الوليد: والحمرة والنجوم التى رأيناها ليست بالآيات إنما نجم الآيات نجم يتقلب فى الآفاق فى صفر وفى ربيعين أو فى رجب وعند ذلك يسير خاقان بالأتراك تتبعه روم الظواهر بالرايات والصلب».(٢٧)

وهذه الرواية ترينا إلى أى حد كان السلف يرقبون النجوم.. ويرصدون العلامات كما **تؤكد الرواية لنا أن الكوكب المذنب هو نجم يطلع فى المشرق ويتقلب فى السماء أى يسير إلى بلاد المغرب فكل أهل المغرب يرونه وأهل الغرب منذ زمن وهم يعتبرون مثل هذه المذنبات نذير شؤم عليهم**(٢٨) **كما أن الرواية تحدد هذا النجم بأنه ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه ولعلها** إشارة تمييز لأن المذنبات المضيئة كثر.. إذاً ليس هو مذنب هالى وإن كان لا يمنع أن ظهور مذنب هالى نذير بأن هناك أحداثاً ما بعده بأمد كما ورد فى شعر أحد العلماء أن أحداثا جمة تقع بعد ثلاثين عاماً من ظهور مذنب.

والمذنبات ظاهرة فلكية عرفها الإنسان منذ أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض عليه السلام، وقد سجله الفراعنة قبل التاريخ وبالفترة التاريخية وسجله الصينيون عام ٢٤٠ق. م فى سجلاتهم الفلكية وكذلك رصد أهل مصر وبابل ظهور مذنب سنة ١٦٤ ق. م!! العجيب أن البشر عموما يتطيرون من ظهور المذنبات لاسيما شديدة الوضوح إذ يعتبرونها نذير شؤم ومقدمة الكارثة أو بلاء يوشك أن يعم الأرض !! وقد استطاع

(٢٧) من مخطوطة ابن حماد. الصفحة الستون.

(٢٨) وضحت ذلك فى كتابى (احذروا) طبعة دار المختار.

الإنسان تفسير كثير من الظواهر الفلكية مثل تقلب النجوم فى أبراجها والكسوف والخسوف وإن كان سيدنا جفر الإمام على كرم الله وجهه وبعض مخطوطاتنا فيها تفسير تام لقضية المذنبات!!

فقد قال سيدنا على كرم الله وجهه فى جفره الأحمر: (ويسبق المهدى ظهور النجم ذو الذنب العجيب، ليس ما ترونه نجم ثلثى العقد الواحد، ولا نجم ثلثى القرن، ولا نجم كل قرن إنما النجم ذو القرون له قلب وفيه نار وثلج وهواء وتراب. يمتد ذنبه ما أسرع فى جريه سرعة نور الشمس ما انفجر الفجر يعود أوله على آخره كأنه الطوق العظيم يكون له وهج فى ليل السماء كأن شمس أشرقت ثم يروح لدائرته وبعده هلاك وموت كثير خيراً لأهل الخير وشراً لأهل الشر)!!.

إذاً سيدنا على كرم الله وجهه أفصح عن حقيقة علمية مفادها:

١ ـ أن المذنبات لها فلك تدور فيه وإن كنت لا أدرى هل يمكن لها مغادرته والعودة إليه مرة أخرى للإنخراط فى دائرته يجاذب ما يجذبها إليه برغم طول مسافة الابتعاد أو يمضى إلى حيث يشاء الله فإننى لا أجزم.. إلا أن كلام سيدنا على كرم الله وجهه يجزم بشئ واحد هو أن المذنبات لها مدارات، وإن كان انفجار مذنب شوميكر على سطح المشترى يشير إلى مغادرة بعض المذنبات لمداراتها نهائيا.

٢ ـ المذنبات تدور فى مسارات محددة ولهذا السبب يتكرر ظهورها فى فترات دورية.. وقد تكلم سيدنا على عن نوع منها يظهر للأرض فى ثلثى كل عقد، والعقد عشر سنوات يعنى ما بين الستة إلى السبعة من السنين ثم يختفى ثم يعود فى موعده.

وتكلم عن نوع منها يظهر كل ثلثى قرن.. وهو مذنب هالى الذى اكتشفه العالم الفلكى (ادموند هالى) ووضع بسببه نظرية مسارات المذنبات سنة ١٦٩٦م **لكن ما زالت العقدة النفسية المرضية لدى أمتنا، هى أن العلم مادام من غربى فهو أحب إلينا، ولا يستطيع أحد أن يعترض عليه حتى لو كان نظرية تجد الإمعات وراءها ينفخون الروح فيها، فإذا**

---

(٢٩) مذنب هالى عبرالتاريخ العربى. محمد زاهد عبدالفتاح أبوغدة. منشورات دار الرفاعى الطبعة الأولى ص١٩٨٦م، ص٦٠.

ما كانت حقيقة علمية تكتشف على يد عالم وطنى تقوم الدنيا ضده، إلا إذا حصنه الله عز وجل من حاقد وما حقد، وحاسد وما حسد ونفاثات فى العقد... وإذا كان يتعلل أحد بأن الجفر مختف فإن مخطوطة ابن حماد(الفتن) تحدثت صراحة بأنه يسبق المهدى (النجم ذو القرون).. والمخطوطة معروفة وشائعة وكذلك نهج البلاغة فيه خطب الإمام على وفيها ما يؤكد أن سيدنا عليا كرم الله وجهه قال بنظرية النسبية وأنه صاحبها الحقيقى. وقد ثبتت نظرية هالى سنة ١٧٥٨م عندما عاد المذنب للظهور بعد ٧٦ سنة وكان هالى تنبأ بعودته فسمى النجم باسمه..

كما تكلم عن نجم يظهر بعد كل قرن. . أما هذا :النجم فهو نجم يظهر بعد قرون.. والجمع هنا من ثلاثة فصاعدا.

٢ ـ أكد سيدنا على أن المذنب له قلب.. ولكن لم يوضح ماهية القلب.. إلا أنه تحدث عن محتويات المذنب بكل صراحة وهو إجتماع الطباع المتناقضة فيه، ففيه نار وثلج وفيه هواء وتراب.

والعلم الحديث اليوم يقول لنا: « يتألف المذنب من الهالة والنواة والذيل، وأول ما يبدو من المذنب عند ظهوره هالته الضوئية الغشاء وفى وسطها النواة الكثيفة، أما الذنب فيتكون عند اقتراب المذنب من الشمس ويستطيل حتى يصل أحياناً إلى بضع مئات من ملايين الأميال».(٢٩)

وسيدنا على وصفه أنه عند بدوه سيكون مثل شمس تظهر فجأة فى ليل مظلم!!

ويقول العلم: (وتتكون نواة المذنب من أجسام ثلجية صغيرة صلبة يجمعها التجاذب المتبادل، أما الهالة فهى من الغبار الناعم والغازات المتبخرة بفاعل الحرارة الشمسية وتلمع بفعل انعكاس اشعة الشمس عليها فيتكون من ذات الغازات والغبار ويزداد طوله وعرضه كلما ازدادت سرعة المذنب) .(٣٠)

فهل عرف سيدنا على أن هناك سرعة فى الكون اسمها سرعة الضوء؟!

وكيف لا وهو يتلو قوله تعالى: ﴿قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن

---

(٣٠) نفس المصدر ص٧.

يرتد إليك طرفك﴾؟!!

والمذنبات فى الفضاء كثيرة ولا سبيل إلى حصرها..

ومن هذه المذنبات مذنب (جياكوبينى- زينر) Giacobini- Ziner وهو مذنب، يقترب من الأرض مرة كل ست سنوات وستة أشهر وقد اقترب من الأرض فى شهر سبتمبر سنة ١٩٨٥م أى قبل اقتراب مذنب هالى من الأرض بستة شهور وهذا المذنب أصغر بكثير من مذنب هالى ويقترب كثيراً من الأرض حتى لا تزيد المسافة التى تفصله عنها على ٤٤ مليون ميل وقد أرسل قمر صناعى لرصد هذا المذنب وتسلل القمر الصناعى عبر موجة قوسية (bow wave) وهى أحدى موجات الصدمات التى يطلقها المذنب لدى تغلغله فى الرياح الشمسية وكان القمر على بعد ١٧٠٠٠ ميل من نواة المذنب حين اقتحم تلك الموجة وراح القمر الصناعى بعد ذلك يخترق مقدمة المذنب حتى أصبح على بعد ٥٠٠٠ ميل فقط من النواة حينئذ أكتشف القمر فيما أكتشف أن عرض ذنب المذنب بلغ ٣٠٠٠ ميل لا ستمائة كما كان الإعتقاد من قبل وتبين وجود ذرات من الماء وغاز أول أكسيد الكربون وأن تلك الذرات مشحونة بالكهرباء كما ثبت أن المذنب لا يعدو كونه كرة ثلجية قوامها الغازات والغبار.. وهذا الغبار هو بيت القصيد دائما من اهتمام العلماء بالمذنبات عامة.(٣١)

فهم يعتقدون أنه من الغبار الذى ساد الفضاء بادئ بدء قبل أن يتم خلق المجموعة الشمسية.

ويبدو «شكل المذنب فى الغالب كقرن فيه بعض الإنحناء ويتجه بعيداً عن الشمس حتى عند اقترابه منها وهذا على الأرجح بفعل الجسيمات الذرية المندفعة بعيداً عن الشمس، وبعد أن يبتعد المذنب عن الشمس يبدأ الذيل فى التناقص حتى يعود قصيراً جداً لا يكاد يبين وقد يتفرع ذيل المذنب فيصير ذا شعبتين أو ثلاث بل وست فى بعض المرات).(٣٢)

أما فيما يتعلق برؤيتى الخاصة فى قضية هذا المذنب فأرى والله أعلم:

---

(٣١) من لقاء خاص بأحد علماء الفلك فى سويسرا.

(٣٢) مذنب هالى، مرجع سابق، انظر ص٧.

١ ـ أن المذنب الذى يظهر كل عدة قرون ظهوره يليه الهدة ومجموعة كوارث بالجهة الغربية من الكرة الأرضية.. وأنه يحمل الشر لأهل الشر كما قال سيدنا على كرم الله وجهه ويحمل الخير لأهل الخير.. إذ يليه بعد أمد يسير خروج المهدى فاتحاً للعالم كله بعد ترتيب البيت العربى ودمجه هو والبيت الإسلامى فى بعض.

٢- أن مذنب هالى يعود بشيراً بزوال إسرائيل إلى الأبد.. وبشيراً باقتراب موعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام وتعضيد المهدى فى مواجهة الدجال لينتهى الأمر بمقتل



الدجال، على يدى سيدنا المسيح عيسى عليه السلام.

نار عظيمة من المشرق

أورد المقدسى: (إذا رأيتم علامة فى السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالى فعندها فرج الناس وهى قدام المهدى عليه السلام) !![٣٣]

ويرى (أ د) فاروق الدسوقى فى كتابه (القيامة الصغرى على الأبواب)[٣٤] أن هذا الحديث يصدق تماماً على نار آبار الكويت وقد مكثت شهوراً وهى تتضمن (ليالى) ويرى أن كون هذه النار قدام المهدى هو صحيح بدليل آخر يقويه وهو حديث (الظلمة) الذى اخرجه أبو نعيم فى الفتن عن أبى جعفر قال: (لا يخرج السفيانى حتى ترقى الظلمة) ويرى د. فاروق أن هذا التعبير هو الآخر ينطبق ويصدق تماماً على ما حدث فى سماء الكويت بعد حرق الآبار، إذ خرجت الظلمة وهى دخان الحريق من باطن الأرض ثم ارتقت بخروجها من النار من حيث صارت كالظلة التى غطت سماء الكويت وهذا التعبير (ترقى) على حد رأى د. فاروق هو الآخر من الدقة بمكان حتى إنه ليترك فى النفس اطمئناناً إلى أنه من الوحى المنزل ومادامت هى فى زمن السفيانى أو تسبق مباشرة خروجه النهائى فهو دليل على أنه قدام المهدى فالنار والظلمة إذن تسبقان الزلزلة العظيمة التى ستهيئ الأوضاع للسفيانى ثم للمهدى للإنتصار على اعداء الأمة الإسلامية وإقامة الخلافة الراشدة.[٣٥]

ومع تقديرى لرأى استاذنا د. فاروق وتقبيلى يديه لأنه رجل من الصالحين أرى أن هذه النار ليست نار الكويت برغم أن الدخان غطى سماء هذه البلدة المسماه الكويت لدرجة انهم أضاء وا المصابيح نهاراً.. إلا أن الوصف الوارد يجعلنى أتصور ناراً أخرى أعظم.. فقد جاء الوصف صريحا (ناراً عظيمة).. والنار التى حدثت بآبار البترول لم تكن عظيمة برغم أنها كانت (مزعجة) إلا أن وصف (العظيمة) لم ينطبق عليها.

---

(٣٣) حديث برقم (١٧٠)، رواه أبوعبدالله الحسين بن على عليهما السلام، انظر عقد الدرر.

(٣٤) الجزء الأول ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٣٥) والبصرى. بضم الباء وآخرها الألف المقصورة. مدينة معروفة قرب دمشق اسمها (حوران) وهى غير البصرة التى بالعراق.

لذلك أرى أن هذه النار المرادة هنا والله أعلم هى النار التى عناها سيدنا رسول اللهﷺ فى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الإبل ببصرى» !![٢٦]

هذه النار هى التى قصدها عالم يسمى (ابن عبد الرحيم) بقوله فى مخطوطة بالفاتيكان: (.. قبل خروج المهدى نار وخسف.. النار: حرب رب البيت..) فقد أراد بك أن يثأر فمن أفسدوا ولوثوا الطهارة فحفر لهم حفرة نار لا يستطيعون منها فراراً ولا خروجا ولا هروباً.. إن النار ستحاصر قصوراً وأملاكا وترد الأعالى أسافل وتردم على كثيرين نسوا الله ما شادوا من قصور وأبراج.. حتى العصافير والطيور فى الجو تلتهب وتشوى، وتزهق أرواحها وهى تصيح بلغتها (أهأ).. أو (آ).. وتسقط مية وهذا اللفظ الذى ينطلق منها فزعاً له معنى خبئ هو اللعنة حلت).[٢٧]

وهى نفس النار التى أرادها العالم (ابن الكامل شمس الدين) فى مخطوطه المخبأ بمكتبة بابا الفاتيكان عن أحداث اخر الزمان والذى اورده أيضا (ابن عبد الرحيم) حيث قال: (.. والنار تشتعل فى كل الجزيرة لا مكة المكرمة حرسها الله والمدينة الكريمة المكرمة برسول الله ﷺ ويموت الطير فى السماء وهو يلعن الجبابرة الذين بطروا فأفسدوا فكانوا أسباب العذاب والنكال من الله).[٢٨]

● وقد اخرج الأمام أحمد والطبرانى والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلمى قال: «يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير بالنهار وتقيم

---

(٢٦) وهى أيضا ليست النار التى وقعت فى منتصف القرن السابع الهجرى فى عام ٦٥٤هـ بالتحديد، والتى قال فيها الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم: (خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة . كما نقل ابن كثير أن غير واحد من الأعراب ممن كانوا بحاضرة بصرى شاهدوا أعناق الإبل فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز، وذكر القرطبى ظهور هذه النار فى كتابه التذكرة).. (انظر كتابنا المهدى المنتظر على الأبواب ص٧١)، الطبعة السويسرية الخاصة بدار «رندة ـ أمون».

(٢٧) انظر كتابنا (المهدى على الأبواب) ص٧٢.. وقد قلنا فى متنها (إن هذا اللفظ العصفورى صدى ألم رهيب يشعر به الطير وهو يموت، فيدعو على كل من طغى وظلم باللعنة!! وحرب كل الكون فى هذه اللحظة هذا الحدث هو رأسها)!!.

(٢٨) نفس المصدر ص٧٢.

بالليل تغدو وتروح، يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا، قالت النار أيها الناس فقيلوا، راحت النار أيها الناس فروحوا، من أدركته أكلته». . وهو تصوير مرعب لنار شديدة العقل، تؤدى مهمة معينة، وضد أناس معينين، فمن أدركته أكلته، كما أن لها مسارات تحتاج من يرصدها ويرقبها، كأنما هى حمم بركان يتنفس من مواضع دون أخرى!!

ومحابس السيل فى جزيرة العرب كثيرة وشهيرة وليس حبس سيل هنا هو الذى عناه أستاذنا الدكتور فاروق الدسوقى بأنه قرب المدينة فى الطريق إلى أرض المحشر أى الشام فى الشمال ولهذا أتى التعبير فى الرواية بالتنكير أى فى أحد المواضع المشهورة بمحابس السيل وهى كثيرة فى جزيرة العرب.. هناك فى مكة حبس سيل وكذلك فى الجنوب، وكثير جدا فى المنطقة الشرقية والشمالية ولكننى مع الدكتور فاروق الدسوقى فى أنها ليست نار الحشر إنما هى نار إنذار ووعيد وواضح أنها فى مواطن ثابتة مما يجعلنى أؤكد أنها فى آبار بترول، أو فى آبار غاز تمتد فى بعض الأحيان فيقول الناس امتدت.. وتنحسر أخرى كما أنها نار بطيئة يحاولون التعامل معها مراراً، أو هى كما قلت أشبه بنار بركان خامد ثم تحرك مرة أخرى ينفث غضبه يمنة ويسرة، ويمكن رصد اتجاهات حممه لأن من أدركته أهلكته.

كثرة الزلازل العظيمة:

فقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده: عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدى يبعث فى أمتى على إختلاف من الناس وزلازل» وفى رواته الحافظ أبو نعيم الأصفهانى بلفظ (يبعث فى أمتى على اختلاف من الناس وزلزال».

ولوقوع الزلازل - والزلزلة المرادة هنا زلزلة مميزة - سنن طبيعية أجراها الله عز وجل بطبقات الأرض ولكنها على ما يبدو مربوطة بسلوك الإنسان على الأرض.

ففيما أخرجه الحاكم فى المستدرك بباب الفتن والملاحم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: دخلت على عائشة رضى الله عنها ورجل معى فقال الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة؟

فأعرضت عنه بوجهها..

قال أنس: فقلت لها: حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة.

فقالت: يا أنس إن حدثتك عنها عشت حزيناً ومت حزيناً وبعثت يوم البعث وذلك الحزن فى قلبك.

فقال أنس: يا أمه حدثينا!!

فقالت: إن المرأة إذا خلعت ثيابها فى غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله من حجاب، فإذا تطيبت لغير زوجها كان عليها نار وشنار ،فإذا استفحا فى الزنا وشربوا الخمور مع هذا وضربوا المعازف غار الله فى سمائه فقال: تزلزلى بهم فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها الله عليهم.

فقال أنس: عقوبة لهم ؟!

قالت: بل رحمة وبركة وموعظة للمؤمنين ونكالاً وسخطة وعذاباً على الكافرين»

فقال أنس: «ما سمعت حديثاً بعد رسول الله ﷺ أنا أشد به فرحاً منى بهذا الحديث بل أعيش فرحاً وأموت فرحاً وأبعث حين أبعث وذلك الفرح فى قلبى».

وللشيخ العلامة أ.د فاروق الدسوقى وجهة نظر لطيفة فى هذا الحديث يقول فيها: «فإذا لاحظنا كلامها عن خلع المرأة ثيابها فى بيت غير بيت زوجها وتطيبها لغير زوجها من غير نسبة الزنا لمن تفعل ذلك ثم قولها بعد ذلك: (فإذا استفحا فى الزنا) دل هذا على أن هذا الفعل المقدم من بعض النساء ليس هو للزنا، وإنما سيؤدى بعد ذلك إلى انتشار الزنا وشيوعه ومن ثم فهو بإعتبار أثره أخطر وهذا هو المعلوم عن الممثلات اللاتى يخلعن ثيابهن فى الأستوديو لترتدى ملابس الدور الذى ستمثله، وفى كثير من المشاهد تجلس المرأة أمام المرآة لتتطيب كأنها تفعل ذلك لزوجها فى الفيلم ثم خلع المرأة ثيابها على الشواطئ، وظهورها عارية فى الأفلام على الشاطئ، كل هذا أدى إلى شيوع هذه العادات الرذيلة والسفور الفاضح والتدرج بالمجتمع حتى صارت الفاحشة معروفا والعفة منكراً.. وقولها رضى الله عنها: (فإذا استفحا فى الزنا) بعد العبارة الأولى يدل على أن هذا جاء بعد الأول ومن ثم هو العلة، والثانى هو المعلول والنتيجة، وعلى هذا تنطبق عبارة

السيدة عائشة على الممثلات بصفة خاصة وعلى النساء اللاتى يخلعن ثيابهن خارج بيت الزوجية مثل الشواطئ ونوادى الرياضة وحمامات السباحة وغير ذلك..

وفى رواية من علامات المهدى عليه السلام: «.. تعطل المساجد أربعين ليلة وارتفاع الهيكل»!!

وفى رواية لم تسند «وإنقطاع الحاج واقتران النجوم»!!

وفى ذات المخطوط: رواية عن سيدنا الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «لا يكون الأمر الذى تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم فى وجوه بعض ويشهد بعضكم على بعض بالكفر ويلعن بعضكم بعضاً»!!

فقال رجل: ما فى ذلك الزمان من خير.

فقال: «الخير كله فى ذلك الزمان، يقوم المهدى ويدفع ذلك كله»!!

.. ويعضد هذه الرواية، رواية أخرى تقول فى نفس المخطوط: «لا يقوم المهدى إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد فى الناس وتشتت فى دينهم وتغير فى حالهم حتى يتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً فخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط فطوبى لمن أدركه وكان من انصاره والويل كل الويل لمن ناوأه وخالفه وخالف أمره أو كان من أعدائه».

ومما أثر عن الإمام على: «.. إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر.. وإذا جهزت الألوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم المهدى المأمول وهو الإمام المجهول له الشرف والفضل طوبى لمن أدرك زمان ولحق أوانه..»!!

وفى ذات المخطوط فقرة أخرى عن العلامات يقول فيها سيدنا على كرم الله وجهه: «.. ثم رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف» يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً مع الكافرين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب

والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها حرستا فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بداء اليابس»!!

والشهب: بياض يصدعه سواد..

والمراد بأبن آكلة الأكباد: السفياني فإنه من بنى أمية، وجدته هى هند زوج أبى سفيان بن حرب.

●● وانتشار الزلازل وكثرتها وتواليها، ثم سنة كثيرة الزلازل إلى حد ملحوظ جدا تكون بها الهدة، من العلامات اليقينية أن موعد المهدى وشيك:

وقد وقع خلال القرن العشرين الذى انتهى عدد من الزلازل الكبرى، وبدأ القرن الواحد والعشرون الميلادى بسنة كثيرة الزلازل، فلا يكاد يمضى شهر أو اثنان دون زلزالين أو ثلاث بقوى تدمير هائلة. . وأشهر زلازل القرن الماضى: زلزال ولاية كانجرا الهندية عام ١٩٠٥ وكانت قوته تقدر ب٨,٢ بمقياس ريختر وأسفر عن مصرع ٣٧٥ ألف شخص.

- زلزال جزيرة صقلية فى إيطاليا عام ١٩٠٨ وقدرت قوته بـ ٧,٥ درجة وأسفر عن مصرع ٨٠ ألف شخص.

- زلزال إقليم كانسو بالصين عام ١٩٢٠ وبلغت قوته ٨,٦ درجة وأسفر عن مصرع ١٠٠ ألف شخص.

- زلزال بمدينة كوانتو اليابانية عام ١٩٢٣ بلغت قوته ٦ درجات وأسفر عن مصرع ٣٠ ألف شخص.

- زلزال بهضبة الأناضول فى تركيا عام ١٩٣٩، بلغت قوته ٦ درجات، وأسفر عن مصرع ٣٠ ألف شخص.

- زلزال ولاية أسام الهندية عام ١٩٥٠ قوته ٨,٤ درجات وأسفر عن مصرع ٣٠ ألف شخص.

- زلزال أغادير فى المغرب عام ١٩٦٠ قوته ٥,٩ درجة وأسفر عن مصرع ١٥ ألف

شخص.

- زلزال بإيران عام ١٩٦٢ قوته ٧,٣ درجة وأسفر عن مصرع ١٢ ألف شخص.

- زلزال بشمال شرقى الصين عام ١٩٧٦ قوته ٧,٩ درجة وزسفر عن مصرع ٦٩٥ ألف شخص.

- زلزال بشمال شرق إيران عام ١٩٧٨ وقوته ٧,٧ درجة وأسفر عن مصرع ٢٥ ألف شخص.

- زلزال فى أرمينيا عام ١٩٨٦ بلغت قوته ٧,٧ درجة وأسفر عن مصرع ٢٥ ألف شخص.

- زلزال فى وسط اليابان عام ١٩٩٥ قوته ٧,٢ وأسفر عن مصرع ٦٤٢٤ شخصا.

وزلزال إيران الذى وقع فى ٢١ يونيو عام ١٩٩٠ يعد من أسوأ الكوارث خلال العشرين عاما الماضية وكان مركزه فى المناطق الشمالية الغربية للبلاد وبلغت قوته ٧,٣ درجة بمقياس ريختر وتراوحت مدته بين ١٥ ثانية ودقيقة واحدة وأسفر عن مصرع ٥٠ ألف شخص وإصابة ١٠٥ آلاف وتشريد نصف مليون آخرين وامتد تأثيره إلى المدن الساحلية المطلة على بحر قزوين حيث أدى إلى تدمير وانهيار عدد كبير من المدن والقرى وإلحاق دمار شامل بها كما عزل المناطق النائية إثر وقوع هزات أرضية وجبلية وانقطعت إمدادات الكهرباء والمياه علاوة على سوء الأحوال الجوية التى أدت إلى إعاقة عمليات الإغاثة وأشارت التقديرات الرسمية الإيرانية إلى أن الخسائر المادية تقدر بـ ٧,١ مليار دولار.

ويعد هذا الزلزال أسوأ زلزال فى إيران التى تعرضت لحوالى ١٢ زلزالا خلال الثلاثين عاما الماضية من بينها زلزال عام ١٩٧٨ والذى أسفر عن مصرع ٢٥ ألف شخص وقد اضطرت ايران تحت وطأة الكارثة إلى الخروج من عزلتها السياسية وأعلن الرئيس هاشمى ورافسنجانى أن إيران ستقبل المعونات الطبية والغذائية والسيارات لنقل الجرحى ولكنها سترفض المعونات المقدمة من إسرائيل وجنوب إفريقيا.

وقد تدفقت الإمدادات المادية والبشرية إلى إيران وأعلنت عدة دول من بينها الولايات

المتحدة وبريطانيا عن ضرورة نبذ الخلافات السياسية فى الوقت الحالى وتقديم المساعدات إلى المنكوبين وبالفعل شارك عدد كبير من الدول العربية من بينها مصر والسعودية وسوريا والعراق فى تقديم المساعدات بالإضافة إلى اليابان وروسيا ودول الإتحاد الأوروبى.

.. فى مسرحية أوربية بعنوان (هوذا يأتى) مناظر للمؤمنين بالله وهم يواجهون موجات الإنحلال الخلقى، والمادية الطاغية والخداع الزائف بقشور الدنيا، يقابلها مناظر للملائكة وهم يتعبدون لله فى مرثية معبرة عن غضبهم فى الله على هذا المخلوق الذى طغى ونسى خالقه، يقولون فيها:

يا رب حتى متى تنتظر .. ؟!..

لكى تنفذ حكمك

ألم تأت اللحظة بعد..؟!

يا رب.. ما أعجب رحمتك

كأنما أخليت نفسك من قوتك

وسمحت للبشر أن ينكروك.. ويهزأوا.. ويحتقروا كلماتك..

أيها الرب الآله.. حاكم الكل

أحكامك حق وعادلة..

لأنك محب وصفوح

أنت لا تريد أن يهلك الناس

بل أن يقبل الجميع إلى التوبة

ما أعظم صبرك أيها الإله.. بل الأب المحب

تقدم أيها الإله الأزلى القادر على كل شئ..

وأظهر للجميع من أنت..

فأنت لمن هم بلا إله كالقاضى..

وللقب المنسحق أنت رحوم ومنعم!!

ولما اطلعت على (مفاهيم العقل الغربى المؤمن بالله) - بغض النظر عن تصوراته الخاطئة فى مفهوم الألوهية- و(النزيه فى تفكيره) وجدته يؤمن بنفس ما كتبت من قبل فى كتابى (المهدى المنتظر على الأبواب) خاصة فى (جزئية) أن (أمريكا) هى (بابل العظيمة أم الزوانى) وأنها البلد ذات الكأس الذهبى الملئ بالدعارة!! وأن النهاية لها قادمة لا محالة!! وكانت المقدمات واضحة فى الإنذار العظيم بزلزال كاليفورنيا سنة ١٩٩٣/ سنة ١٩٩٤م..!!

ولم يكن عبثاً فى رأيهم أن الأرض التى كانت بؤرة الزلزال فى كاليفورنيا تقع فى (نورث ردج) فى (وادى سان فرناندو) ولم يكن عبثاً أيضاً أن يعلمهم الله عز وجل أنهم ليسوا بمعجزين فى الأرض من خلال رسالة عملية فبعد سنوات عديدة ومليارات أنفقت على الأبحاث العلمية أعتقد رجال علم طبقات الأرض أنهم عرفوا كل العيوب خاصة فى هذه الولاية وأنهم فى حالة حدوث زلزال سوف يسيطرون على الموقف فقد أقاموا نظاماً تقنياً هائلاً لأجهزة الإحساس تحت الأرض لكى يعطى التحذيرات الكافية والواضحة عن الزلازل القادمة قبل وقوعها!! ومع هذا حدث الزلزال الهائل فجأة ولم يسبق النظام العلمى حركته ولو بلحظة. ولم يكن عبثاً أيضاً أن يصيب مركز صناعية الفيديو الإباحية فى أمريكا ففى نورث ردج ومركزين مجاورين كانت حوالى ٧٠ شركة تنتج أكثر من ٩٥٪ من أشرطة الفيديو الإباحية البالغة (١٤٠٠) نوعاً من الأفلام الإباحية تنتجها أمريكا كل عام. وبالفعل ضربت هذه الصناعة ضربة قاسية بالكامل، وراحت التجهيزات المكلفة من كاميرات وماكينات طباعة وأرشيف وملفات العملاء وغيرها من مستندات العمل حرقاً تحت الأحجار والنيران.

وصدرت قلة من مقالات المؤمنين بالله أشهرها مقالة (زلزال صخور صناعة الإباحية) هل هى إرادة الله أم لا)..!! وخلاصته: (أنه بلاشك أن تدمير كاليفورنيا التى تقدم أشرطة سدوم - يكنى بهذا اللفظ عن اللواط - هو تأويل عملى لما جاء فى سفر الرؤيا فبغير أى استثناء عانت كل شركة تلفيات كبرى والبعض الآخر شلت حركته، غير أن

أماكن التصوير ومبانى المكاتب التى كانت تتم فيها العمليات وكان مكان أمريكى للإنتاج وتوزيع أشرطة فيديو الإباحية قد تحطم!! إن دنساً لا يمكن تصوره وخداعاً وشروراً عقلية وعاطفية كانت تصدر عن هذه المنطقة وتقدم للملايين لاسيما من الشباب باعتبارها كأساً مسمومة والمرأة الزانية بابل العظيمة أم الزوانى بكأسها الذهبى الملئ بالدعارة كما جاء فى سفر الرؤيا (الإصحاح ١٧) كان لها قلعة هناك!! ولإنتاج هذه الأشرطة الإباحية فإن خطايا دنسة لا يمكن تصديقها وأموراً جنسية مفسدة تؤثر على الأطفال والشباب لا محالة بالإفساد كانت تمارس هناك بينما الله إزاء كل هذا كان صامتاً لكن صمته لن يطول.. وفى أيامنا هذه رأينا بطشة فقائد الطائرة الهليوكبتر الذى كان يطير فوق المساحة اهتزت، أصيب بالدوار نتيجة لما رآه من دمار فكل شئ أمامه يسوى بالأرض!! إن الرؤيا النبوية ليويحنا عن المستقبل تأتى بكل تأكيد أمام عقولنا؟ ففى نهاية الأيام كما جاء فى السفر سينزل ملاك من السماء بسلطان عظيم ويعلن بصوت قوى « سقطت بابل العظيمة.. وسيبكى وينوح عليها ملوك الأرض حينما ينظرون دخان حريقها واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين: ويل ويل للمدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأن فى ساعة واحدة جاءت دينونتك ويبكى تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعها لا يشتريها أحد فيما بعد»!!

وفى كتابها: Wenn Cott AUS Seinem Schweigentritt (حين يخرج الله عن صمته) ولو أن الله عز وجل دائم الحوار مع مخلوقاته بقيوميته عليهم وإجابتهم سؤالهم إلا أن يكون المعنى مجازياً، قالت كاتبته (الأم باسيليا شلينك): (إن نورث رودج قد تكون صورة لما سيحدث حين يبدأ الله فى إهلاك أولئك الذين أهلكوا الأرض (رؤ ١١:١٨) . . كما يقول فى مكان أخر: (من سخطه ترتعد الأرض) ارميا: ١٠:١٠. . وايضا إقراوا :(سأسكب عليهم سخطى كالماء) (هوشع ٥: ١٠)

وتتساءل الكاتبة بمرارة المؤمن بالله الناصح لقومه: هل سيجادل أحدهم فى أن الله هو وراء تلك الأحداث؟! فمن ذا غيره الذى يستطيع أن يطلق قوى الأرض بكلمة واحدة ويسبب زلزالاً أو يحطم مساحة بأكملها بواسطة الفيضانات أو الأعاصير؟! وهكذا أيضا

حين أصيب النصف الشرقى من الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات ببرودة شديدة، ألم يكن هذا عمل الله؟!.. كما جاء فى سفر أيوب (٣٧: ١٣،٩): «من الجنوب تأتى الأعصار ومن الشمال البرد من نسمة الله يجعل الجمد وتتضيق سعة المياه أيضاً برى يطرح الغيم يبدو سحاب نوره فهى مدورة متقلبة بإرادته لتفعل كل ما يأمر به على وجه الأرض المسكونة سواء كان للتأديب أو لأرضه أو للرحمة يرسلها»!!

أن نفس الإله القادر على كل شئ نراه الآن يضع الإنسان فى مكانه الصحيح حين يتجاسر ويتكبر على خالقه!! فما تدبره الحكمة البشرية يختفى ويصبح لا شئ ومع ذلك فإن الإنسان يدرس ويقترح الوسائل للخلاص!! إن أعداداً لا تحصى من البشر فى مختلف الولايات الأمريكية وقفوا وجها لوجه مع حقيقة قوة الإله القدوس المتسامى الذى فى محضر جلاله يسقط الإنسان صامتاً ففى أثناء الأمطار الغزيرة المفاجئة التى ظلت لعدة أيام استطاعوا أن يحسوا بقوة صانع السماء والأرض الذى وحده يستطيع أن يفرغ كل خزانات السماء، لقد ارتفعت جدا مياه المسيسبى الميسورى وتكسرت الخنادق والسدود برغم المجهودات العظمى لإيقاف الفيضان ففى صيف سنة ١٩٩٣م بدأ وكان طاقات الطوفان قد انفتحت فى السماء وغرق حوالى (١٧،٠٠٠) ميل مربع فى المسيسبى ونهر ميسورى وهى مساحة تساوى مساحة سويسرا إلا أن كل هذا يتم نتيجة عمل الإله الحى المكتوب عنه فى المزمور (٣٣:٩: (لأنه قال فكان، هو أمر فصار)!!

أيوجد من يصغى لصوت الله؟!

فبعد زلزال (نورث رودج) كتب خادم فى كاليفورنيا إلى أعضاء كنيسته فى لوس أنجلوس يقول: (هلموا انظروا أعمال الله كيف جعل خرباً فى الأرض كما جاء فى المزمور (٤٦:٨) لاحظوا أن ذلك الخراب يدعى «أعمال الله»، فهو يتم بسماح من إرادته وهدفه أن يقودنا للتوبة والإتكال على الله)!!

ولكن التقديرات الإحصائية التى ذكرتها الكاتبة تدل على قسوة القلوب فقالت بمرارة: (إن ٦٪ من الشعب الأمريكى كانوا يتابعون محاكمة لورينا بوبيت فى التلفاز فى نفس وقت الزلزال والعواصف الباردة مما جعل الجرائد العالمية تستنتج أن كل شئ يتضاءل

بالمقارنة مع الفضائح الوطنية!! وهكذا يذهل الشعب حتى عن غضب الله المقدس ما أقسانا نحن فى هذا الجيل فما أن هدأت قوى الطبيعة المتحركة بأمر الله وتراجعت الفيضانات وانطفأت النيران حتى رفعت وقاحة البشر رأسها فالإنسان يريد أن يعلن أنه لا يوجد شئ يمكن أن يجعله منحنيا لفترة طويلة وهو لن يسمح لأحد بما فيهم الإله نفسه أن ينكر عليه حريته فى شهوة الجسد وشهوة العيون وتوفير المعيشة!! من هنا لابد من العقاب.. ولابد من السقوط)!!

وهى النتيجة الحتمية المرتقبة وستكون على يد عباد الله عز وجل يسبقهم آيات باهرات تعلن انتقام السماء ممن عصوا مناهج الله عز وجل وشرائعة وسننه، تنبأ بها عقول (مؤمنة بالله) بغض النظر عن التصور الذى يتصورونه فى الله!!

وصدق الله العظيم: ﴿**وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب**﴾.

ومن عجيب الأمر توقع أهل العلم فى الغرب بجمود القلوب إلى حد عدم الإتعاظ بالبلاء والكوارث فقد قست القلوب كمال قال الله عز وجل: ﴿ فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وأن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما يعملون﴾ (سورة البقرة)

كتبت الأم باسيليا شلينك فى كتابها (الطبيعة الثائرة) (.. الذين لم يموتوا أثناء قضاء الله فى الأيام الأخيرة لن يرجعوا عن خطاياهم بالندامة وقد استطاع الرسول يوحنا بالروح أن يرى أنه حتى أولئك الذين تأثروا بالكوارث لن يتوبوا لكنهم يثورون ضد الله الذى له السلطان على هذه الكوارث فهم سيجدفون على اسمه ويرفضون أن يقدموا له مجدا (رؤيا ١٦ : ٩) وفى القديم قدم النبى ارميا هذه المرثاة: «ضربتهم فلم يتوجعوا.. أفنيتهم وأبوا قبول التأديب. صلبوا (جمدوا) وجوههم أكثر من الصخر. أبوا الرجوع) وقد تساءل الله . عز وجل: «كيف أصفح لك عن هذه . .!! بنوك تركونى، ولما أشبعتهم زنوا، وفى بيت زانية تزاحموا.. وصاروا حصناً معلوفة سائبة. صهلوا كل واحد على امرأة

صاحبة أما أعاقب على هذا؟!!.. يقول الرب: (أو ما تنتقم نفس من أمة كهذه)؟!!!

وقد وجه المذيع الدينى (بات روبرتسون) رسالة إلى الشعب فى أمريكا بعد الإعلان عن كارثة زلزال نورث ردج والمعاينة السريعة (من الأرشيف) للكوارث الطبيعية التى حدثت خلال السنوات الخمس الأخيرة بأمريكا، قال مما قال فيها: (لقد قتلنا ثلاثين مليونا من الأطفال الأبرياء قبل ولادتهم فى أمريكا كما أننا ساهمنا فى إنشاء هذه الكوارث بالبعد عن وصايا الرب وقد منعنا الصلاة واستهزأنا بالمصلين ومنعنا قراءة الكتاب من المدارس فى أمريكا فحولناهم إلى حماة من العنف وأخضعناهم للقوى الخفية والزنا المحرم من الله أصبح متفشياً، كما تفشى الإتصال الجنسى غير الشرعى وكل الأشياء التى يدعوها الله دنسا كالسحاق - جماع المرأة للمرأة - واللواط، فلم تعد أشياء مباحة عندنا فقط إنما أصبح القانون يوافق عليها ويعتبر اصحابها المجرمين فريقاً مميزاً وصاحب حق وانقلبت المفاهيم لدينا فرحنا نعلم طلبة الكليات الإباحية والزنا واللواط بحجة أن نضعف لديهم الحساسية الموجودة كمضاد للإشتهاء المماثل فلم تزد النار إلا ناراً حتى دخلت أمتنا فى مرحلة خطيرة حيث إن تراكمات الثلاثين سنة الماضية من التمرد ضد الله بدأت تتخذ لدى الجماهير صورة الحذر من الله واللامبالاة بكلماته وسقط الكيان الداخلى للمجتمع فى أعمال الجريمة والمخدرات وكل ألوان الانحرافات ولم يعد الله - عزوجل - صديقاً لنا فقد اغتصبنا معانى القدوس فالإله يرسل لنا الكوارث باعتبارها تحذيرا **وإن كنا نرفض الاعتراف بما حدث فإن الأمر سوف يصبح أشد وأشد فى المسقبل..!! أيها البشر مالم نعمل شيئاً الآن فإنه الغضب ودينونة الله ستأتى بكل تأكيد على هذه الأرض، !!**

ولقد بدأ القرن الواحد والعشرون بمجموعة زلازل رهيبة، ومتوالية، وبمقدار ٧ ريختر وأعظم . . ففى يناير سنة ٢٠٠١ م وبمطلعه حدث زلزالان بالفلبين أحدهما ٥ ريختر والثانى ٧ ريختر، وفى ١٣ من نفس الشهر حدث زلزالان بأمريكا الوسطى رهيبان، كل منهما كان بمقياس ٧ ريختر، ففى السلفادور قتل ٨٤٤ شخصا، وأصيب ٤٧٢٣ مصابا، وتحطم ١٠٨,٢٢٦ بيتا، كما أتلفت تلفا مكلفا ١٥٠,٠٠٠ بناية، ثم حدثت مجموعة

انهيارات أرضية فى (نويفا سانت سلفادور) و(كوما بساجو) سببت موت ٥٥٨ شخصا خلال ١٦ انهيارا، وقتل فى (جواتيمالا) ثمانية أشخاص، فضلا عن وفيات بلا حصر فى المكسيك وكولومبيا، وسبحان الله العلى العظيم الفعال لما يريد، فى نفس شهر يناير، وبالتحديد فى ٢٦ منه، وقع زلزالان بالهند أقاما الدنيا، وكل منهما بقوة(٧) ريختر، راح ضحيتهما(٢٠٠٠٥) أشخاص ،وأصيب ١٦٦٨٣٦، وتحطمت (٣٣٩٠٠٠) بناية، فضلا عن بنايات احتاجت الترميم تبلغ(٧٨٣,٠٠٠) ، علاوة على دمار عديد من الجسور وتلف الطرق فى كثير من ولايات الهند خاصة(جوجارات) و(بوج احد راكوز) ، وامتد الدمار إلى حدود باكستان مع الهند، أى جنوب باكستان، وقد سمى هذان الزلزالان لقوتهما وشعور أهل(بنجلاديش) به، وكذلك (غرب نيبال) بالزلزال المعقد. . ثم تكرر فى شهر فبراير(١٣) زلزال بمقياس ٦ ريختر فى السلفادور . . ثم فى ٢٥ منه، ضرب زلزال قوته(٦,٧) ريختر، خمس دول أسيوية . . أما زلزال ولاية سياتل الذى خلع كتلتها الكلية عدة ملليمترات، فقد جعل الهلع يدب فى قلوب الأمريكان.

وفى الساعة (٩,٥٢) من مساء (٢٠٠١/٦/٢٣م) تعرض شمال مصر لهزة أرضية قوتها (٦ درجات).. وفيما يعتبر واحداً من أقوى الزلازل التى ضربت المحيط الهادى على مدى التاريخ لقى أكثر من ٤٧ شخصاً مصرعهم، واصيب نحو (٥٥٠) من جراء الزلزال المدمر الذى ضرب (بيرو) فى يوم الأحد ٢٤ يونيو سنة ٢٠٠١م، وعدداً من الدول المجاورة، والذى بلغت قوته ٧٩ درجة وسبب خسائر جسيمة، حيث انهارت عشرات المنازل فوق ساكنيها، وانقطع التيار الكهربائى وخطوط الهاتف، وبات الناس فى العراء تحسباً من زلزال جديد، والمفاجأة أن هذا الرعب كله وتلك الخسائر كانت بسبب دقيقة واحدة زلزال.

وتعتبر مدينة (أريكيا) ثانى كبرى المدن فى بيرو، ومنطقة موكيجوا الغنية بالمناجم: من أكثر المناطق تضرراً فى البلاد، فقد لقى جميع الضحايا حتفهم فى منطقة تصنفها اليونسكو على أنها واحدة من أهم مناطق التراث الإنسانى فى العالم، وتمتد من اريكيا على بعد ألف كم جنوب العاصمة ليما، إلى الحدود التشيلية على الشريط الساحلى للمحيط الهادى. وفى ٢٠٠١/٦/٢٦م اعلن ان عدد ضحايا زلزال بيرو تعدى الألف قتيل.

وفى مساء ٢٠٠١/٦/٢٥م اصيب كثيرون وانهارت عدة مبانى بمدينة (عثمانلة) جنوب تركيا اثر هزة أرضية بلغت قوتها ٥,٥ درجة بمقياس ريختر، اثارت الهلع والرعب فى نفوس المواطنين الذين تركوا منازلهم بالاضافة إلى هروب أصحاب المحلات التى تركت مفتوحة على مصراعيها. كما شعر سكان مدينة (أضنة) و(دياربكر) بالهزة التى تعتبر الثالثة على التوالى فى أقل من اسبوع، كانت الهزة الأولى مركزها غرب تركيا بمقدار (٥) درجات والثانية فى بحر ايجة بمقدار (٥,١) درجة.

وفى عصر الخميس ٢٠٠١/٦/٢٨م ضرب زلزال قوته (٥,٢) درجة مدينة الرباط المغربية، واهتز الفندق الذى ترابط فيه البعثة المصرية لكرة القدم قبل مباراة مصر والمغرب بيومين، وهرع الجميع إلى حديقة الفندق الذى تراقص رعباً.!!

وفى صباح الثلاثاء ٢٠٠١/٧/١٠م وقعت هزة أرضية فى اقليم يونان بجنوب الصين، اسفرت عن خسائر عديدة فى الأرواح والمبانى، وكانت درجتها ٥,٦ ريختر، وبعدها بساعات تكررت الهزة بمقياس (٥,٣) فى نفس الاقليم وفى يوم الأحد ٢٠٠١/٧/٨م اعلن مسئولو الدفاع المدنى فى الفلبين ان اعصار (أوتور) الذى ضرب البلاد بقوة اسفر عن مصرع واصابة المئات، ووقوع انهيارات ارضية، وتدمير ١٢ ألف منزل وتشريد الآلاف.

وفى يوم الخميس ٦ من جمادى الأولى سنة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٧/٢٧م انفجر بركان مدينة مايون جنوب شرق الفلبين وقذف حمماً لمسافة (١٠/كم) وبلغت حرارة الصخور الناتجة عنه (٩٠٠ درجة مئوية).

وفى فجر ٢٠٠١/٧/٢٨م اثار زلزال عنيف الرعب فى قلوب أهل أثينا، بلغت شدته ٥,٧ درجة..

ويبدو أن هذا العام لا يزال مليئا بالمفاجآت . .

كسوف الشمس مرتين فى شهر واحد أو أجتماع الكسوف والخسوف فى شهر رمضان.

● قال كعب: (بلغنى أنه قبل خروج المهدى تنكسف الشمس فى شهر رمضان مرتين).

وأخرج الحافظ البيهقى والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: (**لا يخرج المهدى حتى تطلع مع الشمس آية**).

وعن محمد بن على قال: (**لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ينخسف القمر أول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض**).

ويرى البعض أن كسوف الشمس سيكون فى النصف من رمضان ويقابله خسوف القمر فى آخره وإن كان الأصوب هو خسوف القمر فى أول رمضان أو فى أوائله وسواء أكان خسوف القمر فى أول رمضان أم فى آخره حسب أى الروايات أصوب فهو خلاف العادة وخلاف القاعدة الطبيعية ، إذ معلوم أن خسوف القمر ظاهرة ربانية ينتج عنها احتجاب ضوء القمر كله أو جزء منه عن الأرض ويحدث الخسوف والقمر فى (طور البدر)، عندما يكون على خط الأرض والشمس، والخسوف نوعان: كلى، ويحدث إذا تواجد القمر بأكمله أثناء دورانه حول الأرض، فى منطقة تسمى (منطقة مخروط ظل الأرض) وعندئذ يحتجب عنه ضوء الشمس فيختفى تماماً لأنه لا ينعكس عنه أى ضوء للشمس ليلاً.. وهناك الخسوف الجزئى ويحدث إذا تواجد جزء من القمر فى منطقة مخروط ظل الأرض مع ملاحظة أنه إذا وقع القمر بأكمله فى منطقة شبه ظل الأرض بحيث يبدو كقرص أحمر مضاء بإضاءة خافتة لا يعتبر خسوفاً.

أما كسوف الشمس فهو ظاهرة ربانية تحدث نهاراً وينتج عنها احتجاب ضوء الشمس كله أو جزء منه عن الأرض وذلك لوقوع القمر بين الأرض والشمس وعلى الخط الواصل بينهما فيما يعرف بوضع الإقتران للقمر.

والكسوف ثلاثة أنواع: **كسوف كلى**: نشاهد الشمس فيه كقرص أسود ويحدث عندما يحجب القمر جميع أشعة الشمس عن سكان الأرض فى منطقة ظل القمر على الأرض .

وكسوف جزئى: ونرى فيه جزءاً من قرص الشمس. وهو يحدث عندما يحجب القمر

جزءا من قرص الشمس عن سكان الأرض فيما يعرف بمنطقة شبه ظل القمر على الأرض.

وكسوف حلقى: ونرى الشمس فيه قرصاً مظلماً يحيط به حلقة مضيئة ويحدث حينما يكون القمر فى أقرب نقطة من الشمس فإن مخروط ظله ينتهى فى الفضاء ،وفى منطقة اشتداد مخروط ظل القمر على الأرض تبدو الشمس كقرص أسود محاط بهالة مضيئة فيما يعرف بالكسوف الحلقى.

أما زمان خسوف القمر ففى العادة يكون وسط الشهر العربى فى الليالى البيض وأما كسوف الشمس فموعده عادة أواخر الشهر.

واقتران الكسوف بالزلازل والفيضان احتمال علمى قائم نتيجة حدوث ما يسمى بالاستعراض الفلكى فقد تأكد من رصد ظاهرة الكسوف الكلى للشمس فى بعض الدول الآسيوية، تزامن حدوث زلزال فى الصين وفيضان فى فيتنام مع هذه الظاهرة. ويعلق على هذه الظاهرة إجمالاً الأستاذ الدكتور (منصور حسب النبى) قائلاً: (٣٩)

أولاً: الكسوف والخسوف ظاهرتان فلكيتان يشاهدهما أهل الأرض وتخضعان للحساب الفلكى الدقيق. ولهذا نستطيع مسبقاً التنبؤ بموعد ومكان رصدهما على الأرض بمنتهى الدقة وهناك جداول منشورة عن هذا الموعد طبقاً لقوانين قائمة على حساب إلهى كما فى قوله تعالى: ﴿الشمس والقمر يسجدان﴾ (سورة الرحمن/ الآية٥)

وقوله تعالى ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ (سورة الرحمن/ الآية ٧)

ثانياً: اقتران الزلزال فى الصين والفيضان فى فيتنام بحدوث الكسوف الكلى للشمس المشار إليه أمر علمى محتمل الحدوث بتأثير ظاهرة تدعى الإستعراض الفلكى أى وجود الأجرام السماوية فى المجموعة الشمسية على خط مستقيم واحد لتصبح مرصوصة على جانب معين من الأرض على هذا الخط فيزداد الجذب على سطح

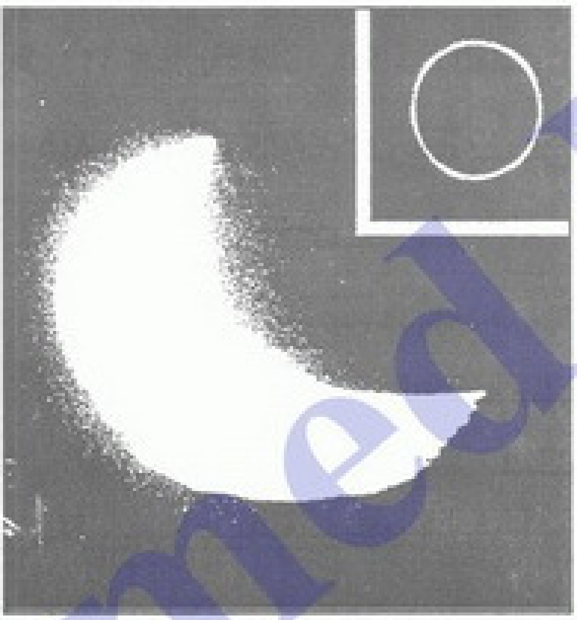
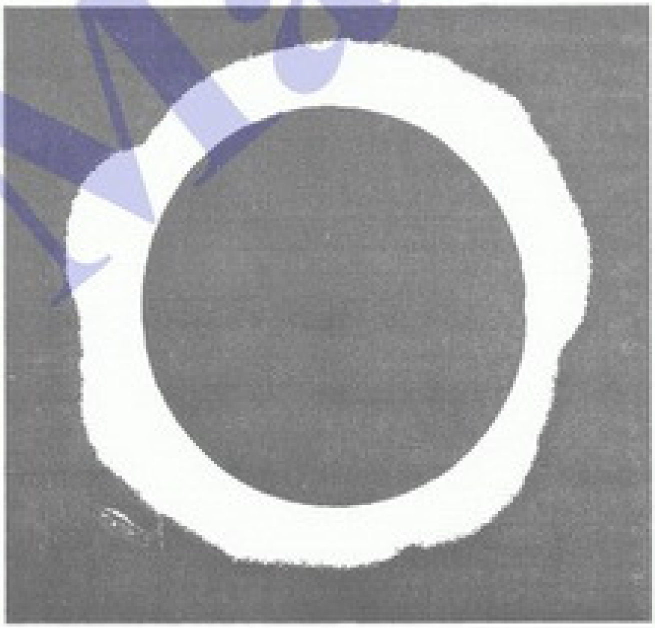
---

(٣٩) إعجاز القرآن فى آفاق الزمان والمكان، د. منصور حسب النبى، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م، دارر نشر الفكر العربى بالقاهرة ص ١٩٠ ، ١٩٣.

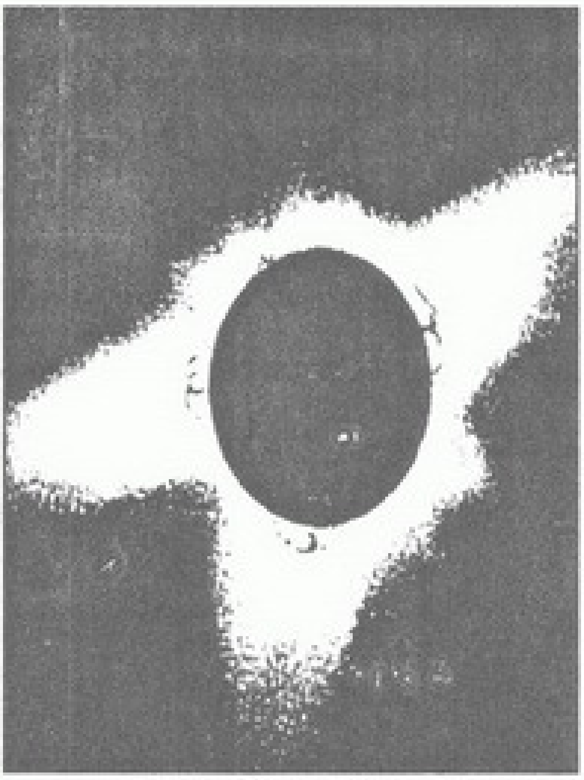
اليابسة وقيعان المحيطات فيحدث لها ما نسميه (المد الأرضى) الذى قد يؤدى إلى هزات أرضيـة وفيـضـانـات وزلازل بركـانيـة كمـا فى قـوله تعـالـى فى وصف المد الأكـبـر يوم القيامة:﴿وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت﴾.

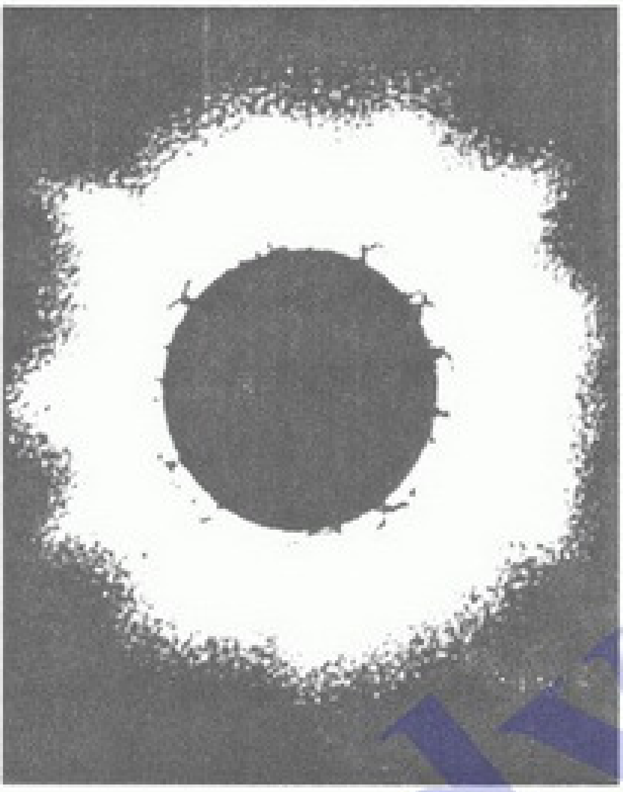
فحـين تصطف الأجـرام السمـاوية مثل الشـمس والأرض والقـمر أو تصطف كـواكب المجموعة الشمسية على خط مستقيم واحد مع مركز الشمس فإن هذا الاستعراض يؤثر بزيادة جذب هذه الأجرام مجتمعة للقشرة السطحية لكوكب الأرض من جهة معينة مما يؤدى إلى حدوث الزلزال والفيضان.

وهناك أبحاث جارية حالياً يقوم بها القمر الصناعى كولومبيا الذى يطل على الأرض من ارتفاع ٦٠٠ كم بعكس ضوء الليزر على المحطات الأرضية المنتشرة على سطح الأرض لقياس المسافة بين هذا السطح والقمـر الصناعى للتعرف بدقـة على (قانون الإزاحة الرأسية فى القشرة الأرضية) وهو ما يسمى قرآنيا بالمد الأرضى وهناك أسباب أخرى

(٤٠) يرى د. منصور حسب النبى. وأوافقه الرأى. أن الآية الكريمة فى سورة يوسف ﴿يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ تشير إلى العدد الحقيقى لكواكب المجموعة الشمسية. ويقول العلماء إن هناك احتمالا بوجود الكوكب الحادى عشر بعد بلوتو واطلقوا عليه الكوكب X (أى: الكوكب المجهول) أو (بروسر بينا). كما يعتبر بعض العلماء أن الكوكب العاشر هو الكوكب الذى انفجر مكونا ما يعرف بحزام الكويكبات المتناثرة فى المنطقة التى بين المريخ والمشترى.





للمد الأرضى غير كسوف الشمس الناتج عن استعراض الشمس والقمر والأرض فى صف واحد واستعراض كل كواكب المجموعة الشمسية الذى يحدث فلكياً كل ١٨٤ سنة وكل ٦٧٦ سنة إذا انضم الكوكب العاشر (المجهول حتى الآن)(٤٠) إلى هذا الطابور.

قلة المطر ثم كثرته لدرجة إغداق السماء وظهور علامة قوس الله بالسماء

أخرج الحافظ أبو نعيم فى (مناقب المهدى) فى مخطوطته (البيان فى أخبار الزمان) أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتى فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته»!! وبجمع الروايات التى تقول بالجدب وقلة الإمطار و الروايات التى تقول بإغداق السماء لا أجد معارضة فالسماء تمطر بعد إقلال كبشرى للمؤمنين وقد أكرمنى الله عز وجل بموافاة أقدار السعد فطالعت مخطوط (النسب الشريف) للعلامة الشيخ على بن عبد

الله الحسنى السمهودى (٨٤٤- ٩١١ هـ) فوجدت فيما ما يلى: عن ابن عباس مرفوعاً: (أمان لأهل الأرض من الغرق القوس، وأمان لأهل الأرض من الإختلاف الموالاة لقريش، قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس) (رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (١١/١٩٦)

ويوضح المراد بقوله (القوس) ما رواه السدى[٤١] عن أشياخه: (أن علياً رضى الله عنه نظر يوماً إلى السماء فرأى قوس قزح فقالوا: ما هذا؟! فقال: ما تقولون أنتم؟! فقالوا: نقول إنه قوس قزح فقال: **لا تقولوا هكذا ولكن قولوا (قوس الله وأمان من الغرق)**. قال سبط بن الجوزى: (وإنماسمى قوس قزح لأن أول ما رؤى فى الجاهلية كان على الجبل المسمى بقزح بالمزدلفة).

وفى خبر لأبى الطفيل وهو من فرسان وشعراء كنانة، وروى عن النبى ﷺ وتوفى سنة (١٠٠ هـ) فى مكة المكرمة، قال رضى الله عنه: (إن علياً كرم الله وجهه ورضى الله عنه خطب الناس وقال: سلونى، وإبن الكواء قام فسأله أسئلة منها: أخبرنا عن قوس قزح؟

فقال على رضى الله عنه: ثكلتك أمك لا تقل قوس قزح، قزح: هو الشيطان ولكنها قوس الله تعالى، هى علامة كانت بين نوح النبى عليه السلام وبين ربه عز وجل وهو أمان لأهل الأرض من الغرق».

وهذه العلامة المباركة ستظهر فى السماء على ما يبدو مرات كلفت انتباه مع أربع وعشرين إمطارة مغدقة ب خير إرهاصاً بقدوم المهدى .وفى بعض المخطوطات أن هناك اربعين يوماً متواصلة تشهد الأرض مطراً فى مناطق طالما أقفرت من الخير كإشارة للخير القادم.. ولا حرج على فضل الله عز وجل وإن كان البعض يرى أن الاربعين يوماً مطراً مع خروج المهدى لا قبله [٤٢] والله أعلم.

وفى رواية عن أبى جعفر بن على رضى الله عنه: آيتان تكونان قبل المهدى ،وخسوف

---

(٤١) هو إسماعيل بن عبدالرحمن السدى، تابعى، حجازى الأصل، سكن الكوفة، وكان عارفا بالوقائع وأيام الناس والتفسير والمغازى والسير وله ترجمة فى (النجوم الزاهرة) و(الإعلام).

(٤٢) المهدون للمهدى، على الكورانى، نشر مكتب الإعلام الإسلامى فى طهران، ص ٣٩، ٤٠.

الشمس فى النصف من شهر رمضان وخسوف القمر فى آخره.

قال رجل: يا ابن ابن رسول الله ﷺ: تكسف الشمس فى آخر الشهر والقمر فى النصف؟!! فقال أبو جعفر رضى الله عنه: أنا أعلم بما قلت . إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم.

وعن أبى جعفر فى رواية أخرى: «إن بين يدى المهدى انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمسة عشر وذلك فى شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين».

وفى بحث لطيف للأستاذ جمعة فقيه يقول: (وقوع ذلك فى إطار الأسباب الفيزيائية يحتمل عدة طرق ووجوه:

الأمر الأول: أنه لابد من حدوث تغيير أو تغييرات تؤدى إلى حصول هذه الظاهرة وإن العلة فيها قد تعود إلى سبب واحد أو أسباب مجتمعة كأن يكون السبب من الشمس أو من القمر أو من الأرض أو من أهل الأرض أو من الحائل أو من التاريخ أو من طبيعة الضوء أو من أشياء أخرى!!

فإن كان السبب من الشمس فإنها لا ترسل نورها المعتاد ولو بشكل جزئى وقد يحدث هذا فى قطعة كبيرة منها بحيث إنها لا ترسل نوراً مرئياً لمدة معينة من الزمن لحدوث ظاهرة فيزيائية فى الشمس كإنفجارات هائلة أو تحولات فيزيائية معينة وقد تكرر حدوث هذا فى الشمس ولاحظه العلماء مؤخرا وهى ظاهرة البقع ولكنها صغيرة بالقياس إلى ما نحن فيه من تطلب ذلك فى بقع كبيرة مع ملاحظة أن وقوع ذلك على المقياس الصغير يدل على إمكان وقوعه بشكله الواسع فيحدث خسوف جزئى أو كلى ولا يكون ذلك للقمر وهو بحال البدر بل بحال هو فيها هلال، وهو ما لم يحدث منذ عهد آدم عليه السلام، وإن كان السبب من ظواهر فيزيائية فى الفضاء كنشوء ثقب جاذب أسود ثابت أو متحرك يجذب الضوء ويمنع وصوله إلى القمر أو أن يقع شئ ما لمسارات الضوء المتوهجة فى القمر كإصطدامها بمواد معينة وإنعكاسها أو تحولها عن مسارها أو تشتتها أو امتصاصها فتحدث نفس الظاهرة.

أو تكون هناك تغييرات زمكانية (زمانية- مكانية)، وفى طبيعة الفلك بحيث تتباطأ

سرعة الضوء وهو احتمال ضعيف ولكنه محتمل وفيه نوع من الإعجاز لإن هذا التباطؤ إن كان فجأة فمعناه إنقطاع حصول الضوء لمدة خمسة عشر يوماً ثم استئناف ذلك ولم يأت خبر بهذا فى متن الروايات.

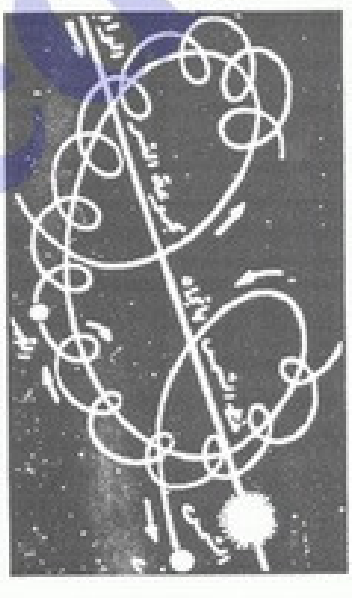
وقد يكون السبب فى غلاف الأرض الجوى كأن يحدث فيه أمر يؤدى إلى رؤية القمر وكأنه ينخسف وصورة ذلك غير واضحة فيكون خسوفاً مجازياً غير حقيقى.

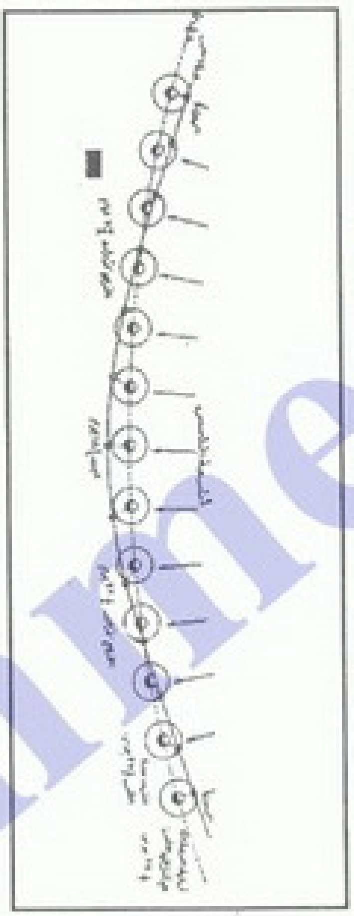
وقد يكون السبب من القمر كأن ينعكس خط سيره (١٨٠ درجة) أى يسير القهقرى وفى هذه الصورة إعجاز واضح وإن لم تتضح علته للبشر ولم يستطيعوا لها تخميناً لكن يمكن تصورها بفرض وجود أسباب تتعلق بالحقل المغناطيسى أو غير ذلك.

ويمكن حدوث تغيرات على سطح القمر تمنع من انعكاس الضوء ولكنه احتمال ضعيف. وقد يكون السبب هو (الحائل) وهو الأقرب والأشد إحتمالاً وهو المتوقع بإذن الله وهذا الإحتمال عبارة.



مشهد محتمل لخسوف جزئى لم يحدث منذ آدم «عليه السلام» فى مطلع شهر قمرى لا نصفه الأخير.. كما لم يسجل التاريخ الإنسانى شبيهاً له.
(المصدر: كتاب السفيانى للأستاذ محمد فقيه)





عن إقتراب جرم كبير من المجموعة الشمسية، ووصوله إلى منطقة الشمس فى الوقت المعين فى شهر رمضان بحسب الأحاديث الشريفة، وصورة تسبب هذا الحائل للخسوف واضحة للذهن والعين وهو أن يحول بين الأشعة ووصولها إلى القمر هذا الجسم بين الشمس والقمر بأوائل الشهر أو بأواخره، أى حين يكون القمر بحالة الهلال فيقع خسوف جزئى وكلى أو مؤلف منهما بحسب حجم الحائل وسرعته ثم إن هذا الحائل يحجب نور الشمس عن الأرض فيكون الكسوف بعد ١٥ يوما.

والحائل قد تتصور له عدة احتمالات لخط سيره:

(أ) فقد يغير من مكانه بالأتجاه العامودى (صعوداً وهبوطاً) بالنسبة إلى الأرض أى إبتعاداً وإقتراباً منها.

(ب) أو تكون حركته مركبة من هذه حركة أخرى حول الأرض أو حول الشمس أو فى مسار يشملهما معاً وقد يبدو الحائل كأنه لا يغير مكانه بل فقط يتغير حجمه فيكبر حين إقترابه ويصغر حين ابتعاده نسبة للناظر.

(ج) والحائل قد يكون جسماً مادياً قدم من خارج المجموعة الشمسية فى مسار معين ،طويل أو جسماً غازياً كثيفاً من خصائصه حجب النور أو تحويل مساره.

(د) أن يكون الحائل جسماً صنعه البشر بفرض تقدمهم العلمى الكبير وتوسعهم فى قدراتهم، فإذا دار الحائل حول الأرض بسرعة تساوى مرتين سرعة القمر، أى دورة خلال ١٥ يوماً فإنه يصادف فى الدورة الثانية القمر وهو بدر فيحدث الكسوف. وفى الدورة الثالثة يكون القمر هلالاً فيحدث الخسوف . وإذا دار الحائل حول الشمس فيقع الخسوف، ثم بعد ١٥ يوماً يحدث كسوف، فتكون دورته حول الشمس استغرقت ١٥ يوما واحتمال ثباته وتحركه العمودى ممكن.

وصورة رابعة أن يذهب إلى مكان ما ويعود بعد ١٥ يوما، وهى غير واضحة ولا سبب لأن تكون . . . واحتمال انجذابه إلى الأرض ودورانه حولها بمدة ١٥ يوماً صالح علمياً

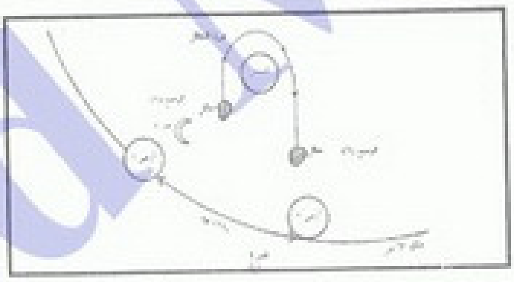
(٤٣) السفيانى، محمد فقيه، طبعة دار الأنوار ببيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م، انظر ص ١٥٢ . ١٦٩، مع التصرف.

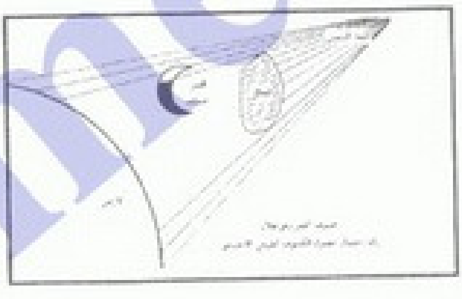
وموافق، أما قضية احتمال دورانه حول الشمس فإن الأرض والقمر التابع لها فى هذه المدة قد قطعا ١/ ٢٤ من المدار الأرضى، فيكون الحائل قد دار حول الشمس وعاد ليخرج من المجموعة الشمسية فيسبب الكسوف والقمر بحال البدر وهذه صورة محتملة وواضحة وهى الأقرب علمياً.

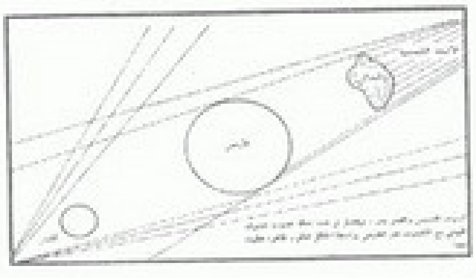
(هـ) إحتمال أن يكون الحائل ثقباً أسود جاذباً أو منطقة كهربائية يسبب نفس الظاهرة ولكنها تفرض بقاء ذلك لمدة ١٥ يوماً على الأقل». [٤٣]

ويخرج الأستاذ محمد فقيه من احتمالاته حول هذه الواقعة الكائنة لا محالة بإذن الله بنتائج من المهم جداً إشاعتها بين الناس للتفكير فيقول: «ومهما كان السبب ومهما كان الأمر سواء بمعجز أو بغير ذلك، فإنها ستكون ظاهرة علمية عظيمة سيعكف العلماء على دراستها وأسبابها وستنتشر أخبارها وستملأ صورها

واحتمالاتها الصحف ووسائل الإعلام المنظورة والمسموعة وسيتحدث فيها كل إنسان، ولسوف يتكلم بذلك كل ناطق ويعطى رأيه كل عاقل ولن يستطيع إنكار وقوع ذلك أى مخلوق ناظر أو سامع ولسوف (وهو الأهم) يتعدد تاريخ وقوع ذلك بأعشار الثوانى[٤٤] ومن هو العاقل الذى سينكر إجماع علماء الفلك وعلماء الطبيعة فى توقيت حدوث ذلك بالثانية والدقيقة، وهنا ستكون الآية لإظهار حق أهل الحق وباطل أهل التعصب والفساد وإن أغلب







(٤٤) توقع الأستاذ (محمد فقيه) التاريخ للحدث بأعشار الثوانى قبل أن يصل العلامة أحمد زويل إلى اختراع كاميرات تصور الحدث بالفيمتو ثانية، بعشر سنوات، مما يجعلني أقول: إنَّ الباحث المسلم (أ. محمد فقيه) نوراني القلب، شفاف البصيرة.

المسلمين يعلمون أنه فى كل عام يقع الخلاف فى موعد حلول عيد الفطر المبارك أو بدء شهر رمضان ويتساءل المسلم العادي: إلى متى يستمر هذا الخلاف ؟ وهى مسألة علمية بسيطة وموعد الهلال واحد بالنسبة إلى الأرض والأجهزة تستطيع تحديد ذلك بهامش خطأ بسيط لأن دورة القمر حول الأرض من أعقد المسائل الرياضية وبعض العلماء قضى حياته كلها فى دراسة هذه المسألة أما من الناحية الشرعية فلا يثبت القمر إلا بالرؤية ويجب وجود شاهدين عدلين يقولان بها ويجب اتحادهما فى تفاصيل الرؤية أى وقوع شهادتهما على صورة واحدة أو موضوع واحد وإلا فهى شهادة واحدة أو يحصل التعارض.

وعادة يستهل العلماء وبعض المؤمنين أو بعض الخبراء من المؤمنين العدول ممن يعرفون المواقع والمواضع ولديهم الوسائل فيظهر الهلال وتشاهده مجموعة من الناس تتحد فى صورة الرؤية، فيؤكد صحة هذه الرؤية العلماء لوجود عدول المسلمين فيكون العيد وربما تكون الغيوم فى كل منطقة فتمنع الرؤية وحتى لو كان القمر الهلال ظاهراً فيما لو إنقشع الغيم فلا يكون العيد ونعلم أن هذا من الأمور التوقيفية فما لم ير الهلال فلاعيد لذلك فسخرية البعض أنه موجود وراء الغيوم لا معنى لها إلا عدم فهمهم لمعنى الأمر التوقيفي. ولقد حدث مؤخراً ولاحظناه أن البعض يقول ويفتى بحلول ذلك ثم لا يظهر الهلال فى الليلة الثانية مما يؤكد استحالة رؤيته فى الليلة الأول وهى ظاهرة وقعت عدة مرات فيعلم أن البعض يتعمد احداث هذا الخلل لعمليات سياسية طائفية رخيصة ولكن العاقل يرى بأم عينه الخبث المكشوف فإن كان يريد الحق عرف موضعه».(٤٥) والحق أن الاحتمالات التى أوردها الأستاذ (محمد فقية) فى قضية الكسوف والخسوف فى شهر رمضان ليست بعيدة عن الصواب إلا أننى أستبعد أن تحدث بسبب يد بشرية طورت مركبة ما مثلاً وأطلقتها فى الفضاء أو غير ذلك فهذه الآية ستكون ربانية صرفاً.. وأرى والله أعلم أن الحائل الذى سيسبب هذا الحدث الكونى هو (النيزك الجبار) الذى سيكون سبب الهدة. وأرى والله أعلم أن الهدة سيسبقها الكسوف والخسوف أو يقترنان بها والله أعلم مرة أخرى. أما فيما يتعلق بقضية الهلال وفرضية

---

(٤٥) السفياني، مصدر سابق، ص٦٩ ـ ١٧٢.

كشف الخبثاء الذين عناهم الأستاذ محمد فقيه بأن يعلنوا بدء شهر رمضان قبل يوم أو يومين من حقيقة بدء الشهر فإذا بهذه الآية العظيمة تقع فيتبين لجميع الناس كذب هؤلاء وخبثهم وانفضاح أمرهم مهما تعللوا بأن الشهود كذبوا أو غير ذلك من الأعذار فهو احتمال ليس بالضرورة أن يقع وإن كان هذا لا يمنع من وجود مثل هؤلاء العابثين بأحوال المسلمين ولكن من الممكن أن تسير الأمور سيرها العادى **وتقع الآية الربانية لتنتظم بعدها كل أحوال الأمة الإسلامية وهذا هو الأهم ليخنس أهل الضلال والتضليل بكافة فئاتهم وألوانهم وأزيائهم وجنسياتهم وهو ما حوله ندندن!!**

خروج السفيانى

وقد أصدرت بشأنه كتاباً كاملاً متخصصاً.. شرحت فيه بفضل الله وبإذنه كل صغير وكبير يتعلق به.

والسفيانى فى مخطوطة ابن حماد رجلان.. الأول.. السفيانى الكبير.. والثانى: الصغير ووصفه بـ (المشوه).. وروى عن الزهرى بشأنه: (فى ولاية السفيانى الثانى ترى علامة فى السماء)!!

●●●

الخسف بجيش فى بيداء المدينة آية يقينية تعلن للمسلمين والدنيا: اللائذ بالبيت الحرام هذه المرة هو المهدى الحق!!

روى الإمام مسلم(٤٦): حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم، (واللفظ لقتيبة) قال: إسحاق: أخبرنا وقال الآخرون حدثنا جرير بن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد الله بن القبطية قال: دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى أيام ابن الزبير (٤٧) **فقالت: قال رسول الله ﷺ: يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم.**

فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً؟

قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته.

وقال أبو جعفر: هى بيداء المدينة.

وفى رواية أخرى بصحيح مسلم: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد العزيز بن رفيع بهذا الإسناد وفى حديثه: قال: «فلقيت أبا جعفر فقلت: إنها إنما قالت ببيداء من الأرض فقال أبو جعفر: كلا والله إنها لبيداء المدينة».

وقد ذكر الإمام مسلم الحديث بعد هذه الرواية من رواية حفصة وقال: (عن أم المؤمنين) هكذا باللفظ المجرد عن أى نسبة ولم يسمها.

وقال (الدار قطنى): هى عائشة قال: رواه سالم بن أبى الجعد عن حفصة أو أم سلمة وقال: والحديث محفوظ عن أم سلمة وهو أيضاً محفوظ عن حفصة.

ففى رواية مسلم عن عمرو الناقد واللفظ لعمرو قال هو وابن أبى عمر: حدثنا سفيان ابن عيينة عن أمية بن صفوان سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرتنى حفصة أنها

---

(٤٦) صحيح مسلم بشرح النووى، طبعة المطبعة المصرية، الجزء ١٨، ص٥، كتاب الفتن.

(٤٧) قال القاضى عياض: أم سلمة توفيت فى خلافة معاوية قبل موته بسنتين، سنة تسع وخمسين ولم تدرك أيام الزبير، وقد قيل إنها توفيت أيام يزيد بن معاوية فى أولها، فعلى هذا يستقيم الكلام، لأن ابن الزبير نازع يزيد أول ما بلغته بيعته عند وفاة معاوية، ذكر الطبرى وغيره، وممن ذكر وفاة أم سلمة أيام يزيد أبوعمر بن عبدالبر فى الاستيعاب وممن ذكر أن أم سلمة توفيت أيام يزيد بن معاوية أبوبكر بن خيثمة.

سمعت النبى ﷺ يقول: **(ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادى أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم»** فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبى ﷺ».

وفى صحيح مسلم أيضاً: أخبر عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوذ بهذا البيت ، يعنى الكعبة قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيش حتى إذا كانو ببيداء من الأرض خسف بهم. قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش»(٤٨)

وفى صحيح مسلم أيضاً عن عبد الله بن الزبير أن عائشة قالت: عبث رسول الله ﷺ فى منامه فقلنا: يا رسول الله صنعت شيئا فى منامك لم تكن تفعله فقال: العجب أن ناساً من أمتى يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم».(٤٩)

الممهدات كعلامات تؤكد إظلال زمن خروج المهدى، قبل خروجه بزمان:

١ . تكون فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا يدرون أيها من أى (حديث شريف رواه عن النبى ﷺ حذيفة بن اليمان رضى الله عنه).

---

(٤٨) صحيح مسلم . ص٦ .

(٤٩) صحيح مسلم . ص٦، ٧ . قال النووى فى شرحه بالحاشية: «عبث رسول الله ﷺ فى منامه، هو بكسر الباء، قيل: معناه اضطرب بجسمه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئا أو يدفعه. أما (معنى) المستبصر فهو المستبين لذلك، القاصد له عمدا، وأما المجبور فهو المكره، يقال: أجبرته فهو مجبر . هذه اللغة المشهورة . ويقال أيضا: جبرته فهو مجبور حكاها الفراء وغيره، وجاء هذا الحديث على هذه اللغة. وأما ابن السبيل فالمراد به سالك الطريق معهم وليسوا منهم. ويهلكون مهلكا واحدا أي يقع الهلاك فى الدنيا على جميعهم. ويصدرون يوم القيامة مصادر شتى : أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها، وفى هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله ما يعاقبون به، وفيه أنه من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم فى ظاهر عقوبات الدنيا .

٢ - عودة العرب إلى كراهية بعضهم البعض يضرب بعضهم رقاب بعض.

(قال رسول الله ﷺ: «بلى والذى نفسى بيده ثم لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض».. (رواه سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة بن الزبير).

وصبا: من الكفر.. بدليل حديث رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: (لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض).

وقال الزهرى: الأسود مفرد أساود: وهى الثعابين والحيات، والأسود: الحية إذا نهشت نزت ثم ترفع رأسها ثم تنصب.

٣ - إنتشار القتل والكذب وشيوعهما.

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدى الساعة لهرجاً.

قالوا: وما الهرج؟!

قال: القتل والكذب

قالوا: يا رسول الله: قتل أكثر مما يقتل الآن من الكفار؟

قال: «إنه ليس بقتلكم للكفار ولكن يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمه».

وعن الحسن عن أسيد بن المتشمس بن معاوية قال: سمعت أبا موسى يقول: ليكونن من أهل الإسلام بين يدى الساعة الهرج والقتل حتى يقتل، الرجل جده وابن عمه وأباه وأخاه وأيم الله لقد خشيت أن تدركنى وإياكم».

٤- فتن يبيع فيها الواحد دينه بعرض من الدنيا قليل.

عن مجاهد قال: قال رسول الله ﷺ: «بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم يمسى الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح مؤمناً ويمسى كافراً يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل».

٥- تعيير المرء ببلائه ومفارقة الأهل بسبب الدنيا لا الدين.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن فى أمتى حتى فارق الرجل فيها أباه وأخاه حتى يعير الرجل ببلائه كما تعير الزانية بزناها».

٦- تلبيس الحق بالباطل ودعوة الناس إلى جهنم بترهيبهم من الإسلام وتشويه صورته..

عن ابن جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمى عن أبى أدريس الخولانى قال: سمعت حذيفة ابن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى.

فقلت: يا رسول الله: إنا كنا أهل جاهلية وشر، فقد جاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟

قال: نعم

قال: فقلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: نعم

قال: قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: نعم وفيه دخن!

قلت: وما دخنه؟

قال: «قوم يستنون بغير سنتى ويهتدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر».

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها.

قال: قلت: صفهم لى يا رسول الله.

قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا».

٧- ظهور التمايز والتمايل والمعامع.

عن ابن عمر عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تفنى أمتى حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع».

قال حذيفة: فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله وما التمايز؟

قال: «عصبية يحدثها الناس بعدى فى الإسلام».

قلت: فما التمايل؟

قال: «يميل القبيل على القبيل فيستحل حرمتها ظلماً».

قال: قلت: وما المعامع؟

قال: «مسير الأمصار بعضها إلى بعض، فتختلف أعناقها فى الحرب هكذا» وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه وذلك إذا فسدت العامة يعنى: الولاة وصلحت الخاصة طوبى لامرئ أصلح الله خاصته».

٨- وقوع أحداث لم يكن العقل ليتخيلها مجرد خيال.

عن الحسن عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظاماً لم تكونوا ترونها تكون ولا تحدثون بها أنفسكم.

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: أما إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة ولن يزداد الأمر إلا شدة ولن تروا أمراً يهولكم أو يشتد عليكم إلا حقره بعده ما هو أشد منه.

وعن سفيان قال ابن مهدى: «**لا يأتيكم أمر تضجون منه إلا أردفكم آخر يشغلكم عنه**».

وحدث جرير بن عبد الحميد عن عبد الله قال: «كيف بكم إذا ألبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير، يتخذها الناس سنة، إذا ترك منها شئ قيل: تركت السنة

قيل: يا أبا عبد الرحمن: ومتى ذلك؟

قال: «إذا كثرت جهالكم وقلت علماؤكم وكثرت قراؤكم وأمراؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة.

٩- خروج بعض المسلمين عن دينهم.

عن أبى الجلد جيلان قال: «ليصيبن أهل الإسلام البلاء والناس حولهم يرتعون حتى أن المسلم ليرجع يهودياً أو نصرانياً من الجهد.

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدى الساعة فتناً كأنها قطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمشى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع قوم فيها خلاقهم بعرض من الدنيا يسير أو بعرض من الدنيا.

قال الحسن: «فوالله الذى لا إله إلا هو لقد رأيتهم صوراً ولا عقول، وأجساماً ولا أحلام، فراش نار وذبان طمع، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمن عنز».

١٠- تعيير المؤمن بإيمانه والإستهزاء بأصحاب القيم.

عن كعب قال: (ليأتين على الناس زمان يعير المؤمن بإيمانه كما يعير اليوم الفاجر بفجورة حتى يقال للرجل إنك مؤمن فقيه»

وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول: «يأتى على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الأمة» أى العبدة الرقيق.

وقال ابن مسعود: «يروغ المؤمن فيه بدينه كروغان الثعلب»

١١- الفتنة السوداء المظلمة التى يصير الناس معها كالبهائم!

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: (جعل الله فى هذه الأمة خمسة فتن، فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم فتنة عامة ثم فتنة خاصة، ثم الفتنة السوداء المظلمة التى يصير الناس ـ معها ـ كالبهائم، ثم هدنة ثم دعاة إلى الضلالة فإن بقى لله يومئذ خليفة فالزمه».

وفى رواية وصف هذه الفتنة بقوله: (العمياء، الصماء، المطبقة).

وقال أبو هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «أربع فتن تكون بعدى:

الأولى: تسفك فيها الدماء والثانية: يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة: يستحل فيها الدماء والأموال، والفروج، والرابعة: عمياء صماء تعرك فيها أمتى عرك الأديم». وواضح أن الفتنة الرابعة هنا هى فتنة الدجال، فعن الحسن عن عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «تكون فتن الأولى: يستحل فيها الدم والمال والفرج والرابعة: الدجال».

وعن حذيفة بن اليمان وسمى الوليد بينه وبين حذيفة رجلاً لم أحفظه .

قال: الفتن بعد رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة أربع فالأولى خمس، والثانية: عشر، والثالثة: عشرون، والرابعة: الدجال».

وفى رواية عن أبى هريرة «... والرابعة: صماء، عمياء، مطبقة، تمور مور الموج فى البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها وتعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم ثم لا يستطيع أحد من الناس يقول فيها: مه مه ثم لا يرفعونها - يدفعونها- من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى».

إن المخروب من خرب دينه وإن المسلوب من سلب دينه.

١٢- شيوع الكذب والفجور وفى أثر كريم (وتنقص الأحلام ويكثر الهم وترفع علامات الحق ويظهر الظلم).

عن ابن عيينة: «إذا فشا الكذب كثر الهرج» أى القتل.

وعن سعيد ابن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمه الله» .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان يخير الرجل فيه بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك فليختر العجز على الفجور».

١٣- فتنة تعوج فيها عقول للرجال!

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون فتنة، ثم تكون جماعة، ثم فتنة ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال».

وفى حديث آخر: (قال رسول الله ﷺ: تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلا)!! أى يندر الحكيم التقى حقاً الذى يزن الأمور بمقياس وميزان الشرع الصحيح المضئ..

وعن أبى ثعلبة الخشنى قال: من أشراط الساعة أن تنتقص العقول.. ويكثر الهم»!!

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ هرجا بين يدى السا عة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمه قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ؟

قال: «تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لها همياء من الناس، يحسب أحدهم أنه على شئ وليس على شئ».

وقال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه: (أخاف عليكم فتناً، كأنها الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه).

وسئل حذيفة: أى الفتن أشد؟! قال: (أن تعرض على قلبك الخير والشر فلا تدرى أيهما تركب).

ولكن ليطمئن أهل الإيمان فالأمر كما قال حذيفة أيضاً: (الفتنة حق وباطل يشتبهان فمن عرف الحق لم تضره الفتنة).

١٤ ـ فتنة الأحلاس، وفتنة السراء وفتنة الدهيماء وانقسام الناس إلى معسكرين: أحدهما إيمان بالله والآخر نفاق وكفر:

عن عمير بن هانئ قال: قال رسول الله ﷺ: «فتنة الأحلاس، فيها حرب وهرب وفتنة السراء يخرج دخنها من تحت قدمى رجل يزعم أنه منى وليس منى، إنما أوليائى المتقون ثم يصطلح الناس على رجل ثم يكون فتنة الدهيماء كلما قيل: انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، يقاتل فيها لا يدرى على حق يقاتل أم على باطل؟ فلا يزالون كذلك حتى يصيروا إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا هما اجتمعا فأبصر الدجال اليوم أو غداً».

وفى رواية سماها فتنة الدهيم.

قال أرطاة: (إذا بنيت مدينة على شاطئ الفرات ثم أتتكم الفواصل والقواصم وانفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها، حتى لا تمتنعوا عن ذل ينزل بكم، وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق أتتكم الدهيماء).

١٥- قلة الخوف من الله . . (يسود كل قوم منافقوهم):

قال عبد الله بن يسر: (كان يقال: كيف أنتم إذا رأيتم العشرين رجلاً أو أكثر، لا يرى فيهم رجل يهاب فى الله تعالى)؟!

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: (إذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن وكانت الردة فمن استطاع أن يموت فليمت).. أى على الشهادتين وصدق النية مع الله لكثرة اختلاط الأمور..

قال أحد التابعين: (إن الرجل ليشهد المعصية يعمل بها فيكرهها فيكون كمن غاب عنها، ويغيب عنها فيرضاها فيكون كمن شهدها) وكان إبن مسعود يقول: (إذا رأيت المنكر فلم تستطع له غيراً، فحسبك كراهيته).

١٦- إنتشار الجواسيس وأعمال الجاسوسية:

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ ذكر فتنة فقلت:

- يا رسول الله متى ذلك؟!

فقال: إذا لم يأمن الرجل جليسه»

١٧- إنتشار الطائرات المقاتلة وغير المقاتلة بأنواعها وتفتت الأمة وظهور فتن الحكام:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (ويل للعرب بعد الخمس والعشرين والمائة. ويل لهم من هرج عظيم الأجنحة، وما الأجنحة؟ والويل فى الأجنحة، رياح قفا هبوبها.

ورياح تحرك هبوبها، ورياح تراخى هبوبها.

ألاويل لهم من الموت السريع والجوع الفظيع والقتل الذريع، يسلط الله عليها البلاء بذنوبها، فتفكر صدورها وتهتك ستورها ويغير سرورها، ألا وبذنوبها تنتزع أوتادها، وتقطع أطنابها وتكدر رياحها ويتحير مراقها، ألا ويل لقريش من زنديقها يحدث أحداثاً يكدر دينها ويهدم عليها حدورها ويقلب عليها جيوشها.

ثم تقوم النائحات الباكيات: باكية تبكى على دنياها، وباكية تبكى على ذل رقابها وباكية تبكى من استحلال فروجها، وباكية تبكى من قبل اولادها فى بطونها وباكية تبكى

من جوع أولادها وباكية تبكى من ذلها بعد عزها وباكية تبكى على رجالها، وباكية تبكى خوفا من جنودها وباكية تبكى شوقاً إلى قبورها».(٥٠)

- ترى هل النائحات هنا هن (نساء) أم دلالة اللفظ تنصرف إلى دول وشعوب وجماهير غفيرة؟!

إننى أرى الأخيرة!!

٢٢ ـ وقد راسلنى الصديق الحميم (د.ك.ع.ب) من الأتراك يعمل طبيبا إلا أنه من هواة التنقيب فى بطون المخطوطات بأن لديه نصاً فى مخطوط للإمام الشيبانى يروى فيه الإمام ابن عباس حبر الأمة رضى الله عنهما أن رب العالمين أخبر سيدنا محمداً ﷺ فى رحلة المعراج بأنه كائن من ولده من يصلى خلفه عيسى ابن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..

ومما جاء فى المخطوط: (... أنجى به من الهلكة وأهدى به من الضلالة وأبرئ به من العمى وأشفى به المريض.

فقلت . أى سيدنا محمد ﷺ ـ الهى وسيدى: ومتى يكون ذلك؟!

فقال لى عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل ـ يعنى بالدين والأمور الشرعية- وكثر الفساد وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهاردون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء ، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال وبعض النساء بالنساء وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوى الرأى منهم فسقة فعند ذلك ثلاثة خسوف:

خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة...).

❖ وهذه الرواية زاخرة بالعلامات التى تحتاج إلى بيان ما يرفع التوهم.. فرفع العلم هنا لا يقصد به علوم التكنولوجيا إنما يقصد به قلة العناية بعلوم الدين وضآلة المقبلين على تعلم أصوله وفروعه بدليل إرداف ذلك بظهور الجهل.. والجهل هنا لا يعنى بالضرورة

(٥٠) الفتن/ النعيم بن حماد/ الجزء الأول.

الوقوف على معنى ضد العلم، إنما الجهل فى كل الأمور.. وجهل الناس بعضهم على بعض.. وجهل الحكومات على الناس.. فالجهل هنا له وجوه متعددة لعل أبسطها ضد العلم.

كذلك (رفع العلم) هنا له معنى آخر شديد الوضوح لمن أجاد التحليل ووهبه الله عز وجل نعمة القراءة بين الحروف لا بين السطور فحسب.. فرفع العلم هنا يعنى اتخاذ مادة الكلمة شعاراً سائداً وقانون القوانين.. وذلك له وجهان عندى:

الأول: رفع العلم يعنى رفع (العلمانية) شعاراً.. واتخاذها نظاماً أبسط مواده وأولها فصل الدين عن الدولة.. وطبيعى أن هذا التوجه يؤدى لا محالة إلى ارتفاع منسوب الجهل بدين الله عز وجل ومراده عن عباده!! ولفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة Secularism فى الانجليزية، وهى كلمة لا صلة لها بلفظ«العلم» مطلقا، ولا حتى مشتقاته على الإطلاق، ولكنه التدجيل بها على الدهماء والعامة وطلبة العلم الصغار أنها تعنى سيادة العلم، وأنه لا لغة غيره!! مع أن الترجمة الصحيحة للكلمة هى «اللادينية» أو«الدنيوية البحتة».

الثانى: رفع العلم أى إعتبار العلوم المادية هى مناط السيادة فى الدنيا واعتبار الدين عائقاً فى سبيل التقدم مما يعنى إنحسار الدين والإتجاه الروحى عموماً لأن العلم لا يؤمن إلا بالماديات على حد زعم من رفعوا العلم شعاراً.

٢٣ ـ وفى خطبة تسمى (خطبة اللؤلؤة) عن علقمة بن قيس نسبها إلى سيدنا على كرم الله وجهه أنه قال فى آخرها: (ألا وإنى ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب ، ، فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية، إماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله فاتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضوا على مثل جمر الغضا ،واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون.

وتبنى مدينة يقال لها الزواراء [٥١] بين دجلة ودجيل والفرات فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والمخيم والقباب والستارات، وقد غلبت بالساج والعرعر والصنوبر والشب، وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملك بنى الشيصبان والنظار والكبش والمهتور والعثار والمصطلع

---

(٥١) ومعلوم أن (الزوراء) هى مدينة (بغداد) التى بناها الخليفة المنصور.

والمستعصب والعلام والرهبانى والخليع والسيار والمترف والكدير والأكتب والأكلب والوشيم والظلام والعينوق، وتعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الحمراء ، وفى عقبها المهدى يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضئ بين الكواكب الدرية، ألا وإن لخروجه علامات عشرة: أولها طلوع الكوكب ذى الذنب ويقارب من الحادى[٥٢] ويقع فيه هرج ومرج شغب.. وتلك علامات الخصب ومن العلامة إلى العلامة عجب فإذا انقضى العشرة العلامات إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتتم كلمة الإخلاص لله على التوحيد الحق»!!

وهذه الرواية وردت فى مخطوطة بعنوان (ملاحم ابن طاووس) بالمكتبة العامة باسطنبول فى تركيا التى كانت حاضرة الخلافة الإسلامية، تحت رقم الرواية (١٣٦)..

وفيها وفى مخطوطة (نعيم بن حماد) ما يفيد أن الضوائق ستجعل بعض الناس يبيع أبناءه حتى لو كان بنتاً جميلة حسناء ففى قول عن ابن عياش معنعناً حتى رجل من أهل المغرب قال: (لا يخرج المهدى حتى يخرج الرجل بالجارية الحسناء الجميلة فيقول: من يشترى هذه بوزنها طعاماً ثم يخرج المهدى) وقد نشرت بعض الصحف إعلانات لرجل وزوجته يعرض بيع أبنائه مقابل أن يضمن لهم المشترى الطعام والمعيشة، أما التجارة بالأعراض والزيجات أيضاً التجارية فتدخل ضمناً فى البلاء العظيم الذى يشير إلى إختلال الموازين وضياع القيم وانعدام العدل!!

٢٤ ـ الملك العضوض على الكرسى والعروش . . (الاستبداد السياسى):

عن أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول هذه الأمة نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضوضاً (أو عاضا) وفيه رحمة، ثم جبروت صلعاء ليس لأحد فيها متعلق، تضرب فيها الرقاب وتقطع فيها الأيدى والأرجل وتؤخذ فيها الأموال).

وفى رواية: قال رسول الله ﷺ: «أول هذه الأمة نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملكاً عضوضاً ثم تصير جبرية وعبثاً».

وعن حذيفة بن اليمان: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم

(٥٢) نجم معروف عند الأعراب هكذا شرحه السيد مصطفى آل السيد فى (بشارة الإسلام) وظن بأنه مصحف والشعب: تهيج الشر.

يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً عضوضاً، يشربون الخمور ويلبسون الحرير ويستحلون الفروج وينصرون ويرزقون حتى يأتيهم أمر الله».

وعن حبيب بن أبى ثابت أن أبا عبيدة أمين هذه الأمة وبشير بن سعيدأبا النعمان تذاكرا فقالا: تكون نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة ثم ملكاً عضوضاء وجبرية وفسادا يستحلون الفروج ويشربون الخمور ويلبسون الحرير وهم مع ذلك ينصرون ويرزقون.

٢٥ ـ (**لا يخرج المهدى حتى يكفر بالله جهرة**) حدث به يحيى بن اليمان عن مطر الوراق.

٢٦ ـ (**لا يخرج المهدى حتى يبصق بعضكم فى وجه بعض**) حدث به بن اليمان عن على.

٢٧ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (تكون آية فى شهر رمضان ثم تظهر عصابة فى شوال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثم يسلب الحاج فى ذى الحجة ثم تنتهك المحارم فى المحرم، ثم يكون صوت فى صفر، ثم تنازع القبائل فى شهرى ربيع، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب...»!!

٢٨ ـ سئل محمد ابن الحنيفة ابن سيدنا على كرم الله وجهه **متى يخرج المهدى؟! فحرك رأسه، ثم قال: أنى يكون ذلك ولم يعض الزمان؟!** أنى يكون ذلك ولم يجفوا الإخوان؟!.. أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان؟!.. **أنى** يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك صدورها ويكفر صدورها ويغير سورها ويذهب ببهجتها، من فر منه أدركه ومن حاربه قتله، ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان، باك يبكى على دينه وباك يبكى على دنياه»!!

٢٩ ـ وهناك رواية عن جعفر الباقر يقول فيها: «اسكتوا: ما سكنت السموات والأرض». .

ـ أى لا تخرجوا على أحد من الحكام فإن أمركم ليس به خفاء.. **ألا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس.. ألا إنها أضوأ من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر!! أتعرفون الصبح؟! فإنه كالصبح ليس به خفاء»!!**

٣٠ ـ ومن العلامات أو المقدمات الحتمية زوال ملك آل قارون بغتة. . وسماهم صاحب المخطوط (آل قارون) كما سماهم (إخوة قارون) يملكون ذهباً ليس بالأصفر ولا الأحمر ولا الأبيض خزائنهم منه تنوء بالعصبة أولى القوة ومن يناطحهم فيه يقولون مقالة قارون ﴿إنما أوتيته على علم عندى﴾.. وهذه العبارة القارونية هى شعار قبيلين سماهما المخطوط (آل حابص) و(آل دوعس).

❖ ومما جاء فى جفر مولانا جعفر الصادق رضى الله عنه: من مقدمات وإرهاصات إقتراب عهد المهدى عليه السلام :

(.. لا يخرج المهدى على ما يشاء الله وهو فعال لما يشاء إلا إذا ملك قبيلتان من آل قارون بأيديهم كنوز خزائنها تنوء بالعصبة أولى القوة كلها ذهب ثقيل المتاعب غزير المطالب يأتيه- كما قال أمير المؤمنين على- أهل المشارق وأهل المغارب والقبيلتان والمقبلون يقتسمانه ما بين سالب وناهب ولا يناله الغائب. يقوم عليه شرار خلق الله فمن ناطحهم مفاتيحه واجهوه بمقالة أخيهم قارون (إنما أوتيته على علم عندى) فمنهم (آل قارون) ومنهم (إخوة قارون) وكلهم لهذا منكرون . وكل الملوك فى هذا الكنز طامعون حتى مارق اليهود وتاج رؤوسهم الملعون. ولا يقوم المهدى إلا بمطمع وفتن كالليل المظلم يظلم ليل آل حاصب حتى يغدو لا صبح لهم ويختلف آل دوسع فيما بينهم فيقع ملكهم وقوع فخارة من يد ساه لاه فينزول بغتة عنهم ويتشتت أمرهم فلا سعود لهم إذا دخل الأنكيس ويخرج فارس آل سفيان بالأكاذيب وترتفع راية اليمانى مسارعة وراءه عما قريب، وهى راية هدى تدعو للحق وإلى طريق مستقيم وتغدو مقاليد مصر فى يد المحارب الرهيب يمهد للمهدى بأصوات عديدة من سماء مصر ويدعو القدس حاضرة الأمر ويكون اختلاف كبير فى كل أرض ودماء تسيل بأرض الله فى الطول والعرض ويختلف أهل المشرق وأهل المغرب، نعم وأهل القبلة ويلقى الناس جهد شديد مما يمر بهم من الخوف فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادى مناد من السماء فإذا نادى فالنفير النفير فوالله لكأنى أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وسلطان جديد وقضاء جديد وسنة جديدة، وهو على العرب شديد، أما إنه لا ترد له راية أبداً حتى يلقى الله)!!

٢١ ـ ومن أبرز علامات إقتراب خروج المهدي: مجموعة علامات مروية عن أبى جعفر رضى الله عنه حيث قال:

(**إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال،** و ركبت ـ النساء ـ السروج ، وأمات الناس الصلوات ، واتبعوا الشهوات ، واستخفوا بالدماء.. ، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا.. ، وشيدوا البناء ، واستحلوا الكذب.. ، وأخذوا الرشا ، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين الدنيا ، وقطعوا الأرحام، وضنوا بالطعام، وكان الحلم ضعفا ، والظلم فخراً، والأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقراء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدأ الفجور، وقبلت شهادة الزور، واستغنت النساء بالنساء، واتخذ الفيئ مغنماً ، والصدقة مغرما، وأتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني). [٥٢]

■■■

(٥٢) الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي ـ نور الإبصار ـ طبعة دار الفكر ص١٨٨، ١٨٩

5

المفاجأة
بشراك ياقدس

الأحداث الهائلة

○○○

- مهانة القدس: القنبلة التى ستنفجر لا محالة..
- بناء الهيكل = بدء الكارثة على إسرائيل وويلات العالم العربى..
- السفيانى سر خراب العراق بالقنبلة الذرية

المهدى هو المجدد للأمة الإسلامية دينها هذا القرن والحامل لواءه فى كل الدنيا..

روى أبوهريرة عن سيدنا رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».[1]

لا تنسوا فى حساباتكم بالقرن الهجرى أن تخصموا ثلاثة عشر عاما مدة الدعوة فى مكة المكرمة لنعود إلى لحظة بدء البعثة المحمدية، فسوف تجدون أنفسكم لا تزالون فى مرحلة «رأس المائة».. والتى أعتبرها دائما تتراوح من ١٠ ـ ٢٥ سنة لا تزيد!!

ولكن هل خروج المهدى إحدى علاماته هو التوجه نحو القدس؟!..

الإجابة: نعم.. ففى الحديث الذى رواه الترمذى[2] وصححه الحضرمى فى رسالته فى الرد على ابن خلدون نص صريح على أن القدس هو مشعل الشرارة فى أفئدة الأمة الإسلامية جمعاء وليس العرب فقط: (تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شىء حتى تنصب فى إيلياء).

وإيلياء ـ بالكسر ويمد ويقصر ويشدد فيهما اسم مدينة القدس حسبما جاء فى كل المعاجم..

وكذلك فى مخطوطة ابن حماد نجد رواية نصها يقول: «ينزل خليفة من بنى هاشم يملأ الأرض قسطا وعدلا، يبنى بيت المقدس بناء لم يبن مثله».

---

(١) رواه أبوداود فى كتاب الملاحم (٤٢٩١)، ورواه الحاكم أيضا وصححه.

(٢) سنن الترمذى، الجزء ٣، ص٣٦٢، وكذلك رواه الإمام أحمد فى المسند، والبيهقى فى الدلائل.

وفى جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه إشارة صريحة يقول: (ألا وبشروا أهل مصر بأنهم يدخلون القدس، ولهم مع القدس موعد، وصاحب مصر يمهد للمهدى سلطانه، ألا ستكون ثارات عظيمة، وعصبات يقتل بعضهم بعضا، وتكون فتن يخرب منازل وديار وتتحرك عروش عن مواطنها) (عجبا لكم يا أهل مصر يجبر الله كسركم وينجز مواعيدكم ويغنى عائلكم ويقضى مغرمكم ويرتق فتقكم ما دمتم فى سبيل الله مرابطين، ألا أنها ستكون فتنة فى فلسطين تتردد فى البلاد تردد الماء فى القربة ويكون قلب مصر مع المظلوم وأياديها موثقة بأغلال حتى يخرج صاحب مصر فيمهد للمهدى سلطانه فى القدس).

وروى مسلم والترمذى وأحمد أن النبى ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجروالشجر: يا مسلم هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».(٢)

. كذلك روى البخارى فى كتاب المناقب أن النبى ﷺ قال: «يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم»!!

●●● من هذه النصوص نفهم الأمر من زاويتين:

١ ـ إما أن القدس تحرر من أيدى اليهود على يد جيوش إسلاميه ومسيرات شعبية عارمة يكون فى إحداها الإمام المهدى قبل تكليفه، ويكون لمصر دور رائد فى الأمر.

٢ ـ وإما أن التحرير للقدس يتم على يدى المهدى وبعد خروجه وتحت رعايته، ولمصر وشعوب خراسان دور حيوى.

وقد قصدت أن أقول (شعوب خراسان) دون إفرادها بشعب، لأن خراسان بمدلولها الحالى تعنى إحدى محافظات إيران الحالية.. والإيرانيون شعب كريم.. صادق الإيمان.. لكنه ليس وحده الموعود بالسير إلى القدس وإن كانوا موعودين بأنه لوكان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس.. (رجال) هكذا بالتنكير..

(٢) وكذلك ورد فى التاج الجامع للأصول ج٥ ص٣٥٦.

إذا فخراسان معناها هو نفسه الذى أراده النبى ﷺ وقتما تلفظ به، فيصرف إلى ما هو معروف أنئذ من بلاد وشعوب تجمعها كلمة خراسان.. وهى دلالة مازال التاريخ يحفظها للآن وإن تقلص المعنى المراد بها الآن.

ولو كان المراد من لفظ (خراسان) معناها الحالى كمحافظة فى إيران بعاصمتها القديمة طوس والجديدة مشهد إذا فهذه الرايات التى تتحرك للقدس ولا يردها شىء عن القدس، ولا تقهرها قوة كائنة ما كانت وهى فى سبيلها للقدس هى رايات محافظة (خراسان) فقط، كما لو كانت هى المحافظة الوحيدة التى ستتحرك من إيران للقدس!! ولا يجادلنى مجادل بأن النبى ﷺ عبر بالجزء وأراد الكل، **فلو كان ذلك كذلك لعبر بغير خراسان، إذ لم تكن خراسان قديما هى أبرز مقاطعات إيران قوى، وكذلك لعبر النبى ﷺ باسم أى ولاية أخرى خاصة أن النبى ﷺ يعلم جيدا أن مجرد تلفظه بلفظ خراسان، فإنه سينصرف فى أذهان الصحابة إلى بلاد ما وراء النهر وغيرها.. بلا جدال!!**

وليس معنى هذا أننى . معاذ الله . أقلل من شأن الإيرانيين، أو أحجم دورهم . . !! بالطبع كلا وألف كلا.. فسوف يكون لهم دور عظيم فى نصرة الإسلام عموما والإمام المهدى خصوصا.. ولكن الدور الأعظم هو لمجموعة شعوب إسلامية تتكاتف ولا ترضى بهذا الضيم الذى رتع بالأراضى الإسلامية وتجاوز الظالمون المدى فيه بالقدس التى بدأ صاحب مصر يتحرك لتحريرها تحركا واسع المدى، وعلى كافة الأصعدة وبشتى الأسلحة!!.

وفى تأكيد حقيقة المراد بخراسان ذكر ياقوت الحموى(٤) أن خراسان بلاد واسعة الأرجاء أول حدودها مما يلى العراق وآخر حدودها مما يلى الهند طغارستان وسجستان وكرمان حدود لها.. ثم ذكر أن البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩هـ اعتبر خراسان أربعة أرباع، ربع فى إيران ومنه نيسابور وطوس وعدة بلاد، والربع الثانى هو مرو ومعها الطالقان وخوارزم وأمل على نهر جيحون وعدة بلاد ذكرها، والربع الثالث هو غربى النهر الفارياب والجوزجان وطخارستان العليا وخست ومدخل الناس إلى تبت ومدخل الناس إلى كابل،

---

(٤) معجم البلدان، الجزء الثانى.

ووذكر عدة بلاد، أما الربع الرابع فهو ما وراء النهر، بخارى والشيشان، والهوكس وسمرقند وذكر بلادا أخرى، مما يؤكد أن اللفظ ينصرف إلى بلاد عديدة منها الجمهوريات الإسلامية التى انفكت مؤخرا من أسر الاتحاد السوفيتى المتمزق، وقد ذكر البلاذرى بالثناء الإمام البخارى من بخارى ما وراء النهر وعده من أهل خراسان هو والترمذى والغزالى والجوينى أمام الحرمين والنيسابورى وغيرهم فى معرض الدفاع عن أهل خراسان ورجالاتهم .

●● ولأن نفق الظلام أصبح طويلا تتحرك مسيرات الشعوب الإسلامية بناء على تحرك مصرى يمسح عرق الخجل عن أمة عادت تمر بها :الهزائم تلو الهزائم دون أن تسعى للتغلب عليها.. حروبها عادت مظاهرات.. التيه طويل ومصحوب إن ثارت بألوان التنكيل بها وأحكام الموت أو الضرب بالعصى الغليظة فوق الرؤوس!! المفارقة أن إدارات شعوبنا العربية تسعى دائما إلى التغلب على الخيبات المتتالية باللجوء إلى مزيد من الإنشقاق وتجسيد الخلاف إلى حد الحق المبطن والمعلن المندس بين طبقات المسافات والتصريحات.. ومن ثم يأتى المهدى لإرواء حاجاتنا وأشواقنا إلى وحدة إسلامية عربية طالما رويت بدماء الشهداء الذى سبقونا باعتناق الموت مبدأ لتحقيق الحياة.. فراح الشهداء وغرق قادة الأمة فى خلافات عجيبة من نوعها يتكون فى ظلال العفن وتتسرب رطوبة عشق الحياة. . أى حياة ولو مهينة وتمتلىء العقول والأرواح بخوف من الحاضر وخوف من المستقبل وإيثار للحاضر الضبابى المهين الذى تراكم عليه صدأ يحتاج من (مولانا الإمام المهدى) وإدارته إلى كل مخترعات التنظيف والصنفرة العصرية، لتتضح الرؤية جلية حقيقية، وتصبح الحقائق مبررات ملموسة ملك يدى الجميع لتنطلق الشعوب الإسلامية إلى أهداف محددة مضفورة بالتماسك والإصرار، مؤسسة على قواعد إيمانية بالله عز وجل لا تلين ولا تنكسر فى وجه أعتى العواصف.

●● تتحرك الرايات السوداء إنتصافا لدماء المسلمين الزاكية التى تسيل فى القدس، وإلى جوارهم المسيحيون المظلومون!!

ولا يردها راد حتى تنصب رايات النصر فى القدس، معتبرة أنه لا توجد مشكلة أساسية بين اليهودى المسالم إذا عاش مواطنا مع المسلم لا واليا عليه يذبحه يصنع

بدمائه فطيرا.. لا توجد مشكلة بين الأمة الإسلامية والديانة اليهودية فهم أحرار فى الإيمان بما صاغه كهنتهم وأحبارهم من أساطير نسبوها للسماء ماداموا لا يضرون بها أحدا فمشكلتهم مع ربهم وليس للمسلم سوى دعوتهم للإسلام بالحسنى، لكن المشاكل كلها بين الأمة الإسلامية والكيان الصهيونى ومؤسساته العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية!!

وقد سبق للشعب الفلسطينى أن قدم مقترحات إلى (لجنة بيل) سنة ١٩٣٧م، تتحدث عن دولة ديمقراطية تعيش فيها الديانات بفلسطين دون تمييز..

كما أن الشعب الفلسطينى عبر عمليا عن إمكانية تحقيق هذه الدولة عندما فتح ذراعيه لليهود الهاربين من أوروبا المسيحية، وإلى الأرمن الهاربين من إضطهاد تركيا الأتاتوركية آنئذ!! فهل يكون حفظ الجميل هو ذبح أهل فلسطين؟!!!

الرد اليهودى: نعم هذا هو الجميل!! لأنهم يفلسفون الحقائق كما يريدون ويفصلونها على حسب رؤيتهم ومنظورهم.. وليس هناك مقياس آخر مطلقا ولا ميزان آخر مطلقا.

ولكى نفهم عقلية اليهود وجب أن نعرف مبدأهم الأساسى فى التعامل مع غير اليهودى..

فمن المبادىء الأساسية التى تقوم عليها الحركة الصهيونية ذلك المبدأ القائل «الحق يكمن فى القوة»!!

والقوة فى نظرهم تبدأ بالفكر مرورا بالذهب والمال منتهية بالعضلات والنساء.. فأكبر قوة يملكها الإنسان حسب المفهوم اليهودى هى (قوة العقل البشرى) ثم تليه سائر الثروات ثم يلى ذلك الدين والعزف على أوتاره!!

فإذا ما سخرت كل هذه القوى لخدمة الأغراض اليهودية، واستمرت بأسلوب واع فإنه يمكن قلب سائر الموازين الاجتماعية للبشر كافة.

والعقل البشرى كما أسلفت هو سيد هذه القوى جميعا حيث إنه المسير لكافة القوى الأخرى.

فيجب دائما إثارة معارك ثقافية وفكرية يضمن اليهود الغلبة فيها لما يرجون من فكر محدد ودقيق، شريطة ضمان ما هو كفيل بتدمير عقول والجوييم (أى غير اليهود)، فالذكاء والفطنة وحسن استعمال العقل يجب أن يكون وقفا على اليهودى دون غيره.

وهنا أسوق إحدى الروايات المجازية عن حكمة اليهودى وعقله المضىء المتميز عن باقى عقول البشر من غير اليهود كما يشيعون.. وهذه الرواية أوردها التلمود من أجل إبراز هذا المعنى الذى يجب على العرب أن يستوعبوا طلسمات اليهود المجازية فى مثله وما يريدون وراءه.

تاجر يهودى مسافر من مدينة القدس إلى الأرياف يحمل تجارته على ظهر حماره، وقد جاءه المرض أثناء ترحاله فى المناطق الجنوبية من فلسطين، فذهب إلى نزل فى المدينة وأقام به.. ولما شعر بتدهور صحته استدعى صاحب المنزل وقال له: «أنا فى طريقى وبعد موتى سيأتى من القدس من يطالب بتركتى، فلا تسلمها له إلا بعد أن يثبت لك ثلاثة أعمال حكيمة، فإن فعل فهو مستحق لها، لأننى سبق وأخبرت ابنى قبل رحيلى عن القدس بأنه إذا احضرنى الموت عليه أن يثبت حكمته قبل حصوله على تركتى».. وبالفعل توفى اليهودى التاجر، ودفن حسب الطقوس اليهودية، وأعلن صاحب النزل عن التركة حتى يأتى الوريث الذى علم بالفعل بموت أبيه فانطلق من القدس إلى المكان الذى توفى فيه والده، وباقترابه من بوابة المدينة قابل هناك حطابا يحمل كومة من الحطب يريد بيعها، فاشتراها منه ابن التاجر واشترط عليه أن يسلمه الحطب أمام المنزل الذى توفى فيه والده، فوافق الحطاب وذهب فوراً إلى المنزل وقال لصاحبه: «هذا هو الحطب»، فاستغرب صاحب المنزل ذلك وقال له: «أنا لم أطلب شراء أى حطب، فأجاب الحطاب: ولكن ذلك للرجل الذى سيأتى خلفى بعد قليل هو الذى اشترى الحطب وأمرنى أن أسلمه هنا فى هذا النزل، !! سوف أدخل وأنتظره حتى يصل».. !! وبهذه الطريقة أثبت الابن الحكمة الأولى، إذ أرسل بصورة غير مباشرة يعلم عن قدومه كى يلقى الاستقبال اللائق لدى وصوله إلى النزل.

وبعد قليل وصل الشاب وسأله صاحب المنزل عمن يكون، فأجابه الشاب: أنا ابن ذلك التاجر اليهودى الذى توفى فى نزلك، فقام أهل المنزل بإعداد وجبة عشاء تكريما

لضيفهم، فوضعوا خمس حمامات على المائدة ودجاجة واحدة، وجلس صاحب المنزل وزوجته وولديه وابنتيه على المائدة مع الضيف، فقال صاحب المنزل لضيفه الشاب: أرجو أن تقوم بتوزيع الطعام علينا، فقال الشاب: هذا لا يجوز حيث إنك المضيف ومن حقك وحدك توزيع الطعام، فقال صاحب المنزل: إنى أعرف ذلك ولكن أرغب أن تقوم أنت بذلك باعتبارك ضيفى وابن صديقى، أرجوك أن تفعل.

فقام الشاب بتوزيع الطعام، أخذ حمامة واحدة وقسمها مناصفة بين الابنين، وأخذ حمامة أخرى وقسمها مناصفة بين الابنتين، وأعطى حمامة ثالثة لصاحب المنزل وزوجته، واحتفظ بالحمامتين الباقيتين لنفسه، وكانت هذه هى الحكمة الثانية، فنظر صاحب المنزل محتارا" من طريقة توزيع الطعام ولكنه لم يقل شيئا.

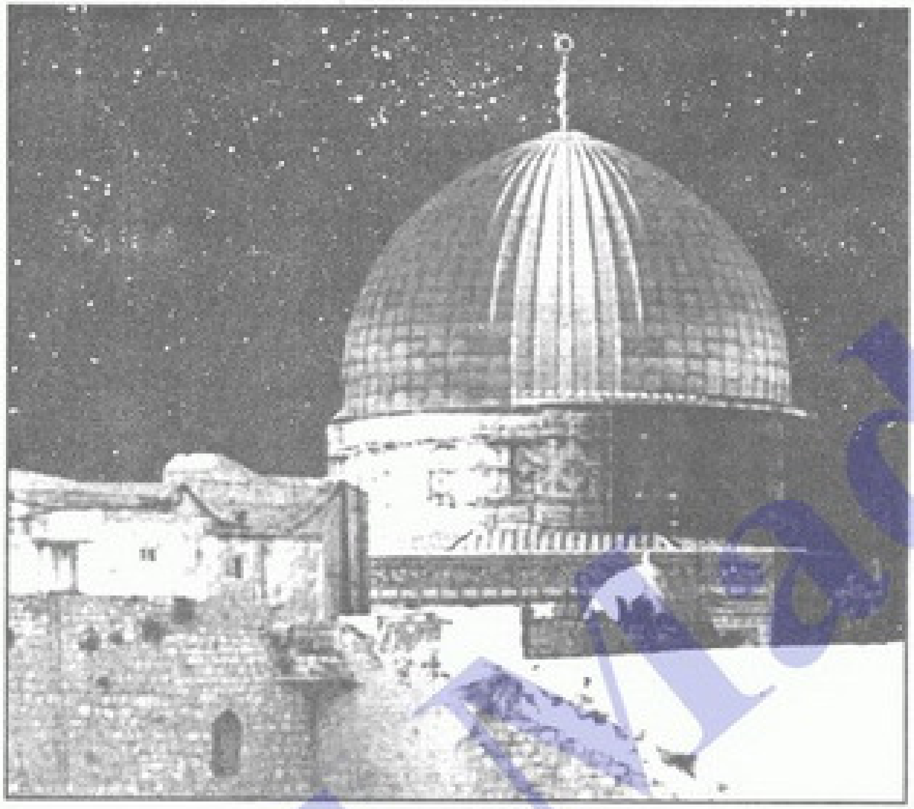
ثم أخذ ابن التاجر الدجاجة فأعطى صاحب المنزل وزوجته الرأس، وأعطى الابنين الاثنين وركى الدجاجة، وأعطى جناحيها للابنتين، واحتفظ لنفسه بجسم الدجاجة، وهكذا كانت حكمته الثالثة.

هنا قال صاحب المنزل: هل هذه هى طريقة توزيع الطعام فى بلادكم؟!، لقد لاحظت الطريقة التى قسمت فيها الحمام ولم أقل شيئا"، ولكن ينبغى أن أسألك عما تعنيه بالنسبة لتوزيع الدجاجة؟

فأجاب الشاب: لقد أخبرتك منذ البداية بأن المكان ليس مكانى لتوزيع الطعام، ولكننى نتيجة لإصرارك عملت ما أستطيع وأعتقد أننى نجحت، فأنت وزوجتك وحمامة واحدة تساوون ثلاثة، وولداك وحمامة يساوون ثلاثة، وابنتاك وحمامة يساوون ثلاثة، وأنا نفسى مع حمامتين نساوى ثلاثة! لذلك فإنها والله قسمة عادلة وأنه العدل بعينيه الذى تعلمت حكمته من أبى: أما فيما يخص الدجاجة، فقد أعطيتك أنت وزوجتك الرأس لأنكما رأس العائلة هذه، وأعطيت وركى الدجاجة لولديك لأنهما عمدتا العائلة اللذان يخلدان اسمها دائما، وأعطيت البنتين الجناحين لأنهما بطبيعة الحال وحسب سنن الطبيعة سوف تتزوجان وتطيران بعيدا عن عش هذا المنزل، فأنا ابن التاجر الذى توفى فى منزلك، وأعطيتك ثلاثة أعمال حكيمة: فأعطنى تركة أبى، فأعطاه إياها وانصرف الشاب فى سلام».

إنها قصة مجازية تعليمية.. وهى ومثيلاتها من لى الحقائق هو ما ينشأ أبناء اليهود.. ليؤكد لهم أنه بالعقل اليهودى والحكمة اليهودية يستطيع اليهودى أن يثبت حقه فى أى شىء حتى لو كان الإدعاء باطلاً.

ف (القوة) عند اليهودى يمكن أن تكون قدرة فائقة على (تزوير الأمور) و(قلب الحقائق) و(عكس الألوان) و(فلسفة الأمور وصياغتها من منظور يرضى أهواءهم)..



سبحان الذى أسرى بعبده..

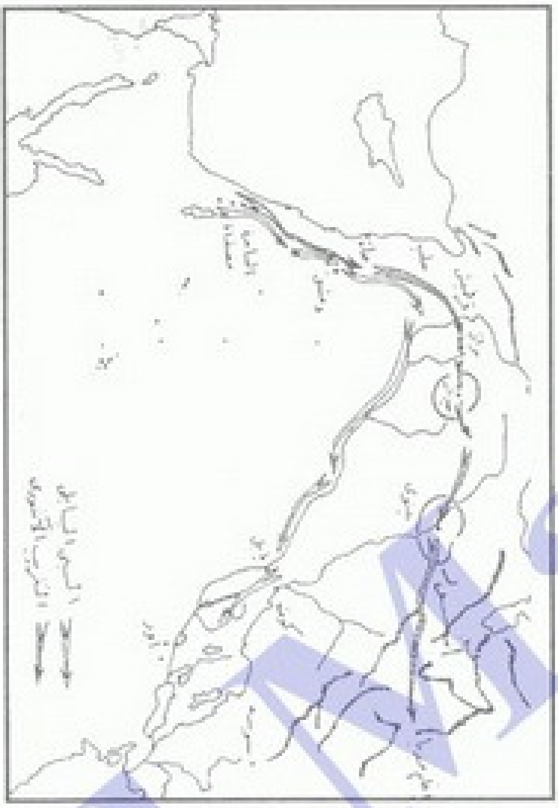
●● بعد عودة اليهود من السبى البابلى على يد الأخمينيين الفرس الذين غزوا الدولة الكلدانية وواصلوا غزوهم إلى فلسطين، أعادوا معهم اليهود إلى مدينة القدس بصورة خاصة، بعدها أخذ اليهود يعملون بموجب دستورهم المزور الجديد (التوراه المكتوبة بأيديهم) للسيطرة على بلاد كنعان.. وظلوا هناك سبعين عاما من خلال تأسيس مملكتين لهما، الأولى (مملكة يهوذا) بمدينة القدس والثانية السامرة إلى الشمال الغربى من نابلس الحالية، وظلوا يحكمون إلى أن جاء الرومان الذين غزوا بلاد الشرق واحتلوا فلسطين، ثم قاموا بتشريد اليهود بسبب خداعهم وأعمالهم الشريرة، ولما شردهم

الرومان لجأوا إلى الأقطار العربية فى الجزيرة العربية شمالها وشرقها وجنوبها وغربها، فاستقبلهم العرب كعادتهم بقرى الضيف، وانتقلت فئات منهم مع العرب بعد الفتوحات الإسلامية إلى بلدان شمال أفريقيا، ثم إلى الأندلس حيث عرفوا بالأندلسيين (السفاراديم)، إذ (أسبانيا) باللغة العبرية تسمى «سفراد» ، وغدا مسمى (السفاراديم) يطلق منذئذ على كل اليهود الشرقيين. وأقامت طوائف عديدة منهم فى بلدان المغرب العربى كأنما قوة ما تشتتهم وفى نفس الآن توزعهم حسب خطة مدروسة لضمان تلويث كل مكان يصلون إليه، ومارسوا هناك كل طقوسهم الدينية بحرية كاملة فى ظل الحماية العربية الإسلامية، حيث إن التعاليم الإسلامية والعقيدة السمحة جاءت لرفع كرامة الإنسان إلى مستوى حرية اختياراته العقائدية والفكرية دون إكراه أو ضغط أو إرهاب فتركت للناس حرية الاختيار فيما يتبعونه من ديانات أو عبادات.

والحقيقة أن مؤامرة اليهود الكبرى بدأت على البشرية منذ فترة السبى البابلى فى عهد نبوخذ نصر فالتوراة الحالية ما هى إلا أكبر أكذوبة فى التاريخ عرفتها البشرية منذ الخليقة حتى يومنا هذا.. كما أن التلمود الذى دونوه عبر ٣١١ سنة كان تثبيتا لأضاليل التوراة فى كل شىء وبالأخص حول الأرض التى تفيض لبنا "وعسلا، وحول بلاد الصمغ القرمزى،والوعد الموهوم بأن يهوه أورثهم أرض الكنعانيين واليبوسيين والجيثيين والأموريين وكل الأرض التى رفع إبراهيم يده إليها.

فما حقيقة هذا التواجد الدائم (الزائف) لليهود فى فلسطين كما تتحدث عنه التوراة المحرفة؟!.. إن التاريخ بوثائقه الحقيقية يقول من عام ١٣٥ إلى ٦٣٥ استقرت جماعات يهودية فى الجليل، ثم تفرقت اوهاجرت إلى أسبانيا فى بداية القرن السابع الميلادى،وعندما زار الحاخام (موشى بن ناحامان) القدس سنة ١٢٦٧م لم يجد فى المدينة المقدسة سوى عائلتين من اليهود، وفى عام ١٨٨٢ م تدفق الصهاينة على فلسطين ومع هذا، لم يكن يوجد سوى ٢٠ ألف يهودى فقط فى فلسطين، . . فهل يمكن أن نعد هذه المعطيات كافية لاستيلاء ٣ ملايين يهودى من الدخلاء على فلسطين وتحويل ٥ ملايين من أصحاب الأرض الأصليين إلى لاجئين مع الإرهاب والتخريب بسائر البلاد العربية إن

(كلود شيسون) وزير العلاقات الخارجية الفرنسى الأسبق صرح للدنيا كلها: «إنه من المستحيل محو شعب بأكمله من خريطة العالم، ومهمة تصفية الشعب الفلسطينى مهمة مستحيلة».. ومع هذا كانت إجابة (اريل شارون) على كارتر عندما زار إسرائيل وسأله كارتر عما كان إذا كان ينوى مثلا توطين مليون يهودى بالضفة الغربية بدلا من الفلسطينيين، فقال: «ربما مليون يهودى وربما مليونان»!!



التغريب الأشورى لمملكة إسرائيل ٧٢٢ق.م والسبى البابلى لمملكة يهوذا ومناطق النفى

●● عاش اليهود فى (الجيتو) كل أنواع الانهيارات الأخلاقية والدينية والاجتماعية.. وكان الجيتو أقذر مكان فى أى بقعة بأوروبا.. تتفشى الأمراض.. وتتراكم القاذورات.. وتحيط به أسوار عالية وله بوابة واحدة أو بوابتان تحت الرقابة!! ومع تضاعف الأعداد وازدحام الجيتوات وتحديد الأرض المصرح بالبناء عليها لليهود كانوا يتوسعون رأسيا بارتفاع الطوابق بجيتوات تتميز بارتفاع منازلها الذى يفوق ارتفاع كل منازل المدينة، والذى كان يؤدى إلى حجب الشمس عن حارات الجيتوات فأصبحت رطبة غير صحية والمرتع المناسب لأوخم الأوبئة!!

وبرغم كل ذلك كان اليهودى يهرب من العالم الخارجى لعالم يرى فيه أن كل شىء هو يهودى صرف.. يهودى خالص.. يمارس طقوسه هناك بكل حرية وبكل حرفية وبدون

رقيب أو حرج.. وكان امتناع اليهودى عن العمل يوم السبت يقترن بدعائه للرب بأنه بهذا الالتزام يعجل بمجىء(المسيح المنتظر) ليقود كل الشعب اليهودى لأرض الميعاد!!

ومن الغريب أن يهود الجيتو كانوا ينظرون إلى أبجديات الجوييم. غير اليهود. على أنها كفر ليس بعده كفر.. وأن اليهودى الذى تعتاد عيناه رؤية حروف أبجديات الغير يستحق حرق عينيه!! بل دراسته علوم الدنيا كالطب والهندسة والآثار هى من أنواع الكفر وبذل الجهد بلا طائل؟!

إن المسيخ الدجال وحده هو الذى استطاع إعادة صياغة العقلية اليهودية، وتطوير الجيتو إلى جيتو مشاع.. أو جيتو فى قلب اليهودى نفسه وفكره وروحه.. وإن أصبح اليهودى هو الحاكم العام للولايات المتحدة الأمريكية، فإن إحساس الأمان لديه وإشباع الروح والنفس والجسد والعقل لا يتحقق إلا بإيمانه المطلق بالمسيخ المنتظر وبناء الهيكل بأورشليم أرض الميعاد.

●● يعترف الإسرائيلى (نداف شرجاى) خبير شئون القدس بأن أحد المستشرقين صاغ ورقة عمل لقسم الأبحاث فى وزارة الخارجية الإسرائيلية تحلل موقف المسلمين المتعنت من القدس، بما يخدم الرؤية الإسرائيلية، خلاصة هذه الورقة تزيف حقيقة تاريخية ثابتة وهى أنه طوال مئات السنين اضطهد اليهود فى كل مكان بالدنيا إلا عند المسلمين، إلا أن الورقة تضغط بشدة على فكرة أن اليهود عاشوا الاضطهاد كل الاضطهاد الذى وصل إلى حد الاستبعاد وسط العالم الإسلامى المتعصب، ولم يكن فى هذا الأمر عجب بعد أن حاول المسلمون قهر اليهودعلى اعتناق الدين الإسلامى، ولأن اليهود شعب شديد الإخلاص لدينه وتوراته سقطت مئات الآلاف منهم ضحايا القهر والعصبية الإسلامية، وتحولوا إلى شعب ملعون فى كتبهم الإسلامية، وتوارثت أجيالهم فكرة أن اليهود شعب اللعنة، وأنهم زيفوا شريعة الله عز وجل، وأن لديهم القدرة على تزييف كل شىء، فكان منطقيا" حدوث هذا التصلب والتزمت لدى الشارع الإسلامى، وكان طبيعيا" أيضا" أن تحدث المواجهات حتى العسكرية بين الدولة اليهودية الصغيرة المغلوبة على أمرها وسط قطيع ذئاب العالم الإسلامى الذى يتوق لافتراس هذا الحمل

الوديع الذى لا يملك من أسباب القوة شيئا" سوى إيمانه بوطنه وإيمانه بتوراته التى تؤكد أن القدس ستبقى العاصمة الأبدية لإسرائيل!!

وحتى لا تقع إسرائيل فى أى فخ إسلامى أو عربى مستقبلا" عليهم ألا يفرطوا فى أى مفاوضات فى مبدأ أن القدس الكبرى الموحدة. وغير المقسمة. هى عاصمة إسرائيل للأبد، تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة دون شريك.. وبناء عليه لا توقع إسرائيل اتفاقا ما بهذا الخصوص إلا وهى ضامنة تماما" إعترافا" صريحا" من أى طرف مفاوض بأن القدس الكبرى هى العاصمة الكبرى الموحدة لإسرائيل!!

ولعل هذه الورقة أعطت لليهود حافزا" يبقى وعيهم فى حالة تمنع الغفلة ولو للحظة عن اعتبار القدس قضية قابلة للنقاش.. مع ضرورة إغلاق ملف القدس على هذا الفكر الثابت، وحظر فتح أى ثغرة تسمح بإبقاء القدس موضوعا مفتوحا للنقاش سواء حاليا، أو مستقبلا وإلا كانت القدس هى القنبلة الزمنية التى يمكن أن تنفجر فى وجه إسرائيل فى أى لحظة!!

وهذا يجعلنا نلقى الضوء على مسيرات البرامج الفكرية اليهودية التى وصلت فى النهاية إلى أن لا حتمية لليهود فى الدنيا بدون وجودهم فى القدس، وأنه لا قيمة للقدس بدون الهيكل، وأنه لا قيمة للهيكل بدون المسيح، وإذا لم يوجد مسيح فسوف يصنعونه!!

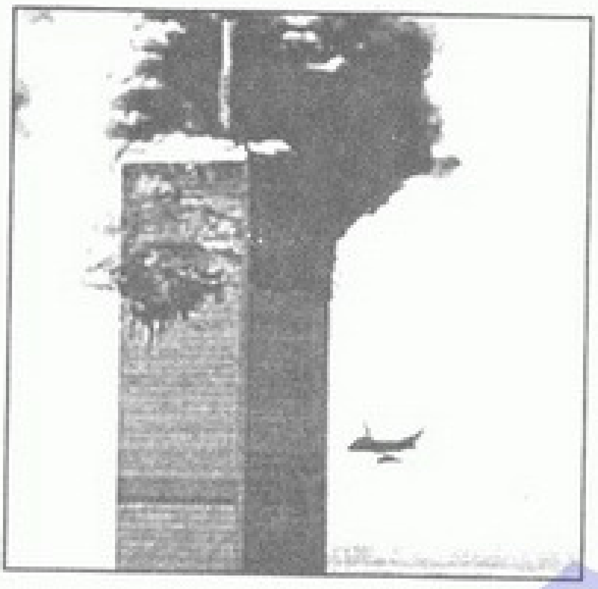
ففهم هذه الأبعاد الخطيرة هو الذى يجعلنا ندرك لماذا ستتحرك الشعوب إذا عجز القادة، وأنه إذا وجه قائد واحد على مستوى الحدث وتسنم ذروة (القدوة المفقودة) فسوف تأتيه جنود حتى من بلاد ما وراء النهر!!

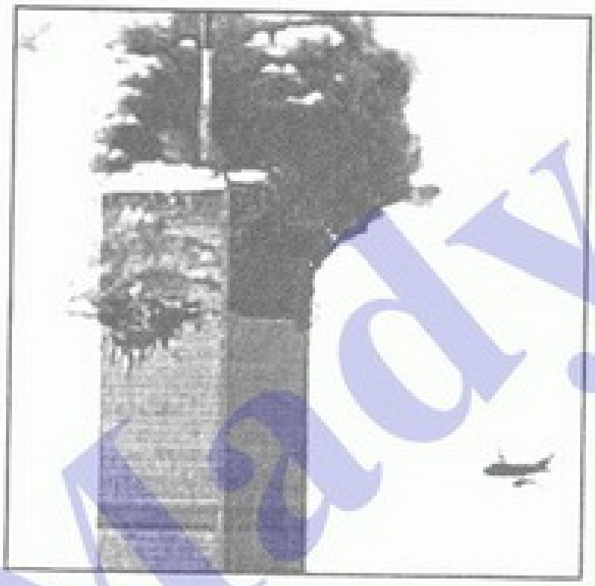
●●●

هل العودة إلى (أرض إسرائيل) كما يدعى اليهود رغبة فى تحقيق النبوءة الإنجيلية القديمة هى النقطة المحورية فى حياة اليهود؟!!..

الذى يقول هذا: علمه قاصر.. لأنه يجعل القضية كلها قضية عاطفية، إذ الحقيقة أن العودة إلى أرض إسرائيل المدعاة هى جزء من الخطة الكلية للمؤامرة العظمى على البشرية جمعاء!!

ولا شك أن هناك يدا" خفية وقوية هى التى أعادت تنظيم اليهود واستثمارهم بهذا الشكل الفريد الذى حدث!! ولا شك أن(المسيخ الدجال) ، والذى انفردت عالميا ولله الحمد بكشف كل عوراته الخفية، وموقعه وسلاحه فى كتبى الثلاثة الشهيرة(احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودة)، و(الخيوط الخفية بين المسيخ الدجال وأسرار مثلث برمودة والأطباق الطائرة) و(ما قبل الدمار).





ولنعد إلى قضيتنا فى هذا الكتاب . . فلو عدنا إلى الخلف قليلا لتأمل أوضاع اليهود فى أوروبا فى القرن الثامن عشر الذى نفضت فيه أوروبا ثوب التخلف، وبدأت تغير أوضاعها الاقتصادية إثر الثورات المتعددة فى المنطقة الاجتماعية والاقتصادية، فإن اليهود كانوا لايزالون يمثلون أحياء أو (حوارى خلفية) و(أزقة متناساة) تعيش حياة (الجيتو) بكل معانى التخلف!!

هناك ظهرت حركة (الهسكالا) أى التنوير اليهودية..!!

وحركة التنوير لها مصطلح آخر عرف باسم (الانعتاق).

والانعتاق هنا هو محاولة إخراج اليهود من عزلتهم وإدماجهم فى المجتمعات الأوروبية إلا أن أهم ما يلفت انتباهنا أن هذه الحركة وإن كانت ضمنت لليهود كافة حقوق المواطنة

دار الكتب والوثائق القومية
الشئون الفنية
إدارة الإيداع القانوني

بناءا على طلب السيد المستشار الإعلامي عضو نقابة الصحفيين / محمد عيسى داود بخصوص الكتب الاتيه : نفيد سيادتكم علما بالاتي : –

كتاب (احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا) تأليف محمد عيسى داود برقم إيداع ١٦١٨–١٩٩٢ وترقيم دولي : ٩٧٧-٢٢٠-٠٣٣-٣ .

كتاب (الخيوط الخفية بين المسيخ الدجال وأسرار مثلث برمودا والأطباق الطائرة)
تأليف محمد عيسى داود برقم إيداع ٧٠٩٨–١٩٩٤ بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٩٤ وترقيم دولي : ٩٧٧-٢٦٢-٠٤٦-٤ .

كتاب (الحرب خروج المسيخ الدجال – الصهاينة وعبده الشيطان يمهدون لخروج المسيخ الدجال بالأطباق الطائرة من مثلث برمودا) تأليف هشام كمال عبد الحميد برقم إيداع ١٥٦٩–١٩٩٧
بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ .

وهذا للعلم وبدون أدنى مسئولية مدنية أو قضائية على دار الكتب

مديرة إدارة الإيداع القانوني
زينب محمد الكامل

جمعية إيمحوتب العلمية
المشهرة برقم ٣٣٥٨
٣٠ شارع سيباويه المصري ـ مدينة نصر
تليفون ٩٣٩٤٦٤ ـ تلكس ٢٣٠٨٧
القاهرة

IMHOTEP SCIENTIFIC SOCIETY
30. Sebaweh El Masry Str.
Medinet Nasr - Cairo. Egypt
Tel. 939464 - Telex. 23087 EMADS UN

شهادة تقـدير

تشهد جمعية إيمحتب العلمية بالتقدير للباحث المصري لأسرار الأطباق الطائرة ومثلث برموده ، الكاتب الصحفي المستشار الإعلامي (أ. محمد عيسي داود محمد) عضو نقابة الصحفيين وعضو المؤسسة الصحفية العالمية .O.I.P مقدرة له نشر أبحاثه العلمية التي انفرد بها وسجلتها جمعية أيمحتب العلمية كأول جمعية تنفرد بتسجيل هذه الأراء المتفردة في ١٦فبراير ١٩٨٩ والتي حاضر فيها صاحب الكشف العلمي(أ. محمد عيسي داود محمد) عشرات المرات بمركز للجمعية والمراكز العلمية الأوربيه لاسيما (سويسرا ـ فرنسا ـ السويد ـ الإمارات ـ سوريا ـ مصر) .

كما تشهد الجمعية للمفكر والمكتشف (أ. محمد عيسي داود محمد) بإستخدام الأساليب العلمية والعقلية والمنطقية التي قدمها للجمعية . وتشكر له نشرها في ثلاثيته(إحذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برموده) وأيضا (الخيوط الخلفية بين المسيخ الدجال والأطباق الطائرة ومثلث برموده) و(ماقبل الدمار ... مرة أخري إحذروا وانتبهوا المسيخ الدجال علي الأبواب) والتي تم نشرها علي التوالي في سنوات ١٩٩٢/١٩٩٤/ ١٩٩٧ وقد تم تسجيل محاضراته في جمعية إيمحوتب العلمية ـ المركز الرئيسي ـ وذلك في شهر فبراير ١٩٨٩ .

مع أطيب الأمنيات بمزيد من التوفيق ،،،،،،

رئيس مجلس الإدارة

حرر في ٢٥مارس ١٩٩٧

جمعيـــة أيمحوتب العلمية
المسجلة برقم ٣٣٥٨
٣٠ش سيباوية المصرى ـ رابعة
مدينة نصر ـ القاهرة

(٢)

إقرار بالشهادة لإثبات حق

أشهد أنا عبد الجليل محمد محمد مجاهد المقيم بالعنوان [illegible] عبد العزيز سعود - المنيل - القاهرة بطاقة رقم ١٧٢ [illegible] القديمة بأنه قد زارني في أحد الأيام من عام ١٩٩٩م بعد إصدار العدد رقم (١) من سلسلة كتاب « سفينة هبوط آدم وحواء » المدعو هشام كمال عبد الحميد والذي يعمل موظفاً بإحدى إدارات وزارة الأوقاف على أنه أحد المعجبين القراء للكتاب ويريد مناقشتي في بعض ما ورد بفصوله وفي ثنايا حديثه قدم لي نفسه بصفته باحثاً وكاتباً قد توصل إلى بعض حقائق تتعلق بقضية مسيخ « المسيخ الدجال » وأنه مكتشف نظرية الأطباق الطائرة التي تنطلق من منطقة الموت « مثلث برمودة ».

ولما كنت أدرك وأعلم جيداً أن الكاتب الصحفي والباحث محمد عيسى داود هو صاحب هذه النظرية - بكشفه العلمي فيما أصدره من سلسلة كتب ثلاث سبقته في هذا المجال وهي :

« احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودة » صادر عام ١٩٩٢م

« الخيوط الخفية بين المسيخ الدجال وأسرار مثلث برمودة » — — ١٩٩٤م

« ما قبل الدمار المسيخ الدجال على الأبواب » — — ١٩٩٧م

بخلاف ما تم نشره من سلسلة مقالات مطولة في عدة صحف ومنها جريدة الساعة التي كنت أرأس مجلس إدارتها في الأعداد الصادرة في ٢٠/٤/٢٠، ١٩٩٥/٥/١٦، ٥/٢٣، ٥/٣٠/١٩٩٦م - وعلى أثر ذلك واجهت محدثي هشام كمال عبد الحميد بهذه الحقائق فادعى عكس ذلك وعدني بإحضار كتابه الذي يدعم ما قوله ولكنه شيئاً من ذلك لم يحدث ؟!

ونسبة للفضل وأهله وذوي التقدم بهذه الفكرة فيما يخص هذه الواقعة

شهادة موثقة [illegible]

[illegible]

أول حكم قضائى لحماية الملكية الفكرية



• محمد عيسى داود

المستشار الإعلامى محمد عيسى داود يرد على ما انتحله أحد الناشئين فى الكتابة لنفسه

المستشار الإعلامي
الكاتب الصحفي
محمد عيسى داود محمد

ما نشرته أنا فى جريدة «الشعب» عدد الثلاثاء ٩/١١/١٩٩٩ ويلاحظ الآتى:

١ . أن الجريدة حذفت من الأصل المرفق مجموعة من عناوين المقال + الصفحة رقم ٣ كاملة من داخل المقال برغم أن مدير التحرير أمرهم بنشرها كاملة.

٢ . يلاحظ الأخطاء الهائلة في مقالى حتى فى أسس آخر المقال بعكس العناية بمقاله الذى سينى فيه فى العدد الصادر يوم الجمعة ١٢/١١/١٩٩٩م

٣ . الفاكس الذى أرسلته لإبراهيم شكرى رئيس مجلس إدارة جريدة «الشعب» يُسرق من مكتبه ونقل لخصمى هشام كمال عبدالحميد . الذى حكم القضاء المصرى عليه . بواسطة محرر فى الشعب بينهم علاقة يدعى على القماش.

نص حكم المحكمة

ضد / هشام كمال عبد الحميد / الموظف بضرائب الأوقاف

المتهم بسرقة أفكار ونتائج أبحاث الكاتب الصحفي / محمد عيسي داود / عضو نقابة الصحفيين

قرار المحكمة

بعد الإطلاع علي الأوراق :-

وحيث أن المتهم أعلن قانونا ولم يحضر ، وحضر وكيله بتوكيل عام رسمي ، فيكون الحكم في حقه حضوريا عملا بالمادة ٢٣٩ / إجراءات جنائية (أ . ج)

وحيث أن النيابة العامة طلبت عقاب المتهم ، لأنه في غضون عام ١٩٩٧ ميلادية ، بدائرة قسم العمرانية :

أولا : أعتدي علي حق المؤلف ، وهو / محمد عيسي داود بنشر مصنف له دون إذن كتابي سابق منه .

ثانيا : باع وعرض للبيع والتداول مصنفا مقلدا ، مع علمه بذلك

وبنـــاء عليـــه

طلبت النيابة العامة عقاب المتهم هشام كمال عبد الحميد بالمواد (١) ، (٢) ،(٥) ، (٤٧) من القانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤ ميلادية والمعدل بالقانون ٣٨ لسنة ١٩٩٢ ميلادية وحيث أن التهمة ثابتة قبل المتهم ثبوتا كافيا ، ولم يدفع التهمة بثمة دفاع مقبول ، ومن ثم يتعين إدانته وعقابه بمواد الاتهام عملا بنص المادة ٢/٣١٤/ أ.جـ .

وحيث إنه عما كان ، قد تبين للمحكمة أن هناك نوعا من التقليد لأفكار المضمون المكتوب والصادر من المدعي بالحق المدني قبل المتهم ، وهو ما اطمأنت به المحكمة ، الأمر الذي تقضي معه المحكمة بما سلف

فلهـذه الأسبـاب

حكمت المحكمة حضوريا بتوكيل ، بتغريم المتهم هشام كمال عبد الحميد ١٠٠جنيه (مائة جنيه) علي سبيل التعويض المؤقت ، بما هو منسوب إليه ، وتغريمه المصاريف ، وإحالة الدعوى المدنية المقامة من المدعي بالحق المدني ، للمحكمة المدنية المختصة ، ورفض الدعوى المدنية المقامة من المتهم ، وألزمت المتهم دافعها بالمصاريف ..

باسم الشعب

بالجلسة العلنية المنعقدة بمحكمة [illegible] (الموافق) [illegible] / ٢٠١٢

تحت رئاسة السيد الأستاذ / [illegible] رئيس المحكمة

بحضور السيد الأستاذ / [illegible] وكيل النيابة

وحضور السيد / [illegible] سكرتير الجلسة

في القضية رقم ٢٠٧١٣ لسنة [illegible] جنح

ضـــــد

[illegible] ....

المحكمة

بعد مطالعة الأوراق [illegible]

وحيث ان المتهم اعلن قانونا ولم يحضر ويجوز الحكم في غيبته عملا بنص المادة ١/٢٣٨ أ ج

وحيث ان النيابة العامة طلبت عقاب المتهم لانه في يوم [illegible] ٢٠١٢ [illegible]

[illegible] ....

وطلبت عقابه بالمواد [illegible]

وحيث ان التهمة ثابتة قبل المتهم ثبوتا كافيا ولم يدفع الاتهام بثمة دفاع مقبول ومن ثم يتعين ادانته وعقابه [illegible] عملا بنص المادة ٢/٣٠٤ أ ج [illegible]

[illegible] فلهذه الأسباب [illegible]

حكمت المحكمة [illegible]

[illegible] ....

سكرتير الجلسة رئيس المحكمة

الكاتب محمد عيسى داود فى حوار لـ «الأحرار»:

«الأطباق الطائرة» تابعة للمسيخ الدجال وتعسكر بمثلث برمودة!

شاهدت بنفسى سربا من الأطباق الطائرة متجها من المعادى إلى الأهرام!

مؤسسة أمنحتب العلمية فى حاجة ماسة لدعم لاستكمال أبحاثها حول الأطباق!


د. محمد عيسى داود

حاوره: عصام هادى

غداً الأطباق الطائرة حقيقة أم هلاوس

إلا أنها وجهت إليهم دعوة فريدة من نوعها بالتوطن فى المناطق الريفية لممارسة الزراعة.

والمسيخ الدجال صاحب هذا الفكر الغريب على اليهود كان يهدف من وراء ذلك إلى تلقين اليهودى فكرة حب الأرض وعقيدة الانتماء لوطنٍ ما!!

والأغرب من هذا أنه برغم أن الانعتاق من الجيتو والاندماج فى المجتمع الذى يعيشون به يفرض تجرد اليهود من فكرة الانتماء لقوميتهم.. كما أنه من زاوية أخرى سيفصل لا محالة بين اليهودية كدين واليهودية كقومية، وهو ما يعتبر السيف البتار لركائز اليهودية!! أقول برغم هذا فإن انتماء اليهود لأوروبا ثم أمريكا لم يجعلهم يتناسون على الإطلاق فكرة الوطن القومى فى أرض فلسطين أرض الميعاد.. كما أنهم لم يتنكروا لها.. بل عملوا جميعاً" من أجلها!!

ومع التركيز العنيف على السيطرة على مقدرات المال والإعلام ظهر فجأة تيار نقدى لليهودية ذاتها كدين، ولرجال الدين المتزمتين الذى أدوا بأفكارهم الجامدة إلى العزلة!! وتبنى هذا التيار النقدى فكرة فرض اليهود على المجتمع الأوروبى حتى فى بعض الشكليات مثل إسقاط فرضية الصلاة باللغة العبرية وإمكان أداء الصلاة باللغات الحديثة، مع ضرورة تفسير الكتاب المقدس مرة أخرى بأسلوب علمى، والعمل على إبراز وتوكيد الجانب الأخلاقى فى الديانة اليهودية لإظهار النواحى التى تشترك فيها اليهودية مع غيرها من الأديان!!

والغريب أن هذا التيار هو الذى تولدت عنه فيما بعد القرن التاسع عشر الحركة الصهيونية التى بلورت هدف السعى اليهودى بضرورة العودة لأرض الميعاد ومحاربة فكرة قومية الشتات التى ترتكز على أساس من القيم الروحية والثقافية العامة دون الارتباط بأرض معينة، وراحت الصهيونية تحاول تحقيق كل المطالب اليهودية وترد لها اعتبارها حتى لفكرها الأسطورى والغيبى .

«هناك نقطة هامة يجدر الإشارة إليها، وهى أنه إلى جانب هذه الصهيونية الاستعمارية التى أدت إلى قيام إسرائيل، توجد صهيونية أخرى غير يهودية، أو بالأحرى صهونية مسيحية تنتمى إليها أعداد كبيرة من غير اليهود، وتتمثل فيما يعرف باسم

(حركة الاسترجاع المسيحية)، التى يشابهها عدد من المسيحيين الحرفيين الذين يأخذون الكتاب المقدسة بحرفيته، وتنادى هذه الحركة بضرورة عودة اليهود إلى وطنهم الأم، أى أرض إسرائيل لأهداف مسيحية بحتة.. وإن كانت مثل هذه العودة فى نظرهم تعتبر شرطا لإمكان تنصير اليهود وتحويلهم إلى المسيحية، وخطوة أولى لبداية الإنجيلية، ومن هنا يمكن اعتبار الصهيونية المسيحية هى أيضا شكلا من أشكال الحركات الإحيائية، ولكن بمعنى آخر ما دام هدفها هو تخليص اليهود من واقعهم المرير، والعودة بهم إلى حالة من الراحة والسمو، تستمد أصولها من معتقدات الماضى الغيبية.(٥)

ويتعرض أ د/ عبدالوهاب المسيرى لفكرة (الاسترجاع المسيحية) فيقول موضحا لها: (.. يعود الفكر الاسترجاعى إلى الاسطورة المسيحية عن عودة المسيح المخلص فى آخر الأديان ليحكم العالم هو والقديسون لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام وحسب ما جاء فى هذه الأسطورة: لن يتحقق الخلاص ولن يتم إلا باسترجاع اليهود لفلسطين (ليتم تنصيرهم) وقد ظهرت هذه العقيدة التى يطلق عليها أحيانا" اصطلاح العقيدة الألفية فى كتب الأبوكريفا (أى الكتب التى لا يعترف بها اليهود) وسفر دانيال، وبطبيعة الحال لا يهمنا مناقشة مدى صحة هذه الأفكار من منظور دينى مسيحى أو حتى يهودى؛ إذ أن ما يهمنا فى السياق الحالى أن هذه الأفكار الدينية بدأت تتحول بالتدريج إلى ما يشبه البرنامج التبشيرى الدينى السياسى فى القرن ١٦م، وازدهرت فى القرن١٧، ١٨م عصر الاكتشافات والرأسمالية والأشكال الأولى من الاستعمار، ثم وصلت إلى قمتها فى القرن ١٩م، عصر الإمبريالية وتقسيم العالم والبحث عن الأسواق ومصادر المواد الخام، إلى أن نصل إلى شخصيات مثل اللورد بلفور صاحب الوعد المشهور، والضابط البريطانى لأورد وينجيت) الذى قاد عمليات الارهاب ضد العرب ودرب الصهاينة عليها، والجنرال سمتس رئيس وزراء جنوب أفريقيا، ووينستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى والرئيس الأمريكى كارتر، الذين يمكن أن نطلق عليهم كلهم اصطلاح الصهاينة الأغيار أو الصهاينة غير اليهود ويتميز هؤلاء الصهاينة بأن ثمة نزعة استرجاعية قوية فى فكرهم تؤثر فى توجيههم السياسى العام والرؤية الاسترجاعية تنظر لليهود باعتبارهم جماعة دينية

(٥) مقال (الصهونية هل هى حركة إحيائية). د. أحمد أبوزيد. مجلة العالم للفكر ص١١.

قومية، فهم شعب الله المختار كما جاء فى العهد القديم، وهم أيضا" الشعب اليهودى بالمعنى السياسى الحديث، وتتطلب رؤية الخلاص توطين اليهود فى فلسطين).(٦)

التلمود يقرر فى أحد نصوصه أن أى شخص يهودى يعود إلى أرض الميعاد (فلسطين)، بنية وقصد الاستيطان وليس بغرض التعبد لإله إسرائيل وبقصد تحقيق إرادة الإله بالعودة، فإنه يهودى عاصى ومنحرف ومخالف للوصايا الربانية!!

وإذا كان حلم العودة لكامل يهود العالم إلى فلسطين لايزال بعيدا عن التحقيق الفعلى، فإنه لابد من وجود قوة دفع غير عادية لتجميع يهود العالم كلهم بأرض الشتات..

وكان المؤرخ (ج. جانسن) الذى تابع فى كتبه قضية الإيمان اليهودى الفعلى بحلم العودة، قد ذكر فى معرض رصده لهذه القضية أنه من بين ١٢ مليون يهودى سنة ١٩١٤م، لم يزد عدد الذين يدعون الإله فى صلواتهم ثلاث مرات برغبتهم فى تحقيق العودة إلى أورشليم، عن ٢٥,٠٠٠ يهودى فقط(٧).. والآن ونحن قد دخلنا الألفية الثالثة فإنه لايزال عدد اليهود بفلسطين يتراوح ما بين الزيادة والنقصان من ٣,٥ ـ ٤,٥ مليون يهودى من واقع ٢٠ مليون يهودى فى العالم كله!!

وعليه، فإن حسابات المسيخ الدجال تفرض عليه ضرورة أن يخطو خطوة واسعة نحو تحقيق أحلامه.. وهذه الخطوة لكى تكون ناجحة بنسبة ١٠٠٪ فإنها لابد أن تستثمر الإيمان اليهودى لدى اليهود بشتى طوائفهم، وأعظم ما يمكن من خطوات بهذا الصدد هو بناء الهيكل فعلاً!!

قبل ذلك يعتمد المسيخ الدجال (فكرة الاندماج العضوى بين اليهودى وأرض الميعاد)، فاليهودى الذى لا يعود لأرضه هو (ابن المنفى) و(سيظل ابن الشتات) بل إنه اليهودى الممزق بسكين عدم الولاء، المفتت القوى، المنقسم على نفسه، وفى النهاية سيظل مريضا" مرضا" نفسيا" وروحيا" بل لا تكامل بجسده إلا إذا إتحد بالأرض الأورشليمية!! فهناك فقط يدخل اليهود إلى مملكة الأبد وإلى رضا السماء، وهو ما عبر عنه أول وزير شئون

---

(٦) الحركة الصهيونية: الخلفية التاريخية، د. عبدالوهاب المسيرى مجلة الفكر ص٢٠.

(٧) ج. جانسن، الصهيونية وإسرائيل وأسيا، ترجمة راشد حميد (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية) اصدار مركز الأبحاث سنة ١٩٧٢، انظر ص٢٢.

الدينية فى إسرائيل (ج. ل. هاكومين نيشمان) بقوله: (إن صلة اليهودى بأرض الميعاد صلة سماوية أبدية لا وجه شبه بينها وبين الجوييم. غير اليهود. فأولئك صلاتهم ببلادهم صلات سياسية وعلمانية وغرضية و مؤقتة)!!

●● ومما ألفت الانتباه إليه وأعتبره نظرية جديدة من نظرياتى: هو أن المسيخ الدجال قد نجح فى جعل الفكر اللاهوتى اليهودى كله يتمحور حول شئ واحد هو (الدولة العبرية).. فأورشليم حلت محل فكرة الله. حاشا لله عز وجل!.. . والأرض أو التراب المقدس هو المطلق الوحيد الذى التقى عليه جميع اليهود مع إفترق طوائفهم وأفكارهم.

كما نجح فى ملء قلوبهم وأرواحهم وعقولهم بحب (العجل البديل) عن (العجل الذهبى) الذى دمره موسى عليه السلام ونسفه لأجدادهم فأبدلهم خيرا لهم فى مستقبلهم وهو (الرجل السوبرمان) الذى سيلبس (عباءة المسيح المخلص)!!

●●●

ويخرج د. عبدالوهاب المسيرى بملاحظتين خطيرتين عن هؤلاء الصهاينة غير اليهود وهما:

١ - إن فكرهم جزء أصيل من الحضارة الغربية ككل، وإن بعث فكرة الاسترجاع يعود إلى الثورة الرأسمالية باعتبار أن الفكر الاسترجاعى هو فكر استعمارى يأخذ شكلا دينيا.

٢ - إن الصهاينة غير اليهود قد أخذوا فى الظهور مع نهايات القرن١٦م، وأن أدبياتهم كانت قد انتشرت وشاعت فى أوروبا مع منتصف القرن ١٩م، أى قبل ظهور أى فكر صهيونى فى صفوف اليهود. . ولم تجد هذه النداءات الاسترجاعية صدى كبيرا من اليهود فى بداية الأمر، ولكن مع تفاقم وضع اليهود فى شرق أوروبا وزيادة حدة المسألة اليهودية بدأ يظهر فكر صهيونى بين اليهود أنفسهم يطالب بعودتهم السياسية إلى فلسطين باعتبارها أرض الأجداد.(٨)

(٨) نفس المصدر، ص٢١.

ومع أننى اختلف مع د. المسيرى فى أن فكرة الاسترجاع تعود إلى الثورة الرأسمالية إلا أن ملاحظتيه جديرتين بالاعتبار بل وبالتحليل الدقيق.

وإذا كان د. المسيرى يذهب إلى أن الفكرة الصهيونية كأسطورة دينية سياسية لا تعود بجذورها إلى تاريخ اليهود الوهمى وإنما تعود إلى ديناميات التاريخ الأوروبى الحقيقى فإننا نقول إن هذه الفكرة وراءها صانع عبقرى.. استطاع أن يوازن بين طبيعة الحقبة التاريخية والإفرازات الذكرية فيها لأبناء آدم وبين الأساطير السائدة.. وإذ كان الفكر الصهيونى فكر استعمارى فى بنائه ومضمونه والاستعمار الغربى كما يقول د. المسيرى يهدف إلى حل مشاكل الاقتصاد الراسمالى عن طريق تصديرها للشرق، مما جعله يرى أن الصهيونية هى الحل الاستعمارى للمسألة اليهودية، فإننا نختلف مع د. المسيرى فى أن طبيعة الحقبة كانت تجعل فى مصلحة المستعمر الأوروبى أن تبقى الأوضاع كما هى عليه دون أى ضرورة لقيام إسرائيل لأن قيامها فى قلب العالم الإسلامى كان سيثيره أكثر على المستعمر خاصة أن المستعمر معلن فى أقواله وتصرفاته أنه راعى هذه القضية.. مما يؤكد أن هناك عقلا" آخر مختلف فى إتجاهاته وانماط تفكيره هو الذى تبنى الأمر من ألفه إلى يائه.. وأن هذا العقل يمتلك من القوى والرجال المسيطرين ما يجعل فكرته تتحول إلى واقع عملى بمنتهى السهولة، إلى حد انعدام المعارضة تقريبا!! ولا مانع بالطبع من ملاحظة فكرة إلتقاء المصالح لا إنفراد مصلحة الغرب بذلك.. خاصة أن الاستعمار بوضوح تام كما يقول د. جمال حمدان . يرحمه الله . صناعة أوروبية مسجلة ولكنها للتصدير إلى خارج أوروبا فقط وغير قابلة للاستهلاك المحلى[٩] ولذلك لم يفكر أحد قط فى أن تصدر المسألة اليهودية إلى لندن أو باريس ولم يفكر أحد قط أن تستقطع منطقة من ألمانيا حتى بعد مذبحة الإبادة النازية لإقامة الوطن القومى اليهودى فيها . وإنما كان التفكير فى مصر وكينيا وقبرص والكونغو وموزمبيق والأرجنتين والعراق وليبيا.

●● وأحب أن أقول إنه بالرغم من أن القوى الأوروبية كانت قد بدأت التوسع فيما وراء البحار ابتداء من القرن ١٥م. فما بعده، وهو التوقيت الذى انتشر فيه بأوروبا

---

(٩) جمال حمدان. استراتيجية الاستعمار والتحرير، طبعة دار الهلال بالقاهرة - دون تاريخ، انظر ص١٥٠.

والأمريكتين فكرة أنه لا أمل لبدء الملك الألفى السعيد وعودة المسيح للأرض إلا بعودة كل اليهود من كل الدنيا إلى أرض الميعاد، مع التوسع الأوروبى فإن المسيخ الدجال كان شديد الذكاء عندما اختار (أمريكا بالذات لتكون الحيز الملائم لنشر أفكاره وبلورتها ثم إعادة صياغتها بما يلائم الشعوب الأخرى)!!

فلو حمل الأوروبيون هذا الفكر بنفس ما يحملونه بقوة هذه الأيام فإنهم سيواجهون قوى شديدة جدا أبرزها المغول المسلمون فى الهند وآسيا الوسطى، والعثمانيون فى البحر الأبيض المتوسط؛ إذ كان فى مقدور المسلمين التصدى بعنف لمثل هذا الفكر وأصحابه خاصة إن تحول إلى فكر استعمارى وهو ما تم فى القرنين السابع عشر والثامن عشر.. والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة كان الأمريكتين لأن سكانها الأصليين كانوا لايزالون منقطعين عن التطورات التكنولوجية التى حدثت فى القارات الأخرى، وحياة البدائية والتخلف سهل أن تستوعب فكر المسيخ الدجال وألاعيبه سواء العملية أو السحرية، والتى تم تطويرها بما تماشى تماما مع تغير الوضع فى أوروبا التى بدأت تتقدم تكنولوجيا وعسكريا حتى غدت جيوشها قادرة على كسب أى معركة!! ونجح المسيخ الدجال فى خلط أحاسيس التفوق لدى الإنسان الأوروبى الجديد بعد الثورة الصناعية بضرورة اقتران الآلة والمدفع مع التفانى فى خدمة السيد المسيح بغض النظر عن تعاليم الكنيسة.. فيمكن لكل مسيحى أن يفعل ما يشاء من أول ممارسة الجنس الحر وحتى سرقة واغتصاب أرض الآخرين ليعيش، فهو الجنس الأرقى وهو الوجه الآخر للفكر اليهودى.. فكانت التحركات الاستعمارية لاغتصاب أراضى الآخرين تمهيدا" لاغتصاب فلسطين بسهولة!! بل وباقتناع أن هذا أعظم أعمال الخير وأجلها!!(١٠)

---

(١٠) يمكن تلخيص الأفكار الأساسية للفكر العنصرى الغربى والذى كان العربة التى حملت اليهود لفلسطين، فيما يلى:
الحضارات غير الغربية أدنى بكثير من الحضارة الغربية . الشعوب غير الغربية تختلف عرقيا عن الشعوب الغربية وذلك بسبب عوامل الوراثة الحتمية . التخلف الحضارى أمر وراثى وحتما سيسير إلى الأجيال المتالية وبالتالى فهم أقرب إلى الحيوان منهم إلى البشر ولا شىء فى ابادتهم إذا استلزم التطور ذلك إلا إذا لوحظ فى بعضهم بعض النفع فيمكن أن يعاملوا معاملة الأطفال تحت الوصاية فإما شبوا عن الطوق فى خدمة الذين رعوهم وأما أبيدوا كإخوانهم الحيوانات.

● والآن نجد الحاخام (اليعازار) يدرس دائما" لليهود بعض حكمه الخاصة وأشهرها:

(السيف والقوس زينة الإنسان ودم الغريب على يد اليهودى أعظم قربان للإله)..

(السيف مثله عند رب إسرائيل مثل التوراه، فالإثنان أنزلا على اليهود من السماء).

(لن يرضى عنا الإله إلا إذا كان لدى اليهودى الاستعداد النفسى لأن يقدم سائر سكان الكرة الأرضية من غير اليهود على مذبح رب الجنود يهوه)!!

وكان موشى ديان يدرس لجنود إسرائيل: (ذبح العرب هو قدر جيلنا، أوخيار حياتنا.. وإن سقط السلاح من قبضتنا راحت منا نسمة الحياة)!!

من هنا أصبح اليهودى أيا" كان عمله محصنا عقليا بعدم حب العرب.. محصنا بالسلاح وحب إراقة الدماء سواء أكان فلاحا أو صانعا أو حتى مدير بنك . . إلا من رحم الله وقليل ما هم!!! وغدت كل المؤسسات فى إسرائيل حتى المدنية مؤسسات عسكرية بنسبة ١٠٠٪، إلا أنها ترتدى زيا" غير عسكرى!!

● ويعترف (جوزيف وايتز) ممثل الوكالة اليهودية المسئول عن أعمال الاستيطان أنه هو وغيره من الزعماء الصهاينة خرجوا بعد البحث والتحليل لكل الأمور بنتيجة محددة لا يوجد سواها، مفاد هذه النتيجة أنه ليس هناك مكان يتسع لكلا الشعبين اليهودى والعربى،وأنه لا مناص من إقامة دولة غرب نهر الأردن لا يوجد بها عرب مطلقا". ففى هذه الحالة فقط سيكون بمقدور الدولة البحرية استيعاب الملايين من الإخوة اليهود.

● وحسب آخر الإحصائيات الإسرائيلية فى الاستبيانات العامة تأكد أن ٩٠٪ من الإسرائيليين مقتنعون تماما أن العرب لا يفهمون سوى لغة القوة، ومن ثم فإن أمثل الأساليب معهم: الردع والعنف والعقاب!! وأن العرب قوم فرديون مفككون، يميلون إلى الكذب والمبالغة وخداع الذات، وهم بالمقارنة بالإسرائيليين كسالى اوجبناء وخونة، ومستوى ذكائهم منخفض، أو على الجملة هم أدنى من الحيوانات ولأننا نحن العرب والمسلمين نخدع أنفسنا فعلا لطيب قلوبنا، ونتوهم أن عدونا قد يتغير لأننا وقعنا على معاهدات سلام معه، فقد أعلنها أحد كبار الضباط فى إسرائيل صريحة على الدنيا فى

مجموعة قصص الأطفال بطلها كلب بوليسى على درجة كبيرة من الذكاء تفوق ذكاء أى مسلم، وأى عربى، وأى فلسطينى!!

هكذا يفكرون . . !!

وهكذا ينشئون أطفالهم. . !!

وفى التلمود: (سأل إسرائيل إلهه: لماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار؟!

فقال له: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم) (١٠) . . وهذا هو القانون العام الذى يحدد علاقة الإسرائيليين مع البشرية جمعاء!!

ليس كامب ديفيد وحدها، ولا اتفاقات أوسلو، بل وعشرات ومئات وألوف من هذه الاتفاقيات، تعبر الآن عن عدم التزام بالسلام حالياً ولا مستقبلاً سيلتزم به الإسرائيليون!! ولا تعبر مطلقاً عن إتجاه نفسى أو روحى أو حتى عقلى لهم..!! فالمنظور الإسرائيلى يرى فى أى اتفاق مع الجوييم وسيلة تكتيكية لتأمين الدولة اليهودية وافساح الوقت أمامها إما لإلتقاط أنفاسها أو تنفيذ مخططاتها بأسلوب يتناسب والانماط العصرية السائدة!! فاليهودى مؤمن بذاته أولا.. ثم مؤمن برغباته ثانيا.. ثم هو مؤمن بضرورة إطالة حياته والتشبع منها بكل لون، ولا يضمن له التمتع بهؤلاء الثلاثة إلا إيمانه اللا محدود بمصداقية التوراة.. فالتوراة تقول له إنه السيد وحده وكل أبناء آدم الآخرين ما خلقوا إلا ليخدموه عبيدا لهم يلقى ما يجود هو به سواء بالحياة. بعدم إبادتهم. أو بلقمة الخبز التى تمسك لهم حياتهم ولاتؤدى إلى موتهم لكى يحقق اليهودى من خلالهم ما يريد!!

ومن هنا نرى أن الصراع بين المسلمين واليهود ويدخل مع المسلمين كل من هو غير يهودى. هو صراع من أجل الوجود ذاته أولا.. ثم هو صراع عقائدى ثانيا.. والعكس بالتبادل بين الذات والعقيدة صحيح جدا..!!

---

(١٠) معركة الوجود بين القرآن والتلمود. د. عبدالستار فتح الله، نشر دار النصر للطباعة بالقاهرة طبعة سنة ١٩٨٠م، انظر ص٢٩.

وأرى أن السادات ـ ولا يجوز عليه غير طلب الرحمة له ـ إما كان مسرفا على نفسه فى التوهم أو أنه كان شديد التخابث على اليهود،عندما صرح أن الصراع بين العرب واليهود ما هو إلا نتيجة حواجز نفسية بإسقاطها يسقط الصراع ذاته!!

وأرى ـ والله أعلم بالحقيقة ـ أن السادات كان متخابثا" أكثر منه متفائلاً، لأنه يدرك جيدا أن بلاد العرب ضمت العرب واليهود، وأن اليهود عاشوا أجمل أيام حياتهم فى بلاد الإسلام، وأن اليهود أنفسهم منهم العرب وغير العرب!! كما أن السادات كان يدرك جيدا أن الولايات المتحدة الأمريكية هى الوجه الحقيقى لإسرائيل وأنها إسرائيل الكبرى، وأن التعبير الدبلوماسى أو السياسى بانحياز الولايات المتحدة لإسرائيل إنما هو تعبير استهلاكى باعتبار الشكل العام أمام الدنيا كلها أن مصالح أمريكا الحيوية لا تنفصل عن الوجود الإسرائيلى فى بلاد المسلمين!!! ولعل هذا هو سر دندنة السادات الدائمة بأن أمريكا تملك ٩٩٪ من أوراق لعبة الشرق الأوسط!!

كما أن السادات كان يعلم جيداً" بل ويؤمن بمقولة المفكر الفرنسى (مكسيم رودنسون) فى كتابه (Wrong Concept on The Arab ISrraali Conflict): (إن الصراع بين العرب وإسرائيل ليس صراعا بين التخلف والتقدم كما يدعى الإسرائيليون أو بين الدكتاتورية والديمقراطية أو بين المجتمعات العربية الرجعية الفاشية والاشتراكية أو التقدمية الإسرائيلية أو الامبريالية الإسرائيلية، إنما هو صراع الحضارة وأصالتها ضد السيطرة الأجنبية المرفوضة لدى الإصلاء، وهو النهج الطبيعى والغريزى والعقلى)!!

كذلك أعتقد ـ والله أعلم ـ أن السادات كان مدركا" تام الإدراك لأبعاد التضاد الكلى بل والتنافى المطلق بين (تعاليم القرآن الكريم) و(التعاليم التوارتية)، وهو الرجل الذى كتب مقدمة كتاب عباس محمود العقاد (حقائق الإسلام وأباطيل خصومه) الصادر عن دار الهلال فى الخمسينيات قرأته أول ما عرفت القراءة فى الستينيات وأنا لا أزال طفلا!! وهو كتاب أكد على هذه الأبعاد، ولا شك أنها اختلطت بلحم ودماء أنور السادات!! **فالسادات يعلم أنه لن تعود القدس إلا بالجهاد لكنه كان أول من نصب على اليهود فى التاريخ!!**

من هنا ينبع رعب اليهود من المسلمين:
مسيرة الاستشهاد فى سبيل الله هى السبيل الأوحد لتحرير الأقصى والقدس

المسألة التى ترعبهم ليست حجرا" فى يد صبى ولا شاب، فما أهون الحجر تحت جنازر الدبابات وأمام فولاذية المدرعات، لكن الذى يرعبهم (الصحوة التى لا تقبل التفريط فى المقدسات مهما كان الثمن)..!! هذه الصحوة تعمل دوائرهم وذيولهم فى الشرق والغرب على احتوائها.. وبناء واقع مزر لا يحقق للعرب مسلمين ومسيحيين أى هدف فى المستقبل القريب أو البعيد..!! **والصحوة هناهى الصحوة الإسلامية بقوة نصوصها الحاثة على جهاد المعتدين، والمسيحى فى الشرق ما هو إلا ابن الثقافة الإسلامية، ويعترف بذلك النابهون من الإخوة المسيحيين، حتى غدا الشعار المرفوع علما على حقيقة يبغضها اليهود وهى نداء المسيحى النابة «أنا مسيحى الديانة، لكننى مسلم الثقافة»!! فهذا الشعار يؤرق سلطات الاحتلال.. بل ويثير مختلف مواقع المتابعة ورصد الأحداث وتناميها حتى فى العالم المسيحى الأوروبى.** إذ مجمل الأطروحات التى تسيدت سدة ساحة العمل النضالى بفلسطين وخارجها اعتمد (علمنة القضية) والانطلاقة من أرض لا تعنى أكثر من التراب والهواء دون أسس عقائدية، وهو ما روجت له أيضا جوقة الإعلام العامل فى خدمة الكيان الصهيونى الحاقد، بوعى أو بغير وعى، عمدا" وجهلا"..

فانتفاضة الجهاد بفلسطين لا يكفيها لفظة (الانتفاضة) فهى لفظة مقننة وقاصرة.. إنما الحقيقة الواضحة الآن «إنها حرب جهاد ضد الاغتصاب والظلم ينتظم فى صفوفه المسلم والمسيحى، من أجل الحفاظ على الهوية الدينية وهوية الأرض!

وهذا هو الطور الذى وصلت إليه عمليات المقاومة بفلسطين.. التزام عقائدى يشكل أفضل استثمار لطاقات الشباب المسلم والمسيحى على حد سواء من أجل تحقيق أنبل الأهداف وأسماها.. حتى ظهر بطريرك القدس فى التلفاز وهو يصيح: «إذا احتل اليهود القدس كلها فإننى أنادى وأصرخ بأعلى صوتى : ستكون المسيحية فى خطر.. المسيحية فى خطر.. المسيحية فى خطر»!!

وقلق قادة الكيان الصهيونى كان ولايزال من هذه النقطة.. ففى سنة ١٩٨٧م، صرح وزير حربية العدو وقتها (اسحاق رابين) بقوله: «إن ما يثير القلق بالفعل هو تعاظم قوة

التيارات الدينية الشوفينية فى يهودا والسامرة- أى الضفة الغربية وقطاع غزة، وإننا نحن اليهود نخشى أن يتحول الأمر إلى صراع دينى»!!

وصرح قائد قوات الاحتلال فى الضفة فى بداية التسعينيات من القرن الفائت (عرام ميتسناع) بقوله: «إن ظاهرة اليقظة الدينية فى الضفة والقطاع تنذر بالخطر، وتشكل تهديداً يؤرقنا»!!

فاتحاد الإسلام والمسيحية فى مواجهة عدو مشترك هو الأرق الذى لا ينيم اليهود الليل.. فى أى موقع وفى أى مكان..

والانتفاضة أصبحت الهاجس اليومى والليلى لسلطات الاحتلال الإسرائيلية.. هاجساً يزرع حياتهم بالتوجس والخوف والذعر من مستقبل غير مضمون على الإطلاق.. **فالتحدى قائم.. والإيمان الرهيب بـ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾(١١)، يمد الانتفاضة بوقود لا يمكن أن ينفد من الشهداء والجرحى والمعتقلين، وشعب مجاهد نساء ورجالاً، فتياناً وفتيات، صبياناً وصبيات، حتى الأطفال الم يؤثر فيهم الرصاص الحى أو المطاطى أو الزجاجى أو البلاستيكى.. شعب ولد فى قلب المحنة فرفضها، لأن سمع أبا الدرداء رضى الله عنه يقول مما تعلمه فى جامعة سيدنا محمد ﷺ - قسم الدراسات العليا- «القتل فى سبيل الله يغسل الدرن، والقتل فى سبيل الله قتلان: كفارة ودرجة».. فقد ضمن المرء بالشهادة فى سبيل الله أن يغسل من خطاياه، كما ضمن الكفارة، وضمن الدرجة فى الجنة.. فما عليه بمد هذا ألا يقاتل فى سبيل الله والموت آتيه لا محالة إن لم يكن اليوم فغداً.. فلماذا لا يقتل فى سبيل الله بكرامة؟!.**

لم تعد قنابل الغاز المسيل للدموع ترهب أحداً.. ولم تعد القنابل الحارقة تفت عضداً.. ولم يعد هدم البيوت أو تهشيم الأطراف ولا دفن الصغار وهم أحياء يخيف أحداً.. فكل شهيد يعطى ميدان الجهاد وقوداً إضافياً.. فتتصاعد حدة الغضب.. وتتعاظم أمام القمع اليهودى بكل صفوفه، حتى يغدو اليهود فى أزمة حقيقية!!

---

(١١) سورة التوبة الآية ١١

سمع عتبة بن عبدالسلمى وكان من أصحاب النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «القتلى ثلاثة رجال:

رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى إذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل، ذلك الشهيد المتمن (١٢) فى خيمة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة.

ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا . أى اكتسبها- جاهد بنفسه وماله - الله، حتى إذا لقى العدو قاتل حتى يقتل، وأدخل من أى أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أسفل من بعض.

ورجل منافق جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله . رياء ،. حتى إذا لقى العدو قاتل حتى يقتل، فذلك فى النار إن السيف لا يمحو النفاق». (١٣)

وقد ذكر قوم عند عبدالله بن المبارك قتلوا فى سبيل الله، فقال: إنه ليس على ما تذهبون وترون، إنه إذا التقى الزحفان نزلت الملائكة، فتكتب الناس عل منازلهم، فلان يقاتل للدنيا وفلان يقاتل للملك، وفلان يقاتل للذكر ونحو هذا، وفلان يقاتل يريد وجه الله، فمن قتل يريد وجه الله، فذلك فى الجنة».

واليهود هم سفكة دمائنا ودماء أخوتنا منذ دخلوا فلسطين سنة ١٩٤٨م، وشاركوا فى العدوان سنة ١٩٥٦ على مصر، واحتلوا سيناء عام ١٩٦٧م وارتكبوا مجازر فى حق الجندى المصرى لا تقل عن مجازر دير ياسين.. فهل تجدى حقا دعاوى التعايش معهم وكسر حاجز العداء من أجل بناء جسور الثقة والمحبة والاحترام بين القتيل والقاتل؟!..

إن أحاديث رسول الله ﷺ تؤكد أن الصراع مستمر بين اليهود والمسلمين حتى ينطق الحجر..!.

وكل أجواء عمليات الوفاق الدولى وشركاء السلام تحاول إرجاء الصراع لا أكثر ولا أقل.. ومن زاوية أخرى تحاول منع تحويل الصراع العربى مع الصهيونية إلى حرب دينية

---

(١٢) المتمن: أى الذى يتمنى ما يريد على الله وربما هى (الشهيد المتحن) بمعنى المصفى المهذب الخالص.

(١٣) أخرجه الدارمى (٢/٢٠٦) والبيهقى (٩/١٦٤) وأخرجه أحمد والطبرانى عن عتبة بن عبدالسلمى مرفوعا. قال الهيثمى: رجالة رجال الصحيح.

لأن وقوع مثل هذه الحرب من شأنه أن يخرج المنطقة بشكل عملى من دائرة الانضباط الدولى..!!.. بمعنى أن أمريكا تدرك جيدا أن مفهوم الجهاد فى سبيل الله لدى المسلم هو من السنن الإلهية والقوانين السماوية وأن تعاليم السماء تحث عليه ضد كل مجرم معتدى أثيم غاصب..

روى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**مثل المجاهد فى سبيل الله . والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله . كمثل القائم الصائم الخاشع الراكع الساجد**».(١٤)

وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «مثل المجاهد فى سبيل الله كالصائم القائم بآيات الله آناء الليل وآناء النهار».(١٥)

وأخرج البخارى ومسلم(١٦) عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**روحة فى سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها وما عليها**».

قال الشوكانى: الروحة هى المرة الواحدة من الرواح، وهو الخروج فى أى وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها . والغدوة هى المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج فى أى وقت كان من أول النهار إلى انتصافه.(١٧)

وفى مخطوطة (الجهاد) للأمام الحافظ (عبدالله بن المبارك) المتوفى سنة ١٨١هـ والنسخة الوحيدة التى علم موقعها من هذه المخطوطة موجودة فى مكتبة (لايبزج) بألمانيا تحت رقم (٣٢٠) وتقع فى (٤٠) ورقة، ومما جاء فيه:

عن أبى هريرة قال ذكر الشهداء عند النبى ﷺ ، فقال «لا تجف الأرض من دمه حتى تبتدره زوجتاه كأنما ظئران أضلتا فصيلهما فى براح من الأرض بيداء، وفى يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها».

---

(١٤) أخرجه النسائى (١٨/٦).

(١٥) أخرجه ابن نعيم فى الحلية (١٧٣/٨) مرفوعا.

(١٦) البخارى (١٣٦/٢) عن أنس بن مالك وسهل بن سعد. ومسلم (١٤٩٩/٣) عن أنس وسهل وأبى هريرة كما أخرجه الترمذى (٢٨٧/٥) والنسائى (١٥/٦) والدارمى (٢٠٢/٢) والطيالسى والبيهقى وعد السيوطى هذا الحديث من المتواتر.

(١٧) نيل الأوطار (٢٣٧/٣) و(٢٣٧/٧).

والظئر: هى المرضع، بمعنى أن زوجتيه من الحور العين تطيران إليه بالشوق والحب واللهفة، تبتدرانه وتحنوان عليه وتظلانه كما تحنو الناقة المرضع على فصيلها. والبراح: الأرض الواسعة التى لا زرع فيها ولا شجر، والبيداء: الصحراء الضارية فى الطول والعرض.

وعن عبيد بن عمرو الليثى قال: إذا التقى الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا.

فإذا رأين الرجل يرضين مقدمه، قلن: اللهم ثبته، فإن نكص احتجبن منه، وإن هو قتل، نزلتا إليه فمسحتا عن وجهه التراب، وقالتا: اللهم عفر من عفره، وترب من تربه».

وعن أنس بن مالك قال: «غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أو قيد . أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت الأرض طيبا، ولنصيفها خير من الدنيا وما فيها».(١٨)

ومعنى قيد: أى قدر وحجم والنصيف تكساه هو مجرد الخمار، خير من الدنيا وما فيها.

وروى عبدالله بن المبارك قائلا: «للشهيد غرفة كما بين صنعاء والجابية . كما بين اليمن ودمشق . أعلاها الدر والياقوت، وجوفها المسك والكافور، فتدخل عليه الملائكة بهدية من ربه تبارك وتعالى، فما تخرج حتى يدخل عليه ملائكة آخرون من باب آخر بهدية من ربهم.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا ، ولها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، لما يرى من فضل للشهادة فيتمنى أن يرجع فيقتل مرة أخرى».

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتى . أو قال: على الناس . لأحببت ألا أتخلف عن سرية تخرج فى سبيل الله، ولكن لا أجد ما أحملهم عليه، ولا

(١٨) أخرجه البخارى وأحمد عن أنس مرفوعا.

يجدون ما يتحملون عليه، ولشق عليهم أن يتخلفوا بعدى أو نحوه، **ولوددت أنى أقاتل فى سبيل الله، فأقتل ثم أحيا، ثم أقتل».**(١٩)

وقال ﷺ : «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شىء إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات».(٢٠)

وقال ﷺ : «لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد مسلم أبدا».(٢١)

وعن معاذ بن جبل، عن النبى ﷺ أنه قال: «والذى نفسى بيده ، ما شحب وجه ولا أغبر قدم فى عمل يبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له فى سبيل الله، أو يحمل عليها فى سبيل الله».(٢٢)

وعن مسروق: «ما من حال أحرى أن يستجاب للعبد فيه إلا أن يكون فى سبيل الله من أن يكون عافرا وجهه ساجدا».

وعن سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن عبدالرحمن بن عوف تصدق بصدقة عجب لها الناس حتى ذكرت عند النبى ﷺ فقال: أعجبتكم صدقة ابن عوف!

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: لروحة صعلوك من صعاليك المهاجرين يجر سوطه فى سبيل الله أفضل من صدقة ابن عوف».

وقال رسول الله ﷺ : «أفضل الشهداء عند الله الذين يلقون فى الصف، فلا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون فى الغرف العلا من الجنة، يضحك إليهم ربك. إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم».

ومعنى يتلبطون: يضطجعون ويتمرغون فرحين فى سعادة لا تعادلها سعادة.

---

(١٩) أخرجه البخارى (٢/١٦٥) ومسلم (٣/١٤٩٧).
(٢٠) أخرجه البخارى (٢/١٤٠) ومسلم (٣/١٤٩٨).
(٢١) أخرجه الترمذى (٥/٢٦٠).
(٢٢) رواه أحمد والبزار.

وقال كعب: «والله ما ينظر الناس إلى الشهداء يوم القيامة إلا هكذا . ثم رفع بصره إلى السماء».

ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد طلبت القتل مظانة . يعنى فى موضعه وموطنه . فلم يقدر لى إلا أن أموت على فراش. وما من عمل شىء أرجى عندى بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس بفرسى والسماء تهلنى، منتظراً الصبح حتى نغير على الكفار ثم قال: إذا أنا مت، فانظروا سلاحى وفرسى، فاجعلوهما عدة فى سبيل الله».

وعن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد ابن الخطاب عن مقسم مولى ابن عباس، قال بينما أنا جالس فى بيت المقدس، ومعى رجل إذ أقبل إلينا رجل، فقال له صاحبى مرحباً بأبى اسحاق، فلما جلس قلت لصاحبى: من هذا؟ قال: كعب الأحبار، فقلنا: حدثنا يرحمك الله.

فقال: ينتهى الإثم إلى أن يشرك العبد بالله عز وجل.. وينتهى البر إلى أن يهراق دم العبد فى الله عز وجل والشهداء الثلاثة: رجل خرج من بيته يحب الشهادة، ويحب الرجعة، فيهدى الله عز وجل له سهم غرب - أى سهم لا يعلم راميه - فذلك أول قطرة من دمه يغفر الله تبارك وتعالى له كل خطيئة ويرفع بكل قطرة من دمه درجة، حتى تنفى - أى تخرج - آخر قطرة من دمه، ورجل خرج من بيته يحب الشهادة و يحب الرجعة، ثم باشر القتال، فذاك تمس ركبته ركبة إبراهيم عليه السلام فى الرفيع ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ولا يحب الرجعة فباشر القتال فذلك كملك شاهر سيفه فى الجنة، يتبوأ منها حيث يشاء، ما سأل أعطى ولمن شفع يشفع.

وعن أبى سعيد قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك وهو مضيف ظهره إلى نخلة، فقال: ألا انبئكم بخير الناس وشر الناس؟ إن خير الناس رجل عمل فى سبيل الله عز وجل على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره، أو قدميه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك، وأن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله عز وجل لا يرعوى عن شىء منه».

وقال عبدالله بن عمرو، فيمن يموت مرابطا فى سبيل الله: «أنه يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة».

وروى أبوصالح الحمصى أن رسول الله ﷺ قال: يبعث الله عز وجل يوم القيامة أقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح، ليس عليهم حساب ولا عذاب».

قالوا: من هم يا رسول الله؟!

قال: أقوام يدركهم موتهم فى الرباط». أى فى ميدان الجهاد والقتال فى سبيل الله عز وجل.

وعن هشام بن الغازى قال: أخبرنى مكحول أن كعب بن عجرة كان مرابطاً بأرض فارس، فمر به سلمان فقال: مالك ؟

قال:قدمت مرابطاً .

قال: أفلا أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ يكون لك عونا على رباطك؟

قال: قلت: بلى رحمك الله.

قال: رسول الله ﷺ : « رباط يوم فى سبيل الله عز وجل خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطا فى سبيل الله عز وجل أجير من فتنة القبر، وجرى عليه عمله الذى كان يعمل إلى يوم القيامة».(٢٣)

وعن أبى عمران الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة أعين لا تحرقهم النار أبدا: عين بكت من خشية الله، وعين سهرت بكتاب الله، وعين حرست فى سبيل الله عز وجل».

وعن عبدالله بن عمرو قال: «من خدم أصحابه فى سبيل الله عز وجل فضل على كل إنسان منهم بقيراط من الأجر».

وحدث مكحول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ قالوا: بلى. قال: فاغزوا فى سبيل الله عز وجل».

---

(٢٣) أخرجه عبدالرازق فى مصنفه (٢٨١/٥)، وأخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن.

إلى هنا انتهى ما إقتطفناه من مخطوطة الجهاد .. **ليعى كل من ينزل الميدان بائعا" نفسه لله عز وجل أنه رابح ربحا ليس بعده ربح .. فكل نعيم دون الجنة حقير، وكل عذاب دون النار فهو عافية!!**

وما الشهادة إلا نقلة بكرامة إلى محل تكريم، موصول الرزق، لكنه فى حضرة الرب.. بعد ما زالت المحنة، ليدخل فى ديمومة النعمة.. لذة متجددة.. وملك لا يزول.. ونعيم ملون. وعطاء غير مسبوق وبلا انقطاع ولا امتناع، قال الجزولى: «وحياة الشهداء غير مكيفة، ولا معقولة للبشر، ويجب الإيمان بها على ما جاء به ظاهر الشرع، ويجب الكف عن الخوض فى كيفيتها، إذ لا طريق للعلم بها إلا من الخبر، ولم يرد فيها شىء من الأخبار يبين المراد من ذلك» .(٢٤)

يقول صاحب الجوهرة: «وما ورد من أن أرواح الشهداء فى أجواف، أو فى حواصل طير خضر.. معناه: أنها تركب تلك الطير وتكون فوقها فتكون بمعنى: « وعلى» ، مثل قوله تعالى شأنه ﴿ولأصلبنكم فى جذوع النخل﴾، أى على جذوع النخل، إذ النخيل لا يصلب أحد فى داخله بل فوق جذوعها. ويكون قد أطلق الحواصل على الطير بتمامه مجازا، وهذا لا ينافى أن الحياة للهيكل الإنسانى بقامة وبجزئيه: الروح والجسد معا؛ إذ القدرة الإلهية صالحة لهذا الربط بينهما على هذا الوضع.

و معناه: أن يدخل الشهداء أجواف الطير التى تتسع لهم، وتصير كالهوادج الشفافة الفسيحة، ثم تضرب بهم فى طول الجنة وعرضها، أو أن الشهداء يصيرون فى خفة حركتهم، ويسر انتقالهم، وحرية تصرفهم كالطير التى تتمتع فى جوها الطليق بتلك المميزات ويكون الكلام من باب التمثيل البلاغى، أو باب الكناية بذكر اللازم فى سرعة قطع المسافات البعيدة بجهد يسير أو بلا جهد

أو يكون المعنى: أن هياكل الشهداء بتمامها تعمر أجساما" أخر بحيث تدبرها، وتحيا بها كما تحيا الأجسام بأرواحها، وتكون لها كالبيت، لئلا يلزم القول بالتناسخ المحظور».

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا" بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين

---

(٢٤) الجوهرة، الإمام الجزولى، انظر ص١٤٨.

بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

روى ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه: ذكر الشهيد عند رسول الله ﷺ فقال: «لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجاته من الحور العين، وفى يد كل واحدة منها حلة خير من الدنيا وما فيها».

فبشراكم يا أهل القدس.. ومن كان فى ركابكم برضوان الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل يرضى عن العبد لا يقبل الضيم ولا الذلة.. ويرضى عن العبد يجاهد فى سبيل الله ويشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله!!

وحياة الشهداء أعاجيب وغرائب، وأسرار وبدائع لا تستعصى على قوة الله القاهرة، وقدرته الشاملة، وإبداعاته الزاهرة، ومن ير من أهل الكشف طرفا" منها يكتم لأن ما يراه فوق طاقات اللسان. وما دام الله عز وجل وصف الشهداء بدلالة حروف لفظ (أحياء)؛ فإن الحياة التى نعرفها نحن فى دنيانا هى كيفية يلزمها الحس والحركة والإرادة؛ والعلم والرزق، اولا تعقل حياة بدون هذه التحديدات.. ومادام الله عز وجل هو المتكلم، ولأن الله عز وجل إدخر لعباده الأحياء الصالحين والشهداء ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ فإن هذه اللوازم للحياة أو المتعلقات بالحياة التى ذكرتها هى أدنى ما يناله الشهيد، لأن حقيقية حياته أرقى وأعذب وأجمل وأنقى وأطهر وأكمل.. وعندية الربوبية ﴿أحياء عند ربهم﴾ فإنه معنى من العطاء الربانى لهم فوق إدراكاتنا وتصوراتنا، إلا أننا ندرك منه كل جماليات إبداعات وعطاءات لفظ «ربوبية» من معانى التعهد و التربية والإحسان والتكريم والمنح والهدايا والتكرمات اللائقة بمقام ﴿عند ربهم﴾.ولا يدرك قدر هذا العطاء أحد لكننا نستروح معانيه.

ولو وقفنا قليلا" عند إمدادات رزق الله عز وجل لهم رزقا متجددا بدلالة لفظ (يرزقون): الذى يفيد الحالية المستمرة.. ودائرة الحقيقة اللغوية للرزق تسع الأكل والشراب بالمفهوم المادى، وتسع الأرزاق الروحانية والواردات الربانية والمعارج النوارنية، وهم فى هذا المقام عند ربهم عز وجل متنعمين بهذا وذاك على حد سواء .. فهناك طعام

وشراب على المعنى الحقيقى الذى ندركه فى هذه الدنيا ولكن بكيفية فوق طاقة عقول أهل الدنيا.. وقد قرب لنا المصطفى ﷺ لنا إحدى صور هذا التنعم مما يسعه العقل وخبأ ما هو فوق طاقة العقل مما هو بداهة متعلق بطوق الإمكان الإلهى والربانى الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء..!! فيقول ﷺ: «لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر تدور فى أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها،وتأوى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش»!!

ف. . يا مسلمون: الشهداء الذين سبقوكم يبعثون لكم برقيات دعوة حب لتلحقوا بهم بالشهادة فى سبيل الله عز وجل!!

فهم فى (فرح) دائم .. بكل معانى الفرح من عطاءات السعادة والهناء والرفاهية.. ففضل الله عليهم جزيل.. وإمداداته متدفقة بالنعيم.. ولأنهم يحبون أهليهم، ويرون من السعادة ما يرون؛ فهم يتمنون للذين لم يلحقوا بهذا الفضل الغزير الذى يباهى الكلمات فتعجز عن تصويره، أن يخوضوا فى ميادين القتال بلا وجل..إنها برقيات بعث لروح الفداء والاستشهاد فى سبيل الله.. وطاقات نور تشحذ الهمم على موالاة الطاعة لله عز وجل والرباط على ثغوره أو فى ميادين العزة لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ودحض أى باطل يناوئها.. أو يحاول.

وما سمى الشهيد شهيدا" إلا لأنه حاضر عند ربه.. شاهد النعم، ومتنعم بها.. كما أنه دخل دار السلام قبل القيامة بخلاف غيره فإنه لا يشهدها إلا يوم القيامة.. حتى لو كان صاحب خطايا فالشهادة تغسلها.. وأبو حنيفة رضى الله عنه يرى أن القتل فى سبيل الله كفارة كل الذنوب.. حيث الشهيد يدعو إلى الحق وإلى المثل العليا ناشدا" إعلاء كلمة الله على كل ما عداها.. ومن ثم فإن الشهيد لا يؤتى له بكفن جديد، وإنما يكتفى بثيابه التى قتل فيها والتى تخضبت بزكى دمه لتكون شاهدة بظلم أهل الكفر وما حية لكل ذنوبه يوم القيامة.. ومع هذه الميزات العظيمة وميزة العفو الإلهى الشامل وغفران الذنوب الكامل؛ فإن مقاعد كرامة الشهداء تفوق التصور كما أسلفنا . ومن ثم كان هذا سر تعليم رسول ﷺ لنا وكشفه بعض أسرار هذه المقامات العلية، بتمنيه ﷺ من كل قلبه أن تتاح له فرصة

القتل والاستشهاد فى سبيل الله عز وجل، لا مرة واحدة ولا مرتين بل ثلاث مرات فقال ﷺ «والله لقد وددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل»، فقد اختار الرسول ﷺ لنفسه، وهو الرسول ﷺ فى مقامه وقدره وسمو مكانته، وما أدراك من الرسول ﷺ ؟ وما أدراك ما الرسول الله ﷺ.. ومع هذا اختار لنفسه تمنى الاستشهاد فى سبيل الله ثلاث مرات إعلاما" لنا وبشرى للأمة جمعاء بكرامة الشهيد وتقديمه على من سواه عند الله عز وجل.

فالحياة إذاً فى هذه المنظومة الدرية من العلوم والحقائق، ما إلا مجرد وسيلة للمسلم لا غاية.. وما هى إلا مقدمة لأشرف النهايات لمن علم كيف يزن الحقائق ويوازن الأمور.

فأقدموا يا شباب سيدنا محمد ﷺ على الجهاد والاستشهاد؛ فإنكم مؤيدون..

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله».

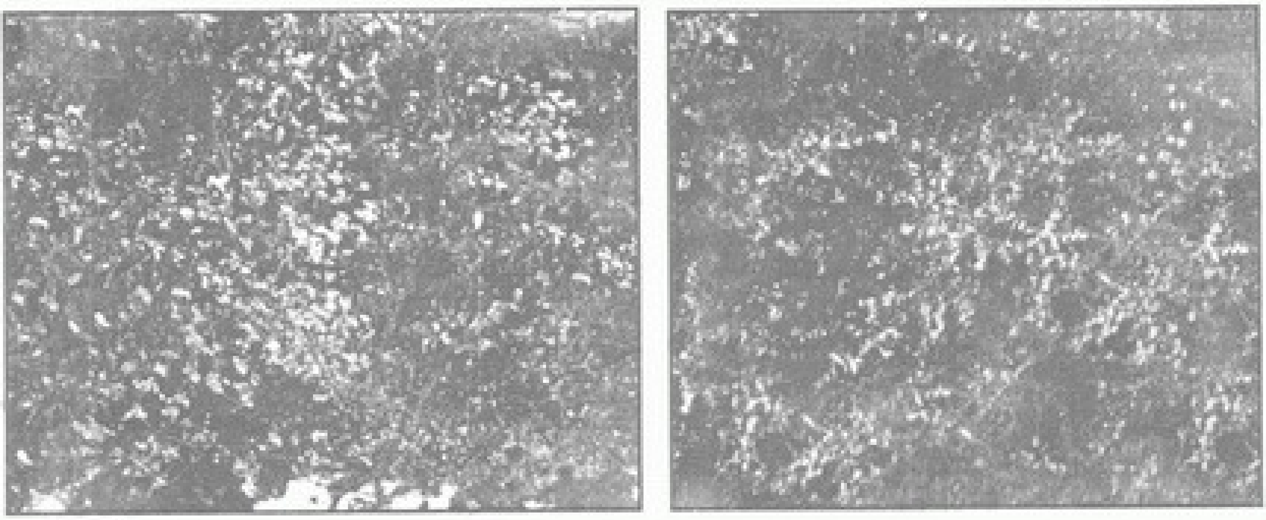
وأخرج فى صحيحه أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله: هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».(٢٥)

وقال الإمام مسلم رضى الله عنه فى التعريف بشجر الغرقد: هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهنا يكون قتل الدجال واليهود.

وقال أبوحنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة».(٢٦)

(٢٥) انظر صحيح مسلم بشرح النووى، طبعة المطبعة المصرية، الجزء ١٨، ص٤٤، ٤٥.

(٢٦) نفس المصدر، ص٤٥.



شجر الغرقد.. صورة التقطها لى بعض أبطالنا فى فلسطين المسلمة الحبيبة.. فى وقت ضباب، إذ أن المستوطنين اليهود يمنعون المسلمين هناك من تصويره.. وحالياً بدأوا يزرعونه فى مستوطناتهم بكثرة

فلسطين إسلاميا وعربيا ودوليا ليست مجرد أرض ولا شجر ولا مياه،إنما هى أرض مباركة، باركها الله عز وجل فى القرآن الكريم فى ست آيات:

قال تعالى:﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾.

وقال جل شأنه: ﴿ونجيناه ولوطا" إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾.

وقال تعالى شأنه:﴿ولسليمان ريح تجرى بأمره رخاء إلى الأرض التى باركنا فيها﴾.

وقال جل جلاله: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها﴾.

وقال عز عزه::﴿وجعلنا بينها وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة﴾.

أما آية: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾.. فالرأى عندى- والله أعلم- إنما تنصرف إلى الوادى المقدس بسيناء مصر، لأن سيناء وصفت صراحة بالقداسة.. وأرض فلسطين وصف صراحة بالبركة..!! ولا يمنع عقلاً أن تعنى فلسطين ايضاً والله اعلم، فتكون الآية السادسة!!

ومما يستوقف العقل للتفكير أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يذهب لبلد بعد فتحه إلا القدس، فقد أورد الطبرى أن بطريرك بيت المقدس رفض تسليم المفاتيح لعمرو





المسجد الأقصى

بن العاص، وأفهم «أرطبون» قائد الروم هذا فأرسل عمرو إلى عمر بالحضور لافتتاح القدس أو لتسلم شئونها بنفسه لأن البطريرك صفرنيوس قال: «لا تفتح القدس لعمرو إنما تفتح لرجل يتكون اسمه من ثلاثة أحرف يدخلها راجلاً وغلامه إلى جواره راكب الفرس وفى ثوبه سبع عشرة رقعة!!!».

فهذا مما يؤكد أن نبوآت آخر الزمان منذ بعثة سيدنا محمد ﷺ بل وعلامات مولده، حتى النفخ فى الصور هى من العلامات الواردة لدى أخص الأحبار والرهبان بالعلم.

كذلك حينما عقد عمر المعاهدة بين المسلمين وبطريرك الروم، نصت المعاهدة على أن لا يسكن القدس أحد من اليهود!! وبرغم استغراب البطريرك من هذا الأمر لأنه لم يكن يومها أحد من اليهود يسكن القدس، إلا أنه وقع عليه!!

ولا يعجبن أحد، فهذا مما قال عنه سيدنا عمر: «العلم كله مع على بن أبى طالب».. فقد تعلمها عمر من وزيره سيدنا على كرم الله وجهه قبل الذهاب!!

واستمرت فلسطين والقدس خالية من اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادى، ثم سكنها يهودى واحد..!! وكأن هذا اليهودى كان حجر مغناطيس جاذبا لليهود، والذين تكاثروا بفلسطين بشكل عشوائى.. وبيت القدس . . كنواة تمام أمر الله عز وجل ونفاذ مقاديره!! وابحثوا من هو هذا اليهودى الأوحد!!

ويأتى إلى القدس شذاذ آفاق من يهود الخزر من أواسط أوروبا ليشكلوا دولة إسرائيل المزعومة، ويكونونا هم حجر الأساس الذى يأتى بقية البقايا من اليهود الأصلاء بالبلاد العربية وبعض بلدان المهجر ليواصلوا العمل معهم وإن كانت الريادة لاتزال لليهودى البولندى والمجرى والصربى.

يقول (لامبروزو) إن اليهود المحدثين هم أدنى إلى الجنس الآرى، منهم إلى الجنس السامى، وهم جماعة أو طائفة دينية انضم إليها على مدى العصور أشخاص من مختلف ألوان البشر وأجناسهم، فيهود الفلاشا وسكان الحبشة، وتهود بعض الألمان ويهود الإنجليز، ومنهم التاميل أى اليهود السود فى الهند.[٢٧]

---

(٢٧) الصهيونية العالمية وأرض الميعاد، على إمام عطية، ص١٠٠ مع يسير التصرف.

ويعتبر (جوستاف لوبون) فى كتابه (اليهود فى الحضارات الأولى) أن خروج بنى إسرائيل من مصر كان حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد الاختلاط الجنسى المؤثر فى كل شىء حتى فى الملامح الانثروبولوجية ويعتبر (ماكس مارجيليوث) Max Margolis و(الكسندر ماركس) Alexander Marks أن الموقع الشمالى لنهر الراين تكونت فيه أكبر مجموعة يهودية فى أوروبا إثروفود جماعة من أسباط العبريين الرحل الذين اختلطوا فى طريقهم لأوروبا بعناصر سورية وأناضولية، وبمرور الزمن دخل عند كبير من سكان هذا الحوض فى ديانة العبرانيين، واستوطن بعضهم بولندا والبعض ارتحل إلى شتى أنحاء أوروبا ومنهم من تفرق على جهات روسيا. (٢٨)

●● **والآن خطتهم العلانية هى (تصفيته الترعة من أسماكها)..**

يعنى لابد من ذبح الشعب الفلسطينى، أو ليبحث هو لنفسه عن موضع آخر.. فإن لم يجد فإن الفلسفة اليهودية التى تزور الحقائق دائما قادرة على إيجاد منفذ للأمور.

من هنا يدعى بعض المؤرخين اليهود إن عملية ميلاد الدول فى الشرق الأوسط المسلم لا تعتمد على الجغرافيا كما هو الحال فى أوروبا، إنما تعتمد فى زعمهم على وحدة الشعور الدينى،والدليل على هذا فى افتراءاتهم ولادة السودان نتيجة للدعوة المهدوية، وولادة السعودية نتيجة فقط للدولة الوهابية، وظهور ليبيا بسبب الدعوة السنوسية.

ولهذا السبب ذاته لابد من استمرار إسرائيل لأنها دولة تقوم على التوراة.. ولا مانع من استيطان الفلسطينيين فى الأردن على أنقاض الحكم الهاشمى بعد خلق نظام جديد جمهورى!! ولما عورض هذا الفكر بعد مذابح أيلول الأسود التى كانت رداً أردنياً لتأكيد ضمان استمرار الأردن بوضعه الملكى المتوارث، فوجىء الحكام العرب فى أوائل السبعينيات باقتراح يقدمه وزير خارجية إيطاليا وهو مشروع استيطان اللاجئين الفلسطينيين فى مكان ما بالخليج العربى، باعتبار إمكانات العيش متوافرة ورغدة، فضلا عن عدم وجود كثافة سكانية!!

---

(٢٨) انظر كتابيهما Ahistory of the Jewish people.

فى سفر (دانيال النبى) . عليه السلام . عجائب من الرموز التى يغلب على حقيقتها أنها تعنى نهاية الأيام.. أو بالمعنى الذى أراه فى غالب النبوءات (بدء نهاية الأيام)، سواء لدينا نحن المسلمين أو لدى أهلى الكتاب، وإن كانت مصادرنا أتت بالأشمل والأكمل من المعلومات، عن (بدءالنهاية) وعن (خاتمة الأرض ونهايتها) ثم (ما بعد..)!! (٢٩)

وسفر دانيال لدارسه المتمعن فى (العهد القديم) سيجد أنه يكاد يكون السفر الوحيد الذى يحدثنا عن ممالك محددة الاسم مثل اليونان وفارس..!! ويرى القمص (ملطى) أن سفر دانيال مثل (سفر الرؤيا) من الأدب الرؤيوى أو أدب رفع الحجاب نسبة للكلمة (أبوكالبسيس) (Opocalypeic) التى تعنى عندنا نحن المسلمين (الكشف) أو (التلقى بالوحى) أو (الإعلان الإلهى) عن ضرورة ترقب الأيام الأخيرة للأرض الذى يجب أن يقرن بقوة الترقب للحياة الأخرى.

ولو نقينا نحن المسلمين هذا السفر من بعض ما يجب أن يحذف منه من تأريخ لا نظن بوجود علاقة بينها ألبتة وبين وحى الله عز وجل فى خطوطه العريضة بالإضافة إلى النبوءات المستقبلية الهامة والخطيرة، ولرأينا لأول مرة فى كل العهد القديم صورة وصفية لما ينبغى لله عز وجل من صفات الكمال والجلال، وهو ما يتفق وإسلامنا الحنيف، فهو عز وجل: (السيد الأوحد. . وملك الكون.. لا يخفى عليه شىء من السموات ولا فى الأرض، ولا يغيب عن عينيه مخفى.. سابق السبق، يسبق فيرى أحداث التاريخ كلها وهو ما نعبر عنه

(٢٩) يرى المؤرخ اليهودى (يوسيفوس) أن النبى دانيال كان معاصرا لحزقيال، وأنه ولد غالبا فى أورشليم، ثم سبى إلى بابل مثل حزقيال غير أن دانيال سبى فى السبى الأول أيام (يهوياقيم) سنة ٦٠٦ق.م، وأن حزقيال سبى فى الغزو الثانى. ويرى علماء الكتاب المقدس أن النبى دانيال حمل إلى بابل وهو شاب، وأنه من سبط يهوذا، هذا إن لم يكن من البيت الملكى من نسل داود عليه السلام. وكان يجيد الكلدانية والآرامية والعبرية، عاش حوالى ٨٤ عاما (٦١٨ . ٥٣٤ق.م)، وعاصر ملوكاً عظماء جبابرة مثل نبوخذ نصر البابلى وكورش الفارسى ومع أنه سبى إلا أنه كان جريئا فى تواضع، صريحا مع علمه الكبير، لا يأكل ما يقدم للأوثان بلة أن يسجد لها. ووهبه الله الحكمة السماوية وتفسير الرؤى والأحلام للملوك دون مجاملة. ويذكر الكتاب المقدس شخصين آخرين حملا نفس الاسم أولهما دانيال أو دانيئيل أحد أبناء داود من أبيجايل، ولد فى حبرون ويدعى أيضا (كيلاب)؛ وكان من عائلة (إيثامار) رجع مع (عزرا) وناب عن بيت أبيه وحضر زمن نحميا وعلى كل حال يعتبره يوسيفوس أحد عظماء الأنبياء، لأنه مع كونه عاش كوزير فى قصر ملك إلا أنه عاش فى نسك شديد وقدمت ضده اتهامات ألقت به فى جب الأسود التى رفضت التهامه.

نحن المسلمين بكلام أحلى وأبلغ بمنطوق (كمال مطلق علم الله عز وجل) أو (علم الله عز وجل).. وهو سبحانه وتعالى ملك السماء.. وإله السماء.. إله الآلهة الرفيع جلاله.. رب الملوك، حتى الوثنيين من الملوك والعظماء منهم يعترفون لسلطان الله بالوجود والغلبة على كل البشر وفى كل جيل.. وهو مالك الملوك كلهم، يعزل ملوكا" ويقيمهم.. ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء. وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب﴾، (سورة آل عمران، الآيتان ٢٦، ٢٧).

وفى نفس السفر عن الله عز وجل أنه جل فى علاه (هو رئيس الجيش الخفى).. ولعله المراد عندنا بقوله عز وجل: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.

وهو عز وجل فى نفس السفر: (الوحيد المجيد فى المسكونة) وهو جل وعلا: (العظيم والمخوف) (سلطانه إلى جيل فجيل).. و(والله يعلن لأتقيائه عن حكمته الخفية وقدرته هو معلن الأسرار وواهب الحكمة والمعرفة).

وفى نفس السفر حديث عن عظيم هو (الحجر المقطوع بغير يد).. (يصير جبلا يملأ كل الأرض).. وهو(قديم الأيام) و(ابن البشر) و(رب مملكته) و(رئيس الرؤساء) و(الكلى القداسة) و(المسيا) و(ملكوته جامعى وأبدى).

وكعادة الكنيسة المسيحية فى التأويل العجيب دائما لصالحها، يرون أن هذه نبوءات دانيال عن (السيد المسيح).. ولأن (بقايا الوحى المنزل على دانيال) اختلط مع (وثنيات البابليين) فى زمن كاتب (سفر دانيال)، وأتى بعبارة (.. وقال ها أنذا ناظر أربعة رجال محلولين[٣٠] يتمشون فى وسط النار وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبية بابن الآلهة) (سفر

---

(٣٠) كانت أسماء الأربعة الذين من سبط يهوذا تذكرهم بانتسابهم لله عزّ وجل فى كل وقت، وفى أى مجتمع، وهذا من حلاوة الأسماء والمعانى، ولهذا قال النبى ﷺ «خير الأسماء ما عبد وحمد» و«دانيال» معناه «الله دیانی» و«حنانيا» معناه «حنان الله» أو «رفق الله» أو «الله حنان أو مترفق» مثل عبدالرحيم أو عبدالرحمن، وميخائيل معناه «من مثل الله» أو «الذى هو متشبه أو متشبث بالله أو بالصفات التى هى للتخلق» وتعنى أيضا القوة الخيالية أو التى تفوق كل خيال مثما تسمى الملك العظيم «ميكائيل» بمعنى «من مثل الله فى قوته وخلقه» وقد أرادوا أن يقطعوا هؤلاء الشباب الربانى عن كل صلة بدينهم وماضيهم وميراثهم الروحى، فأعطوهم أسماء جديدة تربطهم بالآلهة الكلدانية الرئيسية، فسموا (دانيال) بلطشاصر، بمعنى (الأمير الخاص بالبعل) (Bel'sprnce)، و«البعل» هو الإله الرئيس الذى تعبد له وثنيوا بابل، وسمو (حنانيا) شدرخ ومعناه (موحى به بإله الشمس) ودعى (ميشائيل) أو ميخائيل (ميشخ) بمعنى (من قبل شخ Shak) إذ تعبد البابليون الوثنيون للإله فينوس ربة الجمال والأرض تحت هذا اللقب، كما دعوا (عزريا) الذى معناه (من يعينه الله) أو المستعين بالله، دعوه (عبدنغو) أى عبدالنار المتألقة.

دانيال الإصحاح ٣ العدد ٥)، حيث يقص معجزة الثلاثة المؤمنين بالله (شدرخ) و(ميشخ) و(عبد نغو) جعل الله عليهم النار بردا وسلاما عندما ألقوهم بها فى عهد نبوخذ نصر، الذى أمر بولايتهم وتكريمهم (وقال تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذى أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين إتكلوا عليه وغيروا كلمة الملك وأسلموا أجسادهم لكيلا يعبدوا أو يسجدوا لإله غير الههم) (الأصحاح٣، العدد ٢٩).. وفيه اعتراف الملك: (إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجى هكذا).. (العدد ٣٠).

من أجل عبارة (ابن الآلهة) قال أهل الكنيسة أنه يعنى (المسيح ابن الله).. بل قالها القمص (تادرس يعقوب ملطى) مغايرا اللفظ الحقيقى.. قال (ملطى): (السفر يقدم لنا السيد المسيح بكونه الحجر المقطوع بغير يد، يسير جبلا يملأ كل الأرض، وهو (ابن الله) (٣، ٢٥).. بينما اللفظ لم يرد مطلقا بدلالة (ابن الله) إنما (ابن الآلهة) حيث كان أهل بابل يعتقدون بتعددها.

ثم راح القمص (ملطى) يبدل على مزاجه الألفاظ، لتحل دلالة معينة مكان أخرى.. فقال بإن المسيح جاء فى سفر دانيال (٩:٢٥) بلفظ (المسيا).. والحقيقة غير ذلك.. فالمسيا يعنى المسيح المنتظر، ولكن ما جاء فى العدد (٢٥) بالإصحاح التاسع له لفظ آخر، ودلالات أخرى مختلفة تماما".. (فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا" يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة).. فدلالة لفظ (المسيح) هنا لها صور تتداعى للعقل غير (المسيا) وقطع المعنى من سياقه خطأ.. فالعدد السابق مباشرة يعنى الكثير لنفهم المعانى المرادة، ودلالاتها: (سبعون أسبوعا" قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين) (العدد ٢٤). . . !! وتحوير الألفاظ، وقطع الكلمات فى هيئة (صياغة سابقة التجهيز) عن سياقها ولحاقها وسباقها هو الذى أدى برجل مثل (جيروم) فى مقدمة كتابه (تعليقات على دانيال) أن يقول: (أود أن أؤكد فى مقدمتى هذه الحقيقة، وهى أنه ليس من الأنبياء من تحدث بخصوص المسيح بوضوح كما فعل دانيال)، ونحن معه وضده فى آن، معه فى أن الحديث عن السيد المسيح عليه السلام واضح فعلا فى هذا السفر، ولكن ليس بمعنى أنه ابن مولد عن الله، كما أنه ليس النبى الأخير؛ لأن كل الصفات

المذكورة عن (القديم الأيام) ومن هو (ملكوته جامعى وأبدى) و(كلى القداسة) أى كامل الصفات، و«رئيس الرؤساء» و(رب مملكته) أى معلمها الأخلاق لأنه الممدوح بصاحب الخلق العظيم هو سيدنا وسيد الأكوان والكائنات سيدنا محمد ﷺ .. ولهذا جاءت الدلالة واضحة فى أن صاحب كل هذه الصفات هو كما جاء فى السابع بدانيال/ العدد (٢): (ابن البشر)..!! أما الموصوف بابن (الآلهة) فى الخبر المنقول للملك نبوخذ نصر فقصدوا به (ملاكا من السماء) باعتبار الوثنيين فى كثير من البلاد كفرة العرب اعتبروا الملائكة أبناء الإله أو بناته..!! فليس هو المسيخ عليه السلام على الإطلاق لأن المسيح عليه السلام ودعوته ليست عالمية، فهو حسب نص الإنجيل: «إنما أرسلت إلى خراف بنى إسرائيل الضالة» (الإصحاح ١٥/ متى).. **ولا يستطيع إنسان على الأرض أن يدعى يهوديا إلا إذا كان من أم يهودية، فهو دين مغلق.. وهم أصول مغلقة.. والههم كذلك إله مخصوص إقليمى.. لهم هم وحدهم.. والوحيد الذى ملكوته جامعى وأبدى هو سيدنا وسيدهم وسيد الأكوان والكائنات محمد ﷺ.**

يدعى سفر دانيال (رؤيا العهد القديم)، بينما يدعى رؤيا يوحنا (رؤيا العهد الجديد) والظن أنه كتب دانيال السفر وهو أسير فى بابل، وكتب القديس (يوحنا) رؤياه وهو فى الأسر فى جزيرة بطمس..!! ويرى الفيلسوف (بورفيرى) (Porphyry) (٢٣٣- ٣٠٤م) وهو فيلسوف يونانى أفلاطونى (يرى المسيحيون أنه غير مسيحى) . إن دانيال النبى لم يكتب هذا السفر والحقيقة أن (بورفيرى) . المولود فى صور بسوريا ولد ونشأ لأسرة مسيحية، وتتلمذ على أفلاطون فيلسوف الأفلاطونية ولكنه لم يقتنع بالمسيحية وكان أول رواد مدارس نقد الكتاب المقدس، وكتب ١٥ مجلدا بعنوان ضد المسيحيين Against The Christians ، نقد فيها بقوة كل أسفار الكتاب المقدس ومن ضمنها سفر دانيال، وإن كان معنى أو تأصيل (مدارس نقد الكتاب المقدس) لم يكن قد تحدد بعد.. ففى القرن السابع عشر تغيرت الفكرة بظهور حركة الربوبية (Deism) الإنجليزية، التى دعت إلى الإيمان بدين طبيعى مبنى على العقل وحده، فقبلت وجود الله لكنها رفضت الإيمان المسيحى كما رفضت الكتاب بالمقدس كإعلان عن الله، ومنذ ذلك الحين وحتى كتابة هذه السطور يرفض كثير من الباحثين المنصفين الكتاب المقدس ككلمة من الله لعباده، كما أن

هناك كثيرين من العلماء والباحثين يرفض نسبة هذا السفر إلى دانيال النبى فى القرن السادس قبل الميلاد، ويرون أنه كتب فى القرن الثانى قبل الميلاد، فى فترة المكابيين (١٦٨ - ١٦٤ق.م) ويغلبون بالتحديد فترة أو عصر (أنطيخوس الرابع) أو (ابيفانوس) (١٧٥ - ١٦٢ ق.م).

وبورفيرى الذى هاجم المسيحية واليهودية يرى أن هذا السفر كتب من مؤرخين كسجل تاريخى بعد أن تمت الأحداث، مع مداخلات أخرى، ويضيف نقاد الكتاب المقدس المحدثين قرينة أخرى إلى بطلان نسبة هذا السفر لدانيال بوجود سفر يسمى (حكمة ابن سيراخ)(٣١) حوالى (١٧٠ ق.م)، وأشار فيه إلى أشعياء، إرمياء، حزقيال، والإثنى عشر نبياً الصغار، ولم يذكر دانيال، مما يوحى بعدم وجود هذا السفر فى أيامه. وفى ذات الوقت الذى يؤكد فيه بعض علماء المسيحية واليهودية أن سفر دانيال كتب فى أيام دانيال نفسه التى توافق على الراجح (٦٠٥ - ٥٢٠ ق.م)، أتت مخطوطات (وادى قمران) بمفاجأة.. يقول العلامة الأثرى (Raymond. K. Harrison) أن مخطوطات قمران بما فيها مخطوطات سفر دانيال كلها منسوخة عن مخطوطات أقدم منها على الأقل بنصف قرن؛ وبما أن جماعة قمران هى مكابية؛ اى من العصر المكابى، فتكون مخطوطات دانيال الموجودة لديهم منسوخة من نسخة أقدم من العصر المكابى ذاته على الأقل بنصف قرن!!

والحقيقة التى لا يعرفها إلا المتخصصون من أهل العلم بالدراسات الشرقية وكذلك علماء الآثار أن الاكتشافات المسجلة للمخطوطات فى منطقة البحر الميت ترجع إلى قرون بعيدة. ويتحدث الأب والباحث التوراتى أوريجانس الذى قام بزيارة فلسطين فى بداية القرن الثالث للميلاد عن إكتشاف مخطوط قديم كتب بالعبرية واليونانية فى «جرة» بالقرب من أريحا، كما أدلى البطريرك النسطورى ـ والنساطرة يهتمون بالناسوت لا اللاهوت إلا أنهم يؤمنون بحادث الصلب ـ «تيموتاوس» بمعلومات مفصلة عن اكتشاف مخطوط فى ظروف تكاد تكون متطابقة إلى حد بعيد مع الظروف التى أحاطت بالعثور

---

(٣١) سفر يشوع بن شيراخ (أو سيراخ). واسمه باللاتينية Ecclesiasticus. وهو قانونى لدى الكاثوليك. جرى تأليفه حوالى عام ١٧٠ق.م. أو ١٨٠ق.م. أو ما بينهما وهو مرفوض من اليهود. على الرغم من وجود نص منه فى مستودع الجنيزة بالقاهرة وقد وجدت مقاطع منه فى مغاور قمران.

على لفائف قمران، وكتب البطريرك إلى صديقة أسقف «عيلام» واسمه «سرجيوس» رسالة فى القرن ٨ م يقول فيها: «علمنا من يهود ثقات أنه تم العثور قبل عدة سنوات على كتب مخبأة بين الصخور بالقرب من أريحا».. ويستطرد البطريرك فى رسالته مضيفا: «ولوجود عالم بينهم . أى بين اليهود . اطلع على تلك الكتب وتمعن بدراستها، قمت بسؤاله عن مقاطع كثيرة وردت بكتابنا المقدس بوصفها اقتباسا من العهد القديم، غير أننا لا نجدها فى النسخ المتداولة حاليا سواء بين المسيحيين أو غيرهم حتى اليهود»؛ فأجابنى العالم بقوله: إنها موجودة ويمكنك رؤيتها هناك فى الكتب المكتشفة حديثا»..!! وأمام إشارة «تيموثاوس هذه لم يتمالك الكاتب الأمريكى «سلبيرمان» نفسه من إبداء الدهشة، واندفع معلقا: «تلك إشارة مذهلة بالفعل تلمح إلى وجود كتاب مقدس بالعبرية فى العصور القديمة يختلف عن العهد القديم المعترف به، والذى فى حوزتنا الآن» وقد كتب (سلبيرمان) كتابا بعنوان (المخطوطات المختفية)، صدر سنة ١٩٩٥م.. (The Hidden Scrolls).(٣٢)

وحكاية موسى شابيرا تكشف لنا طرفا من المؤامرات الخفية على من تقع فى يديه مخطوطة سليمة ويحاول الإعلان عنها، فقد كان شابيرا صاحب حانوت للتحف الشرقية فى حارة النصارى بالقدس القديمة وتجمعه صلة وثيقة بالكثير من الزوار الأجانب وكان ذا صلة مع المتاحف الأوروبية وقد تمكن شابيرا سنة ١٨٧٨م من شراء لفائف جلدية داكنة اللون تغلفها خروق بالية من بعض البدو أثناء فرارهم من السلطات التركية وأمضى شابيرا أسابيع فى فحص المخطوط ودراسته ليتبين له فيما بعد أنه نسخة قديمة لسفر التثنية تحمل رؤية وصياغات وحقائق مختلفة تماما عن النسخة الرسمية المعمول به، كما يتضمن الخطبة الأخيرة لموسى عليه السلام، فضلا عن صيغة مختلفة للوصايا العشر.(٣٣)

أجرى شابيرا سلسلة طويلة من الاتصالات والمشاورات، ظهر بعدها فى لندن سنة ١٨٨٢م، تسبقه تغطية وزفة إعلامية واسعة فى الصحف البريطانية. فحص الخبراء

---

(32) Neil Asher Silberman, the Hidden Scrolls, Mandarin paperbeck, 1995, P. 35

(٣٣) أهل الكهف، قراءة فى مخطوطات البحر الميت، هالة العورى، نشر دار الريس بلندن، ص٢٣، ٢٤.

البريطانيون المخطوط وأعلنوا أصالته ونشرت صحيفة التايمز اللندنية ترجمة لبعض مقاطعه، وقام رئيس الحكومة البريطانية آنذاك «ويليام جلادستون» بزيارة شابيرا ومفاوضته لشراء المخطوط بمبلغ مليون جنيه استرليني، ولنا أن نتصور ما يعنيه مبلغ كهذا فى ذلك الوقت. ولكن فجأة ووسط ذلك الصخب وقبل انتهاء الصفقة ظهر بغتة باحث فرنسى متعجرف مبعوثا من قبل الحكومة الفرنسية يدعى (شالز كليرمنت جانوى)؛ للإطلاع على المخطوط، وسمحت له السلطات البريطانية بإلقاء نظرة سريعة على رقعتين من المخطوط ثم توجه إلى حيث تعرض اللفائف فى المتحف البريطانى ليمضى يومين، والزوار يتدافعون من حوله، يتطلع من خلف الزجاج إلى الرقاع المعروضة، ليعلن بعدها على الملأ أن اللفائف مزيفة وليست ذات قيمة تذكر. الأكثر غرابة أن الباحثين البريطانيين رددوا كالببغاء رأى الخبير الفرنسى كأنما تواصوا به دون فحص للفائف مجددا، وفجأة تحولت الصحف البريطانية كلها إلى جوقة نباح ضد المخطوطات وصاحبها. وحاول شابيرا الوقوف ضد الطوفان والدفاع عن أصالة مخطوطه، وفى ليلة من ليالى مارس (آذار) سنة ١٨٨٤م وجد (شابيرا) ميتا بغرفة باردة بفندق (روتردام) فى وسط لندن، لتخرج الصحف وتقارير الشرطة بإجماع موحد أنه حادث انتحار للصدمة النفسية التى لم يتحملها شابيرا نتيجة لإحباطه، ولكن لم تلبث الأيام أن كشفت أن الخبير الفرنسى لم يكن خبيراً ولا لديه أية خبرة أكثر من أنه تاجر عاديات أكن عداء لشابيرا أو تسلط عليه بدافع ما بسبب محتويات المخطوطة وبقيتها التى كانت لاتزال فى حوزة شابيرا واختفت بموته، وقامت الصحف البريطانية بفضح (جانوى) واصفة إياه بـ «اليهودى الماكر»[٢٤].. ولكن بعد ماذا؟!..فقد اختفت مخطوطات شابيرا، ولا أحد حتى اليوم يعلم ماذا ألم بها؟!!..

وعند وصول (مايلز كوبلاند) ممثلاً للمخابرات المركزية الأمريكية إلى دمشق، وكانت هويته معروفة للجميع حيث لم تكن أعمال المخابرات حينذاك تتطلب السرية فوجىء كوبلاند فى خريف سنة ١٩٤٧م بتاجر مصرى يدخل إلى مكتبة قائلاً له إنه بحوزته كنزا ثمنا، ثم أخرج من كيس بال لفافة متآكلة الأطراف عبارة عن مخطوط نادر بعدما التقط

(٢٤) المصدر السابق ص٢٤، ٢٥ مع يسير التصرف.

كوبلاند صورا له بعدما بسط نتفه إلى جوار بعض، هبت رياح شديدة تطايرت معها آلاف النتف فى الهواء وتناثرت فى الشوارع، وعلى أسطح البنايات المجاورة. وكان تقرير الخبير باللغات الشرقية القديمة فى السفارة الأمريكية ببيروت أنها سفر دانيال باللغتين الأرامية والعبرية!! الغريب المذهل أن التاجر المصرى الغامض لم يعد مطلقا"، ولم يظهر لا لكوبلاند ولا لغيره.. هذه الصور فيما بعد عندما فحصها العالم الأمريكى (وليام فوكسول أولبرايت) بجامعة (جون هوبكنز) بأمريكا قرر أن لفائفها الحقيقية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، معلقا على ذلك بقوله «إنه لإكتشاف مذهل للغاية»..

وبغض النظر عن اللفائف الخبيئة فى أحد بنوك أمريكا، فإن المنشور مما عثرعليه من مخطوطات وادى قمران لا يمثل سوى ١٪ من مجموعها، وقد قامت أوساط علمية بفضح التكتم الشديد عليها وحسب إعتراف الأب (ديفو) أن العمل فى المخطوطات تحقيقا وشرحا قد انتهى فى يونيو سنة ١٩٦٠م، ومات الرجل ولم يعلن سوى الفتات وتركزت الانتقادات حول عدم أهلية الفريق الدولى للتعامل مع المخطوطات، وقد صرح (جون اليجرو) العالم بفقه اللغة التاريخى والمقارن فى الدراسات التوراتية بأنه على ثقة تامة بأن العالم لن يرى أبدا مواد تتضمن ما قد يؤثر سلبا على العقيدة الكاثوليكية الرومانية، محذرا من أن ديفو سيخفى هذه المخطوطات أو سيرسلها للفاتيكان لإخفائها ..».. وقام الباحث الأمريكى «أيزنمان» بشن حملة شعواء فى صحيفة «نيويورك تايمز» عن سر إخفاء المخطوطات، حيث أخذ يتساءل عن أسباب سيطرة حلقة ضيقة من الباحثين لعقود طويلة على مجال البحث فى مخطوطات تخص الإنسانية جمعاء، فقد توفى عدد من محققيها منذ سنوات ومع ذلك استمر من بقى حيا منهم فى السيطرة على اللفائف والدراسات وفرض زمرة معينة من الدارسين وإغلاق الأبواب فى وجوه باحثين وأساتذة مستمرين فى الأوساط الأكاديمية، متسائلا: فمن الذى يمنحهم القوة لفرض جبروتهم هذا؟!..(٣٥) كما شهدت نيويورك سنة ١٩٨٥م انعقاد مؤتمر خاص باللفائف ومصيرها الخفى، ألقى خلاله البروفسور «مورتون سميث»، وهو عالم بارز فى دراسات

(٣٥) نفس المصدر ص٩١

التوراة المعاصرة كلمة اتسمت بالمرارة جاء فيها: «لقد فكرت أن أتحدث عن فضائح مخطوطة البحر الميت ولكنها كثيرة.. معروفة.. ومقرزة».

وقد تم تصنيف مواد (قمران) فى مجموعها الذى تم نشره إلى قسمين متميزين:

الأول: مجموعة نسخ من أسفار العهد القديم تتضمن قراءات متعددة ورؤى مغايرة وشروحط مختلفة، وهذه تشكل فى مجموعها ٢٠ ـ ٢٥٪ من كمية المخطوطات.

الثانى: مجموعة كتابات عن موضوعات غير توراتية، تحتوى على وثائق لم يشهدها العالم من قبل، ولهذا إعتبرت ذات أهمية قصوى، تعود كتاباتها إلى فرقة دينية ما، وتشمل على نصوص وقواعد وشروح للتوراه، إضافة إلى رسائل دينية وفلكية، وأخرى تدور حول مخلص منتظر، أو مخلصين اثنين.(٣٦)

أغلب الرأى يتجه إلى أن جماعة قمران ليست سوى الطائفة اليهودية القديمة المعروفة بـ«الأسينيين» Essenes(٣٧)، الذين تحدث عنهم المؤرخون القدامى «فيلو»، «يوسيفوس»، و«بلين». والأسينيون جماعة متدينة بعمق، يرتدى أعضاؤها ثيابا كتانية بضياء، ويحيون معا حياة جماعية مشتركة فى عزلة تامة عن الأحداث الدائرة حولهم، بأبعادها الاجتماعية والسياسية والدينية، ويلتزمون بدقة بشعائر الطهارة، ويزدرون العبادة فى هيكل أورشليم ولا يعترفون به، ويتنازل الأثرياء منهم طوعا عن أموالهم وممتلكاتهم الخاصة لصالح الجماعة ويمارس الأعضاء جميعهم شعيرة العماد، وينكبون على دراسة التوراه الحقيقية ويشتركون معاً فى الواجبات الجماعية المقدسة وأجمع الفريق الدولى الباحث فى المخطوطات إلى جانب بعض الأدلة الأركيولوجية وعلم البليوجرافيا على أن هذه الجماعة ظهرت أو نشأت فى الفترة (المكابية ـ الحشمونية) (١٥٠- ٣٠ ق.م) أثناء حكم يوحنا هركانس (١٣٥ - ١٠٤ ق.م)، أو بعده بفترة وجيزة كرد

---

(٣٦) نفس المصدر ص ٩٢، ٩٣.

(٣٧) يبدو أن المصطلح هذا مشتق من الكلمة اليونانية Oseeos بمعنى المقدس، وعليه فالأسينيون هم المقدسون وخرج باحث من أوكسفورد بأنهم «الشافيون» لممارسة الطب إلا أنه لم توجد إشارة لهذا المعنى ولا حتى لمعنى الأسينيين، لكن المؤكد أنهم عبروا عن أنفسهم دون تبنى اسم محدد. إلا أن هذه الجماعة لديها تصور مميز عن نفسها يكاد يتمحور حول العهد بمعنى القسم على الطاعة والولاء الكامل للشريعة ولهذا يمكن تسميتهم (المحافظون على العهد) وإن كان جاءت عبارة صريحة عنهم بمعنى «الكامل فى الطريق» وهى لا غروا إشارة لمولانا وسيدنا محمد ﷺ.

فعل على انغماس الملوك المكابيين فى السلطة الزمنية ومباهج الحياة، مما دفع بالأسينيين والفرينسيين إلى الانزواء بعيدا والانقطاع للتعبد ودراسة التوراه، حتى تم القضاء على جماعة قمران الأسينية سنة ٦٨م، على أيدى الرومان قبيل إجتياحهم أورشليم وتدميرهم الهيكل سنة ٧٠م.. هكذا أصدر الفريق الدولى رأيه مصادراً أى رأى مغايرا، مستندين إلى آراء المؤرخين القدامى مع شذوذ رأى هؤلاء المؤرخين وتناقض معلوماتهم وتنافرها عن الوضع الاجتماعى للاسينيين بل وحتى أماكن سكناهم، الأمر الذى يوقع حقيقية البحث العلمى فى حلقة مفرغة.. خاصة أن بعض ما تسرب يؤكدأن هذه الجماعة كان لها عقائدها الخاصة المقبولة ورؤاها المعترف بها لديها وأن وراءها أسرارا لم تعرف بعد..!! ولا عجب.. فمما أمكننا الإطلاع عليه من حقائق هذه المخطوطات هذه المفاجأة:

●● **وضمن المخطوطات المخبأة لفائف منها نص ، لأول مرة تراه البشرية، أقدمه هدية لأمتى، وانفرادا من انفراداتى التى عودتها عليها، وهذا هو:**

(. . . وأكتب ما أرى لأن ما أرى هو من الله وحى. إنسان له هيبتة من الأزل إلى الأبد. ومذكور أنه ينقذ الأمم لتحمد اسم قدس الله وتفرح السموات عندما يزورها بصدق. ويهبه الرب مجد اسمه معا اسمه فتبتهج الأرض بأمانته وتسميه الأرض الصادق وهى علامة له. يسجد لله بحق ويركع بحق. وأصحابه قديسون يريدون ملكوت السماء. ترتعد الأرض أمامهم ويحملون إلى عشائر الشعوب حقيقة السماء التى ليس مثلها حقيقة. إحمدوا الرب لأن الرب أهدى الأمم كلها حمداً يدعونه مع اسم الله وهو رسول الله يحمد الرب فى كل شئ. وتتحدث أخبار الأيام بعجائبه. اطلبوا من الرب أن نلتمس وجهه دائماً لأن فى كل الأرض يكون اسمه وآياته وأحكام فمه. كما كتب فى شريعة موسى أقول لكم هو شديد قلبه على من ينكر الرب وهو روحيم قلبه على من يحب الرب. واحمدوا الرب لأنه صالح ولأن إلى الأبد الرحمة من الله بالنبى المكتوب محموداً فى شريعة الرب التى أمر بها إسرائيل. هللوا الرب بكل غنائه .بشروا من أمة إلى أمة ومن مملكة إلى شعب أن النور من فوق السموات يهب من الجبال من عند إسماعيل: يا ذرية إسرائيل اختاروه ولا تجدفوا على الله

واحملوا هدايا وتعالوا أمامه لأنه يأخذ الهدية ولا يأخذ عطاء. وأبناؤه مثله حتى الزمان الأخير حينئذ تترنم السموات والشجر فى الأرض باسم عظيم العظماء الذين فى الأرض سيفه مسلول بيده وممدود على أورشليم ولا يرفع عينيه عنها أبداً ويجعلها عروس المدائن ويرسل الله له ملاكاً عظيماً فى مجدو لإهلاكها ولا يرد الله يده حتى يقبح الله إسرائيل فى عينى الأمم. وكل الأمم كل شئ يكره الظالم حتى الحجر والشجر ويزول للأبد طريق صهيون ويبقى جمهور قليل جداً معهم ميراث من شريعة موسى يخبئون المنجل حتى يحصد به الكذاب الدجال الذى يخرب الأمم ويحسد الأرض على النور العظيم. الذى ظهر بها فينشف الأرض ويقفر الدور وتهرب الناس إلى وحوش القفره فيحاربه العظيم وتكون الأرض ناراً وخراباً ويأخذها الضيق والوجع. والكذاب خائف من العظيم لكنه حاقد جداً والعظيم ينتظر الساكن فى السماء وأن محمود الرب طمأنه أنه قادم فيسلمه السيف والحرية والسيف فى الأرض حمله فى قديم الأيام ممجد الرب الذى يحمل راية أسمها راية الحمد لله رب الأرض والسماء ويوم يخرج السيف من غمده وترفع سيوف لكل سيف اسم فيه سر من الله تكون آية يراها جيل شرير وفاسق لأن أولادهم قدموا لله آية صادقة بجهاد صادق صبية أورشليم يعطشون وإخوتهم يشربون ويذبحهم الشرير الأثيم وإخوانهم يترنمون وعندما تصرخ الشعوب من كآبة القلب تنزل لعنة الله على الظالمين ويخرج عظيم العظماء تتبرك الأرض فى زمانه وتبتهج أورشليم فى زمانه)..!!

● وفى لفافة من المخطوطات هذه:

(... وقلت عند ملك بابل أن أيام الرب أخرها موت كثير وعظائم ويكون رجل الرب ليس نبياً من عند الله لكنه ابن النبى العظيم الذى اسمه دائماً مع اسم الله ومن أجل النبى العظيم الذى يحبه الإله الحى القيوم واحداً فى حبه له إلى الأبد يمنح الله ملكوته لابنه. ومن أجل الحق يبطش مثل الأسد فى كل سلطان مملكته . يرتعد منه كل ملك ويرفض ألسنة الساكنين فى سلام كثير بالفم وليس بالحق لأن العجائب فى وحوش تصنع محرقة دائمة ذبيحتها شعب تعظم قوته وكل إسرائيل تعدى على شريعتهم. ويا سيد بابل رأيت خزى الوجوه لملوك ورؤساء وآباء أخطأوا فى حق هذا الشعب وكل ملوك يا

سيد يتمردون على شريعة الله يصنعون إثما وخطأ وعمل شر فيقوم ابن النبى العظيم ويتعظم قلبه وفى يده الاطمئنان فيهلك كثيرين ويكسر كثيرين. تمشى شعوب وأمم كثيرة جداً وتسير وراءه الوف ألوف والوف ألوف إلى عدد مثل الرمال منهم أربع ممالك ذى القرنين يأكلون الجبال مثل الخبز ويلين الحديد لهم مثل داود والأمر حق والجهاد عظيم فى جبل قدس الله يجمع الكذاب جداً جيوشاً تجرى معهم النار مثلما يريدون كأنها السحر يريدون سرقة المدينة المقدسة مثل خطيئة شعب إسرائيل فيجلبون شراً عظيماً لم يجر تحت السموات كلها مثله منذ خلق الله السموات . كما جرى فى أورشليم شر لم يجر مثله فى الأرض منذ خلقها الله. خزى الوجوه لرجال يهوذا ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين فى كل الأراضى التى طردتهم من أجل خيانتهم عهد الله ثم تشتتوا فيها بالكذب والحيلة ولم تحبهم الشعوب. ولكن تخاف الشعوب أنهم يشربون الدماء لأنهم خانوا العهد المقدس ويحملون الغواية والرجس. ويعملون باللهيب والنهب والكذب والله لا يحب هذا الفساد ولا الرجس وسألت ربى بتسابيح الرب ما هى آخر هذا الغضب فبعث الله رجلاً قال لى: كلمات السماء مفهومة ولكن زمانها مختوم إلى وقت الختام ويأتى مسيح الرب يصلى لله الحى القيوم مع من يحمل السيف ومعه الخاتم وقل لملك بابل اسجد لله والله لا يحب من يقول اسما مع الله أبداً وقال: ليكن اسم الله مقدساً من الأزل ويبقى دائماً له الحكمة والجبروت وهو يغير الأوقات والزمان ويعزل ملوكاً وينصب ملوكاً ويعلم وحده كل ما فى الظلمة ويعلم وحده كل ما فى النور ولا ملك دائم إلا الله فخف من قوة الله إن الله قوى له بطش وكبير له رحمة. وسبح إله السموات من جهة السر الذى هو محمود عند الله).

مهانة القدس القنبلة التى ستأتى لها برجال يمنحونها العزة!!

ما من مكان فى العالم تشخص إليه عيون الناس وتتلاقى على حبه كل الأديان والملل والجنسيات كـ(مصر) الكنانة سوى (القدس).. فإليها كان الأسراء ومنها كان المعراج.. ومنها انطلقت روحانية المسيح عليه السلام فى دعوته السامية والمسجد الأقصى يأتلق فيها كما تحتوى على قبة الصخرة وجبل الزيتون ومعبد سليمان.

كل هذا لا غبار عليه. . !! إلا أن الغبار يثور مع الشذوذ الفكرى الذى يعرف اليهود جيداً كيف يستغلونه، فقد قصد القدس ويقصدها بين الحين والحين أتباع مؤسس إحدى البدع الدينية فى ولاية (كولورادو) الأمريكية يدعى (مولتى كيم ميلر) أعتبروا (ميلر) أحد الأنبياء المشار إليهم فى كتب الإيحاءات وأنه سيقتل يوماً ما فى أحد. شوارع القدس ليرتفع بعد ذلك إلى السماء على طريقة السيد المسيح الذى سيهبط بدلاً منه فى مركبة فضائية، أو بجناحين ملائكيين من النور، ورفع(ميلر) شعار: (استعدوا دائما للموت، واللحاق بى من أجل مجئ المسيح للشعوب المسيحية)!! وقد أنذرت إسرائيل من قبل وكالة الـ F.B.I بقدوم أتباع هذه العقيدة الجديدة إلى إسرائيل!! الغريب فى الأمر أن المسئولين اليهود بدأوا يتعقبونهم مع أنهم لا يلبسون ثياب الرهبان إنما يبدون أشبه بسياح منهم برجال دين. وعلم اليهود أنهم يعدون لعملية استفزاز كبيرة على درب جبل الزيتون بهدف إشعال المزيد من الفتنة بين العرب واليهود وفعلاً قبض على أربعة عشر عنصرا إعترف ثلاثة منهم بأنهم كانوا يحضرون لمؤامرة تفجير تستهدف الأماكن المقدسة. ومع إيقاف اليهود لهذا المخطط إلا أنهم أعادوهم بسلام إلى كولورادو فقال لهم أحدهم: (**سنعود مرة أخرى وبإمكان رؤوسنا الكبيرة أن تجمع كل انصارنا خلال ساعات معدودة وتأتى هنا ولا تعرفوننا**) وصرح آخر بكل جدية: (**نحن الذين سنشعل الحرب الكبرى القادمة على مقربة من هيكل سليمان أو من جبل الزيتون**)!! وهذه الجدية نابعة من الفكر التوارتى ذاته والتعصب لإسرائيل لدرجة أنهم وزعوا المناصب على أنفسهم سواء الأحياء فى الدنيا وحتى الموتى فى الآخرة!! المشكلة فى إقبال هؤلاء القوم على القدس وتركهم لأمريكا، **وهو إيمانهم من كتب يتداولونها بينهم بأن القدس ستغدو عروساً بهية الجمال يخطب ودها كل عواصم العالم بسبب حاكم يقيم العدل ويعيد الأمن بعد سفك الدماء، وأن أمريكا سوف تدمر عن بكرة أبيها ولا آمن فى الأرض من القدس يوم زوال أمريكا!!**

والواقع أن أمريكا لن تزول كلها إنما بعض ولاياتها..

كذلك الذى سيعيد الأمن ويقيم العدل هو المهدى الذى سيقيم أعراس القدس بالفعل..!!

●●●

مهانة القدس هى القنبلة التى ستنفجر لا محالة..

وإذا كان تدنيس الخنزير (شارون) لحرم الأقصى فى عصابته المدججة بالسلاح حرسا له فجرت (بركان الغضب) العربى بشقيه الإسلامى والمسيحى **فالويل كل الويل لإسرائيل يوم تتمادى فى إهانة القدس.**

وهذه الوصمة على جبين الأمة العربية والإسلامية باستباحة الحرم القدسى واستمرار سفك الدم الفلسطينى وصمة على الجبين لن تزيلها خطب عصماء للقذافى ولا مقاطعة لمؤتمر القمة العربية الذى لم تظهر له حتى الآن آثار إيجابية على العدو **فلدينا جراح مزمنة تستنزف الكرامة و لا تضمدها الأغانى لصدام ولا لسائر الحكام، ولا استجداء السلام!!** لكن جباه العز مهما صمتت قسراً أمام خيلاء الظلم لابد أن تهب فيها **نخوة لا محسوبة** على زئير غضبة يرسلها الله رحمة لأهل الإيمان وعذاباً لأهل الكفران!!

روائع الأشعار لا ترد أرضنا السليبة والقدس لا ترد بالصراخ وراء الميكروفونات، ولا استجداء العون من غرب أو شرق.. وقبة الأقصى الطعينة الكئيبة أعلم حق العلم أنها تعود فى زمن المهدى الآتى لا محالة، أو فى عهد الممهد له.. الحرمات كلها فى أرضنا تداس.. تدوسها كتائب وحشية غريبة تحمل فى نعالها الوباء والأرجاس.. كم يخجلنى يا أمتى الحبيبة أننا نواجه التاريخ هذه الأيام ذا الصحائف الرهيبة وكثير ممن يجلسون على العروش منكسو الجبهة محنيو الرأس وفى أيديهم يعصف الفراغ والإفلاس من العمل لكن الخزائن ملأى بالكلمات بعدما فرطوا فى أمجادنا العجيبة وأضاعوها فى قينة واتلفوها فى كأس.. وعندما تتقشع الغيوم والأفلاس نجد شعوبنا فى الساعة العصيبة: لا جانب معزز، لا قوة، لا باس!!

لكننى أعلم علم اليقين أن كتائب راسخة الإيمان والعقيدة سوف تطل بالمصحف من عهودنا البعيدة.. بفهم مستنير.. لا تزمت ولا سوء تفكير.. وتهرب الجرذان والثعابين إلى جحور الظلام الدامس!!

❖ (القدس الشريف) ليست مدينة الحاضر الدامى فقط بل هى منطقة المستقبل الزاهى.. ولن تبقى المدينة الحزينة.. إنها لؤلؤة الخيال.. ودموع اليهود فيها هى ثروتهم

الأخيرة قبل نهايتهم العجيبة القادمة لا محالة بعد زمن يمتلئ بتأوهاتهم وتمشى أيامه فوق عذابهم وذلهم بعد مطحنة حقيقية للدم.. وقد ظهرت العلامات أوضح من نور الصبح..

❖ ففى مخطوط لدى أحد وجهاء (حماة) بسورية بعنوان (أسفار محيى الدين بن العربى) رضى الله عنه نقل منه العلامة الشيخ (أبو ماجد الشوبكى) هذا المقطع فيما سمى (وصل)..

(. . إذا إتحد اليهود مع النصارى..

وطاروا بالحديد على البروج..

وصار المسجد الأقصى أسيراً .. ولم يأبه مسلمون بالإسراء والعروج..

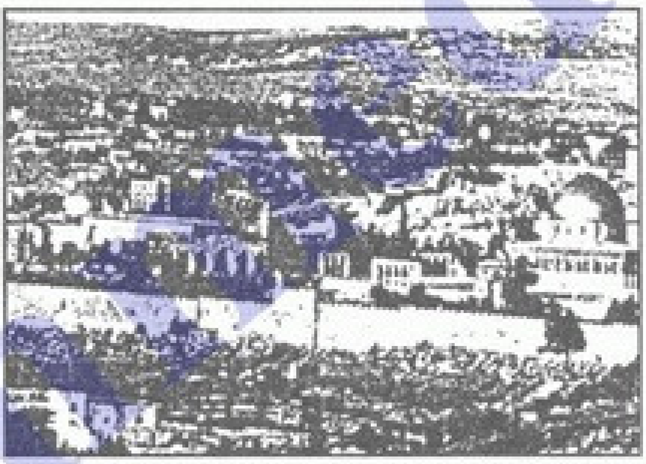
وصار أهل الحكم ربات الفروج.. وهزم يهود وجمع فى التل ذى المروج

وحرب فى الخليج تسعرت سعيرا..

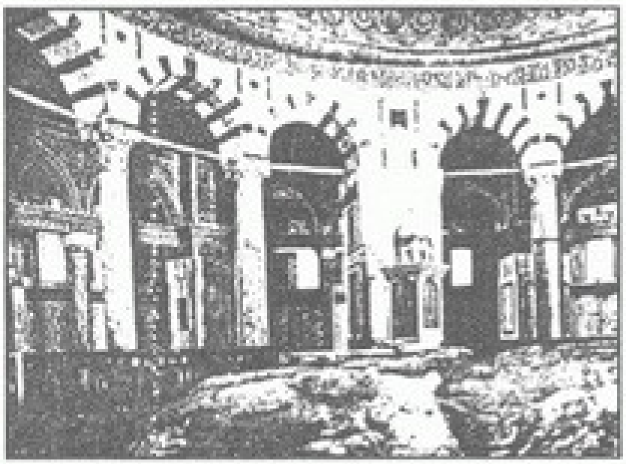
وسلطان الحجاز مع العلوج

وفى حرب الكواكب وجبل (مجدو) دمرت تدميرا..

وسوف تضئ عواصم مع زيت الخليج)!!



صورة من فوق جبل سكوبوس توضح الأوضاع النسبية لمسلد قبلة الصخر والمسد الأقصى



صورة للصخرة المقدسة داخل مسجد قبة الصخرة

❖❖ إن أحداث فلسطين اليوم حثت التراب فى وجوه الجميع وأكدت لكل من يفهم أن السلام الذى يروج له المسيخ الدجال سلام غلافه حمائم وجوهر قنابل وألغام وحمم..

وهذا السلام صناعة دجالية بعدما وضع خطة نفذها بإحكام لتدويخ الأمة العربية وبالتبعية الإسلامية حتى غدت رؤوس شعوبها مترنحة من عدم الإتزان والتعب والإرهاق حتى غدت تطلب وسادة.. أى وسادة ترتاح عليها ولو لم تنم.. فحبذا أن يقدم لها هو ورجاله (وسادة السلام المزركشة بأغصان الزيتون التى تحملها أحد مخالب الصقر الأمريكى، حتى إذا ما ارتاحت هذه الرؤوس طعن قلوب أصحابها بالحراب التى فى قبضة المخلب الآخر)!!

إن هذا الشيطان البشرى -لعنه الله- يفهم النفسية العربية جيداً.. ويعرف أنها فى أحلك لحظات الضعف تتوق لطبيعتها التى ورثت الأمجاد والكبرياء فلا مانع من مجاملة كبرياء زائفة أو صناعة كبرياء لهم أو منحهم صك الكبرياء والعزة بعدما تيقن تماماً أنهم فى منتهى الذلة وفى أحط أوقات تاريخهم الذى طالما خطط له قرونا حتى يدخل المجد إلى أنفاق تيه وتبقى أمة العرب والمسلمين فى الفخ الكبير!!

فليقدم لهم تابوت دفنهم لكن مزركشاً ومصمماً فى صورة حمامة ولا مانع من أن ينبذ على جسدها الموهوم ما نبذه على العجل القديم فجعله جسداً له خوار فما أحلى هديل الحمامة التى تطورت عن عجل كما روج لتطور ابن آدم عن قرد!!

. . . ولكن . . روى الإمام أحمد والشيخان أن سيدنا محمداً ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس».(38)

وروى الأمام أحمد فى مسنده(39) والطبرانى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتى أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

---

(38) انظر صحيح الجامع الصغير، الحديث رقم (٧٢٩٠).

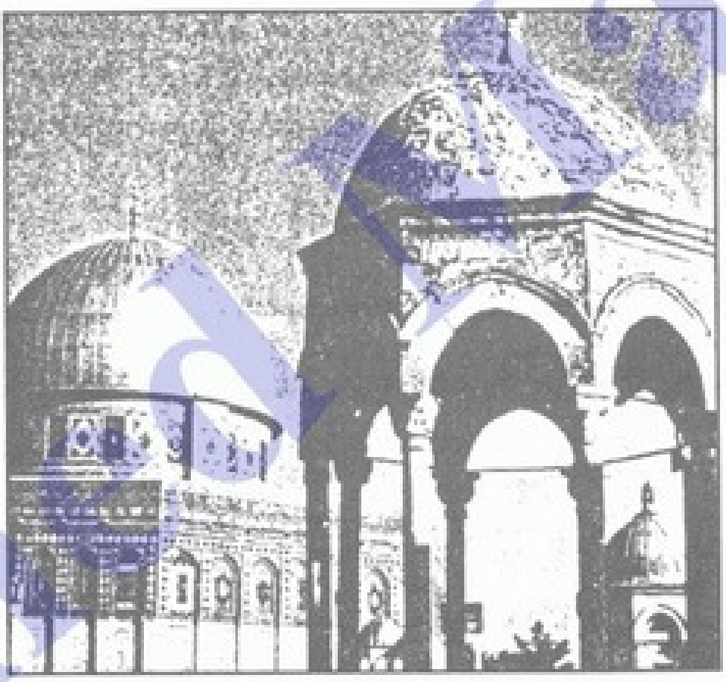
(39) المسند (٥/٢٦٩) وفيه قال عبدالله: وجدت بخط أبي.. الحديث، وكذلك رواه الهيثمى وعزاه إلى المسند.

فى طفولتنا كانوا يحدثوننا عن عجائب الدنيا السبع.. الآن أضيفت إليها ثامنة حدثت فى فلسطين اسمها ثورة أطفال الحجارة.

هى إبرة الفيتامينات التى أدخلوها فى جسدنا.. فعادت إلينا دورتنا الدموية وصار تنفسنا طبيعياً.. واحساسنا القومى طبيعياً..

هى الكرباج الذى لسع ظهورنا فانتصبنا واقفين.. هى خروجنا من الظلمات إلى النور بعد عصور من الجهل والجاهلية..

الجسد العربى كان معاقاً سياسياً وقومياً وأيديولوجياً فجاءت ثورة أطفال الحجارة لتعيد الحركة إلى مفاصله.. وكانت العروبة فى أجازة طويلة من التاريخ، وكان العرب يشمون النسيم فجاءت ثورة أطفال الحجارة لتقطع أجازتهم وتسحبهم إلى الجندية الإجبارية.. إن ثورة الحجارة قلبت موازين كثيرة عقائدية وسياسية وعسكرية وثقافية).(٤٠)



صورة لمسجد قبة الصخرة من خلال قبة الأرواح وإلى اليمين قبة الخليلى وإلى اليسار قبة جبريل الصغيرة المواجهة لقبة الصخرة

(٤٠) د. سعاد محمد الصباح. من المفكرة.

وثورة الحجارة فى جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه مبشرة بخروج الإمام المهدى..

«ويل للعرب من رجال بحر الخزر يوم يحرقون المسجد، يأخذ ماءه من بحر الروم ويبغضهم الروم لولا صخب البوق يملأ آذان الناس وصور بالسحاب تهبط إلى الناس فى بيوتهم فيصدقون فتنتها ويعلو علم الدجال ويبنون من أجله الهيكل، فويل للعرب من أهوال واجتماع للقوم عليهم. وليظهرن هؤلاء على العرب بإجتماعهم على باطلهم وتخاذل العرب عن حقهم حتى يستعبدونهم كما يستعبد الرجل عبداً ، والقوى فيهم يخاف حرباً حتى يقوم الباكيان فى كل شعاب أراضى العرب الباكى لدينه والباكى لدنياه . وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لهم بشر حجر عليهم يشدخ رؤوس اليهود صبيان يحملهم الله عليهم كيف يشاء، ينبعون من كل جبل عند المسجد الأقصى . وو الذى خلق محمداً ﷺ خير البشر إنه لشر يوم لهم تزول رؤوس بسببهم ويهان كبار وتنقض الفتن ويدخل الغضب كل بيت حتى يخرج من الحكم مهاناً أبو سلام، ومهاناً الممسوس من الشيطان ومهاناً المحتمى من دون الله بعراف الجان، وقبلهم تزول ملوك ظن القوم أنهم خالدون. فوالذى خلق الحبة وبرأ النسم لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك الأرض رجل من آل خير خلق الله محمد ﷺ وهو محمد العمل يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جورا وظلما. وإذا رأيتم الرجل قبله من بنى أمية غرق فى البحر فطأوه على رأسه حتى يزول آخر نفس له فوالذى خلق الحبة وبرأ النسمة لو لم يبق منهم إلا رجل واحد لبغى آل بيتنا كيداً، ولبغى لدين الله عز وجل شراً ألا فاعلموا واكتموا وعند الوقت أعلنوا على الدنيا الأمارات واستنفروا أهل العلم وصاحب القلم ومن كتم ما علم تجيشون الناس. ألا فاعلموا أن قبله صبر وأمر مر ودماء تسيل بالمسجد الأقصى وصغار شعب بأيديهم الحجر يضربون به كالمطر ، ويقهر أولاد آدم يشخبون بالدم رؤوس الخزر ويهود العرب ناعقى الضلال، فيتحول الحال، ويدنو التمحيص للجزاء ، وكشف الغطاء . ويبدو النجم من قبل المشرق ويشرق قمركم كمل شهره وليلة تمام ألا فاعلموا أن قبله بثق فى الفرات وخوف فى النيل الرحيب وتبدأ حرب أو فتنة فى صفر وموت وقتل مساجدكم يومئذ مزخرفة وقلوبكم من الإيمان خربة إلا من

رحم الله وشر من تحت ظل السماء قليل فقهاء منهم تبدو فتن وفيهم تعود ، فإذا استبان ذلك فراجعوا التوبة وأعلموا أنكم إن أطعتم طالع أصحاب الرايات السوداء سلك بكم منهاج رسول الله ﷺ فتداويتم من الصمم واستشفيتم من البكم وكفيتم مؤنة التعسف والطلب ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى الرحمة وفارق العصمة ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾.

□ سينبون الهيكل بمواجهة الأقصى.. ولكن:

❖ قال بيجن يوماً فى الكنيست (يكفينا فخراً أنه لا علم عربياً يرفرف فوق الحرم الشريف فى القدس).

وقال ديان من قبله: « القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل».

●● وعاد بيجين يقول فى أحد تصريحاته: « القدس هى العاصمة الأبدية لإسرائيل وستبقى موحدة غير قابلة للتجزئة، وستظل كذلك إلى أزل الازال».

●● ونشرت الصحف العبرية أيام حكومة بيجين حواراً بينه وبين الحاخام (سلوموجرن) فى مطار تل أبيب عند وداعهم لكارتر أثناء زيارته إسرائيل:

ـ هل تعتقد يا بيجين أننا أصحاب إسرائيل الكبرى؟

ـ طبعاً..

ـ كلها؟!!

ـ طبعاً .. وهل فى هذا شك لكن اللعبة لها أصول إخفاؤها واجب!!

وأقل متابع فى كامل قواه العقلية لما يحدث فى القدس سيجد أن ميزانية بناء المستوطنات فى نمو مضطرد وأن قنوات للمياه فتحت لتوصيل مياه بحيرة طبرية للمستوطنات الأربع الجديدة بالغور.. وكلنا يلاحظ أن عمليات انتزاع الأراضى العربية لم تتوقف أبداً .. وهذا طبيعى لأن القدس فى المفهوم الصهيونى لابد أن تهود كلها..

●● أما (بن جوريون) فقد صرح للدنيا كلها.. حينما كان رئيساً لحكومة إسرائيل: (لا معنى لوجود إسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل).

وهذا هو الحلم الأكبر الذى يعيش من أجله اليهود.. إذ لا وجود لإسرائيل الكبرى بدون الهيكل بله إسرائيل الصغرى، وعندما قامت إسرائيل على الأراضى الفلسطينية كان رد (بن جوريون) أول رئيس وزراء لها على قرار هيئة الأمم المتحدة بتدويل القدس هو إعلانه : **(القدس هى عاصمة إسرائيل ويجب على العالم كله أن يعلم ذلك ثم يقتنع بذلك ومهمتنا التى اختارنا لها الإله هى إقناع العالم بذلك)!!**

وبعد عدوان سنة ١٩٦٧م أعلن (زالمان شازار) رئيس إسرائيل حينئذ على الدنيا كلها من منبر (المسيخ الدجال فى نيويورك) أن السلام العادل فى الشرق الأوسط يعنى أن تبقى القدس كلها عاصمة لإسرائيل! وفى أوراق (بن جوريون) نصائح ألزم بها كل من يقعد مكانه أنه إذا ما كان هناك فى المستقبل مباحثات مع العرب فلا تبحثوا معهم أبداً وجهة القدس، وضعوا العراقيل عند الحديث عنها ، لأن أى مباحثات بالنسبة للقدس **غير ممكنة لأنها عاصمة إسرائيل من أيام الملك داود وستبقى كذلك للأبد وإسرائيل هى أبد الله**!!

وفى أوراقه شديدة الخصوصية (مشروع يتبناه الإعلام اليهودى ورجال الفكر والصحافة ويعلنونه على العالم كله خاصة إذا إتجهت أوربا المسيحية إلى فكرة تقسيم القدس وهو مشروع يتعلق بتقسيم روما فكما أن روما تمثل الحضارة الرومانية والكاثوليكية فكذلك القدس تمثل حضارة داود وسليمان فلماذا تقسم القدس ولا تقسم روما) وقد أشارت لافكار بن جوريون صراحة صحفية لوموند الفرنسية فى عددها الصادر ١٦١/١/١٩٦٨م..

وفى فلسطين المحتلة جماعتان إسرائيليتان غاية فى الخطورة توحدت جهودهما لإنشاء ما أسموه (الهيكل الثالث لله).. وهى جماعة (أمناء الهيكل) وجماعة (التاج القديم) وهم يدعون صراحة لطرد أو إبادة جميع السكان العرب من مسلمين ومسيحين على حد سواء، ليس من القدس وحدها بل من كل ما يسمونه (أرض إسرائيل)!! ومن أبرز الدعاة لتهويد الخليل والاستيلاء على الحرم الإبراهيمى وهدم الأقصى الحاخام (يسرائيل اريئيل) والإرهابى (لرنر) والحاخام (أفيجدور نفنتسال) أما الحاخام (كورون)

فهو الأب الروحى للشباب الإسرائيلى الذى قام باقتحام الحرم الشريف مع الحاخام (اريئيل) سنة ١٩٦٨م قبل حريق الأقصى بعام.

وبعد زيارة الخنزير (اريئيل شارون) للأقصى الشريف واستفزاز المسلمين وقيام المذبحة التى لا يمر يوم دون أن تقدم وقوداً لها شهداء وجرحى بدأت جمعية فاشية متطرفة أسمها (صندوق جبل البيت)- لها عدة مراكز فى الولايات المتحدة الأمريكية ومركزها الرئيسى بالقدس - فى الإعلان الرسمى حالياً بأمريكا وأوروبا للتبرع بعشرات الملايين من أجل (إعادة بناء الهيكل الثالث) وبكل أسف يمولها مع الصهاينة المسيحيون المتطرفون!!

●●ومن ثم فإننى على يقين من الخطوة القادمة لليهود..

والخطوة القادمة تحت (ضغط ما) وفى (ظل ظروف ما) سيضعون (أحجار أساس الهيكل الثالث) وسيرتفعون بالبناء فى تحد غير مسبوق فى التاريخ كله لمشاعر المسلمين، إذ الهيكل تم بناؤه بالفعل بخرسانة سابقة التجهيز، ورقمت جدرانه وأعمدته . . وهنا ستنفجر القنبلة التى لن تهدأ نيرانها مطلقاً حتى خروج المهدى..

ومن الجدير بالذكر هنا أنه قبل أن تضع جماعة أمناء الهيكل حجر الأساس الرمزى للهيكل والذي يزن ٥ أطنان ـ ، وذلك فى يوم الأحد «٨ من جمادي الأولى سنة ١٤٢٢هـ/٢٩ يوليو تموز ٢٠٠١/٢٢ أبيب ١٧١٧» ـ بتسعة شهور، حذرت من هذا اليوم فى عدة مقالات أرسلتها لكل من صحف «الأهرام» و«الأخبار» و«الأسبوع» وبكل الأسف لم ينشر شيء، ويبدو أنه لم يعجب بعض السادة أن دليلى على هذا قول في جفر مولانا سيدنا على «كرم الله وجهه» عن مجيء هذا اليوم لا محالة بسبب خنوع الأمة العربية وصمت الأمة الإسلامية!! على أية حال اسجل هنا انفرادى بايقاظ الأمة بالنبوءة المحمدية قبل زمانها، وأسجل خيانة البعض، كما سجل كتابى «ما قبل الدمار» ١٩٩٧ عنواناً «مع الأحداث قبل بناء الهيكل اليهودى» !!

ولأننى أعلم علم اليقين أن المأساة قادمة: صرحت فى خمس محاضرات لى متتالية فى موسسة «ايمحتب العلمية» بمصر الجديدة، وكلها تحت عنوان «المستقبل القادم وحتمية بناء الهيكل الإسرائيلى الثالث» وذلك فى شهور رجب سنة ١٤٢١، وشعبان ١٤٢١، ورمضان سنة

١٤٢١، وشوال سنة ١٤٢١، ومحرم سنة ١٤٢٢هـ، وصارحت جميع السادة الحضور بمختلف مستوياتهم ووظائفهم الاجتماعية الرفيعة: أن الشهور القادمة ستحمل مفاجأة بناء الهيكل!!

وقد حاول الأستاذ الناشر الكبير «محمد مدبولى» صاحب مؤسسة «مدبولى الصغير» أن يتدارك الوقت، ولكن سبق الزمان ببدء ما حذرنا منه!! وعشت ثلاث ليالى فى كمد..!! وإذا كان حفل وضع الحجر الرمزى علي بعد ٢٠٠م من ساحة المسجد الأقصى كما قلنا، قد مرّ بعد دفع مئات الضحايا من ابناء فلسطين أرواحهم، فإننى أرى أن الأمة العربية من المحيط إلى الخليج لم تقدر خطورة الأمر باستثناء بعض صيحات المخلصين، التى كانت تذهب سدى بسبب علوّ صوت الإعلام العربى الراقص، المزدحم بالأغانى الهابطة والفتيات العاريات، بنات جهنم والداعيات إليها.

ومع هذا أقول: أن الثورة الإسلامية قادمة.. واستفزازات اليهود ستتضاعف.

فاليهود أنفسهم هم الذين سيشحذون نفوس المسلمين.. وهم أنفسهم الذين سيضعون تابوت دولة إسرائيل المزعومة..

ولأن اليهود أجبن من أن يهدموا الأقصى فلن يفعلوها.. ولكنهم سيبنون (الهيكل الثالث) بمواجهة الأقصى وسيكون عمر هذا الهيكل أقصر الهياكل الثلاثة بقاء..

●● وفى رواية لمولانا سيدنا على كرم الله وجهه فى جفر بادية حماه: (ويأفك كاهن اليهود الإفك الأكبر ويعلو بناء كنيس اليهود بحجر أزفر والقتل بيوح فى أهل الدار دائم لايفتر فتخرج من القلوب مسيرات الرايات تنصر الله فى قدس الله وتخرج من خراسان رايات سودفلا يردها شئ حتى تنصب فى إيلياء.. واعلموا أنه تقذف العراق ببيضة الهلاك كما يظهر السفيانى على الشام).


الوفد
AL-WAFD
THURSDAY, JULY, 26, 2001
الكارثة
الأحد .. وضع حجر أساس الهيكل اليهودى المزعوم فى ساحة الأقصى





AL HAYAT

الحياة

عجيب

الإنترنت بالعربية

ajeeb.com

٣٠ صفحة

أحمد الفهد لـ"الحياة": نخسر عربياً نتيجة مواقف كويتية
٢

لبنان وسورية يتمسكان بالموقف من القوات الدولية
٣

لجنة كاهانا أوصت بمحاكمة شارون جنائياً
٤

الاصرار على حجر الأساس لـ"الهيكل الثالث" ينذر بمواجهات دامية في القدس اليوم

●● وعن سيدنا على بن أبى طالب عليه السلام فيما أخرج نعيم إبن حماد فى الفتن أنه قال: (يخرج رجل قبل المهدى من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت)..

●● وعند إخواننا الشيعة فى تعداد علامات ظهور المهدى رواية لسيدنا على رضى الله عنه يقول فيها: (آيات وعلامات: أولهن إحصار الكوفة بالرصد والقذف وتخريق الزوايا فى سكك الكوفة وتعطل المساجد أربعين ليلة وكشف الهيكل وخفق رايات تهتز حول المسجد الأكبر، القاتل والمقتول فى النار).[٤١]

ولست أدرى لماذا لم يصدق الأستاذ (على الكورانى). أن المراد من هذا النص هو (بناء اليهود لهيكلهم الثالث) فعلاً!! إذ يقول فى (عصر الظهور): (ولكن يحتمل أن يكون كشف هذا الهيكل من قبل الممهدين للمهدى عليه السلام قبيل ظهوره لأن الحديث لا يذكر من يكشفه كما يحتمل أن يكون الهيكل أثراً تاريخياً غير هيكل سليمان عليه السلام أو فى

(٤١) بحار الأنوار، الإمام المجلسى، الجزء ٥٢ ص٢٧٣.

محل آخر غير القدس حيث ورد ذكره بصيغة «كشف الهيكل» بنحو مطلق».(٤٢)

فالمؤرخ (ويل ديورانت) يعترف فى (قصة الحضارة) بقوله: «إن طراز الهيكل السليمانى هو الطراز الذى أخذه الفينيقيون عن مصر وأضافوا إليه ما أخذوه عن الأشوريين والبابليين من التزيين ولم يكن هذا الهيكل كنيساً بالمعنى الصحيح بل كان سياجاً مربعاً يضم عدة أجنحة ولم يكن بناء الرئيس كبير الحجم فقد كان طوله حوالى مائة وأربع وعشرين قدماً وعرضه حوالى خمس وخمسين وارتفاعه حوالى اثنين وخمسين.. وقد اختير لتشييد الهيكل مكان فوق ربوة ولكن سائر أجزاء الهيكل لم يبق منها شئ الآن على الأطلاق).(٤٣)

ومعنى هذا أن ما جاء فى سفر (أخبار الأيام الأول) من وصف لبناء الهيكل والخمسة آلاف وزنة من الذهب تبرعاً لإنشائه، وبضعفها من الفضة وبكل ما يحتاج الهيكل من الحديد والحجارة فيه من مبالغات اليهود وفبركاتهم ما فيه!!

وفى سورة الإسراء يقول تعالى شأنه: **﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً فإذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا﴾(الآيات ٥ . ٧)**

ومن الغريب جداً والشاذ أن يرى الدكتور (أحمد شلبى) يرحمه الله ـ ويروج لفكرة أن مرتى الأفساد المذكورتين فى هذه الآيات قد وقعتا قبل الإسلام (٤٤).. معتمداً على شبه

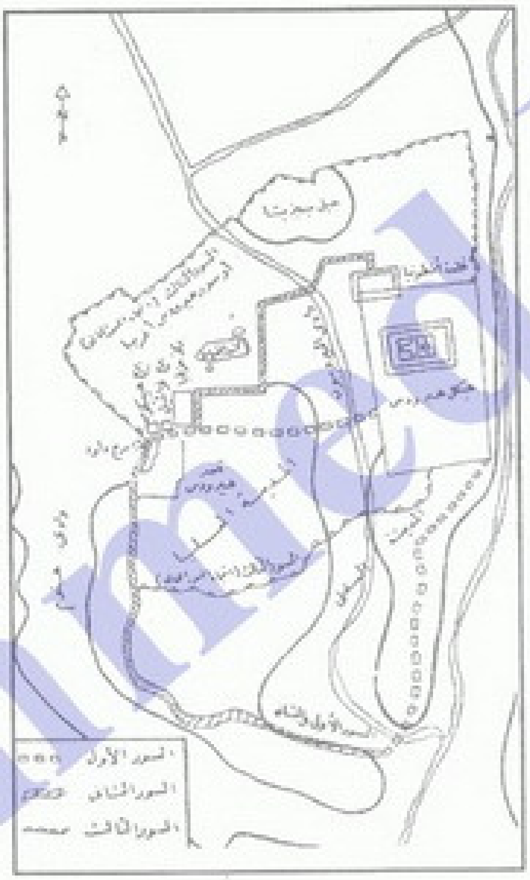
---

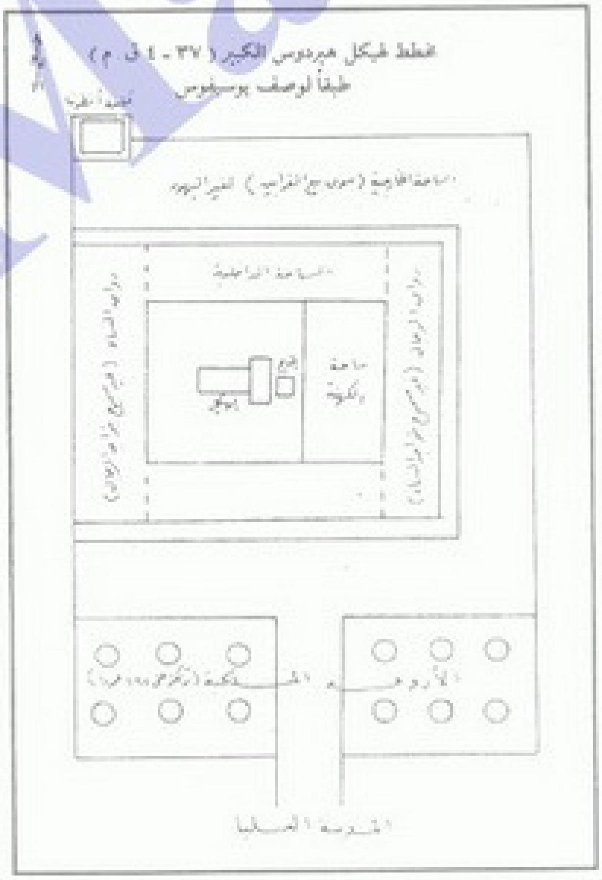
(٤٢) انظر ص٦٨.

(٤٣) قصة الحضارة، الجزء الثانى ص٢٢٥.

(٤٤) يرى د. شلبى أن مرات الافساد التى قام بها اليهود كثيرة وأن سحقهم وتدميرهم حدث عدة مرات، لكن القرآن الكريم يبرز مرتين من مرات الإفساد لمزيد العقوبة فيهما معتقدا أن المرة الأولى تتمثل فى عهود الاضطراب والفوضى والظلم الذى غمر فلسطين بعد موت سليمان عليه السلام وانقسام المملكة إلى مملكتينى: يهوذا وعاصمتها أورشليم وإسرائيل وعاصمتها شكيم وما تلا ذلك من طغيان اليهود، فعاقبهمالله بأن سلط عليهم الملك سرجون ملك أشور فقضى على مملكة إسرائيل سنة ٧٢١ق.م، وبختنصر ملك بابل فقضى على مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م، وقد أشاع بختنصر فيهم القتل والأسر ودمر المدينة والهيكل وسباهم إلى بابل، حتى جاء كورش افارسى الذى انتصر على بختنصر ملك بابل وسمح لليهود بالعودة لفلسطين، إلا أنهم عتوا مرة أخرى وكثر طغيانهم فتصدى لهم الامبراطور الرومانى (تيطس) ودمر أورشليم وأحرق الهيكل، ويرى المفسرون أن ﴿وان عدتم عدنا﴾ اى كلما أفسدتم أرسلنا عليكم من يفعل مثل هذا (انظر: اليهودية، احمد شلبى، الطبعة الرابعة، نشر دار النهضة المصرية، ص٩١، ٩٢).


مخطط لمعبد سليمان
طبقاً للوصف الوارد في العهد القديم
(سفر الملوك الأول ـ الاصحاح العاشر)
١- قدس الأقداس (المحراب)
١٣- باب المعبد الخارجي


السور الأول
السور الثاني
السور الثالث


مخطط هيكل هيرودس الكبير (٣٧ - ٤ ق م)
طبقاً لوصف يوسيفوس
المدينة السفلى

إجماع بين علماء التفسير.. مع أنه لو عاش المفسرون حتى وقتنا الحالى لراجعوا أنفسهم بلا جدال!! كذلك من الشذوذ رأى الأستاذ على الكورانى الذى يرى أن العقوبة الأولى على إفسادهم الأول قد وقعت فى صدر الإسلام على يد المسلمين ثم رد الله الكرة لليهود على المسلمين عندما ابتعد المسلمون عن الإسلام وأفسد اليهود ثانية وعلوا فى الأرض!! فالحقيقة أن العقوبة الأولى وقعت فى تاريخهم القديم بتدمير المدينة وخراب هيكلهم وسبيهم عبيداً غاية فى الهوان وإن كان مما ساقه الأستاذ الكورانى وهو فيه على صواب أن العقوبة الثانية ستجئ وستكون على أيدى المسلمين عندما يعودون إلى إسلامهم مجدداً.. وقد فسر العياشى قوله تعالى: ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد﴾ بأنه الإمام المهدى وأصحابه أولو بأس شديدا إلا أن الأستاذ الكورانى أخطأ مجدداً عندما دلل على وقوع العقوبتين على يد المسلمين وأن القوم الذين وعد الله أن يبعثهم عليهم فى المرتين أمة واحدة وأن الصفات التى ذكرت لهم وصفات حربهم لليهود لا تنطبق إلا على المسلمين تحت دعوى أن المصريين والبابليين واليونان والفرس والروم وغيرهم ممن تسلطوا على اليهود لا يصح وصفهم بقول الله عز وجل ﴿عباداً لنا﴾ (٤٥)!!! وهذا وهم لا أدرى كيف فات الأستاذ الكورانى وهو أحد مصابيح العلم أن هذا الوصف ينطبق حتى على إبليس ذاته فالكل عباد الله برهم وفاجرهم وفى الحديث القدسى الشريف: (يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم وبركم وفاجركم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئاً) وفى القرآن الكريم ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ (البقرة/ ٢٠٧)

ورأفة الله هنا فى الآية تعنى كل العباد حتى الكافر وكذلك قوله تعالى: ﴿والله بصير بالعباد﴾ (آل عمران/ الآية٢٠)

وقال تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾ (الأعراف/ الآية ١٩٤)

وقال تعالى: ﴿إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً﴾ (مريم/ الآية ٩٣)

وتأمل: ﴿أن أدوا إلى عباد الله إنى لكم رسول أمين﴾ (الدخان/ الآية ١٨)

---

(٤٥) عصر الظهور ص٦٤.

ولو تعلل أحد بالإضافة﴿لنا﴾ أنها فارقة أو تعنى المسلمين على أساس أنها إضافة تخصيص وتشريف، فالحقيقة أنها إضافة ملكية فالله مالك الملك وملك الملوك وإلا لما قال عز وجل﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾ (الزمر/ الآية ١٦)

بل قال إبليس الملعون: ﴿وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً﴾ (النساء/ الآية ١١٨)

وتأمل قوله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ (الأنعام/ الآية ١٨)

وتدبر: ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ (الأعراف/ الآية ٣٢)

وتدبر: ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ (الأعراف/ الآية ١٥٨)

ولأن بختنصر البابلى أخذ بالأسباب المادية التى توصله للملك والسيادة وكذلك سرجون الأكدى اللذين اشتركا فى التدمير الرهيب لما شاده اليهود، فسرجون قضى على إسرائيل، وبعده بزمن بختنصر قضى على يهوذا إلا أنهما من عباد الله وممن شاء الله عز وجل لهما الملك والسيادة.

وعلو اليهود الثانى الآن ملحوظ للغاية وسيطرتهم الإعلامية الأخطبوطية التى رمز القرآن الكريم لها ب (علو النفير).. وكذلك الإمداد والدعم المادى الهائل المتدفق لهم.. والهجرات المتوالية لهو من مصداقيات وإعجاز القرآن الكريم..

فالتوقيب القدرى الحالى بدأ يدخل إلى مراحل خطيرة ستنعطف الأحداث إليها مع ظهور رجال القدر.. أما المد والجزر والتحرك والتوقف فى نبض العالم العربى والإسلامى فهو علامة ليست بالسيئة، لأن جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه قال:(يعلو بنيان هيكل إسرائيل قبل حكم الله فيهم بأمر الله ويجعلونه حجر مغناطيس يجلب لهم الشتيت والهارب والتاجر وصاحب الذهب والصحائف، ألف ألف يهودى عدوا ستاً مثلها يتم عدد وعد القدر الحتم معها: نكالاً بهم وتدميراً لما عملوا لأنهم اتخذوا من دون الله وكيلاً المسيح الدجال لا يقف له إلا الرجال واقروا إن شئتم ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾وجهنم واد فيه هلاك يهود بفلسطين يحصرون فيه حتى الذبح وجهنم الآخرة أشد هولاً !!.

● ● أعلن مكتب الإحصاء المركزى الإسرائيلى فى ١٩٨٣/٩/٨م أن تعداد إسرائيل الرسمى حتى عام ١٩٨٢م هو (٤،١١٠،٠٠٠ نسمة) منهم (٧٠٣،٠٠٠) عربى وأن تعداد اليهود فى اسرائيل يمثل ٢٢٪ من إجمالى يهود العالم البالغ عددهم ١٤ مليون يهودى!!!

ونفس هذا الجهاز هو الذى يقول بإن تعداد يهود العالم حتى عام ١٩٧٣م نحو (١٤،٧٧٠،٦٥٠) يهودى موزعين فى نحو ٥٠ دولة بشتى أنحاء العالم منهم (٦،١١٥،٠٠٠ يهودى فى أمريكا) وما يقرب من (٢،٦٤٨،٠٠٠) فى الولايات الروسية!!

❖ ويبدو أن سيدنا عليا كرم الله وجهه يشير إلى أن هناك اقداراً انتقامية ستنزل على اليهود عند تمام أسبابها..

وأولها: بناء الهيكل..

وثانيها: استخدام الهيكل كعامل جذب لملايين اليهود..

وللتعبير بـ (ألف ألف يهودى عدوا ستاً مثلها يتم عدد وعد القدر الحتم معها).

ربما يعنى بلوغ اليهود بفلسطين ستة ملايين يهودى لأن ألف ألف تعنى المليون، مضروباً فى ستة = ٦ ملايين يهودى.

وهى أحد قوانين الاستدراج الإلهية..

❖ وأعداء المهدى عليه السلام لا محالة معاملون بأحد قوانين الله عز وجل فى الأنتقام والثأر، فإما يعاملهم عز وجل بقانون الاستدراج ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ أو بقانون المكر ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون﴾ أو حسب مقتضيات قانون المخادعة: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ وقال تعالى: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ أو يعاملهم حسب قوانين الإملاء: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً﴾.

أو حسب قوانين الإهلاك: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم﴾، ﴿كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى أن أخذه أليم شديد﴾.

وإذا كان عدد اليهود فى العالم كله باعتبار أننا تجاوزنا عام الـ ٢٠٠٠م، يقترب من ١٧ مليون يهودى أوقل إن شئث ٢٠ مليوناً أو حتى ٢٥ مليونا، فإنه مما لاشك فيه عندى أن جمع اليهود بفلسطين لا يعنى جمع كل يهود العالم وترك كل يهودى لما هو فيه من شئون أو أموال أو متاع، إنما المراد أن يصبح اليهود أكثرية وأصحاب دولة وسيادة.. وهذا المعنى يدركه جيداً علماء اليهود وحتى فلاسفتهم.

ويقول موسى هيس فى كتابه (روما والقدس) إن اقامة الدولة اليهودية فى القدس ليس المقصود من ورائها هجرة يهود الغرب كلهم إلى فلسطين فالدولة الأورشليمية لا تهدف إلى استيعابهم كلهم وإنما تهدف إلى امتصاص الفائض منهم ويعنى هيس بالفائض اولئك اليهود الذين اخفقوا فى الأندماج مع الحضارة الغربية أو لاقوا العنت فى محاولة تحقيق مركز إجتماعى لأنفسهم!!

ويفلسف هيس هذا المنطق بأنه من غير المعقول مثلاً أن نطالب مليارديراً يهودياً، تعود حياة الترف والدعة وأنماطاً معينة من الحياة بأن يتخلى عن النجاح الهائل الذى حققه ويضحى من أجل قيمة ما لأن تضحية كهذه هى بالمنطق ضد الأشياء بل ضد طبيعة الإنسان بالتحديد!!

ولذلك كان طموح هيس هو إنشاء مستعمرات يهودية فى أورشليم أو على حد تعبيره هو (فى أرض الأجداد) وأن يتم ذلك بمساعدة فرنسا الصديق الحبيب لليهود، بل كانت فرنسا فى نظره (المسيح المخلص) أو الممهد للمسيح المخلص الذى سيعيد للشعب اليهودى مكانته فى العالم!!

❖❖ **ومن المفارقات الخطيرة الأ نعى مثل هذه الأبعاد.. ونتوهم أن النهاية لليهود مرتبطة بتمام مجئ الـ ٢٠ أو الـ ٢٥ مليون يهودى من كل أنحاء الدنيا.**

فمثل هذا الظن يمكن أن يكون من (المعوقات) فى بيعة الإمام المهدى.. كما يمكن أن يكون مستنداً دعائياً ضد خروج المهدى حال الإعلان العالمى عنه وبين شعوب الأمة الإسلامية فتتراخى مسيراتها أو تتهاون حركتها ظنا أن الجمع المطلوب لليهود لم يحدث..

هذه واحدة..

النقطة الثانية ضرورة أن نفهم آلية تلاعب الدجال بالأوراق الفكرية وخاصة الإسلامية لدى العرب والشعوب المسلمة.

❖❖ فالمسيخ الدجال رجل يجيد اللعب بكل الأوراق المتناقضة فى وقت واحد. وأفضل النتائج التى تتضح أمامه يبدأ فى التعامل معها بلون فكرى ودعائى وإعلامى يوافقها، وعند بروز معطيات محددة يرى أن استطلاعات الرأى العام تتوافق معها عالمياً يخرج من رجاله ومن بين اليهود أنفسهم من يتبنى الدعاية والترويج ولو لما هو ضد الثوابت اليهودية!!

فمثلاً لدينا (السير أدوين مونتاجو) Edwin montagu وهو الوزير الوحيد اليهودى فى وزارة (سيرلويد جورج) التى أصدرت وعد بلفور!! وهو الرجل الذى عارض بشدة فكرة الوطن القومى لليهود وأعلن مراراً أنه قد يكون لفلسطين بالفعل وضع خاص وأهمية خاصة بالنسبة لليهود لكنها لها وضع مماثل وبنفس القدر من الأهمية لدى المسلمين وإخوانهم المسيحيين!!

والله أعلم بإخلاص هذا الرجل من عدمه.. أهو فكره المجرد أم هو عميل لمن يريد هذا الدور وذاك الأداء.. إلا أنه من الثابت تاريخياً أن السير مونتاجيو كتب مذكرة سرية بعث بها لرئيس وزراء إنجلترا ولكل أعضاء الوزارة بين فيها أن الصهيونية عقيدة سياسية مضللة، لا يمكن لأى مواطن محب لوطنه فى أى مكان بالدنيا أن يؤمن بها أو أن يدافع عنها»!!

بل إنه ذهب فى مذكرته إلى إنكار وجود شئ من الأساس اسمه (الأمة اليهودية) وقال إن عملية العودة إلى فلسطين حسب التصور اليهودى الحق والتوراتى الأصيل . لا يمكن أن يقوم بها اليهود بمحض إرادتهم وإنما يجب أن تتم بمشيئة الله نفسه!! ولأنه لا يوجد أمة يهودية بالتالى لا يمكن تأسيس دولة يهودية.. ولا يجوز تشكيل جيش يهودى أو حتى مجرد فرقة عسكرية يهودية ملحقة بالجيش الإنجليزى!! وأكد مونتاجو فى مذكرته أن وعد بلفور ينطوى على كره عميق لليهود بل وعلى موقف معاد للسامية لأنه عندما يصبح

لليهود وطن قومى ستصبح فلسطين جيتو لكل يهود العالم وسيصبح جميع اليهود ببلاد الدنيا مجرد غرباء لأنهم فى الأصل اصبحوا مواطنين لتلك الدولة اليهودية التى تنشأ فى فلسطين!!

لكن الغريب جداً أن هذا الأمر تطور من المستوى الفردى إلى المستوى الجماعى، فقد تأسست منظمات بهدف الحرب ضد الصهيونية ومن أهم هذه الجمعيات: (المجلس الأمريكى لليهودية) الذى تأسس سنة ١٩٤٣م، كرد عملى على برنامج بلتيمور الصهيونى، والذى أعلن فيه الصهاينة لأول مرة علنيا عزمهم إنشاء دولة فى فلسطين وليس مجرد أن تكون فلسطين وطناً قومياً.. وأصدر المجلس بياناً ومنشورات تستنكر كل المحاولات الرامية إلى فرض علم يهودى لليهود.. وتأسيس جيش لليهود.. ودولة يهودية فى فلسطين ،وفرض جنسية مزدوجة على يهود أمريكا كما استنكر المجلس محاولة الصهاينة فرض عقيدة القومية اليهودية الظهور بمظهر المتحدث الأوحد باسم اليهود!!

ولدنيا المؤرخ الأمريكى اليهودى (هانز كوهن) (Honz Kohn) يرفض تماما فكرة (التمايز اليهودى).. ويعلن إيمانه الجازم بأنه لا توجد حضارة عظيمة لم تتأثر بالحضارات الأخرى وتقتبس منها سواء فى مجال الدين أو اللغة أو القوانين أو العادات.. وهكذا اليهود.. بل أن اليهود مابلغوا الإمتياز الا بعد أن تركوا فلسطين واختلطوا بالشعوب الأخرى فهنالك فقط ظهر منهم نوابغ!!

كما يرفض تماماً فكرة التمايز الإختيارى فلا شئ يوجد اسمه شعب الله المختار، وقد جاء فى التوراة أن الشعب اليهودى ذهب إلى (النبى صمويل) وطلبوا منه أن ينصب عليهم ملكاً.. أى أنهم كانوا يطلبون أن يكونوا مثل كل الأمم وأن يكون لهم حكومة مثل كل الحكومات ودولة مثل كل دولة!!

وحينما رفض النبى أن يفعل ذلك، أخبره الله أن يساير اليهود لأنهم بإصرارهم على أن يكونوا مثل كل الشعوب الأخرى لم يرفضوا صمويل النبى إنما الحقيقة أنهم رفضوا الله عز وجل ذاته، فهم يودون أن يكونوا خدماً للدولة بدلاً من أن يقوموا على خدمة الله!!

وقد أسس اليهود دولتهم بالفعل.. وأصبح همهم الأكبر هو الدولة والدنيا والمتاع والماديات.. فأخذ الأنبياء منها موقف المعارضة فقام (إرميا) بالهجوم عليها، كما قام (عاموس) بإعادة تفسير فكرة شعب الله المختار على أسس جديدة غير التى يظنها اليهود ويقولون بها.. فالأختيار حسب تفسيره لا يعنى أن الله قد منح اليهود حقوقاً خاصة وميزات دون غيرهم كما لا يعنى أن انتصارهم على الأخرين أمر أكيد، وإنما يعنى أن الله سينزل بهم أشد العقاب إذا ارتكبوا أى خطايا حتى ولو كانت صغائر عادية وفى سفر عاموس (إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم) (٢/٣).

بل إن النبى (عاموس) كان راديكالياً فى تفسير فكرة أرض الميعاد ذاتها، فحسب رؤيته لا يوجد أى فرق بين بنى إسرائيل والأجناس الأخرى: (ألستم لى كبنى الكوشيين يا بنى إسرائيل.. ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطنيين من كفتور والأراميين من قير) (عاموس ٨/٩)..

فمساعدة الله لليهود على الخروج من أرض مصر ليست مقصورة على اليهود فالله يساعد كل الشعوب ولا يميز بين شعب وآخر.

وقد جاء فى سفر (أشعياء) هذه الرؤية العالمية الشاملة لمستقبل يضم كل البشر.. (... فى ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى آشور فيجئ الآشوريون إلى مصر والمصريون إلى آشور ويعيد المصريون مع الأشوريين.. مبارك شعبى مصر، وعمل يدى أشور وميراثى إسرائيل) (أشعياء ٢٥/١٩)

❖ كذلك لا يفوتنا أن جمع كل اليهود، بمعنى (الكلية العام) هو مخالف لثوابت قرآنية قد لا ننتبه لها تحت ضغط الأحداث السياسية وتنامى الظلم والسعف والجور اليهودى بفلسطين..

❖ فالله عز وجل يقول: ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ (سورة الأعراف/ الآية ١٥٩)

❖ وقال تعالى شأنه: ﴿وقطعناهم فى الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك. وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ (سورة الأعراف/ الآية ١٦٨)

❖ وتحدث الله عز وجل عن طوائف منهم فيهم خير وكانوا يعرضون النصيحة على الفاسقين: ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾ (الأعراف / الآية ١٦٤)

وبعدها مباشرة قال عز وجل:

﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين (١٦٦) وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾(١٦٧) (سورة الأعراف/ الآية ١٦٧)

وقال تعالى:

﴿فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة﴾ (سورة الصف/ الآية ١٤)

❖❖ أما سائر الأشارات التى تقول بانه لن يبقى يهودى على وجه الأرض لا من الإنس ولا من الجن فإن ذلك حقيقى.. لأن كل اليهود يسلمون فى عهد المهدى بعد ما يخرج لهم التوراه الحقيقية من تابوت العهد من بحيرة طبرية فلا يبقى على اليهودية إلا معاند يبطن الكفر والخديعة وهم قلة مبعثرون بين خلة فى فلسطين، وبعض مدن بأوربا وشرق آسيا والأمريكتين يكاد عددهم الكلى لا يصل نصف المليون قامت عليهم الحجة لكن الله يضل من يشاء!! وخروج التوراه الحقيقية السماوية وتابوت العهد ثابت بنصوص صحيحة لدينا أهل السنة!!

● ● وجماعة الناتورى كارتا لها منشور دائم التجدد بعنوان Jews not Zionists و (يهود لا صهاينة) أغلبهم يتمركزون بأمريكا خاصة فى نيويورك..

والـ Neturei Karta جماعة يهودية معادية للصهيونية يؤمنون بأن الشعب اليهودى ليس شعباً بالمعنى المتعارف عليه فى علوم الأنثروبولوجيا وإنما أساسه جماعة دينية ظهرت إلى الوجود منذ ثلاثة آلاف عام تستمد وجودها من خلال ميثاقها مع الخالق

سبحانه.. وهو ميثاق دائم لا يمكن فصمه مطلقاً.. وحسب هذا الميثاق يلتزم كل اليهود بالتوراة وتعاليمها التى يقوم الحاخامات بتفسيرها كل فى جيله!!

فاليهود فى رأيهم مجرد جماعة دينية وليس عنصراً مستقلاً كما زعم هتلر..

ومن ثم تقوم هذه الجماعة بحرق علم اسرائيل فى حفل سنوى يقام فى (بروكلين) فى نيويورك..

❖ كذلك هناك جماعة (أجودات اسرائيل) أى: (جماعة وحدة إسرائيل) ، تأسست فى بولندا سنة ١٩٢٢م وهم لا يؤمنون إلا بالتوراة، وضرورة إتباع وصاياها الأخلاقية لحل مشاكل اليهود..

وحاربوا ويحاربون بضراوة ضد الصهيونية والوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، وبعد صدور وعد بلفور قدموا إحتجاجاً إلى عصبة الأمم ضد الهيمنة الصهيونية على اليهود فى فلسطين كما أنهم رفضوا الإنضمام إلى الكيان السياسى الصهيونى حتى أن قوات الهاجاناه قتلت زعيم الأجودات الحاخام (دى هان) فى يونيو سنة ١٩٢٤م، وألصقت الجريمة بالعرب ولم تكشف وثائق الجريمة إلا بعد إعلان الدولة اليهودية بفلسطين.

إلا أن المفاجأة الكبرى هى أن الحركة الصهيونية نجحت مع كل هذا فى استيعاب حزب الأجودات بعد سنة ١٩٤٨م..

والآن.. هذا الحزب الدينى لا يرفض الدولة الصهيونية المسيحية الدجالية إنما يحاول أن يفرض عليها مبادئ الشريعة اليهودية !!

فاعلموا أنه عندما تتحدث وكالات الأنباء العالمية عن اليهود المتشددين الذين يصرون على التوسع الصهيونى أو الإحتفاظ بالمستوطنات (كما حدث فىياميت) فهى فى الواقع تتحدث عن أعضاء الأجودات إسرائيل بعد أن انخرط أعضاؤها صراحة فى سلك الصهيونية وانسحبوا من صفوف المعارضة ليكون لعبهم الآن على المكشوف..!!

ولكن للحق والحقيقة فإن جماعة الناتورى كارتا- وهى كلمة آرامية بمعنى نواطير المدينة أو نظارها. تمثل المعارضة الدينية الحقيقية لفكرة أرض الميعاد.

وقد اتخذت هذه الجماعة مسماها من قصة وردت فى التلمود مفادها أن أحد الحاخامات أرسل اثنين من حوارييه لجماعات اليهود فى الأرض المقدسة ليرى ما إذا كانت لديهم معاهد لدراسة التوراة أم لا؟! ولكنهما لم يجدا لا معاهد ولا طلبة..!! فطلبا من أهل المدينة المقدسة أن يرسلوا لها (الناطورى كارتا) أى (حراس المدينة)، فأتوا لهما برجال الشرطة وبعد عرض الأمر على الحاخام قال: (هؤلاء ليسوا حراس المدينة، وإنما هم مخربوها)، (إذ أن حراس المدينة الحقيقيين هم هؤلاء الذين يجلسون فى المعابد والمعاهد الدينية ليصلوا أو يدرسوا التوراة)!!

ويقينى أن هذه المنظمة فى النهاية وأولاً وأخيراً (ورقة لعب رابحة) يلعب بها المسيخ الدجال فى ساحة الفكر والفكر المعارض، ومن خلالها يمكن له معرفة إتجاه الريح كله المعارض لخططه.. واتجاهاته.. ومن ثم فإنها غدت منظمة دولية معترفاً بها تكاد تضم اليهود المتدينين فى الولايات المتحدة كلها بل والعالم كله الذين يعارضون الصهيونية والدولة الصهيونية بشكل لا مهادنة فيه ولا مساومة!!

ومن الصعب تقدير عدد أعضاء هذه المنظمة التى بدأت تفتتح لها فروعاً فى كل أنحاء الدنيا، ففى حى يسمى (بناى براك) فى القدس بلغ عددهم حوالى ٧٠ ألفاً وانتشرت لهم فروع فى (لندن) و(مونتريال) وغيرها من المدن الهامة بالعالم، كما نجحت هذه المنظمة فى التعامل مع وسائل الإعلام الدولية والمنظمات الدولية المختلفة بل وأصبح لها (مراقباً) فى الأمم المتحدة، ولتأكيد مصداقيتها قامت بدور كبير أثناء مناقشة قرار هيئة الأمم الخاص باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال الصهيونية كما أنها تقوم الآن بدور تربوى روحى فى صفوف اليهود وغير اليهود . . وأصبح شعارها الرسمى الآن الذى تعمل من أجله هو الدعوة لإسقاط إسرائيل وإقامة دولة فلسطينية فى كل الأراضى الفلسطينية وتدويل القدس.

وهذه الجماعة ترفض فكرة أن يصنف اليهود أنفسهم جنساً أسمى باعتبارهم الشعب الذى له روحه الفريدة التى لا يمكن أن تعبر عن نفسها إلا فى فلسطين ومن خلال العبرية!!

أما الصهيونية فهى (المسيحية الدجالية) بأجلى صورها.. فالخضوع للقانون العلمانى أولى من الخضوع للقانون الدينى الذى يمكن فقط إستثماره عند اللزوم!! والقداسة المفترضة للتوراة هى قداسة تمثيلية تمليها الضرورات فقط فلا شئ فى الوجود أسمه الطبيعة المقدسة للتوراة إذ حقيقتها التى تملى الحفاظ عليها تنبعث من النظر إليها كفولكلور مميز لليهود يجتمعون عليه كأنه حواديت الليالى التى تسطر أحلام المستقبل الخيالى.

والفكر المسيخى الدجالى يحتفظ للإنسان اليهوى بيهوديته حتى لو لم يمارس أى شعائر دينية يهودية مثل الامتناع عن العمل يوم السبت وحتى إن أكل لحمر الخنزير بل وحتى إن لم يتبع تشريعات الزواج أو مارس الزنا حتى مع اليهودية بنت دينه!! فاليهودى الحق هو المؤمن بالفكر اليهودى مجرداً عن العمل أو مقترناً بالعمل بشرط الدفع بسخاء من أجل أرض الميعاد وبناء هيكل سليمان وتمهيد كل الطرق لمجئ المسيخ الذى انتظروه آلاف السنين ليحكم العالم من القدس. . والتوجه للقدس بذكرها عدة مرات يومياً فى صلواتهم ليتم تجميع يهود الدنيا بها بكل الوسائل!!

كذلك نجح المسيخ الدجال فى أن يجعل صهيون بالنسبة ليهود أمريكا مجرد تذكرة ذهاب وعودة إلى اسرائيل وليس حلما دينياً قطعى الوجوب.. وبالتالى يمكن ليهودى من نيويورك أن يذهب للاجتماعات الصهيونية المختلفة وأن يرفع علم إسرائيل على سيارته وأن يضع نجمة داود فى سترته ويرسل بخطاب لممثله فى الكونجرس الأمريكى يطلب منه موقفاً حاسماً وجازماً ممالئاً لإسرائيل ولكنه فى الوقت ذاته يندمج فى مجتمعه الأمريكى اندماجاً كاملاً، ويتبنى النموذج الأمريكى الذى هو (إبداع المسيخ الدجال بالإغراق بالشهوات والماديات) ويركب السيارة الفارهة ويعيش فى أرقى الضواحى كما يمكنه أن يطور هويته اليهودية المستقلة داخل إطار الحضارة الأمريكية ذاتها.. وإن كان كاتباً أو مفكراً فليكتب القصة أمريكية ولها ملامح يهودية دون الإلتزام بالتمحك بأرض الميعاد.

وممن تولوا الدفاع عن فكرة شتات اليهود وضرورة الإندماج فى شتى المجتمعات المفكر والصحفى الأمريكى (أ.. ف بستون) (F. Stone) الذى تشاءم للغاية بانتصار إسرائيل

الزائف سنة ١٩٦٧م وكتب كثيراً بسخرية عن (مستقبل قومية أهل جزيرة ليليوت الأقزام) وكنى بها عن (إسرائيل)!! وكان يكتب ساخراً عن أن الصهاينة يهاجمونه لأنه كتب أن الصهيونية تزدهر على الكوارث اليهودية وأنه بدون هذه الكوارث فإنه لن يقوم لها قائمة كما أنه هاجم الدولة الصهيونية لاضطهادها الفلسطينيين ولإنكارها حقوقهم!!

❖❖ **ولن يقوم الهيكل إلا بأيدى الصهاينة.. أبناء المسيخ الدجال ليكون وجه الشؤم الدائم على قومه!!**

●●●

ولنعد إلى قضية الهيكل . . إلا أنه ببناء الهيكل تكون المهانة التي ليس بعدها مهانة لسائر الأمة فيقذف بركانها الحمم على اليهود..

وكان بعض أبناء سيدنا على كرم الله وجهه إذا ما ذكر الإمام المهدى يقول:(هيهات هيهات لا يكون الذى تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا . . ولا يكون الذى تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا . . ولا يكون الذى تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا . . ولا يكون الذى تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقى ويسعد من يسعد . . **ولا يكون ما تمدون إليه اعناقكم، حتى تحترق القدس، ويدوس المسجد أبناء القردة والخنازير معهم سيوف يخرج منها نيران إذا ما لمسوها ليست بسحر إنما بعلم يعرفه العرب ثم ينسونه فيأخذه الأعاجم.. وحق لهم ما أتقنوا العمل. .!!)**.(٤٦)

❖❖ والويل للعرب كل الويل مما يصنع اليهود.. فلن يراعى اليهود فى عربى خاصة بعد بناء الهيكل إلا ولا ذمة وتكون مفاجأة ضرب العراق.. ولكن ليست كأى ضرب سابق!!

ضرب العراق بالقنبلة الذرية

❖ وسط هذه المعمعة الكبرى.. وتدفق أمواج الأحداث.. لابد من تكملة الموقف الكيدى الذى يكيد فيه رب العزة أهل الفتن و يمحص أهل الإيمان بتدبيرات ضد الصعاليك

---

(٤٦) فى المخطوطة كلام غير واضح على الإطلاق.

والخونة الذين طالما خدعوا الشعوب وأنشدوا لها أناشيد البطولة وهم كالنعاج بل النعاج أفضل.

يساق السفيانى بضوء أخضر أو بكيد أخر إلى إحتلال شمال الأردن ويدخل خطاً ملامساً لفلسطين جاء فى بعض الروايات أنه يدخل (الرملة) وهى مدينة عظيمة بفلسطين.. ويعلن أنه جاء لإنقاذ القدس وهدم الهيكل.. ويهاجم شمال السعودية ويدخل الأردن ودمشق..

روى صاحب عقد الدرر: عن أبن جعفر عليه السلام قال: (إذا استوى السفيانى على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر يعنى: ثم يظهر المهدى عليه السلام).

وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب. .

وعن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام أنه قال: (السفيانى والمهدى فى سنة واحدة).

وفى مخطوطة ابن حماد عن حذيفة رضى الله عنه: (... فإذا أذن الله فى زوال ملكهم وانقطاع مدتهم بعث الله على أحديهما ـ أى مدينتين بينهما نهر من أنهار المشرق- ناراً فأصبحت سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن فى مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت فما يكون إلابياض يومها حتى يجمع الله فيها كل جبار عنيد ـ أى من أهل هذه البلاد ـ ثم يخسف الله بها وبهم جميعا» !!

❖ وفى مخطوطة بدار الكتب التونسية برقم (٦٩٧) حديث ، بعنوان (أطراف الغرائب والأفراد) منسوبة للعلامة على بن عمر الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ أى كانت الأجواء لا تزال معبقة بالعلم قريب الزمان رواية نصها: (**ويعود السفيانى وجيوش من الشام إلى بلادهم فإذا هى قرى محطمة**)!!

فما الذى يعيد السفيانى وجيوشه من الشام بعدما أعلن أنه محرر القدس؟!

إنها نداءات إسرائيل للمجتمع الدولى وأمريكا.

وتحت هذه النداءات بأن السفيانى سيذبح اليهود مع أنه من أكثر الناس حفاظاً عليهم يكون المبرر الكبير لضرب العراق بالقنبلة الذرية!!

❖❖ فى دار محفوظات كوبنهاجن، نسخة من (صحيفة كوبنهاجن بوست) صادرة يوم ١٠ كانون الثانى سنة ١٧٦١م تصدر صفحاتها الأولى (مانشيت) عن مغادرة بعثة علمية برعاية ملك الدانمارك لكشف أسرار اليمن السعيد المخبوءة فى التراب والمخطوطات وكان نص النبأ كالتالى: (إن صاحب الجلالة ملك الدانمرك على الرغم من كل مشاغله الضخمة فى هذه الأوقات العصيبة يبذل قصارى جهده لتشجيع المعارف والعلوم والكشف عن كنوز المعرفة المخبوءة فى أرض العرب ومصر بخصوص الماضى والمستقبل ومن أجل مزيد من الأمجاد لشعبه فقد تفضل جلالته قبل أيام قليلة بتوديع السفينة «جرينلاند» التى سافر على ظهرها أفراد البعثة العلمية الدانمركية متوجهين إلى البحر الأبيض المتوسط ومنه إلى القسطنطينية ثم إلى مصر ثم العربية السعيدة «اليمن»..)!! ومنها إلى سوريا فى طريق عودتهم إلى أوربا وهم فى جميع مراحل هذه الرحلة سيعكفون على تسجيل الملاحظات ورصد الحقائق فى جميع المجالات التاريخية والجغرافية والنباتية والأنثروبولوجية ونبوءات الزمان الماضى والحاضر والمستقبل إغناء للبحث العلمى وسيحاولون العثور على أية مخطوطات نادرة لها علاقة بالشرق أو أوروبا فى الكتب التى يقدسها العرب وسيبقى هؤلاء الرجال فى الشرق بضع سنوات لتحقيق هذه المهام التى نرجو أن تكلل ببركة الله وعونه بالتوفيق فى سبيل تقدم المعرفة عامة وتسهيل تفسير الكتاب المقدس ومعرفة ماذا سيكون؟!»)!!

وعلى الرغم من اهتمام ملك الدانمرك بهذه البعثة إهتماماً شديداً وتمويلة لها فإنها لم تكن تضم من الدنمارك بالذات سوى عضوين دانمركيين هما (فون هافن) أستاذ اللغات الذى كان دائم الشكوى طول الرحلة والطبيب (كريمر) الذى لم يكتب أى تقرير علمى مفيد أما بقية الأعضاء فهم: الألمانى (كارستن نيبور) الذى كان شديد الجدية ومتابعاً للنبوءات ومسجلاً لبعض الملاحظات الفلكية مقارناً بين أشكال النجوم ومواقعها فى سماء الصحراء العربية وفى سماء الشمال الأسكندنافى وكان شديد الولاء للدانمرك عن المانيا، وهو الذى إستفاد من المخطوطات التى نقلت للدانمرك خاصة أنه الوحيد الذى عاد إلى موطنه سالماً بعد أن هلك جميع رفاق الرحلة الخمسة الآخرين وكان برفقتهم أيضا الألمانى (بورنفند) الذى أوكلت إليه مهمة رسم المناظر النادرة فى البلاد

الشرقية كذلك سجل ملاحظاته على المخطوطات البروفسور السويدى (فورسكال) وكان نابغة فاهماً قيمة ما عثر عليه وكان يخدم الجميع البحار السويدى (برجرين) الذى جاب بلاد الله كلها، وكان له اهتمامات أخرى بعيدة عن أهداف الرحلة!!

ومن العجيب أن البحر ابتلع اثنين من بحارة السفينة بعد هبوب ريح رهيبة مما جعل (فون هافن) يترك السفينة ويركب البر ويلتقى بهم مرة أخرى فى مرسيليا حيث أجواء البحر المتوسط أجمل إشراقاً من البحار الشمالية. . وتسمى الجميع بـ (الحكماء الخمسة)!!

الغريب أن حكماء الرحلة لم يظفروا بكنز ما إلا فى مصر فقد سجلت دار المحفوظات بكوبنهاجن رسالة من (فون هافن) أثناء وجودهم فى مصر يبشر فيها ملك الدانمرك أنه تمكن من العثور على خمسين مخطوطة يد شديدة الندرة إلا أنه لم يذكر اسم أى مخطوطة من هذه المخطوطات ولم يشر إلى طبيعتها أو محتوياتها!!إلا أن الرسالة أشارت إلى أنها من النوع الذى يريده الملك بالضبط وأنه قرر الذهاب إلى شبه جزيرة سيناء من أجل السير على (خطى موسى) فى طريقه لرؤية النار المقدسة.. إلا أن سيناء لم تبح بأسرارها له على الإطلاق!!

وفى نوفمبر سنة ١٧٦٢م أبحرت البعثة من ميناء السويس إلى جدة مع موكب الحج ثم وصلوا ساحل اليمن فى الأيام الأخيرة من سنة ١٧٦٢م وكانت أول بلدة يمنية تنزل بها البعثة هى (بلدة بيت الفقيه) حيث عثر «فورسكال» على شجرة نادرة من أشجار «زيت البلسم» فاقتلعها وأرسلها إلى السويد مع أن الأوامر كانت تقضى بإرسال كل ما تعثر عليه البعثة إلى الدانمرك التى تمول البعثة.

وحدث بين أفراد البعثة صراع غير عادى على المخطوطات.. ومرض وقتئذ (فون هافن) الذى دفن فى مقبرة مسيحية صغيرة خارج مدينة (مخا) ثم توجهت بقية البعثة إلى صنعاء مخترقة الجبال الوعرة ولكن رجال الحكومة وقتئذ القبلية إعترضوا سبيلهم وصادروا مقتنياتهم وأموالهم باستثناء المخطوطات والأوراق التى لم يدرك أحد قيمتها العلمية وردوهم من مدينة تعز التى بلغوها إلى الساحل!! فبادروا بالعودة إلى (مخا) من أجل

اللحاق بالباخرة البريطانية الوحيدة التى تمر بالميناء اليمنى مرة فى العام فى طريقها إلى (بومباى) بالهند وشمال أوروبا ومرض (فورسكال) ومات ودفن فى (بريم) أما (بورنفند) والسويدى (بوجرين) فقد ماتا واحدا وراء الآخر بالباخرة، أما الطبيب(كرير) فقد مات فى بومباى، وبقى الناجى الوحيد(نيبور) الذى استطاع برغم المشاق الهائلة أن يعود بـ (١٢٠٠) نوع من النباتات المختلفة.. أما الكنز الأهم الذى عاد به وحسب سجلات الرحلة فهو (سبعة صناديق من المخطوطات الإسلامية شديدة الندرة) وكانت الحصيلة من مصر واليمن بعدما عوضهم الإمام عما أصابهم باليمن بالكرم العربى الأصيل وفتح لهم المقفل من أبواب خزائن الكتب فنقلوا ما أحبوا ولم يرد لهم الإمام أى طلب»!!

وإلى هنا انتهى ملخص تقرير الرحلة . . لتنتقل أسرار وأسرار إلى الدنمارك . . !!

وليس الدانمرك فقط بل أغلب بلدان أوربا وأمريكا يملكون آلاف المخطوطات التى سرقت أو اشتريت وتوزعتها مكتبات أوروبا وأمريكا والملوك والرؤساء ففى المملكة المتحدة وحدها (إنجلترا) أكثر من ١٠٠٠ مخطوطة بالقصر الملكى كلها عن أحوال المشرق والمغرب.

وفى سويسرا ما بين كانتوناتها أكثر من ٦٠٠٠ مخطوطة منها ما يتحدث فى علوم الرياضيات والفلك منها مخطوطة لا يتوقع أحد أنها للشاعر الشهير (عمر الخيام) فى أساسيات علوم الرياضيات مما يعنى أنه لم يكن مجرد شاعر خمر ونساء ومجون فقط ومنها ما يتحدث عن نبوءات عن حال الدنيا فى القرون القادمة أما أمريكا فلديهم تقريباً كل شئ يخصنا.. حتى المخطوطات التى لا نحوزها وصور مما نحوزه!!

وكتب د. سعيد مغاورى عما رآه بنفسه: «ومن السرقات النفسية التى أودعت فى متاحف أوربا وأمريكا عشرات الآلاف من وثائق المسلمين سواء المخطوطة على الورق الكاغد أو ورق البردى أو الرق وغيرها.. وجميعها وثائق نفيسة من بينها مخطوطات قيمة فى شتى العلوم الحديثة والطبية والفلكية والجغرافية والأدبية واللغوية ولقد شاهدت بنفسى بعض هذه الثروات مودعة فى متاحف برلين وهيدلبرج وفيينا وباريس وروما وغيرها كثير».. وكذلك «سرقة الوثائق الإسلامية النادرة التى كانت محفوظة فى قبة بيت المال فى ضمن الجامع الأموى بدمشق حيث سرقها الأمبراطور غليوم (ويلهلم الثانى) سنة ١٨٩٨م وأودعت حالياً

فى عدد من المتاحف الأوربية فى بريطانيا والنمسا وغيرها» و«أكثر من ١٥٠,٠٠٠ مخطوطة إسلامية نادرة محفوظة فى مكتبة فيينا القومية بالنمسا وبالتحديد فى قاعة (البرتينا مجموعة الأرشيدوق راينر) ولقد إطلعت بنفسى على قسم كبير منها وهى وثائق نادرة جداً تشمل تقريباً جميع مناحى الحياة فى الدولة الإسلامية».(٤٧)

قلت لنفسى الحمد لله أن هناك من يشاطرنى همى فى هذه القضية التى طالماناديت بإحيائها وضرورة إعادة هذه الثروة لأصحابها .. أو على الأقل يسمح لهم بالإطلاع عليها دون إخفاء شئ منها.

❖❖ ولو نظرنا جهة اليهود الصهاينة لوجدنا اعترافات صحيحة بإدراكهم لخطورة مخطوطاتنا .. ففى أحد أعداد صحيفة معاريف الإسرائيلية نشر خبر صحيح صريحا عن اعتقال لستة إسرائيليين قاموا بسرقة (٩٠) مخطوطاً يدوياً قديماً ونادراً من المكتبة الوطنية فى (سانت بطرسبورج) فى روسيا وتقدر قيمة هذه المخطوطات بحوالى ٣٠٠ مليون دولار واللصوص الستة رجال أعمال فى الأربعينيات من عمرهم.(٤٨)

وفى أعداد صحيفة ها آرتس الإسرائيلية خبر عن قيام خمسة إسرائيليين بسرقة وثائق قديمة وثمينة من (دير فى مونسرات قرب برشلونة) وقد ألقت الشرطة الأسبانية فى الأسبوع الأول من سبتمبر سنة ١٩٩٦م القبض عليهم وبحوزتهم خمس مخطوطات قديمة شديدة الندرة خطيرة المعلومات مكتوبة بالعبرية والعربية واللاتينية أثناء مغادرتهم الدير وتعود هذه المخطوطات للقرن ١٥- ١٩ أما اللصوص فهم: الحاخام إلياهو زيتونى «٤٢سنة» وزجته (إستير) والحذاء إبراهيم آلون ومصورين وقد تم إعادة هذه المخطوطات وزادت الرقابة عليها إلا أن الجدير بالذكر أنه فى شهر يونيه (حزيران) من نفس العام سرق ثلاثة إسرائيليين تسع مخطوطات غاية فى الأهمية والخطر من نفس الدير، ولكن لم يتم العثور على هذه المخطوطات حتى الآن.(٤٩)

---

(٤٧) مقال كنوزنا التاريخية تملأ المتاحف فى أنحاء العالم، د. سعيد مغاورى، مجلة الرابطة العدد ٣٥٩/ ٣٦٠، الصادر فى فبراير مارس سنة ١٩٩٥م.

(٤٨) صحيفة معاريف العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٢/٢ . انظر ص١.

(٤٩) صحيفة ها آرتس العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٩/٨م . انظر ص١٠.

ولكى يملكوا الدنيا ويطفئوا جذوة الأمل فى قلوب المسلمين لابد من إخفاء مثل هذه المخطوطات التى تؤدى نصوص كثيرة بها إلى استنفار همة المسلمين واستفزاز مشاعرهم نحو سيادة العالم من جديد..

وقد أخبرنى حاخام يهودى من سويسرا بأن هناك أوراقاً قديمة لديه تتحدث عن (ملك عربى يوحد المسلمين، به أمارات غريبة حتى يكاد أن يكون إسرائيلى الأنف رومى الملكة خير نذره أن يظهر نجم مضئ فى السماء له ذيل طويل شديد الطول إلى حد أنه يلف ذيله على نفسه كالوحش، هذا الملك كلمة الله وأمارته أمل كل المسلمين) !! وسألنى: هل تعتقد أن هذا الكلام صواب وأنه سيحدث؟!..

فقلت له: والله إنه سيحدث بإذن الله ولكن من أين لك هذه المعلومات؟! أهل تقرأ كتبنا؟! **فقال ضاحكاً:** لم أقرأ إلا بعض القرآن الكريم ولكن نظرت بكتب وأوراق قديمة لا تملكونها أيها المسلمون!!

❖❖ وفى مخطوط على قدر (عقلة الأصبع) مسجل على ميكروفيلم بمركز الفن الأمريكى التابع للسفارة الأمريكية فى بون يوجد هذه النبوءة بهذا النص من مجموعة نبوءات عما قاله الحبر الكتابى (وهب بن منبه) من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا:

«يجئ فى برد وثلج رجل فخيم البنيان سمته عربى، ورونقه رضى وكلامه شهى وعبارته أدب وحالة كله عجب، يملك ولا ينزوى ملكه ويتسع وينال كل أرب وهو من الحفيدين للآل المطهرين وكنيته المهدى الأمين، أمارته: خروج النجم ذى الذنب وعرس لأم الغرب وخراب عراق وحرب بين يهود وعرب يجتمع لها من أسلموا ...»!!

❖❖ وفى ذات المخطوط:

. . البيضة!!

(وما البيضة؟! سرها عند على، يعلم خبرها، ومستقرها، والقارع بها والمقروع. ويل لأقوام منها عرب وغير عرب، وليس عندى علم بها أكثر من ذا، فسلوا عنها الباب) . . يعنى باب مدينة العلم!!)!!

ولاشك عندى مطلقاً فى أن (البيضة) هى القنبلة بشتى أنواعها.. وليس بالضرورة أن تسمى هكذا لدحوها كالبيضة إنما لأنها حشو داخل حشو يغلفه غلاف..!!

وفى رواية لسيدنا على عن السفيانى: «ويغضب الله عز وجل على السفيانى وجيشه ويغضب سائر خلقه عليهم والطير فى السماء ترميهم بأجنحتها وإن الجبال لترميهم بصخورها فتكون وقعة يفنى فيها جيش السفيانى فيعود بقيتهم إلى بلاده فيجدونها قرى محطمة»!!

ومن المأثور فى وصايا سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه لحذيفة بن اليمان: (يا حذيفة: لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا إن من العلم صعباً شديداً محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت مستنكر يبطل ويقتل راويه ويساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً)!

ومن ثم كان يقول سيدنا على كرم الله وجهه: «إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبى مرسل او عبد أمتحن الله قلبه للإيمان، لا يعى حديثنا إلا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة!!! يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب!!

فقال رجل: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟!

قال: ومالى لا أعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث، ألا صوتات بينهن موتات، حصد نبات ونشر أموات واعجبا كل العجب بين جمادى ورجب!!

قال رجل: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذى لا تزال تعجب منه؟

قال: ثكلتك الأخرى ، مه، وأى عجب يكون أعجب منه: أموات يشربون هام الأحياء بالعراق»!!

وهذا لا يعنى إلا أن فتكاً هائلاً سيحدث بالعراق يجعل الأموات تحت الأرض تفتح قبورها لتبلع رؤوس الأحياء.. وهذا لا يعنى إلا ضرب العراق بالذرية أو النووية أو بسيل من أنواع عدة من الصواريخ والمواد المتفجرة والله تعالى أعلم بحقيقة ما سيكون له غيب السموات والأرض!!

■■■

المفاجأة بشراك ياقدس

6

قبل البيعة

○○○

- مفاجأة وجود المهدى بين أصحاب الرايات السوداء القادمة من بلاد الثلوج.
- مفاجأة أسمها صاحب مصر.. رافع الحسام.
- خروج المهدى لبيعته بعد علمه بوميض الإلهام بتكليفه بالمهام الجسام.

كلمة قبل البيعة!!

هذه السنة التي ينادى فيها ببيعة المهدى زاخرة بالأحداث.. وتمتاز بإنفراج الغيوم واشراقة شمس الخير بافق التغييرات!!

والذى يحسم من الأمور فى جزيرة العرب أو حسم فعلياً لا يشكل نهايات وحلولاً بقدر ما يمت بصلة وثيقة إلى البدايات المثيرة والتى لا تنقضى عجائبها لأنها سترتكز على (الذى لا تنقضى عجائبه) وهو القرآن الكريم!!

ومنطق الحقيقة منذ كان القرآن الكريم يقول بفوز الفكر والثقافة فى سباق صنع الحدث وهى حقيقة وعتها الكرة الأرضية وكانت دائماً موجودة فى مجرى ثورات الشعوب والتغييرات، لأن روح القرآن هى روح الفطرة التى فطر عليها الله عز وجل أبناء ادم!!

فى القرون الأخيرة أقصى القرآن الكريم فغاب الفكر المتلألئ والثقافة المستنيرة وبقيت الثقافة والفكر لاحقين للحدث وليس سابقين عليه.

●●●

كشف الكهف الحقيقى لفتية سورة الكهف على يدى المهدى.. سدده الله..
هل هو مفتاح الإشارة ليدرك أنه المهدى المنتظر؟!

لاشك عندى أن المهدى يعقل ذاته فى لحظة معينة.. تبدأ بأنوار الرؤى كما أخبر المصطفى ﷺ لأنها بوابة الولاية كما أنها للأنبياء بوابة بدء الوحى. . ثم مع ومضات العلم اللدنى يدرك أبعاد الشخصية لكنه يتكتم فالمهدى لا يدعو لنفسه ولا يدعى ولا يطلبها ولا يدعو بها بل هو هارب منها إلا أن حتمية التكليف بمنشور الولاية تحيط به.

وفى جفر سيدنا على كرم الله وجهه حقائق واضحات لدى أهل العلم الذين وصلوا إلى المقام الذى قال الله عز وجل فيه: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾ (سورة النساء/ الآية ٨٣)

والعلماء الذين يعنيهم الله عز وجل هنا ليسوا علماء الشهادات المعتمدة إنما يريد بهم صنفاً معيناً من أصحاب النور الربانى والفهم المحمدى الخالص وإن كان لا يمنع من وجود بعضهم أو نذر يسير ممن نالوا الشهادات الجامعية بين هؤلاء النورانيين!! لولا هؤلاء الذين أمدهم الله بأمداد المعرفة والعلم اللدنى والمقدرة على الاستنباط من أمور متشابهة إلى حد الخلط وهم مجلى من تجليات الله بالفضل والرحمة لغدت الأمة كلها تسير على قدم إبليس اللعين إلا قليلاً ممن عصم الله.. فأصحاب الأستنباط اللدنى هم مركب النجاة فى الطوفان!!

❖ وفى الجفر هذا النص: (.. وللمهدى آية من السماء جلية وفى الأرض مثلها فى السوية كف مدلاة بالخمس، ورجفات ونار وخسف وطمس، يهد الله بعض بلاد الترك هذا ويزلزلها زلزالها لما أهانوا كتاب ربها ثم ويل لحرستا ويلها ثم ويلها والعراق ينحسر الفرات عن كنزها، من كل لون تكنز حصباؤها ولا يناله رجالها فهو للمهدى، وكنوز مصر وأهراماتها وحده يعرف خبئها وخبى، جبالها ومغاراتها بسر فى نظرة حراسها، ويرجع المهدى البصر كرتين وكرتين من بين القبر والمنبر من عند الروضة والبيت الحرام فيعرف ختم المقدس وبابهاء والقبلةالأولى قبل الكهف وبالكهف مستقرها).

(وللمهدى آية عظيمة ورؤى عليمة فى سورة الكهف وتمام رايته فى الصف. ويعقل المهدى ذاته لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ويوسع الله له حمل النفس ويبسط تكليفها يفهم خبايا تصلح أخطاءً جساماً وخطايا عظاماً وقع فيها القوم وتمادت لهم فاعتادوها، فيقوم لها ويذمونه أوسع الذم ولولا سيف الله معه لأسالوا منه الدم وهو الولى وفى الكهف سر الفتية وآية عيسى وآية موسى فى غار الجبل مجهل فى محضن النائمين ببقية معبد إلى حين بيت المقدس، والعبد منتظر له، مقام ومقال وآه لو علمتم من ذا ذو القرنين فى المآل وتنام انطاكية سورية على السر قريب البحر، وتعرك الشام أعجب العرك وتقبل الروم بعون الترك. يفتح الله للمهدى المفتاح فتدخل الروم فى دين الله أفواجاً دون سلاح ولا تجمع له الجند والجيش إلا شياطين الروم، وفتنة الدجال كيداً له بعدما علم المرسوم فلا تنهزم له راية فيها رقم اسم الله الأعظم.. يجمع الله له الرقيم والرقم ، وتقوم قيامة تعجب لها الأمم وإن تسألونى فإن الكهف بحر المدد ومدد البحر ينفد ولا ينفد الكهف بالمدد من نقطة ﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا﴾.!!

❖ وفى هذا النص الرهيب إشارات ينبغى الوقوف عندها..

فآية السماء تعنى الكثير.. سواء المذنبات أو الهدة (النيزكية).. أو قوس الله.. أو الأمطار.. إلا أن الكف المدلاة هى اقتران خمس كواكب أو نجوم تكون مثل الكف والأصابع الخمس فى هيئتها وهو مشهد قد حدث بالفعل فى مطالع الـ ٢٠٠٠م وقيل إن إقتران النجوم الخمس على هيئة كهذه لا يحدث إلا كل ٤٠٠٠ عام مرة.

أما آية الأرض فالرجفات المتتالية ونار عظيمة ربما هى نار الحجاز . . وربما هى نار بعدن تضئ لها أعناق الإبل ببصرى.

أما الخسوف بالأرض، ففى كتاب الفتن لنعيم بن حماد: عن طاووس: تكون ثلاث رجفات: رجفة باليمن شديدة، ورجفة بالشام أشد منها ورجفة بالمشرق وهى الجاحف».(١)

وفى محيط المحيط أن جحفه يجحفه جحفاً: قشره وجرحه وجمعه،وبرجله رفسه حتى يصرعه.. وتجاحف القوم: تناول بعضهم بعضاً بالعصى والسيوف واحتجفه: استلبه والإجحافات: البلايا والدواهى والمصائب..

فهذا الزلزال بالذات يقع فى تركيا الشرقية لا الغربية، وهو الجاحف لأنه مصيبة عظمى.. وقد وقع بالفعل.. وهد بلاد الترك هدا لما عصوا الله عز وجل وأصبحت تركيا الآن مرتعا للمواخير والفساد والتعدى على كتاب الله عز وجل والتصدى لأى تيار إسلامى ولو معتدلاً.. فزلزلها الله عز وجل عليهم.. وفى صحيح الجامع للسيوطى بسنده عن رسول الله ﷺ: «سيكون فى آخر الزمان خسف وقذف ومسخ إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر».. **والظهور هنا لا يعنى أنها لم تكن ظاهرة.. إنما يعنى علوها والتسابق إليها والإطراء على أصحابها وعلوها كأنها دين يأخذ على الإنسان وقته بدل التسابيح والصلوات وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار..**

أما حرستا فلم أدخلها عند زيارتى لسوريا لكننى وقفت إلى جانب لافتة فى دمشق تشير إلى إتجاهها وسألت عنها فعلمت من أهل العلم الحق أن رئيس معهد الاستشعار عن بعد (فى مكان ما) أكد أن دراسات جيولوجية أجريت بها وتصاوير بالأقمار الصناعية ودراسات ميدانية أجمعت على أن هذه البلدة مثل بيت قديم جداً تآكلت دعاماته وقواعده وأنه آيل للسقوط.. بل هو مثل طبق الشوربة الذى يغلى من أسفل.. كما أنها عائمة علىآبار بترولية ضخمة.. وفى رواية لسيدنا على رواها عنه أبو نعيم فى الفتن« ويكون خسف قرية بإرم يقال لها: حرستا».

---

(١) الحديث ٦٤٤، الجزء الأول.

وإذا كان العراق سينحسر فراته عن الكنوز المكنوزة فإن للمملكة المصرية القديمة كنوزاً وللأهرام كنوزاً لن يستطيع العالم مهما أوتى من علم أن يفك مغاليقها حتى لو استخدم أرقى وأحدث إفرازات التكنولوجيا لأن الرصد الذى عليها يفوق علوم اليوم التى لا تعرف شيئاً أسمه (الأرصاد الهندسية بالمزاوجة مع مسير الأفلاك).. وليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يجب أن يقال حضر أوانه. . أما عيون (أبو الهول) واتجاهها لبوابة مصر الشرقية سيناء والإسماعيلية وبإمرار خط وهمى على الأراضى والجبال والكهوف والمغارات التى يلامسها الخط أو يمر بمواقعها فوالله أعلم ستلفظ الأرض للمهدى مكنونات تجعله يحثو المال حثياً.. **ولله عز وجل عطاء علمى يمنحه المهدى إذا وقف فى الروضة الشريفة روضة جده سيدنا محمد ﷺ وكذلك إذا وقف بالبيت الحرام يفك به طلاسم أمور اشتبهت على الأمة فيفتح لها الأبوب الصحيحة ويهديها لما هداه الله . . وتتركز عيون روح المهدى على الكهف حيث بالكهف مفتاح المفاتيح والله أعلم!! ولا مانع من النظر للقبلة الأولى من عيون سورة الإسراء التى هى فى ترتيب سور المصحف قبل سورة الكهف!! ثم النظر مرة أخرى من عيون سورة الكهف، فهنالك تغدو القدس عروس المدائن إذا أخذ بالأسباب، ففاق ذا القرنين، والله عزوجل يعلمنا من بحار علومه اللدنية اللهم آمين!!**

وواضح أن هناك رؤى معينة تلح عليه بعينها.. لا كمنامات المهلوسين أو الممسوسين المطاردين من الشياطين.. إنما رؤى لا أحلاماً والرؤيا الصادقة كما أخبر سيدنا النبى ﷺ هى أول ما بدئ به من الوحى فكان لا يرى صلى الله عليه وآله وسلم رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما أن قوله تعالى ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ أحد وجوه تأويلها الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو ترى له.

❖ أما سورة الكهف ففيها من الأسرار ذات العلاقة الوطيدة بالمهدى ما فيها من أول اسمه وكنيته الصريحة، وكيفية معرفة نفسه، ثم الإمساك بمفاتيح العلم اللدنى، ثم الغوص فى اعماق عميقة. . فهو فى سورة الصف مبشر بأن تصل رايته الى كل مكان وتعلو فوق كل راية ويتمم دخول الإسلام فى كل بقعة بالأرض كلها ولكن سورة الكهف فيها مفاتيح البداية.. وفيها بينات التأييد.

فمن خلال سورة الكهف يدرك المهدى أنه شخص معنى من الله عز وجل بتكليف ما.. وتفتح له السورة أبواب المعارف اللدنية.. فالسورة فى حد ذاتها كما قال سيدنا على مستوحيا كلام رب العزة عز وجل: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾ (سورة الكهف/ الآية ١٠٩)

فهذه السورة أحد البحار العظيمة بالقرآن الكريم بل هى أحد أمداد بحار القرآن الكريم من بوابة العلم اللدنى.. وواضح أن المهدى سيدرك هذا المعنى جيداً ويستولد منه ما شاء الله له أن يولد على يديه.. والسورة وبالأخص مطالعها وأواخرها عصمة من المسيخ الدجال(٢) الذى سيكون له مواجهات مع المهدى بل خروجه فى الأمة فى عهد المهدى لا محالة وسوف تكشف مطالع السورة عن أسرار الأسماء الظاهرة والباطنة فيها وعن قوانين للمواجهة مع من يدعى أن الله إتخذ ولداً ﴿ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾..

فهل يكون أحد هذه الإكتشافات أن يلهم الله عزوجل (المهدى المنتظر) معرفة الكهف الحقيقى لفتية سورة الكهف..؟!

وهل تكون هذه هى الإشارة الأولى المادية والخاصة بالمهدى وحده التى يدرك فيها ذاته فيعرف مكان الكهف ويتأكد، ثم يتكتم، ثم يقبل على خاصة نفسه مع الله عز وجل تائباً

---

(٢) عن أبى بن كعب عن النبى ﷺ أنه قال: «من قرأ الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كلّ فتنة فإن خرج الدجال فى تلك الثمانية عصمة الله من فتنته» وعن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ أنه قال: «من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة».. وروى الواقدى بإسناده عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة»، وأخرج ابن مردوية والضياء فى (المختارة) عن سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون. فإن خرج الدجال عصم منه».. وقال إسحاق بن عبدالله بن أبى فروة أن رسول الله ﷺ قال: «الا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك ملأ عظمتها ما بين السموات والأرض لتاليها مثل ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «سورة أصحاب الكهف. من قرأها يوم الجمعة غفر له إلى يوم الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، وأعطى نورا يبلغ السماء، ووقى فتنة الدجال».

وعن أبى إسحاق قال سمعت البراء يقول: قرأ رجل الكهف، وفى الدار دابة فجعلت تنفر. فنظر فإذا ضبابه أو سحابة قد غشيته فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: «اقرأ فلان. فإنها السكينة تنزل عند القرآن أو تنزلت للقرآن».. كما روى ابن حبان قال: قال رسول ﷺ : «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال».

آيباً فيصلحه الله فى ليلة ويمن الله عليه بالنور فيفهم خبايا من العلوم ويصلح أخطاء فكرية وعملية جساماً شائعة فى الأمة المحمدية وسكت عنها العلماء فيواجه بالذم والمطاردة وعدم القبول لفكره مع أنه يكون قد تبوأ عرش الولاية..؟!!

وهل هذا الكهف الذى يكتشفه المهدى هو كشف خاص لم يسبق كشفه فى العصر الحديث؟!

بمعنى أن الكشف الذى طنطنوا حوله عند قرية (الرجيب) فى الأردن والتى قالوا إنها محرفة عن (الرقيم) هو كشف خاطئ؟!

الحق هو: نعم. فكهف الأردن مع احترامنا للسيد المفكر الأثارى (محمد تيسير ظبيان)[٣] ممثل رابطة العلوم الإسلامية بعمان الأردن الذى جلب الدنيا إلى كهف يبعد عن الطريق المعبد (عمان ـ مأدبا ـ الكرك ـ العقبة) بحوالى ثلاثة كيلو مترات وعلى بعد ٥٠٠ متر من الكهف الذى عثر عليه ظبيان يوجد كهف آخر.. هذا الكهف وذاك ليسا هما (كهف سورة الكهف) على الإطلاق وليس كتابى هذا خاصاً بالرد على هذه الجزئية الخاصة بعلوم الآثار بالرغم أننى ولله الحمد أصبحت طالب العلم لها منذ زمن وأتتلمذ على أعلام كلية الآثار بجامعة القاهرة.

والدراسات التى تحدثت عن أهل الكهف تصحح خطأ معلومة أنهم كانوا فى عهد (دوقيانوس) بأنهم كانوا فى عهد الأمبراطور(تراجان) الذى حكم بين سنتى ٩٨ و١١٧م وكان طاغية يقضى بالموت على من يرفض آلهته وتقديم القرابين لها، وكان يلاحق الموحدين الذين على توحيد المسيح عليه السلام، ففروا إلى الكهف وأفاقوا من رقدتهم فى عهد الإمبراطور (ثيودوسيوس) فى الفترة الواقعة ما بين مارس ٤٠٨ و٤٥٠م، ولأن هذا الإمبراطور الظالم (تراجان) كان قد فتح شرق الأردن سنة ١٠٦م، وبنى هناك المدرج الرومانى الذى لا يزال ماثلاً حتى الآن ويستوعب ٦٠ ألف شخص فهذا هو الذى جعل الأستاذ (ظبيان) والعلماء الذين تكاتفوا معه يتوهمون أن الكهف فى عمان.. بل ورفضوا جميعاً إعتبار الكهف فى بلاد الروم (الأناضول التركية) وبالتعيين ما قيل : إنه

---

(٣) صاحب كتاب (أهل الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى) الذى طبعته له دار الاعتصام سنة ١٩٧٨م (١٣٩٨هـ).

فى بلدة افسوس بالقرب من البحر الأبيض المتوسط.. واعتبروا أن هذا كلام بلا أدلة تاريخية ولا بينات أثرية وأنه من تلاعب الإسرائيليات بالعرب والمسلمين أو بحافز من تزمت نصرانى باعتبار أفسوس كانت من أهم المراكز الرئيسة للمسيحية برغم أن المستشرق الألمانى اليهودى (شاخت) لم يستبعد أن يكون الكهف قرب عمان.

ولم يستبعد أن يكون قرب أفسس وأمسك بالعصا من الوسط إلا أن المستشرق الفرنسى (لويس ماسينيون) فى كتابه (النائمون السبعة) إعتبر أن الكهف قرب أفسس وأصر على ذلك، ولست ادرى لماذا تجاهل السيد (ظبيان) ومن تكاتف معه رواية الإمام إبن عباس رضى الله عنهما التى قال فيها: (غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن الكريم فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم؟! فقال له ابن عباس: ليس ذلك لك، قد منع الله تعالى ذلك من هو خير منك فقال: ﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا﴾ فقال معاوية: لا أنتهى حتى أعْلم علمهم فبعث رجالاً وقال اذهبوا فادخلو وأنظروا فذهبوا فلما دخلوا بعث الله تعالى عليهم ريحاً فأخرجتهم».(٤)

❖❖ والحق الذى أراه . والله أعلم بالحق . أن الكهف فى سورية بالفعل.. ولا أشك لحظة أن الإمام المهدى سيوفقه الله لتحديده بعينه.. وأنه لن يمنعه أول مرة من فتحه الفتح التام إلا مقالة الله عز وجل فى سورة الكهف لنبيه ﷺ. .!!. . و «والله لا أستبعد مطلقاً أن يقولها علانية أو للخاصة: ما منعنى إلا قول الله عز وجل لجدى سيدنا محمدﷺ: ﴿لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً﴾..!!

ولاأشك لحظة أن هذا الغار فى القطاع السورى من أنطاكية وليس القطاع التركى وإن كان الأصل أنها أرض واحدة، لولا الخط الأحمر الفاصل الذى صنعه سايكس بيكو إلا أن الأمر ليس بعيداً عن البحر المتوسط.. وكلام سيدنا على كرم الله وجهه يؤكد أن أنطاكية سوريا تنام على السر الكبير.. وأن المهدى له مفتاح بهذه المنطقة لا لشخصيته هو كمهدى يهديه الله عز وجل للعثور على الفتية النيام وقرب أحضانهم اللفائف الطرية ربما من

---

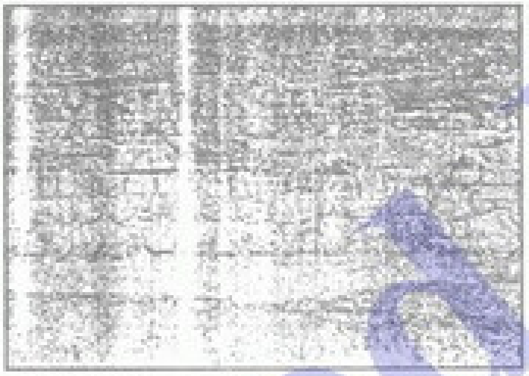
(٤) الدار المنثور، السيوطى، المجلد الخامس، طبعة دار الفكر، انظر تفسير سورة الكهف والرواية بطولها فيه.

الجلد الطرى أو البردى الطرى فيها النصوص الكاملة لإنجيل سيدنا عيسى عليه السلام وتوراة سيدنا موسى عليه السلام فى تابوت السكينة الذى يرمز له بـ (بيت المقدس).. بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة وإنما أيضاً ليكون هناك آية بجناحين يدخل كثير من المسيحين واليهود بعدها فى الإسلام على يدى المهدى عليه السلام بالسلام وبينات وآيات وكرامات مدخرة!! وللكهف علامة أحتفظ بها لنفسى!!

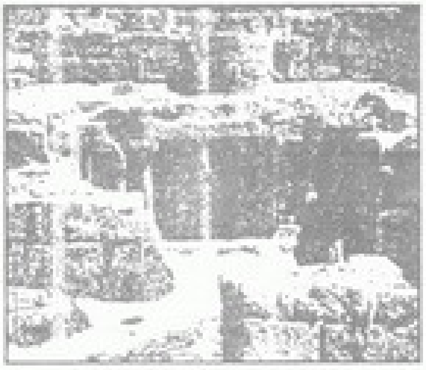
ولا تعجبوا إذا قرأتم فى تفسير الصاوى على الجلالين «واعلم أنه إختلف فى أصحاب الكهف: هل ماتوا ودفنوا؟! أم هم نيام وأجسامهم محفوظة والصحيح أنهم نيام».. وفى (حياة الحيوان) للدميرى أن أصحاب الكهف أخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدى فيقال: إن المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة إلا أن (الدميرى) أورد ما يخالف هذه الرقدة فقال: (رأيت فى كتاب الشفاء للإمام أبى الربيع سليمان بن سبع ما نصه: روى أن عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال ويأجوج ومأجوج أربعين سنة ويكون حواريوه أصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لأنهم لم يحجوا»!!



اللوحة التى وضعتها دائرة الآثار قرب موقع الكهف غير الصحيح فى عمان



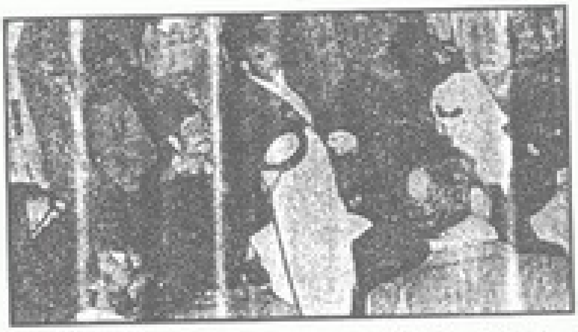
منظر عام لجبل اسموه الرقيم وقد ظهرت واجهة المسجد القديم الذى بنى فوق الكهف



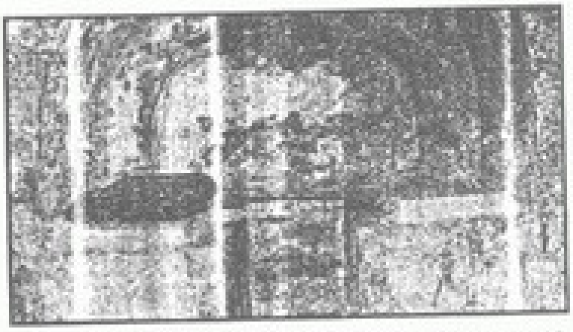
منظر واجهة الكهف بعد ترميمه وقد بدت فى الصورة انقاض المسجد القديم فوق الكهف وهو المسجد الوارد ذكره فى القرآن الكريم



شيوخ بلدة الرقيم وزعماء العشائر المجاورة وأعضاء الرابطة وأفراد مجموعة فتيان الرسول الأعظم ﷺ بعد أداء فريضة الجمعة فى أول صلاة الجمعة فى المسجد الجديد بجوار الكهف



جمهرة من الزائرين فى فجوة الكهف يشاهدون بعض العاديات الأثرية التى عثر عليها فى أعقاب الحفريات وقد وضعت فى خزانة خاصة



قبور أصحاب الكهف وقد ظهر فى الصورة أربعة منهم.. وفى الجانب الآخر من الكهف الأضرحة الأخرى

وقد تقدم إلى معاوناً الشاب الكاتب الواعد (حسين هاشم) بهذه الشواهد:

١ ـ من كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى الحديث (٢٨٨) قال بعض علماء الروم: «المهدى يرفع الخلاف، ويجعل الأحكام المختلفة فى مسألة واحدة حكماً واحداً هو ما فى علم الله وتصير المذاهب مذهباً واحداً لشهوده الأمر على ما هو عليه فى علم الله لإرتفاع الحجاب عن عين جسمه وقلبه كما كان فى زمن النبى ﷺ.

٢ ـ فى فيض القدير الحديث (١٠٠٢٣) قال البسطامى فى كتاب (الجفر الأكبر): «يمكث عيسى عليه السلام فى الأرض أربعين سنة ويتزوج من العرب فيولد له أولاد، ويكون على مقدمة عسكر عيسى عليه السلام أصحاب الكهف يحييهم الله فى زمانه ليكونوا من أنصاره إلى الله»!!

٣ ـ من تفسير الدر المنثور للسيوطى: قال ﷺ: «أصحاب الكهف من أنصاره إلى الله».

٤ ـ وفى تفسير الآية ١٦ من سورة الكهف قال مجاهد: «كان كهفهم بين جبلين».

٥ ـ جاء فى تفسير القرطبى لسورة الكهف:

إختلف فى أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس أنه مر بالشام فى بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله، فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاما فقالوا: هذه عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس: أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال: ما كنت أحسب أن أحدا من

العرب يعرف هذا فقيل له: هذا ابن عم نبينا ﷺ وروت فرقة أن النبى ﷺ قال: «ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فإنهم لم يحجوا بعد» ذكره ابن عطية.

قال القرطبى: ومكتوب فى التوراة والإنجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وأنه يمر بالروحاء حاجاً أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله فى كتاب، (التذكرة)، فعلى هذا هم نيام ولم يموتوا إلى يوم القيامة بل يموتون قبيل الساعة».

٦ ـ ولكن صاحب كتاب (الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت) قال:

فإن قال قائل: إن الله عز وجل قال: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ (سورة الكهف/ آية ٢٥).. فهم ليسوا موتى قيل له: رقود يعنى موتى، قال تعالى: ﴿ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ (سورة يس/ آية ٥١، ٥٢) ومثل هذا كثير.

وروى يوسف بن يحيى المقدسى الشافعى فى (عقد الدرر) عن الثعلبى فى تفسيره فى قصة أصحاب الكهف قال: (وأخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدى عليه السلام يقال: إن المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله عز وجل) وهو يدل على رجعتهم فى آخر الزمان».

٧ ـ وذكر الثعلبى أن النبى ﷺ سأل الله أن يريه إياهم فقال: إنك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن أبعث إليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان فقال النبى ﷺ لجبريل عليه السلام: كيف أبعثهم؟ فقال: أبسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الآخر عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع على ابن أبى طالب ثم أدع الريح الرخاء المسخرة لسليمان فإن الله تعالى يأمرها أن تطيعك ففعل فحملتهم الريح إلى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فحمل الكلب عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ إليهم برأسه أن أدخلوا فدخلوا الكهف فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله على الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقالوا لهم: معشر الفتية إن النبى محمدا بن عبد الله ﷺ

يقرأ عليكم السلام، فقالوا: وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والأرض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه وأسلموا ثم قالوا: أقرئوا محمدا رسول الله منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدى فيقال: إن المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بما كان منهم ثم ردتهم الريح فقال النبى ﷺ: «كيف وجدتموهم»؟ فأخبروه الخبر فقال النبى ﷺ: «اللهم لا تفرق بينى وبين أصحابى وأصهارى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وخاصتى وأصحابى». وقيل : إن أصحاب الكهف دخلوا الكهف قبل المسيح فأخبر الله تعالى المسيح بخبرهم ثم بعثوا فى الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ وقيل: كانوا قبل موسى عليه السلام وأن موسى ذكرهم فى التوراة ولهذا سألت اليهود رسول الله ﷺ وقيل: دخلوا الكهف بعد المسيح: فالله أعلم أى ذلك كان.

٨ - مسأله إحياء الموتى عقائديا نؤمن بها من المسلمين ولا نستبعدها لكرامة أو آية أو معجزة وكله بقدر الله، وإذن الله.

روى المفسرون أن رجلا من بنى إسرائيل قتل قريبا له غنياً ليرثه وأخفى قتله له فرغب اليهود فى معرفة قاتله فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوا بعض القتيل ببعض البقرة ليحيا ويخبر عن قاتله وبعد جدال ونزاع قاموا بذبح البقرة ثم ضربوا بعض القتيل بها فقام حياً وأوداجه تشخب دماً وأخبر عن قاتله قال تعالى : ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾.

كذلك إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام بإذن الله، فقد ذكر المفسرون أن إبراهيم عليه السلام رأى جيفة تمزقها السباع فيأكل منها سباع البر وسباع البحر فسأل الله سبحانه قائلاً: «يا رب، قد علمت أنك تجمعها فى بطون السباع والطير ودواب البحر فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك»؟ قال سبحانه: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيا وأعلم أن الله عزيز حكيم﴾ سورة البقرة

❖وأرى فى قوله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ إشارة ظاهرة فى باطنها إشارة ما إلى نفى تعلق المسألة بالماضى فقط.. وكأن هناك أمراً ما مستقبلياً لا يزال متعلقاً بهم.. والله أعلم!!

وعلى هذا إذا كان لأهل الكهف حياة فى عهد المهدى وحياة فى عهد المسيح عليه السلام فالمنطق يقول: إنه إن كان ذلك كذلك فإنهم نيام، يقومون فى عهد المهدى كآية من بينات الله له.. ويستمرون فى عهد المسيح عليه السلام.

ويحدونا على تصديق ذلك رواية عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أصحاب الكهف أعوان المهدى»..!! وتلغيزات سيدنا على كرم الله وجهه تعنى أنهم نيام إلى حين يظهر خبئ المخبأ فى مكان قدسه.

وعند إخواننا الشيعة رواية فى بحار الأنوار مفادها: «.. تقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم منهم رجل يقال له مليخا وآخر خملاها وهما الشاهدان المسلمان للقائم»!!

كما أن تعبير سيدنا على بـ«سر الفتية».. يعنى أن هناك مفاجآت خاصة بهؤلاء الفتية وتأتى كلمتا (والعبد منتظر).. فلا ندرى أهو الخضر عليه السلام كما جاء فى بعض الروايات التى لا متسع لنا هنا لتحقيقها..؟! أم أن (العبد) هنا يراد به المهدى ذاته..؟! وإن كنت أرجح أن العبد هنا هو عبد سورة الكهف الذى قال فيه الله عز وجل: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾.. وهو بلاشك الخضر عليه السلام حسب رواية البخارى.. وإذا كان ذلك كذلك فإنه يكون من مؤيدى المهدى عليه السلام من أمداد عوالم الغيب التى تستغلق على العقل المادى..والفهم العادى!!

❖❖ والذين ينكرون وجود (الخضر عليه السلام)، أو يقولون بموته استدلالاً بالآية الكريمة ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾، فهم مخطئون لفساد الاستدلال، فالخضر ليس خالداً.. كما أنه ليس كل من هب ودب يراه أو يحادثه.. فكما أن هناك أخفياء فى الشر كذلك هناك أخفياء فى الخير ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.. وكفة ميزان الابتلاء فى الأرض عادلة.. وقد فاجأت مجلة آخر ساعة قراءها بنشر تحقيق بعنوان (حسن التهامى

وحكايته مع سيدنا الخضر) بعددها رقم (٣٤٧٧) الصادر فى ٢١ ربيع الأول سنة ١٤٢٢هـ، ١٣ يونية سنة ٢٠٠١م، اكد فيه الفريق العظيم (محمد حسن التهامى) أن الخضر مازال حياً وأنه صافحه وحادثه، وأذهلنى تعليق رجل داعية إسلامى على الواقعة بأنها خيال، وردى أن هذا الداعية يصدق فيه قول الله عزوجل ﴿هذا مبلغهم من العلم﴾ وليس لى عند التهامى من نعمة أربها، لكنه رجل شهد له العدو والصديق، حتى موشى ديان فى مذكراته تحدث عن هيبته منه، حتى الكاتب محمد حسنين هيكل الذى ندر أن يفلت أحد من قلمه اثنى عليه ولا ينسى التاريخ الصادق أن محمد التهامى هو الذى أقنع الملك فيصل بقطع البترول عن أوروبا وأمريكا فركع العالم كله امام المسلمين.. ولا أرى أحداً يشكك فيه إلا عملاء عصر الشيوعية أو جهلاء أصحاب مناصب شهادات علمية لا تتخطى عقولهم ما حصلوه من معلومات من أجلها!! ووالله كلى يقين أن الخضر عليه السلام حى.. ولكن شأنه أرفع من أن يخوض فيه الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا.. اما الفريق التهامى فأعداؤه اليهود ومن مالأهم ثم الجهلاء وأعداء الوطنية الحقة.. ويكفى انه صاحب الكتاب الذى لم يَرَ التاريخ مثله وهو (سيوف الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه آله وسلم وعدة حربه)!!

●● وواضح أن المهدى عليه السلام له إطلالة واسعة بمدد ربانى على عالم عليين ﴿وما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) يشهده المقربون(٢١)﴾ (سورة المطففين)

وأنه سيحمل راية مرقومة بطلسم اسم الله الأعظم.. فلا يهزم أبداً.. وهذا يعنى أن المهدى سيكون أحد مفاتيح التحول فى شخصيته معايشته أسماء الله عز وجل والذكر بها حتى يدلف من أبوابها إلى مسارات الأنوار ومعارج القدس، فيفهم ما لا يفهمه إلا من رقى هذا المقام.. ويكون أحد خطواته فيها التعرف إلى ذاته.. ثم إلى المراد منه.. ثم ساعة الصفر.. وبين هذه الثلاث الدرجات مقامات ومعلومات واشارات وتنبيهات وتحركات وإطلالات وعسر ويسر وشدة وفرج حتى يأذن الله عز وجل بفرج الأمة كلها!!

● وعن كعب الأحبار رضى الله عنه قال: إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى أمر خفى ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها انطاكية، وفى رواية عنه: «إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى أسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام ويدعو إليها اليهود فيسلم عن تلك الكتب جماعة كبيرة ثم ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً.


• العلماء: القصة من وحي الخيال.. والخضر مات من زمان!

الفريق التهامي بالزي العسكري يصافح الرئيس الراحل أنور السادات

• الشيخ منصور الرفاعي عبيد

• حسين الشافعي

حسين الشافعي يسألني!

تحديد أوصاف

الخضر

نبي أم ولي؟

اختيار حاسم جدا

علمتُ من مصادر وثيقة أنه لم يحدث حوار مقصود بين معالي الفريق «محمد حسن التهامي» وبين الصحفي الذي صاغ الموضوع مستثمراً موقفاً معيناً.. لكن الوقائع الواردة في التحقيق الصحفي حدثت بالفعل.. كما شهد ثقات من رئاسة الجمهورية بصدق الرجل ومصداقيته وباعه الطويل في حقل السياسة والعسكرية والدبلوماسية الراقية، المقرونة جميعها بالأدب المحمدي والتوجه القرآني الواعي.

● وذكر أبو عمرو الدانى فى سننه قال ابن شوذب: إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفارا للتوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود.[٥]

ومفاجأة أخرى لم يسبقنا إليها أحد:

المهدى قادم من بلاد الثلج

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدى».[٦]

وأورد البيهقى بسند آخر الحديث عن عبد الرازق وقال: «فإذا رأيتموهم فبايعوهم **ولوحبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدى**».[٧]

وعن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم».. ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: « **فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدى**» (رواه ابن ماجة والحاكم وصححه، وأبو نعيم).

وفيما أخرجه إبن أبى شيبة ونعيم ابن حماد وابن ماجة وأبو نعيم عن ابن مسعود رضى الله عنه: «.... فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم **ولو حبواً على الثلج فإنه المهدى**».[٨]

---

(٥) عقد الدرر، للمقدسى، ص ٤٠، ٤١.

(٦) أنظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الجزء الخامس، ص٢٧٧ وأنظر الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام احمد الشيبانى جزء ٢٤ ص٥١، الحديث رقم ١٤٥ كما رواه إبن ماجة فى (الفتن) والحاكم فى (المستدرك).

(٧) صححه الذهبى والحاكم وابن حجر لان تعدد الطرق يقوى الحديث.

(٨) تمام الرواية: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم النبى ﷺ اغرورقت عيناه، وتغير لونه. فقلت: ما نراك يرى فى وجهك شيء نكرهه. فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءا وتشريدا وتطريدا. حتى يأتى قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود. فيسألون الحق فلا يعطونه. فيقاتلون فينصرون. فيعطونه ما سألوا. فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى. فيملأها قسطا كما ملؤوها جورا. فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبوا على الثلج فإنه المهدى».

وفى لفظ ما أخرجه الأمام الديلمى: «ستطلع عليكم رآيات سود من قبل خراسان **فأتوها ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدى».**

وفى لفظ لابن مسعود عن ابن ماجة: « .. فمن أدرك ذلك منكم **فليأتهم ولو حبواً على الثلج»..** (انظر مسند ابن ماجة ١٣٦٦/٢)..

وقد أفرد المحدث السنى الشهير (علاء الدين المتقى الهندى) المتوفى سنة ٩٧٥ م فى **مخطوطته (البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان) باباً خاصاً لقدوم رايات خراسان السوداء والتى يكون معها الإمام المهدى وساق ستة وعشرين حديثاً... ومن ضمنها وصف لهؤلاء الرجال : «كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك فى ذات الله» . . وصلابتهم «أشد من الحجر».. و«لو حملوا على الجبال لأزالوها».. وهم «رجال لا ينامون الليل لهم دوى فى صلاتهم كدوى النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم ومراكبهم» وهم «رهبان بالليل ليوث بالنهار» وهم «كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون».. وهم كذلك: «يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا فى سبيل الله وهم: «إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر» وهم «ينصر الله بهم إمام الحق»..!!**

وكل هؤلاء الرجال قادمون من بلاد أفترش الثلج أرضها.. وعمم قمم جبالها.. وكسا بلونه الأبيض البديع حتى البلاد المجاورة لهم..

❖ وهنا نلاحظ هذه الإضاءات الربانية التى ألهمنا الله عز وجل إياها من وحى أحاديثه ﷺ..

الإضاءة الأولى: أن المهدى يخرج.. ويلهمه الله عز وجل أمر التكليف فى موسم الشتاء والبرودة والثلج..

وهو أعز فصول العام لدى شخصيا.. وطوال عمرى أشعر أن البرودة طاقة للروح.. ومدد للطاقة.. وما عشقى لأوربا إلا لبردها وثلجها، وكذلك لبعض بلادنا الإسلامية بآسيا ذات الثلوج أغلب العام..

إلا أن تكليف المهدى الذى يكون فى موسم شتاء بارد، لا يلهمه يقيناً لاشك معه إلا بعد هجوم الناس عليه فى الحرم يطلبون مبايعته وهربه منهم.

الإضاءة الثانية: أن هناك مسيرة ما.. أو فوجاً.. أو بعثة ضخمة ستأتى من بلاد الثلج وبالتحديد شرق العالم الإسلامى.. وقد تم التصريح بـ (خراسان) و (عقب خراسان) و(قبل خراسان) و(من الشرق) وبالطبع يعنى ﷺ باستقراء النصوص: شرق العالم الإسلامى.. أما تعبير خراسان المحدد فهو لاشك يعنيها ويعنى الأقسام الشرقية حتى المقطع المركزى لإيران.. أما تعبير (من قبل خراسان) فهو يشمل بلاداً عديدة وكلها شرق العالم الإسلامى.. وكلها شهير جداً بالثلوج.. والثلوج الرهيبة.. من حدود تركستان الغربية(٩) التى كانت خاضعة للاستعمار الروسى وتركستان الغربية (١٠) المستعمرة من الصين الشيوعية.. ومن الشيشان (الأنكوش) الذين لا يزالون يجاهدون. مع أنهم مليون ونصف المليون نسمة- قوى ضخمة مسلحة بأحدث السلاح وهم بأبسط الأسلحة باستثناء السلاح الأعظم ، الذى ليس كمثله سلاح وهو سلاح لا إله إلا الله محمد رسول الله الذى يهتفون به فى كل مكان، وأيدتهم فى استقلالهم عن الروس سائر الجمهوريات الإسلامية مثل (أذربيجان) (كودجستان) و(قاراطاى) و(بالطاى) و(داغستان) ومع الأهوال التى يراها المجاهدون الشيشان فإنهم فتحوا الطريق أمام ١٥ ألف روسى مدنياً كانوا ببلادهم ليغادروا بسلام فى أعظم تصرف اخلاقى إسلامى حضارى!!

وكذلك أيدتهم (كازاخستان) التى لابد أن نضع تحت اسمها ألف خط بالأسود لأنها مثار الرعب لا للكومنولث الروسى الجديد الذى يضم روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وعاصمتهم الآن منسك عاصمة روسيا البيضاء إنما حتى لأمريكا الدجال ، لإسلامها

---

(٩) وقسمت فى عهد الروس إلى خمس جمهوريات سوفيتية هى: أوزبكستان، وقازاخستان وتركمانستان وقيرغيزستان وطاجيكستان على أن يكون لكل جمهورية لغة خاصة مستقلة من باب فرق تسد والغى استخدام الحروف العربية الذى كان شائعاً كمفتاح لثقافة هذه البلاد الإسلامية وأحلوا محلها أبجديات لاتينية مخلطة بحروف روسية، وتعمد أبالسة الإنس عند الأخذ بالحروف اللاتينية ضرورة اختلاف بعض أشكال الحروف مع كل لهجة محلية كقرار سياسى يضمن قطع صلة كل ولاية بالأخرى وتمزيق وحده المسلمين ومع مرور الوقت وميلاد أجيال جديدة تذوب تنشأ فى الوضع السائد يتحقق منع اى ارتباط بين مسلمى تركستان وجيرانهم المسلمين سواء فى داخل الاتحاد السوفيتى مثل القرم قبل ضمها لأوكرانيا او خارجه مثل أفغانستان وباكستان وإيران ثم فى مرحلة لاحقة الغى الحرف اللاتينى وتم تعميم الحرف الروسى مع إحراق الكتب الإسلامية.

(١٠) يقطن فى تركستان الشرقية قبائل تركية مسلمة مثل (الأويغور) و(الأوزبك) و(القازاق) و(القيرغيز) و(التتار) وغيرهم ونفذت الحكومة الصينية الشيوعية نفس مخطط الروس الذى تم مع باكستان الغربية بفارق أن اللغة هنا هى الضميمة وإن كانت قوة المسلمين بدأت فى العودة بعد زوال كارثة اسمها (ماوتس تونج).

المخلص من زاوية ثم لأنها تمتلك مخزوناً إستراتيجياً نووياً رهيباً!! فبلادنا الإسلامية العظيمة البديعة الجمال الطبيعى الذى أبدعته يد الله عز وجل والتى اسمها (كازاخستان) هى بلاد متسعة الأرجاء إلى درجة أنها تحتل المرتبة الثانية فى المساحة بين أقاليم الإتحاد المتفكك السوفيتى بعد روسيا .. وكازاخستان مكونة كأغلب مسميات هذه البلاد من كلمتين: الكازاك أو القازاق وستان: بمعنى أرض.. والقازاق شعب مسلم مذهبه سنى.. وهى درة هذه الشعوب، وثرواته الإقتصادية هائلة ومتنوعة من إنتاج الحبوب للصوف، للحوم، للنحاس والفحم والبترول وسائر أنواع الإنتاج والصناعة، كما أنها المصدر الأول فى كل المناطق الآسيوية لانتاج الرصاص والزنك.. ولرعب إسرائيل من السلاح النووى الهائل الذى يمتلكه أهل البلاد عرضت إسرائيل عليهم أكثر من ١٥٠ مشروعاً للتعاون الإقتصادى والأستثمار المشترك ومازال العالم العربى وبقية دول العالم الإسلامى فى غفلة من هذه الكارثة والقيادات هناك ربما لها بعض العذر لأنها نشأت وولدت فى أحضان الشيوعية فى إطار تفكير لا يميز الإسلام!!

ومن هؤلاء الآتين إلى العالم العربى الإسلامى مسلمو القرم وهى شبه جزيرة فى شمال البحر الأسود عاصمتها تسمى (آق ابيض) أى المسجد الأبيض، أحتلها الروس بالإغتصاب المسلح سنة ١٧٨٣م وطردوا شعبها المسلم وأذاقوه الويلات.. والآن عاد الأحفاد والأولاد يقيمون شعائر دينهم ويتصلون بالشعوب الإسلامية لمدها بالمصاحف وكتب العلوم الإسلامية فى خطوة جادة للإستقلال عن (أوكرانيا)..

أيضا تتحرك قبائل منغوليا التى أسلمت منذ قرون.. وهى مجموع شعوب عظيمة القوة والطاقات الروحية صادقة فى إسلامها، الرجل منهم يخلع بابا جديديا ويحطم جدارا فولاذيا بضربة من قبضة يده.. وأشهرهم شعب الأباظة المسلم السنى الذى يعود إليه أباظة مصر وبلاد الأباظة تسمى (أبخازيا) أو (أبهاظيا) أو (أباظيا) وكان الرومان يسمونهم (أباسك) كذلك شعب (الأخسقا) وأصله شعب مسلم تركى يبلغ نصف مليون مشرد بعد عدوان الأوزبكيين عليهم ويريدون العودة إلى (كرجستان) بلادهم وهى جزء الآن من (جورجيا) **وأيضا شعب (طاجيكستان) ستة ملايين نسمة أغلبهم أحناف وهى**

مقسمة إلى أربع مناطق كل منطقة تسيطر عليها مجموعة سياسية لكن أقوى هذه المجموعات المجموعة الإسلامية التى بيدها القوات المسلحة والإذاعة والتلفاز.

كذلك يدخل شعب (تتارستان) فى النبوءة الكريمة وهو شعب (قبائل المغول الذهبية) التى لو اراد رجالها خلع الجبال لخلعوها.. ولو ارادوا إكتساح العالم لاكتسحوه وهم حوالى خمسة ملايين نسمة فيهم من القوة والإخلاص لدينهم الإسلام ما يفتقر إليه كثير من العرب..

وإذا كانت جمهورية روسيا الإتحادية لا تزال تبتلع فى جوفها كثيراً من الأرض الإسلامية ذات الاستقلال الذاتى بشعوبها الإسلامية إلى جانب (تتارستان) وهى (باشقيريا) و(الجوفاش) و(أدمورت) و(مارى) و (أورنبرج) و(داغستان) و(الشيشان) و(انجوشيا) و(قبارديا) و(نلتشيك) و(أوستينا) و(قراتشاى) و(أديجا)..

●●●

❖ ومع المهدى عليه السلام، مرة أخرى.. فمما سبق يبين أن المهدى حقاً من أرومة عربية، وحقاً يجيد العربية خاصة الفصحى أكثر من اللهجات لكنه لن يكون من (مصر) ولا (السعودية) ولا (المغرب) ولا (اليمن) لكن لا يمنع أن يكون أصله شامياً سورياً بالذات.وإن كان يحلو لى أن أصفه بجنسية (روقة الإسلام)!!

حقاً هو من مواليد (المدينة المنورة) لكن أبى الله عز وجل ألا يسجل فى هويته أنه (مواطن سعودى) وينسب لأسرة وجب عقلاً وشرعياً ودينياً واجتماعاً ومنطقاً أن تنتسب هذه الأسرة إلى اسمه هو وتشرف بأن تسير تحت رايته.

ربما هاجر أبوه وأمه وهو معهما ـ وأعلم أن له أخا ولست أدرى أن كان له أخوات ـ لأن منصباً ما استدعى ذلك ونشأ فى عدة بلاد راقية ثم استقر المقام بأسرته فى بلد من بلاد الثلج بشرق العالم الإسلامى!! هذا فى رأى..!!

ورأى آخر أنه ولد بالمدينة المنورة قدراً فى موسم حج أو عمرة قام بها أبوه وأمه ثم عادا به إلى بلدهما وهما من آل البيت الشريف المهاجر أجدادهما بدينهم أيام طغيان

بنى أمية لكنهم آثروا بلاد ما وراء النهر أو الشام، أو مصر بعض الوقت، لأن أقدار الله عز وجل سيرتهم لحكم سامية وعالية.. فلا هو ولا والده منسبان فى جنسيتهما للسعودية لأن هذا مما لا يليق لكنهما نسبا فى جنسيتهما إلى أرض طيبة تحب الإسلام حقاً ويخلص أهلها له مع ملاحظة قاعدة هامة أسوقها لكل قرائى الأحباء فى كل الدنيا هى: (أن آل البيت الشريف ترتفع أمورهم وشئونهم كلها فوق عصبية الجنسيات برغم حبهم لمساقط رؤوسهم)!! **فإذا كان المسلم العادى جنسيته هى (لا إله إلا الله محمد رسول الله). ووطنه هو كل أرض يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله، والحاكم لديه هو الله عز وجل والقانون الذى يتبعه شرعة ومنهاجاً هو القرآن الكريم فإن آل البيت أولى بهذا التصور الرفيع للدار والجنسية والقرابة، فهم ملوك الملأ الأعلى وملوك الأرض عقائدياً وروحانياً ويأبى الله عز وجل إلا أن يملكوها مادياً برجل يملؤها قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لقد قال لهم النبى ﷺ يوماً فى بدء الدعوة: «أبشروا إن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلى. لله حقاً هذه الساعة فى كل الأرض غيركم»!!**

و(المهدى) عليه السلام وعجل الله أمره سيخرج من ما فوق شمال إيران.. من عند منطقة بديعة الجمال بها سلسلة جبال تسمى (جبال كون لون)!! سيكون مهاجراً أو مسافراً مرتحلاً إلى قوم كالأسود وربما يعمل زمناً عندهم.. أو قد يكون رجلاً تربى وسط رجال لا يعرفون (التهاون) ولا (أنصاف الحلول) ويرون الجهاد فى سبيل الله والأستشهاد فى سبيله عز وجل ورفع كلمته هو أسمى الأمانى وغاية الغايات، ويرون الحرص على الصلاة من دعائم تثبيت العقيدة وترسيخ جذورها.. سيكون من رجال يلتزمون بأدب الأخوة فى الله والحب فى الله أو المفاصلة فى الله والبغض فى الله، مشتاقين إلى الجهاد والاستشهاد من دون تهور متقللين من الدنيا متخففين من الأمل الدنيوى كادحين للقاء الله عز وجل فى حب كبير وعميق و وعريض، ورجاء ضخم مضبوط بخوف كبير، يجعل ضميرهم فى حالة استيقاظ دائم، لصون أمانات الله عز وجل سواء الدماء والأعراض والأموال والأرض والمقدسات والرموز، فى مفاصلة للذين كفروا، وللذين نافقوا.. **رجال ساكنون فى صمتهم أبين ممن ينطقون وهتافاتهم إن دوت رددتها الآفاق بخوف وتجاوب، وإن سبحوا سبحت معهم الأملاك وسبع معهم العشى**

والإشراق والأرض والسماء وكل الآفاق .. نفوس مضيئة وهمم متوقدة لا يخطون خطوة قط إلا ولهم فيها لله عزوجل نية.. ولا يعقدون عقداً يكون للشيطان فيه نصيب.. يبذلون كل مالهم وكل دمائهم وكل أنفسهم رجالاً ونساءً فى سبيل عقيدتهم الإسلامية التوحيدية، خالصة التوحيد لله عز وجل، التى آمنوا بها وعاشوا من أجلها!!

الإضاءة الثالثة: وصف رسول الله ﷺ المهدى فى مجموع هذه الأحاديث المتواترة بوصف لابد من الوقوف معه بأناة.. فلم يقل رسول الله ﷺ: «فإن فيها خليفة المسلمين» أو «خليفتكم» أو «ملككم» أو «رئيس إتحادكم» لأن كل هذه ألقاب يمكن أن يصطلح عليها فيما بعد.. حتى إنه ليمكن تسميته فى أحد المراحل (الرئيس العام لاتحاد دول الكرة الأرضية جمعاء)..

ولكن قفوا مع الوصف الرهيب الرائع لقوله ﷺ: «فإن فيها خليفة الله المهدى»..!!

وتحدثاً بنعمة الله عزوجل علىّ فى الفهم والتحليل، أرى فى الحديث الشريف كأن (المهدى) يجدد (سيادة آدم عليه السلام) على الكرة الأرضية فى قوله الله عز وجل: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾.. (سورة البقرة/ الآية ٣٠)

وقد جعل الله عز وجل (آدم) عليه السلام سيد الكرة الأرضية يخطو فيها كما يشاء ويملك منها ما يشاء ويستعمر ما يشاء ويستصلح ما يشاء ويخضع له كل شئ فيها وتسخر له كل الطبائع، وتسجد الأملاك لتحيته وكرامته مما يشى بإشارة نبوية كريمة إلى أن المهدى سيملك الأرض.. وسيسودها.. وكما كان آدم عليه السلام هو الأب بالتناسل وانتقال الدماء لكل بنى آدم وبنات حواء فكذلك يكون المهدى هو (الأب الروحى) لكل أبناء الكرة الأرضية من الصالحين، ومن التائبين الذين استهوتهم الشياطين..!! كما يبطن المعنى عمقاً فذاً وهو أن (المهدى) سينال من العلوم الخاصة ما يكرم ويعلو به فوق مخلوقات الله.. وكما كانت الطاعة واجبة على كل أبناء آدم لأبيهم فكذلك يجب طاعة (المهدى) لأن نفحة التكليف الإلهى للولاية نابضة بالنور فى كل كيانه لإقامة أعظم (حضارة) تشهدها الكرة الأرضية منذ كانت كذلك يبطن المعنى توكيل المهدى برسالة إحياء الإسلام فى النصوص أو بالمعنى الأدق إحياء استعداد أبناء آدم لفهم الإسلام فهماً

صحيحاً والقيام بتكاليفه على النحو الذى يرضى الله عز وجل وهدم أى مفاهيم أو أفكار تتعبد الإنسان للشيطان الرجيم ودعاواه!!

الإضاءة الرابعة: أمر نبوى كريم جازم وحاسم بالإلتفاف حول هذه الجماعة القادمة ومؤازرتها لأنها تطلب الحق وتدعو إلى حق بله أن الرجل الذى سيؤول إليه مقاليد الحكم بالبلاد الإسلامية بل العالم سيكون معهم.

- ولكن أى حق هذا الذى يطلبونه؟!.
- ولماذا جاءت هذه الجماعة؟!
- وهل هى مسيرات أم مجرد بعثة دبلوماسية؟!

عن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم إبن خليفة، ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم.. ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدى» .(١١)

وأخرج الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم فى مستدركه عن ثوبان بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالاً لا يقاتله قوم، ثم ذكر شاباً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدى» (وقال الحافظ الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه).

وفى مخطوطة الملاحم لـ (نعيم بن حماد) و(الملاحم والفتن) لابن طاووس الحديث بلفظ: «يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصرة الله ومن خذلها خذله الله حتى يأتوا رجلاً أسمه اسمى فيولونه أمرهم فيؤيده الله».

ونص حديث الحاكم فى مستدركه بلفظ عبد الله ابن مسعود: قال: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور فى وجهه فما سألناه عن شئ إلا أخبرنا به

---

(١١) رواه ابن ماجة، والحاكم وصححه وأبونعيم.

ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى فى وجهك شيئا نكرهه! فقال ﷺ: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنه سيلقى أهل بيتى من بعدى تطريداً وتشريداً فى البلاد حتى ترتفع رايات سود فى المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألون فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون ، فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتى ولو حبواً على الثلج فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه أسم أبى، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

(وهذا الحديث رواه الحاكم فى المستدرك والحنفى فى كنز العمال[١٢] وابن ماجه فى سننه[١٣] وابن حجر فى الصواعق[١٤] والسيوطى فى العرف الوردى وأخرجه فى الحاوى[١٥] وأخرجه إبن شيبة ونعيم بن حماد فى الفتن[١٦] وأبو نعيم عن ابن مسعود ورواه ابن طاووس فى الملاحم والفتن..).[١٧]

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن ثوبان رضى الله عنه فقال: قال رسول الله ﷺ: «تجئ الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد[١٨] فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج».

ويقول ابن كثير فى هذه الرايات: هى (رايات سود تأتى بصحبة المهدى وهو محمد بن عبد الله المهدى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه يصلحه الله فى ليلة أى يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضاً وهو زى عليه الوقار لأن راية

---

(١٢) انظر ج٧/ ص١٨٧.
(١٣) انظر ج٢/ ص٥١٨.
(١٤) انظر ص١٠٠.
(١٥) انظر ج٢/ ص٥١٨.
(١٦) انظر ج٢/ص١٢٧.
(١٧) ص٨٤ و٨٥ من المخطوطة.
(١٨) ص٢٣٠ وص١١٧.

رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها (العقاب) وقد ركزها خالدبن الوليد على الثنية التى هى شرقى دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهى الآن يقال لها (ثنية العقاب) وقد كانت عذاباً على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار، ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد، وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفى رواية كان متعمماً بعمامة سوداء فوق البيضة صلوت الله وسلامه عليه، والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره فى ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث».[18]

ولست أدرى من أين جاء ابن كثير بتأويل أن الكنز الذى يحدث عنده القتال هو كنز الكعبة لكنه ذكر ذلك فى البداية والنهاية[19] وإن كان لا يوجد ما يمنع إلا أننى أرى أن الاختلاف بين الثلاثة الخلفاء طمعاً فى عرش البترول وهو كنز الكنوز والله أعلم.

❖ لكن رواية عن بريدة رضى الله عنه استوقفتنى!! فقد قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدى بعوث كثيرة فكونوا فى بعث خراسان» (رواه إبن عساكر والسيوطى فى الجامع الصغير).

❖ كذلك استوقفتنى رواية الترمذى عن إبن هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شئ حتى تنتصب بإيليا».[20]

❖ أيضا استوقفنى ما أخرجه الطبرانى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش . أى تحرك بشدة منها جانب، حتى ينادى مناد من السماء إن أميركم فلان».

---

(18) البداية والنهاية، ابن كثير، الجزء العاشر، طبعة دار الفكر بلبنان أنظر ص٣٦، ٣٧.

(19) انظر الجزء ١٠، ص٣٦.

(20) انظر سنن الترمذى ج٣/ ص٣٦٢ وأخرجه الحنفى فى كنز العمال ج٧/ ص٢٦٢، نقلا عن مسند أحمد وجامع الترمذى بسنديهما عن أبى هريرة، وأخرجه فى الحاوى ج٢/ص١٢٧، وفى العرف الوردى ج٢/ ص٦٠، وأخرجه ابن كثير فى البداية والنهاية وقال: هذه الرايات ليست هى التى أقبل بها أبومسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى أمية، بل رايات سود أخرى تأتى فى صحبة الإمام المهدى.

ولا أريد أن أخوض فى تفاصيل وأسرار وخفايا وخبايا ما سيكون.. إنما أكتفى ببيان خطوط عريضة فيها الغنية والغنيمة لمن يفهم..

فأقطار العرب بالذات أغلبها لن يكون أكثر من سجون خانقة لشعوب خائفة.. أو مراتع للهو وعب الشهوات دون أن يأبهوا لكوارث تحيق بالأمة الإسلامية.

وكارثة القدس ستزداد تفاقماً .وسيرتفع بناء الهيكل فى مواجهة الأقصى الشريف وتركض الحكومات العربية فى محاولة لاستجداء سلام ذليل لا معنى له لأن العدو باغ وطاغ ويستشعر هوان العرب وذلتهم..

وأبناؤنا وأهلونا فى فلسطين المسلمة يدفعون الضريبة نزيفاً هائلاً من الأرواح والدماء والضحايا المصابين فى عملية تصفية للترعة من أسماكها، وبعض الحكام وأبنائهم يضيعون ملايين الدولارات على موائد القمار وبين أحضان الغانيات.. فبينما الأمة الإسلامية ترفع رايات الجهاد نرى شعوباً عربية محيدة وراء حكام لا ترى نفوسهم أكثر من شهوة الحفاظ على عروشهم وكراسيهم ولا تقف لهم نخوة إلا عند حدود أثرتهم.

فإذا كان إتباع الهوى كما أنبأنا الله عز وجل يفسد السموات والأرض.. فإن الشعوب التى ملت هذا الفساد وغدت لا ترى فائدة من الصبر على شئ لن يأتى إلا إذا تحركوا لينالوه ويحققوه بأيديهم ليجلوا الظلام الذى حل بأغلب الأراضى العربية إلا من رحم الله!!

أيضا هناك (كارثة اقتصادية) أو (خروج كنوز يتم التعامل معها بما لا يفيد الأمة الإسلامية شيئاً) فى وقت تتفاقم فيه المشاكل فى كل أنحاء العالم الإسلامى.. علاوة على تحرش بعض العرب ببعض، أو عودة إكتساح بلد لبلد تحت ساتر كاذب لا يخدم إلا أعداء الأمة الذين انتفخت عضلاتهم على أهل القدس..

❖❖ وفى كل الأحوال سيكون هناك (وفد عالى المستوى) من بلاد الجمهوريات الإسلامية وإيران وبلاد الشام ومصر، يتداول فيه قمم العالم الإسلامى وحكامهم وأمراؤهم حلول مجموعة نكبات حلت بالأمة مصدرها (بلاد عربيةأو أجنبية).

وقد يأتى هذا (الوفد) أو هذه (البعثة الدبلوماسية) فى صحبة مسيرات من شعوب هذه البلاد لا تقبل (الضيم) ولا تقبل (الهزل).. هذا الوفد سيكون ضمنه (المهدى) ليشترك مع قادة الدبلوماسية والرأى والفكر فى صياغة حلول ترضى الله عز وجل لإخراج هذه الأمة من الظلمات إلى النور ومن الذلة إلى العزة وسيجتمعون بالتحديد فى مكان علمى إسلامى له راية ويكون بجوار مكة المكرمة ولا أراه إلا (مقر رابطة العالم الإسلامى) أو (الفندق المجاور).. والله أعلم.. فقد رأيته بعينى وقرأت عنه وعن أزهرنا الشريف رموزاً فى خبايا ما لا يتاح نشره!!

وهذا الاجتماع الضخم لقادة العالم الإسلامى سيجئ فى الوقت الذى حان فى علم السماء وخططها أن يخرج أصحاب الرايات السوداء لنصرة دين الله عز وجل من خراسان وما حولها فلا يوقف زحفهم أحد حتى ينصبوا راياتهم فى (إيلياء)..

فأول ظهور للمهدى. رضى الله عنه يكون قادماً من بلاد الثلوج إلى (مكة المكرمة) فى (جمع عام) يحضره أئمة وقيادات المسلمين فى (قمة عظمى) يخرج عليهم فيها ـ رضى الله عنه ـ بأفكار لم يكونوا يدركونها وينير بصائرهم ويفتح عيونهم على مالا يخطر لهم على بال.. وتكون إقتراحاته كلها مقترنة بأنوار التجلى من علوم خزائن الله الخفية.. وتفشى الحروف له سرها وتجود بمكنوناتها بأمر الله.!

إنه رجل ربما والله أعلم يكون (لهم) سابق معرفة به.. دنيوياً ومادياً لكنه سيحل لهم كوارث العالم الإسلامى وبالذات القدس.. ففى هذا المجمع سيظهر بعلمه الفائق الربانى فيصبح لسانه هو لسان الحق لتكون إرهاصة البيعة له دنيويا ودينياً بعدما يجد كل أهل الجمع فطنة لا سبيل لها وعلماً غير مسبوق وحلولاً لا مناص عنها.

تذكروا هذا جيداً: مسيرة الرايات السود.. محفل قادة العالم الإسلامى.. هذا هو موعد الظهور لرجل يشع النور من فمه ووجهه واقتراحاته، بولاية كريمة تكاد تجذب كل أهل الأديان بالأرض حتى اليهود المسالمين باستثناء يهود المسيخ الدجال الذين تدينوا بالصهيونية، فيزدادون حنقاً وحمقاً مع معرفتهم أن النهاية تقترب!!

مفاجأة اسمها «صاحب مصر»:!!

مصر هى مصر دائما.. والدور المنتظر.. أبداً عنه لا تتأخر !!

مصر (بوابة الشرق كله)..

لا أعنى الشرق العربى وحده.. بل كل شرق الأرض.. فهى بوابة حتى للهند والصين وبوابة حتى (للمحيط الهادى).. والبحرين الأحمر والمتوسط!!

❖ و(مصر الحرة) هى (مصر المسلمة) ، وهى مصر العربية والإسلام، هى مصر القوة المركزية المفجرة لكل جذور القوى النضالية والنهضوية تحت بطالة الركود التى تلف الوطن العربى ومن حوله أوسع الدوائر أعنى بلادنا الإسلامية!!

❖ مصر المنفلتة من عقال (كامب ديفيد) هى أخطر قوى التحرير والتفجير للنظام العالمى الغبى المتصهين من حدود أوربا إلى العمق الآسيوى، وهى الخزان التاريخى لأصول حضارات الفراعنة وما قبل أسراتهم من قبلهم من مصريى الـ pre-history، وحتى أباطرة آسيا حتى حدود الصين ووصولاً مع مجريات التاريخ إلى الخلفاء العرب المسلمين!!

❖❖ ولخطورة وأصالة الدور المصرى وعمق جذوره فإن هم الغرب وأمريكا وإسرائيل هو القبض على هذا الدور وحجزه وزنزنة فعاليته!!

وإذا أردنا أن نمسك بخيط الصراع لأمتنا فى عصرها الراهن، وجب علينا أن نفهم مصر وما يجرى فى مصر وحولها،وما يعد لها الآخرون من أفخاخ ومؤامرات ومن لعب بالظروف الداخلية دائماً للتأثير على فعالية دور مصر القيادى والسياسى فى محيطها الإسلامى والعربى!!

ولكن مجامر النار وأقذ بة الإنفجار ومجريات الأقدار ليست بيد أحد سوى الله.. ومصر كنانة الله فى أرضه!! «صاحب الكنانة لابد أن يستخدمها.. فترقبوا ﴿تربصوا إنا معكم متربصون﴾.

وتأملوا ما يحدث..!!

اليهود يشعلون فى البر الداخلى لمصر حروباً فريدة من نوعها: فتن طائفية.. إرهاب متستر.. مخدرات.. عهر وإشاعة للفاحشة بين الشباب.. ترويج للأفكار المضادة للدين

والأخلاق والحياء، يتزعمها مجلة (روزاليوسف) .. وإن كانت خفت صوت حربها للفضيلة والدين نوعا ما بعد تولى شئونها الكاتب القدير (محمد عبدالمنعم) الذى أحترم آراءه اغلبها.. وصحيفة أشبه بالنشرة تسمى (الدستور) بتمويل لها لا أحد يدرى مصدره على الحقيقة، وكان اغلاقها رحمة بعقول الشباب والبنات، وبعض صحف دينها الترويج للجنس والجن، ولا تبيع إلا بنشر صور شبه العاريات !! وحصار لمصر من جهة الغرب بالتضييق على ليبيا.. ثم حصار مصر من جهة الجنوب، بإشعال الفتن مع السودان وضرب السودان اقتصادياً أيضاً بالحظر الجوى عليها تماما مثل (ليبيا).. ثم تسلط ارتريا على جزيرة حنيش الكبرى اليمنية ليتأكد لاسرائيل وأمريكا سلامة وجودهم بالبحر الأحمر من مدخله الجوى، ثم تمويل متدفق لأثيوبيا من أمريكا وإسرائيل وإيطاليا وبضمان البنك الدولى ودون إخبار مصر أو إعلامها بأى تحرك لبناء ثلاثة سدود على النيل مما يهدد نيل مصر العظيم وتدفق مياهه إلى أراضيها ثم إشعال الفتن بالقرن الأفريقى ذى العلاقة الاستراتيجية بمصر باعتداء اثيوبيا على الصومال العرب المسلم.. ثم التخطيط السرى مع أوغندا للتحكم فى منابع النيل!!

❖ ستجدون أن الهدف أولاً وأخيراً هو (مصر)!!

ولكن على البر الهادئ.. وفى الوادى المقدس رجل مصرى يرقب بعينه الأحداث وهو فى قلبها لا يأبه ولا يهتز لأنه يعلم أن له موعداً مع الأقدار الناجزة..

وفى جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، له إشارات وعلامات وأمارات وتلألأت فيه عبارات وبشريات لأهل مصر الذين صبروا ولأمة العرب الذى تتزعمهم لأن زعامتها لهم من أقدارها ثم للأمة الأسلامية جمعاء، لأنه حان أوان الدور العالمى..

ويكفى من البحر قطرات..

صحابى مصر يعيد لها الصحابة بأنوارها.. ويرسو بها على برها بعدما تواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين إلا من رحم ربها)!!

وإذا فاضت اللئام بأرضها غارت السماء لكنانتها، بعدما غار الصدق وفاض الكذب وصار العفاف عجباً فزلزل زلزالها ،وبعد دهر قام لها قائمها صاحب لارهج له ولا حس

بعدما كان ملء السمع والبصر اسمه معروف وبالحسن موصوف، ينشل مصر من شجرة الحنظل ومن عين عين له نداء مبغوض كرائحة الثوم، يخرج وسيده بهوان بعدما صال يهود على الكنانة صيال كلب عقور، فيوقظ الصحابى أهلها من سبات ويبعثهم الله بعث الأموات، فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب يفلق صحابى مصر الأمر فلق الخرزة ليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليقوم بقدره)!!

(مصر مدد وسند ممسوكة بيد المؤمن وتغدو للمهدى جناحه الأيمن بعدما تقوم جموع...) .(٢١)

مصر سند المهدى، ويعضهم البلاء حتى يقولوا ما أطول هذا العناء. يسميها اليهود عدوهم الذى بالجنوب.. لهم البشرى بدخول القدس بعدما يسرج الله فيها السراج المنير صحابياً يغدو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا- أى: الخيط - ويعتق فيها عتقاً، ويصدع شعباً ويشعب صدعاً، لا يبصره أحد وهو معهم، يلبس للحكمة جنتها، وهى عند نفسه ضالته التى يطلبها يصبر صبر الأولياء ويرفع الراية السوداء والذى فلق الحبة وبرأ النسم أنه للممهد للمهدى)!!

وهو عالى القد أحمرا الخد مليح الصورة يغير اسم الجد.. حسن السريرة أهدب الشعر حديد النظر.. صحيح الفكر لحيته بيضاء فيها جمال ونور .ونصفه العلوى أحسن من السفلى معروف للقوم لكنه فى خفاء).

❖ كذلك من أعجب العجب ألا نجد فى الصحاح كلها رواية واحدة عن السيدة الجليلة أمنا وأم المؤمنين المصرية الأصل (مارية).. وقد عاشت مع سيدنا النبى ﷺ .. وأنجبت له ابنة إبراهيم الذى توفى قبل تمام العامين..

كذلك لم نسمع برواية واحدة من أختها (شيرين).. وسماها البعض (سيرين) لكن الأصوب (شيرين)..

إلا أننى أجد ومضات النور المحمدى فى ثنايا الجفر خارجاً من فمها الطهور.. ومازلت لا أدرى هل كانت رضى الله عنها صائمة عن الكلام.. أم كانت تسمع فقط من سيدنا

---

(٢١) هكذا فى أصل المخطوط عبارات غير موجودة.

النبى ﷺ ولا تتحدث؟! أم أنه لم ينلها من النور المحمدى شئ بفعل بعض الرواة.. كثير من علامات الاستفهام تدور ولكننى أعلم أنها رضى الله عنها من رواة الحديث وأن كثيرا من مخطوطاتنا السليبة تضئ بأنوار علومها.. وفى الجفر الشريف:

«وروت أم المؤمنين مريم أنها مبشرة بإسلام مصر ولا يخرج الإسلام من مصر إلى يوم الدين، ويمتحن أهلها ببلايا القرون ويكون منهم الأئمة والعلمآء، يختص الله بفضله من يشاء وقد علمت أن منبر المهدى الأعظم فى آخر الزمان يكون من مصر، ويبسط له البساط رجل بأسه حديد وقلبه شديد يفتح الله له فتوح العارفين ويلهمه إلهام المحدثين يرفع الحسام ذى الأسرار والأنوار، ويخرجه من غمده الذى نام فيه القرون ويبرز الكوكب ذو القرون»..

«وتذاكرت أم المؤمنين مريم الكريمة بنت الكرام أن رسول الله ﷺ دعا لمصر وأهلها أن يكونوا خير جنود الأرض وأن قلبها هدأ لما سمعته يدعو ألا يكون لغاصب مقام بمصر ولو طالت الأيام بهم فيها إلا قبراً أو معلماً بأن الحق يعلو ولا يعلو عليه باطل. وقالت: حكامها أقدارها الامتحان ببعضهم والسعد بأبرهم، وهم قليل وما قام ظالم بمصر إلا قصمه الله ولو بعد حين ولم يستثن ﷺ من الدعاء حاكما لمصر إلا من انتوى رحمة بأهلها مسلمهم وذميهم فمن شق عليهم شق الله عليه وأذله وأخرج له من ولد نيل الجنة من يقول كلمة حق عند سلطان جائر، ومن رحمهم رحمه الله وألهج قلوبهم بالدعاء له»!!

وفيه (وقالت شيرين أخت أم المؤمنين علمت نبأ من أختى أن اليهود يكيدون مصر ليل نهار، ويكون بينهم دماء ونار ولا يموت قلب مصر).

❖❖ وفى مخطوطة (الشجرة النعمانية) لسيدنا محيى الدين بن عربى (ت:٦٣٨) كثير مما استخرجه . رضى الله عنه من (جفر الجفور) وأعتبره دائرة شريفة عن مصر بالذات دون غيرها من الأمصار حتى أنه نبه (على ما يتصل ومالا يتصل بها فى بعض الديار وما يرد عليها من المسرات والمضرات).[٢٢]

(٢٢) من مقدمة محقق المخطوطة.

ويقينى أنه لولا أن إبن العربى قرأ الأمر واضحاً جداً من (جفر الجفور) لما دعا إلى (طلسمة الواضحات) لأن الجفر الحقيقى جفران.. أحدهما صريح.. شديد الوضوح فيه الأحداث بالقرون وأسماء القواد والحكام والأمراء وأمارات الحوادث وحقيقة الأحداث والآخر ملغوز تلغيزاً لا يفكه إلا أهل الخاصة من العلم.

ولأن دور مصر كبير.. ورائد.. ففى الجفر الحقيقى: (عين أهل المغرب البعيد على مصر يغلونها بكنة السوء والغدر، فعندهم من يعلم أن صاحب السيف خارج منها عندما يعتذر العذر ويطلب الناس من كل العرب الخلاص، بعدما قص ريش كل الطيور بكل الأقفاص، يهب ميم عالى الذرى من جوف الكنانة معروف من النواب.. يكشف الله له الحجاب فى زمان قيام الأمواج على مصر كالجبال وأقبال كل الدنيا على حب مصر بعدما تلفظ أرضها كنوز فراعين ويهتك حرمة قدس الله المغضوب عليهم فى حماية الضالين فيقوم قائد مصر حاكماً بالعدل مبشراً بفتح الفتوح ،أودع الله بمصر الأمصار أمانات فترد له الودائع، له عز وجل طائعة ساجدات).

أقول لأن دور مصر واضح.. شديد الصراحة.. ولإدراك سيدنا محيى الدين بن عربى ـ رضى الله عنه ـ أن الجفر عاد خفياً .. وأنه ليس لكل أحد أن يطلع عليه اطمأن قلبه إلى إستخدام اللغز.. فقال مما قال:

«وأما سبب تخصيص مصر بهذه الدائرة، فلكون مصر محل كرسى الوقت المشار إليه دون غيرها والأمصار المتعلقة بها تابعة لها فلا يصح التخصيص إلا لها وأيضاً لكونها نقطة حسنة على خد ملاحه فى مطلق أقاليم البسيطة بما اختصت به من الأوصاف الكمالية. هذا هو سبب التخصيص).

ولو تدبرنا عبارة محيى الدين بن العربى رضى الله عنه لوجدنا تصريحاً بأن مصر هى محور الدائرة فى الوقت (المشار إليه دون غيرها).. مما يؤكد على أنه إطلع على صريح الجفر فعلم أنها سر الأسرار فى زمن سريع الدوران وأن العيون ستتجه إليها.. لهذا سيعمل الغرب البعيد وهو أمريكا على تحجيم مصر ووضعها فى قفص معين لها.. لا يصلح إلا بالأغلال تحجيمها، إذ لا يصلح أن توضع فى قفص كما وضعت سائر الدول

العربية فى أقفاص بعدما قصت ريشهم فلا يستطعون التحليق أو الخطو نحو ما يريدون.. إنما مصر لها أغلال مميزة وفتن وطعنات بالظهر ولكنها كما روت السيدة الجليلة (شيرين) أخت أمنا أم المؤمنين (مارية) (قلب مصر ينبض لا يموت)-!!

ويرى سيدنا محيى الدين بن العربى أن التصريح بالعلوم السرية هو من سوء الأدب ولا يليق بمقامات القوم كما أنهم لو صرحوا بالعلوم السرية لوقع الخلل فى نظام ترتيب الحكمة الكونية.. وبالطبع يعنى هنا التحذير من كشفها قبل وقتها.. أما وقد حان الوقت يا سيدنا ومولانا محيى الدين بن العربى فإننى أرى أنه من ألزم اللوازم وأوجب الواجبات نشر البشريات بين من يحاول المسخ الدجال ملك اليأس أن يزرع اليأس التام فى قلوبهم ليميتهم قبل أن يموتوا ويثبط هممهم فلا يقوموا!!.. وليس بالضرورة أن يكون التصريح بالكشف الصريح لكل ما ينبغى له التلميح إنما يكتفى بما يجب أن يكون به الكفاية فعدة قطرات من الماء المثلج البارد العذب كافية تماماً لرى لهب قلب حرقه الظمأ سنوات!!

فعن أحد أزمنة مصر الحديثة جداً يقول إبن عربى: (وترمى مصر بقوس الجور من جيم حتى يرده ميم رحيم، ويسلم وتسلم لحرف الحاء والنون فافهم).. ويقول عن بعض حقب مصر: (إذا نبتت شجرة الحنظل بالكنانة تثمر النفاق وتورث الشقاق وتفرق بين الرفاق ويسرى شوكها إلى الأفاق. فى ذلك إشارة بليغة تعلم إذا علمت أشخاص الشجرة وفى تخصيص الحنظل دون غيره لأنه مقصور النفع على بعض أمراض ليست على حكم الإطلاق، لأن الحنظل تقذره نفوس الحيوانات الناطقة والصامتة، نعم والإشارة للذم لا للمدح).

ثم يشير ابن عربى إلى (خروج عدل لا خروج زوال).. وقال المحقق للمخطوط : لإن خروج الزوال لا يبقى ولا يذر، وخروج العدل يبقى ويذر، لأنه يبقى التصريف على حاله، لكن تفنى النعوت الجورية بالنعوت العدلية، فلم يبق للخروج معنى إلا تغيير الجور بالقسط والعدل..

وفى جفر سيدنا على: (ويدور زمان على الكنانة يفجر بها الفاجر ويغدر الغادر ويلحد فيها أقوام يقولون إن هى إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر ويمحو الله

الخاسر بالظافر خلط صالحاً وسيئاً يقتله قاتل وهو على كرسى جيشه وتروح المفاتيح لحسن- وترى ما ترى الكنانة حرب فى السر من يهود يبغون لجندها الهلاك ينثرون بأرضها الموت غباراً نثراً ويذرون بالذاريات ليلاً وظهراً، حتى نيلها ابنه الأول كان يفخر أنه أطاع نبيا أخبرأن فى الجنة نهرا استودعه الله مصر فلم يبدل أو يسئ به شراً يريد يهود سكب الوباء به سكباً، وتملأ الطرقات نسوة عاريات ونصف عاريات، وكاسيات يرى الفاجر منهن ما يشاء، ونساء مؤمنات قانتات صالحات وتكثر المساجد ويزيد وينقص الراكع بها والساجد ويطوى أهل الكنانة القلوب على الصلاح فيغير الله ما تبعوا نداء حى على الفلاح واقرأوا إن شئتم ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون إن فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين﴾ هم خير من غيرهم من العرب يكرمهم الله بوفادتهم آل البيت برازخ من الجنة تفوح منها كرامة وعزة لمن يخرج سيف النبى ﷺ من غمده ترى نعت الصلاح فى سيما وجهه وتظهر دولته وبيت المقدس فى غلواء محنته ﴿والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾!!!.

وعند إبن عربى لمحات مما رأى واطلع فقال فى إشارات: (ويح القاهرة إذا حكمت العاهرة) (بكثرة الفساد يظهر حكم الإفساد).. (أما الكنانة فهى عش الأمانة إن سلمت من الخيانة، لأن رجالها نبال راشقة وأعينهم رامقة أما التخليط فمن جملة التفريط وإن قويت حرارة الميم أحرقت كل ذميم).. **(ولا ترى الكنانة الفرح الدائم إلا عند انتباه النائم).. (وتعمر القاهرة بالفئة الظاهرة)..**

(ويفوح شذا طيب الميم فلا يشمه إلا كريم، ذو عقل سليم)..

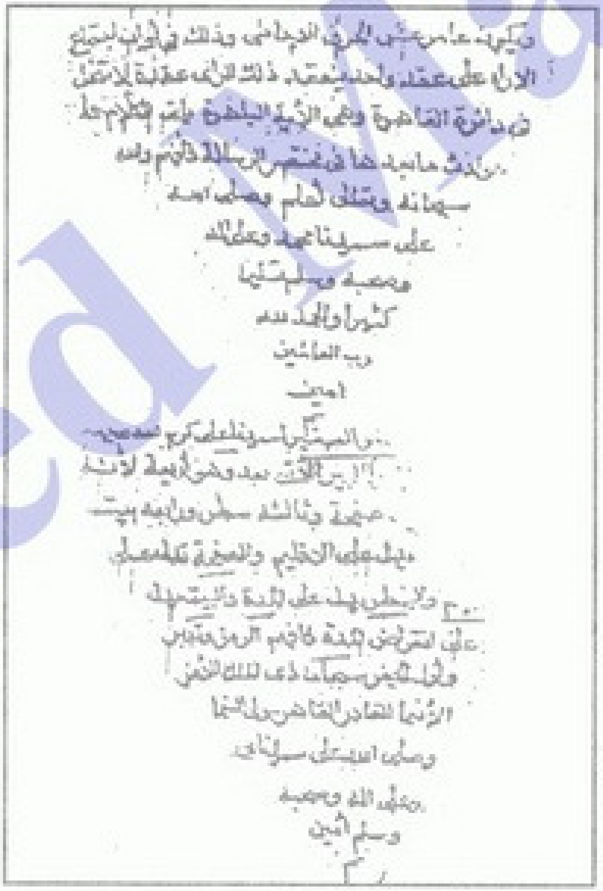
(ويملك سهام الكنانة: المهيئون لحفظ الأمانة).

وفى تنقلات الأحوال بمصر يقول إبن عربى: (إذا أخذت الغين الجامدة استحقاقتها تختلف أحوال القاهرة من الحوادث المتواترة ويختل نظام قطانها وتتغير أهوية أزمانها، وتنبت فيها شجرة الخلاف وتتفرق أغصانها فى الأطراف ويثمر عدم الاتفاق للإختلاف بين الجواهر والأصداف تلك شجرة الحنظل التى تقذرها النفوس وبظهورها تفشى المظالم والمكوس، ويتكرر حرف الطاء المترادف بالعكوس فالرجات مترادفة فالجيم

مخذول والألف مقتول والحاء ميم هان، والميم سيف مسلول يقتنص الأسود وأمره غير مردود وعلى يده نقض العدد وإرغام الأنف للوالد والولد واخراج فرقة بعض النواجد من شؤم رأيهم الفاسد ومناصحة الميم...).

(... والأرياح تختلف على اليمين والشمال. يالها من غنيمة ما أكثرها ونعمة ما أغزرها ونقمة على الأعداء الذين لا يتبعون الهدى ولا يسمعون النداء تلك الواقعة سبب تخريب بلاد الصليب وقيام الأطراف على جزيرة القليب.. هول وهول **إلا في قطر الكنانة فإن طالعها قد خص بالصيانة لا يقرها قاهر ولا يظهر عليها فاجر فهي محفوظة الأركان مخصوصة بالأمن والإيمان حتى تشرق الشمس من عين الروح...).**

(وتستمر الكنانة في حصن الصيانة وتقوى شوكة قطانها حتى لا يدخلها دخيل ولا يتصرف فيها بديل، رجالها الأعيان عدة الغين الجامدة غير المتحركة إذ آن أوانهم وتعينت أعيانهم شيدوا أركانها، وكشفوا أعوانها بالفرد القائم إذ ذاك، هو الميم بن الميم الأول وابن الحاء الأول والحاء الآخر، فيه سليمان، من الأحرار لا من العبيد.. رجاله رجال النجدة)!!.


على سيدنا محمد وعلى آله
كثيرا والحمد لله
رب العالمين
آمين
وسلم آمين

صورة طبق الأصل للصفحة المخطوطة

●● (ڤان آرثر) Van Arther حربية كندى زار مصر سائحاً والتقينا فى الغردقة الجميلة الفاتنة، وتصادقنا بعدما علم بشخصى وفكرى الذى شاع لديهم مقترناً باسمى بحمد الله عز وجل.. وصارحنى الرجل قائلاً: (**إن مصر لن تكون المملكة اليهودية التى يخطط لها اليهود.. فقد قرأت مخطوطاً باللغة العربية فى مكتبة بإحدى الجامعات الكندية أن مصر ستحارب اليهود وتنتصر عليهم نصراً مؤزراً.. وبعدها يحاول اليهود أن يملكوها تحت ستار (هدنة السلام) لكن ملكاً جديداً يخرج ويحاربهم ويعلن الجهاد المقدس ضدهم**)!!

ويستطرد الكندى: (وأعرف أن هذا الملك سيكون معه قائد من صعيد مصر وأنه به أدمة أى أسمر اللون وأنه حازم لدرجة الفتك بأى عدو للإسلام ولمصر، والملك رجل يكنى المنصور أبيض الوجه مشربا بحمرة أزهر الجبين كبير السن لكنه قوى الجسد وحاد الذكاء يقال له (صاحب مصر).. وهو يسبق خروج فتى من جزيرة العرب يسمى المهدى يفارق ملكه فى جزيرة العرب إلى القدس بعد أن يحررها فى حرب كونية كبيرة تخرب فيها نصف القدس وتسمى هذه المعركة معركة التل ذى المروج أو المرج ذى التلول ولدى اليهود والمسيحيين معركة هرمجدون)..

وبعد أن صوبت له بعض المعلومات: ختم الأستاذ الكندى آراءه قائلاً لى: « أنا شخصياً وبحدسى وخبراتى الآن لما نعايش لا أشك مطلقاً فى هذه النبوءات لأن كل الساحة أصبحت مهيأة لها.. وحرى بنا أن نقف حيث يقف الحق وهو للحقيقة والتاريخ من رجل مشهور ومغمور هو مع المسلمين أردنا ذلك أم أبينا.. شئنا نصر اليهود أو دمارهم فهذا هو الأمر الإلهى وأنا من المؤمنين بإرادة الله والتى ستكون هذه المرة إلى جوار المسلمين»!!

وأرى والله أعلم أن الرجل آدم الوجه هو أحد وزراء صاحب مصر، وأنه معاون له، وليس هو صاحب مصر، إنما هو ذراعه الباطشة، والعجب كل العجب أن الذى لا يريد أن يقتنع به بعض قادة العرب إن لم يكن كلهم أن اسرائيل لا يمكن أن تضمر الخير للغير.. كما أنها لا تقبل بدور المتفرج.. ولا بدور المقود.. لابد أن تقود الدنيا كلها للهاوية.. ولابد أن تكون هى المايسترو الذى يعزف أوركسترا (مخططات المسيخ الدجال) وفاء لدوره المنوط به..

ووفاء لدورها الذى إختارته منذ كانت إسرائيل بأن تكون هى (لبؤة الفوز فى سباقات التحدى الحضارى) وأن تكون هى القاعدة التى لا تنكسر فى سلسلة الأحداث الجارية بالشرق الإسلامى ومجريات السياسة العالمية!!

ولأن الإسلام هو (العدو الحقيقى) والمسلمون هم الأعداء الأقوياء، باعتبار كثير من المسيحيين عقيدتهم لا تصح إلا بوجود إسرائيل فإن مصر المسلمة تظل الشوكة الشجية فى حلقها والرمح النافذ إلى قلبها.. من ثم لابد من كسر مصر، لابد من تحطيمها.

ويعترف بعض رجال الموساد أن إسرائيل هربت المخدرات إلى مصر لأسباب مستقبلية ولكن الجريمة لا تفيد، فقد إنقلب السحر على الساحر حتى من كان المجتمع الإسرائيلى يظن فيهم المناعة اللاهوتية التوراتية وأنها لا محالة حائلة بينهم وبين الوقوع فى هوى وجاذبية المخدرات تبين أنهم مخادعون وأنهم أولى الناس بالعظة وبالعلاج!! فلا فرق بين حاخام ولا رجل سياسة ولا جندى.. فالأفيون الآن فى الكنيست وفى التخنيون وفى الجيش!!

ويلقى حاخام آخر التبعية على العرب فيقول: بعض العرب يقاتلوننا بأزهار الخشخاش، وخطأ الجندى الذى يواجههم أنه يحبهم ويحب ما يمنحونه له!!

ويعترف أحد المجندين اليهود لطبيب اسمه (شيلوه) بأنه موقن أن سنوات عمره مضت هباء وأن المستقبل لا يبشر بخير هذا إذا لم يقتل بحجر أو مدية أو سكين أو ماء مغلى من فتاة صغيرة!! ثم يعلق: (لا تلومونا إن تعاطينا المخدرات.. إذ لماذا لا نبحث عن وسيلة ما ولو وهمية لمعالجة القنوط الذى نحياه)!!

ويرى اليهود النابهون أن قلبهم على مستقبل إسرائيل اللاوردى.. فقد كانوا يتغنون فى الستينيات والسبعينيات أن المخدرات لا يمكن أن تطاول إسرائيل بل إن الكنيست سنة ١٩٨٨م أعلن حرب على المهربين بتأليف (الهيئة العليا لمكافحة المخدرات) فإذا بنفس الهيئة تتحول إلى راعى للمخدرات ومهربى المخدرات، إلى درجة أنها هى التى تقوم بالباطن بإعادة تنظيم شبكات التهريب داخل ما يسمى بالمصطلح الإسرائيلى الخط الأخضر (وهو الحدود الإسرائيلية قبل سنة ١٩٦٧م)، بل تولت هذه الهيئة أمور

المصالحات العجيبة بين اليهود والعرب فى حيفا ويافا وعكا والقدس كما تولت نشر المخدرات فى دوائر محددة مثل شمال تل أبيب (بلدة اسمها الطيبة) ومحطة ايلات السياحية على البحر الأحمر لتكون مصدرا لنشر المخدرات لتدمير شباب الأردن ومصر لأنها على الحدود معها.

ولعل أحد الأسباب الرئيسة فى تعنت إسرائيل فى مسألة تسليم طابا لمصر، هم بارونات المخدرات اليهود، الذين حركوا الساسة والخبراء الإستراتيجيين كقطع الشطرنج ليصروا على الإحتفاظ بشريط طابا الضيق على البحر الأحمر حيث قرية المدمنين السياحية أو المنتجع الرسمى للمدمنين القادمين من شتى جهات العالم!!

ومع أن اليهود هم أول من يستعمل هذه الحرب القذرة ضد العرب ،فإنهم كعادتهم يلبسون الباطل بالحق ويكتمون الحق وهم يعلمون فالدكتور (طاراب) يقول إن مصر تحاربنا بالمخدرات لأن مفكرى مصر وساستها يعلمون، أن اليهودى من أجل المخدرات يمكن أن يصبح أى شئ، بل لا مانع لديه أن يصبح عربيا؛ فالمخدرات تلغى الفوارق مادامت الأنوف متشابهة!! ويجب أن تحذر دولتنا فحين تكون هناك ثغرة للمخدرات داخل الكيان اليهودى فإنه لا يتسلل الباعة عبرها وحسب بل يجب أن نبحث عن الجواسيس المصريين!!

ومعلوم أن المصريين براء من هذه النوعية من الحروب.. فهذا الأسلوب يليق بالإسرائيليين لا بالمصريين، والمصرى يعلم أن المجتمع اليهودى مجتمع صغير متوتر يدعى القوة مع أنه بالون منفوخ بالهواء الأمريكى لا أكثر ولا أقل، بل البالون نفسه صناعة أمريكية!! والمصرى يعلم جيدا أن اليهودى عدو اليهودى.. بل اليهودى عدو ذاته التى بين جنبيه.. وأنه لا محالة هالك إن لم يكن اليوم فغداً!!

وأنا أقولها بالنيابة عن مصر والمصريين: إن المخدرات هى المسيح المنتظر البديل لليهود.. إلى حين مجئ مسيحهم هذا الذى سيملأ الدنيا بمخدرات أخرى، سيقانها الكذب والخدع العلمية وجذورها الضلال والحقد وزهورها الدمار والكراهية والإباحية والمخدرات وكل الموبقات!!

والعين الإسرائيلية من خلال الهيمنة البريطانية قديماً لم تخطئ مصر أبداً.. ف (بريطانيا عرضت عام ١٩٠١م على اليهود منطقة العريش لإقامة وطن قومى لهم فيها ثم عادت وسحبت العرض ثم حاولت المنظمات الصهيونية عام ١٩٠٢ إقناع بريطانيا بمنحهم شبه جزيرة سيناء وركز هرتزل فى خطابه أمام المؤتمر الصهيونى السادس سنة ١٩٠٣م على مباحثاته مع السياسى البريطانى (جوزيف تشمبرلين) بصدد مشروع الاستيطان اليهودى فى شبه جزيرة سيناء ولكن بريطانيا لم تقبل، ومكثت البعثة اليهودية فى سيناء نحو شهر وأتمت تقريرها فى الإسماعيلية فى ٢٦ مارس سنة ١٩٠٣م واقترحت البعثة أن تمنح الحكومة المصرية هرتزل أو الشركة التى يؤسسها حق احتلال الأرض الكائنة شرق قناة السويس والتى يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق الحدود العثمانية وتضم هذه الحدود رقعة كبيرة من شبه جزيرة سيناء كما تضم خليج السويس ومنطقة العقبة وتحديد مدة الإحتلال لتكون ٩٩ عاماً، ولا تخضع هذه الأراضى ولفترة خمس سنوات لأى ضرائب وبعد استيفاء تلك المدة تدفع الشركة ما يعدل نصف ايرادها السنوى وللشركة الحق فى تجديد الإمتياز لمدة ٩٩ سنة أخرى، وكانت البعثة الصهيونية قد إقترحت لحل مشكلة المياه فى سيناء أن يؤخذ الزائد من مياه النيل فى وقت الفيضان ويوصل من تحت القناة بسحارات إلى سيناء).(٢٣)

لست أدرى لماذا أصر كثيرٌ من السادة المفكرين ببلادنا العربية والسياسية على أن (ايهود بارك) ليس نيتانياهو وأنه فقط يحاول ارتداء عباءة نيتانياهو الذى اشتهر بالثعلب المراوغ صاحب التصريحات الكثيرة والوعود المعسولة دون أن يتحرك شبراً على أرض الواقع نحو سلام حقيقى.. ثم كشف(باراك) عن وجهه الكالح كمجرم حرب، وتلاعب بالأمة العربية، ثم قذف فى مرماهم بكرة اسمها (شارون) الجزار المأفون.

أن (باراك) هو (نيتانياهو) هو (شارون).. هم كلهم وسائر المتصهينين خدم الرب الإسرائيلى الصالحين فى عينيه، ولا يمكن أن يكون الإسرائيلى المتصهين صالحاً فى عين الرب إذا صنع سلاماً مع قوم الإله الإسرائيلى خلقهم ليكونوا عبيداً وإماء لليهود شعب الله المختار!!

---

(٢٣) العرب إلى أين؟!.. ل. د/ زكريا حسين، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م، طبع ونشر المكتب المصرى الحديث، انظر ص٢٨.

هل ينسى التاريخ أن (باراك) تخفى فى ثوب امرأة ليدخل منازل مناضلين فلسطينيين مقيمين فى لبنان ليتولى بنفسه عمليات الاغتيال، ونجح بالفعل فى قتل ثلاثة منهم.. وهل ينسى التاريخ أن السفاح شارون داس جنودا مصريين بالدبابات وهم أحياء، وأنه صاحب ثغرة الدفرسوار، وأنه صاحب اجتياح لبنان وارتكاب مذابح عظمى بها.. وأنه أخيرا سبب الفتك اليومى بإخوتنا بفلسطين وأنه صاحب التهديدات اليومية لمصر والمصريين!!

وهل ينسى التاريخ أن مجلس الحرب الإسرائيلى أعلن سنة ١٩٥٦ فى نهايتها أى بعد فشل العدوان الثلاثى عن ضرورة إيجاد أسباب لحرب قادمة تجهض القوة المصرية ليتم تحييدها من أجل تثبيت أركان دولة إسرائيل على الصعيد العالمى والإطار المحلى كخطوة مرحلية فى الطريق لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى!!!

وإجهاض القوة المصرية هدف استراتيجى أول لأى تحرك إسرائيلى منذ زرعت بالمنطقة لأن نتائج مثل هذا العمل ستأتى بثمرات خطيرة ابرزها:

١ - إفقاد الشعب المصرى الثقة فى جيشه وقدراته، وبالتالى يفقد الشعب المصرى الثقة فى نفسه.

٢ - إفقاد الشعوب العربية الثقة فى مصر نهائياً باعتبارها الأب الروحى لهم مما يسهل إنهيار العالم العربى كله.

٣ - على الصعيد المقابل يتوافر لإسرائيل الدفع المعنوى والمساحة الزمنية والعلو الإعلانى لفرض ما تريده إسرائيل من أفكار أو واقع على العالم كله.

٤ - تحقيق الحلم الكبير بإعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل وبناء الهيكل السليمانى.

٥ - سهولة تحقيق الوعد الإلهى لهم بإنشاء إسرائيل الكبرى.

٦ - إعلان تأسيس إمبراطورية يهودية عالمية.

●● ومع أن البند السادس هو آخر البنود فى وثيقتهم السرية إلا أنه صيغ هكذا كآخر حلم من أحلامهم، حتى إذا ما شاع أمر هذه الوثيقة كان هذا ترتيباً منطقياً لدى أى

قارئ عالم بمطامع اليهود إلا أن الحقيقة المؤلمة والواقع البشع أن هذا البند الأخير كان أول البنود تحقيقاً على صعيد الواقع الدولي ولكن بأسلوب سري يتناسب وطبيعة السرية التي يفرضها ملك اليهود المنتظر على نفسه.

كان يمكن لمصر من الخمسينيات أن تتحول إلى دولة عظمى وكانت قادرة على أن تكتل من حولها كل القوى الإقليمية وأن تملأ بنفسها وثقلها الفراغ السياسي الذي حدث باختفاء بريطانيا وفرنسا من تلك البقعة الممتدة من المحيط الأطلسي حتى المحيط الهندي ليس فقط في المنطقة العربية بل أيضاً الدول الأخرى التي تحيط بالمنطقة، والتي كان يجب أن تدور في فلك القوة الجاذبة العربية وحتى حدود باكستان شرقاً ودون استثناء وسط أفريقيا جنوبا.(٢٤)

ولكن قدر مصر كان مع بلاء عظيم.. قيادة لا تعي (معنى كلمة مصر).. وإدارة خرقاء لا تعي الدور المنوط بمصر.. وشعب مغلوب على أمره محكوم بالبوليس السري وعملاء الشيطان.. وأعداء يتربصون بمصر كيد الليل والنهار.. ثم ممارسات لجان وهيئات تعمل لصالح الحاكم المطلق الفرد المستبد ،وبعض مراكز القوى الملتفة حوله ،المسبحة بحمده ليل نهار تمثل ذروة الإرهاب والإذلال والإهانة واغتيال كرامة الشعب المصري بل حتى ذاتيته التي سماه الله عز وجل بها. فتحول المصريون إلى شعب (الجمهورية العربية المتحدة) الذي وصف الله عز وجل بلده بقوله عز وجل: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾.

هذا الرجل الأخرق المسمى (جمال عبد الناصر) الذي وضع بعناية أمريكا الدجال، كان هو وإدارته السبب نفسه في أن يعيش الشعب المصري أوهام تحول مصر إلى دولة صناعية كبرى فصنع صاروخي الظافر والقاهر اللذين على رأي أستاذي أ. العلامة محمود عبد ربه يرحمه الله كان مصير أحدها أنه وقع على بعد أمتار معدودات بعد إطلاقه، والآخر مازال يبحثون عنه حتى الآن أين ذهب؟!!

وهو نفسه وإدارته السبب في أن توصي لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ

---

(٢٤) د. حامد ربيع . نظرية الأمن القومي، دار الموقف العربي، طبعة سنة ١٩٨٤، ص٣١٩.

الأمريكى فى ١٩ إبريل سنة ١٩٦٥م بإيقاف أى مساعدة لمصر، وفى صيف نفس العام أعلنت الدول الغربية الكبرى إيقاف جميع القروض لمصر.

وهو الرجل نفسه وإدارته اللذين باعا سرا سنة ١٩٦٦م لسويسرا ما مقداره (٢٧ طناً من الذهب) لأحد البنوك اليهودية هناك.. ليحصل على عملة أجنبية مع تزايد حاجة القوات المسلحة التى خاضت حربا لا معنى لها فى اليمن.

وهو الرجل نفسه وإدارته اللذين توجها قلباً وقالباً للإتحاد السوفيتى ودول المعسكر الشرقى وأدخلوا الإلحاد فى مصر لأول مرة منذ عهود الفراعنة بل منذ خلقها الله عز وجل!!

ونجحت خطة المسيخ الدجال فى الإنتقام المبدئى من مصر من خلال عبد الناصر وحكومته.. فـ (رغم كل ما قدمته الكتلة الشرقية من قروض ومساعدات إلا أنها لم تكف لتغطية نفقات الميادين المصرية الثلاث وهى:

الدفاع ويدخل فيها النفقات الباهظة اللازمة للإبقاء على ٥٠ ألف جندى فى حملة اليمن، وميدان التنمية والتقدم: وخاصة البرنامج الطموح الخاص بالتصنيع.

والميدان الثالث: وهو الإنفاق على الإحتياجات والمطالب الجارية للقوات المسلحة التى رفض الرئيس عبد الناصر أن يقلل منها والتى وصلت فى سنة ١٩٦٥م إلى نسبة حوالى ١٢٪ من إجمالى الدخل القومى بما يعادل ٢٥٠ مليون جنيه والذى أرتفع سنة ١٩٦٧م إلى ٣٠٠ مليون جنيه لمواجهة متطلبات الدفاع وشراء الأسلحة وبالتالى لم يكن أمام عبد الناصر بديلاً سوى إختصار خطط التنمية وفى نفس الوقت يحمل الشعب بعض الأعباء برفع الأسعار والحد من الكماليات وزيادة الضرائب مع تأجيل الخطة الخمسينية الثمانية والتى كان مخططاً لها أن تبدأ فى يوليو سنة ١٩٦٥م ثم ألغيت نهائياً وأستبدلت بخطة أخرى مؤقتة أقل طموحاً فى سنة ١٩٦٧م لمدة ثلاث سنوات وأخذ الوضع الأقتصادى يزداد سوءاً على مر الشهور ومع الزيادة المضطردة فى السكان وخريجى الجامعات زادت فيه قوة العمالة فى وقت لم يعد فيه التطوير كافياً ليهيئ فرص العمل.. وقد خلق ضغط العمل المتزايد مشكلة عظمى من البطالة المقنعة وخاصة فى الوظائف المدنية والتى كثرت

بدرجة كبيرة الأوامر الحكومية لمديرى المصانع أو للمصالح الحكومية لفرض عمالة زائدة تمتص قدراً كبيراً من الحجم الكبير المتزايد من البطالة فى صورة غش جماعى ألزم الحكومة نفسها بإيجاد فرص عمل لهم لتحاشى القلق والتوتر الإجتماعى.. هذا إلى جانب أن التصنيع الذى كان محط آمال مصر والذى سخرت له معظم إقتصادياتها لتتمكن من تنفيذ البرنامج الصناعى سريعاً، قد أصبح من الضعف بالشكل الذى معه لم تستطع السوق المحلى التمكن من إمتصاص الإنتاج المصرى، نظراً للضعف الحاد الذى وصل إليه الدخل السنوى للمواطنين الذين غدواً بالكاد يعيشون على الكفاف).(٢٥)

ويعجبنى تعليق اللواء الأستاذ الدكتور (زكريا حسين) مدير أكاديمية ناصر العسكرية الأسبق ورئيس هيئة البحوث العسكرية الأسبق على (جمال عبد الناصر) : (هذا هو الزعيم المصرى العظيم الذى أفلس مصر وأفقدها الدور القيادى الفاعل فى المنطقة العربية وحولها من دولة غنية فى وسط عالم عربى فقير إلى دولة فقيرة فى وسط عالم عربى غنى) !!(٢٦)

ولأن حسابات حكومة العالم الخفية كانت من الدقة بمكان، لم يفت هذه الحكومة أن فكرة إتجاه مصر للتصنيع ربما تنجح بعد عبد الناصر، ولأن الزمن غير مضمون المفاجآت كان لابد من جعل إرتماء مصر فى حضن روسيا عاملاً ثانياً فى هدم فكرة التصنيع المصرى ووقف عبارة (صنع فى مصر) بعد توقف المساعدات الدولية من أمريكا والعالم الغربى لمصر..

فلم يكن عبثاً أن يتوقف مشروع إنتاج صاروخى (القاهر) و(الظافر) الوهميين أمام عرض مغرى للغاية من الصواريخ التكتيكية أرض - أرض (من طراز لونا) مما يوفر لمصر شكلا لا موضوعا، وزيفا لا حقيقة: المال والوقت والجهد..

ولأن القيادة ساذجة وسطحية فضلاً عن عمالتها التى لا أشك فيها سقطت فى الفخ بسهولة أو بإرادتها!! بل توقفت مصر أيضاً عن تصنيع المقاتلة القاذفة المعروفة باسم

(٢٥) د. زكريا حسين. الهرب إلى أين؟!. مرجع سابق. ص١٢٦، مع التصرف.

(٢٦) نفس المصدر ص١٢٩.

(مشروع إنتاج الطائرة القاهرة) بعد أن قطع شوطاً كبيراً فى مجال تصنيعها بعدما قدم الروس عروض توريد للميج ٢١، بأعداد هائلة وتسهيلات فى الدفع وأسعار شبه مجانية ليتوقف التفكير المصرى فى الإستقلالية بإنتاج السلاح تحت دعوى (توفير الجهد والمال)، مع أن الذى لا يملك تصنيع سلاحه فى العادة لا يملك رغيف خبزه ومن لا يملك رغيف خبزه ففى العادة لن يملك حريته!!!

وكان من أعظم نتائج حرب سنة ١٩٦٧م أو بالمعنى الأدق (خيانة سنة ١٩٦٧م): (استيلاء القوات المسلحة الإسرائيلية على مدينة القدس الشرقية والتى كانت حتى هذا الوقت مغلقة فى وجه الإسرائيليين منذ حرب سنة ١٩٤٨م..

ثم قامت إسرائيل فى ٢٨ يونيه سنة ١٩٦٧م بضمها رسمياً إليها متحدية بذلك قرارات مجلس الأمن..!!

وكان إحتلال مرتفعات الجولان السورية يعنى أن المستوطنات الإسرائيلية فى وادى الحولة والتى ظلت تعانى مراراً من قصف المدفعية السورية لمدة ١٩ عاماً قد أصبحت الآن بعيدة جداً عن مرمى هذه المدفعية..

كما أن الإستيلاء على الضفة الغربية لنهر الأردن هيأ لإسرائيل خطاً دفاعياً إستراتيجياً فى مواجهة هجمات الفدائيين الفلسطينيين عبر الحدود الأردنية الإسرائيلية.

أما المكسب الأعظم فهو إحتلال شبه جزيرة سيناء (٦٠,٠٠٠كم٢) مع وجود قناة السويس فى نهايتها، مما يجعلها منطقة عازلة ضخمة تؤمن إسرائيل ضد أخطر قوة عربية إن لم تكن القوة الوحيدة العربية التى تضع إسرائيل كل الحسابات من أجلها!!

يجب أن نأخذ العبرة من التاريخ.. فالإدارة الروسية وليس الشعب الروسى المغلوب على أمره والامريكان واحد قلباً وقالبا مع إسرائيل ضد مصر.. فالروس اغلبهم سيدخل فى الإسلام!!

فكم تتالت وعود الإدارة الروسية بتسليح مصر بعد وفاة عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر

سنة ١٩٧٠م.. دون جدوى!! وكم حاول السادات إحراجهم بعد معاهدة صداقة وتعاون بينهم وبين مصر إلا أن المماطلة السوفيتية استمرت بضمان استمرار حرمان مصر من الأسلحة الهجومية.

وحتى لا تتجه مصر وجهة أخرى.. فقد قامت موسكو بدور المخادع الأكبر فأعلنت عن زيارة لوزير الدفاع السوفيتي إلى القاهرة فى ١٤ مايو سنة ١٩٧٢م، وبالفعل قام المارشال (أندريه جريتشكو) بهذه الزيارة تحت دعاوى التواصل من جديد وإنقاذ العلاقات!! ثم تبين أن الأمر لم يكن أكثر من كسب أكثر للوقت إذ رفض (جريتشكو) الموافقة على بيع أسلحة هجومية لمصر.. **وليتأكد أن هناك (من يحكم روسيا غير الروس) رفض الرجل أيضاً بيع قاذفات قنابل بعيدة المدى لمصر!!**

قابل هذا إعلانات روسية متجددة عن أن الروس لن يتخلوا عن مصر مما دفع الرئيس السادات فى أوائل يونيه سنة ١٩٧٢م إلى إرسال رسالة إلى (بريجنيف) تتضمن سبعة أسئلة محددة تضع الإدارة الروسية بين قوسى الحقيقة!!

ولأن الأمر هذه المرة أصبح شديد الإعلان عن النية المضمرة أهملت الإدارة الروسية الرد شهراً كاملاً وبعض شهر إلا أنهم ردوا يوم ٧ يوليو سنة ١٩٧٢م ردوداً عائمة، أكدت على موقفهم السابق من تحجيم مصر آلياً!!

وهكذا ترك الاتحاد السوفيتى مصر ولا يوجد تفوقاً ليس فقط كمياً فى أعداد الطائرات الإسرائيلية بل أيضاً تفوقاً نوعياً.. فالموجود من الطائرات بمصر لا يجعل هناك وجهاً للمقارنة بين خواص الطائرات المصرية القديمة الطراز وخواص الطائرات الإسرائيلية الحديثة المزودة بالأجهزة الإلكترونية المتطورة ومن هنا فقد كان الفارق كبيراً من ناحية السرعة والمدى والقدرة على الاستمرار فى الجو والتسهيلات الملاحية وحمولة القنابل التى تتزود بها الطائرات.. كما رفض السوفييت تقديم الطائرة الهجومية لمصر أو رفع كفاءة ما لديها من مقاتلات، ومقاتلات قاذفة برفضهم إجراء العمرات اللازمة للمحركات مع امتناعهم تماماً عن تزويد القوات المسلحة بمطالبها العاجلة، سواء فى مجال الحرب الإلكترونية أو مطالب رفع كفاءة القوات البحرية أو متطلبات القيادة

والسيطرة الآلية الحديثة إلى جانب النقص الكبير فى الذخائر والصواريخ التى لا تكفى لإدارة عمليات هجومية تمتد إلى حتى ١٥ يوماً من القتال)..

وللحق والحقيقة فإننى أبرىء الشعب الروسى من سائر حماقات وكل أنواع كيد الإدارات الحاكمة له، والتى اضرته هو ذاته قبل أن تضر بالغير، فالروس شعب فيه خير، وعقولهم بكر لو وجدت دعاة الإسلام!!

●●●

وعداء إسرائيل لمصر هو عداء للعرب عموماً بلا استثناء..

لقد حاول (شيمون بيريز) البولندى الأصل على مدى عشر سنوات أن يبرز كواحد من أعظم الدعاة الإسرائيليين للسلام مرتدياً قناع التحضر مع أن قلبه حفرة ضخمة ملأى بأفاعى الحقد!! ويوم كان عضو مؤتمر شرم الشيخ الدولى لصانعى السلام الذى عقد فى شهر إبريل سنة ١٩٩٦م، كان يدك الجنوب اللبنانى بحملة إجرامية سميت لدى اليهود (عناقيد الغضب) ولدينا نحن العرب (مجزرة بلدة قانا بجنوب لبنان) التى لم تترك حتى الأطفال الذين لجأوا إلى أحد مبانى الأمم المتحدة فأحرقوا المبنى بالأطفال بالقنابل الحارقة..

كذلك فى دافوس أو المنتدى الدولى الإقتصادى بـ (دافوس السويسرية) الذى انتهت أعماله يوم الثلاثاء (١/ فبراير/ سنة ٢٠٠٠م) لم يستطع (بيريز) أن يوارى وجهه القبيح الأسود فقام بعقد مقارنة بين إسرائيل والأمة العربية لا تنقصها الوقاحة فقال: (إن إسرائيل بقعة مضيئة غنية وسط محيط من الفقر والقذارة فى العالم العربى)!! ولولا أن عمرو موسى ألقى الحجارة فى نفس اليوم وضربه بحذائه على أم رأسه لتمادى فى الأمر فعاد يصرح فى اليوم التالى أنه لم يقصد الإشارة فى مقارنة بين إسرائيل والعرب إنما أراد أن يوضح فكرته الخاصة بأن الوقت ليس إلى مصلحة من لا يأخذ بأدوات العصر وعلومه ومفروضاته وضرورة الدخول فى تعاون إقليمى!! ولكن السيد / عمرو موسى عاد مرة أخرى يلقمه بالحجارة ولدينا منها فى مصر ما يكفى لابادة اليهود دون ضربة نووية قائلاً: (إن الرأى العام فى المنطقة العربية لن ينتقل إلى تعاون اقتصادى مع إسرائيل أو

أى تعاون فى أى مجال من المجالات دون أن يسبق ذلك سلام حقيقى وعدالة حقيقية وشعور عام بالإرتياح الحقيقى)!!! وعمرو موسى سيد من يعلم أن هذا لن يحدث على الإطلاق لأن التاريخ الإسرائيلى والممارسات الإسرائيلية يتعاضدان فى تأكيد أن إسرائيل لا تصبح إسرائيل إلا إذا قتلت ونهبت وسرقت ودمرت وجعلت من الآخرين خدماً وعبيداً لها!!!

و(شمعون بيريز) لم يكن بدعاً فيما قال.. بل لو قال غير هذا ما كان شمعوناً ولا بيريزاً.. فالمرء لا يمكن مهما تلون إلا أن يكون ذاته.. ومهما لبس من أقنعة أو غير من جلود وأزياء ،فإن القلب هو القلب والعقل هو ذات العقل!! وبيريز هو ككل يهودى مخلص للصهيونية أو الفكر التوراتى لا ينفك عنهما!!!

وفى شهر فبراير سنة ٢٠٠٠م انعقد المؤتمر الإقتصادى الرابع للشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى العاصمة الروسية موسكو.. وأبرز حاضريه إسرائيل!!! فهى فى العادة لا يمكن أن يفوتها منتدى أو مؤتمر اقتصادىً فى مكان ما بالعالم ولو فى جحر ضب!!

والذى يهمنى هنا أن اشير إلى أن أول إنعقاد لهذا المؤتمر كان فى شهر أكتوبر سنة ١٩٩٤م، فى الدار البيضاء بالمملكة المغربية برعاية الملك الحسن الثانى، وكانت مفاجأة المؤتمر الهيمنة الكبرى عليه من الوفد الإسرائيلى الذى كان أكبر الوفود الحاضرة على الإطلاق بصورة لافتة جداً للإنتباه، ومثيرة لشتى الخواطر . وكان الوفد الإسرائيلى برئاسة إسحاق رابين نفسه بحضور ١٣٠ عضواً إسرائيليا بينهم سبعة من الوزراء والباقى أعضاء بينهم أربعون عضواً من خبراء فى الشئون الاقتصادية مما أكد أن الباقين هم رجال مخابرات وأمن وتجسس وكانت مفاجأتهم أنهم مع أن هذا المؤتمر أول مرة يعقد تقدموا للمؤتمر بـ ١٤٥ مشروعاً من المشروعات الاستثمارية الكبرى كالكهرباء والمياه والاستثمارات الصناعية والصحراوية والمصرفية والتى تتجاوز تكاليف تنفيذها ما يزيد على ٥٠ ملياراً من الدولارات الأمريكية!! فكأن المؤتمر الذى عقد فى العاصمة التجارية للمغرب عقد من أجل إسرائيل وكانت إسرائيل هى عروس الحفل الأكثر جمالاً

وغنوجة!!

وتاريخ (بيريز) حافل بالعداوة للعرب وتنكره لحقوقهم منذ كان يعمل مع (بن جوريون) قبل إنشاء الدولة الإسرائيلية رسمياً وبعد إنشائها!! ومن ينسى نذكره.. فقد عمل مديراً لوزارة الدفاع وأشرف على تسليح جيش إسرائيل المسمى (تزاحال).. واشترك فى كل الحروب ضد العرب ومصر بالذات وكان عضوا إتفاقية (سيفر) من بن جوريون وموشى ديان تمهيداً للعدوان الثلاثى على مصر وأشرف على البرنامج النووى الإسرائيلى منذ بدايته وبعد الأيام الأولى لإنشاء الدولة العبرية والمتابع الأول والمحمس لسائر المجازر ضد العرب والمسلمين!!

ولا يمكن ونحن نذكر بتاريخ الرجل ضد أمتنا أن نغفل ذكاءه الدعائى فقد أصدر كتاباً نشره فى كل أنحاء الدنيا بعنوان (الشرق الأوسط الجديد) قدم فيه صورته للبشرية جمعاء بأنه داعية للسلام متفرد.. وأنه حمامة وديعة لا تتمنى أن تعيش وسط الصقور سواء أكانوا عرباً أو يهوداً مع تركيزه أن اليهود طوال تاريخهم كانوا الحمائم المظلومة والمذبوحة والمقهورة والمطرودة وأنهم دائماً كانوا لاجئين ولذلك فهم اليوم يحملون فى ذاكرتهم الجماعية تاريخ المظالم التى تعرضوا لها عندما انتزعت بلادهم فلسطين من أجدادهم مرتين فتعرضوا على مدى خمسين جيلاً للذبح والقتل وعذاب الإبادة الجماعية Holocoust وأن الأجيال لم تتحمل كل هذا العذاب إلا من أجل شئ وحيد هو العودة للوطن!! ويؤكد بيريز للدنيا كلها أن العرب لم يكونوا لاجئين يوماً من الأيام بل بعض العرب تركوا ديارهم فى فلسطين سنة ١٩٤٨م وما قبلها بحثاً عن الأفضل ولم يحدث لجوء بالمعنى الحقيقى المراد به التشرد إلا للبعض والسبب هو القادة العرب لا اليهود ،فالعرب هم الذين دعوهم للنزوح من بيوتهم حتى ينشئوا ساحة للقتال فارغة من السكان متوهمين أملاً واهياً فى أنهم سيكسبون الحرب كما أن القادة العرب يتحملون فى ذات الوقت مسئولية الإبقاء على المشكلة التى خلقوها بأنفسهم لأن البلاد العربية وقادتها وشعوبها لم يستقبلوا اللاجئين العرب مع أنهم إخوانهم بنفس روح المحبة والإيثار والبذل والإخاء الذى أبدته إسرائيل تجاه أبنائها لاجئى الحرب اليهود فإذا كان عدد الهاربين من

العرب خلال حرب سنة ١٩٤٨م حوالى ٦٠٠ الف فلسطينى شعروا بالغربة والمهانة لأن اخوانهم لم يحسنوا وفادتهم فإن إسرائيل استوعبت نفس العدد من اليهود الذين طردوا من البلاد العربية استيعاب الأخ لأخيه بالحب والبذل والعطاء وبث مشاعر اللطف والكرامة!! ولا يخفى على ذى فطنة المعانى التى أراد (بيريز) إعلانها على العالم كله من تأخر العرب وارتفاع روح الأنا ونفور الأخ من أخيه وروح النذالة السائدة والبخل واهانة أحدهم الآخر، والشماتة فيه، فى نفس الوقت الذى استعلنت فيه أخلاق اليهود من حب واسع وكرم غامر وشيوع روح الجماعة والأخوة والبذل والإيثار والكرم الحاتمى. أما غباء القادة العرب وعدم قدرتهم على سياسة الأمور واستيعاب الأحداث والتعرف على قدرات الخصوم أو الآخر عموماً فحدث ولا حرج. فالذين خلقوا مشاكل لشعوبهم لا يستغرب منهم خلق مشاكل أخرى لإخوانهم أو جيرانهم حتى إن كانوا أبناء قومية واحدة!!

ملك اسمه (عبد الله)..
هو آخر من يحكم الحجاز قبل خروج المهدى
خليفة المسلمين وفاتح العرب!!

.. «من يضمن لى موت عبد الله أضمن له المهدى أما إنه إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام.

قال أبو بصير: فقلت: يطول ذلك؟!

قال: لا»

هذه الرواية عن أبى بصير عن الإمام الصادق رضى الله عنه وأوردها المحدث (محمد باقر المجلسى المتوفى سنة ١١١١ هـ فى كتابه الضخم (بحار الأنوار)..

وولاية (عبد الله) لن تحدث بهدوء فهناك من إخوته من ينازعه الأمر فالأحاديث عديدة ومتواترة بأن ظهور المهدى عليه السلام يكون على أثر موت حاكم أو ملك أو خليفة وحدوث اختلاف على من يكون بعده وحصول أحداث داخلية غير متوقعة مصاحبة للحدث مما يجعل الحجاز فى حالة فراغ سياسى..

❖ ففى الحديث الذى رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها أن

رسول الله ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه الناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام».

● وفى رواية بمخطوط (الملاحم والفتن) لرضى الدين أبى القاسم على بن موسى بن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤هـ: «ألا أخبركم بآخر ملك بنى فلان؟ قتل نفس حرام فى يوم حرام فى بلد حرام والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، مالهم من ملك بعده غير خمس عشرة ليلة»!!

● وعن الإمام الصادق رضى الله عنه فى (بحار الأنوار) أنه قال: (بينا الناس وقوفاً بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة (وفى رواية مخطوط آخر ناقة) ذعلبة ويخبرهم بموت خليفة عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعاً)!!

والذعلبة: الخفيفة السريعة كناية عن السرعة القصوى فى نقل الخبر وتبشير الحجاج به وتوصيله إلى أهل الجمع فى عرفات الله..!! ويقول العلامة على الكورانى فى عصر الظهور: (والظاهر أن أسلوب إيصال الخبر مقصود فى الرواية وورد فى رواية أخرى أنهم يقتلون هذا الرجل صاحب الناقة الذعلبة الذى ينشر الخبر بين الحجاج فى عرفات)!! ويقينى أن الخبر سينتقل من أحد ضباط الداخلية بجزيرة العرب (السعودية مؤقتاً) يركب حوامة، أى طائرة هليكوبتر، أو سيقدم بسيارة من سيارات الدفاع المدنى الشهيرة هناك بالسرعة أيام الحج!!

●● والحقيقة والله شاهدى أننى أحب الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، وأرى فيه الغيرة الصادقة والوطنية المخلصة.. وأيام كنت بالمملكة السعودية كنت أخشى عليه الدوائر الأمريكية بسبب تصريحاته الشجاعة، ولا أنسى يوم صرح لصحيفة فرنسية أن الأمة العربية بالإسلام الحق هى سيدة العالم، وأغنى بقعة فى العالم!! وأغلب أن ولاية سمو ولى العهد السلطة سيعقبها قرارات شجاعة منه تكون محل الخلاف، ولعل أبرزها إعلان تغيير المسمى إلى مثل ما سمى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه البقعة جزيرة العرب، فتكون مثلاً (مملكة جزيرة العرب المحمدية)، تماماً كما اعاد السادات وجه

مسمى مصر المشرق إلى مكانه السليم.. فضلاً عن قرارات أخرى لصالح الأمة الإسلامية، مما سيجعل أمريكا تكرر ما فعلته مع الملك فيصل المخلص يرحمه الله!!

❖ وعن الإمام الرضا رضى الله عنه قال: «إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين. قلت والراوى هنا اسمه البيزنطى: وأى شئ يكون الحدث؟! قال: عصبية (غضبة) تكون بين الحرمين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً)!! أى: يقتل أحد الملوك أو الزعماء أو الأمراء خمسة عشر شخصية من ذرية ملك أو أمير معروف، فتثور العصبية داخل هذه الأسرة الحاكمة، كما نص أبو بصير فى روايته: «ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بن فلان» مما يؤكد أن أصل الصراع سيكون بين أطراف أو رؤوس الأسرة الحاكمة ذاتها والتى تعانى من مواقف حرجة أو أوضاع داخلية شديدة البأس بل حتى أوضاع الحج ذاتها كل عام تتأزم عما قبله!! وقدروى ابن حماد فى مخطوطته أكثر من عشرين حديثاً عن الأزمة السياسية الحجازية والصراع على السلطة وحدوث أحداث سابقة ولاحقة لموت (عبد الله) كلها أخطر من بعض، ففى رواية سعيد بن المسيب قال: (يأتى زمان على المسلمين يكون منه (فيه) صوت فى رمضان وفى شوال مهمهة وفى ذى القعدة تنحاز فيها القبائل إلى قبائلها وذو الحجة ينهب فيه الحاج، والمحرم وما المحرم؟!!)!! وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إذا كانت صيحة فى رمضان فإنه تكون معمعة فى شوال وتمييز القبائل فى ذى القعدة وسفك الدماء فى ذى الحجة والمحرم وما المحرم !! يقولها ثلاثاً)!!

● وأنبه هنا إلى أن (عبدالله) هنا ليس بالضرورة ملكا بعينه أو أميرا بعينه، إذ كل من يملك هو عبدالله.. وإن كان الواقع يقول بإنه لا مانع من عين المراد بنفس المسمى!! والله أعلم.. وأنا أرى أن أمريكا لا تتمنى ولاية الأمير عبدالله بن عبدالعزيز مطلقا لعصبيته لدينه وأمته فضلا عن تصريحاته النارية والتى يشمون فيها رائحة فيصل يرحمه الله، والذى قتلوه!!

البيعة للمهدى بعدما تسطع أنوار التكليف

❖ وفيما قاله سيدنا محمد ﷺ ما يؤكد أن الظروف السياسية بالحجاز خاصة وشبه

الجزيرة العربية عامة بمدلولها السياسى الحالى ستكون فى حال من القلاقل والإختلاف الذى يزكى خروج المهدى عليه السلام!!

عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قال: « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعون بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة بينهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه(٢٧) إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون».(٢٨)

وهنا تنبيه هام.. إذ الحديث الشريف هذا جعل كثيرين يظنون أن بقاء المهدى فى الخلافة وترتيب البيت العربى وفتوحاته وحرب الدجال كله فى (سبع سنين) بينما عبارة (يلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض) توحى بجسامة المهام وضخامة الأعباء واستغراق السنوات فيها تلو السنوات إنما يمكث المهدى هذه السبع السنوات بعد استقرار الأمور وتمام الفتوحات..

والقول بإن هناك ثلاثة مهديين: الأول هو الذى يحضر الخسف ويباشر فتوح تركيا وحرب الروم فى ملحمة سواحل الشام، والتى يتوفى خلالها، ثم يقوم المهدى الثانى أثره مباشرة وهو القحطانى وهو من آل البيت كذلك ويواصل الانتصارات على الروم ثم يستشهد، فيقوم المهدى الثالث وهو أكبرهم وهو الذى يخضع العالم كله له ويصلى خلفه المسيح عليه السلام، هذا القول مردود . مع إحترامنا لاجتهاد صاحبه . **واعتمادى فى رد هذا الاجتهاد هو (روح مجموع أحاديث سيدنا محمد ﷺ) فى المهدى.. فهو ﷺ يقول فيما أخرج الإمام أحمد فى مسنده: ‹لو لم يبق من لدينا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جورا›.. فالمذكور هنا (مفرد) وليس (جمعا) . إنه (رجل) وليس رجالا!! كذلك (يصلحه الله فى ليلة) يؤكد أن رجلا واحدا هو المعنى بالمهام الجسام وهو**

---

(٢٧) كناية عن الرسو التام والاستقرار الكبير وثبات الأمر فى كل مكان للإسلام.

(٢٨) رواه ابوداود فى سننه، أنظر كتاب المهدى (الجزء الرابع، ص١٠٧).

الموعود بالأمر.. وهو القادم من بلاد الثلج.. وهو الذى يلتقى فيه الحسن والحسين.. وتدبر سائر الأحاديث يؤكد لنا أن (المهدى) رجل واحد، وأن مهامه طويلة، ولكن كل مجموعة مهام تنجز فى عدد من السنوات!! وقد ورد عن كعب الأحبار: (المهدى يصلى عليه أهل الأرض وطير السماء، ويبتلى بقتل الروم والملاحم عشرين سنة، ثم يقتل شهيدا)!! يعنى فترة الملاحم وقتال الروم تستغرق عشرين سنة أضف إلى ذلك ترتيب البيت العربى ثم الفتوح للعالم الإسلامى والهدنة مع الغرب.. إن يقينى أن الرجل يعيش فى المهام الجسام ما بين ثلاثين إلى أربعين سنة، والله أعلم.

والمهدى سيعلم توالى الأحداث أنه (المهدى)!! وسيعطيه الله من العلم وشرح الصدر والإلهام ونورانية الكشف ما يجعله يقول لمن يقولون له: أأنت المهدى!! أأنت المهدى: (نعم أنا المهدى).. ويعلن (من يقصد المهدى فليأتنى)، وهى المرحلة الثانية التى تكون فيها البيعة..

أما المرحلة الأولى: فهى مرحلة هروب المهدى عندما يقال له: (أنت المهدى)، فينفى، وعند الإضطرار يقول: (مروا بنا أدلكم على صاحبكم ، فيفلت منهم، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن اليمانى، فيقولون: إثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك)!!

وما بين المرحلتين ليس سوى عدة أيام تتراوح ما بين الثلاثة إلى السبعة، وإن زادت فهى تسعة.

إذا لماذا الهروب من البيعة؟!..

إن المهدى قد أدرك طبيعة المهمة.. وعرف ذاته.. وطرق أسباب الطريق وأبوابه.. إلا أن وقت التصريف لم يأت، فعلم أن التحفظ ضرورى جدا حتى يأتى اليوم الذى سيجتمع له فيه قادة الموقف بمكة.

وفى الجفر: (يجلس المهدى بين الركن والمقام، فيمد يده فيبايع له، ويلقى الله محبته فى صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل)!!

فالمهدى فى (المرحلة الأولى) بعد يقينه من الأمر، يعيش فى مقام ﴿ليس لك من الأمر شىء﴾.. مترددا بينه وبين مقام ﴿ويعلمكم الله﴾.

وفى (المرحلة الثانية) ينتقل إلى مقام ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾.

فمن نعم الله الكبيرة أن يبصره الله بمن هو.. ومن نعمه الأكبر أن يعلمه ويوفقه للعمل بما علم..

وقد أخرج الإمام أبوعمرو عثمان بن سعيد المقرىء فى سننه، عن حذيفة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ ، فى شأن ظهور المهدى: «.. فتخرج له الأبدال من الشام وأشباههم، ويخرج إليه النجباء من مصر، وعصائب أهل الشرق وأشباههم، حتى يأتوا مكة، فيبايع له بين زمزم والمقام، ثم يخرج متوجها إلى الشام، وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته، يفرح به الله أهل السماء وأهل الأرض، والطير، والوحوش والحيتان فى البحر، وتزيد المياه فى دولته، وتمد الأنهار، ويضعف الأرض أكلها، وتستخرج الكنوز».

وعن عوف بن محمد قال فيما رواه صاحب عقد الدرر: كنا نتحدث أنه يكون فى هذه الأمة خليفة، لا يفضل عليه أبوبكر وعمر رضى الله عنهما.

وقد أخرج الحافظ أبوعبدالله نعيم بن حماد فى الفتن، عن محمد بن سيرين، قيل له: المهدى خير، أو أبوبكر وعمر؟

قال: هو خير منهما، ويعدل نبيا، وفى رواية عنه، أنه ذكر فتنا تكون، فقال: إذا كان ذلك فاجلسوا فى بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبى بكر وعمر. قيل: يا أبا بكر: خير من أبى بكر وعمر؟

قال: قد كان يفضل على بعض الأنبياء عليهم السلام».

●● وقال لى أستاذى (ولى الله العارف بالله): (عندما تفتح الأبواب من الله عز وجل للمهدى تنطلق عليه أنواره، وتسطع تجليات التكليف عليه وأمامه، بتجلى الله عليه بالولاية والكرامة علوم الأسرار).

وعلوم الأسرار علوم فوق قدرات العقل المادى، لأنها مدد نفث روح القدس فى روع

الولى.. ولا يختص به بعد النبى إلا من نال مقام (الولى).. فإذا ما تجلى الله عز وجل على المهدى بعلوم الأسرار يعلم العلوم الدنيوية كلها ويستوعبها كلها كما لو كان درس كل علم على أيدى أمهر المتخصصين.

وسيأتى المهدى باقتراحات وحلول لمشاكل الدنيا لا تستحيلها العقول بل تجيزها بكل الحب لبساطتها وسهولتها إلا أنها لم تكن لتفكر فى مثل (المخارج) التى يأتى بها ولا (التخريجات) التى يدل عليها.. وعلى صعيد العالم الإسلامى فإنه يأتى دائما بالجديد المستغرب، والذى لم يكن ليخطر من قبل على بال أحد من خلق الله عز وجل، ومع هذا فكل ما يأتى به لا يهد ركنا من أركان الشريعة ولا يخالف أصلا من أصول الدين، وإذا كان العقل له ترددات بين النظر والقبول، إلا أن المستجدات الفكرية التى يأتى بها المهدى سنجد فيها حلول مشاكل العالم كله.

ولا غرو، إذ يقول رسول الله ﷺ: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله».

ولا غرو مرة أخرى أن ينالها المهدى، ففى الحديث القدسى: «فإذا أحببته كنت سمعه وبصره».

وهنا يزول أشكال جحود أن يواجه المهدى قوى أمريكا والغرب، لأن الأمر ارتفع إلى مقام ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ فالكل مقهور للقاهر جل وعلا، الذى تجلى بجلال القهر للمهدى لكل الخلائق بكوكب الأرض.. فأنى لأمريكا المطاولة؟! وأنى لغيرها المحاولة..؟ فمن كان الحق وعلا سمعه وبصره فكيف يقاوم.. ومن ذا الذى يوقفه؟!..

ويمن الله عز وجل على المهدى بعد اكتمال قوى العقل والفكر والوهم، بقوتى (التصريف) بعد (التصوير) ويرقى مقام ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.. فترى خرق العوائد للمهدى بنسبتها له عز وجل الذى ولاه.. وقد قالها الله عز وجل من قبله لجده سيدنا محمد ﷺ عند رميه التراب فى أعين المشركين، حتى ما بقيت عين لمشرك تبصر. فالرامى هو الله عز وجل وهو الفاعل على الحقيقة إنما رفعه ﷺ إلى قدر مقام

عز «كنت يده التى يبطش بها».. و«ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن».

وستعتاد نفس المهدى الأخذ عن الله عز وجل بالإلهام.. ولا يسمى الشخص ربانيا إلا أن يكون أخذه العلوم عن الله عز وجل من فتوح الإلهام أو المكاشفة.

وقد بدا المهدى بأن تفرس نفسه فعرفها، ومن صحت له الفراسة فى غيره وأحكمها كان أبصر بنفسه، وأفهم لما يحركه.. أهو الملهم الربانى أم الهاجس الشيطانى..؟!.. ثم يكون كشفه جبل الكهف أو كهف الجبل ويمسك بالإنجيل والتوراه .. يحاج بها أهل الكتاب علامة قطعية له بينه وبين ربه أولا .. ثم يعلن ذلك فى حينه!!

وفى رواية عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له وفى حضرة من الرجال بها الحسين بن على رضى الله عنهما.. إن الله عز وجل ركب فى صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة ويرضى بها كل مؤمن ممن أخذ الله ميثاقه فى الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو إمام تقى نقى سار مرضى هاد مهدى أوله العدل وآخره يصدق الله عز وجل ويصدقه الله فى قوله، يخرج من تهامة حتى تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من أقاصى البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلداتهم وصنائعهم وكلامهم وهم كرام مجدون فى طاعته.

فقال أبى: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟

قال: أعلم إذا حان وقت خروجه: انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فناجاه العليم أخرج يا ولى الله فاقتل اعداء الله.

وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فإذا حان وقت خروجه إقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فنادى: أخرج يا ولى الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله يخرج جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره.

يا أبى: طوبى لمن لقيه وطوبى لمن أحبه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله من الهلكة»!!

❖ ولنا فى هذه الرواية نظرات أحتفظ بها لنفسى ـ فإن من العلم ما إذا كشف كان سببا فى تأخير أمور ـ إلا عبارة (إذ حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فناجاه العلم أخرج يا ولى الله)!!

فوالله أعلم لعل ذلك تفسيره ما أراد الله عز وجل أن ينفرد قلمى به فى كتابنا (المهدى المنتظر على الأبواب) بأنه يرى فى مدينة سيدنا محمد ﷺ رؤيا بالحق أن كل الدنيا شجرة وأن فروعها تدنو له وأن كل أمر يريده فيها يتحقق وأن القدس الشريف يناديه!!

وإذا كنت قد فصلت هذه النقطة فى كتابنا(المهدى المنتظر على الأبواب) فإننى أضيف هنا أن الإذن الحقيقى بالتكليف والكشف المطلق له بالأمر، بل **والأمر بالتوكل على الله عز وجل وقبول البيعة والخروج للمهام الجسام سيكون عند (برزخ المصطفى سيدنا وسيد الخلائق جمعاء محمد ﷺ).. حيث يرى هناك ما لا يرى أحد.. ويعلم مالا يعلم أحد..**

وفى الفتوحات لابن عربى: (يخرج على فترة من الدين.. يزع الله به مالا يزع بالقرآن.. يصبح أعلم الناس، أكرم الناس وأشجع الناس.. يمشى النصر بين يديه.. لا يخطئ.. له ملك يسدده من حيث لا يراه.. يقفو أثر رسول الله ﷺ .. يحمل الكل.. ويقوى الضعيف فى الحق ويقرى الضيف يفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من ولد اسحاق.. يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله فى عكا، مرج عكا.. يبيد الظلم وأهله.. يقيم الدين.. ينفخ الروح فى المسلمين يعز به الإسلام بعد ذله ويحيا بعد موته.. من نازعه خذل.. **يظهر من الدين ماهو الدين عليه فى نفسه مالو كان رسول الله ﷺ لحكم به.. يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص ..** أعداؤه **مقلدة العلماء أهل الاجتهاد** لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه .. يفرح به عامة المسلمين أكثر من

خواصهم.. يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهى.. له رجال إلاهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء.. يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله عز وجل.. فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الأمناء وإن الله يستوزر له طائفة خبأهم له فى مكنون غيبة أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو أمر الله عليه فى عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذى عرفوا ما ثم وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية؛ يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومنزلته، لأنه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله فى الإنس والجان.. من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ وهم على اقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهم من الأعاجم، ما فيهم عربى لكن لا يتكلمون إلا العربية - لهم حافظ لبس من جنسهم ما عصى الله قط وهو أخص الوزراء وأفضل الأمناء فأعطاهم الله فى هذه الآية التى اتخذوها هجيراً وفى ليلهم سميراً أفضل علم الصدق حالاً وذوقاً فعلموا أن الصدق سيف الله فى الأرض ماقام بأحد ولا إتصف به إلا نصره الله لأن الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا بأقدام ثابتة فى سبيل الرشد».(٢٩)

ويعلق إبن عربى باستطراد البيان قائلاً: (وأما تأثير الصدق فمشهود فى أشخاص مالهم تلك المكانة من أسباب السعادة التى جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ فى الصدق فيقتلون بالهمة وهى الصدق ،قيل لأبى يزيد «أرنا اسم الله الأعظم» فقال لهم: أرونا الأصغر حتى أريكم الأعظم ،أسماء الله كلها عظيمة فما هو إلا الصدق، أصدق وخذ أى اسم شئت فإنك تفعل به ماشئت».. فإن فهمت فقد فتحت لك باباً من أبواب سعادتك إن عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبداً ومن هنا تكون فى راحة مع الله إذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم أن إيمانهم تزلزل ودخله الخلل وأن الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل إيمانهم ولا تزلزلوا فيه. فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما أنه لم ينهزم نبى قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم فى وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم فى وقت

---

(٢٩) ابن عربى، المجلد ٣، ص٣٢٨.

(٣٠) المجلد ٣، ص ٣٢٨، ٣٢٩.

والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتاً حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة.. وعلى هذه القدم: وزراء المهدى وهذا هو الذى يقررونه فى نفوس أصحاب المهدى، ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الأولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثانى من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف، فهذا عين الصدق..».(٣٠)

« ويكون المهدى أصدق أهل زمانه، فوزراؤه الهداة وهو المهدى.. وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله .. لا يكون فى زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه، فهو والقرآن إخوان. كما أن المهدى والسيف إخوان)!!(٣١)

❖❖ ولكن ما أنبه إليه أن النسخة الأصلية (للفتوحات) فى (تركيا) تقول فى نقطة وزرائه ورجاله: (وهم من العرب والأعاجم يتكلمون بلسان عربى فصيح وفيهم النجباء من مصر أهل العلم والفهم والسياسة والكشف وأبدال الشام الكرام)!! فلعل العبارة سقطت أو تعمد إسقاطها، فلطالما حذف المغرضون ودسوا على الرجل. كما أنه المهدى حقا ووزراؤه الهداة، إلا أنه الهادى لهم والحادى لهم وهو مما اسقط كلام الرجل.. فهو يستشير أدبا وتبعا واقتداء بجده سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، برغم أن ما عنده يغنيه عن المشورة، ولكنها حقيقة ريادة حضارة الإسلام للبشرية، تعتمد ما اصطلح عليه البشر من خير، والشورى خير كبيرا، والله أعلم..

ولسيدنا محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فهم طيب فى فهم مقام (ختم الولاية) مفاده أن هناك:

١ ـ ختم الولاية المحمدية فلا يكون فى الأولياء المحمديين أكبر منه.

٢ ـ ختم يختم الله به الولاية العامة من آدم عليه السلام إلى آخر ولى وهو سيدنا عيسى عليه السلام كما كان ختم دورة الفلك فله عليه الصلاة والسلام حشران يوم القيامة: يحشر فى أمة سيدنا محمد ﷺ ويحشر رسولاً مع الرسل عليهم السلام.(٣٢)

---

(٣١) المجلد ٣، ص ٣٢٩.

(٣٢) المجلد الثانى ص٩.

والختم الأول يقصد به مولانا الإمام المهدى عليه السلام.

أول المهـام: ترتيب البيت العربى..

يقولون إن الوحدة بين الشعوب لا يمكن ان تتم إلا بالتقاء الدماء على الأرض أولاً.. فـ(جاريبالدى) فرض الوحدة بين قطاعات إيطاليا بالسيف !!..

و(بسمارك) فرضها بالدماء والمؤامرات ضد أمراء الإقطاعيات الألمانية!! لدرجة ان بسمارك[٣٣] اختصر موقفه بجملة واحدة شهيرة قال فيها: (ان قضايا العصر الكبرى لن تتقرر بالقاء الخطب وبالأكثريات النيابية وإنما بالدم والحديد).

فهل يتبع (المهدى) أى أسلوب براجماتى لتوحيد فسيفساء الأمة العربية الممزقة؟!.. (جمال عبدالناصر) لم يرض أن يقاتل الانفصاليين ورفض الخيار العسكرى لعلاج انفصال وحدة مصر وسوريا، فهل كان بعيد النظر؟! أم ان هناك من أملى عليه موقف السلبية، مع أنه أهدر الدماء والأموال فى حرب اليمن؟! أم أنه اتخذ موقفاً إسلاميا لأن الإسلام يكره إراقة الدماء، ودم المسلم عند الله عزوجل حرمته أعظم من حرمة بيته الحرام؟!..

الذى أعرفه جيداً أن المهدى لن يضحى بوحدة الأمتين العربية والإسلامية، ولو كان الثمن حروباً أهلية وانه سيتجاهل التحديات السياسية والدولية والمعاشية، وسيتجاوز الواقع الصعب جداً..

---

(٣٣) اسمه (اتوفون بسمارك) حكم برو، سيا ثم الامبراطورية الألمانية نحو ثلاثين عاما وكان ذا قامة مديدة ووجه ضخم ذى شاربين كبيرين وكان أكولاً نهما ولد عام ١٨١٥ ميلاديا لعائلة من اليونكر أو الاقطاعيين الريفيين فى براند نبورج فى بروسيا وكان نهما جدا فى الإطلاع والقراءة إلى حد التهام المعرفة من مكتبات بأكملها عينه غليوم الأول ملك بروسيا دبلوماسياً بالنمسا وقاد معركة سادوفا الرهيبة ضد النمسا وأسقطها ومنح بسمارك صلاحياته كمستشار لاتحاد الولايات الواقعة شمال نهر الراين بألمانيا ثم ضم ولايات ألمانيا الجنوبية وبصفته المستشار أعلن هو بنفسه عام ١٨٧١م قيام الامبراطورية الألمانية. وصار غليوم هو الأمبراطور، لكن العالم كله يعرف أن الذى خاض الحروب هو بسمارك الذى اقتطع أيضا الالزاس واللورين من فرنسا بعد حربهم بنصف مليون جندى ألمانى وعلى حد قول المؤرخ البريطانى (أ. ج. تايلور): بسمارك هو الذى جعل الحرب ألمانيا نموذجا لكل بلّد متحضر. ولكنه وهو بانى الامبراطورية القومية لم يضعها فى يد رجل قادر على توجيه هذه القوة الرهيبة وتوفى سنة ١٨٩٨ وهو يقول إلى الأمام.

والذي أعـرفـه جـيـداً أنه لا يمكن أن تتـحـقق حـاليـاً وحـدة بالتـراضى بين أطراف وحكومات عربية وإسلامية، ولو استكملت وحدتها الوطنية وأدركت ان مصلحة شعوبها تقتضى الوحدة؟!

فهل يقع (المهدى) فى مأزق الخيار العسكرى لإقرار الاتحاد الكبير وترتيب البيت العربى والإسلامى، ثم دمجهما فى قصر واحد وعرش واحد؟!..

هل باسم هذا الحلم النبيل والجميل والمثالى سترتكب المجازر وتقصف المدن وتطلق المدافع وتقصف الطائرات مواقع؟!.. ويروح ضحايا وأطفال ونساء وعجائز؟!.

وهل إذا استخدم المهدى العنف، ألا يواجه بعنف مضاد يجعل الأهالى كالفئران المذعورة بين شقى الرحى؟!.

قبل الإجابة لابد ان نعرض لهذه الظواهر الواقعية ببلاد العرب والمسلمين:

- أغلب الشعوب العربية والاسلامية تعيش فى فقر مدقع، وحياتها كلها لهاث مستمر للبحث عن الطعام والدواء.

- أغلب الشعوب العربية والإسلامية تعيش حالة (تمرد مكبوت) و(ثورة مكتومة)، مع مشاعر كلها خوف ممتزج بالكراهية.

- اغلب الشعوب العربية والإسلامية تعيش صراعات مذهبية هادئة وغير هادئة، وكل يغلق فكره تجاه الآخر، وهو يبطن أمل إلغاء وجوده لا مجرد فكره، وهى الشحناء التى حذر منها النبى ﷺ.

- انتشار الجماعات المتعصبة، المؤمنة بدعاوى تكفير كل من يناوئها وتسعى لاستئصاله، ويقوم عليها أناس لا فقه لهم ولا علم ولا إيمان حقيقى، عملهم الأول تبغيض الله إلى عباده.

- سلطة الدولة الحاكمة فى أغلب البلاد العربية والإسلامية هى فى نظر شعوبهم لا تقل عن الجماعات المتعصبة فى موقفها الرافض للمشاركة السياسية والديمقراطية من

الآخرين، والرافض مبدأ تداول السلطة والحريات الممنوحة للأفراد الذين يخالفونهم فى الرأى.

أغلب البلاد العربية والإسلامية يهيمن على عروشها حكام يعتبرون أنفسهم المرجعية الأولى والأخيرة، ولا كلمة فوق كلمتهم ولا رأى إلا رأيهم، ولا يترك أحدهم كرسى الحكم إلا مقتولا أو بانتهاء أجله الذى أجله الله دون تسليط أحد عليه، ومن بعده تقوم جماعات المنتفعين وعبّاد الأسماء بتغيير الدساتير وتفصيلها على مقاس كل زعيم أو حاكم.

- الأنظمة الحاكمة فى أغلب الدول العربية والإسلامية تعتقد أن الشعوب التى تعانى الامية والتخلف غير مهيأة لممارسة الحكم، وأنهم الأوصياء بلا حسيب، وبعضهم يمسك العصا من الوسط فيقيد الديمقراطية ويجعل لها أنياباً، ولا يهتم بإيجاد قاعدة مؤسسات شعبية ذات سلطة حقيقية مؤثرة فى صنع القرار السياسى.

- الأنظمة الحاكمة فى أغلب البلاد الإسلامية يعانى شعوبها إما من ملوك متجبرين متسلطين على العرش ويقاتلون من أجله، وعلى استعداد لضرب الكعبة وهدم المسجد الحرام على ألا يترك أحدهم العرش، وإما من حكام يصطنعون أحزاباً معارضة لكنها مستأنسة، ويرفضون علو أصواتها عن مدى معين، بدعوى أنهم هم أصحاب حزب الحق الذى يستمد شرعيته من المقدس الوهمى لصولة الحكم.

- الانظمة الحاكمة فى أغلب البلاد الإسلامية والعربية تعطى لنفسها الحق فى التحدث نيابة عن معظم التيارات السياسية داخل الدولة بل إنها تجعل من نفسها نائبة عنهم دون أن تأبه باستشارتهم، وترفض كل انتقاد أو توجيه وتتعامل مع هؤلاء المنتقدين فى بعض الحالات معاملة المتمردين الخارجين على الشرعية أو كقطاع الطرق.

- أغلب البلاد العربية والإسلامية تعانى من نقص الحاجيات الأساسية، وتدنى مستويات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية بها، وتدنى الإنفاق على الخدمات العامة للشعوب، فى نفس الآن الذى يتكدس فيه لدى الأنظمة مخزون هائل من الأسلحة لحماية الحاكم، وفى الوقت الذى تتعلل فيه السلطات بندرة الموارد المالية اللازمة

لاستيراد الدواء والغذاء والضروريات الأخرى، تجدها تدفع بسخاء عجيب لاستيراد أحدث المعدات العسكرية والعتاد الآلى دون مبرر منطقى بل ودون وجود عدو خارجى يهدد أمنها، ولما أصبحت هذه الظاهرة مفضوحة ومثار انتقاد تم تصنيع اعداء من داخل الأمة ليكونوا(الرعب الدائم) لحكام آخرين!!

ـ سوء استخدام الثروة والدخل القومى هو السمة الغالبة فى دول العالم العربى، فقد بلغ الإنفاق العسكرى فيها حوالى ألف بليون دولار عام ١٩٨٩م، وفى عام ١٩٩٣م بلغ ١٥٠٠ بليون دولار.

ـ الوطن العربى أغنى بلاد العالم فى الموارد والثروات، لكن شعوبه تعانى من الظلم والقهر وتعسف حكامها وسوء الإدارة وتهريب الثروات، ففى الوقت الذى نجد فيه دولا عربية على وشك الإنهيار الاقتصادى نجد أن استثمارات الأموال العربية فى الخارج كأموال معلنة الأرقام تصل إلى ٩٠٠ مليار دولار، وماخفى باسم الحكام فهو أعظم لدرجة أن أحدهم كما وصفته مجلة فرنسية يمتلك وحده باسمه رصيدا يبلغ ٦,٥ بليون دولار، وأمير من الأمراء بإحدى الدول يصرح: كيف يتهموننا أن خزانة دولتنا أفلست، وأنا وحدى قادر، ومن حسابى الخاص على الإنفاق على الدولة كلها وحتى رواتب العمالة الوافدة لمدة نصف قرن ولا تنفد ثروتى؟!

ـ الوطن العربى غدا مليئاً بالخونة والعملاء والسماسرة، فى شتى المجالات حتى الفكرية والثقافية، **وبدلا من حلم السوق العربية المشتركة أو السوق الإسلامية المشتركة نرى مخططات (السوق الشرق أوسطية) التى يأمل المسيخ الدجال وعملاؤه بأمريكا والغرب والشرق ان تنضم إليها الدول العربية وتركيا وإيران وطبعاً من قبل ومن بعد،** -بل من أجل عيونها كانت هذه الخطة: (إسرائيل).

ـ حكام الوطن العربى لم يصلوا ولن يصلوا إلى المستوى الأدنى من حد التفاهم بل الطمع فى وحدة كبرى حتى ضرب بعضهم بعضا بالأطباق وغيرها، ولما اجتمعوا على تفاهم لأول مرة بعد غيبة طويلة وذلك بعد إهانة الأمة العربية جمعاء بتدنيس شارون للمسجد الأقصى، وحرب الإبادة المعلنة على الفلسطينيين، ومع تكرار المؤتمر فى الاردن

بعد مؤتمر القاهرة، فإن التقارير الرسمية والإعلامية تقول بنجاح المؤتمرين برغم أن النجاح من عدمه لا يملك أحد النطق بهما إلا بتغيير مواقف الأعداء، وهو ما لم يحدث حتى الآن.. فصيغة الخطاب الإعلامى الرسمى شئ والواقع شئ آخر.

ـ أغلب حكام الأمتين العربية والإسلامية (مردة جبابرة)، يضع كل واحد منهم أعناق عباد الله فى أى مقصلة أراد، مسدلين على وجوههم أقنعة (المثل العليا) التى يسعون لتحقيقها، والويل كل الويل لمن أخذته ريبة فى نواياهم أو اجترأ على طرح السؤال الكامن بالقلوب، لاصحاب القصور والمليارات (من أين لك هذا)؟!..

ـ أغلب حكام الأمتين العربية والإسلامية ينصبون حكومات بيروقراطية، تستخدم أسلوب الاستبداد السياسى قاعدة للعب مع شعوبها، فالأوامر تهبط من أصحاب المكاتب والمناصب لتهوى على أرواح البشر وهم فى ميادين نشاطهم كأنها ضربات القدر، وبالفعل هو تيسير للعسرى لمن أرادوا الشر، ومن ثم يكتب الله للصابرين جزاء صبرهم.

ـ هل تصدقون ـ وللأسف هى الحقيقة ـ أن حجم التجارة بين الدول العربية بعضها والبعض الآخر لا يتجاوز نسبة ٨٪ من إجمالى التجارة الخارجية لهذه الدول.. ولا يتجاوز فيه حجم التدفقات الاستثمارية العربية إلى الدول العربية نسبة ١٥٪ من إجمالى التدفقات الاستثمارية العربية للخارج فى ذات الوقت الذى يبلغ فيه حجم التجارة بين دول الاتحاد الأوروبى فيما بينها نحو ٦٧٪ من إجمالى تجارتها الخارجية.

ـ فى الأمتين العربية والإسلامية وطوال عقود وعقود تزايدت حدة النغمات الإقليمية بشكل شيطانى خال تماماً من العقلانية والمسئولية الواعية.. من أجل أغراض سياسية عصبية وعنصرية وفردية واستبدادية دون إدراك الأضرار المترتبة على المدى البعيد.

●●●

قد يطمئننا أن صمت الشعوب العربية والاسلامية ليس صمت الرضا، بقدر ماهو صمت المغلوب امام قدرة الغالب المفجع.. وليس صمت اليأس والخمول بقدر ماهو صمت العاجز إلى حين، كاظماً غيظه، قابضاً على الجمر..!!

وإذا كان رواد الفكر والواعون والعلماء قد تعرضوا لحالات من الشتات والنفى الاختيارى، أو الإجبارى، فإن الأدمغة المتحركة لم تنقطع تماماً عن أجسادها، فهى تعمل فى جدية وصرامة على أن تعيد للحكمة اعتبارها وللكلمة الجميلة والمؤثرة بوعى وقارها وجديتها، وعلى أن تجعل القيم الربانية الدينية هى المقياس الأساسى والأول والأخير لكل تصرف ومسلك كبر أو صغر حتى تكون الاستقامة نابضة بالحياة فى كل موقع، حتى لو تكلموا عن العلاقات الجنسية!!

إن خروج (المهدى) هو (البوصلة التائهة من أيدينا)، بها تحدد السبل المتشعبة.. وبها نخرج من (حالة التيه).. ويعود للضمير صحوته ومعياره ومقياسه الذى أراده الله عزوجل لا كما أرادته أمزجة وأهواء البشر والمخلوقات التى تجاوزت أقدارها!!وأكرر للمرة المائة: أنا لا أدعو للخمول ولا التوقف للإنتظار، إنما لا بد أن يخرج المهدى على ممهدين قطعوا شوطا عظيما فى إعادة الأمور إلى نصابها، ورفع راية الحق وتهيئة العقول والنفوس والأرواح، وفضح عمليات تزييف الحقائق وغسل العقول وإشاعة الروح الإنهزامية بين الشعوب!! لابد أن يخرج الرجل لرجال يعملون وإلا فالمنتظر السلبى بعيد عن الإسلام وروح الإسلام وحقيقة الإسلام وجوهره الذى يعتبر التوكل هو العمل المتواصل وترك النتائج لله عز وجل!! مع الأخذ بكل الأسباب!!

إن (المهدى) بفقهه الربانى سيحلل الفكر الإسلامى من جديد تحليلاً دقيقاً وشاملاً، وسيستخرج منه كل ما يحتاج إليه العالم فى حياته الحديثة من نظم وحلول وأحكام واختراعات وآليات ومناهج ومالا يتخيل المتخيلون!!

❖ المهدى عليه السلام لن يعبأ بأى قرار من (جامعة الدول العربية)، لأنها أثبتت أنها فى أغلب فتراتها أضعف من أن تمارس حتى دور (الوسيط) بين أعضائها.. وأثبتت أنها فاشلة فى حل أبسط قضايا أعضائها حلا جذريا، وليس ببعيدة حالة صندوق لبنان الذى أتفق عليه منذ سنوات ولم ينفذ باعتراف د. عصمت عبدالمجيد قبل أن يترك مقاليد الجامعة للسيد/ عمرو موسى، الذى أحلم وأطمع أن يحولها إلى جامعة فعالة بعد هذه الغيبوبة!!.. وقضية القدس فى الجامعة العربية ليست أكثر من هتافات أو تشنجات أو

أحلام بعودتها بوصية من العم سام، أو هدية على طبق من فضة كسروى يشترونه بثمن بخس (جنيهات ذهبية من خزائن قيصر)!! ، حتى اقتراح القذافى أن يكون التزام إسرائيل بالسلام ثمنا لقبولها عضوا بجامعة الدول العربية، والرجل يتكلم بكل الجدية وليس كما حاول بعض المنافقين من أصحاب الأقلام العجيبة أن يبرروا ويدافعوا بأنه وضع إسرائيل أمام ضميرها.. وما زلت لا أعرف أين يقع هذا الضمير الذى يبحثون عنه فى إسرائيل - ولم يقولوا للأمة جمعاء، فماذا لو لم يجدوا هذا! الضمير المفقود .. ثم ماذا لو قالت إسرائيل كما عبر بيريز(إنهم لا يريدون الأمة العربية إلا عبيدا، لأن إسرائيل هى البقعة الوحيدة المضيئة بنور العلم والمعرفة وسط محيط من قاذورات التخلف والجهل العربى)!! ويظل اليهود يرتعون كما يشاءون حتى تكون الضربة الموقعة للأمة كلها، ليتأكد لهم أن القوة لا تردعها سوى القوة، أن السلام لا يفرض فرضاً على من لا يريد السلام، كما أن السلام لا يستجدى ممن يؤمن تمام الإيمان بالمبادىء التلمودية التالية:

- «لا يأتى المسيح إلا إذا قضينا على حكم الأشرار الخارجين على دين بنى إسرائيل الرافضين بناء الهيكل»!!

- «يجب على كل يهودى أن يبذل جهده وماله لمنع استملاك الأمم غير اليهودية فى الأرض، لتبقى السلطة لليهود وحدهم»!!

- «قبل أن يحكم اليهود نهائياً على باقى الأمم، يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التى غنموها بعد النصر».

- «قتل المسيحى من الأمور الواجب تنفيذها، وإن العهد مع المسيحى وغير اليهودى لا يكون عهداً صحيحاً ولاشئ يمنع لا يلتزم اليهودى به، إن الواجب الدينى أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى»!!

- «إن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وإن أمه

مريم اتت به من العسكرى باندارا بمباشرة الزنا، وإن الكنائس النصرانية ماهى إلا قاذورات، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة».

. «إذا ضرب أممى . يعنى غير يهودى . إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت، ولو لم يخلق اليهودى لما خلقت الشمس والأمطار ولانعدمت البركة من الأرض، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب، والنطفة المخلوق منها باقى الشعوب هى نطفة حصان. والأجانب كالكلاب إلا أن الكلب أفضل من الأجنبى، لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له ان يطعم الأجنبى أو يعطيه لحما بل يعطيه للكلب لأنه أفضل»!!

. «الخارجون عن دين اليهودية خنازير نجسة وسفك دمها أعظم قربان للإله، وخلق الله الأجنبى على هيئة إنسان لا لشىء الا ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم».

•• ومن مهام المهدى الكبيرة تصحيح المفاهيم، ووضع النقاط على حروفها، وتسمية الأشياء بحقيقة مسمياتها، فالمهدى سيقضى عملياً وعلمياً وفكرياً على الفكرة السائدة بأن الاسلام هو أحد أسباب التخلف العربى، وسيصحح مسار (مفهوم القومية) الذى أبرزه تجار شعارات ليبرر الابتعاد عن قيم الحضارة الإسلامية بمعانيها الواسعة الشاملة، وسيقضى على سائر القيادات والأفكار التى تجعل من الخبرة الامريكية مصدراً أساسياً فى بناء تصوراتها للتعامل مع مشاكل المنطقة العربية، ولعل الأمة العربية لم تشهد فى الخمسين سنة الأخيرة قائداً مسئولاً يعلن عن رفضه للمفاهيم الامريكية والغربية فى كثير من مناحى الحياة، لأنها لا تعبر عن واقعنا ولا تعكس متطلبات المجتمع الذى نعيشه اللهم إلا بعض قادة إيران والأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعودفى بعض تصريحاته التى أعجبتنى، وكانت معبرة عن الحقائق بصراحة.. فهل يسلم الأمير عبدالله البلاد للمهدى أم تقتل أمريكا عبدالله، لتقع المملكة فى مأزق؟!.. وهل يبحث الرئيس محمد حسنى مبارك عن صاحب مصر ليسلمه مقاليد مصر؟ وهل سيبحث القذافى بحثاً حقيقياً عن الامام المهدى ليقبل يده كما صرح لمن أثق فيهم؟!.. أقول: الزمن القادم ملىء بالمفاجآت المثيرة..

ولكننى أحاول تهيئة العقول والقلوب والأرواح والأجساد لها!!.

•• وفى جفر مولانا سيدنا على كانت هذه الدرر تسطع على الحقائق فيبصرها كل ذى بصر..

(... فيا عجباً ومالى لا أعجب، من شراذم عرب، تختلف حججهم حتى فى دينهم، لا يقتفون أثر النبى صلى الله عليه وسلم، ولا يعتدون بعمل ولى، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف عند حكامهم ما يمسك الحكم، ولا يسمح عندهم بصدق الكلم، إلا من الله رحم، والمنكر عندهم ما أنكروا، والقول ما قالوا، يجمعون العسكر من شعوبهم يضربون بها شعوبهم، كل امرىء منهم إمام نفسه، فتن كقطع الليل المظلم تأتيهم مزسومة مرحولة، فيبتلى بعضهم بالموت الأحمر ويمضهم بالجوع الاغبر، وثلث بزيت أسود لا يحسر، ويظهر شر نسل لاسقاهم الله المطر، فطوبى يومئذ لذى قلب سليم أطاع من يهديه، وتجنب ما يرديه، حتى يخرج صحابى مصر يريد القدس، يمهد للمهدى، قد سبقه ظهور المهدى على الأفواه، برجال علم يعلمون الناس مالم يعلموا، يظهرون خبىء العلامات لمن جهلوا، يقيم الله بهم الحجة على من قرأوا وكان لهم أذان تسمع وما سمعوا).

واعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المجادل بالباطل، والجاهل الذى لا يتعلم ولا يحاول، ويبغض المتلون، وكاتم الحق وهو يعلم، فلا تزولوا عن الحق، وولاية أهل الحق، فإنه من استبدل بنا هلك، ومن اتبع أثرنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، وإن لمحبينا أفواجاً من رحمة الله، وان لمبغضينا أفواجاً من عذاب الله، طريقنا القصد، وفى أمرنا الرشد، لا يضل من اتبعنا، ولا يهتدى من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا، ولا من أعان عدونا، فحذروا الناس، لا تخلفوا عنا لمطمع دنيا بحطام زائل عنكم، وانتم تزولون عنه، فإنه من آثر الدنيا علينا عظمت حسرته، وقال مع من قال: ﴿يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله﴾ وخوفوهم الله : انتبهوا من رقدتكم، فقد انقضت فترتكم، أما ترون إلى دينكم يبلى، وأنتم فى غفلة الدنيا، قال الله عز ذكره: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا

(٣٤) سورة هود/ الآية ١١٣.

فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾.(٢٤)

بعد هذا أجد سطوراً شديدة اللغز.. بما لا أفهم من الرمز.. ولم أجد سعة من الوقت أو الجهد إلا لأنقل ما هو واضح، حيث غير مسموح لى لا بصورة ولا بمزيد وقت، فالعين ترقبنى كأن نفس صاحبها تقول: كفى!! ووجدت هذه البشريات، أنقلها بحرفها إلا ما فاتنى من كثير فقرات وردود تساؤلات حول ذات النبوءات، لم أر ضرورة لنقلها، سوى بعض عبارات وأسماء شديدة الوضوح، اقتطفت منها فى عجالة هذه الإشارات:

(وينتكس المنكوس ينكسون عند اليهود، من فيصل بين الحق والباطل، عبدالله يستشهد لما تكلم فى معراج النبى المعظم ـ سيدنا ـ محمد صلى الله عليه وسلم)..

(جند مصر يكسرون رقبة إسرائيل الكذاب، ويثقبون السد فى الأرض المباركة لما قادهم أحمد، وصدق محمد وجرب النعجة أن يكون أسداً فوضع يده فى يد سادات أنور سنوات وأظلم سنوات ويقضى الله أمراً، وتنفصم عرى بيوت العرب، ويبصق بعضهم فى وجوه بعض، وألسنتهم تكون ناراً على بعض فى رق منشور يفرح له قلب إسرائيل ورأسها)..

(تكون بيوت العرب قبل المهدى غرفاً ممزقة، والملابس مهتكة، كلهم يتكلمون فى وقت واحد، يكذب فيهم الكذاب، ويخون الخائن ويؤتمن ربيب النساء، ورأس كبير تتردد راؤه فى كل مكان، ولا يمكث فوق الأرض، يطير كالطير، ولا يرسو فى بر، فى عهد وهدنة وليس ليهودى عهد. زمانه أمر المسجد الأقصى يشتد، وتكسر الجبال أحجاراً تدخل دور اللصوص كما تنبأ عيسى ابن مريم، وتكون القدس ناراً).. (صاحب مصر علامة العلامات وآيته عجب لها أمارات، قلبه حسن ورأسه محمد ويغير اسم الجد، إن خرج فاعلم أن المهدى سيطرق أبوابكم، فقبل أن يقرعها طيروا إليه فى قباب السحاب، أو ائتوه زحفاً وحبواً على الثلج).

ومما جاء فى الجفر: (تزحف أمم العرب لبيعة المهدى بالرضا والرضوان، إلا تجار الدين يرون منه مواقع أقدامهم، منعهم الله البصر فى كتابه، ويخالفه بعض امراء يكنزون من هذا الذهب والدنانير أمثال جبال تهامة، لا ينفعهم فى دنياهم وفى أخراهم تكوى بها وجوههم وجنوبهم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون،

والويل يومئذ من المهدى وجنده لرجال قبضوا على كراسى الملك، وعضوا عليها حتى الموت. وعند الخليج لقاء العجم أمراء الويل لهم إن لم يدفعوها للمهدى، وفى عمان رجال ينتظرونه قبل زمانه بأزمان، فى بلدهم خير وفى رجالهم ونسائهم خير إلا من نسى الله. وأهل اليمن يمنهم بيعة المهدى، منهم رجال فى الملاحم لهم زئير وقفزات، يريد أعداء الله منع قدرهم، فويل لهم مما تمطرهم السماء).

---

(٣٥) عملا بالقول الشائع أهل مكة أدرى بشعابها، فقد قضى قصة إسلامه المؤرخ العمانى (ابن محمد عبدالله بن حميد بن سلوم السالمى) فى كتابه (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) ج١/ ص٣٦ مكتبة الإسلام بالهند، وقال مما قال: (كان له صنم وكان سادنا لهذا الصنم فى الجاهلية فى سمائل وهى إحدى قرى عمان وكان يطلق على الصنم «ناجر» لعظمته عند (بنى خطامة) وبنى الصامت من طى فقد كانوا يعظمون هذا الصنم. يقول مازن نفسه: وفى يوم من الأيام عترنا عند الصنم ذات يوم عتيرة . يعنى ذبيحة . فسمعت صوتاً من الصنم يقول: يا مازن اسمع تسر، ظهر خير وبطن شر، بعث نبىٌ من مضر بدين الله أكبر، فدع نحيتاً من حجر تسلم من حر سقر..!! يقول مازن: ففزعت من ذلك، ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمت صوتا من الصنم يقول: أقبل إلىّ!! أقبل تسمع ما لا يجهل!! هذا نبى مرسل.. جاء بحجر منزل.. آمن به كى تعدل.. عن حر نار تشعل.. وقودها بالجندل.

وروى العتبى أنه بينما مازن غارق يفكر فيما سمع، وماذا يصنع، فإذا به يجد رجلا قادما من أهل الحجار ذاهباً إلى «دبا» ولما سأله مازن: ما الخبر؟ قال: ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه: أجيبوا داعى الله فلست بمتكبر ولا جبار ولا مختال أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض واستنقذكم من نار تلظى لا يطفأ لهيبها ولا ينعم من سكنها قال مازن: فقلت هذا والله ما سمعته من الصنم ووثبت عليه وكسرته جذاذاً وركبت راحلتى حتى قدمت على رسول الله ﷺ. فسألته عما جاء به وما بعث به؟ فشرح الله صدرى للإسلام فأسلمت وقلت:

كسرت ناجراً وكان لـنا   رباً نطيف به ضلاً بتضلال
بالهاشمى مـن ضلالتنا   ولم يكن دينه منى علـى بال

ولمازن أبيات من الشعر مطلعها:

إليـك رسـول الله خبت مطيتى   تجوب الفيافى من عمان إلى العرج
لتشفع لى يا خير من وطئ الحصى   فيغفر لى ربى فأرجـع بالفلـج
إلى معشر جانبت فى اللـه دينهم   فلا دينهم دينى ولا شرجهم شرجى
وكنت امرءاً باللهو والخمر مولـعاً   شبابى إلى أن آذن الجسـم بالنهج
فبـدلنى بالخـمر أمناً وخشـية   وبالعهـر إحـصاناً لـى فرجـى
فأصبحت همى فى الجهاد ودنيتـى   فلله ماصومى وللـه مـا حـجى

وقد أنهى مازن مجلسه مع رسول الله ﷺ بإعلان أسلامه، وطلب الدعاء منه ﷺ بالخصوصية لأهل عمان حباً فى وطنه وأهله ثم طلب من رسول الله أن يدعو له بعد ما شكا بتحضى معاناته ونقده لنفسه لرسول الله ﷺ، فقال: أنى مولع بالطرب وبشرب الخمرلجوج بالنساء وقد نفد أكثر مالى فى هذا وليس لى ولد فادع الله أن يذهب عنى ما أجد ويهب لى ولداً تقر به عينى ويأتينا بالحياة فدعا له رسول الله ﷺ قائلاً: (اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالعهر عفة الفرج وبالخمر رياً لا إثم فيه وأتته بالحيا وهب له ولداً تقر به عينه).

يقول مازن: وقد استجاب الله عز وجل دعاء النبى ﷺ فأذهب الله عنى ما كنت أجد من الطرب والنشاط لتلك الأسباب وحججت حججا كثيرة وحفظت شطر القرآن وتزوجت أربع عقائل من العرب ورزقت ولداً سميته حيان بن مازن.

ومن ثم أنشد أبيات الشعر الطيبة.. والعرج فيما أنشد هو موضع قرب المدينة والفلج: النصر والشرج الطبقة والشكل.

وظنى أن المخطط الامريكى الصهيونى تجاه اليمن يقوم على محاولة تحجيم دور اليمن أو تدبير مؤامرة تجاهها تبرر إجهاض القوة اليمنية النامية، التى رصد الأعداء مسار تطورها، وما محاولة ضرب المدمرة الامريكية كول إلا نموذج الكيد الامريكى، فقد ضربت بيد إسرائيلية من الموساد أو من عملاء، الاستخبارات الامريكية وتحليلات (بودرة المادة المفجرة) أكد أنها صنعت إما فى أمريكا أو فى إسرائيل وليس فى بلد آخر!!

• **وأهل عمان ممن لهم خصوصية عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك عند حفيده المهدى!!**

ومن الأعلام البارزين من أهل عمان، الذى جعله الله عزوجل مفتاحاً لخير كبير لأهل هذه البلد الطيب، أول من أنار الله بصيرته للإسلام من أهلها[٣٥] وهو (مازن بن غضوبة بن سبيعة بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طى) وكان من أهل (سمائل) بعمان!! **العجيب أن هذا الرجل بعد إسلامه، ومجلسه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبدأ بطلب الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا بعد أن قال لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (أدع الله لأهل عمان).. مما يفيد حب الرجل لبلده وأهله لدرجة الإيثار على نفسه، اذ لم يطلب الدعاء لنفسه إلا بعد ان ضمن دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم لوطنه.. فقد أجابه النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم اهدهم وأثبهم).**

فقال: زدنى يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم.

فقال: يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا فادع الله فى ميرتنا[٣٦] وخفنا[٣٧] وظلفنا.[٣٨]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم وسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم.

قال مازن: اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم. قل يا مازن آمين، فإن آمين

---

(٣٦) الميرة: هى الغذاء والطعام من حبوب وأطعمة وتموين.

(٣٧) الخف كناية عن ثروة الإبل.

(٣٨) الظلف: فى لسان العرب هو ظفر ما أجتر وهو كظلف البقرة والشاة والظبى وما أشبهها والجمع أظلاف.

يستجاب عندها الدعاء.

قال مازن: قلت آمين».

ولا يرد الله عزوجل دعاء حبيبه صلى الله عليه وسلم، فأخصبت عمان فى تلك السنة وما بعدها، وأقبل عليها الخف والظلف ولا يزال حتى كتابة هذه السطور البلد تنتقل من نعيم إلى نعيم واستمرار وهدوء وأمن وسلام، وكثر صيد البحر وظهرت الأرباح فى التجارات.. يقول مازن رضى الله عنه: «مر عام ورجعت مرة أخرى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: (يا أيها المبارك ابن المباركين، الطيب ابن الطيبين، قد هدى الله قوما من أهل عمان، ومن الله عليهم بدينك، وقد أخصبت عمان خصبا هنيا، وكثرت الأرباح والصيد بها) ، فقال صلى الله عليه وسلم: «دينى دين الإسلام، سيزيد الله أهل عمان خصبا وصيدا، فطوبى لمن آمن بى ورآنى ، وطوبى لمن آمن بى ولمن يرنى، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى، ولم ير من لآنى، وإن الله سيزيد أهل عمان إسلاماً!!

❖ وفى جفر مولانا سيدنا على: «أهل عمان يبايعون المهدى، وهم إليه فى شوق، يزيدهم ديناً وثراء وفى زمانه يخرج كنوزاً ما كان الظن يرقى أى مراقيه إليها. نساؤهم صالحات ورجالهم سماح، مؤمنوهم يزيدون ويضمحل المضمحلون، وقلوبهم بين مخصب ومجدب، وبلادهم تخصب بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ولا يسلط عليهم عدو إلا منهم حتى يكفيهم الله برجال منهم يكونون أمراء نجباء، وجيران لهم متفرقون يجتمعون على رجل يأمنون معه على أنفسهم، وتمتلىء الأرض حولهم ظلماً وجوراً وفتناً كقطع الليل، حتى يدخل كل بيت خوف أ حرب، أو فتنة وأمراء مردة، وامناء خونة، وعرفاء فسقة، يفشو الربا والزنا وتكتفى نساء بنساء ورجال برجال، ولا تزال دعوة النبى صلى الله عليه وسلم مبسوطة لأهل مصر أن يكسر عدوهم وهو من خارجهم ومنهم ويزيد جندهم فهم خير أجناد الأرض، ولأهل عمان بدوام الهدى فهم أهل إيمان وهداية مالم يمل أبرارهم إلى فجارهم، ويأتيهم المهدى يستنفرهم فينفروا فيقول لهم: صدقتم بها ولستم بها كاذبين، ومن أهل بحرين، بينهم ذوو قلوب ترى بنور الله ونساء على قدم صديقية نساء مكة خير من ركب الإبل ونساء مدينة النبى صلى الله عليه وسلم..).

ففى هذه الفقرة يسلط مولانا سيدنا على كرم الله وجهه الأضواء على كرامة أهل عمان وسماحتهم ويبشرهم بأن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماضية فيهم.. وخيرهم سيتضاعف دائماً.. بل ولهم موعد مع كنوز خبيئة يلفظها البحر لهم لم يكونوا يتوقعونها.. وربما تكون مزيداً من البترول بكميات هائلة أو كنوزاً من خبايا قديمة لعصور قديمة أيام كانت هذه المنطقة جنة فى الأرض فى زمن جيولوجى بعيد.

وظنى أن الجيران المتفرقين الذين يجتمعون على رجل يأمنونه، ودلالات الكلام تعنى أنهم فيهم خير كأهل عمان.. وفيهم سماحة.. وخيرهم فى زيادة هم أهل الإمارات العربية المتحدة.. وبالجيرة عدة إمارات وبلدان أو دويلات يرتع فيها الجور والظلم والفتن المظلمة التى يتخبط فيها الناس، إلى حد سكن الخوف نفوسهم وبيوتهم، أو تعرضهم لويلات حروب أو فتن مظلمة يتخبط فيها أهلها، ينسون الآخرة ويقبلون على الدنيا.. ويفشو الزنا بينهم والربا.. ويفشو السحاق واللوط حتى يشتهروا بهما.. وتظل دعوة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم سارية فى أهل عمان مالم يمل أبرارهم وصالحوهم إلى الفجار وطالبى الدنيا وبائعى بالدين الشهوات.. كذلك تظل دعوة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم سارية لأهل مصر بكسر عدوهم، والكارثة العظمى على مصر أن هناك عدواً لمصر دائماً من داخلها وهو لا يقل خطراً عن عدوهما الخارجى.. وكذلك أن يزيد الله جند مصر.. وبالفعل فإن جيش مصر دائماً فى تطور وزيادة على كافة الأصعدة.. والذين يتوهمون أن مصر عندما ترفع بيد غصن الزيتون ويطرحون السلاح لم يقرأوا تاريخ مصر ولم يعرفوا حقيقة الأسد المصرى الذى يسكن قلوب جندها، ويحن دائما للجهاد فى سبيل الله، والاستشهاد، وافتداء الدين والوطن.. أما أهل البحرين فغالباً يظلون فى الظل الظليل حتى يستنفر المهدى رجالهم ونساءهم الصالحات اللاتى يصل بعضهن من كثرة ذكر الله عزوجل لدرجة الصديقية، وهى درجة طالتها بعض نساء مكة المكرمة ونساء المدينة المنورة!!

❖ يظهر (المهدى) والأمتان العربية والإسلامية فى ذروة حالات التشرذم والفرقة.. والإتضاع لدرجة إستباحة أعدائهم لأرضهم وعرضهم.. والتخاصم لدرجة طول الجفوة

والاختلاف الحاد المتعصب والعض على الكراسى والعروش من الحكام كما لو كان الوجود كله لا يتعدى عمر أفراد بعينهم أو هم وورثتهم، فلا أجيال قادمة ولا شىء اسمه المصلحة العامة اللهم إلا من رحمه الله وأدرك أن الآخرة خير من الأولى..

❖ **يظهر (المهدى) والعالم كله يركب موجة علمية زائفة المردودات، يعانى فيها المجتمع الأوروبى والأمريكى من (طفرة الآلة) التى دخلت إلى (مرحلة أخرى تسمى الأتمتة) يعنى تطوير الآلة إلى حد قيامها مقام الانسان فى عمله..** ويعانى فيها (المجتمع العربى والإسلامى) من استيراد الآلة التى تجد من التفكير أو تعطله أو تمنعه، إلى حد يفقد هذه المجتمعات توازنها الذاتى، لأن طاقاتها الحقيقية أقل من استيعاب عطاءات التكنولوجيا المتطورة اللهم إلا فى حدود معينة.. وفيما عدا هذا فهو (زيف) و(تقليد أعمى) ضرره أكثر من نفعه.. ولابد (للمهدى) ومفكريه أن يوازنوا الأمور.. ويحسموا مشكلة التناقضين هذين..

● ● يخرج المهدى فيجد أمامه جبالاً وسدوداً من العوائق المادية والسياسية والمالية والنفسية، كلها يشكل (كوابح) ضد توليه مقاليد الأمور.. ثم (كوابح) ضد تحركه الدولى بالمعنى الواسع.. إذ إنه يجد (التقدم) حقيقة لا كلاماً وفهلوة. كما فى بلاد العرب. يرتبط بتفوق مجموعة بلدان فقط على من عداهم من شعوب ودول العالم، الى حد تساقط هذه الشعوب والبلاد من عداد إعتبارهم (بشراً آدميين كتب الله عزوجل لهم الكرامة والتكريم)!!!

❖ يخرج المهدى ويجد أمامه مفارقة أخرى أكثر غرابة، وهى أن الدول الصناعية (المجتمعات المتقدمة صناعياً) التى تملك مفاتيح أسباب السيطرة على العالم ومسيرة حركة التقنية، شديدة التضامن والاتحاد فى الشق الذى يضمن بقاءهم مسيطرين على هذا الوضع، ضابطين لموازين ومنسوب مهارات التقدم وتوظيفه فيما يخدمهم ويهدم غيرهم، فى حين أن المجتمعات النامية. حسب المصطلح المهذب. تفتقد حتى الحد الأدنى من التضامن لا من أجل النهوض والتقدم، بل تفتقد الحد الأدنى فى القدرة على الامساك بمقاليد بقائهم أو التحكم فى قراراتهم ومصائرهم!!

❖ من هنا يكون منطقياً أن يبدأ (المهدى) أول خطواته بـ(ترتيب البيت العربى) أو بالمعنى الأدق (فى جمع شتات التشكيلة الهندسية للأمة العربية ليعيد صياغتها فى شكل هرمى قوى مضاد لكل عوامل التعرية والتحطيم)..

هنالك سيصطدم بصخور (الوهم السالب لطاقات هذه الأمة) وهو (العنصرية الجغرافية) و(عنصرية وهم الطفرة المادية المهدورة) و(عنصرية بعض الأنظمة الحاكمة التى سنت دفاعات واستحكامات من القوانين والجيوش التى يستلزم تغييرها (آية ربانية) تعضد حقيقة أنه لا مناص من تسليم أزمة الامور لهذا (الولى الربانى) سواء بالسلم التام والإيمان العميق بأنه (رجل الساعة وصاحب القدر الموعود) أو بحروب محدودة وصراعات داخلية أو بتبدلات حتمية من خلال سيطرة تقف على أرض التسامح والوعى بقدريات الله عزوجل من خلال حوار مع الآخر لا يطول وقته، نابذاً فيه كل عنف وكل إرهاب.

وما كان لمثل هذا أن يحدث لو كانت للمسلمين خلافة توحد سياستهم الخارجية والمالية والحربية، وفى أضعف الإيمان وبلغة العصر، أتمنى لو يسبق المهدى (مشروع وحدة) أو إتحاد من أى نوع شخصى أو فعلى أو فيدرالى، والاتحاد الكونفدرالى أقرب وأنسب فى ظل هذه الظروف الراهنة، عملاً بمبدأ (مالا يدرك كله لا يترك كله)، فمثل هذا الاتحاد سيجمع شتات الدويلات المبعثرة الهزيلة، تحت راية دولة أكبر وأعز وأكرم تنفق مال للمسلمين فى صالح المسلمين وخيرهم قبل أن تجف منابع النفط والتى هلك عوائدها فى حروب لا معنى لها وفى أنواع من الجهاد العجيب تحت أقدام البغايا وبين أثدائهم وفوق موائد السكارى وبأندية القمار!!.

ولأن الخلافة أو الاتحاد وظيفة ورسالة ومضمون وجوهر لا مجرد شكل من أشكال ونظام من نظم الحكم، ولأن مقصود الخلافة اتحاد المسلمين وعدم تمزيقهم وتفرقهم، من أجل حراسة الدين والدنيا، فإننى أقترح أن يسمى (الخليفة) بدلاً من لفظ الخليفة الذى يثير حوافظ البعض ويستدعى من الذاكرة أحقاداً لا معنى لها، فلنسميه (رئيس اتحاد الدول العربية والإسلامية) أو (رئيس الاتحاد العربى الإسلامى) كنواة لاتحاد آخر

أوسع، فالمهم المسمى لا الاسم، فلقد سمى القائد بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى سمى (أمير المؤمنين) وثالثة (الإمام)..

كما لا يوجد مانع شرعى ولا حتى عقلى من ان تسمى بلاد الاتحاد بمسمى مثلاً (الولايات الإسلامية العربية المتحدة) أو (اتحاد الجمهوريات والممالك والإمارات الإسلامية والعربية)!!

فالمعنى مقدم على (الدعوى)، والأهداف والغايات أهم من المسميات!! مع الأخذ فى الاعتبار غض البصر تماماً عن أى اختلاف مذهبى بين الشعوب الإسلامية، فقد كان هناك أهل السنة والشيعة والعرب والعجم، والكل تروس دوارة بإخلاص فى دولاب دولة الخلافة.. وعلى سبيل المثال قامت فى ألمانيا سنة ١٨٧١م دولة إتحادية نظامها ملكى ورئيسها إمبراطور، ومع ذلك كانت تضم ثلاث دويلات تأخذ بالنظام الجمهورى هى «لوبيك» و«بريم» و«همبورج»، وبقية دويلات الاتحاد وعددها (٢٢ دويلة) كانت تأخذ بالنظام الملكى!![٣٩]

وأنا على يقين أذيعه على كل شعوبنا العربية والإسلامية أنه لن يرفض مثل هذا الاقتراح من حكام المسلمين المعاصرين إلا حاكم عنصرى عميل أو حاكم تسلل إلى عرش بلده بغير حق وفى غفلة من الأيام دون مستند شعبى حقيقى، أو حاكم له مآرب شخصية دنيوية بحتة لا علاقة لها بدين أو ضمير، لأنه لو كان حكم جدير حقاً بهذا الكرسى، فإنه لن يعدم تأييداً من شعبه كـ ـير على بلد من بلاد الإتحاد أو حاكم على ولاية من ولايات الإتحاد، فضلاً عن فرصته الكبيرة هو وغيره وحكام الولايات الاخرى فى الوصول إلى مستوى رئيس الاتحاد أو رئيس عام الولايات أو اتحاد الجمهوريات حسبما يرسو الاتفاق على مسمى لائق، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار نجاح الاتحاد الذى كان سوفيتيا فى أن يضم مجموعة ولايات وبكل أسف تحت راية إتحاد إلحادى ينكر وجود الله عزوجل.

---

(٣٩) انظر، مقال (حكام المسلمين والتفريط فى الخلافة)، د. فاروق عبدالسلام، بمجلة البعث الإسلامى الهندية عدد ذو القعدة سنة ١٤٠٢هـ/ وانظر فى ذات القضية كتاب (الاسلام والخلافة فى العصر الحديث) للدكتور محمد ضياء الدين الريس، من منشورات العصر الحديث ببيروت وانظر ايضا (العروبة والإسلام) للأستاذ أنور الجندى، نشر دار الاعتصام بالقاهرة.

فمثل هذا الاتحاد يعطى للقرار العربى والإسلامى صفة الإجماع، والإجماع بدوره يردف القرار بسلطة التنفيذ.. ومثل هذا الاتحاد هو دعوة للتدخل الحقيقى فى السياسات القطرية عندما يشذ بعضها عن المصلحة الشمولية، وبالتالى فإن ما كان يسمى بفلسفة الإتفاق حول الحد الادنى الذى كان يشكل السقف الأعلى لقرارات القمم العربية المعروفة بأنها لا تثمر شيئاً، يمكنها أن تتغير حقيقة لتغدو فلسفة سائرة نحو الرفع الدائم من الحدود الدنيا فى كل شىء لتغدو حدوداً عليا!! وإذا بدأ هذا المشروع بالدول العربية فإن النظام العربى الواحد السائد فى مختلف الاقطار بماله من سلبيات الهزائم المختلفة على كل الأصعدة والإخفاقات، فإنه سيتحول إلى نظام موحد يسعى بصدق نحو وحدة المصالح الرئيسة لمجموعة الدول والأقطار لتتحول من قلاع ضعيفة واهية منغلقة على ذاتها تتهددها الأخطار من كل جانب، إلى خلايا متكاملة فى نسيج شمولى إذا شكا منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى!!

■■■

المفاجأة

7

بشراك ياقدس

ماذا فعل المسيخ الدجال بأمتنا الإسلامية؟!

○○○

المهدى يضىء أفريقيا بعد ما أظلمها المسيخ الدجال !!

أبصروا عمق الهوة قبل أن نسقط جميعاً فيها.. ولنفق ونبايع المهدى وإلا فلا نلومن إلا أنفسنا!!!

جراح مأساوية عميقة تلف العالم الإسلامى بأسره.. وهوات فاغرة فاها تبتلع الشعوب الإسلامية وتفتت قواها.. فأينما نظرت فى خارطة عالمنا الإسلامى وجدت جرحاً نازفاً لسبب أو لآخر فى بلد وآخر..!! حتى البلاد غير الإسلامية والتى ليس للإسلام فيها نصيب تجد أقليات إسلامية تسام الخسف والذل والهوان.

وأول جراح العالم الإسلامى: إقصاء روح الشريعة الإسلامية وحاكميتها عن الحكم فى كافة بلاد الإسلام حكماً شاملاً كاملاً يشمل كافة جوانب الحياة، ومظاهر ذلك بادية فى الفوضى الدستورية والتشريعية التى يعانى منها الكثير من بلاد العالم الإسلامى وتبنيها للقوانين الغربية من فرنسية وإنجليزية بصور معدلة ومنقحة لكنها منطقياً غير صالحة لبلاد تدين بالإسلام.. وتبلغ ذروة الجراح فى أكبر بلد إسلامى تعدادا وهو أندونيسيا (١٢٥ مليون مسلم) والتى تصر على تبنى (البانتشاسيلا) عقيدة بديلة عن الإسلام، مع أنها فى مجملها خليط غير متجانس من مفاهيم الديانات المختلفة السماوية البشرية، حسب خطة (مسيخية دجالية) لتمييع عقائد المسلمين وترك أندونيسيا كالمرمى المفتوح بلا حارس لشياطين الإنس بأفكارهم الوضعية ونحلهم الأرضية!!

وفى تركيا ينص الدستور على أن الدولة علمانية لا دين لها، مع أن أغلبية السكان (٩٨٪) هم مسلمون، أما ألبانيا فإن العقيدة المسيطرة هى الشيوعية على بلد ٧٠٪ من أهله مسلمون!!

أما الجهل فى كل العالم الإسلامى فمظهره البشع يبدو فى الأمية القاتلة التى تبلغ نسبتها فى عالمنا الإسلامى قرابة ٧٥٪ عامة، وترتفع فى بعض البلاد لتصل نسبتها إلى أكثر من ٩٣٪، وأكثر البلاد الإسلامية حظاً هى التى تبلغ نسبة الأمية فيها أقل من ٤٠٪، وعدد هذه الدول لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة من مجموع ٤٠ دولة إسلامية. كما يبدو الجهل بارزاً فى التخلف العلمى والصناعى والزراعى وفى الفوضى العلمية فى المدارس والجامعات وانخفاض مستوى التعليم من ناحية وانحدار المستوى الثقافى حتى لمن تعلموا الامن رحم الله، فضلاً عن قصور المناهج وارتفاع نسبة الغش وانخفاض نسب النجاح إلا إذا تدخل الوزير المسئول للتحسين بالزور لما يسىء الوجه.. والأكثر إيلاماً هو الجهل المضطرد باللغة العربية وكثرة اللحن بها حتى بين دارسيها وانعزال لغة القرآن لغة أهل الجنة عن دورها المفترض فى العلوم وواقع الحياة وانزوائها فى الجامعات لأن اللغات الأخرى أكثر ربحاً وإثراء!!

أما الفقر فجميع بلاد المسلمين اليوم تعانى من عجز فى الميزانيات السنوية بما فيها الدول النفطية التى تعانى (الكوارث) بعد مؤامرة حرب الخليج، وأكثر هذه البلاد حظاً تلك التى يقل فيها العجز ليقارب ٢٠٠٠ مليون دولار أمريكى.!

أما الديون فأكثر بلاد العالم الإسلامى غرق فى مستنقعها ربما إلى ما فوق الرأس، حتى لا تنفس الا من خلال أنبوب تدفق مالى من أمريكا ودول الغرب بشروط لا يعلمها إلا الله!! فالجزائر مثلاً برغم انها دولة نفطية إلا أن ديونها تتجاوز ١٨ ألف مليون دولار، وديون أندونيسيا فوق الـ٥٠ مليار دولار برغم ثرائها بالنفط والغابات وثروات الزراعة ،ويتجاوز فقر السكان فى سائر العالم الإسلامى نسبة الـ٧٧٪، وخذوا سوريا مثلا الخزانة المركزية فيها تخلو من أى نقد أجنبى يمكنها من التعامل التجارى المريح، مع العلم بأن العالم الإسلامى يزخر بالعديد من الثروات الطبيعية والخامات كالبترول والذهب وغيرها، وتتمتع بأراض شديدة الخصوبة والأنهار المتعددة خاصة فى السودان ومصر والعراق وبلاد الشام، لكن النظم الاقتصادية المتبعة والخطط المرسومة السيئة وكيد الليل والنهار وضياع الضمائر واتباع سياسات المسيخ الدجال الاقتصادية لم تزد الأوضاع إلا سوءاً!!.

وفى مجال الصناعات المحلية، فيعانى معظمها من التخلف التكنولوجى وفقدان العمالة الماهرة فنياً وسوء مستوى الإدارة، وعدم استقرار أسعار الخامات وضمان تدفقها، علاوة على عدم وجود طرق مواصلات ووسائل اتصالات مناسبة فى غالبية هذه البلاد، مما جعلها تسقط فى حمأة المزيد من الديون التى تحكم وسيطرة دولة المسيخ الدجال على اقتصاديات هذه البلاد وحكم أهلها حكماً غير مباشر.

وفيما يتعلق بكوارث المرض، فإن مظهر هذا الجرح يبدو جلياً فى تردى الحالة الصحية لسكان العالم الإسلامى خاصة سكان الأرياف والمناطق النائية، وتعدد الأمراض السارية والمعدية وارتفاع نسب الإصابة بها مع انخفاض عدد المستشفيات وانخفاض مستوى التجهيزات الطبية بها وانخفاض عدد الاطباء ونسبتهم لكل ألف من السكان (تصل فى بعض المناطق ببعض البلاد الإسلامية إلى طبيب واحد لكل ١٠٠ ألف من السكان)، أضف إلى ذلك عدم توافر الأدوية وغلائها أو غش الأدوية، علاوة على ما تكشف أخيرا من فضائح إنسانية بتصدير دولة المسيخ الدجال الأدوية غير النافعة وأدوية التجارب إلى (أبناء البلاد الإسلامية كفئران التجارب)، وقد كشفت وثيقة رسمية من الكونجرس الأمريكى بإقرار تصدير أدوية محظورة فى الولايات المتحدة إلى دول العالم الثالث حتى لو ثبت بالتجربة عدم صلاحيتها للاستعمال البشرى، أو لم يتم تجريبها بالمرة!! كما يبدو انحدار المستوى الصحى ظاهراً فى مستوى النظافة العامة للمدن والأفراد، وأرتفاع معدلات الوفيات خاصة بين الأطفال وانخفاض مستوى الاعمار بسبب الأوبئة خاصة فى دول شرق آسيا وأفريقيا، ففى بنجلاديش وكشمير يبلغ متوسط السعرات الحرارية المتاحة للفرد أقل من ٢٠٠٠ سعر يومياً، ولا يحصل الأطفال دون الثالثة من العمر إلا على ٤٦٪ من حاجتهم للغذاء مما يؤدى إلى فقر الدم الحاد وتوقف النمو (ومعلوم ان متوسط ما يحتاجه الإنسان يوميا هو ٢٠٠٠ سعر حرارى)، وهناك أكثر من ٧٠٪ من سكان العالم الإسلامى لا يحصلون على مياه نظيفة ونقية برغم أن الماء مصدر أساسى للحياة إذ يبلغ الماء حوالى من ٦٥٪ ـ ٧٠٪ من وزن الإنسان.

أما الحروب الأهلية التى تأكل الأخضر واليابس، فيكفينا خرابا حرب العراق وإيران، ثم العراق والكويت والحرب الأهلية اللبنانية وحرب تشاد الأهلية ثم كوارث الروس وأفغانستان ثم تحويل أفغانستان إلى بقعة دموية لحرب أهلية فريدة من نوعها، أما

إحتلال اسرائيل لفلسطين فهو الداهية الدهياء، وحروب اريتريا واثيوبيا، وحرب مسلمى الفلبين لعسكر الفلبين المصرين على استعباد المسلمين فى أرض (مورو) جنوب الفلبين، وهناك جهاد فطانى فى تايلاند، وسبتة ومليلة بالمغرب العربى، ثم بخارى وسمرقند وتركستان وها هم الروس وتدميرهم البشع لكل معالم الحياة بالشيشان..

وتحت مأساة كوارث الحرب، يمكن إدراج أوضاع الأقليات المسلمة التى تتعرض إما لضغوط رهيبة وإما حروب ضارية بسبب الاعتقاد الدينى، برغم أن الاسلام لا يقر مثل هذا التميز العقائدى العنصرى ضد الأقليات التى تعيش على أرض إسلامية.. فالمسلمون والهنود يتعرضون. منذ تسلم الهندوس لمقاليد الحكم بعد خروج الانجليز. لمذابح بشعة بين الحين والآخر كثيرا ما يشترك فيها اتحاد الشرطة والجيش الهندوسيين ضد المسلمين المساكين.. وكذلك أوضاع المسلمين فى قبرص الذين سامهم اليونانيون القبارصة أنواعاً من الذلة والهوان والتمييز أو الذبح بعد إعطاء الانجليز لهم الحكم قبل خروجهم من الجزيرة.. ومثله أوضاع المسلمين فى يوغسلافيا وبلغاريا ومازالت مأساة البوسنة والهرسك لم تهدأ حرارة الدماء النازفة وكل يوم تزداد سلسلةالمقابر الجماعية طولا كلما حفرت بقعة ما..!!

أما الجوع وهو أخو الفقر أو قرينه، فإنه ليس عجباً فى ظل هيمنة دولة المسيخ الدجال بخططها الإبليسية على الكرة الارضية أن نجد أفقر سبع دول فى أفريقيا جميعها دولا إسلامية.. كما أن ٤٥٪ من أفقر دول العالم هى فى مجموعها دول اسلامية، ومعدل دخل الفرد فيها يقل فى الغالب عن ٥٠ ـ ١٠٠ دولار امريكى للفرد فى العام!!(١)

وبسبب الأوضاع الاقتصادية المتردية والفقر والجهل والجوع أهمل المسلمون الزراعة فى بلادهم فزحف إليها التصحر والجفاف، ففى المنطقة العربية يزرعون نحو ٤٠ مليون هكتار من مجموع ٤٠٠ مليون هكتار تصلح للزراعة، **مما يعنى أن العالم الاسلامى لا يملك رغيف خبزه، وبالتالى لا يملك قراره ولا استقلاله الحقيقى إلا فى خطب الحكام الزائفة لشعوبهم المغلوبة على أمرهم..**

---

(١) كل الأرقام التى جاءت هنا هى نتائج بحث ميدانى، وكل المعلومات الواردة هنا هى من تقرير سرى من جهة رسمية رفيعة المستوى منتهى إلينا للتنوير الحقيقى لشعوب يقود اغلبها مضللون ومزورون للحقائق.

وبرغم أن هذه الجراح كفيلة بالقضاء على الجسد الإسلامى، إلا أن هناك جرحاً أعمق وأشد خطورة لأنه يقضى على (الروح الإسلامى)، ألا وهو البعد عن الإسلام روحا وحقيقة وسلوكاً وعلماً وعملاً وتطبيقاً .. فأمة اقرأ حوالى ٩٠٪ من مجموع شعوبها لا يقرأ بسبب الأمية وإما بسبب السعى على المعايش، فإما لا وقت وإما لا مال لشراء كتاب.

وهذا الواقع المرير الذى يقف فيه المسلمون عند مفترق طرق يفرض على كل الأمة الإسلامية الوعى التام بمعنى قول النبى العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيما رواه عنه ثوبان مرفوعا: (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة «المهدى»[٢]، والا فالسقوط التام فى فتنة المسيخ الدجال، بتبعيته والتقام الخبز من يده، والانبهار بعلومه التى لا يشهرها! الا بقصد الفتنة لتكون جماهير غفيرة من المسلمين من أتباعه فى جهنم كما كانوا أتباعه فى الدنيا بوعى أو بغير وعى: ﴿... فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ (سورة فصلت ـ الآية ٢٥)..

هناك حوالى نصف بليون شخص فى العالم يعانون من الجوع حالياً، منهم عشرة آلاف يموتون جوعاً كل اسبوع فى قارة افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وملحوظ نقص الغذاء بشدة فى دول تشاد وجامبيا ومالى موريتانيا والسنغال والنيجر وأثيوبيا وشمال شرق البرازيل والهند وبنجلاديش، وحسب إحصاءات الأمم المتحدة فإن الهند وحدها تقدر احتياجاتها بحوالى (٨ ـ ١٠ ملايين) طن، من الغذاء سنوياً، إن لم تحصل عليها سنوياً من دول خارجية يهلك لا محالة ٢٠ مليون شخص جوعاً، كذلك توجد مشاكل غذائية فى هندوراس وبورما وبوروندى وراوندا، والسودان واليمن، فضلا عن أن إنخفاض المحصول يهدد الحالة الغذائية فى نيبال والصومال وتنزانيا وزامبيا والفلبين والمكسيك، حتى قال حكيم: «لا نتوقع ثباتاً سياسيا قائما على معدات خاوية وفقر، فكل حكومات الدول النامية لولا أن سلاحها موجه إلى ذات الصدور العارية والبطون الخاوية لسقطت فوراً جميعها»..

---

(٢) اخرجه الامام أحمد فى مسنده.

هذه الحقيقة يقابلها صورة أخرى: وهى زيادة الأطعمة المرفهة فى الدول المتقدمة لا للإنسان فحسب بل حتى للدواب والحيوان، فبينما يستهلك الشخص فى الدول النامية ٤٠٠ رطل من الحبوب سنوياً تكاد تكفى لسد الحد الأدنى من احتياجاته للبقاء، نجد أن الشخص الامريكى يستهلك خمسة أمثال هذا القدر، معظمها فى صورة علف لأبقاره وطيوره، وتعترف الباحثة (جينى ماير) من جامعة هارفارد بقولها: «نفس كمية الطعام التى تغذى ٢١٠ ملايين أمريكى يمكن أن تغذى ١,٥ بليون صينى فى حدود متوسط غذاء الفرد الصينى اليومى»

من أجل هذا بدأ الخبراء يسألون بقلق: ماذا سيحمل المستقبل من انواع الامراض والموت لأبناء آدم بسبب الجوع؟!.. إنهم يتوقعون تضاعف عدد سكان العالم خلال الستين عاماً المقبلة من خمسة بلايين نسمة عام ١٩٩٠م إلى عشرة بلايين سنة ٢٠٥٠ ؟!..

المفاجأة أن الإمام (المهدى) هو الذى سيتولى تقديم الإجابة عملياً.. وسيرى خلق الله كيف أن البلاء كان بسبب بخل بعض بنى آدم على بعض.. وكيف يمكن أن تستجيب البيئة لمثل هذا النمو وأضعاف أضعافه..!!

المهدى يفك طلسم المؤامرة الدجالية على شعوب أفريقيا السمراء

بشريات عظيمة لأهالى وشعوب أفريقيا السمراء تتلألأ ومضات دررها وسط سفر عظيم اصطلح عند أهل العلم بتسميته (الجفر الأحمر)، فيه المرموز والصريح التام من بعض ما عمله سيدنا على كرم الله وجهه وعلمه أولاده من آل البيت الشريف..

(أصحاب بلال أصحاب آدم، فيهم سر الإيمان خبىء، يوقظه المهدى من أرض السودان تخرج له رايات البيعة بالحب والطاعة، ما ذاع له إذاعة، وتجد عنده الحكمة شعوب الحطمة. وتدعوه الاحباش فيلبى، وعند جبل جونا المخيف، وشجر كثيف اسمه من جروف، ويسلم لله شعوب عند الأخدود العظيم، وأرض جبال البركان، وبلد سماه الفرس «بار» ويسالمه بلد الأربع ممالك وبعضهم لا يسالم، ويشرق الدين من جديد على بلد بساحل يمشى مع بحر العرب ألف ميل، وتؤمن بالله الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بلاد لا شواطىء لها، عيون، ترى من عيون يحيط بها يابس بلا ماء من

كل الجهات عندهم ذبابة تصرع الناس كأنها أكذوبة وهى من جند الله يسلطه على من يشاء كيف يشاء، وتؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد بلاد الأحجار الكريمة، وبلاد قممها تجلس عليها الأسود، وبلاد تجار العاج، وبنين يسلمون لله بإحسان الجدال، وجزائر عجيبة القمر علم على واحدة وامرأة على أخرى، ولا يفلت من يدى المهدى بلاد بحر العرب ولا كل من يعطى وجهه للبحر المحيط يأتيه المهدى من البحر ومن السماء فى مثل الفضة، مراكب تسبح فى السماء وتمر مر السحاب، يعلم الله الانسان مالم يعلم، فمنهم من يؤمن قلبه ومنهم من يجحد ومهما تعلم لا يفهم، يعيش فى غضب الله، ويموت دائما إلى عذاب الله، والمهدى يملك ولا يقسو فكل من ترونه مثل بلال بن رباح إلى عدله يهفو).!!

أفريقيا السمراء.. القارة الثرية العذراء البكر البديعة الجمال.. أهلها أصحاب بشرة كبشرة آدم عليه السلام، إحتراقاً فى اللون بالزيادة، أو تخففاً.

قلوب الأفارقة بصمة الإيمان بالفطرة تملؤها.. وعلى رأسهم (السودان) البعد الإستراتيجى لمصر من الجنوب.. لهذا جيء بجون قرنق فى جنوب السودان ذاته واختلقت مشكلة الجنوب لتكون عقبة فى وجه المد الإسلامى بالسودان.. ويظل جون قرنق وعملاؤه ينعقون فى الجنوب كلما ارتفع الآذان الله أكبر فى مساجد الشمال.. وأجهزة الإعلام الصهيونى والمسيحى المتعصب تتباكى على المال المهدر فى عهد نميرى وتقدم الإسلام على أنه مناف لمبادىء حقوق الإنسان، متجاهلة ما يتعرض له السودان من مآسى بسبب عصابات قرنق المسلحة التى تروع الآمنين فى الجنوب، وتحرق قراهم وتمثل بجثث المسلمين، فى تمهيد للقوى العلمانية والشيوعية والصهيونية المتحالفة مع الصليبية المتعصبة لخلق مواجهات مسلحة مع التيار الإسلامى بقصد تصفيته نهائياً.. **وأهل السودان فيهم خير كبير وعشق للإسلام فطرى، ويكفى أن يسمعوا بالمهدى حتى تجد الشعب المسلم كله يزحف لبيعته اينما وجد!!**

أما عبارة (وتدعوه الأحباش فيلبى).. ففيها ومضات نور فريدة من نوعها.. **فالمهدى لا** يذهب إليهم من نفسه.. إنما صدى دعوته ووجه الإسلام المشرق المضيء الذى يعرضه

على الدنيا يجذب أهلها وقوادها أو بعض كبارها لدعوة المهدى لزيارتهم فيلبى..

ولا أجد فى ثنايا تلك العبارة إلا معنى ترك المهدى للأحباش وعدم فرض نفسه عليهم بالقوة ولا بغيرها، عملاً بقول وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحجر»..

والحبشة أهل كتاب.. وفيهم وثنيون.. والمفروض أن يدعوهم المهدى للإسلام دعوة مباشرة، لكنه يؤثر معهم الأسلوب غير المباشر، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى بشأنهم حكماً دائماً وليس حكماً مؤقتاً فى زمنه بقوله: «أتركوا الحبشة ما تركوكم»، وقد قال الإمام مالك رضى الله عنه عن هذا الحديث عندما سئل، هل هو صحيح أم لا، فأجاب: «هو صحيح، ولم يزل الناس يتحامون غزوهم»، بمعنى انه رضى الله عنه يرى ان الصحابة وإلى عهده. أى عهد الامام مالك. مازالوا يبتعدون عن غزو الحبشة لا عن ضعف، إنما نزولاً عند أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأن الصحابة كلهم فهموا وإلى عهد الإمام مالك أن الحبشة لا تخضع لهذا الأمر القرآنى العام: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾..

إذاً من الافتراء أن نقول إن هذا النص القرآنى عام وحكم لازم فى كل الأحوال.. فالقتال هنا لمن بدأكم بالقتال، أو غدر بكم، أو اعتدى عليكم..

ولأن عبارة (يدعوه الأحباش فيلبى) عبارة مطاطة، إذ لم أجد بعدها نتائج محددة.. فربما يكون صراع الصومال المسلمة العربية مع أثيوبيا وتصفية النزاعات للأبد بين الجارتين العنيدتين تكون بطلب من الأحباش.. كما يحتمل أن يتدخل المهدى عسكرياً باعتبار أثيوبيا المعتدية فطالما أراقت الدم المسلم، وهذا قد يجعل الأحباش يدعون المهدى للصلح فيلبى.. الله أعلم بحقيقة الحال إلا أن الاشارات فى مجملها تعنى تمكن المهدى من هذه البلاد وأهلها..

وجبل جونا الرهيب هذا هو أحد رموز كينيا وغاباتها الكثيفة تسمى (المنجروف).. ولعل وصف الجبل هنا بالإخافة فربما لعلوه (٥١٩٦م)، وربما بسبب الصراعات هناك..

والتى سيحلها المهدى ليعود لاهالى البلاد السلام مع الإسلام.. ويبدو أن كينيا سيكون لها دور مستقبلى رائد فى نشر الإسلام لانها تقريباً المعنية بإشارة الأخدود العظيم إذ تصل الحواف الأخدودية هناك إلى ما مساحته ٢٠٠٠م، وأرض جبل البركان هى تنزانيا حيث إن جبالها كلها بركانية.. أما لفظ (بار) الفارسى فيعنى بالعربية الساحل ولعله يعنى ساحل الزنج، لأن بلاد تجار العاج حتى ساحل العاج.. وقد وجدت أن ساحل موزمبيق يسير مع المحيط الهندى ألف ميل أو أكثر، ولعل المراد ببلاد الأحجار الكريمة الكاميرون أان معنى (الكاميرون) الأحجار الكريمة كما أخبرنى أحد الكاميرونيين كما أن معنى (سيراليون) قمم الأسود.. أما دولة (بنين) فسوف يحل المهدى مشاكلها مع جيرانها ويسلمان لله عزوجل..

والعلوم التى فى عبارة (وتجد عنده الحكمة شعوب الحطمة).. علوم جمة يفصح عنها بأرقى وأوجز أسلوب.. فالقارة فى أتون من النار واللهب كأن شعوبها فى حطمة جهنم.. بسبب اليد الدجالية التى عاثت فسادا فى شتى بلادها.. ومن ثم فمما يجب على وزراء الإمام المهدى أن يعلموه ويسبقهم رضى الله عنه بالمعرفة فيما يخص القارة الأفريقية:. انها تظهر ككتلة طبيعية واحدة، وهذا واضح بمجرد النظر لأى خريطة.. ودول أفريقيا بحدودها الحالية لم تعرف أو تحدد بناء على ظروف وعوامل جغرافية، إنما الكارثة والحقيقة أنها خلقت بيد الاستعمار الأوروبى ليؤدى إلى وقوع إقتتال بين هذه الدول مما يضعف شوكتها وييسر له إمتصاص دمائها، كما يضمن إيجاد نوع جديد من المنازعات يتمثل فيما يعرف بالحركات الإنفصالية التى تؤدى إلى مزيد من الحروب الأهلية التى تمزق وحدة الكيان الأفريقى، وتيسر التدخل الأجنبى فى شئون تلك البلاد ويحول القارة بأكملها إلى ميدان حروب باردة وساخنة.. وهو مايحدث بالضبط الآن..!!

والتاريخ يقول إنه ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وتقرر مصير المستعمرات الإيطالية حتى كانت أفريقيا قد تم تقسيمها إلى خمسين وحدة سياسية ذوات حدود مصطنعة، وهذه الحدود فريدة فى نشأتها وتطورها، لأنها جاءت متنافرة متنافية مع العوامل الإقتصادية والجغرافية والتاريخية والسياسية والحربية بل والقبلية

للقارة، كما لم تستند إلى أى أساس من الأسس اللغوية أو الدينية(٣)، ولك أن تتصور على سبيل المثال لا الحصر قبيلة تقيم فى إقليم معين ويقيم زعماؤها ورؤساؤها فى إقليم آخر، بمعنى أن التقطيع والتجزىء لم يشمل السلالات بل إمتد حتى إلى السلالة الواحدة..

ولعلنا من خلال هذه الحقائق نفهم المراد بقول سيدنا على كرم الله وجهه: (وتؤمن بالله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بلاد لا شواطىء لها، عيون ترى من عيون، يحيط بها يابس بلا ماء من كل الجهات)..

إذ هناك أمثلة عديدة للمخطط المسيخى الدجال فى تمزيق الشعوب وتقطيع روابطها والقاء الفتن بينها، فقد أعيق فى بعض هذه البلاد حتى استخدام النهر فى بعض الأجزاء الحقلية للبلاد كما فى جامبيا والسنغال، مما اعتبر معه جامبيا مجرد شوكة داخل السنغال تعيق الإتصال بين شماله وجنوبه، ومثال آخر فى غينيا حيث ينعزل جنوب شرق البلاد عن باقى الأجزاء تماماً حتى عن خطها الحديدى، أما أمثلة فصل القبيلة الواحدة فى إقليمين أو أكثر فهو كثير ويكفى قطرة من الحنظل، فانظر قبائل الايوى المفككة والمفتتة مما أشعل نيران الصراع بين غانا وتوجو.. وليست الايوى هى القبيلة الوحيدة فهناك القبائل الصومالية. والصومال دولة عربية إسلامية. التى شطرت بين الصومال وأثيوبيا (الحبشة) وكينيا، وقبائل الماساى التى قسمت بين تنجانيقا وكينيا.(٤)

وما مزقه المسيخ الدجال.. ليسهل تنفيذ مؤامراته، على المهدى أن يجمعه مرة أخرى ،على الهيئة التى يحبها رب العزة من التقاء الناس على معرفته عزوجل وتحاببهم فيه ،وتعاونهم على البر والتقوى وابتعادهم عن الإثم والعدوان!!

---

(٣) رسمت الحدود الأفريقية على أساس ٤٤٪ منها تمثل خطوط الطول والعرض، و٣٠٪ خطوط مستقيمة ودائرية، و٢٦٪ طبيعية تتمثل فى الانهار والبحيرات والجبال. (انظر: دليل الدول الأفريقية، الصادر عن الجمعية الأفريقية سنة ١٩٨٦م) الطبعة الثالثة، اعداد د. عبدالرحمن محمد الصالحى، ص٣٠، ولمن أراد المزيد فى هذه الجزئية ليرى أسرار المؤامرة فليرجع إلى:
Gramyko Anat.A. "Colonalism and Territorial Conflict in Africa" . in: Widstrand. G.G.(ed) African Boundory Problems (Uppsalha: The Scandinavian Institute of African Studies).

(٤) افريقيا بين الدول الأوروبية، د. محمد صفى الدين، طبعة مكتبة مصر بالقاهرة ص٢٠٥.

كذلك رأينا عزل كينيا وتنجانيقا وأوغندا بقصد عدم إجتماعهم كعصبة تقف ضد استغلال المستعمر لهم.. مما أدى إلى تفتيت المقومات الوطنية وتدهور اقتصاديات تلك الأقاليم وحرمانها من ميزة التكامل الاقتصادى.. وهى نفس اللعبة التى حدثت مع الوطن العربى الممزق لدول ودويلات، كذلك نجد حدود نيجيريا مع بنين تعرقل طريق الاتصال الطبيعى عبر الحدود التى تقطع البحيرة بين (لاجوس) و(بورتونوفو) عاصمة بنين.. أيضا (برازفيل) و(كينشاسا) عاصمتان لدولتين مستقلتين المفروض أن يكونا بلدا واحدا، إذ لا يفصلهما سوى مجرى نهر الكونغو وإذا ما انتقلنا إلى الشاطىء الآخر من النهر نصبح فى دولة أخرى.. وقد حدثنى بهذه الكارثة وويلات الحرب بين (برازفيل) و(كينشاسا) أخى الأكبر الوزير المفوض بالخارجية المصرية (أ د/ أحمد زين).. وقد عاصر بنفسه الصراع ورأى الموت مراراً حتى عافاه الله بالعودة لمصر.. أما رواندا وبوروندى فالفكاهة أنها بكل معطيات الجغرافيا والتاريخ بلد واحد، لكن يأبى عملاء المسيخ الدجال إلا ان يصبحا دولتين إحداهما جمهورية والأخرى ملكية، مما يعنى صراعاً قادماً لا محالة مالم تدرك عناية الله البلدين!!

وعدو هذه البلاد وأبنائها الذى خطط لهذه الأوضاع الشاذة ونفذها بعبقرية فريدة فى الشر، لم يكن فى جهالة من هذه المردودات.. بل إن يده الخفية عبثت بمقدرات هذه الشعوب وبددت طاقاتها عن عمد.. حتى عندما نشطت حركات التحرير قام بتجزئة الوحدات أو الكتل الافريقية إلى وحدات سياسية أصغر وأقام عليها حكاماً حراساً، بحيث يضمن عدم توحيد الشعوب، ويضمن ضعف السياسات الأفريقية وسهولة ضرب أى اتجاه لتجميعها من خلالها هى ذاتها وبأيدى الأفارقة أنفسهم، مع استمرار خلق تقسيمات غير طبيعية تثير منازعات لا تنتهى، خاصة وسط مجتمعات قبلية تحكمها مقاييس ومعايير معينة.. والآن نجد حصاد الهشيم لجرائم المسيخ الدجال.. عديداً من المنازعات: الصومال مع اثيوبيا، المغرب مع الجزائر، النيجر مع داهومى (بنين)، مالاوى مع زامبيا، ومن جهة أخرى مالاوى أيضا مع تنزانيا، وغانا مع توجو، وتشاد مع ليبيا، والمغرب مرة أخرى مع موريتانيا العربية المسلمة مثل المغرب، والسودان مع نيجيريا، والمغرب مرة ثالثة مع جبهة البليساريو المؤيدة من الجزائر..

وبرغم كارثة اغتصاب (جون قرنق) لجنوب السودان، فإننا نجد مطالبة من كينيا منذ فبراير سنة ١٩٧٦م بمساحات واسعة من السودان لضمها إليها.. كما تطالب تونس بنصيب من الصحراء الجزائرية على أساس انها اغتصبت منها بمعرفة فرنسا، وتتمسك جبهة البوليساريو الممثلة فى شعب سمى نفسه شعب الصحراء فى المطالبة بالصحراء الغربية من المغرب بدعوة أنها تشكل إقليم دولتها الجديدة!!

إن يد المسيخ الدجال التى صنعت كل هذه المسوخ، وكل هذه المؤامرات، سيقطعها المهدى قريباً فلا تصل إلى هذه الشعوب بعدما انتشر الدمار فى أجزاء كثيرة من القارة الثرية التى تلبس ثوب الفقر زورا وهى إحدى المهمات الصعبة للغاية أمام المهدى.. ولكن لابد منها.. فهو الموعود بإنارة كل شبر من الكرة الأرضية بنور الإسلام فى اخر زمان الكرة الأرضية!!

و المسيخ الدجال عليه اللعنة يعلم أن اللغة العربية سيكون لها مفعول السحر فى جمع عقد الدول الافريقية بلغاتها الحامية، لان هناك كثيرا من الجذور تشترك بين لغاتهم واللغة العربية!! فلم يكن عبثاً ذلك القرار الذى اتخذ فجأة فى إحدى اجتماعات اليونسكو فى (باماكو) عاصمة مالى سنة ١٩٧٦م، والقاضى بكتابة اللغات الأفريقية بالحروف اللاتينية وإهمال ماعداها!! تغليبا للتوجه السياسى الدجالى على الأصول الثقافية التى قد تحمى من أوار فتنته، فالإقتراب الأكثر من أمريكا والغرب هو نسبة وثيقة بالشيطان، والابتعاد عن العربية والإسلام هو ابتعاد (وشيك) أو (وثيق) عن الصراط المستقيم صراط الرحمن، ولا أعنى هنا قدحا فى اللغات الآرية معاذ الله، فأنا أجيد بعضها، وبعضها فيه جمال، ولكن أعنى هنا تسخير اللغة للهدم أما اللغات فكلها من أمر الله!!

ومن الغريب أنه لم يكن هنالك أى ردود فعل لدى المنظمات الدولية والإقليمية التى تربط أمة العرب المسلمة بتلك الشعوب، مثل (منظمة دول عدم الانحياز) و(منظمة الوحدة الافريقية) و(منظمة المؤتمر الإسلامى)!!

لقد نزلت خيول الدجال . عليه اللعنة . كل الساحات، وأهلها كأنهم منومون أو مخدرون!! و(غزو العقول) قائم على قدم وساق حتى خروج المهدى.

والحضارة الحالية متجهة إلى الهاوية.. والبوادر تلوح فى فقدان روح العدالة فى مشكلات الأمم وغلبة الجشع والاسترسال مع المطامع المتمادية والاثرة الطاغية، وسريان روح الدجل والنفاق والمغالطة والتهريج فى المسائل الدولية الهامة التى تتعلق بمصير بعض الأمم والجماعات المضطهدة والمسلوبة الحق.

المهدى يفتح أوروبا بعدما يملك سور الإسلام العظيم

هل يعلم العالم العربى والإسلامى انه: (يبلغ حجم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم تبعاً لتقدير العلماء المختصين نحو ثلاثة ملايين مخطوط)(٥) وأنه (تعرض هذا التراث فى فترات متباعدة إلى أزمات وكوارث أودت بالكثير منه).. فمثلاً بعد سقوط الدولة الفاطمية بمصر سنة ٥٦٧هـ عرضت مكتبتهم التى كانت تضم نحو أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ كتاب للبيع.. وبرغم انه انتقى منها القاضى الفاضل مائة ألف مجلد جعلها فى مدرسته الفاضلية بالقاهرة)(٦) إلا أنه لا يدرى أحد اين ذهبت هى الأخرى!!

وقد شاع خطأ أن الغزو المغولى للعراق وسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، أهدر كثيراً من التراث العربى غرقاً فى مياه دجلة والفرات وضاع عنا خبره، إذ الحقيقة التى أكدها لى كثير من علماء الغرب أن (الثمين من المخطوطات) كان يباع بالذهب لملوك وحكام (الفايكنج) وأمراء أوروبا، وأن (الغث) هو الذى لونت أحبارة مياه دجلة والفرات!!

وأعلن للدنيا كلها أن (المكتبة التى كونها خلفاء الأمويين فى قرطبة بالأندلس، فقدت هى الأخرى بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م بعدما أمر الكاردينال «سيزنيروس» بإحراق كل الكتب المكتوبة بالحرف العربى فى الميدان العام بغرناطة»(٧).. وأقسم لى بالله أحد العلماء العارفين بأسبانيا ن الثمين والخطير من هذه المخطوطات نقل إلى المكتبات السرية بالكاتدرائيات، وأن (الغث) هو الذى أحرق!!

---

(٥) الم يحن الوقت للإستفادة من نوادر المخطوطات، بقلم د. أيمن فؤاد سيد، مقال بمجلة الهلال المصرية، عدد ديسمبر سنة ١٩٩٣، انظر ص٩٨.

(٦) نفس المصدر، ص١٠٠.

(٧) نفس المصدر، ص١٠٠.

على أية حال: (عرف العديد من المخطوطات طريقه إلى تركيا فى أعقاب الفتح العثمانى لأغلب البلاد العربية، ثم إلى مكتبات أوروبا طوال القرون الثلاثة الماضية، وتكونت من حصيلتها المجموعات الضخمة للمخطوطات الشرقية فى مكتبات أوروبا وأمريكا)(٨) .. وإن كان يصعب للغاية الإطلاع على الثمين والخطير المعلومات..

ومن أخطر المخطوطات وأهمها فى مصر مخطوطة (الجامع فى الحديث) لعبدالله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧هـ، وهى المخطوطة الوحيدة المكتوبة على ورق البردى عثر عليها بمدينة أدفو فى صعيد مصر كتبت فى القرن الثالث الهجرى، وتحتوى على (٢١٢٣ حديثا)!!

وفى مخطوطة (حرب آخر الزمان) لصاحبها (محمد بن كريم الدين الأشهب المغربى)، رواية لأبى هريرة: (وقد علمت أن المهدى يصعد فى السحاب، ويركب الطير، ويهبط فى كل بلاد الثلج خلف البلاد التى زحف منها أصحاب الرايات السود، يضع الله محبته فى القلوب، يتعصب له أقوام ورؤوس شعوب، ويكثر الله جمعه، وتتألب عليه الترك يقودهم الروم، حتى ينزل الروم بالأعماق، يقومون سداً حتى لا يفتح قسطنطينية، لكنه يمزقهم ويفتك الله بهم فيفتح قسطنطينية ورومية وبلاد الصين، وتدخل بلاد ما وراء النهر فى الإسلام بعز مسلمين خرجوا من أسر السنين وشدة الجور، يرون عزهم فى الإسلام) !!

وفى إشارة نبوية إلى ان القسطنطينية ستفتح قبل رومية روى الامام أحمد: حدثنا أبوقبيل قال: كنا عند عبدالله بن عمرو، فسئل أى المدينتين تفتح للمهدى أولاً القسطنطينية أو رومية؟، فدعا عبدالله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً، أرانا ما فيه وقال: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نكتب ما يقول عن فتوح آخر الزمان، وزمان المهدى، إذ سئل نفس السؤال، فقال صلى الله عليه وسلم: «مدينة هرقل يفتحها الله للمهدى قبل القسطنطينية».(٩)

❖ وفى مخطوط بعنوان (هفت الصادق)، منسوب دون وساطة أحد للإمام الصادق، ومنها مشابه لها بعنوان (الهفت الشريف) برواية المفضل بن عمر الجعفى، وقد حقق

---

(٨) نفس المصدر، ص١٠٠.
(٩) نفس الحديث، لكن بالفاظ اخرى إلا أنه نفس الجوهر فى مسند الامام أحمد (ج٢/ الحديث رقم ٦٦٥٦).



... المجيد الدائم ... والحمد لله الذي اصطفانا من جيب
نور قدرته واوصبانا سر علم مشيئته وامرنا بان نعرف
شيعتنا حق حقيقة معرفة امانته ونخلص
نفوسهم من كدر العذاب بولايته ونختم لهم في اعلى
الفردوس بالنداء ودار السلام وخيرته في جوار الرحيم
الرحمان وجناته ونمنى ارواحهم في نعيم الهيبة الز
كية الرضية المرضية برحمته طوبا للعارفين الفاهمين فيهم
يكونوا للدخالصين نياته وصلى الله على سيدنا محمد الهادي
الحق برسالته الذي خلقه الله قبل الخلق واخصه في بيان
الحق المبين وعلى آله وعترته الطيبين الطاهرين
والذرية من نسله اجمعين والحمد لله رب العالمين
تم الكتاب المكنون المسمى بكتاب الهفت الموهوب
من فضل مولانا جعفر الصادق علينا منه السلام
وتسمى بكتاب الهفت الشريف لانه خبر ابتداء
الخلق وكيف اصلها ... انتهاها وكيف فضلها
ونقل النفوس من حال الى حال ... الهداية
والنهاية والسلام ختام

الصفحة الأخيرة من المخطوطة والتي تشير إلى اسم الكتاب الحقيقي

نسخة منه الدكتور مصطفى غالب الذى أكد أنه خلال بحث ثلاث سنوات تمكن من الاطلاع على أكثر من ثلاثين مخطوطة جاء شكلها بعنوان واحد هو الهفت الشريف، وقد أعار إحداها للمستشرق الألمانى البروفسور (شتروتمان) ليضاهيها بنسخة إشتراها من مدينة حمص السورية، وقد أوضح الدكتور (غالب) للبروفسور أن الكتاب الاصلى من الكتب الباطنية السرية أو بالمعنى الأخص شديدة الندرة، وبالمضاهاة تبينت فوارق عظيمة أكد بناءً عليها الدكتور غالب أن اكذوبة ان الهفت يمت ـ مغالطة ـ للإسماعيلية هو ما حاول البعض من أعداء الأمة ترويجه استغلالا لإختفاء النسخ الاصلية بمعلوماتها الهائلة، فروج لخرافات لا علاقة لها بالحقائق.. ومن المدهش أن إحدى هذه النسخ حققها الأب عبده خليفة اليسوعى، على حساب دائرة البحوث والدراسات بإدارة معهد الآداب الشرقية التابع للكنيسة الكاثوليكية فى بيروت وطبع بعنوان (الهفت والأظلة)، وهو لا يمت بصلة للإمام الصادق اللهم إلا شذرات.

والحقيقة أن منه نسخة أصلية لدى أحد العلماء الدانمارك وأخرى لدى عالم سويدى، وثالثة بالفاتيكان لدى بابا روما..

ومما جاء فى الأصل من نبوءات تتعلق بالمهدى عليه السلام: (وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يخبر أن من يدرك المهدى وكان ذا علة برىء منها، وإن كانت ببلد مصيبة أو جائحة زالت إن تبعته وإلا ازدادت.

وأجاب عندما سألناه: متى يكون؟!

إذا رأيتم خسف تخوم نهاوند، وحرستا، ورجفات هائلات يبكى فيها بواكيها عند مدن الترك، ورجفة تصيب أهل فارس، وزلزلة عظيمة تصيب قائد الروم، سماهم جدنا على رضى الله عنه الأمريك. اذا رأيتم ذلك أو سمعتم به فاعلموا أنه خارج، وبين يديه كسوف القمر وخسوف الشمس، يسير ورجاله فى اليوم الواحد من المشرق إلى المغرب، وفى الليلة الواحدة من المغرب إلى المشرق، يشتهر بمعرفة ماليس عند أحد من أهل العلم والمعرفة.

وأجاب عندما سألناه: أحقاً يملك الدنيا؟! فقال رضى الله عنه: (اى ورب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو إجابة دعوة الرءوف الرحيم، العزيز عليه ما عنتم،

الحريص عليكم، علم أن أمته سترى أهوالاً حتى يسأل بعضهم بعضاً: هل ذكر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من هذه البلايا شيئاً، فدعا الله أن يعز أمته بولد منه يأتيها إذا حزبها الزمان واجتمع عليها الثقلان بالفرج العظيم، فيعزها بعد ذلة، ويجمعها بعد فرقة، ويحطم الجبابرة ويملك كل حجر فيها، حتى إن كان فى أطراف الأرض أو أقاصيها).

وسألناه: يملكها بالحرب؟ فأجاب رضى الله عنه: (بالحرب والويلات، وبالسلام والكلمات، تكون مصر ذراعاً عظيماً له، وتبايعه شعوب عظيمة، ويملك سور الإسلام العظيم ويقوم على بحار ثلاثة، والبحر محيطه كله، له أسماء ثلاثة، يفتح القسطنطينية، ويملك بلاد الترك، ويحب أهل القايك وهم خمس لهم قلب، وكل جيرانهم لهم اسم فى آخر الزمان يقال له أورب، الشمال منهم خير من الغرب، يسلمون بسلام الإسلام وجهات الغرب لهم حرب، يزلزل الله عليهم بالغضب ولا تأخذ المهدى فى حربهم لومة لائم، لأنهم يغدرون به بعد عهد، فالويل لهم جذاذاً وأفراداً، والويل لهم يوم ملحمة لم ير الراءون مثلها).

❖ وهذا الكلام غاية فى الخطورة..

لأن حقائق توالى القرون أكدته..

فبلاد (الفايك) هى فى يقينى (بلاد الفايكنج)، إذ اسمها القديم (الفيك).. ويؤكد صحة ما ورد بهذا الهفت، أن جفر مولانا سيدنا الإمام على أورد ، فيما عرف بالجفر الصغير، وهو ليس كلاما مباشرا من مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، إنما هو كلام أحد احفاده، من بقايا ما وصله.. (يشرب الله حب المهدى وعلومه قلوب شعوب بلاد أحفاد صقور البحار الأعالى فى الدنيا، يغدون فى آخر الزمان أهل سلم، يدعون لقوله تعالى شأنه وكماله: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾، دون أن يعرفوا كلامه سبحانه، فيهم خير لكن الشيطان يسبق العرب إليهم، فيفتح لهم آنية عسل الشهوات، فيخرج المهدى فينقيهم من السوس ويؤدبهم بنهج الله، ويهجم بهم بالإيمان على حقيقة العلم، فتستجيب أرواحهم، ويلينون له من حديثه، ويؤاخونه بأرواحهم ولا يأباه منهم إلا

المسرفون أتباع يهود الكذب، وهم فيهم عدد يسير والملك لديهم عادل، شعورهم مرخاة، ووجوههم أشد بياضاً من الثلج الذى يكسو أرضهم وقلوبهم، فيهم سماحة ويسر ولين والعدل أكبر من الظلم، يستنقذهم المهدى من الضلالة ومن جور الثلوج)!!

فـ (صقور البحار الأعالى فى الدنيا) تكاد تكون المرادف المنطقى للـ(فايكنج) أجداد الاسكندناف لأن كلمة (الفايكنج) تعنى (القراصنة).. وهم أجداد شعوب (فنلندا) و(النرويج) و(إيسلندا) و(الدانمارك) و(السويد). وهناك بحار فى الأعالى كخليج فنلندا وبحر البلطيق وبحار القطب وامتدادات الأطلنطى!!

وكلام سيدنا على بن الحسين رضى الله عنهما مستمد أيضاً من معين علم سيدنا على كرم الله وجهه، المستمد من محيط لا نهائى العلوم المتلاطمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. فـ(أهل الفايك وهم خمس لهم قلب). هم فعلاً خمسة شعوب، وخمسة بلدان، ويكادون يتفقون على أن قلبهم النابض وواسطة عقدهم هى (السويد).. والاسكندناف فعلاً دعاة سلام.. يحبون التآلف والتعاون مع الغير.. وفيهم صفات طيبة كثيرة. يدركها اليهود قبل العرب الذين يقصرون فى دعوتهم للإسلام، فيتيسر للشيطان إشاعة حب الشهوات بينهم، ويصبح أحد مهام المهدى بالإضافة لنشر الإسلام، تنقية أجواء هذه البلاد من الرذائل، ولأن فيهم ليناً فى الطباع فالغالبية ستسلم لله خاصة أن أساس الملك عندهم يعتمد على العدل والظلم هناك ليس بالشيوع كبلاد كثيرة فى الدنيا.. فالقاعدة عندهم هى العدل والإستثناء هو الظلم.. وأذكر اننى رفعت يوماً تقريرا بعد زيارتى لهذه البلاد للأستاذ (محمد الحسانى) برابطة العالم الإسلامى، فكان فى دهشة وعلق قائلاً: «لقد صدقت فيبدو أن هؤلاء القوم يعيشون بالنسبة لنا فى كوكب آخر، أما تقصيرنا فى حقهم فأظن أن الله عزوجل سيعاقبنا لأجله»!! وهل ينسى أحد أن (مناحم بيجن) الارهابى هو الذى قتل الكونت السويدى (برنادوت) عندما اعترض على اكتساح اليهود فلسطين وطرد أهلها منها سنة ١٩٤٨م.. كما لن ينسى أحد اللغز الغامض وراء اغتيال (اولف بالمه) رئيس الوزراء السويدى، فوراءه الصهاينة بكل وضوح!!

وعبارة (الشمال منهم خير من الغرب) بالنسبة لبلاد (أورب) كما جاء فى الهفت الشريف، أى بلاد أوروبا، فالواقع يؤيد هذا.. فشمال أوروبا خير من غرب أوروبا

بمقياس (العدل) و(الظلم) وبمقياس (إنصاف هذه الشعوب للحقائق) و(إجحاف الآخرين بها)..!!

وينبهنا سيدنا على رضى الله عنه إلى أن (اليهود) سيشيعون أكاذيب بهذه البلاد، مما يعنى أن (الإعلام الاسرائيلى) سيلعب دوراً كبيراً فى تشويه الحقائق وقلب الصور لدرجة أن بعض الاسكندناف سيتبعهم، إلا أنهم سيكونون جماعات قليلة لأن الغالبية من هذه الشعوب يكرهون إراقة الدماء التى يميل إليها اليهود!! ويبدو أن قلوب الغالبية تميل للسكينة وحب السلام فضلاً عن الهدوء الذى يصل لحد البرود وصفاء القلب عندهم كلون الثلج الذى يصبغ وجوههم بالجمال وقلوبهم بالدعة..!!

❖❖ وواضح أن غرب أوروبا كإنجلترا وألمانيا وفرنسا ستكون إداراتهم مناوئة للمهدى بغض النظر عن إتجاهات الشعوب.. وبرغم أنهم سيعاهدون المهدى عهداً سالما إلا أنهم سيغدرون به غدراً ماكرا سيدفعون ثمنه ويلات لم يكونوا يتصورونها، ويبدو أنه ستكون ساعة تصفية حسابات التاريخ معهم على ما صنعوه فى شعوب كثيرة قاضيها هو المهدى!! والحساب معهم سيكون مرتين.. مرة مع كل دولة على حدة.. ومرة أخرى يوم يجتمعون فى الملحمة العظمى التى ستدك فيها جيوشهم دكا يتمنون فيه أنهم لم يخلقوا!!

❖ **وقد حاولت جهدى أن افسر عبارات (ويملك سور الإسلام العظيم).. و(يقوم على بحار ثلاثة) و(تبايعه شعوب عظيمة).. فوجدت عجباً يمكن أن أعتبره هو الصواب والله أعلم بالمراد..**

فقد لاحظت أن المهدى (تبايعه شعوب عظيمة) و(يملك سور الإسلام العظيم) بعد أن تكون (مصر ذراعاً له)..

فثقل مصر الدولى، وثقة كثير من شعوب العالم فى هذه البلد وريادتها لحركة التاريخ بالمنطقة العربية والإسلامية، سيجعل الكثير من الشعوب تصدق المهدى وتدخل فى دينه طواعية.. ولعل العظمة هنا ليست بالضرورة عظمة التاريخ بقدر عظمة الإعداد.. فدول جنوب شرق آسيا بشعوبها الكثيفة العظيمة العدد أغلبها سيبايع المهدى على بيعة مصر له..

وسور الإسلام العظيم ربما كناية عن بيعة سائر شعوب الأمة الإسلامية للمهدى بسهولة ويسر.. أو لعله يعنى سيطرته على منطقة قلب الدول الإسلامية، أى يمكن الله عزوجل له السيطرة التامة على ما يعرف فى المصطلح السياسى بمحور (القاهرة. الحجاز. دمشق. تركيا).. وللمستشار طارق البشرى[١٠] كلمة خطيرة بهذا الشأن يقول فيها: «نحن نتذكر أنه عندما اتحد جيشا حركتى الإصلاح المؤسسين فى اسطنبول والقاهرة، واتحد الأسطولان فى معركة نفارين فى سنة ١٨٢٧م، اتحدت أساطيل أوروبا واجتمعت سياسات الدول الأوروبية المتنافسة . بريطانيا وفرنسا وروسيا . لتدمير القوة العثمانية البحرية سواء فى الأستانة أو الاسكندرية. هذا الالتقاء النادر الحدوث بين السياسات والقوى الأوروبية نلحظه دائما كلما ظهر احتمال قوة لإعادة بناء سور الإسلام العظيم. ويتكرر هذا الموقف نفسه فى حربى الشام الأولى والثانية اللتين جرتا بين قوات محمد على وقوات السلطان محمود الثانى فى عامى ١٨٣١ و١٨٣٩، بعدما كادت قوات محمد على تنتصر على قوات محمود، وفى كلتا الحربين اجتمعت القوى الأوروبية لوقف هذا الأمر وانتهى الوضع بإبرام معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م التى كان أهم بنودها الإبقاء على الطرفين المتنازعين فلا ينفرد أحدهما دون الآخر بالمنطقة كلها، وأن يظل كلاهما محدوداً بالآخر، وبالتالى يضعف القوى ويبقى الضعيف ضعيفاً، وكانت الدول الموقعة ضد محمد على هى: بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا وفرنسا، وبمعاهدة سنة ١٨٤٠م انكسر المحور الاسلامى الواسع، وصار هذا الوضع علامة على الوضع السياسى لما سمى «الشرق الأوسط»، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى وتصفية الدولة العثمانية أمكن للغرب فى الظل الظليل للمعاهدة أن يقطع الشعوب العربية الإسلامية إرباً إرباً وأن يبتلعها قطعة قطعة، وفى ظلها الظليل فتحت الخزائن للديون الأوروبية، وفتحت العقول للفكر الغربى وفلسفاته وفتحت المؤسسات الاجتماعية للأنماط الغربية وظهرت النزاعات السياسية القومية الانسلاخية)!!..... ومن اللطيف أن أجد هذا التعليق «إن قصة العالم الإسلامى مع أوروبا والغرب منذ القرن التاسع عشر هى قصة كسر هذا المحور، أو ما

---

(١٠) نائب رئيس مجلس الدولة الاسبق فى مصر، من مقال له بعنوان (العلاقة بين العرب والترك نظرة إجمالية)، نشر بمجلة (مستقبل العالم الإسلامى) الصادرة من مالطا. العدد الثانى السنة الأولى، ربيع سنة ١٩٩١م.

يمكن ان نسميه سور الإسلام العظيم الذى يقوم على البحار الثلاثة، الأسود والأبيض والأحمر، التى تنعكس أسماؤها على معظم ألوان أعلام أقطارنا العربية بعد استقلالها».

فلعل هذه العبارات الموجز فكت لى لغز ما ورد من عبارات سيدنا على بن الحسين رضى الله عنهما.. وكذلك تفسر معنى بيعة شعوب عظيمة للمهدى.. إذ الغرب يدرك قوة هذا المحور ويدرك معنى اتحاده.. ولأن وزراء المهدى يدركون أيضاً هذه الأبعاد.. فإن الغرب سيحاول تأجيل سقوط القسطنطينية فى يد المهدى وعرقلة سيطرته عليها. ومن ثم وإن تأخر الأمر فإن المهدى سيأخذ بأسباب الله ويصيغ هو ورجاله وضعاً مميزاً يضمن فتحه لها بإذن الله.. وهو صلابة محور (القاهرة ـ الحجاز ـ دمشق ـ بغداد) بعد بناء بغداد مجدداً.. ثم يهبط عليها من الأعلى من عند بلاد الاسكندناف سواء بالدعوى السلمية أو بالجند الكثيف، والله تعالى أعلم بحقيقة ما سيكون عليه الحال.. لكنه مجرد تصور للأمور لا أظن انه سيكون بعيداً عما سيحدث بإذن الله!!

وهذا المحور هو مفتاح فتح القسطنطينية التى سيحاول المسيخ الدجال تأخير المهدى عن فتحها أو من يسبق المهدى ممن يمهدون له سلطانه والله أعلم بحقيقة ما سيكون عليه الحال.. وسيعتمد أسلوب الهدنة أو السلام الذى سينادى به الإمام المهدى بين الشعوب فيحاول رد الكرة إليه بملعبه، ويلاعبه من خلال قلعة عظيمة وسط العالم الإسلامى تفتح نوافذها على العالم العربى والغربى.. فى وقت واحد.. **وفى رواية الإمام البخارى: «يكون بين المسلمين وبين الروم صلح حتى يقاتلوا معهم عدواً فيقاسمونهم غنائمهم»!!**

ويبدو أن هذا العدو المشترك سيكون مخلفات البؤر الشيوعية فى فيتنام وكمبوديا ولاوس والصين واليابان وربما بمعاونة الديمقراطيين من اهل هذه الشعوب للقضاء على مشاكل بعينها تهدد أو تتطلع لتهديد العالم العربى والإسلامى.

والحديث صحيح وصريح: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، زلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة**»(١١)..

---

(١١) اخرجه الامام الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/٦٧) من حديث طويل فى الإسراء، وما أوردناه هو بلفظ البخارى فى علامات النبوة، رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

وهذا الوصف يحترز به النبى صلى الله عليه وسلم عن أن يذهب الفكر إلى الاتراك اليوم بمدلول المصطلح السياسى لكلمة تركيا والاتراك الحالية فقد كان صلى الله عليه وسلم يرى فى زمانه كل ما نحن فيه الآن لحظة بلحظة.. ومن مالا يعجب له مؤمن أن النبى صلى الله عليه وسلم علم حتى لو ثقب ابرة بالكرة الأرضية ماذا يكون فيه إلى يوم القيامة!! ولفظ الترك هذا أدق ما علم منه هو ما قاله الامام (بدر الدين العينى) فى التاريخى البدرى الكبير المسمى (عقد الجمان فى تاريخ الزمان) ونقل فيه عن «صاعد» انه قال فى كتاب الطبقات: «أما الترك فأمة كثيرة العدد فخمة المملكة ومساكنهم ما بين مشارق خراسان من مملكة الإسلام وبين مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور فى الشمال»..

فيبدو أن هناك تخالفاً بين المسلمين وبين الغرب سيحدث لدفع شر نذره ستكون شديدة الوضوح.. وهذا الشر نابع من القوم ذوى الصفة الأنثروبولوجية المحددة والمقننة بوصف المصطفى صلى الله عليه وسلم.. أما تركيا الحالية فلها شأن آخر.. ينبع من وضع خاص لها لابد لى كإعلامى أن أضعه بين يدى رجال الأقدار..

والقسطنطينية هى العاصمة القديمة للدولة الرومانية، والتى سميت على اسم قسطنطين الإمبراطور الرومانى ونقل إليها كرسى السلطة عام ٣٣٠م وجعلها عاصمة له. ثم فتحها المجاهد المسلم محمد الفاتح سنة ١٤٥٦م، ومن يومها سميت (إسلامبول) أى مدينة الإسلام ثم حرفت إلى أسطنبول أو الأستانة، وهى تقع على خليج البسفور الذى يصب فى البحر الأسود شمالاً وفى البحر المتوسط جنوباً.. ويرى د. الخضرى أن الغرب سيحتل الشام وقبل أن يحتلها سيغزو تركيا ويحتل القسطنطينية على أساس أن تركيا هى الحد الفاصل بين بلاد الإسلام وبلاد الروم فى الغرب!![١٢].. والحقيقة أن الغرب بالفعل يحتل تركيا الآن، ولكن ليس بالمفهوم الذى يظنه د. الخضرى.. فتركيا اليوم مادة غربية ١٠٠٪ إلا من رحم الله.. والبصمات التى تركها مصطفى كمال اتاتورك دمرت الجانب الإسلامى والروحى فيها إلا قليلاً ممن وما عصم الله.. والسطوة الاسرائيلية

---

(١٢) الحرب العالمية الثالثة، د. عبدالناصر مدبولى الخضرى، ص٦٦.

هناك لا يتصورها أحد إلا من زار تركيا زيارة جادة للعلم لا للهزل.. والمسيخ الدجال انتقم من حاضرة العالم الاسلامى بمسخها مسخاً غير لائق بتاريخها العريض فى خدمة الإسلام، ومن زاوية أخرى رسب فى ذهن العالم العربى أنه كان تحت إحتلال تركى وليس تحت ريادة خلافة إسلامية.. وسيتمسك الدجال بها، لأن تركيا إذا عادت للإسلام قلباً وقالباً فهى المفتاح كما قلنا لقلب أوروبا وسائر جنباتها حتى القطب المتجمد وحتى روما.. كما أنها المفتاح لأواسط آسيا والمنطقة البلقانية فى شرق أوروبا.

وتركيا الآن حليف استراتيجى لأمريكا والغرب وإسرائيل.. والوجود الغربى بها ليس وجود احتلال كما ظن د. الخضرى إنما تواجد أنسجام بين الأرضية التى تم إعدادها هناك منذ إسقاط الخلافة، وبين النباتات التى زرعت فيها..

ومع ذلك فإن يهود الدونمة يملأون تركيا.. وسموا الدونمة لأنهم فضلاً عن مسمى موطنهم التاريخى هم يهود همل من الدونية فى النظرة الاستعلائية السائدة حتى بين اليهود.. والسر فى هذا أن أغلب يهود الدونمة يؤمنون بتوحيد الله دون شركيات كما أن أغلبهم يؤمن بالوطن الروحى للتوراة وليس وطن التراب..

وهؤلاء فى المسيرة الممهدة للمهدى لابد من استقطابهم والوصول إلى قلوبهم مادام فيها بصيص نور.. وهذا البعد لن يغيب عن الممهدين للمهدى بل المهدى نفسه.. والتخطيط السياسى والدبلوماسى الراقى لمن يمهدون للمهدى سلطانه سيضع فى حساباته الدقيقة ان (قونية) التركية هى مفتاح مداعبة قلوب يهود تركيا ونصاراها.

وقد عبر الرئيس الأمريكى ترومان. حتى فى مذاكراته الخاصة لا خطبه فحسب. عن اكتشاف بلاده للأهمية الكبرى للموقع التركى كموقع مرشح لأدوار معينة فى الشرق الأوسط.. وعبر عن هذا الملمح باسمه، الذى سمى (مبدأ ترومان سنة ١٩٤٧م).. وبرغم أن تركيا لم تنخرط فى الحرب العالمية الثانية فإن أمريكا ادخلتها فى عداد الدول المستفيدة من مشروع مارشال.. وفى الفترة بين ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨م حصلت تركيا على مساعدات أمريكية بقيمة ٨١ مليون دولار قفزت عند قيام مصر سنة ١٩٥٢م إلى ٧٧٨ مليون دولار منها ٥٠٠ مليون مساعدات عسكرية وقبلت تركيا من هذا التاريخ بمساعدة أمريكا وصوتها الأوحد

عضواً كاملاً فى حلف الأطلنطى برغم معارضة الدول الأوروبية التى تراجعت أمام الضغط الأمريكى.. وفى الستينيات وضعت تركيا نحو ٢٦ منشأة عسكرية فى أراضيها تحت تصرف أمريكا متحولة إلى قاعدة أمريكية أو قاعدة رئيسية للسياسة الأمريكية وتوجهاتها فى الشرق الأوسط.. وبغض النظر عن الخلافات الشكلية بين أمريكا وتركيا فى الستينيات والسبعينيات لأنها كانت كلمعان البرق تنتهى سريعاً لتعود العلاقات أقوى وأمتن، فإن البعض قد لا يصدق أن المساعدات الأمريكية لتركيا بلغت خلال الفترة من سنة ١٩٥٠م إلى ١٩٨٠م نحو ٥١٤٦٠٣ بلايين دولار، كما حصلت على معونات اقتصادية بين ١٩٥٠م وسنة ١٩٩٠م تقدر قيمتها بنحو سبعة آلاف مليون دولار مساعدات عسكرية فقط.. وحسب التقديرات الأولية المتوافرة فإنها حتى سنة ٢٠٠٠م قدمت مايزيد على مجموع ما قدمته لها خلال خمسين سنة ماضية، هذا فضلاً عن أن تركيا تلقت وتتلقى معونات عسكرية واقتصادية وافرة من دول حلف الأطلنطى لاسيما ألمانيا وبريطانيا وهولندا وإيطاليا وفرنسا.

وهذا يجعلنا نقول إن تركيا ستكون مثل قلعة محصنة من الغرب فى وجه زحف المهدى إلى سائر أنحاء العالم.. وهذا قد يؤخر فتحها بعض الشىء.. إلا أنها لا محالة تخضع للمهدى.. ولكى ندرك قيمة تركيا بالنسبة للدول الغربية وأمريكا على حد سواء يجب أن ننظر إليها بعيونهم هم المفتوحة جداً.. وبعقولهم هم التى تضع النقاط على حروفها وتسمى الأسماء بأسمائها.. فهى:

١ ـ تمتلك جيشاً يتصف بالقوة والبأس يبلغ عدد جنوده الأصلاء الدائم نحو نصف مليون جندى عدا الأحتياطى.

٢ ـ تمتد من قلب آسياء إلى داخل أوروبا، وتشترك فى الحدود مع ستة بلدان هامة للغاية وشديدة الخطورة وهى: روسيا والجمهوريات الإسلامية، العراق، إيران، اليونان، بلغاريا، سوريا.

٣ ـ تسيطر على مضيقى البورسفور والدردنيل الحيويين، لأن إغلاقهما يشل الأسطول البحرى الروسى وغيره من الأساطيل التى تتبع الجمهوريات الإسلامية، كما أن هذا يجعل تركيا تتحكم فى المدخل الشرقى للبحر المتوسط والمدخل الجنوبى للبحر الأسود.

٤ ـ يمكن استغلال تركيا كجسر أو حاجز حسب الحالة بين الشرق والغرب. وبين الشمال والجنوب فى آن واحد ومعاً.

٥ ـ بها عدد من القواعد العسكرية لحلف الأطلنطى وأمريكا يبلغ مجموعها المعلن ٦٠ قاعدة ومنشأة، ولأمريكا وحدها الحق فى استخدام ٢١ منشأة و٦ قواعد، وهناك وجود عسكرى أمريكى دائم لا يقل عن خمسة آلاف جندى أمريكى.. أبرز هذه القواعد: قاعدة (آنجر ليك) التى استخدمت بكثافة فى الحرب ضد العراق، واستخدمت من قبل فى التدخل فى لبنان سنة ١٩٥٨م، وفى الأردن سنة ١٩٧٠م، وفى حرب سنة ١٩٦٧م ضد مصر وسوريا، ثم فى لبنان جزئياً سنة ١٩٨٢م.. ثم هناك قاعدة (بيرين سليك) وقاعدة (جولياش) وقاعدة (الإسكندرونة) وقاعدة (يومورتاليك) وكل هذه القواعد تضم مخازن أسلحة ووقود ومحطات رادار واتصالات بعيدة المدى وتجسس، ثم هناك قاعدة (أزمير) البحرية التى تعتبر القيادة الإقليمية لحلف الأطلسى وقيادة القوى الجوية السادسة للحلفاء، علاوة على المنشأة العظيمة الضخامة (سينبو) والمخصصة فقط للتصنت وسائر أعمال التجسس الإلكترونى وغيرها.

الكارثة الكبرى أن الغرب وأمريكا نجحاً فى تولية الرئاسة فى تركيا لرجال ذوى عقلية مركبة تركيباً خاصاً.. فمثلاً الرئيس تورجوت أوزاك الأسبق كان يمثل بوضوح العقلية المقتنعة بدونية الأتراك بمعنى أنه لا قيمة لتركيا على الإطلاق ولا مستقبل لها إلا من خلال ارتباطها بالغرب وإحساس الغرب لها.. ومثل هذه العقليات لا تبرز بوضوح إلا عند الأحداث الهامة فى منطقة الشرق الأسلامى.

وهذا البعد ينبغى ألا يفوت مهندسى السياسة وصناع القرار فى حكومة المهدى أو الممهدين للمهدى.. بل كان أوزاك يكتب ويخطب فى هذا المعنى صراحة، أعنى أن تركيا يجب أن تلزم نفسها بالغرب تماماً..

وإذا كان سلطات تركيا الجديدة قد سمحت لأول مرة بترميم المساجد الإسلامية منذ زمان طويل.. ونظرت بكل عينيها تجاه الشرق العربى الإسلامى كمصر ودول الخليج وإيران بل والعراق قبل حرب الكويت وخفضت مستوى التمثيل الدبلوماسى مع إسرائيل،

فإن أمريكا حولت تركيا فوراً للعمل ضد العراق مقابل موافقة أمريكا على خطة شاملة لتحديث وتطوير القوات المسلحة التركية بتكلفة ٥ بلايين دولار.. فضلاً عن حماية أمريكا لها وبلغت صراحة الأمين العام لحلف الأطلسي الذى أعلن فى محاضرة بأنقرة أن تركيا قدمت طلباً وافقت عليه كل مجموعة حلف الأطلسى بحماية تركيا والإلتزام بالدفاع عنها ليس فى وجه أى تهديد روسى بل ضد أى تهديدات من دول الشرق الأوسط.. وحصلت تركيا على ٢٦٠ طيارة F16 خلال سنوات من عام ١٩٩١م حتى ٢٠٠٠م وهى أكبر كمية موجودة لدولة أجنبية من هذا النوع من الطائرات غير الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح معها ميثاق رسمى بغطاء دولى لمواجهة أى مواجهة حربية تحصل بينها وبين إحدى الدول المجاورة بما فيها إيران وسوريا والعراق.

ومثل هذه الحقائق هى التى تكشف لنا لماذا فتح القسطنطينية له هذه الأهمية الكبيرة.. حتى أن سيدنا محمد النبى العظيم «صلى الله عليه وسلم» قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتى، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم» (١٢) وهذا يؤكد ضرورة فتح ثانٍ..

والديلم تحت سلطان الروس.. ولابد أن تعود ولايته إل الله وروسهل «صلى الله عليه وسلم».. ففى مسند الإمام أحمد ورواه أبويعلى والطبرانى عن فيروز الديلمى رضى الله عنه أنهم أسلموا وكان فيمن أسلم فبعثوا. يعنى الديلم. وفدهم إلى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ببيعتهم وإسلامهم، فقبل منهم رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، فقالوا: «يارسول الله نحن من قد عرفت وجئنا من حيث قد عملنا وأسلمنا، فمن ولينا؟! قال: الله ورسوله. قالوا: حسبنا رضينا»!!

فروسيا ستسلم لله عز وجل.. أعنى روسيا ذاتها.. بعيداً عن الجمهوريات الإسلامية.. ومفتاح إسلام روسيا سيكون (تركيا)..

---

(١٢) رواه ابن ماجه فى سننه بإسناد حسن. وعزاه السيوطى فى العرف الوردى للحافظ ابن نعيم فى كتابه (أخبار المهدى) لا فى الحلية.

ويبدو أن تركيا بسبب التواجد الأمريكى والغربى ستكون حجر عثرة لبعض الوقت، وإن كانت الروايات فى مجموعها تكاد تستبعد التواجد الأمريكى من الأحداث، ربما والله أعلم بسبب تحول الأمور فيها بعد كارثة الهدة العظمى.. إلا أن مفتاح الأمور فى تركيا سيصبح فى يدى المسيخ الدجال أو فى يد بابا الفاتيكان، والذى سيستخدم من ملك اليهود لمآربه!!

وغالباً ستكون هناك مشاكل ضخمة قبل ظهور المهدى مباشرة أو مقارنة له بين تركيا والعراق.. تؤدى إلى حبس تركيا المياه عن نهر الفرات حتى يحسر عن كنزه الوارد بالسنة النبوية..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً». (١٤)

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو».(١٥)

ويبدو أن هذا الأمر سيكون بعد تنفيذ تركيا مخططاً أمريكيا أو غربياً أو بالمعنى الأدق حتى لو بعيداً عن أمريكا والغرب سيكون مخططاً دجالياً وهو اللعب بفكرة الكونفدرالية العربية الكردية التركية. وهى فكرة تعتمد تفكيك الكيان العراقى إلى ثلاث دويلات عربية وكردية وتركمانية وإن كان زعماء الأكراد العراقيين المعارضين رفضوا الأرتباط بكونفدرالية تركية إلا أننا لا ندرى بم تأتى الأيام.. لأن اللعب بكادر الأكراد سيسبق خروج المهدى.

(١٤) صحيح البخارى (٨/ ١٠٠) كتاب الفتن.

(١٥) صحيح مسلم. كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب.

كلمة حق فى حق إيران وشعبها المؤمن الراسخ الإيمان..
إنهم من جند المهدى.. والمهدى يعيد لهم الاعتبار!!

●● إيران بغض النظر عن حاجتها لإعادة التكييف (جيوسياسياً) وبغض النظر عن ضرورة حسمها قضية ولاية الفقيه قبل ظهور الإمام المهدى(١٦) وبغض النظر عن ضرورة اعتبارها لكثير من الحقوق كحق التعبير الحر وحقوق الاختيار والتعدد فى الرأى إلا أنها بلد شعبه يمتاز عن كثير من شعوبنا العربية بشدة التدين.. ورفض التبعية.. والحسم فى قضية (الولاء لأمريكا)..!! ومن ثم فأمريكا لا تستطيع أن (تراهن) على شىء فى إيران بسهولة.. لأن الشعب الإيرانى نفسه جاهد فى تحصين نفسه عقائديا وفكريا ووطنياً وبمختلف الوسائل ضد (السم الأمريكى) أيا كان لونه أؤ طعمه أو ملمسه. وهذا الجهاد لم يتوقف يوماً، بل هو حلقات مستمرة سواء بإقامة بنية تحتية محصنة شعبياً، أو باتباع نهج سياسى واقتصادى وعسكرى يتحمل محاولات الاحتواء الأمريكى الصهيونى المستمرة!!

فالشعب الإيرانى لا يكره أمريكا وإسرائيل فحسب، بل يمارس هذه الكراهية فى كل حياته، حتى فى صلاته لله عز وجل، وهو يدرك أن الأفعى الصهيونية ترتدى الرأس الأمريكى الناعم جداً، ويعنى أنه الخطر الداهم، وأن مفاوضات السلام الوهمى مع إسرائيل يتوازى معها فى خط خفى محاولات مستميتة لنقل ساحة الصراع ضد إيران بأى شكل من الأشكال!!

وفى الدر المنثور للسيوطى والطبرانى فى الأوسط، والبيهقى فى الدلائل أن أبا هريرة «رضى الله عنه» قال: تلا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً

---

(١٦) ولاية الفقيه تشكل أحد أهم المحاور والأركان الأساسية المؤثرة فى توجهات السياسة الخارجية المتعلقة بالقضايا العليا لإيران والشيعة عموما مثل إبرام معاهدات مع دول أجنبية من عدمه، والدخول فى حرب مع دولة معادية من عدمه.

وتنطلق مسئولية ولاية الفقيه من تحديدات القانون والدستور الإيرانى واصطلاحه عليه كمرجعية عليا، فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو الرئيس العام لمجلس الدفاع الأعلى الذى يدخل فى عضويته رئيس الجمهورية ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش والحرس واعضاء آخرون.

وكذلك من اختصاصات الفقيه الوالى أو الولى صلاحية اقرار منصب رئيس الجمهورية بعد فوزه بالانتخابات، بل وعزله بعد اخذ تصويت ورأى مجلس الشورى بشرط الأغلبية وهى تتحقق بثلاثة أرباع اعضائه، أو بعد صدور حكم على رئيس الجمهورية من المحكمة العليا بعدم صلاحيته وكفاءته لتولى منصب الرئاسة.

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ فقالوا: يارسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا؟!، فضرب رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على منكب سلمان الفارسى ثم قال: «هذا وقومه، والذى نفسى بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس»..(١٧)

❖ أما الطالقان وهى إحدى بلاد إيران الإسلامية فلها بشرى خاصة!!

والطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان، بين مرو والروذ وبلخ، والأخرى: بلدة بين قزوين وأبهر، وبهن عدة قرى يقع عليها هذا الاسم.

عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».(١٨)

وفى رواية البخارى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»، قال معاذ بن جبل: (وهم بالشام).

وفى رواية: (على أبواب الطالقان حتى يخرج الله كنزه من الطالقان، فيجىء به كما كتب من قبل)..

وعن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال: **(ويحاً للطالقان، فإن لله عزوجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدى آخر الزمان).**

❖ وأهل إيران . كما أسلفت . أحد أصحاب الرايات السوداء التى ستخرج من سائر أنحاء الجمهوريات الإسلامية ويكون دخولهم القدس مع الأمة العربية على محورين.. محور صاحب مصر.. ومحور دمشق فمصر بوابة للقدس كما أن القدس هى بوابة لمصر وسيناء هى بوابة مصر الشرقية وهى مدخل للقدس.. كذلك دمشق والقدس لا يفصلهما عن بعض سوى مائة كيلو متر لو سرت بينهما بخط مستقيم !!

يقول الأستاذ على الكورانى: «وردت أحاديث فى أن المهدى عليه السلام وأنصاره يدخلون القدس عن طريق دمشق، ويعسكرون فى مرج عذراء الواقع على بعد ثلاثين كيلو

---

(١٧) روى بطرق أخرى مثله عن أبى هريرة، وروى جابر مثله بلفظ آخر أورده ابن مردويه.
(١٨) رواه مسلم فى صحيحه من كتاب الامارة الجزء الثالث.

متراً شرقى دمشق.. وهذه الأحاديث لا يفهم منها أن هدف أنصار المهدى هو دمشق إنما تدل على وجودهم فيها قبل ظهور السفيانى، ولا مانع أن يكونوا فى طريقهم إلى القدس بإنتظار معركة التحرير».(١٩)

ويعترف الأستاذ على الكورانى بأن الأحاديث الواردة عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، والتى هى صادرة فى القرن الأول والثانى والثالث الهجرى تستعمل . فى التعبير عن الرايات الداخلة إلى القدس . تارة تعبير: (رايات المشرق) و(من شرقى الأرض) وتارة (رايات خراسان)، إلا أن الأستاذ الكورانى يرى أن المعنى المقصود بها واحد، ويرى فى مجمل كتابه أن الموعود بها أهل إيران.. وهذا خطأ كبير، أولاً لأنه يضيق واسع المفهوم الذى أراده المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. وثانياً: لانه يكاد يقصر الغيرة الإسلامية على أهل إيران.. لكننى أرى أن مسيرات الشعوب الإسلامية ستتحرك.. سواء من الجمهوريات الإسلامية وكذلك إيران وأيضا مصر الموعودة قدراً ورباطاً بحرب اليهود!! وإلا فإن المسيخ الدجال سيخرج من إيران أيضا حسب نص رواية أنه خارج من خراسان!! فتضييق الواسع خطأ جسيم.

أصحاب الرايات السوداء الذين لهم بأس يمزق الجبال أولاد شعوب عاشت زمناً تحت سيف القهر والظلم والارهاب.. لم تقدر ثلوج سيبيريا على تبريد جذوة الإيمان فى قلوبهم بل حولوا هم الثلوج إلى دفء الإسلام.. وترنموا بأناشيد الجهاد فى جبال القوقاز وسهوب تركستان وأمام مقابر الشهداء فى سرقند.. والله هذا المشهد حدث: أحد الصالحين من العرب المسلمين فى زيارته لهذه البلاد العظيمة رأى طفلاً عليه ملابس شبه بالية فأعطاه بعض المال فرفض الطفل، ففتح الرجل يدى الطفل بالقوة ووضع له فيها المال فرماه وهرب الولد.. ليقول له: إننى ابن رجل متمسك مستعل بدينه يرفض أن يمد يده إلا لخالقه.. فإذا كان الأب كذلك فما القول فى الابن هذا إذا كبر على هذا الخلق الرفيع؟!.

مازال الإسلام برغم عمليات الاستئصال الطويلة له هو الهوية والشخصية واللغة والحب والأرض والمجد والمستقبل.. بلاد أصحاب الرايات السوداء، من أغنى بلاد الكون

(١٩) الممهدون للمهدى، على الكورانى، ص١٤٦، مع يسير التصرف.

بالثروات إلا أن شعوبها تحت حافة الفقر بسبب الشيوعية.. والرئيس الأذربيجانى عندما يسمع عن الدول العربية يقول: أين هى هذه الدول؟!.. لقد كنا نقاتل الأرمن وحدنا بينما جميع الدول بما فيها العربية وأولهم الكويت تساعدهم وتغدق الأموال عليهم!!

❖❖ ولا انكر أن قادة إيران أصحاب فكر.. ولهم دور قادم بإذن الله.. لكن ليسوا هم أصحاب الرايات السوداء فى الأصل.. إنما هم ملحقون بهم!!

تقول الباحثة الإيرانية الأصل الأمريكية الجنسية (شيرين هنتر) فى كتابها الشهير (إيران والعالم: الاستمرارية فى العقد الثورى):

Iran and The World: Continuity in Revolutionary Decade.

ما مفاده أن محور تفكير الإمام الخومينى فى السياسة الخارجية لم يرتكز على النظرة التقليدية والملصقة بالإسلام أو بفقهاء الإسلام قديماً، والمتأسسة على مفهومى: دار الحرب ودار السلام، وإنما على مفهومى أو مصطلحى المستكبرين والمستضعفين، ووفقاً لهذا الفهم الجديد لا يتوقف دور الدولة الإسلامية على حماية دار السلام أو الإقليم الإسلامى فحسب، وإنما يشتمل أيضاً على المساهمة فى توحيد صفوف كل المناوئين للظلم والرافضين للهيمنة العالمية، وذلك سواء فى محيط الدول الإسلامية أو غير الإسلامية، مع إعطاء أولوية خاصة للمحيط الإسلامى!!.

ويعلق على هذا الفكر الدكتور عبدالله يوسف سهر محمد قائلاً: «وهذه النظرة باعتقاد الكثير من علماء الدين فى إيران تتلاءم مع الوضع الدولى المعاصر القائم على شكل الدول الحديثة، الذى يختلف بوضوح عن وضع الدول فى الأنظمة الدولية البائدة، والتى كانت فواعلها السياسية عبارة عن إمبراطوريات كبيرة مترامية الأطراف وقائمة على شرعية حماية العقيدة الدينية لمجتمعاتها».(٢٠)

والواقع أن فكرة تقسيم العالم إلى مستكبرين ومستضعفين أوقع نوعاً من فكرة دار الحرب ودار السلام.. وهى فكرة عبقرية بلا شك لأنها تصور حال شعوب الكرة الأرضية جمعاء قبل خروج الإمام المهدى.

---

(٢٠) من مقال الدكتور (عبدالله يوسف سهر محمد) بعنوان (السياسة الخارجية الإيرانية، تحليل لصناعة القرار) مجلة السياسة الدولية المصرية، العدد (١٣٨) عدد أكتوبر سنة ١٩٩٩م انظر ص١١.

❖❖ **وأرى أنه من ألزم اللوازم على أهل السنة والشيعة الوقوف فى صف واحد، وتجاوز أى خلاف كائنا ما كان مادام فى داخل الدائرة الواسعة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).. وهو ملخص رسالتى لأهل السنة والشيعة، أن يعذر بعضهم بعضاً فى ما اختلفوا فيه ويغلقوا عليه صناديق غير قابلة لا للكسر ولا للفتح..**

❖❖ ويذهب نفس مذهبى . وهو ما أعجبنى للغاية وأثلج صدرى . ما كتبه العلامة الزعيم الشيعى أ.د موسى الموسوى رئيس المجلس الأعلى للشيعة فى غرب أمريكا بالانتخاب . فى كتابه الهام طبعة لوس انجلوس بعنوان (الشيعة والتصحيح)، يأخذ عليهم فيه موقفهم من الصحابة لاسيما أبا بكر وعمر وعثمان، ويبرهن لهم على خطأ موقفهم بأدلة منطقية سليمة من موقف سيدنا الإمام على بن أبى طالب نفسه من إخوانه الخلفاء قبله، وينكر عليهم الإدعاء بوجود نص إلهى صريح وقطعى الدلالة بكونهم الأئمة الذين يحكمون المسلمين إلى يوم القيامة.. ومعلوم أن كثيراً من الشيعة فى الحج عندما يزورون قبر المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقفون فى الروضة حتى لا يمروا بقبرى أبى بكر وعمر كما يمر سائر المسلمين بسبب اعتقادهم بأنهما انتزعا الخلافة من على كرم الله وجهه.

وأسوق لإخوانى الأفاضل من الشيعة ما أخرجه الدارقطنى من طرق عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى قال، بلغ علياً كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه، أن رجلاً يعيب أبا بكر وعمر، رضى الله عنهما . فأرسل إليه، فعرض كرم الله وجهه ورضى الله عنه يعيبهما عنده لعله يسقط، قال: ففطن الرجل. قال: فقال على رضى الله عنه: «**أما والذى بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق أن لو سمعت منك الذى بلغنى عنك، أو ثبت عليك ببينة لألقيت أكثرك شعراً**»[٢١] أى حولت جسمك بالسيف لحمه وعظمه من شدة التمزيق إلى شعر مهلهل.

وقد أخرج الدارقطنى بسند صحيح عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة النبوية، عن جعفر الصادق رضى الله عنه عن أبيه محمد الباقر رضى الله عنه قال: «إن علياً رضى الله عنه وقف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو مسجى، وقال: ما أقلت الغبراء ولا

(٢١) الصواعق المحرقة مصدر سابق، انظر ص٢٩.

أظلت الخضراء أحداً أحب أن ألقى الله بصبحته من هذا المسجى».. وعلق الإمام الدارقطنى قائلاً: (هذا خبر صحيح عن مالك عن جعفر، فما أحوج علياً رضى الله عنه أن يقول هذا القول تقية، وما أحوج الباقر أن يرويه لابنه الصادق تقية، وما أحوج الصادق إلى أن يرويه إلى مثل هذا الإمام الثقة المعظم لأهل البيت النبوى تقية، وكيف ترك العاقل مثل هذا الإسناد الصحيح، ويحمله على التقية لشىء، لم يصح؟ ماهى إلا جهالة وغباوة».

وأخرج الدارقطنى أيضا عن سالم بن ابى حفصة قال: (**سألت أبا جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد عن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، فقالا لى: يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا امامى هدى**).

وذكر عمرو بن القاسم قال: سمعت عبدالله بن الحسن رضى الله عنهما يقول: «والله لا يقبل الله عزوجل توبة عبد يتبرأ من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، وإنهما ليعرضان على قلبى، فأدعو الله عزوجل لهما أتقرب به إلى الله عزوجل».

وقد أخرج الخطيب فى الجامع عن معاذ بن جبل قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ظهرت الفتن (أو قال: البدع) وسب أصحابى فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً».(٢٢)

والذى مال إليه أبوبكر الباقلانى، واختاره إمام الحرمين، وغيرهم من أعلام وعلماء الأمة المعتدلين، هو نفس ما قاله ابن عبدالبر فى الاستيعاب فى ترجمة عمر رضى الله عنه، اذ ذكر عبدالرازق عن معمر قال: (لو أن رجلاً قال عمر أفضل من أبى بكر ما عنفته، وكذلك لو قال على عندى أفضل من أبى بكر وعمر لم أعنفه إذا ذكر فضل الشيخين، وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله. فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه».(٢٣)

●●●

❖ أما فيما يتعلق بفهم مسألة (غيبة الإمام المهدى) عليه السلام فإن لى فى فهم قضية (الغيبة) لدى إخواننا الشيعة رؤية قد تقترب بهم من أهل السنة، إذ ليس بالضرورة

---

(٢٢) انظر الجزء الثانى ص١١٨ من (الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع) لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٢هـ. تحقيق د. محمد رأفت سعيد. الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م.
(٢٣) الاستيعاب (٣/١١٥٠).

ان تكون الغيبة غيبة إنظار.. أو اختباء فى سرداب سامراء أو اختباء فى مكان ما بالأرض كما توهم صاحب كتاب(الجزيرة الخضراء) التى فى منطقة برمودة، فهناك المسيخ الدجال لا المهدى، ولهذا ردوده العلمية فى محلها فى كتابنا (حكايتى مع دائرة برمودة والمسيخ الدجال).. إنما الغيبة هنا لها وجوه: أولها: غيبة الفكرة ذاتها وتنكر البعض لها وشيوع هذا الإنكار وهو مايحدث اليوم..

وثانيها: غيبة الخلافة الإسلامية التى رمز من رموز الإسلام، ومعلم على الإمام المهدى الذى سيعيدها، وأيام غيبتها هى أيام غيبة، وهى احلك الفترات على الأمة، وهو الأمر الواقع فعلاً.

وثالثها: غيبة فكرة الإمامة وانفصال الدين عن الدولة، وهو أحد أسباب إنهيار الأمة بالفعل.. ويقترن بذلك غيبة الحديث عن الإمام المهدى والتمهيد له.. إذ يوم يخرج المهدون له يكون هذا بداية البشرى باقتراب الموعد الربانى..

فإذا ما وجدنا فى كتاب (كمال الدين) عند إخواننا الشيعة رواية عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «على إمام أمتى وخليفتى عليهم بعدى، ومن ولده القائد المنتظر الذى يملأ الله عزوجل به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذى بعثنى بالحق بشيراً إن الثابتين على القول به فى زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه صلى الله عليه وسلم جابر بن عبدالله الأنصارى رضى الله عنهما فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟! قال: إى وربى ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ يا جابر إن هذا الأمر أمر الله، وسر من سر الله مطوى عن عباده، فإياك والشك فى أمر الله فإنه كفر».

فبالفهم الذى قدمنا به للحديث يكون العمل.. ولعل الآية الكريمة هنا شاهداً معنا على ذلك لأن الأمر أمر تمحيص، وهذا لا يكون باختفاء الإمام المهدى بقدر إختفاء فكرة الإمامة ذاتها، والسخرية ممن يقول بها أو حتى يحاول الترويج لها إن لم ينته الأمر باتهامه فى قضية أمن دولة..

أما قول المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «إن هذا الأمر أمر الله» **لا يعنى الغيبة فى حد ذاتها، إنما يعنى (قضية المهدى) وقدرته العجيبة على تغيير واقع أمة بل شعوب، بل دول العالم كلها، من الجور إلى العدل، ومن الفساد إلى الهداية، وانتصاره المستمر والمتواصل على دول حازت من علوم الدنيا ما يغرى بالتأله فى الأرض.. فهو مما لا شك فيه** سر مطوى من أسرار الله عزوجل!!

وإذا كان إخوتى من الشيعة يرون أن المهدى عليه السلام هو الإمام محمد بن الحسن العسكرى المولود سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦هـ، وأن وجوده منذ هذا التاريخ مسلمة من مسلماتهم، فإنه لا يضرهم شىء أن يرفض أهل السنة هذا.. كما لا يضير أهل السنة أن يؤمن الشيعة بطول عمر المهدى وتوقف سير الزمن عليه وهو فى غيبته، فهذا مما لا يفسد العقيدة فى أصول الإيمان.. وإذا كان الإمام المسعودى من مؤرخى أهل السنة ذكر فى مروج الذهب انه فى سنة ٢٦٠هـ قبض أبومحمد الحسن بن على من سلسلة على ابن ابى طالب رضى الله عنه فى خلافة المعتمد وهو ابن ٢٩ سنة، ذاكراً أنه هو أبوالمهدى المنتظر[٢٤] فليس بالضرورة أن يؤمن بالأبوة المباشرة، إنما يعنى من هنا سيكون سلسلة المهدى عليه السلام، أما شمس الدين بن خلكان فقد قالها إن الشيعة تزعم فى أبى القاسم محمد بن الحسن العسكرى أنه المنتظر والقائم والمهدى وكان بولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥هـ، ومعنى لفظ (تزعم)[٢٥]أن الرجل لا يؤمن بهذا، اما إذا كان الشيخ عبدالوهاب الشعرانى يقول بإن المهدى هو من أولاد الإمام الحسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، وهو باق إلى ان يجتمع بعيسى ابن مريم[٢٦] فهذا شأنه وهو مالا يقدح فى علم الرجل..

ولكننى أرفض أن يكون الامام المهدي فى غيبته لحماً ودماً، لا استكباراً معاذ الله للأمر، ولا عناداً للفكرة، فكم من (منظر) من المجرمين وأشهرهم إبليس والدجال، **ولابد بعدل الله من استواء كفة الميزان بـ(مؤجل) كإلياس وعيسى والخضر عليه السلام، وليس استغرابا من طول عمر من أراد الله عزوجل له البقاء حتى (حين)، إنما لأننى أؤمن أن**

---

(٢٤) مروج الذهب، ج٤ ص١٩٩ طبعة مصر.

(٢٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٣ ص٣١٦، طبعة مكتبة النهضة المصرية.

(٢٦) اليواقيت، والجواهر، ص١٤٥، طبع بمصر سنة ١٣٠٧هـ.

الكرامة الكبرى والآية العظمى أن يكون المهدى عليه السلام من المواليد المحدثين مثلاً فى الثلث الأخير من القرن العشرين، ومع صغر عمره (الأربعينيات) أو (الخمسينيات)، وعدم مساواة خبراته السنية بخبرة رجل نظر مثل المسيخ الدجال إلا أنه سيهزمه وسيدوخه وسيدمر مخططات آلاف الأعوام، وسيفتح الله عزوجل له الدنيا كلها.. فهنا تكون الكرامة أعظم.. مع حبى واحترامى لآراء إخوانى الشيعة، وتنبيهى مرة أخرى لأمتنا الإسلامية أن يعبروا هذه النقطة.. ويتركوها ليوم يحليها لهم الإمام نفسه!!

أما كيف سيكون أمر المهدى عليه السلام مع إخوته الشيعة الكرام فلى فى هذا رؤية أحب عرضها:

يقول الله عزوجل: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم﴾ (سورة الحجرات/ الآية ١٤)..

وهذه الآية الكريمة معلم من معالم مسيرة المهدى بين المسلمين، فالإسلام هو الظاهر والإيمان هو الباطن.. بدليل أن هذه الآية تنفى إيمان قوم فى ذات الوقت الذى تثبت فيه إسلامهم.. فالمسلم من شهد لله عزوجل بالتوحيد ولنبيه صلى الله عليه وسلم محمد بالرسالة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله.

وعلى هذا الأساس: يكون للمسلم قائل الشهادتين ما للمؤمنين فى الدنيا، من الحقوق الإجتماعية والمدنية والشخصية دون الآخرة، مالم يبطن بقلبه الإيمان بما شهد به لسانه، والا كان ممن قال الله عزوجل فيهم: ﴿ماله فى الآخرة من خلاق﴾ (سورة البقرة/ الآية١٠٢)..

ولنا الظاهر فى التعامل أما الباطن فهو لله عزوجل، ولم نؤمر أن نشق عن الناس قلوبهم، بدليل قوله عزوجل: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا﴾ (سورة النساء/ الآية ٩٤).. فكل من نطق بالشهادتين، مالم يرتكب منكراً يقارن الكفر والارتداد، ولم ينكر أحد الضرورات أو المعلوم من الدين بالضرورة،كالبعث والنشور، فهو مسلم نعاشره ونعامله، أما البواطن فعلمها عند ربى، وليس لأحد أن يتجسس على بواطن المسلمين.

ولكن لنا أن نعامل الناس على حد سلوكياتهم وأعمالهم، فهناك من ينطق بالشهادتين ولكن يستخف بالصلاة مثلاً أو بالزكاة ويخالف على خط طويل سائر تعاليم المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا ليس له لدينا إحترام ولا توقير.. أو يتعامل بأسلوب جاف غليظ وينفلت لسانه فى الأعراض فهذا ليس له عندنا محبة ولا مودة..

كما أن أهل الإيمان أنفسهم متفاوتون، وقد ورد عن سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه قوله: «للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه، ومنه التام المنتهى تمامه، وفيهم قول الله سبحانه: ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (سورة الانفال/ الآية ٧٤) وهو تفسير ما أراده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: «الإيمان يزيد وينقص».

فالإسلام يتحقق باللسان، كأنه المرحلة الأولى من مدارج ومراقى الإيمان، ويترتب عليه الأحكام الدنيوية، لكن الإيمان المطلق فيتحقق بما وقر فى القلب وصدقه العمل!!

وهذا هو المسلك الذى سيسير به الإمام المهدى مع إخواننا وأخوتنا من الشيعة الذين حدث لهم جفاء وتحد وبعض الظلم من أهل السنة لهم..

وأرى أن الفجوة الضخمة بين أهل السنة والشيعة هى (فجوة مصطنعة) ولن يستفيد منها أحد إلا أعداء الإسلام..!!

وأرى أن إخواننا الشيعة- أعنى بعضهم- خطأهم الأوحد هو التجاوز فى حق صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. حتى وان كان الشيعة يتصورون حدوث أخطاء، فقد مضى الزمان، والكل بين يدى الله عزوجل، والقدح فى الخلفاء الأولين قبل سيدنا على كرم الله وجهه لا يستثمره إلا أعداء الإسلام.. وماحدث حدث.. وقد قلتها لبعض العقلاء: لو كان الأمر منذ اللحظة الأولى بيد على كرم الله وجهه وتوارثه آل البيت لتغير وجه الدنيا منذ القرون الأولى ولقامت الساعة مبكرة جداً.. ولكن شاء الله عزوجل ما كان بمباشرة المسلمين لتمضى الاقدار فى طريقها العتيد الذى اختطه علم الله عزوجل السابق.. **فمن فهم ما أقول فسوف يعبر ومن لم يفهم فسيظل فى قعرها!!**

وأرى أن المهدى سيلجم المتجاوزين، ويعبر بالمعتدلين إلى بر الأمان.. إذ الشيعة يشهدون ألا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله وخاتم النبيين لا نبى بعده.. ويعتقدون أن القرآن الكريم كلام الله عزوجل قديم غير مخلوق.. ويلتزمون بكل ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويؤدون الفرائض الخمس ويجاهدون فى سبيل الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالبعث والنشور، ويؤمنون بكل ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وينتهون عن كل مانهى عنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الظلم والشرك والكبائر، ويتفقون مع أهل السنة على كل أصوله وفروده وأحكامه باستثناء قضية الإمامة والخلافة وهى مما لا يستوجب أن يتهمهم أهل السنة بالكفر من أجله.. كذلك فقهياً يتفقون مع أهل السنة فى كل شىء باستثناء بعض الأحكام الفرعية وهى آراء نظرية لا تختلف كثيراً عن واقع الاختلاف بين الأئمة لأهل السنة والجماعة.. كمسألة (زواج المتعة)..

مع أننى رأيت من أهل السنة من يفتى بإباحته واحتفظت بفتواه فى ذلك، لأقول إن هذه الخلافات مما لا يوجب هذه الضغائن العجيبة..

ويشرق وجه الإسلام الحقيقى فى كل ربوع آسيا والشرق الأقصى

.. وكل جنوب الكرة الأرضية حتى جزائر نيوزيلندا

فى المدينة المنورة، من قبل ميلاد سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأطرافها سكنت قبائل من اليهود، تداول بعض أحبارهم الكبار ما يسمى بـ«الشراشير»، وهى عبارة عن مجموعات من السعف المشرشر بأسلوب معين وبعض أوراق البردى الرديئة الصنع، إحدى هذه الشراشير تكرر عليها اسم كاهن أوحبر يهودى اسمه «جيعف بن نوحاما» عاش بين سنتى ١٣٢ - ٢١٦ ق.م وكان بينه وبين (ملوك الرها)[٢٧] مخاطبات، خاصة كنيسة الرها أو بالأدق: بعض أحبارها سنة ٢٠١م.

ومن هذه الشراشير (شرشور) بالسريانية ينبىء بقدوم زمان نبى العرب والأمم كما سماه وما يلحق به من بعض الاحداث التى تمس الكرة الأرضية..

---

(٢٧) كانت مملكة الرها واقعة فى الجزء الشمالى الغربى من اقليم ما بين النهرين، وكانت لغتها هى الأرامية الشرقية التى اطلق عليها اليونان اسم (السريانية)، وكانت الرها مملكة مستقلة فى القرون الأخيرة قبيل الميلاد والقرون الاولى بعد الميلاد، والراجح فى رأى الأستاذة الدكتورة زاكية رشدى أستاذة اللغة السريانية وآدابها بكلية آداب جامعة القاهرة، ان ملوكا كان أصولهم من العرب كما تدل عليها اسماؤهم (معن) و(وائل) و(أبجر).

(طيب الكلمة هو يبعثه الإله فى أرض إبراهيم وإسماعيل، الباكية من رجس أوثان حوائط نوح، عافها ربابنة إسرائيل وأخذوها آلهة شرار إسرائيل، فيكسر الوثن حمدان الوجه والعمل ياكل بنى اسرائيل ومن هاد، ويا من سمعتم ولم تروا، ورأيتم ولم تسمعوا آمنوا بحمدان الوجه والعمل، يجىء بالنور الكامل والقانون التام، نقشه فى الصدور، والقلم من بعد ينقشه.

يعلو اسم حمدان، واسمه ظافر غالب متوكل على الله، نوره باذخ، ينير الظلام يتجدد أمره ولا يخبو أبداً ويعلو أكثر قبل ساعة النهاية لأيام أرض الله، التى يغلبها أمر رب إسرائيل. ويخرج مخلص أبن حمدان وليس ابن اسرائيل، وبعده ابن اسرائيل مثله وليس أعلى لكنه أكبر وأقدم، وابن حمدان يمنحه الله هدية وهدية فيكون له راية تهدى من وراءها، هى راية حمدان النور الأصل الكبير، الذى يحبه الرب ولم يحب مثله، ولا يأتى مثله أبداً ونصح موسى بنصيحة الله كل إسرائيل وبنيها أن يساعدوه ويسيروا خلف الراية التى له، لأن معها العلاء الحق وكل علاء غيرها هو فتنة الدنيا وفتنة الشيطان)!!.

❖ وفى هذا النص ومضات واضحات لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فـ(طيب الكلمة) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الله عزوجل وصفه بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.. كما أنه المخصوص باقتران اسمه صلى الله عليه وسلم بأطيب كلمة فى الوجود وهى (لا إله إلا الله).. ﴿والكلم الطيب يرفعه﴾.. و﴿ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها﴾ وهى كلمة التوحيد النقى الصفى النورانى.. التوحيد الحقيقى بلا ملوثات وبلا شبهات أو تجسيدات أو فلسفات وتقعرات.. ولم يأت بالتوحيد الخالص بعد تشويهه على مدى قرون سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

و(أرض إبراهيم وإسماعيل) يعنى بها هنا مكة المكرمة.. التى احتضنت اسماعيل ورحلات أبيه إبراهيم، وتكرمت وتكرما برفع القواعد من البيت..

و(حمدان الوجه والعمل) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والصيغة هنا للمبالغة، لأن (جيعف بن نوحاما) كان يجيد الفصحى، فكأنه صلى الله عليه وسلم جماع الحمد كله، يحمده أهل الأرض وأهل السماء كما قال جده عبدالمطلب.

و(المخلص بن حمدان) هو المهدى عليه السلام.. فالبنوة هنا إعتبارية بسلسلة النسب.. ويبدو أن اختصارها هنا للتنبيه عليه وكذلك لبيان أنه يلتزم قدر الطاقة بالخلق المحمدى وكل الطاقة بالمنهج المحمدى.. واحترز بقوله (وليس ابن اسرائيل) من أن يكون هو المسيح عليه السلام.. لأن هناك نبوءات موسوية بمخلص لبنى اسرائيل منهم يجب أن يتبعوه حتى تأتيهم لآية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. والتى سيتلوها فى زمن بدء النهاية لآية المهدى!!

❖ وفى نفس المخطوط أو (الشراشير) هذا النص:

(ووصى رب اسرائيل كل إسرائيل أن تسمع وتطيع موسى، وإلا فإن الدماء منهم ستبقى ثمن المعصية، ولا يحفظ دماءهم إلا الشيطان إذا أطاعوه، ولكن نهاية الزمان بأرض الله يأتيهم فيها ملك من بنى إسماعيل بسيف لا يقف عن أعناقهم، ومهما يجمعون له أبناء الشيطان والإنسان فإن راية محمودة هى الأعلى، وكلمة حق السماء تعلو فوق رايات الكذابين الذين لا يعرفون الحق ولا يحبون أن يكونوا أبناءه بحق، والإله لم يبن شيئاً إلا وهو يريد الحق. وموسى نصح وقال: كونوا مع شبيه إبراهيم، واسمعوا وأطيعوا فإنه يأمر بحب الإله الواحد والرب الواحد، لا شريك ولا وثن ولا خطأ، وكله نور، وكلامه نور، وأفعاله نور ويأتى فى كل شىء بالنور من أعلى وأعلى عند العلى الذى لا على معه ولا أحد معه، تعزز وتجلل بعز البهاء. وقال موسى: أطيعوا من أحبه الله لنفسه وحيداً لا مثله حبيب عند الله ولا أقرب منه قريباً إلى الله، حتى هو طريق للملائك إلى الله.

ولا يعيش حياة طويلة إنما يعيش بالنور لمن يحب النور، والذى يحب الظلام والمظالم لا يراه فى الحياة ولا يراه عند الله، ويترك القانون الذى لم يظفر به أى نبى أو ملك، وهو قانون الكمال الذى فى ألواحه كل العلوم، وفى ألواحه كل شىء حتى يأخذ الله الأرض كلها.

وقال موسى: وأبناء حبيب الله، محمود الله، كلهم أهل حمد فى السماء والأرض، لأن إله السماء والأرض أحبهم لأنه يحب محموده الذى سماه هو نفسه علامة الحمد.

فأحبوا كل من أحبهم محمود الله، فإن فيهم الأول وهو كأخى هارون يحب الله والله يحبه وهو فى قوتى، وهو طيب مثل هارون يصون الدماء ويأمر بالدين والحكمة. ومنهم الأخير وهو مثلى يضع الله حبه فى الأرض والسماء، فكل يحبه ولا يبغضه الا مبغوض، وهو مثلى يضع السيف على رقبة من ظلم، لكنه يسبقنى بهدى من الله يهديه له فيملك أرض الله، كل أرض الله، وأنا أسبقه بكلام الله، أعذب ما رأيت والله اصطفانى نبياً أكلمه ويكلمنى. فأطيعوا كل صادق محمود فوالله لو كنت معهم نصرتهم وصليت وراءهم، وقد دعوت ربنا تقدس قدسه فقال لى: كن موسى كما أنت يا موسى فقد سبق كلامى ونفذ قدرى وأنت من قدرى، ومن أجل حبك لحمدى ومحمودى أحببتك فى علوم علمى قبل خلقك، وزرعت لك الحب فى بصر من رآك وأذن من سمعك.

هذا كان مما كان بين موسى وربنا رب إسرائيل، تقدس وتعزز، فاسمعوا وأطيعوا)!!

❖❖ وهذه الكلمات النورانية أجلى من الشمس فى ضحاها، فالحقيقة المحمدية خبرها كان يتناقل منذ القديم بين أيدى أحبار اليهود.. وأضواء آل بيته صلى الله عليه وسلم وصفاتهم تذكر بعد ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم..

وقول موسى عليه السلام فى هذا المخطوط: (فيهم الأول وهو كأخى هارون) واضح أن المراد به هو سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه.. وقد ورد فى بعض الآثار أن **سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال يوماً لسيدنا على كرم الله وجهه: (يا على إنك مذكور فى أسفار الأولين)**.. وقال صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه: (انت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى)[٢٨].. (صحيح مسلم/ ٢جـ ص٣٢٢)... وقول موسى عليه السلام فى حق سيدنا على كرم الله وجهه (وهو فى قوتى).. يعنى فى ميله للحق.. ويعنى فى بأسه وشدة ساعده، وقد أورد فى شبيه هذا (ابن عساكر) فى

---

(٢٨) صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق، وصحيح مسلم فى كتاب فضائل الصحابة، وابن ماجه فى صحيحه، وأحمد بن حنبل فى مسنده ج٢١، جـ٦، وأبو نعيم فى حليته جـ٧ وجـ٤، والنسائى فى خصائصه، والخطيب البغدادى فى تاريخ ج١١، وجـ٧، وجـ٤ وصحيح الترمذى جـ٢، ومستدرك الصحيحين جـ٢، والطبقات لابن سعد جـ٢، وأسد الغابة لابن كثير جـ٥، وكنز العمال جـ٢، ٥، ٦، ٨، الهيثمى فى مجمعه.

تاريخه، الجزء الثانى، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى يحيى بن زكريا فى زهده، وإلى موسى بن عمران فى بطشه، فلينظر إلى على بن أبى طالب».

وقول موسى عليه السلام: (ومنهم الأخير وهو مثلى)، يعنى فى القوة.. والغضب لله عزوجل بحدة.. وعدم الأخذ بلومة لائم فى الله.. وقد فسر ذلك بوضوح بقوله «يضع السيف على رقبة من ظلم».. ففى عهد المهدى تمتلىء الأرض عدلاً كما بشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعدما ملئت جوراً.

ومن درر التوافق مع هذا المخطوط البديع الذى ذكر سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وسيدنا عليا كرم الله وجهه وسيدنا المهدى، ماجاء فى تاريخ ابن كثير، الجزء السابع.. وفى كتاب (وقعة صفين)[٢٩] لنصر بن مزاحم وورد موجزاً فى تاريخ بغداد، للخطيب من أنه لما نزل سيدنا على كرم الله وجهه (الرقة) بمكان يقال له (بليخ) على جانب الفرات.. والبليخ اسم نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون كما جاء بمعجم البلدان.. فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلى: ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام من الله. أعرضه عليك، قال على: نعم فما هو؟ قال الراهب: (بسم الله الرحمن الرحيم. الذى قضى فيما قضى، وسطر فيما سطر، أنه باعث فى الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر، وفى كل صعود وهبوط، تذل ألسنتهم بالتهليل والتكبير والتسبيح، وينصره الله على كل من ناوأه، فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت، فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت، فيمر رجل من أمته بشاطىء هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضى بالحق ولا يرتشى فى الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد فى يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمأ، يخاف الله فى السر وينصح له فى العلانية، ولا يخاف فى الله لومة لائم، من

(٢٩) طبعة المدنى بمصر سنة ١٣٨٢هـ ص١٤٥.

أدرك ذلك النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوانى والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن القتل معه شهادة). ثم قال له: فأنا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبنى ما أصابك قال: فبكى على ثم قال: الحمد لله الذى لم يجعلنى عنده منسياً، الحمد لله الذى ذكرنى فى كتب الأبرار.

ومضى الراهب معه، وكان فيما ذكروا يتغدى مع على ويتعشى حتى أصيب يوم صفين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال على: اطلبوه. فلما وجدوه صلى عليه ودفنه، وقال: هذا منا آل البيت، واستغفر له مراراً.

والمعروف أنه بنى فى مكان هذا الدير منذ قرون مسجد اسمه (مسجد براثا)، كما تغير مجرى نهرى دجلة والفرات اللذين كانا يجريان فى أرض العراق، وأصبح مجرى نهر دجلة قريباً من المسجد المذكور.

كذلك يعنى وجه الشبه بين موسى عليه السلام وسيدنا على فى القوة، أن أعصاب كل منهما من تضاعف القوى بمكان، فكما حمل موسى عليه السلام غطاء البئر لابنتى شعيب ولا يحمله إلا عصبة من الرجال، فعن جابر بن عبدالله أن علياً عليه السلام حمل باب خيبر يوم افتتحها، وأنهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً[٣٠]. وروى الحارث جابر بن سمرة قال: إن علياً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها.[٣١]

وفى (ينابيع المودة) قال سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه: (طوبى لمن أحبك وصدقك وصدق ولدك إلى ولدك المهدى والأسباط منه، والويل لمن أبغضك وأبغضهم وكذبوك وكذبهم. محبوك ومحبوهم معروفون بين أهل السموات، وهم أهل الدين والورع والسمت الحسن والتواضع، خاشعة أبصارهم، وجلة قلوبهم، وقد عرفوا حق ولدك، وأعينهم ساكبة دموعها تحننا عليك وعلى الأئمة من ولدك، عاملون بما أمرهم الله فى كتابه وبما أمرتهم أنا وبما تأمرهم أنت وبما

(٣٠) انظر تاريخ بغداد للبغدادى جـ١١.
(٣١) انظر مسند الامام احمد بن حنبل، جـ٦.

يأمرهم أولو الأمر من الأئمة من ولدك ودرتهم المهدى لا تغلب له راية. يأمر بالقرآن وسنتى، وهم متواصلون متحابون، وإن الملائكة لتصلى عليهم وتؤمن على دعائهم، وتستغفر للمذنب منهم».(٣٢)

❖❖ وفى (شرشور) آخر من (هذه الشراشير) أو ما أحبذ أن أسميه بـ(المنشورات) أو (النشرات) إلى عقلاء بن اسرائيل.. واصل الحبر اليهودى (بن نوحاما) مدوناته عن (آخر الزمان)، والتى تؤكد أن (بنى اسرائيل) كتم أحبارهم العلوم والنبوءات، وحرفوا وبدلوا حسب ما تملى أهواؤهم، إلا أن الواقع الحديث المعاصر يؤكد أن هناك (نبوءات حقيقية) تواترها أحبار اليهود وكهنتهم سراً.. وإلا فلماذا قال الحبر اليهودى (روفيل بن اليسار) عند لقائه بصديق حميم لى فى (أمريكا) بمحفل عام: (إننا نعلم أن كفارتنا عند الله كى يقبلنا أن نذبح فى فلسطين، وتسيل دماؤنا فى شوارعها وأزقتها حتى ينبت النبات من دمائنا مع أن الأرض لم تشرب الدماء منذ قتل قابين لأخيه هابيل، إلا انها ستشرب دماءنا حتى يقبل الله التوبة علينا)؟!! إنه أتى بهذا الفهم من مثل هذه (المتواترات السرية) بينهم.. والتى يبذلون محاولات مضنية مع ملكهم المسيخ الدجال، من أجل (تأخير أقدار الله) أو (تغيير أقدار الله).. مع أنه لا تأخير للمواقيت إلا بقدر الله فيما يدخل ضمن سطور القدر المعلق على أسباب إن توافرت نزل القدر، وإن تأخرت تأخر حتى تجتمع، ثم لا مناص من حدوثه مع بروز أسبابه، كما أنه (لا تغيير لأقدار الله الناجزة) لأنها تدخل ضمن دائرة مالا يقبل المحو ولا التبديل، وهى دائرة أوسع من (دائرة المحو والإثبات) لمن فهم مسارات القضاء والقدر وآمن بها خيرها وشرها، فتم إيمانه حقاً وصدقاً!!

❖❖ وفى هذا (الشرشور) أو (المنشور) سجل (بن نوحاما) مايلى:

(ونبأ موسى بنى اسرائيل نبأ وقال لهم إننى من السماء تكلمت معكم: لا تخطئوا وترفضوا نور حمدان الرب الذى لا يعبد إلا الله، ويكسر كل بيت عبودية إلا لله، ولا ينطق باسم الرب إلهكم باطلاً أبداً، ويفعل الحسن حتى مع المخطىء وألواحه بالقلوب من ألوف يحفظونها وألوف ألوف اعداداً كبيرة ومثمرة جداً. وهو قدوس القدوس، ويطهر كل

---

(٣٢) ينابيع المودة، جـ١، باب ٤٤، ولكن هذا النص هو الأصل الاصيل فى مخطوطة دار الكتب بتركيا.

مقدسى الله ولا تكونون قديسين تحفظون فرائض الله وتعملونها إلا إذا وجهتم النفس إلى قدوس الرب، ولا تتقدسون إذا سرتم وراء الجن وأتباعهم تزنون فى كل مكان وتحاربون قدس القدوس واسمه (حمدان الوجه والعمل) فى كل السماء التى أكملها الله فى حب حمدانه، وفى كل الأرض وكل جندها، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة فى الماء وفى السماء، وفى كل البحار والعشب والحجر، الكل يشهد لمن يشهد أن حمدان الرب هو قدوس الرب الذى يقول: اكرم أمك، اكرم أمك، أكرم امك، وبعد هذا أكرم أباك لكى تطول السنين التى يعطيك الرب إلهك، ولو قتلت نفساً قاصداً فالويل لك فقد قتلت كل من ولده آدم وحواء، فلا تقتل، ولا تزن، ولا ترابى، ولا تشهد الزور فإنه لعنة فى السماء والأرض، ولا تسرق، وإن اشتهيت امرأة وكان لك مثلها فاذهب إليها يطهر الله قلبك، وإن لم يكن عندك مثلها فصل لله يرزقك وطهر نفسك وصم أياماً وأياماً. وقال موسى: احفظوا وصاياى، وكونوا من بعدى مع حمدان الرب إذا جاء، فإنه يجىء لأن الله قال هو يجىء ولا يتأخر، ونوره يكون من بكة ويرى سيناء ويرى كل شىء فى ملكوت الله الذى لا يعلمه إلا الله، ويعبر نوره المياه واليابسة والجلد ويملأ الأرض ويتسلط ابنه فى زمن الرب الأخير على كل نفس حية، وليس نور فى الأرض أحسن من نوره)..!!

ولفظ (ألوف) معروف عند اليهود، وعلى سبيل المثال جاء ذكره فى الإصحاح العشرين من سفر الخروج المتداول بين اليهود اليوم، وقول موسى عليه السلام: (واصنع احساناً إلى ألوف من محبى وحافظى وصاياى) (العدد: ٦).

ونبوءة موسى عليه السلام فى ما سجله (ابن نوحاما) تؤكد أن المسلمين يتضاعفون ألوف الألوف أى يتجاوزون المليار، وهم بالفعل الآن ملياراً ونصف المليار!! ألواحه النورانية أى سطور القرآن محفوظة بالقلوب فعلاً والضمائر.. وكم من إنسان بسيط يحفظ المصحف كله.. وكم من طفل صغير يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب فلا يخطىء فى لفظ ولا حرف عند ترديده من غير صحيفة.

وفى سفر اللاويين: (والنفس التى تلتفت إلى الجآن وإلى التوابع لتزنى وراءهم أجعل وجهى ضد تلك النفس وأقطعها من شعبها) (الإصحاح ٢٠: العدد ٦)..

و(فتتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنا الرب إلهكم. وتحفظون فرائضى وتعملونها. أنا الرب مقدسكم). (الإصحاح ٢٠: العددان ٧، ٨)..

كذلك يحذر موسى عليه السلام بنى إسرائيل من الزنا.. وهو ما اشتهروا به فيما بعد.. وتبنى اليهود فى العصر الحديث كبر نشر فتن الزنا، وتفننوا فى إغراق الشعوب بالشهوات الحرام، التى جاء دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليطهر الناس منها ومن حمأتها..

ومعلوم أن من وصايا التوراة: (أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك) (سفر الخروج الإصحاح ٢٠/ العدد ١٢)..

ومعلوم أنه لم يأت فى تاريخ البشرية من سئل: (من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله؟ فقال: أمك!! ثم سئل: فمن؟ قال: أمك، ثم سئل: فمن؟ قال: أمك، ثم قيل له: فمن؟! قال فى الرابعة: أبوك)، سوى رجل واحد فقط هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. مما يؤكد أنه (قدوس الرب) وأنه (حمدان الوجه والعمل)..

كما أنه لم يشهد من مكة نور سوى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذى زار طور سيناء فى رحلة الإسراء والمعراج، ورأى بالفعل من ملكوتات الله مالا يعلمه إلا الله ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾..

أما (ابنه الذى يتسلط على كل نفس حية فى نهاية زمن الرب)، فهو بلا مراء المهدى عليه السلام الذى سيملك الكرة الأرضية.. وينشر دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى كل أرجائها.. عابراً السهل والوعر بسهولة بسبب التقنيات الحديثة بعدما عبرها النور المحمدى فى الزمن الأول برغم وعورة الطرق والمسالك..

وعقب هذه الوصايا مباشرة يأتى عجب كبير بين سطور ما سجله (ابن نوحاما) من وصايا وعلوم موسوية، فيستطرد قائلاً:

(يملك جنوب الأرض وعند جزائر الرجل التيس، من الشمس المشرقة، والبلد الذى يضع قدماً فى بحر كبير وقدماً فى البحر الثانى وموجه صاخب، ويضع راية أعلى من

الراية التى فى أرض (الجبال)، ويملك المائة الجزائر فى البحر المحيط خلف غربها، وأنتم أبناء إسرائيل تعرفونها لأنكم لا تكونوا بعد رعاة غنم إنما تخزنون الذهب وله تسجدون إلهاً فيبغضكم الله. ويروح (ابن حمدان الوجه والعمل) ذاهباً الجزيرة المغلقة التى لا تعرف المنارة إلا مع أربع أزمنة والزمن ألف. ولا يقدر أن يمنعه الرجل الكذاب من دخول بلاد سيلا، أعلاها وأسفلها.

ولا يقدر أن يمنعه من دخول أرض صفر الوجوه مثل بلاد سيلا، وفيهم قبله رجال عشائر كل اسم له حرفان من كلام الله، يحملون صحف الحمدان الكبير، الذى ليس مثله حمدان قبله، وليس مثله حمدان بعده، وهو من أحبه الله رب اسرائيل حقاً وقدسه قدساً يجعل شعبه قديسين وأبناؤه حنطة الرب.

وحماد الله رب اسرائيل، ورب السماء الكثيرة، والأرض الكثيرة، والناس الكثيرة فى أرض شبه السيلا. وهم رجال ونساء يكثرون جداً، ولكن هم ليسوا كثيرين مثل رجال ونساء جيران بلاد السيلا، الذين هم كثيرون مثل النمل ويثمرون فى كل وقت مثل قوم الجوج والموج.

وجزائر كثيرة فى البحر المحيط يعرفون حقاً مرة أخرى حمدان الوجه والعمل وابنه. والجبال الكبيرة الغريبة المليئة بأبناء الشيطان والرجل الكذاب لا يقدر أحد أن يمنع ابن حمدان الوجه والعمل أن يروح بلاد (الخوق) وبلاد (كاشغور) التى فيها قاضى يحب الرجل الذى حمده رب اسرائيل، ووصى موسى أن يطيعه، ويجعل بنى اسرائيل يصرخون بالطاعة له، فينقذهم الله فيحيون فى ملكوت نور كبير ويملكون حبا من كل الأراضى الجيدة والواسعة، ولكن موسى قال: ها هم لا يصدقوننى مرة أخرى، ولا يسمعون لقولى، بل يقولون بكراهية وحسد لم يظهر لك الإله ولا حتى نور منه ولم تعرف الرب، لأنه إن كنت نبياً منا فلا يأتى بعدك أحد، وإن جاء فهو منا نحن أبناء الرب وأحباؤه. فقال موسى: لا تجدفوا على الرب ولا تكذبوا على الناس فيكون ظلام الضلالة).

❖❖ وقد دققت النظر لدرجة الإرهاق ومرور أسابيع من البحث والاستقصاء الدقيق فخرجت بإفادات هامة، لعل فيها بصائر لمن أراد أن يبصر، ولعل الومضة بدأت من أول وهلة

بسبب تعيين لى فى منصب راق تابع لرابطة العالم الإسلامى، فى نيوزيلندا، واضطررت للاعتذار.. وبالطبع توافر لى معلومات عديدة عن نيوزيلندا.. أهمها أنها آخر بلد بالكرة الأرضية من جهة الجنوب.. وأننى سأمر على استراليا وأبيت يوماً وليلة.. ومن هنا أمسكت بطرف الخيط..

فـ (جنوب الكرة الأرضية) هنا إشارة بسيطة جميلة إلى إرتفاع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، فى هذه البلاد الثرية الجميلة.. وزاد يقينى أن (نيوزيلاندا) هنا مقصودة لذاتها بسبب كلمتين: الأولى لفظ (جزائر) وحلها كان بسيطا.. والثانية كلمة (التاسمن).. وقد حيرتنى وأعجزتنى قرابة الشهر، حتى ظننتها رمزاً لمعنى خفى، أو علامة لا يعرف فك طلسمها إلا أحبار اليهود..

أما الجزائر فـ(نيوزيلاند)[٢٢] ماهى إلا جزيرتان كبيرتان احداهما فى شمال الاخرى وعدد من الجزر الصغيرة، وكل نيوزيلاند تسع ولايات.. و(الرجل التيس) اكتشفت قدراً بعد حيرة طويلة ان الذى اكتشف هذه الجزر وتحدث عنها ليس جيمس كوك البريطانى كما شاع، إنما هو بحار هولندى اسمه (تسمان).. وتأكدت لى دقة هذه المعلومات عندما درست مادة الآثار المقارنة فى أوروبا والأمريكتين واستراليا على يد العلامة العلم أحد أهرامات مصر فى العالم فى علوم الآثار المصرية وآثار ما قبل التاريخ الأستاذ الدكتور (على رضوان) أستاذ الأساتذة.

ولعل التعبير بـ(من الشمس المشرقة) إشارة إلى بدء ذيوع الإسلام فى (نيوزيلاند) من القسم الشمالى من الجزيرة الشمالية وهو شبه جزيرة أوكلاند، لأنه ينتمى فى مناخه لنمط مناخ البحر المتوسط الدافىء المشرق.. لأن باقى الجزر تنتمى للمعتدل البارد.. وبالفعل فإن أوكلاند أكبر مناطق ومدن نيوزيلاند وأكثرها سكاناً قد بنى فيها مركز إسلامى، كما وضع حجر أساس المسجد الجديد فى أوكلاند فى منتصف سنة ١٣٩٩هـ.(*)

---

(٢٢) تبلغ مساحتها (٢٦٩،٠٠٠)كم٢، وعدد سكانها الكلى أربعة ملايين، وعاصمتها (ولنجتون) وأكبر مدنها (أوكلاند)، وهى تقع فى الطرف الجنوبى الغربى للمحيط الهادى وفى الجنوب الشرقى من استراليا، وتنحصر بين دائرتى عرض ٣٥، ٤٧ جنوب الدائرة الاستوائية فهى من اتباع نصف الأرض الجنوبى مثلها فى ذلك مثل استراليا.

(*) Newzealand Muslim Associtlon Aukland 1399.

وهذا المدخل هو الذى ساعدنى فى تأويل المعنى المراد بـ(البلد الذى يضع قدماً فى بحر كبير وقدماً فى البحر الثانى وموجه صاخب).. بـ أنها (استراليا).. سادسة قارات العالم، إذ أنها تقع فعلاً فى النصف الجنوبى من الأرض، فى مكان عجيب جداً، فهى النقطة الفاصلة بين المحيطين (الهادى) و(الهندى) فنجد أن السواحل الشرقية لاستراليا تطل على المحيط الهادى (*)، والسواحل الغربية تطل على الثانى حيث تنتهى استراليا جنوباً عند جزيرة اسمها (تسمانيا) ولعلها سميت باسم الرجل الذى أكتشفها هى ونيوزيلاند.. ولعل التفريق بين البحرين فى المخطوطة بلفظ (وموجه صاخب) يشير إلى أن هناك بحر محيط اسمه (الهادى) وغيره صاخب.. وللحق فقد عجزت عن الاستدلال على معنى (أرض الجبال).. أين هى.. أو مسماها الحالى!! إلا أن تكون هذه هى (أوكلاند) المدينة النيوزيلاندية البديعة الجمال سابقة الذكر.. فى إشارة ثانية إلى أن هذه المدينة سيكون لها (معلم إسلامى كبير) فى جنوب الكرة الأرضية، ودور رائد، ولعلها ستكون حجر الأساس والزاوية فى حركة المهدى بجنوب الأرض..!!

❖ مما يزكى هذا المعنى ما ورد فى (جفر مولانا وسيدنا على كرم الله وجهه): **(يركب المهدى الهواء لا بسحر، ولا بفتنة عين، بل بعلم يعرفه من سبقوه، فيعمل منه أمثال الجبال تسبح فى بحر السماء، ويرقى فى أسباب السموات والأرضين، ويعرف من الله مالم يعلم أحد من كل أهل الأرض أيامه. ولا تمر أيام الله حتى يقطع كل الأرض، من أعلاها وتحتها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وحوضاً بحوض، وتؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمم أراضى واسعة هاجرت إليها خلائق كثيرة فى بلد كنيسة المسيحيين ليس بعيداً عن بلد مجمع البحرين العظيمين المحيطين بالأرض، وتعظم راية المهدى عالياً فى أرض تسمى أرض الأوك، أهلها أعاجم فيهم خير، يقرأون الكتاب، تشطر بلدهم جبال عظيمة يرقى المهدى أسبابها، ويفتح كل الجزائر الكبيرة والصغيرة فى بحريها وهى فوق المئات، ويقوم أطيب عترتنا وأبر ذريتنا فى بلد الزلزال الذى يستيقظ قروناً ولا ينام إلا فى زمن ولى آل البيت، فيعرف أكثرهم فضله بسبب صحف عدله، وجوههم كالمجان المطرقة، ومثلهم بلاد الصين البعيدة، وبلاد وراء البحر الأصفر اسمها كاسم ملكها كوريو،**

(*) The Europa Year book 1980 - V.IP. 1545.

ترى الظلم أهوالاً وزماناً. وهان نهرها الرجل الصنم المعبود من دون الله، يتعلمون الإسلام فى جزيرتكم هذه قبل قيام ولينا بزمن ليس كبيراً، لكن أكثرهم يركبون ركب المسيخ الدجال إلا من رحمه الله، ويغر الدجال بالخبز والذهب من ليس عنده حكمة من بلاد الحكمة، كأنى أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يزرعون كثيراً أرزاً وحباً، يكون عندهم استحرار قتل حتى يمشى المجروح على المقتول ويصنعون آلة الموت الاسود والموت الأحمر ولا يرون ريحها الكريه مثل بلد الزلزال الذى لا ينام إلا(٣٤).. فقال رجل من آل البيت: قد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب!! فضحك عليه السلام وقال.. يا بنى ليس هو بعلم غيب إنما هو تعلم من ذى علم، وإنما علم الغيب علم الساعة لساعتها لا جمعتها، وما عده الله سبحانه بقوله: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾.

فيعلم الله سبحانه ما فى الأرحام قبل أن يكون فى الأرحام، من ذكر وأنثى، ويتم أم لا، وقبيح أو جميل، وسخى أو بخيل، وشقى أو سعيد، ومن يكون فى النار حطباً، أو فى الجنان للنبيين رفيقا. فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلا الله، وما يكون من صغير حادث ولا كبير، ولا جليل ولا حقير حتى الورقة عند نموها وعند سقوطها وتفاصيل الأمور، وما عندى فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وسلم فعلمنيه ودعا لى بأن يعين صدرى، وتضطم عليه جوانحى، فانقلوه عنى واحفظوه واجعلوه فى أبنائكم حتى يأتى زمانكم وزمانهم، فوالله إنه لقادم وإن أول لواء يعقده المهدى يبعثه إلى نوع من الترك فيهزمهم، ثم يسير إلى الشام فيفتحها. وله بعوث ود إلى حيث قال جده صلى الله عايه وسلم «تعلموا ولو فى الصين»، وفيهم قبل المهدى رجال «م» ورجال «ن» ورجال «ح» ورجل البحر يروح قبله بزمان وهناك تجدون حجراً عجيباً فيه كلام. لكن مسلميها يذوقون البلاء زمنا يقترب من خروج مهدينا، حتى يرفع راية كبيرة هناك ويكلم الناس بالعدل، ولكنه يغزو الهند، والتبت ويعيد بالعدل حق رجال اسمهم (خام با) أهلكهم الوثن بالقتل والظلم، ويخاطب بالحق

---

(٣٤) هكذا فى الاصل هناك قرابة نصف سطر مفقود.

بلاداً تقول: ما يهلكنا إلا الدهر اسمهم كلمتان (فا . نان)، ومثلهم شعب اسمه (تاى) يسبق المهدى إليه مسلمون كثيرّون، لكن الشعب يعبد صنماً مثل (ذى الخلصة) ثلاثة حروف مثل هبل، والنصف الاسفل من هذا البلد يرفع راية الإسلام قبل المهدى بزمان لكنهم مستضعفون فى الأرض، يرون موتاً وذبحاً وهولاً حتى يخرج إليهم ولى الله فيكونون جنوداً يحبون الحق ويحبهم الحق. وينقذ المهدى من القتل والظلم مستضعفين أخرين يوحدون الله لكنهم فقراء كأهل الصفة، فى بلاد عندها جبل كبير مثل حرف (شين)، ومن ظلم عباد الوثن والكاذبين على الله يحرفون سليمان عن موضعه، وترسو مراكب وأقرب سفينة قبل المهدى عند أرض نخيل ومياه وتلال أسمها (سنغافور)، يركب لها المهدى جباله الطائرة وأهلها طيبون هادئون يحبون السلام ويرونه حقاً فى الإسلام.

ويعز الله بالمهدى مستضعفين كثيرين فى أرض السند والهند، ذبحهم قاتل اسمه (ابن سنك) وقد سبقه الدين منصوراً بصوت طائر غرد لهم بالقرآن. وينال بعث المهدى أهل نيبال بين ثنايا أوعر الجبال، فلا يبقى سهل ولا جبل، ولا واد ولا حزن، ولا عال ولا بلاد صجر أو بلاد شجر إلا وللمهدى لها بعوث أو سبح وضيافة، فمن صدق سلم وغنم، ومن كذبه جادله بأعذب الحجة والكلمة، فلا يابى إلا رجل سيسمع ابن مريم أو عبد حقت عليه الكلمة فلا ربح دنيا ولا فى آخرة سلم).

● ففى هذه الأنوار من جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه ـ وقد نسبه من يمتلكه إلى مولانا سيدنا محمد بن الحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين ـ خبايا سافرت إليها أميالاً وعبرت لها بحاراً، حتى نزلت ضيفاً ـ فأكرمنى بقراه ـ على شيخ، لعهد الله معه أكتفى بالحرفين الأولين من اسمه (م.ن)، وجهه والله اسم على مسمى، وكلامه وأخلاقه وقراه وكرامته تعزف على وتر واحد أنه من آل البيت، ولولا أن نثر الله عزوجل محبتى فى فؤاده لعدت بخفى حنين، لكن الله أكرم وأعز وأجل من أن يمنع عبداً أراد حقاً وركب له الأسباب، وطار بين السحاب وعبر الأمواج فى محاولة مستميتة لأن يقدم لأمته ما يمهد للعقول والقلوب والأرواح والنفوس أن تعقل حقيقة لا ريب فيها، وهى أن ولى الله المهدى قادم فى زمن معدود ووقت موعود أظلنا زمانه، وما أنشره فيه بيانه..

❖ فالمهدى سيطور أنواعاً من الطائرات العظيمة.. تكون أمثال الجبال وتحمل أضعاف أضعاف ما تحمل طائرات هذه الأيام.. فهو إذاً ورجاله وعلماؤه لهم وقفات بأناه.. وتعاملات بوعى مع قانون الجاذبية.. فيهديهم الله عزوجل لمسخرات لا يفتح بها إلا لوليه!! وجلى جداً ان هناك مفاجآت تصله بالسموات والأرضين، بعلوم مستنبطة من القرآن الكريم.. لا أفتح باب الحديث فيها الآن حتى لا يصاب ضعاف العقول والأرواح بصدمة، كما أننى مقيد جداً بسلاسل حديث سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم: «حدثوا الناس بما يطيقون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله»؟! صلى الله عليه وآله وسلم!! حاش يا سيدى يا رسول الله!!

❖ وظاهر جداً أن الكرة الأرضية بسهلها ووعرها، وسائر بلادها لن تخرج عن (يد المهدى)، وواضح ان كف المهدى ستكون قوية جداً ومتمددة جداً لدرجة أنه لن يوجد ابن من أبناء آدم عليه السلام فى عهده، ولو كان لايزال فى كهف أو يعيش فوق أو تحت شجرة بغابة عظيمة لا ينفذ له منها نور شمس، إلا سيصله نور الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل.. ﴿وقل الحمد لله. سيريكم آياته فتعرفونها. وما ربك بغافل عما تعملون﴾ (النمل/ ٩٣) قال تميم الدارى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليبلغن هذا الأمر. أى أمر الإسلام. ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، الا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر».(٣٥)

فالبشارة النبوية مضيئة بوهج ونور - والله لمن عقل. أعظم من الشمس جلاءً.. فلو كان رجل مختبىء عمداً فى قصر المسيخ الدجال المحصن جداً جداً فى برموده، والمغلف بموانع للصوت والضوء، فسوف يصله أمر الله عزوجل، وله حرية الاختيار مادامت الحجة البالجة قد أقيمت، فوالله إنها لجنة أبداً أو لنار أبداً وليس بعد هذا معتب لمستعتب!!!

❖❖ وقد حيرتنى بعض العبارات وبعض المسميات فى هذه لفقرات من الجفر.. إلا أن الله عزوجل كما وعد ولا يخلف الميعاد لا يضيع أجر من أحسن عملاً..

---

(٣٥) رواه الامام أحمد فى مسنده (٤: ١٠٣) ورواه الطبرانى.

فالتعبير عن بلد ما بأنها بلد كنيسة المسيحيين، سيذهب بالذهن إلى (الفاتيكان) أو إلى كنيسة القيامة ببيت المقدس.. إلا أن سياق كلام مولانا سيدنا على، أو حفيده: مولانا وسيدنا محمد بن الحسن رضى الله عنهم أجمعين لا يتجه إلى هاتين الجهتين مطلقاً، لأن هناك أوراقا كثيرة بالجفر تحدث فيها عن بيت المقدس.. وتحدث فيها عن كنيسة القيامة.. وفى مواضع أخرى تحدث فى موقعها المناسب عن أحداث الفاتيكان وما حوله!!

ولما وجدت الحديث عن (بلد كنيسة المسيحيين) مرتبط بالهجرات من أمم، أى شعوب مختلفة ووجدت أن الإشارة النورانية تضىء على معنى (مجمع البحرين العظيمين المحيطين بالأرض)، امتنعت أن تكون أمريكا وكندا فى تفكيرى لأنهما مذكورتان فى جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه إحداهما بالاسم والاخرى بالرمز وبالاسم، إذا وجب أن يخرج من ذهنى (المحيط الاطلنطى).. كما أن التعبير بـ(ليس بعيداً عن بلد مجمع البحرين العظيمين المحيطين بالأرض)، يؤكد أنها بلد مميز عن بلد مجمع هذين المحيطين.. هنالك تيقنت أن المراد ببلد كنيسة المسيحيين هى نيوزيلاند والمراد بـ(بلد مجمع المحيطين) هى استراليا.. فاستراليا كما سبق أن قلنا هى كتلة يابسة تفصل بين المحيطين الهادى والهندى.. فلها وجه ينظر ناحية المحيط الهادى ويغازله، ولها وجه ينظر إلى المحيط الهندى ويزاوجه.. كما أن أشهر مدن نيوزيلاند ثلاثة هم (ولنجتون) العاصمة، و(أوكلاند)، ومدينة Christ Church(*) كريست تشرش، أى مدينة الكنيسة، وفيها جمعية إسلامية تقوم بجهد محدود فى نشر الدعوة الإسلامية والحفاظ على هوية المسلمين فى نيوزيلاند..

ورؤيتى للخريطة ودراستى لعلوم ما قبل التاريخ بكلية الآثار هو الذى عرفنى باسم هذه المدينة العجيب.. فهو اسم مميز فعلاً، وإلا فإنه لا تخلو مدينة فى أوروبا والأمريكتين واستراليا ونيوزيلاند من كنيسة. **وتظل هى المدينة الوحيدة فى العالم (بهذا المسمى): مما يرينا مصداقية الجفر النورانى!!**

وجلى جداً أن جنوب الكرة الأرضية، بشعوبه عامة ودوله ومدنه سيشغل حيزاً كبيراً من اهتمام المهدى وزياراته ودعوته لهم للإسلام.. لأن فيهم خيراً كبيراً.. وأعاجم أرض

(*) The New Encyclopidia of World Geography - forward by professor Emry Jones - published by Octopus books limited - London - 1978.

ـ وانظر: Islam in Austrlia. The Australian federation of Islamic Councils. Sydney.

الأوك، أى الذين لا يتكلمون العربية، هو إشارة للغة الانجليزية السائدة هناك.. وبقدر ما حيرنى للغاية واستغرق منى أسابيع لمعرفة ماهى (أرض الأوك) التى سترتفع فيها راية الإمام المهدى بالإسلام والسلام، بقدر ما كان الفتح بمعناها فى جزء من الثانية، فهى (أوكلاند) أكبر مدن نيوزيلاند قدراً وسكاناً، وقد أسس بها فعلاً مركز إسلامى كبير كما سبق الإشارة، تفرع منه فرع فى مدينة (ولنجتون) العاصمة.

إذاً هناك تمهيد للإمام المهدى.. وقاعدة فى (نيوزيلاند) التى أهلها فيهم خير، وهم المعنيون هنا بالتأكيد حتى عن الاستراليين، بلفظ مولانا وسيدنا على كرم الله وجهه (تشطر بلدهم جبال عظيمة يرقى المهدى أسبابها)!!

وعلوم الجغرافيا الحديثة والواقع الجيولوجى المعاصر يقول فعلاً إن (نيوزيلاند) مشطورة نصفين بالمرتفعات الهائلة التى تتوسط الجزيرتين الفخمتين اللتين تشكلان فى مجموعهما أرض نيوزيلاند كلها.. فما نيوزيلاند سوى جزيرتين كبيرتين احداهما فى شمال الأخرى، وعدد من الجزر الصغيرة الأخرى، و(المرتفعات تتوسط الجزيرتين الكبيرتين، وتعرف جبال الجزيرة الجنوبية بجبال الألب الجنوبية، وتتكون من سلاسل جبلية تضم سبع عشرة جبلاً يقترب ارتفاع كل منها من ثلاثة آلاف متر، ومعظم جبال الجزيرة الشمالية بركانية النشأة وتحيط السهول بالمرتفعات فى الجزيرتين، وتمتد هذه السهول بجوار السواحل، ولقد تأثرت مرتفعات الجزر بالتعرية الجليدية).(٣٦)

❖ ومعنى رقى المهدى فى الأسباب.. كما ينصرف إلى فتوح علمية واكتشاف كنوز بهذه الجبال العظيمة.. وإثراء أهلها بالإسلام وإعزاز الله الروحى المادى.. فإنه ينصرف إلى السيطرة على أسباب هذه البلاد ومقدراتها وحكم شعوبها.. وإن الله عزوجل سييسر له ذلك.

❖❖ كذلك يفتح الله للمهدى كل الجزائر الصغيرة والكبيرة فى المحيطين الهادى والهندى.. وهى فى رواية سيدنا على تربو على عدة مئات من الجزر.. فهى لا يقف

---

(٣٦) آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادى، د. حسن سيد أحمد أبوالعينين، طبعة نور الثقافة بالجامعة بالاسكندرية، انظر ص٦٧.

عددها عند ١٠٠ جزيرة كما قال (ابن نوحاما) إنما فوق ذلك بكثير.. وواقع الكشوفات الجغرافية يؤكده.. فأيام رئاستى صفحة الفكر الإسلامى اليومية بجريدة الندوة الصادرة من مكة المكرمة، ابتدعت بابا يوميـاً يعرف القراء ولو بثقب إبرة فيه مسلم عزيزاً أو مستضعفاً فى الأرض، وكان بينى وبين سائر المراكز الإسلامية مراسلات.. وفى إحداها جاءنى عن (مجموعة جزر فيجى) فى المحيط الهادى انها تبلغ ٨٣٧ جزيرة صغيرة فى جنوب غربى المحيط الهادى، المعمور منها ١١٠ جزر، سبق ان استعمر الإنجليز منها ١٠٦ جزر، أكلوا خيرها واذلوا شعوبها، لكن الله عزوجل سيسخر الـ٨٣٧ جزيرة للمهدى بشعوبها تسخير إيمان وإسلام وحب للحق وإعلاء لشأن ابن آدم، وإقامة لعدل الله فى الأرض، يرضى عنه وعن عدله حتى الحيتان فى البحر..

❖❖ وفى كلام سيدنا على كرم الله وجهه لفتة مضيئة إلى (اليابان).. فهى بلد الزلزال الذى لا ينام ولا يهدأ.. حتى لا يكاد عام ينصرم دون أن ترتج جنبات مدن اليابان بزلزال كأنه عملاق غاضب.. والتاريخ يؤكد صدق الجفر إذ اليابان تعانى من الزلازل منذ قرون، وهو الذى جعلنى لا أستبعد (تركيا) من هدف المعنى.. وبين السطور ان المهدى سيتعب معهم إلا أن عدله واقتراحاته وعلمه الذى سيحل به مشاكل كثيرة لأبناء هذه البلد سيكون من وراء دخول الكثيرين فى دين الله أفواجاً.. كذلك أهل الصين، وكذلك أهل كوريا الشمالية والجنوبية، فقد انقسمت شبه الجزيرة هذه بعد الحرب العالمية الثانية إلى قسمين أو دولتين منفصلتين بمنطقة محايدة بينهما قرب خط العرض ٣٨ إذ (شبه الجزيرة الكورية) عموماً يفتح لها الغرب من بحر يسمى حالياً (البحر الاصفر)، الا أننى أقول رضى الله عنك يا سيدى ومولاى وجدى على.. كرم الله وجهك، فقد اختصرت لى المسافة والجهد والوقت بقولك: (اسمها كاسم ملكها كوريو).. ومع أن الكوريتين الآن ليستا مملكة.. إلا أنه بالعودة إلى جدى أ. د/ محمود فرج، سفير مصر فى كوريا الشمالية وباستقراء دقيق للنشرات التاريخية الصادرة عن هيئة الاستعلامات الكورية الشمالية وجدت إشارة إلى ان التاريخ القديم شهد توحد الممالك والمدن هذه فى اسم مملكة كوريا أو سيلا قديماً وهو الاسم الذى جاء فى كلام ابن نوحاما، وأطلق من بعد اسم كوريا على شبه الجزيرة كلها نسبة للملك كوريو الذى أسس الأسرة الحاكمة للمملكة

القديمة وذلك فى ما بعد سنة ٥٠ من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. مما يعنى أن هناك نبوءة بأمر مملكة ستقوم بأسرة اسمها (كوريو) فى هذا المكان من العالم.. وتسمى الدولة كلها بهذا الاسم.. ومع أن هذه الدولة ثرية وشعبها واحد إلا أن إشارة لمسمى (الرجل الصنم) فرقها ومزقها إلى شطرين وهو ما حدث، وكنت أظن أن عبارة (وهان نهرها الرجل الصنم المعبود من دون الله) تعنى الإهانة للنهر الذى هو رمز الحياة، لكن اكتشفت فيما بعد أن أشهر أنهار كوريا نهر اسمه (هان)، ويبدو أن على ضفافه معابد للصنم (بوذا) الذى يدين معظم الشعب به..!! ومعلوم أن الكوريين أتت منهم أفواج للعمل بمنطقة الخليج العربى بعد طفرة البترول.. وتعلم كثير منهم الإسلام وشعائره.. كما أنشىء مسجد بمدينة (سيول)، وتأسس فيما بعد الاتحاد الإسلامى الكورى.. وكلها إرهاصات بمهاد كبير فى هذه البلد للإمام المهدى عليه السلام!!

وفى الكلام إشارة إلى أن كثيرين من أهالى كوريا سيقلدون كثيرين من أهالى الصين واليابان باتباعهم كلام المسيخ الدجال وأكاذيبه وأنهم سيحيدون عن الحق، فى مقابل كثيرين أيضا سيكونون فى فسطاط الإيمان.. فأهل الصين بلاد الحكمة سيملكون سلاحاً ذرياً كالذى دمر اليابان ولكنهم ربما لا يستخدمونه أو لا يستخدم ضدهم، والله أعلم..

وإذا كان المهدى سيفتح بلاد الترك فالترك هنا أشارة إلى بلاد كثيرة فى آسيا لا تقف عند (حدود تركيا السياسية)، وإذا كان سيفتح الشام كذلك، فإن له سفارات وبعثات وحوار مع الشعب الصينى الكبير، لإدخالهم فى الإسلام بعدما مهد له بأرضهم، ففى الصين اليوم وعند كتابة هذه السطور أكثر من ١٢ مليون(٣٧) نسمة يقولون (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها فى عهد المهدى..

وقد تجلت مصداقية الجفر الحقيقى لمولانا وسيدنا على كرم الله وجهه بقوله: (وفيهم قبل عهد المهدى رجال «م » ورجال «ن» ورجال «ح».. وقد ظننت لأول وهلة أن سيدنا علياً يرمز لأسرار محددة أراد الاحتفاظ بها، لكننى اكتشفت أنه بعد اندماج المسلمين فى المجتمع الصينى منذ عهد إسلام المغول، ظهرت أسماء صينية إسلامية ترمز للعائلات

(٣٧) المسلمون فى المعسكر الشيوعى، د. على المنتصر الكتانى، طبعة رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة.

الإسلامية، والأسماء الشهيرة.. فيرسم حرفا (ما) اختصاراً لإسم (محمد) الشائع جداً الآن بالصين، و(نا) اختصاراً لـ(نورالدين) أو (نور الإسلام) أو (نصر الدين) و(حا) اختصاراً لـ(الحسن) و(الحسين).. فسبحان من لا يمر يوم إلا وآيات صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته، تسطع كالشمس وضحاها..

أما (رجل البحر) الذى يسبق المهدى إلى الصين بزمن، فقد حيرنى كثيراً، وراجعت أياماً وشهوراً كتب التاريخ والرحلات حتى وجدت (ابن بطوطة) يحكى أنه زار مدينة فى الصين اسمها (هانج تشو) وراح يقص الكثير عن أحوال المسلمين بها وانتشار الإسلام على أرضها.. وكنت أتوهم أنه المعنى حتى فتح الله عزوجل لى بقراءة ما كتبه (بدر الدين حى)[٣٨]، فتيقنت من صحة الرمز للأسماء الإسلامية بما أشار به سيدنا على كرم الله وجهه، وبأن (رجل البحر) الذى يريده سيدنا على كرم الله وجهه هو بحار صينى الميلاد، مسلم الديانة اسمه (جنهو) ويقال له (الحاج جيهان) لدرجة أن تاريخ الصين القديم يعتبره أكبر بحار صينى مفتخراً به، وكان له يد فى الدعوة لله سبحانه وتعالى ونشر الإسلام فى كل مكان يرتحل إليه داخل الصين وخارجها، وقد زار شرق أفريقيا وبلاد فارس وكذلك زار الجزيرة العربية ليحج بمكة المكرمة.. ويبدو أن للرجل مآثر وعلامات تستوجب البحث عنها، خاصة أنه عاصر أسرة حاكمة اسمها (أسرة منج ٧٧٠هـ - ١٣٦٨م) (١٠٥٨هـ - ١٦٤٨م).

أما الحجر المشار إليه، فليس حجراً عجيباً فى ذاته، إنما هو منسوب إلى تاجر عربى، قد تعود أصوله إلى آل البيت له يد بيضاء سابقة بنشر الإسلام وتأسيس مسجد سنة ٥١٥هـ فى مدينة (تشوان شو) الصينية، لايزال يسمى حتى الآن بـ(مسجد الطاهر)، وفى هذا المسجد يوجد حجر أثرى مكتوب فيه أن الذى أسس هذا المسجد (عجيب مظهر الدين)!! فهل اسمه هذا حقيقة كإرهاص يسبق المهدى عليه السلام بتسعمائة عام بأن دين الإسلام قد تضوأ نوره وامتد رواقه حتى الصين؟!.. ام الاسم كنية اختارها هذا العبد المكاشف بشرى بأن (مظهر الدين) فى آخر الزمان (أمره عجيب) وأمره يستدعى التفكر

---

(٣٨) انظر كتابه الرائع: تاريخ المسلمين فى الصين، طبعة بيروت بلبنان، ص٢٠ - ٢٦.

فى قدرة الله وطاعة آيته وكرامته؟!.. خاصة أن مسلمى الصين رأوا الويلات منذ تسلط الحكم الشيوعى على الصين وعدم اعترافه بالأديان، فقد أحرقت مصاحفهم علانية فى الشوارع واقتحمت بيوتهم وهتكت أعراضهم واستحلت أموالهم وأغلقت مساجدهم وفتحت السجون لتعذيبهم، وإن كانت الأمور تغيرت برحمة الله بزوال (ماو . تسى . تونج) وحكمه الجائر، وبدأت الحكومة الصينية الجديدة لا تتدخل فى تعليم العائلات المسلمة أولادها دينهم بشرط أن يكون هذا فى المنزل، كما أصبح للمسلمين مدارسهم الخاصة، وأصبح بإمكان الشباب أن يدرسوا فى مدارس إسلامية عالية، ولم يعد هناك حظر على دخول المصاحف إلى الصين الشعبية الشيوعية ولم تعد الفتاة المسلمة مجبرة على التزوج ممن يخالفها الديانة وسمح مؤخراً للمرأة المسلمة بارتداء الحجاب.. بعدما دفع المسلمون الضريبة من دمائهم فى المظاهرات الدامية التى حركت الشعب الصينى نفسه ضد الدكتاتورية حتى عرفوا بعض ملامح الديمقراطية.

❖❖ فهذه القوة البشرية الهائلة ستسجد لله عزوجل على دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..

وقد يكون الخوف من حجم الصين الهائل مجرد إختراع روجته الهند فى العالم، وكان ذريعة لتبرير تجاربها النووية الأخيرة.

يقول الخبراء: باستثناء التشاور فى القضايا الاستراتيجية لا توجد مجالات أخرى للتعاون العسكرى بين الصين وأمريكا..

وتخوف أمريكا من الصين تخوف نابع من فكر توراتى ظناً أنهم هم يأجوج ومأجوج..

والدليل على هذا أن أمريكا لاتزال تمارس سياسة الحصار العسكرى على الصين، فتمنع تصدير سائر المواد التى يمكن استخدامها فى الإنتاج الحربى.. بينما تزود تايوان بالأسلحة الحديثة.

حتى زيارة كلينتون للصين فهى مجرد استطلاع.. لأن أمريكا برغم هذه الزيارة لم تمنح الصين وضع الدولة الأولى بالرعاية فى علاقاتها التجارية مع أمريكا.. كما لم تؤد

إلى تسهيل انضمام الصين لاتفاقية التجارية العالمية باعتبار الصين دولة نامية وليست دولة متقدمة.. وبدأ بوش الثانى عهده بمشكلة التجسس على الصين التى تؤكد على يقين الأمريكان أن الصين أعداء وهم يأجوج ومأجوج .. وظنى أن وجود الـ١٠٣ ملايين مسلم هو الذى يجعل أمريكا الدجال تقدم قدماً تجاه الصين وتؤخر الأخرى، وستظل كذلك حتى يخرج المهدى، ليعود للصين (وجه الحكمة) الذى شوهه الشيوعيون!!

❖❖ **ولأن طبائع الشعوب غير متشابهة، فإن للمهدى غزوة ضخمة إلى بلاد (التبت)..** ويبدو أن القوة الرادعة هى التى ستخيفهم وتلجم تحركاتهم لمؤازرة الهندوس عباد البقر ضد المسلمين بالهند.. وقد يتطابق هذا المعنى مع ماجاء فى الوصايا والنبوءات الموسوية فيما سجله (ابن نوحاما).. عن أن الرجل الكذاب، وهو المسيخ الدجال لن يقدر على منع (حمدان الوجه والعمل) . أى المهدى . من أن يروح بلاد (الخوق).. وقد وجدت فى دائرة المعارف الإسلامية[٣٩] أن حكام منطقة (التبت) معروفون فى التاريخ باسم (الخواقين)، وبلادهم معقدة التضاريس وعرة المسالك، حتى أن علماء الجغرافيا البشرية يسمونها (قلب آسيا الميت)، الذى سيبعثه المهدى بأمر الله بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.. فقد بشرت النبوءات بأن المهدى (يعيد بالعدل حق رجال أسمهم خام با)، أهلكهم القتل والظلم على يد الوثنيين، وهى إشارة إلى انتشار ديانات عباد الأصنام فى هذه المناطق من الدنيا وحتى قرب الساعة.. كما أن التعبير بـ(يعيد حق رجال) يعنى أن هذه المناطق من الدنيا شهدت نور الإسلام فى أحد فتراتها الزمنية.. والتاريخ الإسلامى يقول إن سيدنا عمر بن عبدالعزيز أرسل لهذه البلاد وفداً يعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين،[٤٠] كما أسلم أحد ملوك التبت فى خلافة الخليفة (المأمون) العباسى. كذلك سيطرت سلطة الإسلام على وسط آسيا والهند فى القرن التاسع الهجرى، ومنها غزا الحكام المسلمون التبت وغزاها حيدر ميرزا عندما كان ملكاً على كشمير، وبقى الإسلام منتعشاً بهذه البلاد وتسمى المسلمون باسم (جماعات الخامبا)، ولم ينتكس الإسلام هناك، إلا بعد

---

(٣٩) انظر ص٥٣٠، الجزء الرابع.

(٤٠) نفس المصدر ص٥٣١ . ٥٣٢.

احتلال الانجليز لبلاد التبت واستنهاضهم قوى الجماعات الوثنية ضد المسلمين، ثم عندما استولى الشيوعيون على حكم الصين وضموا التبت إليهم.

❖ والبشرى تزف لمسلمى الهند كذلك.. لأنهم مازالوا يرون أهوال التطرف الهندوسى والوثنى من السيخ وغيرهم، ممن سينالهم سيف الإمام المهدى بالقهر والذلة، لإعزاز المسلمين.. ويبدو أن (فتح الهند) سيأتى بعد استقرار المهدى عليه السلام فى القدس وإعلانها عاصمة الخلافة الإسلامية.

عن كعب قال: يبعث ملك فى بيت المقدس جيشاً إلى الهند، فيفتحها، فيطئوا أرض الهند، ويأخذوا كنوزها، فيصيره ذلك الملك حلية لبيت المقدس، ويقدم عليه ذلك الجيش بملوك الهند مغللين، ويفتح له ما بين المشرق والمغرب، ويكون مقامهم فى الهند إلى خروج الدجال.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر الهند. فقال: «ليغزون الهند لكم جيش، يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم، فينصرفون حين ينصرفون، فيجدون ابن مريم بالشام».. قال أبوهريرة: إن أنا ادركت تلك الغزوة، بعت كل طارف لى وتالد وغزوتها، فإذا فتح الله علينا وانصرفنا فأنا أبوهريرة المحرر، يقدم الشام، فيجد فيها عيسى ابن مريم، فلأحرصن أن أدنوا منه، فأخبره أنى قد صحبتك يا رسول الله.

قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك، ثم قال: «هيهات.. هيهات».

❖ وتمتد أنوار الإسلام إلى أراضى (الخمير الحمر) الذين طالما تردد اسمهم فى نشرات الأنباء، ولا يدرى أغلب أبناء الأمة العربية شيئاً عنهم.. بينما يذكرهم سيدنا على كرم الله وجهه باسم يتكون من كلمتين (فا . نان)، وهو نفسه الاسم الحالى (فاو . نان) وهو الاسم القديم جداً لمملكة غدت الآن جمهورية (كمبوديا)، وأغلبهم شيوعيون وعباد أوثان حالياً.. ولعل إيرادهم فى جفر مولانا سيدنا على مع بلاد الهند والتبت، هو إشارة كريمة إلى أن أصل هذه البلاد إحدى الوحدات السياسية لشبه جزيرة الهند الصينية فى جنوب شرقى آسيا.. ومع عمليات الإبادة الجماعية للمسلمين بهذه البلاد حلت اللعنة

بهذه الأرض وحتى الآن لاتزال مسرحاً لحروب أهلية دموية، ولكن بروز قوة المهدى عليه السلام وسيطرته على الهند التى ستقيم المذابح للمسلمين كتهديد له، فيرد العدوان بالحق، هذا البروز سيجعل أهل (كمبوديا) يسلمون له مقاليد الأمور لحل مشاكلهم فى ضوء الإسلام، وإعادة الاعتبار والحق لأحفاد من استضعفهم الشيوعيون..

❖❖ ويشرق فجر الإسلام بقوة وسطوة عند شعب (التاى) وهم أهالى (تايلند) الذى يعبد أغلبه (بوذا) ويتنسكون لصنمه..

وتتطاير البشرى لأهالى (فطانى).. الذين لا تحل مشكلتهم حلاً جذرياً إلا فى عهد المهدى عليه السلام. وهى البلاد المعنية بالإشارة إليها بأنها (النصف الأسفل من هذا البلد).. لأن (فطانى) توجد فى القسم الجنوبى من تايلند و٩٠٪ من أهلها مسلمون يتحدثون اللغة الملاوية ويكتبونها بحروف عربية، وقد ثاروا على ظلم الوثنيين وقاموا بثورة سنة ١٢٠٢هـ بقيادة الأمير (تنكو علم الدين) لكنهم فشلوا تحت القهر الوثنى، وقد رفع الفطانيون مطالبهم بالاستقلال إلى هيئة الأمم المتحدة لكن السلطات الملكية رفضت وبدأت تقود عمليات إبادة تحولت لحرب من مملكة تايلند للفطانيين الذين وحدوا جهودهم فى منظمة تسمى (حركة التحرير الوطنى) لها جناح عسكرى وجناح مدنى إعلامى، ومازالت الحرب الشرسة المعتم عليها إعلاميا دائرة، وعالمنا العربى لا يدرى أن القوات التايلندية لا تتورع عن إحراق الشباب المسلم بالبنزين والقيام بعمليات إبادة لإحراق الأحياء الإسلامية، ليبقى المستضعفون فى انتظار المهدى!!

ويلحق فى المعنى والحقائق بمستضعفى فطانى المسلمين، مسلمو (بورما) الفقراء جداً لدرجة لا يتصورها عقل.. وقد عبر عنها (الجفر) بأنها: (بلاد عندها جبل كبير مثل حرف شين).. وبالفعل فإن هناك هضبة تحدها من جهة الغرب شديدة الشهرة باسم (هضبة شين).. وقد لجأ فوق المليون مسلم إلى (بنجلاديش) الأشد فقراً.. هرباً من طغيان البورما والوثنيين، الذين وصفهم الجفر الكريم بأنهم (عباد وثن) وأنهم (كاذبون على الله).. وهى إشارة كريمة على مصداقية النبوءة التى تؤكد أنه برغم التقدم التكنولوجى وتغير وجه الأرض فإن هناك بشراً يبقون عباد أوثان.. وقد قامت القوات

البورماوية بحرق قرى المسلمين الفقراء وأعمال البطش والإرهاب والقتل الجماعى[٤١] وإحراق المساجد.. ومازالت المشكلة قائمة وستبقى حتى توضع فى جدول أعمال الإمام المهدى!! قلبى معك يا رجل، فالأعباء جسام!!

ولم أعرف بالضبط ما المراد بأن أهل الكذب والظلم فى (بورما) يحرفون (سليمان) عن موضعه إلا أن يكون المراد على حد ما أخبرنى أحد الدبلوماسيين ذوى المستوى الرفيع ان من أبرز الحكام المسلمين لهذه البلاد عندما وصلها الإسلام فى فترة مبكرة رجل مسلم مغولى اسمه (سليمان)، ولبغض الوثنيين لأى ذكرى إسلامية، حرفوا الاسم حتى فى مناهج الدراسة للأولاد الصغار وكتبوه (سامان) عمداً.

❖ أما (سنغافورة) البديعة الجمال، فسوف يتألق جمالها عندما يترك أهل البوذية بوذيتهم، وأهل الكونفوشيوسية ديانتهم، ويظهر لهم المهدى حتى من بقايا أسفارهم بقايا أنوار تهدى للإيمان الحق بالله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.. ووصف أهلها بالهدوء وحب السلام، هو سمة فعلاً ملحوظة منذ القديم وحتى الآن.. وواضح أن هناك أساطيل من الدعاة المسلمين ستغزو بالفكر والنور هذه الديار..

❖ ويعيد (الجفر) الإشارة إلى إعزاز مسلمى (السند) و(الهند) مما يشى بأن الأمر سيستغرق بعض الوقت مع الإمام المهدى.. وبمراجعة التاريخ تبين أن اسم (سنك) هذا هو (اسم استمر قروناً لعائلة من السيخ فتكت بالمسلمين كثيراً، كما تشى هذه الإعادة بأن (الأمر) سيكون له (ضجيج عالمى) ودروس فى السياسة والحروب، ومن التوافق أن يذكر هنا اسم (نيبال) لأنها إحدى الدول الصغرى بشبه القارة الهندية، ولم أسمع بها إلا من أحد الأصدقاء الذى عمل سفيراً لمصر فى هذه المملكة أربع سنوات، وإن كنا جميعاً نسمع عن (جبال الهيملايا) الشهيرة بالقمم العالية، وإن كانت هناك حرب غير معلنة من جانب الهندوس حالياً فى نيبال ضد المسلمين، إلا أن أحوال المسلمين هناك مستقرة إلا أن الفقر يأكل ويشرب عليهم، فى انتظار من يحثو لهم المال حثياً وينثر عليهم الذهب بعطاء من لا يخشى الفقر.. كما كان يفعل جده سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم!!

---

(٤١) جريدة الندوة الصادرة عن مكة المكرمة فى عددها الصادر فى ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ.

❖ وينتعش الأمل فى أفئدة كل من يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، بأنه لن يبقى حجر فى الكرة الأرضية، ولا شجر ولا سهل ولا وعر، ولا مدينة ولا قرية إلا ويأتيها أمر الله.. ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.. وثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها».(٤٢)

ودول جنوب شرق آسيا تمثل منتهى هلال الإسلام حسب تعبير د. جمال حمدان، يرحمه الله، وهى دول دخلها الإسلام بحراً لا براً بسبب العامل الجغرافى الطبيعى الربانى، فإلى الشرق من الباكستان الشرقية حيث «كوع» الهملايا الشهير، تتحول السلسلة الجبلية الألبية إلى محور شمالى/ جنوبى، وتقوم كحائط شاهق عريض شديد الوعورة كثيف بالغابات، وقد كان هذا هو العامل الأساسى الذى فصل الهند حضارياً وتاريخياً إلى حد كبير عن الهند الصينية، ووضع حداً لانتشار نفوذها الثقافى والسياسى منذ فجر التاريخ، وهو نفسه الذى أوقف تقدم الإسلام فيما بعد فى هذا الإتجاه، حتى جاء راكبا البحر من الجنوب، وهذا ما يفسر انقطاع الإسلام وتفتته المتزايد على القارة بعد مغادرة باكستان الشرقية، كما يفسر كذلك لماذا استمدت جزيرة جنوب غرب الصين إسلامها من الشمال الغربى وليس من كتلة الباكستان الشرقية برغم قربهما النسبى.(٤٣)

وفات أستاذنا د. جمال حمدان أن هذا السبب نفسه يرد الدعاية المشبوهة بأن الإسلام انتشر بحد السيف.. إذ القدوم بالبحر فى مثل زمان انتشار الإسلام يؤكد أن الهدف من ورائه هو التجارة لا الحرب.. ويعضد رأيى هذا استطراد د. جمال حمدان أن شبه جزيرة الملايو كانت مركز استقبال للإسلام وإشعاع وانتشار له.. فالملايو هى بؤرة توزيع ومحطة توصيل الإسلام فى كل دائرة الجنوب الشرقى من آسيا.. وكما أتى الإسلام إلى الملايو من البحر، فقد تشعشع منها وهاجر. والملايو أهلها أهل بحر وتجارة فى كل جنوب شرق القارة بالبحر أساساً، بل إن التركيب الجنسى للمسلمين فى أغلب وحدات جنوب شرق آسيا يتحل

---

(٤٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن واشراط الساعة ورواه ابو داود الحديث رقم (٤٢٥٢).

(٤٣) العالم الإسلامى المعاصر، د. جمال حمدان، كتاب الهلال، بالقاهرة العدد رقم ٥١٢، طبع ونشر فى سنة ١٩٩٣م. انظر ص٥٤، ٥٥.

فى النهاية إلى قاعدة من الأهالى المحليين وخميرة نشطة من الملاويين المهاجرين، والمحصلة النهائية أن الإسلام هنا إسلام سواحل فى الدرجة الأولى، والجاليات الإسلامية تقتصر على تجمعات ساحلية خاصة حول مصبات الأنهار والدالات الرئيسة وقل ان يتوغل داخل اليابس!! فليس ثمة مثلاً فى بورما إلا ٤٪ مسلمون، أو نحو المليون ونصف المليون تقريباً، ومثل هذا العدد حوالى المليون نلقاه فى تايلند خاصة القطاع الشمالى الدقيق من شبه جزيرة الملايو نفسها وليس جذع تايلند ذاتها ـ على حد تعبير د . جمال حمدان ـ أى أقصى جنوب تايلند جهة الماء، فالحقيقة أن إسلام تايلند يمتاز بالتركيز الشديد ونسبة المطلق فى هذا القطاع وقد كانت تلك المنطقة أصلاً من ولايات الملايو[٤٤]. وهذا الكلام مرة أخرى يؤكد إنتشار الإسلام هناك بالتجارة لا بالحروب.. وإن المسألة كلها فتح فكرى لا غزو حربى.. وعلى الجانب الآخر من خليج سيام الذى يمكن عبوره بالشراع فى ساعات يمتد نفوذ إسلام الملايو على الحافة الجنوبية للهند الصينية، ففى كمبوديا أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مسلم يستقرون عموماً على الساحل وشواطىء الأنهار زراعاً وسكان مدن، حول نهر الميكونج وبحيرة تونلى ساب، ويتألف هؤلاء المسلمون من العنصر الملاوى المهاجر الذى أدخل الدين هنا، ومن عنصر التيام CHAM المحلى، الذى تحول على أيديهم فى تاريخ حديث جداً، ومن هؤلاء التيام المسلمين شريحة قزمية تقع عبر الحدود فى فيتنام الجنوبية على الساحل جنوب (نها ترانج)، ولا تزيد على الخمسة آلاف وتعرف بالتيام بانى Cham Bani بمعنى يقترب من (بنى الإسلام).. كذلك تعود الملاوية بجزيرة إسلامية صغيرة إلى الجنوب الغربى من سايجون.. ومن هذا الإسلام الفسيفسائى نعود إلى الملايو الكتلة الأم لنجد نحواً من ٥,٥ مليون من المسلمين يؤلفون حوالى ٥٥٪ من سكان الملايو البالغين نحو ١٠ ملايين سنة ١٩٧١م.. ولكننا فى سنغافورة ينخفض عدد المسلمين إلى أدناه فلا يزيد ١٢٪ من المليونين ونيف التى تؤلف مجموع سكان الجزيرة.. وفى المستعمرات البريطانية السابقة فى بورنيو (صباح/ وسرواك/ وبروناى) من اتحاد ماليزيا حالياً نحواً من المليون مسلم.. أما الفيلبين أرض الشمس المشرقة حيث مسلمو المورو كما سماهم الأسبان فيكفى أن المراجع غير الأمينة تقول إن عدد المسلمين هناك حوالى مليون مسلم، بينما مراجع أخرى تقول هم أربعة

---

(٤٤) نفس المصدر، ص٥٦.

ملايين[٤٥].. ولكن يحسم هذا الأمر زيارة أحد الرجال السياسيين الفيلبينيين المسلمين لى بعد انتشار كتابى (إحذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا)، ليخبرنى أن جهاد المسلمين هناك من أجل الحكم الذاتى ينتقل من نصر إلى نصر، وأن عدد المسلمين هناك حوالى عشرة ملايين نسمة، وأقسم لى بالله أن هناك ثمانية ملايين إن لم يكن العشرة ملايين كلهم يعتبرون أنفسهم جنوداً فى جيش الإمام المهدى، وأنهم ينتظرونه، ويعتبرون أنفسهم رهن إشارته من الآن.. وشرح صدرى بأن الاتحاد الإسلامى للقيادات هناك أعطت أمرا لجميع الأئمة والخطباء أن تكون خطب الجمعة موحدة بالبلاد والدروس العلمية والمحاضرات عن كتابى(إحذروا) .. و(الخيوط الخفية)!!

ثم نأتى إلى أندونيسيا.. ثانى أكبر دولة إسلامية فى العالم..

مساحة الجزيرة الأندونيسية فى مجموعها الكلى (٩,٨ مليون كيلو متر مربع).. وهى بذلك تزيد على مساحة أوروبا جمعاء..

وهى ثالث دولة آسيوية فى المساحة بعد الصين والهند.. ويعيش سكانها فوق ست جزر فقط كبيرة هى (جاوا، بالى، سومطرا، كليمنتان، ايريان، جاوه) من مجموع جزر (١٧٥٠٨) غير مسكون.. ومن حيث عدد السكان تعتبر الدولة الرابعة فى العالم بعد الصين والهند وأمريكا (٢١١) مليون نسمة.. وإن كان بعض الأندونيسيين العارفين قالوا إن التعداد الحقيقى (٢٥٠ مليون نسمة)..

وهى فى كل الأحوال أكبر دولة إسلامية تعدادا، وعدد سكانها أكبر قليلاً من عدد سكان الأمة العربية جمعاء.. المسلمون هناك ٩١٪.. و الـ٨٪ الباقية يتوزعها معتنقو الديانات الأخرى كالمسيحية (البروتستانتية ١٪ والكاثوليكية ٢٪ واليهودية ١٪ والهندوسية ٢٪) ثم مجموعة لا دينيين لم يحص عددهم ولا نسبتهم.. وسكان أندونيسيا ينتمون لجماعات عرقية متباينة.. ويتحدثون نحو ٥٨٣ لغة ولهجة.

تقع أندونيسيا بين القارة الآسيوية فى الشمال وقارة استراليا فى الجنوب. ويحدها المحيط الهندى من جهتى الغرب والجنوب، ثم المحيط الهادى من الشرق وبحر الصين

---

(٤٥) نفس المصدر، مع يسير التعرف.

الجنوبى فى الشمال.. مما يمنحها مكانة استراتيجية تصل إلى الهيمنة على ما حولها من بلاد جنوب شرق آسيا والتأثير فيها بقوة، بل إن مردودات ما يحدث فيها تتعدى بكثير حجمها وحدودها..

وعظمة مجموع مسلمى هذه البلاد تنبع من أن إيمانهم بالله شديد القوة، وإسلامهم يتسم بالاخلاص، وارتباطهم بالإسلام يصعب لقوى الأرض جمعاء من الإنس والجن أن تفك عراه.. أما مسألة الثروات الاقتصادية لهذه البلاد فهذا شأن آخر لا علاقة له بالعظمة التى أعنيها هنا.. هذه العظمة التى سندرك معناها يوم إعلان الإمام المهدى عن نفسه!!!

■■■

المفاجأة 8
بشراك يا قدس

دمار أجزاء من أمريكا بالهدة يجعلها تركع نصف ركوع..!! ويفتح المهدي الأمريكتين..!!

قالها أحد الأمريكان: (هل تملكون فى أفواهكم إحتياطياً مناسباً من اللعاب كى تبصقوا على تمثال الحرية بأمريكا، إذ لا حرية حقيقية سوى حرية الإباحية، فنحن شعب مستعبد لقوى مجهولة تتحكم فينا وفى مصائرنا وتسير بنا إلى حيث تريد هى لا إلى حيث نريد نحن»!!... ويرد أمريكى آخر: «يا ليت الذين أهدونا هذا التمثال يصنعوه من السكر أو الحلوى، فقد آن الأوان ليأكله الذباب والحشرات فقد غدا الرمز بلا مرموز»..

وأمريكى ثالث يقول لى: (لا شك أن الله سينتقم منا، فإن ذبابة لو وقفت على أنف يهودى، فقد تجرد أمريكا لها الصواريخ عابرة القارات، بينما لو وقفت نفس الذبابة على أنف رئيسنا الأمريكى لضحكنا جميعاً وضحك هو وضحك اليهود قائلين: لا تستخدموا حتى الهراوات ضدها فلربما كانت الذبابة تعمل مستشارة لدى الرئيس لا جاسوسة، كم نود نحن الأمريكان المثقفين أن نلقى برؤوسنا فى صناديق القمامة، وحتى هذه لا خوف منها لأن قياداتنا الأمريكية لها علاقات وثيقة جداً مع الفئران)!!

ورابع قال لى: « التكنولوجيا لدينا نحن الأمريكان موجهة إلى جهتين لا ثالث لهما، تكنولوجيا تصل ببعض الأمريكان للقمر، وتكنولوجيا تصل بالشق الأعظم من الأمريكان ومن يلوذ بهم إلى مستودع النفايات».

وخامس قال لى: (إن الصلف الأمريكى بإداراتنا أنتم العرب السبب فيه، فالمجاملة من حكامكم دائمة، والمغازلة قائمة، والمعتدلون والمتشنجون من حكامكم يميلون مع الهوى الأمريكى ويرجعون إلى بيت الطاعة الأمريكى الأبيض مهما بدا على بعضهم من أعراض النشوز)!!

وعلى مستوى المسئولين الغربيين صرح مستشار ألمانيا الغربية الأسبق (فيلى برانت) قبل توحيد الألمانيتين أن الدول العربية والإسلامية لا تدرى بعد أنها فى أتون حرب عالمية ثالثة غير معلنة ضد الإسلام، والذى يتزعم إشعال فتيل هذه الحرب هى أمريكا من خلال الدمج بين الإسلام والإرهاب أسلوبا نمطيا معلنا فى النظام العالمى الجديد.. وتحاول أمريكا أن تفرض على الغرب من خلال الهيمنة الإعلامية، وبشكل غدا معلنا لنا نحن الساسة أن يستبدل فى كل سياساته وتوجهاته بالشيوعية[1] كعدو تقليدى قديم الإسلام عدوا جديدا.

●● كثير من أهل العلم لا يعلمون أن الكونجرس الأمريكى أعطى اليهود موافقة كتابية سنة ١٩٢٢م على إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين..

وكثير من أهل العلم لا يعلمون أن عصبة الأمم أصدرت فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢م صك الانتداب البريطانى على فلسطين، وينص فى مادته الثانية (تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء وطن قومى لليهود..

وكثير من أهل العلم لا يدرون أن أول مندوب سامى لبريطانيا يعين لها فى فلسطين كان سنة ١٩٢٠م هو السيد (هيربرت صمويل) البريطانى الجنسية، اليهودى الديانة والهوية، وذلك قبل صدور صك الانتداب بعامين.. مما يؤكد أن المخطط العلنى يسبقه مخطط سرى هادىء وواثق الخطوات..

وهذا الرجل وحده نجح فى تعيين كبار الموظفين الإداريين لفلسطين من اليهود، وإكراه الفلاح الفلسطينى على دفع ضرائب باهظة حتى يكره الأرض والزرع، كما منح الصندوق القومى لليهود ما مساحته ٦٥ ألف فدان (٢٦٠ ألف دونم) من أملاك أصحاب الأراضى الفلسطينيين بالخارج، كما تمكن اليهود بمعاونة بريطانيا من إنشاء ٩٦ مستوطنة بملكيات ٢٦٦ ألف فدان لليهود وذلك حتى سنة ١٩٢٧م!!!

---

(١) القاعدة ان الباء تدخل على المتروك، لهذا من الخطأ أن تقول: يستبدل الشيوعية بالإسلام، وإنما الصواب هو ما ابتناه جرياً على القاعدة الصحيحة. أسأل الله تعالى ان يعلمنى وإياكم العلم النافع وأصول لغتنا الكريمة لغة القرآن الكريم.

كان قرار الإجماع من الكونجرس الأمريكى بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فى ١٩٤٥/١٢/١٩م بعد أن عاون اليهود الرئيس (ترومان) الصهيونى فى الانتخابات.. وعلى اثر ذلك تشكلت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، وذراً للرماد فى العيون قدمت اللجنة فى ١٩٤٧/٨/٣١م مشروع التقسيم والذى ينص على أن (٥٦٪ من مساحة البلاد يخصص لاقامة دولة يهودية، ٤٣٪ من مساحة البلاد لإقامة دولة عربية، وأما القدس وما يحيط بها وتمثل ٠,٦٥٪ فتكون قطاعاً دولياً تديره الأمم المتحدة)!!!.

وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م وفى ظل تولى الصهيونى اليهودى الديانة (ترجفى لى) منصب الأمين العام للأمم المتحدة، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (١٨١) الذى ينص على تقسيم فلسطين..!!

وكان من المدهش أن تمتنع بريطانيا عن التصويت. حرصاً على مصالحها فى الشرق الأوسط، وتصوت أمريكا وروسيا وفرنسا لصالح قرار التقسيم، ليصدر القرار بأغلبية ٣٣ صوتاً وامتناع ٢٠ عن التصويت منهم بريطانيا كما أسلفنا.

ومع أن قرار التقسيم كان صادراً من الجمعية العامة لا من مجلس الأمن، مما يعنى توصيفه بمثابة (توصية) أو (اقتراح) وليس قراراً ملزماً واجب التنفيذ **إلا أن الذى حدث أنه فى تمام الساعة ١٢ من منتصف ليلة ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م، ومع دقات ساعة (بج بن) اعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين، وبعد دقيقة واحدة أعلن بن جوريون قيام دولة إسرائيل..**

وبعدها بالضبط بـ٣ دقائق أعلنت (أمريكا) بلسان رئيسها اليهودى الديانة (ترومان) إعترافاً باسرائيل..

وبعد دقات (بج بن) تمام الساعة ١٢ بعشر دقائق بالضبط اعترفت روسيا أيضا بإسرائيل أى بفارق ٧ دقائق عن أمريكا..

وكان أول سفيرين فى العالم لإسرائيل ها (ابا إيبان) فى واشنطن و(جولدا مائير) فى موسكو..!!!

ولتكتمل دوائر اللعبة بأسلوب الحية اليهودية الملساء، وقعت إسرائيل فى لوزان سنة ١٩٤٩م إتفاقا دوليا تعهدت فيه بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويض من لا يرغب فى العودة بمبالغ طائلة، فتم قبول (اسرائيل الحمل الوديع) عضواً فى الأمم المتحدة فى مايو سنة ١٩٤٩م.. ولكن بالطبع لم تنفذ حرفا مما وقعت عليه.. بل أصدرت قانوناً اسمه قانون العودة (وذلك فى ٥ يوليو سنة ١٩٥٠) يمنح صفة المواطن تلقائياً لأى يهودى عند وصوله إسرائيل مع حفاظه على جنسيته الأخرى (ازدواجية الجنسية) حتى لو لم يطأ فلسطين من قبل، ويمنع ذات القانون أى فلسطينى من العودة لفلسطين وأمريكا هى صاحبة الإعلان عما يسمى (برنامج بلتيمور Baltimore) نسبة إلى فندق فى نيويورك وهو مقررات نتائج مؤتمر اللجنة الامريكية اليهودية فى مايو سنة ١٩٤٢م، وأهم نتائجه الموثقة هى: (أن المؤتمر يعلن أن النظام العالمى الجديد الذى عقب نصر أمريكا لا يمكن أن يحقق أسس السلام والعدل والمساواة مالم يمكن الوصول إلى حل المشكلة اليهودية من خلال إعلان الوطن القومى لهم فى فلسطين)!! وأنه لابد من فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وأن تكون الوكالة اليهودية هى المسئولة عن تنظيم الهجرة وتعمير البلاد، وأن تصبح فلسطين دولة يهودية ضمن مجموعة العالم الديمقراطى!!

❖ وأمريكا المسيخ الدجال منذ هذا المؤتمر تحولت إلى بوق عالمى إعلانى وإعلامى ودعائى لإسرائيل من خلال السيطرة على عقول الناس، وزرع هذه الأساسيات السبعة:

١ ـ الصهيونية هى وسام الشرف الذى يحمله كل يهودى ينتمى إليها.. وكل مسيحى يؤمن بالتوراة المبشرة بالملك المنتظر.

٢ ـ ما يقوم به اليهود من تطوير لفلسطين وتمدين وتحضر هو فخر للجنس البشرى كله، إذ نزعوها من أيدى الجهلاء، ليقيموا فيها أسس العلم والديمقراطية والرخاء.

٣ ـ اليهود أينما كانوا شعب واحد، إذا اشتكى منه واحد تداعى له كل اليهود بكل الدنيا بالحمية والرعاية وضرورة إزالة الشكوى.

٤ ـ لا حل لمشاكل اليهود المظلومين إلا بالعودة لفلسطين، ولا خلاص للمسيحيين إلا بظهور المسيح الحقيقى الذى يظنونه سيعود ثانية مع أنها المرة الأولى للظهور إنذاراً بديمومة الخلاص لليهود والبشرية المعذبة.

٥ ـ قيام الدولة اليهودية فى فلسطين الدليل الأعظم على مصداقية الكتاب المقدس الذى بشر بها منذ ثلاثة آلاف عام.

٦ ـ مصلحة أمريكا العليا والأولى تنسجم مع قيام إسرائيل والحفاظ عليها لأنها السد الأوحد فى طريق أعداء الإنسانية والديمقراطية والتقدم، كما أنها ستكون النموذج الأوحد والقريب لشعوب المنطقة المحيطة بها كى يقتفوا أثرها ليتقدموا إلى عصر النور.

٧ ـ تأييد الشعب الأمريكى بكل طبقاته لإسرائيل هو تأييد لأمريكا ذاتها، لأن الرب لا يرضى عمن يعادى إسرائيل أو لا يمد لها يد العون ولو بسنت واحد، فإنه طريق الخلاص المضمون.

وتتوالى مؤامرات أمريكا ضد العالمين الإسلامى والعربى.. وبصراحة لا تنقصها الوقاحة.. ومادام من يواجهونها يؤثرون الحياة على الاستشهاد فى سبيل الله ،فلماذا لا تواصل أمريكا تبجحها وتنتفخ فى غطرستها!!

●●●

كان الرئيس الأمريكى الأسبق (ريتشارد نيكسون) من أصحاب العداء السافر عندما بدأت بعض الأقلام العربية تكتب فى قضية (المهدى المنتظر) و(عودة الخلافة الإسلامية)، وبدأت فى المقابل بعض الأقلام الغربية والأمريكية ترد بما يشين ويشوه الحقيقة، فكتب كتابه الخطير (نصر بلا حرب)، معتبراً الإسلام السياسى اخو الشيوعية، لأنه الضد الصريح للديمقراطية والمدنية، كما أنه يعمل على الرجوع بالمجتمعات إلى الخلف!! أما (باتريك كلاوسن) أحد مستشاري سياسة الخارجية الأمريكية فقد عبر فى كتابه (التحدى الإيرانى للغرب) بما يعنى أن إيمان هؤلاء القوم بعقيدة خروج المهدى المنتظر ـ فاتح العالم ـ يجعل من المحتم على أمريكا أن تقاوم هذا الفكر وغيره فى إيران وغيرها، بل يحتم على أمريكا مقاومة حتى التوجهات المعتدلة لأنها أكثر خطورة من التيارات المتشددة، لأن التوجهات المعتدلة تعمل على احتلال الخليج فى المستقبل أما، الكاتب والمفكر (تموثى سيسك) فى كتابه المشهور (الإسلام والديمقراطية)، وهو أحد موظفى (مؤسسة الولايات المتحدة للسلام) وتشرف عليها بصورة غير مباشرة الحكومة

الأمريكية، فهو فى خلاصة كتابه يرى: أن الإسلام مجرد تستر بالديمقراطية، ونفهم من ثنايا كلامه التحذيرات للعالم الغربى وأمريكا من انتشار الإسلام، وعلى نفس النهج كانت مقالة طبعت كتيباً من تأليف الرئيس المساعد لمركز موشى ديان للدراسات الافريقية والشرق أوسطية فى جامعة تل أبيب (مارتن كرامر) وهذا 'الكتيب بعنوان (الإسلام ضد الديمقراطية) وخلاصته تحذير من سيطرة الإسلام فى أى مكان بالدنيا، تحت أى مسمى..

❖❖ إن جرائم أمريكا ضد المسلمين خاصة والعرب بصفة عامة أكثر من أن يحصيها مجلد ضخم.. ولو راجعنا الملف رقم ٦ تحت تقسيم (٦١٨)، من مكتبة الكونجرس بواشنطون، وهو ملف ممكن الرجوع إليه حالياً والإطلاع عليه، ويسمى (أوراق ويلسون)، سنجد رسالة بتاريخ ١٩١٨/٨/٣١م بعث بها الرئيس الأمريكى (وودور ويلسون) W.Wilson إلى الحاخام اليهودى (ستيفين وايز) S. Wisse يبلغه فيها مباركته وعد بلفور، وجاء فى مذكرة الرسالة: «راقبت باهتمام مخلص وعميق الإيمان هذا العمل الجدير بالاحترام الذى تقوم به لجنة وايزمان فى فلسطين، وأجدها الفرصة المناسبة لأنقل لكم مشاعرى بالارتياح التام الذى أشعر به بعد أخذ الحركة الصهيونية وضعها المناسب فى ولايات امريكا وسائر الدول الحليفة منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين بعدما اعطانا الله الفرصة التاريخية الذهبية لتحقيق إرادته بعودة ابنه المسيح بمساعدة شعب الله المختار الذى لابد أن يمنح ما منحه الله من أرض من الأزل»!!

❖ وفى بيان مجلس النواب الأمريكى تعليقاً على وعد بلفور، جاء ما نصه: «حيث إن الشعب اليهودى منذ قرون طويلة وهو يتشوق ويجاهد من أجل بناء وطنه القديم وبسبب دور اليهود المجيد فى الحرب العالمية الأولى لصالحنا، فإنه من الواجب علينا جميعاً أن نمكن الشعب اليهودى من إعادة إنشاء وطن قومى لليهود فى أرض أجدادهم، مما يمنح بيت إسرائيل فرصته التى حرم منها طويلاً وهى حقه الشرعى فى إعادة تأسيس حياة يهودية متميزة وثقافة مثمرة فى الأرض اليهودية القديمة»!!

فهذه هى العقلية الأمريكية التى صاغها المسيخ الدجال.. ومن لم يصدق من قادة العرب الحاليين فليعد إلى ملف الكونجرس Congressional Record والمودع بتاريخ ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٢ وبالتحديد صفحة ٩٨٢٠ من الملف.. فمن ساعتها والمنظمات الأمريكية والهيئات الشعبية والدينية توفر الدعم المعنوى والمادى من أجل تحقيق النبوءة التوراتية..!! ومن أشهرها منظمة (المجلس المسيحى لفلسطين) التى تأسست سنة ١٩٤٢م.. ونجد التبشير بأرض الميعاد هو أغنية القساوسة البروتستانت وسائر الشخصيات التى تتحكم بالمال.. وأصبح من الثوابت الأمريكية وحتى كتابة هذه السطور أن أعظم عمل يقوم به المسيحى تقرباً إلى الله عزوجل ويضمن به الدخول إلى ملكوت السموات والأرض هو دعم اسرائيل مادياً ومعنوياً، ويوم لا تجد دولاراً واحداً ولا حتى نصف دولار فتبرع بالكلام من أجلهم ونشر الفكرة والإيمان القلبى التام بها.. فإن الله سيغفر كل شىء ما دامت اسرائيل فى القلب!!

ونفس هذا الفكر هو الذى طمأن كلينتون عندما لوحوا له بكارد مونيكا، وقالها له أحد الحاخامات صراحة: «إن الله سيغفر لك كل شىء.. أتفهم سيادة الرئيس.. سيغفر لك كل شىء كائناً ما كان، إلا شيئاً واحداً هو أن تخرج إسرائيل من قلبك»!!

والذى يتصور أن انجلترا كانت ضليعة وحدها فى وضع حجر أساس اسرائيل هو واهم.فإنجلترا لم تكن أكثر من بوق استخدمه المسيخ الدجال، وورقة تسحب من فلسطين ليحل محلها إسرائيل.. لكن الإدارة المخططة والعقل المفكر والمدبر هو أمريكا.. بدليل أن الرئيس روزفلت هو الذى ضغط على بريطانيا وصراحة لحملها على التراجع عما عرف بكتابها الأبيض سنة ١٩٣٩م والذى ينص على تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، طالباً أن تكون الهجرة مفتوحة كيفما يشاء اليهود، وإلا فإن بريطانيا تعرض نفسها لغضب الله بتحديها إرادته وعرقلة مشيئته!!

وبعد موت روزفلت فى ١٩٤٥/٤/١٢م وتولى السلطة (هارى ترومان) كان أول أعماله الضغط على بريطانيا للسماح بهجرة مائة ألف يهودى لتأمين أغلبية يهودية فى فلسطين لأن المستقبل يحمل برامج لليهود كثيرة.. واعترف ترومان بإسرائيل فعلياً

ورسمياً على العالم كله فى ١٩٤٨/٥/١٤م حتى قبل ان تطلب منه حكومة اسرائيل ذلك الإعتراف رسمياً.. ولا غرو، فترومان يعترف انه مثل ابراهام لنكولن تربى على التوراة، وانه كان يبكى عندما يقرأ المزمور ١٣٧ الذى يبكى فيه اليهودى ببابل ذكرى صهيون..!!

وهناك بأمريكا أكثر من ٢٠٠ مليون مواطن يدينون تحت الإلحاح الاعلامى الهائل بأن إسرائيل هى الحق والحقيقة وأن فلسطين باطل يجب أن يزال.. بل إن هناك طائفة أمريكية من بين ٣٥٠ طائفة يؤمنون جميعاً بضرورة بناء هيكل سليمان وجمع الأموال بسخاء له، هذه الطائفة وحدها أتباعها الآن ٦٠ مليون مواطن يسمون أنفسهم (الانجلو ساكسون البروتستانت البيض).(٢)

❖❖ ومن أجل هذه اللوثات المتعصبة للباطل وتزوير الحقائق.. ومن أجل نهر الدماء الزاكية السائل بفلسطين.. ومن أجل دعمهم بناء الهيكل بمواجهة الأقصى وربما فى إحدى ساحاته سيكون انتقام الله عزوجل من أمريكا بالهدة والرجفات، كما أخبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم!!

❖ ولكن نفهم أبعاد حادث (الهدة) فى أمريكا.. لابد من وقفة نسأل فيها أنفسنا: هل حدثت هدة بالأرض مشابهة من قبل، حتى يزول عجبنا من حدوث واقعة كونية هائلة تدمر بلاداً من الكرة الأرضية وتفنى شعوباً؟!

أقول: حياتنا قصيرة.. وخبراتنا بها مهما زادت هى ضئيلة..

ومع هذا فنحن نقيس الزمن بنفس منظورنا القصير.. وبنفس خبراتنا القليلة..

ومن هنا: فإن ادراكنا لمعنى ملايين من السنين هو إدراك مبهم.. فمن باب أولى أن تكون كلمة (الأبد) صعبة التصور فالأرقام الضخمة أكبر من كل تصوراتنا وخبراتنا..

ولذلك إذا أردنا ان نفهم مقاييس السنوات والنظام الشمسى وحوادث الأرض القديمة جداً أو الموغلة فى القدم، يلزمنا أن نفكر فى الحوادث داخل النظام الشمسى فى صورة

---

(٢) ورد بكتاب الصهيونية المسيحية، للأستاذ محمد السماك، ان عدد المنتمين لهذه الطائفة كان ٤٠ مليون حسب احصائيات سنة ١٩٨٢م، لكن الرقم الصواب هو ما أوردناه، كذلك عدد الطوائف المؤمنة بعودة اليهود لفلسطين هو (٣٥٠) طائفة وليس (٢٠٠) طائفة.

ما يمكن أن نسميه (الزمن الشمسى) لا (الزمن البشرى)!! نعم قد تمتد حياة إنسان إلى مائة عام أو قليلاً فوق المائة. لكنه أمر نراه جميعا لا يقاس عليه.. لكن فترة حياة النظام الشمسى فتمتد آلاف الملايين من السنين. وقد عرف بالفعل أن هذا النظام الشمسى موجود نحو منذ ما يقرب من ٥ بلايين سنة!!

ولكى أفهم هذا المعنى، سأحاول أن أربط بين الاثنين، أعنى أن أحول الزمن الشمسى إلى زمن بشرى.. وحتى أفعل هذا.. على أن افترض طولاً لحياة الشمس.. ثم أقدر عمرها بالبعد الزمنى مقارناً بأعمارنا.. فإذا افترضنا أنها فى منتصف العمر.. فمعنى هذا أن عمرها = ٥٠ عاماً بمقياس الإنسان.

معنى هذا اننى يمكننى تكوين هذه المعادلة:

٥٠ عاماً من عمر الإنسان = ٥ بلايين سنة فى عمر النظام الشمسى..

إذاً تكون ٦٥ مليون سنة من عمر النظام الشمسى = أقل من ٨ أشهر من عمر الإنسان..

فلو قلنا إن هناك واقعة ما تأكد العلم من فرضيتها أنها وقعت منذ ٦٥ مليون سنة.. فهذا يعنى انها واقعة دورية.. بمعنى أنها ستتكرر مرة أخرى.. أو على الأقل لا يوجد ما يمنع تكرارها فى زماننا هذا خاصة أن دواعيها وأسبابها أنذرت بها رسل السماء!! وتأسيساً على هذا يكون معنى كلامنا بأن أمراً ما وقع بالأرض منذ ٦٥ مليون سنة هو أمر موغل جداً جداً فى القدم، هو تصور يغلفه وهم قياس عمر النظام الكونى بأعمارنا نحن المحدودة!! فلا يصح القياس!!

سينفجر البحر.. وتتقفز أمواج المحيط لأعلى كأنها الجبال تحولت إلى حمم أو براكين تقذف بجهنم.. وتتحول المياه إلى غاز متوهج ومتأجج فى هدير يملأ جنبات المكان الذى طالما صدر الشر.. إن مجرد دخول الكويكب المناطق العليا من الغلاف الجوى، أى على مبعدة مثلا ١٥٠كم من سطح الأرض سيكون توهجه أكثر سطوعاً من الشمس، وسيكون حجمه فى نحو عشرة أضعاف ما ترى العين الشمس عليه!! وسترتفع حرارته إلى ١٨,٠٠٠ درجة مئوية. أى ثلاثة أضعاف حرارة الشمس.. وستصبح درجة لمعانه مائة ضعف لمعان الشمس.. ولو رآه أحد قريباً من موضع سقوطه لأحرقته لفورها الحرارة التى

يشعها أمامه، ولأحالته إلى رماد.. أما البحر من تحته، فلا تفكروا فى قلاع المسيخ الدجال. عليه اللعنة. فقد بدأت مياه الاطلنطى تغلى فى عنف قبل أن يصطدم بها مباشرة..!!

والعلم يقول: (إن كويكباً يسقط عمودياً على السطح بسرعة ٢٠كم/ثانية، لن يستغرق أكثر من ثانيتين ليقطع المسافة داخل المنطقة الأكثف من الغلاف الجوى.

وإن ثمة مذنبات تسير بسرعة تصل إلى أربعة أضعاف هذه السرعة بالنسبة للأرض لتصل فى وقت أقصر، وعليه لن تحس بالكويكب إذن كل تلك الملايين التى لا تعد ولا تحصى من الحيوانات، نائمة، ترعى، تبحث عن فريسة، تتشاجر، تغازل، تتزاوج، إنها ببساطة: تتلاشى) !! (٣)

❖❖ ولابد ان نعلم أن آثار سقوط هذا الجسم السماوى فى الماء لن تختلف كثيراً عن سقوطه على اليابسة.. إذا ادركنا أن آثاره ستعادل هنا أو هناك أنفجار (١٠٠,٠٠٠ بركان)!!(٤)

ولكى ندرك ما يقوله العلم فى قضية سرعة سقوط الكويكب على الأرض.. هذه الـ٢٠كم/ثانية.. يجب أن ندرك أنها تعادل نحو (٧٢,٠٠٠كم فى الساعة الواحدة).. مع ملاحظة أن الأرض نفسها تتحرك فى مدارها حول الشمس بسرعة ٢٩,٨ فى الثانية الواحدة!!

ومعنى السقوط بسرعة ٢٠كم/ثانية :أنه متحرك بسرعة تعادل (٦٠/ ضعف. سرعة الصوت)، وهى سرعة لو طارت بها طائرة ما بين لندن ونيويورك فإنها ستصل فى أربع دقائق وبضع ثوان !! (٥)

---

(٣) ميكائيل ألبى، وجيمس لفلوك . الانقراض الكبير، ترجمة د. أحمد مستجير، طبع بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢، انظر ص٧٧، ٧٨.

(٤) منذ نحو قرن مضى سجلت أندونيسيا اسوأ كارثة من نوعها فى التاريخ المعروف، عندما ثار بركان (كراكاتوا) وقتلت موجات (التسونامى) (أى موجات المد) وحدها نحو ٣٦,٠٠٠ شخص فى جزيرتى سومطرة وجاوة المتجاورتين، وقدرت طاقة انفجار البركان بـ١٠٠ مليون طن (ت. ن. ت).

(٥) المكوك الفضائى كولومبيا يدور حول الأرض بسرعة ٨كم/ ثانية (٢٨,٨٠٠كم ساعة)، والقمر الاصطناعى الموجود فى مدار متزامن مع حركة الأرض، أى الذى يبقى فى مكان ثابت فوق نقطة على سطح الأرض يتحرك بسرعة نحو ٣كم/ ثانية (١٠٨٠٠كم/ ساعة)، ويمكن للبندقية (م١٦) ان تطلق رصاصاً سرعته (١كم/ثانية).

والقاعدة العلمية تؤكد بأن الجسم المندفع من السماء يدفع الهواء أمامه . بل وحتى الماء إن وجد . لينضم مرة أخرى خلفه فى شكل موجات ضغط تتحرك أمام الجسم، وتبدأ هى ذاتها فى شق الوسط المندفع فيه الجسم قبل وصول الجسم لهذا الوسط.. فيتحرك الكويكب كما لو كان مشرنقاً خلف موجات الضغط التى تخلقها حركته و(تتحرك موجات الضغط أمام الجسم المتحرك بسرعة الصوت، ومعنى هذا أن المسافة التى تمتد فيها هذه الموجات أمام الجسم تتوقف على سرعته بالنسبة لسرعة الصوت، وباقتراب هذه السرعة من سرعة الصوت تقترب حركة الجسم من موجات ضغطه المتقدم، ثم إلى سرعة الصوت نفسها، فإذا ما ازدادت سرعة الجسم عن سرعة الصوت، توقف تماماً عن توليد أية موجات ضغط أمامية، وبذلك لا يتلقى الوسط الذى يتحرك خلاله أى تحذير مسبق!! فالموجات لا تزال تنتج، لكن الجسم يتخطاها ويسبقها، فتنضغط ضغطاً محكماً وتتحول إلى ذلك الدوى الصوتى الذى يهز النوافذ).(٦)

(وكويكبنا وهو يتوجه نحو الأرض عمودياً سينتج موجات ضغط تبدأ فى الوصول إلى الأرض كهدير طويل مباشرة عقب الاصطدام، وسيستمر وصوله عدداً من الثوانى يعادل طول الرحلة التى قطعها الكويكب خلال الغلاف الجوى).(٧)

وهذا هو السر فى وصية النبى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يدخل الناس بيوتهم.. وأن يغلقوا أبوابهم بإحكام.. وأن يسدوا كواهم (أى المفتوح من النوافذ والطاقات)، وأن يدثروا أنفسهم، وان يسدوا أذانهم، فإذا أصبح الإحساس بالكارثة متيقناً فليخر الناس سجداً ويسبحوا الله عزوجل باسمه (القدوس)، لأن من خواصه صرف الكوارث وآثارها .

---

(٦) الانقراض الكبير . مرجع سابق ص٨٥، ٨٦.

(٧) ينتج الدوى الصوتى عن موجات الضغط المكبوتة التى تصدر عن الجسم المتحرك فى صورة مخروط خلفه، وتصبح الموجات . كما الصوت . اكثر انتشاراً كلما ازداد بعدها عن الجسم، فإذا ما كان الجسم . قل مثلاً . طائرة تتحرك أفقيا، فإن مخروط موجات الضغط سيقابل سطح الأرض راسماً خط سير خفى، وإن كان مسموعاً، يتوقف اتساعه على ارتفاع الطائرة نفسها، اما الفرقعة التى نسمعها فترجع إلى موجات الضغط قرب حافة المخروط، حيث تكون كثافتها أعلى، لانها الاقرب إلى الطائرة التى تنتجها، فإذا كانت الطائرة تتحرك عمودياً غدت النتيجة مختلفة، فهى ان كانت تهبط فلن يكون ثمة صوت يسمع إلى أن ترتطم بالأرض، عندئذ ستصل موجات الضغط . ليس كفرقعة واحدة . وإنما كهدير طويل وبنفس الشكل إذا كانت الطائرة ترتفع بعيداً عنا فإننا لن نسمع سوى الهدير ولا فرقعة صوتية حتى وإن كانت سرعتها تفوق سرعة الصوت.

هذا السقوط الرهيب سيصنع (هدة) بالكرة الأرضية، ويفجر معها قدراً هائلاً من الطاقة يقدر بحوالى (١٠٠٠ مليون أرج لكل سنتيمتر مربع فى سطح الأرض كلها).. ولكى يبسط العلماء هذا المقياس قالوا إنه يعادل تفجير (١٠٠ تريليون/ طن) من مادة (ت.ن.ت) شديدة التفجير، أى: مائة مليون مليون طن.. (أى نضع رقم «١» يتلوه أربعة عشر صفراً..!!

وكى ندرك معنى (الهدة) التى تلفظ بحروفها سيدنا وسيد الأكوان محمد صلى الله عليه وسلم.. نقول:إن القنبلة الذرية التى ألقيت على نجازاكى فى أغسطس سنة ١٩٤٥م، إنفجرت بقوة تساوى (٢٠,٠٠٠ طن/ ت.ن.ت)، أى رقم «٢» أمامه أربعة أصفار.. وهذا يعنى أن قوة إنفجار هذا الكويكب ستكون بقوة (٥٠٠٠ مليون قنبلة كقنبلة نجازاكى)..!!

ولتسهيل التصور مرة أخرى قال العالم الكبير (و.هـ.ماكريا): (لو أن الطاقة المتفجرة بسبب هذا الكويكب توزعت على سطح الأرض كله بالتساوى. وهو ما لن يحدث لحسن الأقدار. فسيكون نصيب كل كيلو متر مربع من سطح الأرض عشر قنابل ذرية فى قوة قنبلة نجازاكى)..!!

وبرغم ذلك فإن هذا المشهد الرهيب الذى وصفه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحروف معدودات (الهدة) يظل أبعد بمراحل. برغم كل ما قدمناه من أرقام. عن أية خبرة بشرية أو علم بشرى.. وليس أمامنا إلا أن نقول: «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.. عليها نحيا.. وعليها نموت.. ونسأل الله حسن الختام بها»!!

❖ ولكن هذا الحدث يفتح باب التوقعات..

فمالا شك فيه أن انفجاراً كهذا سيكون كافياً لإحداث إقلاق لمدار الأرض..

وقد توقع صديقى العالم العلامة السعودى العارف بالله أ.د (أبو أحمد المكى).. أن الهدة ستكون هى السبب الرئيسى فى حدوث انحراف يسير للكرة الأرضية بدورانها حول محورها.. وهو الذى سيؤدى فيما بعد وبعد مرور زمن لا يعلم حقيقته ومداه إلا الله عزوجل إلى شروق الشمس من الغرب وغروبها من الشرق..!! ربما بعد قرن أو قرنين من الهدة وربما بعد عدة عقود، والله أعلم!!

كذلك توقعت الاستاذة المفكرة، والبارعة فى وضع تصورات لحدث ما (مايسة محمد ثروت)..أنه سيتلو هذا الحدث تغير فى كل مناخ الكرة الأرضية.. فمن جهة سترتفع الحرارة فى أوروبا وتكتسح جبال الثلوج الذائبة بلداناً ومدناً.. كما سيتحول مناخ جزيرة العرب إلى برودة وسيولة عيون وآبار وتفجر الأرض بالأنهار.. وعلى مدى سنوات بعد هذا الحدث سنرى التطبيق العملى لنبوءة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «تعود أرض العرب جنات ومروجاً وأنهاراً»..!! فالزمن الجيولوجي السابق كانت فيه جزيرة العرب جنات ومروجا وأنهاراً.. وسوف تعود!! اما مصر فستزداد البرودة بها وتتحول إلى شبيه لاسكندنافيا.. ثلوجاً وغابات وبحيرات!!

❖ ولكن ماذا عن سلوك النيزك (الكويكب) مع الماء.. وما الآثار المرتقبة فى مجال السقوط؟!!

(سيرتطم الكوكب بالماء فجأة ودونما تحذير، وبذلك سيسلك الماء سلوكاً يقترب من سلوك الجسم الصلب(٨). فإذا كان قدر لمحنة كويكبنا أن تزداد، سقط فى الماء على بطنه، وهو معنى يدركه أى منا ممن أخطأ التقدير يوماً وهو يقفز فى الماء فسقط على بطنه فى حمام السباحة، فهنالك سيتأكد أن الماء أحياناً يسلك سلوك المادة الصلبة(٩)!!

---

(٨) فى أربعينيات هذا القرن عندما اخترقت الطائرات لأول مرة مايسمى بـ(حاجز الصوت) كان البعض يعتقدون ان هذا الحاجز لا يمكن تخطيه، وكانوا يقولون ان الطائرة لو وصلت هذه السرعة فإن الهواء يسلك سلوك الجسم الصلب، فلا يمكن لأى طائرة أن تخترقه، ثم ثبت بالطبع ان هذا غير صحيح وان سرعة الطائرة يمكن ان تزيد عن سرعة الصوت، لكن الفكرة كانت تبدو معقولة فى ذلك الوقت، ثم ظهر ان المشكلة تكمن فى اضطراب تيار الهواء فوق اسطح التحكم على أجنحة الطائرة وذيلها عندما تقترب من سرعة الصوت، وما يتبع ذلك من فقدان السيطرة عليها، وحلت المشكلة بالجمع ما بين تصميم للطائرة يضمن الاحتفاظ بالاندفاق السطحى للهواء فوق اسطح التحكم عند السرعات فوق الصوتية، وبين محركات أقوى من كل ما صنع حتى أوائل الأربعينيات، مع ملاحظة أنه لم يحدث ان ابتكر الإنسان قبل هذا جسماً يتحرك خلال الماء بسرعة أعلى من سرعة الصوت.. ان حاجز الصوت فى الماء سيكون حائلاً أكثر صعوبة من زميله الهوائى. (عن الانقراض الكبير . مرجع سابق) انظر ص٨٦.

(٩) لذلك ينصح الخبراء الطيارين عندما يقفزون إلى الماء بأن يفعلوا ذلك وهم فى وضع قائم والأفضل ان يلجوا فى الماء بأطراف اصابع أقدامهم او أحذيتهم كما الراقصات، غير أن الطيارين وبينهم من يأبى حظه العاثر الا ينفصل عن مظلته، ومثلهم الهابطون فى الماء على بطونهم، كلهم يصلون الماء فى بطء فعلاً لكن مشكلتهم هى أنهم يعرضون للماء مسطحاً كبيرا من أجسامهم، كما ان الماء لا يستطيع ان يتحرك بطريقة ملائمة لاستقبالهم، فلكى يتلقفهم الماء بهدوء يلزم ان يتحرك جانبا عند ولوج أجسامهم فيه، فالغواص الاكثر رشاقة هو الذى ينساب جسده إلى الماء بأطراف الاصابع أولا، فلا يعانى من متاعب الاضطراب!!

سيحدث لا شك انقذاف هائل للماء.. هذا الانقذاف للماء هو المعادل المائى لعملية تكون الحفرة التى نتوقعها إذا ما وقع النيزك على اليابسة!! ولكن لأن الجسم النيزكى يتحرك بسرعة تبلغ (٦٠) ضعف سرعة الصوت فإن الماء لن يتلقى أية موجات ضغط أمامية!! ولنتخيل بشاعة الكارثة تصو أن شخصاً قفز وجلس على ظهر الكويكب أثناء مروره بعيداً فى أعماق الفضاء كى يصل الأرض فى رحلة مجانية!! تصور أيضا أنه تحمل تسخين الغلاف الخارجى لهذه الكتلة الصخرية إلى حرارة تبلغ ثلاثة أضعاف حرارة الشمس!! لن يقابل هذا الملاحظة إزعاجاً طيلة الرحلة حتى لحظة وصوله الأرض على ظهر مركبته الفضائية إلى أن تصله موجة الصدمة، عندئذ سيصيبه الإحباط عندما يتبخر، بل ويستبخر معه ما بقى من جواده الكونى المطهم!! وستحدث هذه الواقعة الأخيرة بعد نصف ثانية تقريباً من إصطدام الحافة السفلية بالماء، ولن يجد من الوقت ما يكفى كى يسجل لنا رسالة تفيدنا على الأقل يصف لنا فيها ما حدث بالضبط!! والذى نحن على يقين منه أن الكويكب سيتشوه.. عندما تسطح حافته السفلى وتضغط فى تجويف يتشكل داخل الماء، وسوف يكون الماء فى حالة غليان جنونى أثناء إقتراب الكويكب.. كما أن درجة حرارة الكويكب نفسه ستكون حوالى (١٨,٠٠٠ درجة مئوية)!! أما الضغط والحرارة داخل الشريط الذى يتقابل فيه الصخر مع الماء فسيسببان تفكك كل من الصخر والماء إلى مكوناتهما الذرية، كما ستؤين الذرات . أى تجرد من إلكتروناتها . لتكون سحابة من البلازما!! أما خصائص وسلوك مثل هذه السحابة البلازمية فسيختلف كثيراً عن الحالات المألوفة للمادة، إلى حد أننا يجدر بنا فى هذه المرحلة من الواقعة أن نعتبر أن لدينا ثلاث كتل لا اثنتين:

- فهناك الجسم الجامد الذى مازال لم يتأثر.

- والماء الذى لم يتأثر بعد.

- ثم البلازما التى تكونت حيث تقابلا، والبلازما غاز، لكنه غاز ذو كثافة عالية، وسيقذف بها إلى الجانبين بعيداً عن مركز الإصطدام، وسيفقد جزء كبير من الكويكب قبل أن يصل إلى قاع البحر.. أما ماذا عن ردود فعل انتشار سحب البلازما فالعلم بكل سلطانه لم يبحث هذا الأمر حتى الآن لاستغلاقه عليه!!

ومن المعروف أنه إذا ما اصطدم بالأرض جسم له الطاقة الآنفة، فإنه سيسبب حفرة على اليابسة قطرها نحو ٢٠٠كم، وعمقها نحو ٣٠/٢٠كم، أما فى البحر فإن عمق الحفرة سيكون أقل[١٠] لأن الصخور التى تكون قشرة قاع المحيط أكثف من صخور قشرة اليابسة، على أن الجزء الأعلى من الحفرة سيتشكل داخل الماء!!

وسوف يشكل الماء والصخر كرة نارية رهيبة الحرارة، كثيفة للغاية، تنتشر بسرعة على الجانبين وإلى أعلى لتعرى من قاع المحيط ما يقرب من ٢٠٠كم قطر الحفرة!! ولو أن الكوكب كان يلف عند اختراقه للغلاف الجوى، فإن كرة النار البلازمية قد تلف هى الأخرى لتكون دينامو فائقاً ينتج مجالاً مغناطيسياً قوياً، وسترتفع كرة اللهيب إلى أعلى، لا لأنها تنتشر كما ينتشر الهواء الساخن، ولكن لأنه ليس ثمة اتجاه آخر يمكنها أن تتحرك فيه!! سيخرج من المحيط نحو (١٢٥٠ بليون/طن) من الماء، وتحمل إلى الهواء..

أمامنا الآن صورة لاضطراب هائل..

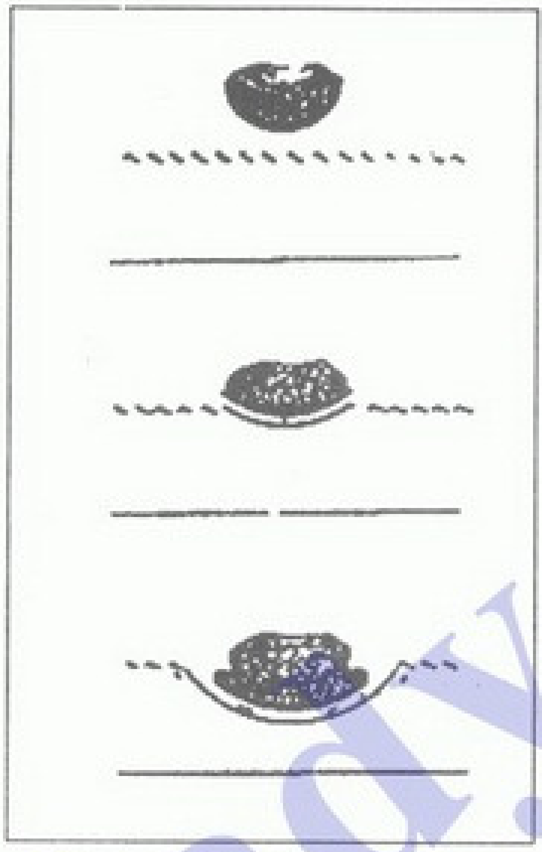
درامة رهيبة من الهواء.. ماء يتقافز باللهب فوق المحيط نفسه.. أمواج ضخمة تمتد إلى الشطآن على الجانبين.. دوى رهيب يغلف ضجيج الكويكب نفسه.. ضوء يبرق أسطع من الشمس من ينظر فيه سيفقد بصره..!! ثم سحابة ضخمة يبدو أمامها انفجار القنبلة الهيدروجينية مجرد نفثة من دخان سحابة ترتفع فوق ساق سمكها ٢٠٠كم، تمتد إلى أرتفاع عشرات أو مئات الكيلو مترات!! مع تذكرنا دائماً أننا نتعامل مع طاقة تعادل ١٠٠ تريليون طن من مادة (ت.ن.ت) ستسخن الهواء لدرجة أن كل أنواع الطيور فى الجو ستختفى.. أما الكساء النباتى أسفل السحابة فسيحترق تماماً.. أما الحيوانات فسوف تطبخ طبخاً تاماً، أما الحيوانات الدقيقة فستحمص فى مواطنها المعقمة تحميص اللب والفول السودانى ومكسرات شهر رمضان!!

●● ووجدت فى الجفر:

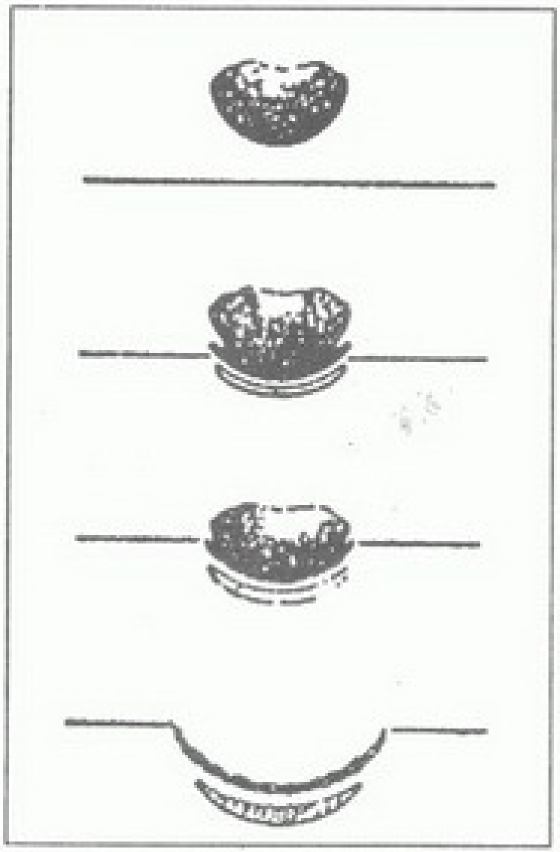
(.. ووالله لو شئت أن أسمى أعداء المهدى بأسمائهم لسميت، وأن أومئ إليهم بأعيانهم يوم يبعثه الله فيبعث به الدين لأومأت. فاعلموا معاشر الناس أنه هدية الله لأمة حبيب

---

(١٠) باعتبار عمق الماء والكثافة الاعلى لقشرة قاع المحيط، مقارنة بقشرة اليابسة، فسوف نجد أن عمق الحفرة قد يكون ٣كم أو يزيد، وربما كانت الحفرة أعمق كثيراً.

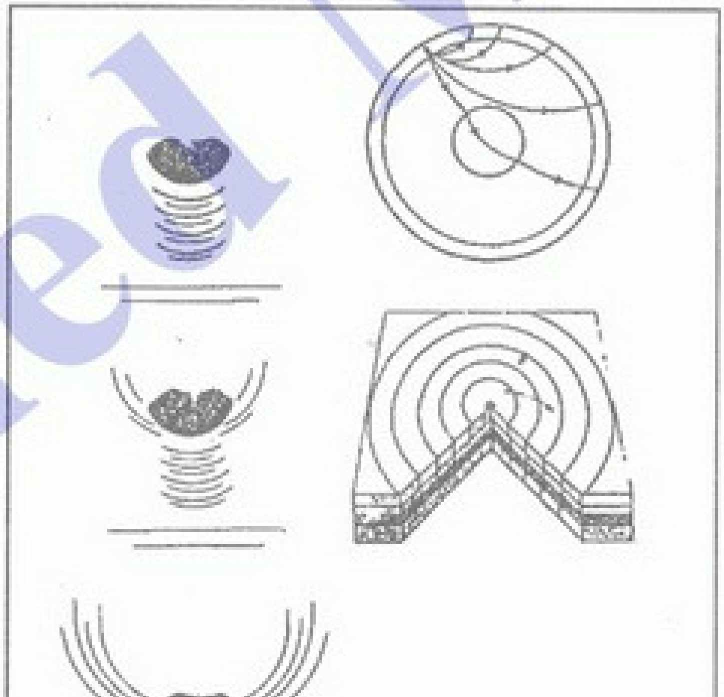


يقدم هذا الشكل تخطيطاً للسلوك المحتمل لجرم ضخم عندما يصطدم بالبحر وقاع البحر لاحظ كيف يتشوه الجرم نفسه، ثم لايبقى منه ما يمكن تمييزه.



هذا الرسم يقدم تخطيطاً للسلوك المحتمل لجرم ضخم عندما يصطدم باليابسة.
لاحظ ارتفاع وسط الحفرة عندما يتحلل الجسم المصطدم فلا يبقى منه فى منطقة الحفرة إلا القليل.

(أ)
مقطعان مستعرضان فى الأرض يوضحان كيف تنتشر الموجات الصوتية من نقطة الارتطام.



(ب)
موجات الصدمة الناجمة عن جسم يقترب من سرعة الصوت ثم يتجاوزها. لاحظ كيف تضغط موجات الصدمة إلى الخلف بازدياد السرعة إلى أن تتبع الجسم فى النهاية عندما يخترق الجسم حاجز الصوت.

الله محمد صلى الله عليه وسلم، فاعلموا معاشر الناس ذلك فيه، وافهموه، واعلموا أن الله قد نصبه لكم ولياً، وعلى الأرض ملكاً وخليفة، وللدين إماماً، فرض طاعته، على البادى والحاضر، وعلى الأعجمى والعربى، ويتبعه من الأولين كثر ويحاربه كثر، ويتبعه منكم ويحاربه كثر، ألا إنه سيد على العجم والديلم والسند والهند الأمارك والأجلز والصغير والكبير، والأبيض والأسود، جاد قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه وصدقه، قد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله والعن من أنكره، وأغضب على من جحد حقه.

النور من الله عز وجل مسلوك فيه، وفى حكمة يهدى الله به، ويأخذ بحق الله من كل خلق الله، وبكل حق هو لآل البيت، ويجعله الله حجة على الجاحدين والآثمين والخائنين والظالمين والغاصبين والمعاندين والمغضوب عليهم والضالين، من جميع العالمين، حتى لاتخلوأرض الله من راية له مرفوعة، ولم يكن الله ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما من قرية فى الأرض إلا والله مصدقها وعده، عطاء بإيمان أو اهلاكا بتكذيب.

معشر آل البيت، إنى أبين لكم وأفهمكم، يبعث الله مهدينا عدواً لمن ذمه الله ولعنه، ألا إنه المنتقم من الظالمين، فاتح الحصون، وغالب كل قبيلة من أهل الشرك وهاديها لدين الله، ولا غالب له ولامنصورعليه، فافهموا إنه رشيد سديد، مشيد لأمر الله آياته، يزلزل الله له الأرض زلزالاً عظيماً، ويقذف باطنها ناراً، وترمى السماء شهبا وجبالا ونحاسا وحديدا، ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بالجانب الغربى من مشرق الإسلام، يرى أهل المغرب هولاً، وتسمع الجن والإنسن قرقعة وصداما تهتز له الدوائر، وتنحرف المحاور، وتخرج العذراء من خدرها، ويبكى الجنين فى جوفها، وتُصم أسماعها وتنثقب طبولها، وتحشد نساؤها وتهرب رجالها، فقد أعذر الله للأرض إعذارها، وأنذرها إنذارها، وبدا النجم الثاقب، يرونه أهل المشارق والمغارب، واقرأوا إن شئتم ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل فى

الله بغيرعلم ويتبع كل شيطان مريد، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير﴾ (سورة الحج الآيات ١ - ٤).

هنالك يخنسُ المجادل الكذاب، ويتحير أولوا الألباب، فلا تشكوا ولاتجحدوا، فقد جاءكم الفرج، يمحو الله بالمهدى كل الهرج والمرج، ومن بايع فإنما يبايع الله، تراه الأرض فى كل زواياها فى وقت واحد، ليل أو نهار، وتطوى له الأرض ولأصحابه، يرفع الله له كل منخفض من الأرض ويخفض له كل مرتفع حتى النملةُ فى جحرها تعلم أنه جاء زمن ولىُّ الله).

(وما يكون من باب مغلق إلا يفتحه الله للمهدى، ولو كانت وراء الباب بحار وأنهار وجيوش وقعاقع سلاح لاتعرفون مثله اليوم، أترون النسر والصقر والبوم وكل الطير، مثلها وبأسمائها تقذف السحاب ناراً وأهوالاً، وما كان من سحاب صعب، فيه رعد وبرق فصاحبكم المهدى يركبه، يعلمه الله فوق ما تعلمه الذى عنده علم من الكتاب. ويكذب الكذاب فى الكتاب. ودعاوى رؤوس على أبواب جهنم، وكلام كثير يسمعه الناس فى كل مكان ويرون المتكلم به. وقائل يقول: العالم الجديد، وما هو بجديد، وداع من أرض يقال لها الجديدة وما هى بجديدة لكنها قديمة سكنها أصحاب الوجوه الحمراء، واسم الرجل منهم أحمر، يعرفهم بعوث يسلم ملوكهم لله، يعبرون بحر الظلمات، ويزرعون الشجرة الطيبة التى يحرق فروعها المسيخ الدجال ولايقلع جذورها، ولكن يحارب من الأرض العظيمة كل بذور غرسها صالحون إلا ما شاء الله، ذليلاً يعيش ليعلم أنه مقهور وكذاب وأن الأمر لله جميعا، لكنه جل جلاله يضل من يشاء، فيعلم أقواماً لايتأثم أحدهم من الذنب ولايتحرج من لمس العورة وعمل صنم لها، يسيرون وراء كذاب إسرائيل، ويكون منهم ائمة الضلالة والدعاة إلى جهنم، يركب مركبهم ملوك وأمراء جعلوهم حكاماً على رقاب فأكلوا بهم الدنيا والله لو شئت لسميتهم بأسمائهم وآل فلان وآل النون وآل العود، والمتبرك والمتعرف، والمتيمن والمتمصر، والقاذف بالكلام، والصادم بالنار، والفاتن بالفتن، ومنهم الملك والقيل والأمير والرأس والوالى والزعيم، فى زمنهم يضيع المسجد الأقصى، ويعود مع صحابى مصر، وجمعُ ابن مصر قبله لقاضى إسرائيل مع قاضى القدس، لكن

إسرائيل تعلو بالفساد والنفيروالنار، والعرب غثاء كغثاء السيل كما أخبر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فيخرج صاحب مصر من خفاء وصمت طويل، ويفتح كهف الأسرار وينادى بالثأر الثأر، يمهد للمهدى، وإنما الناس مع الملوك والدنيا، والدين مع الغرباء، فطوبى لهم حتى يخرج لهم مهدى آل البيت، بعد ما يزلزل الله أرض الحمر المسروقة، ويتمنى الناس العدل.

ويُعلى الله شأن محمد، يظهر بلال ومن تحنف، فى نجوم خمسين ليست فى السماء، إنما هى بالأرض العظيمة، لكن نجمة بنى إسرائيل المرسومة فى خطوط الدرع تبلعهم جميعاً زمان وعد الآخرة لهم، الذى يسؤون فيه وجوه كل العرب، وتبكى أمة خالفت رسولها وأطفأت بيدها مصباحها.

ولاتتفرق الأرض الجديدة وما هى بجديدة، إنما تعتصم بالمسيح ابن مريم لتنتظره، ويكذبون على الله فما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، ولكن الكذاب الدجال يدجل تدجيلاً ويزين القواطع الخمسين بزهرة الحياة الدنيا، ويربط المدائن الخمسين بحبل بنى إسرائيل الآتى من حبل صهيون يبغى الفساد فى الأرض وعلوا للظالمين، ويسمونها «بلاد الأمارك»، ويكون قائدها مع بنى اسحاق وبنى اسرائيل، يجمع أمشاج الناس على لغتهم، ويدعوهم بدعوتهم، وتتم ببلاد الأمارك الفتنة، بعدما نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم الدنيا جداول نعمتها، ورتع إبليس فى مدائنها وأزقتها، وشعب شعابها وهتك عرضها، ويظهرعندهم دين إبليس، شهوات وغرور وسراب الظهيرة لعطشى العيش، فيصبحون فى النعمة غارقين، وفى خضرة عيشها فكهين، بعلومهم فرحين، قد تربعت الأمور لهم فى ظل سلطان خبيث، وأوتهم الحال إلى كنف غير غالب، للدنيا فقط مطالب راغب لاذاهب، فهم حكام على أطراف الأرض، يعرفون ما يجرى فيها فى مسارات الطول والعرض، وتكون لهم عيون تتلصص من فوق السحاب، وجوار بالبحار كالأعلام يخزنون النار بها بهيئة ماء وتراب، تنشر نشرا، وترمى كالقصر لهبا، وتفرق الأمر فرقا، وتطمس الخير طمسا، فتنة وقدرا، تهلك بشرا، وتهدد غضبا المستضعفين فى الأرض غير مسلم أو مسلما حقا، ويجعل الله حجته على بلاد الأمريك، فيلعنهم بما

عصوا وكانوا يعتدون، ولا عن منكر يتناهون، وفى الأرض يفرحون، عتوا وغلوا ولاينتهون، وتعلو إسرائيل برجال منهم يملكون العرش الأبيض، يبغون الفساد فى الأرض، منهم الأشد بغيا على من يقول محمد رسول الله ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾.(١١)

وينزل المهدى فى بلاد الأمريك، من فوق السحاب، فى بضع قباب من نور الشمس، لها نور فى الظلام كالقمر والنجوم، ويهد الله بلاد الأمريك هدا وخسفا، تأكل الأرض فى جوفها والطوفان فى أمواهها بلادا وشعوبا الجديد اسم كثير عندهم، ويبقى منهم جديد وجديد وجدد، عبرة لمن يصنح الكذب والذهب، تضيع هباء منثورا بأمر الله قرونه فى الجهد والتعب، ولولا ميعاد الله لكان منتهاه كقارون، وهو من قوم موسى فلا تعجبون فإسرائيل فتنة الأرض فى باقى زمنها الممتد، ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾(١٢) ويخلد الكذاب الدجال إلى الأرض، ﴿فمثله مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾.(١٣)

ويقص أهل الكتاب أنه يملك من البحر إلى البحر، ومن آخر الأرض إلى أقاصى الأرض، ولكن علمنا من الكتاب الحق أنه لايظهر حتى يخلع المهدى- من الأرض- ثوب الباطل ويرفع سيف الحق، ولولا وعد الله لقتله الغم بخروج مهدى آل بيتنا، فيملك المهدى بالحق وللحق من البحر الكبير إلى البحر الصغير، ومن أدنى الأرض إلى أقصى الأرض، ويرقى فى أسباب السموات والأرض، ويذل الله له الأمريك كلهم، تؤذن لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل أرضهم، ولايبقى منهم لها مخالفا إلا منتظروا المسيح ابن مريم، فى عدلها، يعاهدون المهدى عهدا، ويجزى الله المفترين، ومن طابت لهم الخديعة من صانع العجل، زلم تقرأوا ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين﴾.. وأيام الغضب يحوطها العجب.

---

(١١) سورة القصص . الآية ٧٨

(١٢) سورة القصص

(١٣) سورة الأعراف . الآية ١٧٦

ويسير الرعب بين يدى مهدينا، لايلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله، فتخرج إليه أربعون راية، من أربعين وال، قلوبهم محشوة إيمانا حشو الرمانة من الحب، ينشدون العدل والصدق، فيدفعون له له الولاية وينصرهم الله على من عاداهم، فيملك الأرض الأم كلها وما بعدها ألف ميل وفى جبال عظيمة الثلوج، وابنها التائه فى قلب الماء كلقمة الخبز المحبوبة، أهلها فيهم خير كبير وهم قبيل ليس كأخلاط الأرض الأم قوس قزح، تنبع لا إله إلا الله من قلوبهم ببسر.

ويسبق منادى السماء بالمهدى قوم من مصر وبيت المقدس، يرفعون منارة فى أرض واسعة الخير كأنها النهر فى الجود، اسمها حروف قبيلة «كندة»، فيها كنوز عظيمة مثل كنوز بلاد الأمريك، أرضها مقطعة مثل قواطع بلاد الأمريك، فى كل اتجاه تذهب بعدما يحاربون المهدى فى مجدون، ولايذهب عنهم الروع الا بعد الفتح من رجال آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعند قوم يقال لهم الأزتك يكون للمهدى رايات هدى، ويغدو إلى الوادى المالح، وأوسط بلاد الأمريك الكثيرين جدا يومئذ بالأرض، ويتركهم وما يختارون، ويكون له بعوث هدى ونور إلى جيرانهم فى جبال البركان، وفى الشاطىء الغنى، ويعرفه كل شعوب وقبائل الجزائر الكثيرة فى بحر كبير بين البحرين المحيطين عند بلاد الأمريك الذين يعبدون العذراء ، وكنوزهم عذراء، لكن أخلاقهم تعصى البتول.

ولايمضى ساعة الليل والنهار حتى يشرق أمر الله فى جزائر كثيرة وناس كثيرة، واقرأوا إن شئتم ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ واقرأوا إن شئتم ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾.(١٤)، يعلمهم المهدى قرآن الله، ويعلم شعوبا وقبائل ذراهم الله فى الأرض كثيرين كالحب ذى العصف والريحان، فى بلاد جوينات وغرناطات، يحارب النور الحق فيها يهود أعاجيب وعبدة الصليب الذين يهديهم الله لنوره وأمره ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾.

---

(١٤) سور التوبة، الآية ٣٣

ولاغالب لأمر الله عند قوم لهم نهر عظيم اسمه أمزون، يدعو للحق فيها مغاليس. والظلم يفتن دهرا، ينشر فى أرضهم فقرا ولايعلو لهم اسم إلا باللعبة الساحرة، يمرح رجالها خلف مثل أضعاف بيضة نعامة كرة من جلود ينصبون لأجلها الرايات ويعزفون المعازف ويرقصون رقص الأحباش، واقرأوا إن شئتم ﴿إنما الحياة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يصير حطاما وكان الله على كل شىء مقتدرا﴾، ويكون القوم هؤلاء أصحاب بواكى ومصائب يدفعها بيعتهم لولى الله، الذى يعزه الله فى أرض الإسراء، وفى أرض الاستوا ء، وأرض مثل الآنك، والأرض التى لاساحل لها وهى أرض النهر المزدان، وبلاد نهر الفضة، وكل جيرانهم بالله يؤمنون، ولو كان رجل فى جحر ضب لهبط عليه المهدى بقلاع من نور، يحمل لهم النور، وكأنى أرى كل أرض الله تعبد الله، ولله هم مسلمون، وأقلون لابن مريم منتظرون، فيصلى خلف مهدينا، يقضى الله على يديه تمام الإيمان والإسلام بكل أرض الله. استبشروا وبشروا بما يرضى الله عنكم من القول والعمل، فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا فلن يضر الله شيئا، والسابقون إلى بيعته وموالاته، والتسليم عليه بأمرة المؤمنين فقد فازوا فوزا عظيما، وهو وليكم بعد الله ورسوله وآل بيته صلى الله عليه وسلم.).. !! وإلى هنا انتهى رق نقلت ما أمكن نقله !!

❖ ولنتدبر بعض الإضاءات:

«ويهد الله بلاد الأمريك هداً وخسفاً» مما يؤكد أن هناك عذابا عظيما يخزى به الله هذه البلاد، لاتباعها فكر المسيخ الدجال.

«تأكل الأرض والطوفان بلادا وشعوبا، الجديد اسم كثير لهم، ويبقى منهم جديد وجديد» فالزلازل ستبلع فى جوفها مدنا وأقواما.. والمياه ستبتلع ولايات.. وبالفعل فإننا نجد صفة الجديد يسبق أسماء كثير من الولايات فى أمريكا.. فهناك ولاية «نيويورك».. وهناك ولاية «نيوجرسى» وهناك إقليم «نيوانجلند» وهناك ولاية «نيومكسيكو».. وهناك مدينة «نيووارك» ثانى أكبر مدن ولاية ديلوير أحد أكبر ولايات الإقليم الأطلنطى الجنوبى، وهناك مدينة «نيوبورت نيوز»، وهناك مدينة «نيو أورليانز» إحدى أبرز مدن ولاية اركنساس فى الإقليم الأوسط الجنوبى الغربى.

وربما تعنى الإشارة بـ «يملك الأرض الأم» أنه يملك الولايات المتحدة كلها.. أو أغلبها.. لأن المنطقة الممتدة من وسط القارة الأمريكية بين المحيطين الأطلسى والهادى، وبين كندا فى الشمال وخليج المكسيك وجمهورية المكسيك فى الجنوب، تسمى فعلا لدى الأمريكان «الكتلة الأم».. باعتبار هذه الامتدادات تشكل فى مجموعها ثمانى وأربعين ولاية.

وقوله «وما بعدها ألف ميل فى جبال عظيمة من الثلوج» يعنى بها (كندا)، كما يعنى بها «ألاسكا»، فولاية ألاسكا هى الولاية تسع وأربعون فى اتحاد أمريكا، كما أنه لاتفصلها عن ولايات الاتحاد بالكتلة الأم سوى كندا، مما يؤكد أن (كندا) سيزورها الإمام ويكون له فيها سلطان.

ويقينى أن قوله «وابنها التائه فى المياه كلمة الخبز المحبوبة أهلها فيهم خير كبير»، أنه يعنى (هاواى) أو (جزر الهونولولو)، لأنه مما يصدق عليها فى التاريخ القديم مسمى شاع عنها ولايزال يتداوله البعض وهو (جزر الساندوتش)، وهى الولاية رقم خمسين، وتوجد فى وسط المحيط الهادى، وتبعد عن الكتلة الأم بحوالى ٣١٧٥ كم.. وفعلا أهل هذه الولاية من جنس واحد مميز، وليسوا كخليط الأمريكان وأصول الهنود الحمر، والأوروبيين الذين تعود أصولهم إلى العنصر الأنجلوسكسونى والهولندى والقادمين من غربى أوروبا وجنوبها فضلا عن الأصول الآسيوية من يمنيين ويابانيين وهنود وفيليبينيين والأصول الأفريقية، فهى فعلا بلد الأخلاط والأمشاج كما قال سيدنا على كرم الله وجهه.. فألوان الخلائق فيها تكاد تدل على أصولهم، وهى فى تبيانها كألوان الطيف.

●● والأرض واسعة الخير التى اسمها مثل قبيلة «كندة» هى بلا مراء (كندا)، ووصفها بالسعة شديد الصدق لأن يابس كندا فقط (٩,٢٢٠,٩٧٤)كم٢، (١٥) فهى رابعة دول العالم مساحة، وثرية بالخير من معادن وزراعات وغابات، وهى تتكون من اثنى عشرة ولاية ومقاطعة، عرفت الإسلام على يد المهاجرين إليها من الشرق المسلم، من مصر والشام، وأول مسجد أسس فيها وارتفعت منارته كان سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، كأن ارتفاع مئذنة بهذه البلاد البعيدة، تنطلق منه أنوارالتوحيد هو من بشريات إقتراب عهد المهدى عليه السلام.

---

(١٥) تحدها الولايات المتحدة الأمريكية من الجنوب بطول (٦٤٤٠ كم).

ويبدو أن كندا ستتعرض لكوارث عندما تساهم ضد المهدى فى «الهرمجدون» بجيش، فتحل عليها اللعنات، وتتمزق بويلات لا أدرى كنهها، حتى يفتحها المهدى فيعود لها استقرارها..

وتكون للمهدى هيمنة أو سفارات فى (أمريكا الوسطى)، حيث احتضنت بلاد عدة حضارة قديمة تسمى حضارة «الأزتكيين»، أشهرها الآن «جمهورية الولايات المتحدة المكسيكية»، وهى تشغل معظم أرض أمريكا الوسطى وقسما من أمريكا الشمالية، وكذلك تضم أمريكا الوسطى دولة جواتيمالا وهى المعنية فى الجفر بمصطلح «الوادى المالح»، لأن «جواتيمالا» فى معناها، اللغوى بالأسبانية أو باللغة الهندية القديمة تعنى «الوادى المالح».. أما «جبال البركان، فهى فى ظنى «السلفادور» على ساحل المحيط الهادى، حيث أرضها سهول ساحلية ضيقة يليها سلسلتان من الجبال البركانية وتوجد بها فعلا براكين نشطة حسبما تأكدت من مصادر بلوماسية رفيعة المستوى لها إقامة بهذه البلاد والتى بها عدة آلاف فقط من المسلمين لايبلغون الخمسين ألفا.. يعانون ويلات التفرقة والاضطهاد.. ويجاور هذه بلاد جمهورية «نيكاراجوا» حيث لا إسلام هناك مطلقا إلا متمثلا فى ٥٠٠ مسلم..

ويتمنى كل شعوب المنطقة أن تأتيهم أنوار الإسلام لما سمعوا من عطاءات خيره وسماحة أخلاقه، ويدخل الإسلام بقوة إلى «كوستاريكا» التى تأكدت أن معنى اسمها فعلا هو «الساحل الغنى».. ويدخل فى دين الله أفواجا شعوب بلاد وجزائر كثيرة، مثل: بنما وجزر ترينداد وتوباجو خاصة أنهما جزيرتان تعترفان بالإسلام دينا وفيهما أكثر من ٧٠ مسجدا، كذلك أهالى جزر الأنتيل التى تجمع شتاتها حاليا فى دولة واحدة مع جزيرة سورينام، وتستضىء جرينادا بالإسلام، وكذلك جزيرة بربادوس، وقد أتى صراحة ذكر الجزر العذراء فى الجفر، وهى تسع جزر تقع إلى الشرق من بورتوريكو وتبعد عنها بحوالى ٦٤كم، مما يعنى أنها ضربة معنوية هائلة للمسيخ الدجال، حيث قلعته تقترب من هذه الجزر، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية تحكم ثلثى مساحة الجذر العذراء فعلا، وتدير شئونها وتتحكم فى مقدرات شعوبها، والثلث الآخر يتبع بريطانيا، مما يعنى أن

هذه الجزر كلها فى قبضتى الدجال، اليسرى والشامى فكلتا يديه شمال وشؤم.. ويوم تعرف جزيرة (بورتوريكو) الإسلام ستكون أعظم اللطمات للمسيخ الدجال ورجاله، حيث لا إسلام هناك حتى الآن، إلا بين جالية يسودها التفكك ولاتوجد هيئة واحدة تجمعهم، بل لايعلم أحد عددهم حقيقة خاصة أن الزواج المختلط يغير الهوية الدينية وكذلك الاسم وهو ما يشيع حاليا بين مسلميهم.. ولعلنا لانسمع عن جزيرة ضخمة اسمها «هسبانيولا»، ثلثا مساحتها تشغله جمهورية الدومينكان، والثلث الباقى هو جمهورية «هايتى»، وهسبانيولا تعتبر ثانية جزر البحر الكاريبى مساحة بعد كوبا ومساحتها الكلية بقسميها «٧٦٬٤٨٤ كم٢»[١٦].. والمسلمون هناك أقلية لايقل حالها سوءا عن حال المسلمين المستضعفين فى أى مكان من الأرض منذ تعسف محاكم التفتيش ضدهم واستعبادهم إصدار ملك أسبانيا كارلوس الخامس سنة ٩٥٠هـ أمرا بطرد المسلمين من سائر المستعمرات الأسبانية أو استبعادهم وتعذيبهم بشتى ألوان العذاب حتى يعودوا عن عقيدتهم.[١٧]

ويشرق أمر الله فى جزائر كثيرة بهذا القاطع من الكرة الأرضية، مثل جاميكا التى يواجه فيها المسلمون تحديات شرسة من النصارى المتعصبين، ومثل كوبا وهى أكبر جزر الأنتيل وكبرى جزر البحر الكاريبى التى يعانى فيها المسلمون الأقلية أسوأ الظروف فى ظل الظروف القاسية التى تعيشها كوبا حاليا.. أما أرخبيل جزر بهاما الذى يتكون من ٧٠٠ جزيرة لاعلم لنا إلا بـ ٣٠ جزيرة فقط منها وجهلنا التام والمطبق بما يحدث فيها أو من يسكنها، فإنها ستضىء بالإسلام وتكتشف هويتها الحقيقية وتخرج الأرض بها كنوزها، ويتعلم أهلها حقا كيف يحيون!!

ولم تغفل نصوص الجفر بلاد أمريكا الجنوبية، وألمحت إلى ما يسمى الجويانات.. والغرناطات.. والواقع الحالى يقول بوجود ثلاثة بلاد تسمى بهذا المسمى: (جويانا).. وكل واحدة أضيف إليها من استعمروها سابقا.. فهناك (جويانا الهولندية) وأصبح اسمها

---

(١٦) د. الكتانى، المسلمون فى أوروبا وأمريكا، مصدر سابق ص١٢٦.

(١٧) نفس المصدر ص١٢٧

«سورينام»، و(جويانا الفرنسية) ولاتزال تسمى كذلك، و(جويانا الهولندية) وتعرف حاليا باسم (جويانا فقط) وهى أكبرالجويانات الثلاث.. وكانت المفاجأة لى أن هناك ما سمى بالاتحاد الغرناطى وكان يضم بنما وفنزويلا وإكوادور، ثم انسحبت فنزويلا وإكوادور من الاتحاد بعد ثلاثين عاما، وتغير الاسم إلى جمهورية (غرناطة الجديدة) سنة ١٨٥٦م/١٢٧٣هـ، ثم تغير الاسم مرة أخرى إلى الاتحاد الغرناطى، ثم تطور إلى جمهورية كوبا بعد انسحاب شريكتيها، ولكن يبقى الاسم قرطاجنة كاسم لأبرز مدن هذه الدولة.(١٨)

أما البرازيل فهى المرادف المعلوم لكلمة «الأمزون» أحد أعظم أنهار الدنيا.. ولم أدر ما معنى «مغاليس».. لكن الإشارة اللطيفة إلى تميز أهل هذه البلاد الضخمة جدا (٨، ٥١١، ٩٦٥ كم٢) باللهو وحب لعبة كرة القدم، وهو ما جاء به الزمن الحديث، وقد عجبت من الوصف للكرة ذاتها بأضعاف حجم بيضة النعامة، وهى من الجلد، لماذا كان بيض النعام بالذات؟!.. حتى علمت من استاذنا العلامة أستاذ الدهور الحجرية الأستاذ الدكتور حسن الشريف أن بيضة النعامة هى البيضة الوحيدة كروية الشكل واستدارتها من الدقة العجيبة، فضلاً عن ان سمك قشرتها كسمك فنجان القهوة، ومن ثم استخدمها القدماء الفراعنة كآنية للماء والعطور!!.. لكن يشدنى هنا أن الجفر يلقى بظلال الآية الكريمة على ما يحدث فى ملعب كرة القدم، فما الدنيا إلا بهرجة ولهو ولعب فى مساحة معينة، هناك من يسجل عليك فيها كل خطواتك حتى جريك وأهدافك، وحتى تسللك واعتراضاتك، ومهما كان لك أنصار فيها، فإنه عند صافرة الحكم النهائية تنتهى اللعبة وينفض السوق ولاينفع المغلوب رقص من رقصوا له ولاهتاف من هتفوا له.. ويبدو أن البرازيل ستظل فى معاناة.. أو ستصاب بعدة كوارث.. لايخرجهم من ضيقها إلا خروج المهدى عليه السلام.. الذى ستتضاءل الكرة الأرضية أمام خطواته الواسعة، ينشر بها هدى الله عز وجل ونوره الذى عم بلد الإسراء والمعراج (القدس) وتجلت فيها قوة الإسلام والتكييف لمناهج دولة الخلافة.. كما عم بلد الإسراء بأس الإسلام، عم مكانا بالأرض أشير إليه بلفظ «الاستواء»، ولعله يعنى كل الدول التى تنتسب إلى دائرة خط

---

(١٨) المصدر السابق الجزء ٢ ص٢٠٥

الاستواء، لكننى علمت من أحد السفراء أن كلمة «إكوادور» وهو اسم دولة شهيرة بجبال الانديز فى أمريكا الجنوبية، يعنى أيضا بالعربية «الاستواء».. ولعل هذا المعنى أقرب، لأن هناك إشارة مباشرة بعدها إلى أرض مثل الآنك، والآنك هو الرصاص، فقلت لنفسى لعلها بلد تشتهر بالرصاص، ثم هدانى ربى إلى أن لفظ (مثل) يعنى المشابهة ولا يعنى الذاتية المنفصلة المميزة، وباعتبارى دارسا للحضارات والآثار ، فقد كانت حضارة «الآنكا» صاحبة حضارة كبيرة فى مناطق ما مسماه حاليا الإكوادور وشيلى وبيرو والأرجنتين..

وقد راجعت أهل العلم بالبلاد والجغرافيا فى المعنى المراد «الأرض التى لاساحل لها» فقيل لى: هناك بلاد عدة لاسواحل لها.. مثلا فى قلب أفريقيا.. ثم علمت من مصدر دبلوماسى أن كلمة «باراجواى» باللغة الهندية القديمة تعنى «النهر المتزين كالعروس»، ولما راجعت علماء البلدان فى شأن هذا البلد أكدوا لى أن «باراجواى» بلد لاسواحل له على الإطلاق، فهى محدودة من جهة الشمال ببوليفيا، ومن الشرق بالبرازيل، وبالأرجنتين من الجنوب والغرب، ولاتتصل هذه البلد بخارجها إلا عن طريق جارتيها، البرازيل والأرجنتين التى هى بلد نهرالفضة، وأطلق عليها الاسبان اسم الأرجنتين بمعنى بلد الفضة، بسبب كثرة الفضة ومناجمها ببلادهم حتى كان الهنود يتحلون بها عند اكتشاف هذه البلاد.

إن هذه البشريات المفصلة أجملها حديث سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيما رواه عنه الإمام أحمد فى مسنده، «إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عمالها فى النار إلى من اتقى الله وأدى الأمانة».(١٩)

فلم يحدث أن فتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها بهذا المعنى الجامع فى الحديث، فالمشارق والمغارب هنا دالة على كل بلدان الكرة الأرضية، وحتى جزرها السابحة فى المياه..والدلالة اللغوية لايمكن تقييدها ولايمكن تحجيمها، ودليلى هنا قول الله عز وجل﴿ رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ (سورة الرحمن) وهو غير قول الله تعالى شأنه : ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون﴾ (المعارج . الآية ٤٠).. فهذا الجمع يشمل كل مواطن الكرة الأرضية، وهو غير قول الله عز وجل: ﴿رب

---

(١٩) انظر المسند (٥/ ٣٦٦).

المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا﴾ (المزمل الآية ٩).. فالمشارق والمغارب هنا دلالة عظمى على ارتفاع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، فى كل أنحاء الدنيا، شبرا شبرا وذراعا ذراعا وسهلا وجبلا، مدينة وقرية.. ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.[٢٠]

فهذه الآية الكريمة تتحقق فى عهد المهدى عليه السلام.. فلاشرك فى الأرض مطلقا فى عهده، إلا لمن اختار الشرك قصدا وعمدا ووصفه الله عز وجل بعد وضوح الدين والتمكين للمؤمنين بأنه من الفاسقين..

روى حذيفة بن اليمان عنه صلى الله عليه وسلم: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».[٢١]

وهذه الخلافة على منهاج النبوة لم تحدث إلا مرة واحدة، وهى فى عهود الخلفاء الراشدين، ولم تحدث ثانية حتى الآن - باستثناء فترة عمر بن العزيز - وما كان من دولة خلافة فيما بعد لم يحدث أن كان على منهاج النبوة.. وعبارة «على منهاج النبوة» تقيد الخلافة عن أن تنهج أى مناهج دنيوية أخرى. ولن تكون المرة الثانية إلا مع حدوث الحديث الشريف، الذى رواه الإمام أحمد وأبوداود عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلا منا، يملؤها عدلا كما ملئت جورا» وهو نفس ما رواه الحاكم عن أبى سعيد مرفوعا: «لاتقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وجورا وعدوانا، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملؤها قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا».[٢٢]

■■■

---

(٢٠) سورة النور الآية ٥٥

(٢١) مسند الإمام أحمد (٤/٢٧٣).

(٢٢) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى (٤/٥٥٧).

المفاجأة 9

بشراك يا قدس

حتى لا ينخدع أحد في الغرب أو الشرق بأوهامهم عن هرمجدون!!

○○○

المسيحية الشرقية فى النهاية دين عربى، وقيم المسيحية الشرقية تنبع فى جوهرها من ذلك التفاعل بين العروبة والإسلام، وكثير من المثقفين المسيحيين المعتدلين يعترفون بأنهم مسيحيون لكن ثقافتهم ثقافة إسلامية وعربية..

هذه الحقيقة سيركز «الإمام المهدى» عليها الأضواء.. وستكون قنطرة التلاقى والاتصال بين «المفاهيم الإسلامية» و«التصورات غير الإسلامية» التى لاتعدو فى حقيقتها إحدى صور التفاعل بين العروبة والإسلام..

ولعل فهمنا لهذه الحقيقة يشرح لنا سر تناطح الكاثوليكية مع الكنيسة الشرقية، فالكاثوليكية قيمها وتبريراتها الدينية مشبعة باتجاهات الحضارة الغربية برغم فشلها التام فى التعامل مع إفرازات الحضارة الحديثة، وهو ما جعل النظم السياسية الأوروبية تطرد تعاليم الكنيسة من الحياة السياسية. وتكرهها على العودة إلى مخابئها بالأديرة إذ لامكان لها فى قصور الساسة إلا إذا لبس الدين وجهة النظر السياسية.. وبرر مساراتها وقراراتها.. وهو ما جعل بابا روما الأخير يخرج الفاتيكان من عزلته تحت إعلان من سبقه بأن الفاتيكان هبت عليه روح الأشياء الجديدة، ولم تكن هذه الأشياء الجديدة سوى ارتداء ملابس التعامل السياسى الأوروبى وليس العودة للتقاليد الحقيقية للكنيسة، وإلا فالفاتيكان يمول مصانع حبوب منع النسل، وعلى صعيد آخر كانت الشيوعية وتبنيها مصطلح «الدين أفيون الشعوب» وصمت الكنيسة فى مواجهة هذا الفكر ما هو إلا إعلان الفصل التام بين الدين والدولة!!

هذه الخبرة التاريخية وعاها اليهود فصاغوا مؤامرتهم الحديثة على قاعدة المزج بين التعاليم اليهودية والتقاليد الغربية، وبالتالى لايبقى مناوىء لهم ولاعدو حقيقى يرفضهم شكلا وموضوعا إلا «الإسلام».. فالإسلام مثلا هو «العدو الأوحد للإباحية، التى غدت «الماركة المسجلة» للفكر اليهودى وكذلك الحضارة الأوروبية الحديثة..

« وأما بخصوص الفتح الإسلامى للبلاد والأقطار، فهو بالنسبة لغيره من الفتوح يعتبر فتحا سلميا حيث إنه يحرر إرادة شعب البلد المفتوح من حاكميه الذين يفرضون عليه دينا معينا، بل أكثر من ذلك فهم يفرضون مذهبا معينا من الدين مثل الكاثوليكية وذلك على الشعب الذى يحكمونه، والويل والثبور والتشريد والتقتيل لمن يعارض هذا الدين، وهذا المذهب الذى اعتمدته واعتنقته حكومة هذه الدولة، أو تلك، والمثال على ذلك ما حدث لشعب الأندلس المسلم الذى أرغم على اعتناق المسيحية الكاثوليكية بالرغم من المعاهدة الموقعة بين فرديناند ملك قشتالة «اسبانيا» وبين أبى عبدالله ملك غرناطة والتى تنص على ترك حرية العقيدة وكل ما يندرج تحتها وذلك لمسلمى ويهود الأندلس، ولكن تم نقض هذه المعاهدة قبل أن يجف حبرها وهذا هو دأب كل مستبد وطاغية. وأما من رفضوا اعتناق الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكى فقد سبيت نساؤهم وأولادهم وتم قتل الرجال إما تعذيبا أو حرقا فى الميادين العامة أو وضع بعض منهم من أهل الخبرة كعبيد على السفن الأسبانية لاكتشاف الأمريكتين وذلك كربابنة أو مجذفين والقيود الحديدية فى أرجلهم وأعناقهم، وقد مارس الاسبان الكاثوليك دورهم المعهود والمعروف فى كتب التاريخ، فقد أبادوا فى أمريكا حضارات زاهرة مثل حضارة هنود الأنكا، وحضارة هنود المايا، وحضارة هنود الأزتيك وغيرهم من الحضارات، ولم يلتفوا بإبادة هذه الشعوب فقط بل تم تدمير حضاراتهم تدميرا شبه تام فقد جمع القساوسة الأسبان جميع كتب ومخطوطات هذه الحضارات والتى كانت تبلغ آلافا مؤلفة ووضعت فى الميادين العامة وتم إحراقها، ولم يبق فى أيدى علماء اليوم إلا ثلاث مخطوطات من هذه الحضارات الزاهرة، ولذلك فإن حضارات أمريكا الجنوبية لم يفك رموزها حتى الآن وذلك بسبب تدمير كل مخطوطاتهم، وعلماء تاريخ الحضارات القديمة الأجانب فى زمننا الحاضر هذا يلعنون تعصب هؤلاء القساوسة الذين دمروا هذا التاريخ وهذا التراث العلمى

الكبير، والذين قد فعلوا نفس الشيء مع كتب ومخطوطات الحضارة الإسلامية فى الأندلس، وذلك قبل سنوات قليلة على اكتشاف الأمريكيتين، وهذا هو دأبهم لمن يقرأ التاريخ.

وبعد أن اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح، فجرت السفن البرتغالية والاسبانية ودارت حول الساحل الافريقى لتستعبد وتنصر وتبيد أمما أخرى على سطح المعمورة، فوصلت الأساطيل الأسبانية المسلحة بالمدافع والبنادق إلى جزر الفلبين وكان هذا من سوء حظ هذا الشعب المسلم الذى كان أكثريته قد اعتنقت الإسلام عن طريق التجار العرب والذين كانوا يمثلوا الإسلام أحسن تمثيل بأخلاقهم وحسن معاملتهم ووفائهم بالعهود والمواثيق، وقد فعل فيهم الأسبان مثل ما فعلوه من قبل فى الأندلس وفى أمريكا الجنوبية فقد أذاقوا الشعب الفلبينى الأعزل المسلح بالحراب والأقواس مر العذاب والتقتيل والتشريد ومن بقى منهم أرغم على التنصر رغم أنفه ومن فر بدينه بقى حتى الآن على الإسلام وذلك فى الجزر البعيدة والمعزولة من جزر الفلبين، ومن المعروف أن عاصمة هذه الدولة تسمى الآن «مانيلا» أما قبل الغزو الاسبانى فقد كان اسمها «أمان الله» ولكن الاسم حرف إلى ما نعرفه اليوم».(١)

ونجد كلاما هاما جدا فى «الشرشور الأخير» من «سجلات بن نوحاما»، إشاراته غاية فى الخطورة، فهى تكشف أن أحبار وعلماء بنى إسرائيل يقينا يعلمون الحق من الباطل.. وأن الصحف القديمة، صحف إبراهيم وموسى- عليهما السلام- عرضت حقائق ناصعات، وبينات آخر الزمان، وأكدت أن المهدى حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو (الابن الصالح) الذى يتوجب إتباعه، لأنه على هدى جده سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..

❖❖ وفى نفس «المنشور المهيب» يختم «ابن نوحاما» ما وصله من نبوءات، تناقلها سرا مع أبنائه ومريديه.

---

(١) كتب هذه الرؤية بتمامها الاستاذ المفكر البحاثة «محسن جميعى»،وهو من الصحفيين القدامى والكتاب اللامعين، اعتزل الكتابة لظروف المرض عافاه الله عز وجل، وقد منحنى هذه الرؤية لنشرها، فكل ما هو بين القوسين هو من صياغته وبنات أفكاره للأمانة العلمية.

(.. ثم قال الرب لموسى وهارون: شددوا على بنى إسرائيل أن يفهموا، وأن يعلموا، وأن يطيعوا الرجل ذا الخلق العظيم والنور العظيم، الذى ليس له مثل أبدا، والذى يكون مجد الرب معه، ومع ابنه الذى يظهر فى السحاب، ولايقبل خبرا كاذبا، ولايضع يده مع المنافق، ولايحب ظالما ولايشهد فعله، ويحبه ناس فى الزمن الأخير اسمهم «أرغون» تكون فيهم حكمة ونور، يحاربون الرجل الكذاب الذى يملأ بلادهم شرا وأخبارا كاذبة من بحر مظلم يبنى دور عهارة وزنا فى رمال واسعة جدا ومراعى غنم وثيران يسرقها من أهلها ويرفع فؤوسا على الأشجار المشتبكة، ويجعلها مملكة يقوم عليها خمسون عشيرة وزعيم، يكذب عليهم ويصدقونه فيعاقبهم رب إسرائيل، لأنهم صدقوا كذب أبناء إسرائيل الذين أنجبهم أبناء إسرائيل من بنات لم يعرفوا إسرائيل قبل هذا ولارب إسرائيل، وإسرائيل يومئذ قليل جدا والشعب كثير من الذين يعبدون الآلهة والأوثان، يأكلون حرية شعوب وأرضهم، وكل أكلها يأثمون وشر يأتى عليهم، هكذا يقول الرب. اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب وكل عشائر بيت إسرائيل. هكذا قال الرب. ماذا رأيتموه من جور فى أفعالى وكلامى حتى تبتعدوا سيرا وراء الباطل وتصبحون باطلا، ولم تسألوا أين هو الرب الذى أنقذنا، فها أنتم توصون أبناءكم بضد وصاياى وتنجسون أرضا مقدسة وتجعلون ميراثى رجسا. لذلك أخاصمكم بعد يقول الرب دينى بنيكم أخاصم، فقد بدلتم الدين بما لاينفع، وزورتم كلام الشريعة ينبوع المياه الحية ونقرتم لأنفسكم آبارا محطمة لاتمسك الماء ياكذابون.

وقعد موسى وهارون مع رؤساء الجماعة حسب عشائرهم وبيوت آبائهم، ووصاهم من عاش وسمع يقول لأبنائه: ادخلوا فى سلام حبيب الرب الذى حمده الرب فى كل أفعاله، ولاتحاربوا ابنه الغريب الذى يكون له حكمة ونار حتى لايقولوا: إنه أفنانا وأهلكنا ببوق عظيم الصوت وقوة من السماء. وهذا من شريعة النذير، فلا تتكبروا مثل الشيطان، وتقولوا الابن الغريب من حمدان الوجه قائد أمة ساقطة، هكذا ترونها ضعيفة فى عيونكم وضمائركم الخائنة أمانة الله،الذى بارك الصالحين من قبل بنى إسرائيل، فهذا الابن هو الصالح فى أيام استعلان الكذب على شريعة موسى وكل شريعة الله حتى حمدان الوجه والعمل، فلا تصدقوا الكهنة زمان تنجيس المقدس الذى قدسه الله،

فتقذفكم الأرض لأنكم نجستم إياها كما قذفت الشعوب التى سبقتكم، سبوتى تحفظون ومقدسى تهابون، أنا الرب. هذا قال الرب»)!!.

فتوحات المهدى فى مخطوط يهودى باللغة العبرية..

وريقات ترجع إلى القرن السادس الميلادى لـ الربانى «سير التازى»، ومطموس بقية اسمه، أو بالأدق الاسم الحقيقى هو المطموس.. فهذه كنيته.. وكان يعيش فى عباسة المسلمين «بغداد».

وكل المخطوط عبارة عن نثر بالعبرية كمزامير داود.. لكنه نثر سياسى واضح ومباشر.. لاغزل.. ولارمز..

ويوجد نسخة من هذه المخطوط لدى اليهود الربانيين، فى «كار اليسر» بزقاق من أزقة منطقة «الرشيد» ببغداد، ونجح أحد المسلمين فى الإطلاع عليه باعتباره كاهنا يهوديا بينما هو شديد الإسلام.

ومما أمكن التقاطه من هذا المخطوط هذه الرباعيات العجيبة به كأنها الشعر:

كل أورشليم اليوم الذى وعدته..
أفراحها.. غدت أشر من البوم..
شر كبير أحاق بها.. خير
لمسلم جاءها.. إنه مسلم يهودى

•••

حرب سلام أخرها حرارة ونار
ورب اليهود كان ضد اليهود، لأنهم
فاقوا الجرذان قرضا فيما ليس لهم وسما وحرارة
وكرب أورشليم نزل من السماء

ومن إحدى الورقات هذه الفقرة المهمة:

أغرب وأشرق يهود، وأمرهم
كان بوارا.. ورأيهم كان زجاجا

المسلم قدم من مكة وحارب.. انتصارا
كان له.. وكان لأورشليم الدمار

ومن أهم الرباعيات:

حكم الدنيا شاب شد نسبه
لأسرة شرف، وحراس مكة غدوا له
حراسا.. وكاد أمير يقف.. له
سر. وحرب النار ثلثا الدنيا

ومن أهم ما جاء:

نبأني الحبر الكبير.. أن ملك المسلمين
يسخر له الرب كل شيء.. فيملك
كل الدنيا بالسيف واللين
وأن رايته سيعيش تحتها كل بني آدم

•••

يملك النهرين والنهر وما وراء النهر
ورايته تكون فوق الثلج ويحيا كالطير
وله طير لا كالطير هكذا قال نبيهم
الذي بشر أنه يملك كل الدنيا

•••

وفي مخطوط للرباني «يوسف الرحال»، من حاضري القرن الثالث عشر الميلادي، وهو من أحبار بيت المقدس بفلسطين المسلمة الذي عاش في كنف المسلمين، وله وريقات يتحدث فيها عن أزهى عصور اليهود أنها كانت دائما تحت مظلة الحكم الإسلامي الذي يساوي بين الجميع ويدع كل إنسان وما يعبد وما يعتقد.. وهذا المخطوط يحتفظ به كبير كهنة القدس الشرقية بمكتبته الخاصة بمنزله ببلدة «سلاجرا».. وبالمخطوط معلومات ونبوءات رهيبة، إطلع على بعضها مسلمون تحت ساتر أنهم بحاثة يهود، أمريكان

الجنسية، وأنهم تابعون للمنظمة اليهودية العالمية «بناة برث» Bnai Brith :(٢)

وما جاء بالمخطوط عبارة عن مقطوعات شعرية، كل فقرة مسطرة إلى أربع شرائح.. وأمكن قطاف الآتى:

حـــرب كل الدنيـــا حـــانت مع نجم له ذنب
شـــاب ســـر الســـر.. وحـــرب لهـــا لهب
جـرس شـر أكبـر الشر سناه ساد وكرب الحـرب
وجن يهـود من حـرب مـجدو وحـان حـرب عـرب

وما تلاه كان:

شـان يهـودا كل شىء، وعليـهم من الإلـه غـضب
وملك الدنيـا مـهـدى، وحـان حـرب كـون وحـرب
وكل أمـريكا فى ذعـر، وغـرب يسكر فى شـر وطرب
وجـزيرة فى بحـر يلتـهب، ويخـرج منه غـضب

ويتواصل الكلام كعقد اللآلىء العجيب:

شـر احـاق بأمـريك التى أنبـأ بهـا نبى العـرب
وحـرب من «جـزر» وحـرب من «سـر. وان» وحـرب

---

(٢) وتعنى ابناء العهد «B'nai B'rith »، اسسها فى ١٢/١٠/١٨٤٣م يهودى المانى، من هامبورج بالتحديد، ولكنه هاجر فجأة إلى أمريكا، وهى فرع من الماسونية العالمية الشبكة الأم للمسيخ الدجال، إلا انها تختلف عنها فى انها لاتضم إلى محافلها غير اليهود. واتخذ رئيسها «هنرى جونز» مدينة نيويورك مقرا للجمعية. ومن نيويورك انتشرت أذرع الأخطبوط اليهودى على شكل محافل يهودية خالصة لاتضم أحدا من «الجوييم» أو «الجنتايل» أى الكفار وهم غير اليهود، ويتظاهر المسئولون عن هذه الجمعية بالبراءة وحب الخير والعمل الإنسانى، مع أن عملها الأساسى هو السيطرة على الحكومات الوطنية ورصد الدين والمتدينين وتدمير الأخلاق بأسلوب يسمى «القتل بالحرير الناعم»، وتأسست لها فروع فى جميع أنحاء الكرة الأرضية. أما فى أمريكا وسائر أنحاء أوروبا فحدث ولاحرج، وكذلك فى استراليا وافريقيا حتى مصر فى عهد الملكية سجل فيها محفل «ماجين ديفيد» برقم ٤٢٦. والثانى محفل «ميمونيت» رقم ٣٦٥. ولما انكشف أمرهما أغلقا بعد احراق الوثائق السرية. ومن أهم مهام هذه المنظمةالتصدى لكل من يتعرض لليهود أو يحاول كشف الستار عن مخططهم وأخلاقهم القذرة. وكان لهذه المنظمة يد ضالعة فى إشعال الحرب العالمية الأولى بالتعاون مع الماسونية والصهيونية العالمية ورجال المال من آل روتشيلد. وفى عهد الرئيس الأمريكى ايزنهاور عين رئيس هذه المنظمة «فيليب كلوزينك» رئيسا للوفد الأمريكى لدى الجمعيةالعامة للأمم المتحدة. وقد اعترف فوستر دالاس سنة ١٩٥٦م بحقيقة مثل هذه المؤسسة فقال فى خطابه فى ٨ مايو «إنّ مدنية الغرب قامت فى أساسها على العقيدة اليهودية فى الطبيعة الروحية للإنسانية. ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التى معقلها إسرائيل».

وكل أمريك دمار، وكل أمريك سار فى ركب مهدى وعرب
وأراد إله مسلمين أن يكتب للحامد النصر والبركة، وحرب

وتختم ورقة بهذه الرباعية:

حرب لأوروب، وحرب عرب لخدم الشيطان، وحرب
فات أوان شرها، وحرب مسلم لأمر فيه غضب
وذلك من أنباء ما أخبر به نبى العرب
وكل مصر يكون شجرة، ويكون اللهب والنور ودين العرب.

●● وهذه النبوءات كما هو مصرح بوضوح، هى مما سمع به اليهود ودونوه من المسلمين القدامى، مما كان يردده التابعون بعد الصحابة رضى الله عنهم وتابعوا التابعين، ولكن كهنة اليهود كانوا يدونون ويخفون ما يكتبون كما فعلوا ببقايا ما صح من التوراة الحقيقية.. وكان بعضهم يسلم سرا، ويحفظ الخبر لنفسه فقط خشية القتل والاغتيالات.

ومن هؤلاء اليهود: الربانى «حيدر اليمنى»، وكان يعيش فى غوطة الشام «دمشق»، فى حارة اليهود، مخفيا إسلامه كاتما إيمانه، إلا أنه قرر يوما إعلان إسلامه، فكلم أحد أبنائه المخلصين من تلامذته، فما كان من تلميذه إلا أن قال له: «وحرب المسلمين لنا فى القدس بعد خروج مهديهم وستر شجر الغردق لأحفادنا، من يأمر باستكمال هذه الحرب إن أسلمت أنت»؟!

فقال له الربان بدهشة: ومن أدراك هذا؟!

فقال: «إنه مكتوب فيما أخبر به نبى العرب، وقد أراد الله أن أعرفه من أمر كان بينى وبين مسلم أمين»!!

قال الربان: «أنا لن أشعل هذه النار ولا تلامذتى، لأن الله هو الذى سيشعلها ضد من خانوا العهد القديم بالأيمان بسيد ولد آدم محمد. صلى الله عليه وسلم.

فقال التلميذ: «وأنا لن أكون فعلا ولا أحفادى ذلك اليهودى الذى سيشعلها، لأننى آمنت أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبى الخاتم، قبل أن تسر لى بسرك».

إلا أن أمرهما افتضح بعد ذلك من خائن أسرا له بسرهما، فقتلا..

❖ وكل الوثائق القديمة لدى اليهود تؤكد أن حرب المهدى لليهود قادمة لامحالة، لأن كل الأمر أملى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل، ووصلت المعلومات لليهود وصانوها ربما أكثر من العرب المسلمين، والتوراة القديمة الأصلية التى سيأتى بها المهدى لليهود أنبأت بالمهدى، وأنبأت برأس الكفر الدجال، وأن كأس «الكفر والضلال» لامحالة «منكسر»، وأن زجاجه منثور رماحا وسهاما وطعنات قاتلة بقلوب أعداء الله والإسلام فى كل مكان.

❖ هل سمعتم بمخطوطة اسمها «الروض المغرس فى فضائل بيت المقدس»؟ للشيخ العلامة «عبدالوهاب بن عمر الحسينى الدمشقى الشافعى».. المتوفى سنة ٨٧٥ هـ، وهو زميل الحافظ السخاوى وتلميذ ابن حجر العسقلانى..؟! إنها مخطوطة مليئة بالعلم ومحشوة بالدقة، حتى فى وصف بيت المقدس بدءا من أسماء المساجد وقصة بناء المسجد الأقصى إلى فتح عمر بن الخطاب للمدينة ونهيه المسلمين عن دخول كنائسها.. وفيها وريقات شديدة الخطر عن «المهدى المنتظر» يكشف فيها النقاب عن بعض سمات المهدى وما ينتظر منه وما أوكله الله عز وجل له..

فى إحدى الورقات أكد أن المهدى ابن الحسن عليه السلام، من جهة الأب، وهو ابن الحسين عليه السلام من جهة الأم.. وساق عدة روايات فى هذا المعنى..

ثم فى ورقة أخرى بعنوان جانبى: «المهدى من المشرق لكنه كالروم»، أفاد أن («المهدى عليه السلام مضىء الوجه، بديع القسمات، يملك عقلا لا كعقول البشر، لأنه يتلقى الأحكام بالإلهام، كما تلقاها العبد الصالح بسورة الكهف، وكما تلقتها الأم الصالحة فى سورة مريم، وكما أوحى الله إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم، وهو أولى بـ ﴿ولاتخافى ولاتحزنى﴾.فهو لايخاف أحدا ولابأسا، ويسلطه الله على دول وملوك وممالك، وتخر له راكعة ما جاء فى الأثر عن بلاد فى جوفها بلاد، كلها وما يلحق بها أبناء البحرين العظيمين، يبتليهم الله بلاء من السماء وبلاء من البحرين، وبلاء من باطن الأرض، ولايجدون فرجا إلا بالدينونة لملك المسلمين، القوى المفزع، صاحب بأس

لايلين، يعلى به الله راية الدين، ويعز به المستضعفين ويمكن للعدل كل التمكين، فلا ظلم ولاظلمات، ومن أراد غير الإسلام دينا تركه ليكون من الخاسرين، بعد وضوح الحجة بأسرار يبديها القرآن من جوفه الممدود من سبعة أبحر علوم لا يعرفها أحد من العالمين إلا من أرسله الله رحمة للعالمين).

وهذه المخطوطة محفوظة بمكتبه الدولة ببرلين بألمانيا، تحت رقم (٦٠٩٨)، وقد اطلع عليها «بروكلمان»، وكان صديقا" لاستاذى للغة العبرية والنحو المقارن بالساميات الاستاذ الدكتور محمد عبدالصمد زعيمة.

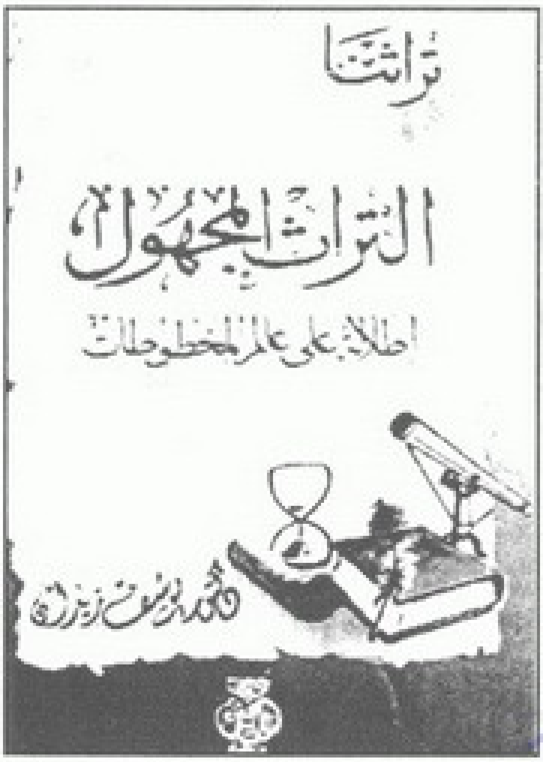
وقد تحدث عن هذه المخطوطة دون إطلاع عليها الدكتور «يوسف زيدان» فى كتابه النادر «التراث المجهول.. إطلالة على عالم المخطوطات».. وعلق عليها بكلمة خالدة قائلا: «إذا كانت القدس اليوم أسيرة فى يد إسرائيل، فإن مخطوطة فضائل بيت المقدس أسيرة فى يد ألمانيا».

وأرى أنه لاعجب لأن هذه المخطوطة ذكرت أن حلفاء اليهود سيحاربون المهدى فى أعجب معركة بتاريخ الأرض.. وواضح أن ألمانيا ستكون بقواتها أحد الحلفاء، وسينتهى الأمر بمأساة لجيشها إذا ركبت مركب «أهل الظلم».

وفى بيان لمعنى العنوان الجانبى «المهدى من المشرق لكنه كالروم»، يقول صاحب المخطوط:

(«سيكون أحد وجوه تأويل إلقاء الله المحبة لموسى فى القلوب ﴿وألقيت عليك محبة منى﴾، محبة تلقى فى قلوب كل أهل الأرض للمهدى إلا من كان فى قلبه مرض أو اتخذ نفسه عدوا لله. والمهدى سيكون وجها من وجوه أهل القبلة لكنه فيه جمال الروم وحسن وجههم وردنهم، ومن المرفوعات أنه يؤثر لباس الروم، كما يلبس لكل مقام ملبسه، حسن بزة وجمال هيئة يحبه الله، لأن الله جميل يحب الجمال، ويقيم ميزان العدل ويتفضل بالفضل وحثو المال، ويحبه الشباب من الروم الذين يكونون أكثر أهل الأرض كما أخبر صلى الله عليه وسلم، ولكن يضرب فيهم بالحب وشعاع من المهدى يصل البقاع والقيعان، وينطق بألف لسان أن من اصطفاه الله نبيا ورسولا وختم به الدين صلى الله عليه وسلم

هو سيد ولدآدم ولافخر، ولاسيادة وسؤدد إلا لمن تبعه صلى الله عليه وسلم وتبع ولاية واليه المهدى الذى تأتى دورة فلكه بخراب كبير على أعداء الله، وعظيم ترقى لمن دخل فى حزب الله ﴿ألا إن حزب الله هم الغالبون﴾، ويحرق المهدى أعداء الله بنارهم ويرهبهم بشمسهم فى أيام طامات كبرى تغلب فيها عوالم الغيب عوالم الشهادة، ويحله الروم بعدل المهدى وطعامه فى أيام بلاء عظيم..)..!!



أخيرا بدا بعض النابهين من أمتنا ينادون بما أنادى به منذ سنوات طويلات.. ومازالت أيدينا قاصرة عن استرداد بعض مواريثنا من أجدادنا!!

وفى مخطوطة «الروض المغرس»، إفادات منثورة، فى طيها علوم خبيثة، ومقامات حبيسة وأنباء لما سيكون بإذن الله من رفع لشأن القدس، تعويضا لها عما أصابها.. يقول العلامة «الحسينى الدمشقى»:

وفى الخبر مرويات ثوابت ترفع للمقام السنى المصطفوى أن رجل آل البيت يوضع له عرش عظيم فى بلد المعراج ومنتهى الإسراء، له أنوار تصل السحاب والسماء، ومنه يخرج نداء كل زمن من وجه واحد له ألف لسان، يسمعه حتى ساكن الجبال وصاحب الوحش فى كثيف الشجر، ويراه كل آدمى أمامه، بلونه وصوته وهيئته وقت كلامه، كأنه ظل ولاظل، وكأنه ينظر من مرآة إلى مرآة. ولايبقى فى الأرض المقدسة أعداء الله، لأن المهدى يضع السيف فى أعناقهم، فلا يبقى عدو لله إلا فى خفاء أو طالب أمن بعهد، ولايكون عدو لله إلا وينقض عهده ولو بعد زمان.

ومن بلد المعراج يكون للمهدى معراج ولاية، لايرتفع فيه بالجسد والروح للسماء ولايكشف له كل ما رآه سيد الأنبياء، لكن يناله من النور حظ كبير، ومن كفى الرحمن عطاء جزيل ينير له الظلماء، ويكشف عنه كل بلاء، ولايتوجه فى حرب إلا أيدته الأملاك وخالق الأرض والسماء.)..!!

●● وفى إحدى الوريقات جاءت هذه الإفادة:

«ويقعد المهدى فى شرف القدس، يأسو جراح غدر من تشبهوا بالرجال فى زمن المسيخ الدجال الذى يختبىء ولايبين إلا حين يعلو نجم المهدى إلى خطاب السماء وكشف البلاء، وظهور توراة موسى فى تابوت القرآن واندحار ليهود بعد استعلاء ثم انحسار ليس بعده علاء لهم إلى يوم الدين».

«ويقضى المهدى فى دماء زاكية، أسالها الظلم الأسود وأراقها الشيطان الرجيم، وهو وحده بأمر السماء عليم بكيف يكون مثل هذا القضاء، لأنه أمر عجب، وفيه غضب من أحلاف بنى يهود، يغدرون بعد أمان بينه وبينهم ليكون ما أخبر به نبى الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم: معركة لم ير الراؤون مثلها، ولاكان فى زمان الدنيا شبيهها، لأن الدماء تملأ الشعاب كأنها مياه سيل، ولكن الله أمر كل شئ أن يتحول جنودا تنصر عبد الله الذى نصر الله»..!!)!!

وهذه المعركة التى لم ير الراؤون مثلها هى ما يسميه أهل الكتاب «ملحمة الهرمجدون» التى لامناص عنها.. فإن لم يكن لها وجود، فسوف يعملون على اختراعها، وإيجاد مبررات لها..!!

وهذا يملى على كمفكر عربى مسلم أن أجمع أطراف الخيوط لهذه الموقعة العجيبة، وأسلمها جميعا لأيادى قرائنا.. حتى لاتفاجئهم الأحداث.

كذلك أقول للمهدى ورجاله المفكرين: واضح أن الروم سيفكرون فى امتلاك البحر والسيطرة علييه قبل جنود المهدى.. وفى الآثار ما يؤكد هذا.. فعن عبدالواحد بن قيس الدمشقى قال: «لاتدع الروم على الساحل أيام الملاحم ماء إلا عسكروا عليه».. ألا فانتبه ياولى الله.. وإن كانت الظروف المحيطة تجعل لهم السبق، فلنا التوكل على مالك البحار وملك الملوك والملك جل وعلا.

❖ بعد إعلان المهدى دولة الخلافة الإسلامية المتحدة، أو دولة الولايات الإسلامية العربية المتحدة، أعلن القدس عاصمة لها..!!

وقد أورد بن حماد فى مخطوطه نحو عشرين حديثا يتمحورون حول «مسألة خروج المهدى من مكة إلى بيت المقدس».. وأنه يستقر هناك.. وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والسلام والروم وغيرهم فى طاعته!

لقد تعلم الغرب أن الدنيا بيع وشراء.. وأن الأسعار هى أسعار بورصة اليوم، لا أسعار الأمس ولا أسعار الغد المجهولة..!! وأسعاراليوم كلها بيد هذا الولى الأعجوبة «المهدى» ، والذى بدأ بمدد من الله يضع أسعار(الغد) و(بعد الغد) ويفرضها على الدنيا..!! ويجدون أن المنطق والعقل يفرض مهادنته.. وخطب وده.. واستثمار ما يأتى به من علوم وما يستخرج من كنوز!

ولكن يأبى الدجال وبقية اليهود الذين اجتمعوا فى خلة من الأرض إلا أن تشعل نار الحرب ونار الفتن.. كذلك يأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يخبرنا ويخبر حفيده بما ينتظره حتى لايفاجأ، فعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون بينكم وبين بنى الأصفر هدنة فيغدرون بكم فى حمل امرأة».

«يأتون فى ثمانين غاية فى البر والبحر..».

«كل غاية إثنا عشر ألفا..».

«فينزلون بين يافا وعكا..».

« فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم، يقول لأصحابه: قاتلوا عن بلادكم فليتحم القتال.. ويمد الأجناد بعضهم بعضا، حتى يمدكم من بحضرموت اليمن، فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمحه، ويضرب فيهم بسيفه، ويرمى فيهم بنبله، ويكون منه فيهم الذبح الأعظم»..!!

❖ وفى مخطوطة ابن حماد: «ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا، فهى الملاحم».. ورواية تقول: «إن لله ذبحين فى النصارى، مضى أحدهما، وبقى الآخر»..

❖ وفى نفس المخطوطة رواية تصور الدائرة الرهيبة على من غدروا بالعهد ونقضوا الميثاق..

«ثم يسلط الله على الروم ريحا وطيرا تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم، وتتصدع بهم الأرض، فيتلجلجوا فى مهوا بعد صواعق ورواجف تصيبهم.. ويؤيد الله الصابرين ويوجب لهم الأجر كما أوجب لأصحاب- سيدنا- محمد صلى الله عليه وسلم، وتملأ قلوبهم وصدورهم شجاعة وجرأة»..!!

❖ ومدلول الروايات يؤكد أن هناك مؤامرة لنصر اليهود واسترجاع فلسطين لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل تحرير القدس ثم سائر فلسطين وبقاء اليهود كأقلية.

ففى مخطوطة ابن حماد: عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: «فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى، فقلت له: يهنيك الفتح يارسول الله قد وضعت الحرب أوزارها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هيهات هيهات، والذى نفسى بيده أن دونها يا حذيفة لخصالا..»!!

وألتقط من الرواية الطويلة هذه الصور..

قلت: ومن بنو الأصفر يارسول الله؟

قال: الروم.

ويعلن على سائر بلاد الروم ملك من الروم:

إلى متى تترك هذه العصابة من العرب؟ لايزالون يصيبون منكم طرفا، ونحن أكثر منهم عددا وعدة فى البر والبحر؟ إلى متى يكون هذا؟ فأشيروا علىّ بما ترون. فيقوم أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم ويقولون: نعم ما رأيت والأمر أمرك!! فيقول: والذى نقسم به، لاندعهم حتى نهلكهم، فيكتب إلى جزائر الروم، فيرمونه بثمانين غياية، تحت كل غياية اثنا عشر ألف مقاتل ـ والغياية: الراية ـ ويكتب إلى كل جزيرة، فيبعثون بثلاثمائة سفينة، فيركب هو فى سفينة منها، ومقاتلته بحده وحديده، وما كان له حتى يرسى بها ما بين أنطاكية إلى العريش، فيبعث الخليفة يومئذ الخيول بالعدد والعدة وما لايحصى، فيقوم فيهم خطيب، فيقول: كيف ترون؟ أشيروا علىَّ برأيكم، فإنى أرى أمرا عظيما، وإنى أعلم أن الله تعالى منجز وعده، ومظهر ديننا على كل دين، فإنى قد رأيت

من الرأى أن أخرج ومن معى إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبعث إلى اليمن والعرب حيث كانوا، وإلى الأعاريب، فإن الله ناصر من نصره، ولايضرنا أن نخلى لهم هذه الأرض، حتى تروا الذى يتهيأ لكم.

❖ قال رسول الله ﷺ:

«فيخرجون حتى ينزلوا مدينتى هذه، واسمها طيبة، وهى مساكن المسلمين، فينزلون ثم يكتبون إلى من كان عندهم من العرب، حيث بلغ كتابهم فيجيبونهم، حتى تضيق بهم المدينة، ثم يخرجون مجتمعين مجردين، قد بايعوا إمامهم على الموت، فيفتح الله لهم..».

❖ يقول صاحب الروم: إن القوم قد استماتوا لهذه الأرض، وقد أقبلوا إليكم وهم لايرجون حياة، فإنى كاتب إليهم أن يبعثوا إلىَّ بمن عندهم من العجم، ونخلى لهم أرضهم هذه، فإن لنا غنى عنها»..

❖ فيقوم خطيب من العجم . أى من الروم الذين اسلموا . فيقول: معاذ الله أن نبتغى بالإسلام دينا وبدلا، فيبايعون على الموت كما بايع من قبلهم من المسلمين، ثم يسيرون مجتمعين.

❖ ويغضب الجبار على أعدائه، فيقتل المسلمون منهم حتى يبلغ الدم ثنن الخيل.

الحرب الإعلامية الهائلة وطبول الهرمجدون:

والخطوط العريضة من وحى هذه الصور.. تشى بمؤامرة دولية لصالح اليهود.. وإن كانت الدعاية الإعلامية للروم تنكر ذلك وتسبق بالإعلان عن هدف معين هو تأمين أنفسهم ضد توسعات المهدى.. مع أن المهدى سالمهم ولم يتوسع إنما اكتسب قلوب الأعاجم بالدعوة الصحيحة لله عز وجل، ومحاججة أهل الكتاب بما لديه ولديهم من صحف ومخطوطات.. وإقبال الجماهير العريضة على الإسلام سيكون كما كان الإسلام دائما بالسلام والخلق الحسن الذى هو أصل أصول الإسلام..!

ولأن هذه الحقيقة ستبدو فى الحرب الإعلامية المتبادلة انئذ بين أجهزة إعلام الإمام المهدى، وأجهزة إعلام التكتل الأوروبى الذى يقوده الدجال بعد انهيار أمريكا وسقوط

أغلب ولاياتها فى يد المهدى واستقطاب الأمريكان للإسلام سواء بأمريكا الشمالية والجنوبية، مما لم يكن معه بد من استخدام «الكارد الأوروبى» الذى لايحسن الدجال اللعب به.. لأن قلوب الشعوب غدت تهفو للإسلام، منجذبة لمصداقية المهدى والأنوار التى يهديها للناس..!! وعند انكشاف الحقائق ستحاول الدعاية الإعلامية أن تغير جلدها مرة أخرى وتلبس أثواب الزور، فتدعى بالبهتان أنهم لم يأتوا من أجل اكتساب أرض أو منح القدس لليهود إنما جاءوا لإنقاذ الروم الرهائن ببلاد المهدى الذين أسلموا تحت الضغط والقهر..

وهنا تشتعل الحرب الإعلامية اشد الاشتعال، ويتحدث الروم المسلمون بألسنتهم من خلال أجهزة البث المرئى بأن حكام الروم يحيكون مؤامرة.. وأنهم لايقبلون بديلا بالإسلام.. وأنهم آمنون فى أوطانهم الجديدة فى ظل دولة الإتحاد الإسلامى العربى.

هنالك تقع الواقعة لأن النية المبيتة ضد المهدى كرمز للإسلام والمسلمين.. وضد مسيرة الإسلام العالمية وزحفه المتوقع على سائر قلوب الأوروبيين، لاتسمح بالصمت.. بل أن المسيح الدجال عليه لعنة الله بدأ يستشعر الخطر الداهم بعدما باءت كل مخططات الزمان الطويل بالفشل الرهيب.. بعدما أصبح الأمر كما روى الإمام ابن عباس رضى الله عنهما.. «.. حتى لايبقى يهودى ولانصرانى ولاصاحب ملة إلا صار إلى الإسلام»..!!

وفى رواية للإمام الباقر: «يكون الا يبقى أحد إلا أقر بسيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم».. ومعنى صار إلى الإسلام فى رواية الإمام ابن عباس تعنى دخول الغالبية فى الإسلام.. إنما الكل سيناقش ويسأل.. ويستفهم.. ومنهم من يتخوف أهله أو قواده.. ومنهم من يبطن الإسلام لظروف خاصة.. لكن الغالبية تسلم طواعية بعدما يشربون حب الإسلام وإمامه.. إلا أن الذى لم يعلن إسلامه يقر علانية أو سرا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وهذا الإقرار معناه تضاؤل فرصة نجاح الدجال إذا خرج للعالم ليقول لهم أنا المسيح بعدما أصبحت الدنيا كلها تعلم أن هناك المسيح عيسى عليه السلام الحقيقى وأن هناك المسيخ الدجال الذى يكشف المهدى كل أوراقه ويدمر قلاعه..!!

الهرمجدون فى عيون ريجان.. وكلهم يا مسلمون هرمجدونيون!!

❖ وهذه الملحمة العظيمة هى ما يفلسف أهل الكتاب وجودها، وضرورتها حسبما ذكر حزقيال فى سفره، وهى المعروفة باسم «يوم هر مجدون».. وهو يوم معصرة غضب الرب على أهل الشر فى الأرض..!!

«ويمثل الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان محطة بارزة فى هذا الطريق للهرمجدون، من المفيد الوقوف عندها بتفحص دقيق. كما يقول الاستاذ محمد السماك. فعندما كان ريجان حاكما لولاية كاليفورنيا كان من أتباع الصهيونية المسيحية ومن دعاتها، وبقى على إيمانه هذا بعد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة سنة ١٩٨٠م، وبعد التجديد له ولاية ثانية سنة ١٩٨٤م، وكان إيمانه يحمله على التمسك بأيديولوجية معركة هرمجدون الثورية التى ستقع فى سهل مجدو بين القدس وعكا. ويروى جيمس ميلز الرئيس السابق لمجلس الشيوخ فى ولاية كاليفورنيا فى عدد شهر أغسطس سنة ١٩٨٥م، من مجلة «سان دييجو San Diego Magazine» الحادثة التالية: كانت تلك السنة الأولى فى الولاية الثانية من حاكمية ريجان. وكانت السنة الأولى التى ينتخب فيها ميلز رئيسا لمجلس شيوخ الولاية. كان الاثنان يجلسان جنبا إلى جنب فى مأدبة أقيمت فى سكرامنتو على شرف ميلز. فى أثناء الاحتفال سأل ريجان ميلز بصورة غير متوقعة تماما إذا كان قرأ الفصلين ٣٨ و٣٩ من سفر حزقيال Ezekiel، فأكد ميلز للحاكم أنه ترعرع فى بيت مؤمن بالكتاب المقدس، وأنه قرأ وناقش المقاطع من حزقيال التى تتحدث عن يأجوج ومأجوج Gog and Magoge التى يقول طائفة المؤمنون بالتدبيرية أن ذلك يعنى روسيا عدة مرات، كما قرأ مراجع أخرى عن نهاية الزمن فى الفصلين ١٦ و١٩ من سفرالرؤيا Book of Revelation. فقال ريجان: إن حزقيال رأى فى العهد القديم المذبحة التى ستدمر عصرنا، ثم تحدث ريجان بتركيزلاهب عن ليبيا لتحولها إلى دولة شيوعية، وأصر على أن ذلك إشارة إلى أن يوم هرمجدون لم يعد بعيدا.. وعند ذلك بادر ميلز إلى تذكير ريجان بأن حزقيال يقول أيضا: إن أثيوبيا ستكون من بين قوى الشيطان. وأضاف ميلز: إننى لا أستطيع أن أرى هيلا سيلاسى: أسد يهوذا يخوض مع زمرة من الدمى حربا ضد شعب الله المختار. إننى لا أعتقد أن ذلك ممكن.

غير أن ريجان أصر بقوله: أنا أعتقد ذلك، وأظن أنه لامفر منه، إنه ضرورى لتحقيق النبوءة بأن أثيوبيا ستكون واحدة من الأمم المعادية لله التى تحارب إسرائيل. وبعد ثلاث سنوات من هذا الحديث أشار ميلز فى مقالته إلى أن الشيوعيين أسقطوا هيلاسيلاسى، وأن ريجان كان سعيدا بأن يرى ما يبدو أنه تحقيق لنبوءة تتعلق بالمسيح.

ثم فى العشاء الذى أقيم فى سنة ١٩٧١م تحدث ريجان عن هرمجدون نووية قادمة!!

وقال ميلز: إن حديث ريجان بدا كحديث مثير إلى طالب كلية!! قال ريجان: إن جميع النبوءات التى يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت، ففى الفصل ٣٨ حزقيال أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين، حيث سيكونون مشتتين، ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة. ولقد تحقق ذلك أخيرا بعد ألفى سنة، ولأول مرة يبدو كل شئ فى مكانه بانتظار معركة هرمجدون والعودة الثانية للمسيح.

وعندما ذكر ميلز ريجان أن الشىء الوحيد الذى ينص عليه الكتاب المقدس بوضوح هو أن العودة الثانية للمسيح لايعرف أحد متى ستحدث، فرد ريجان بانفعالية المتعصب[٣] بصوت عال: «إن كل شىء يأخذ مكانه. لن يطول الوقت الآن. إن حزقيال يقول: إن النار والحجارة المشتعلة سوف تمطر على أعداء شعب الله. وأن ذلك يجب أن يعنى أنهم سوف يدمرون بالسلام النووى[٤]. انهم موجودن الآن ولكنهم لم يكونوا موجودين فى الماضى[٥]»!! وتابع ريجان يقول: «إن حزقيال يخبرنا أن يأجوج ومأجوج الأمة التى ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتى من الشمال. إن أساتذة الكتاب المقدس يقولون منذ أجيال: إن يأجوج ومأجوج يجب أن تكون روسيا!!

وماذا عن الأمم القديمة الأخرى الموجودة إلى الشمال من إسرائيل؟. لاشىء. لقد كان ذلك غير منطقى قبل الثورة الروسية عندما كانت روسيا دولة مسيحية. إلا أن لذلك معنى الآن وقد أصبحت روسيا شيوعية وملحدة. الآن وقد وضعت روسيا نفسها ضد الله، الآن تنطبق مواصفات يأجوج عليها تماما)!!. [٦]

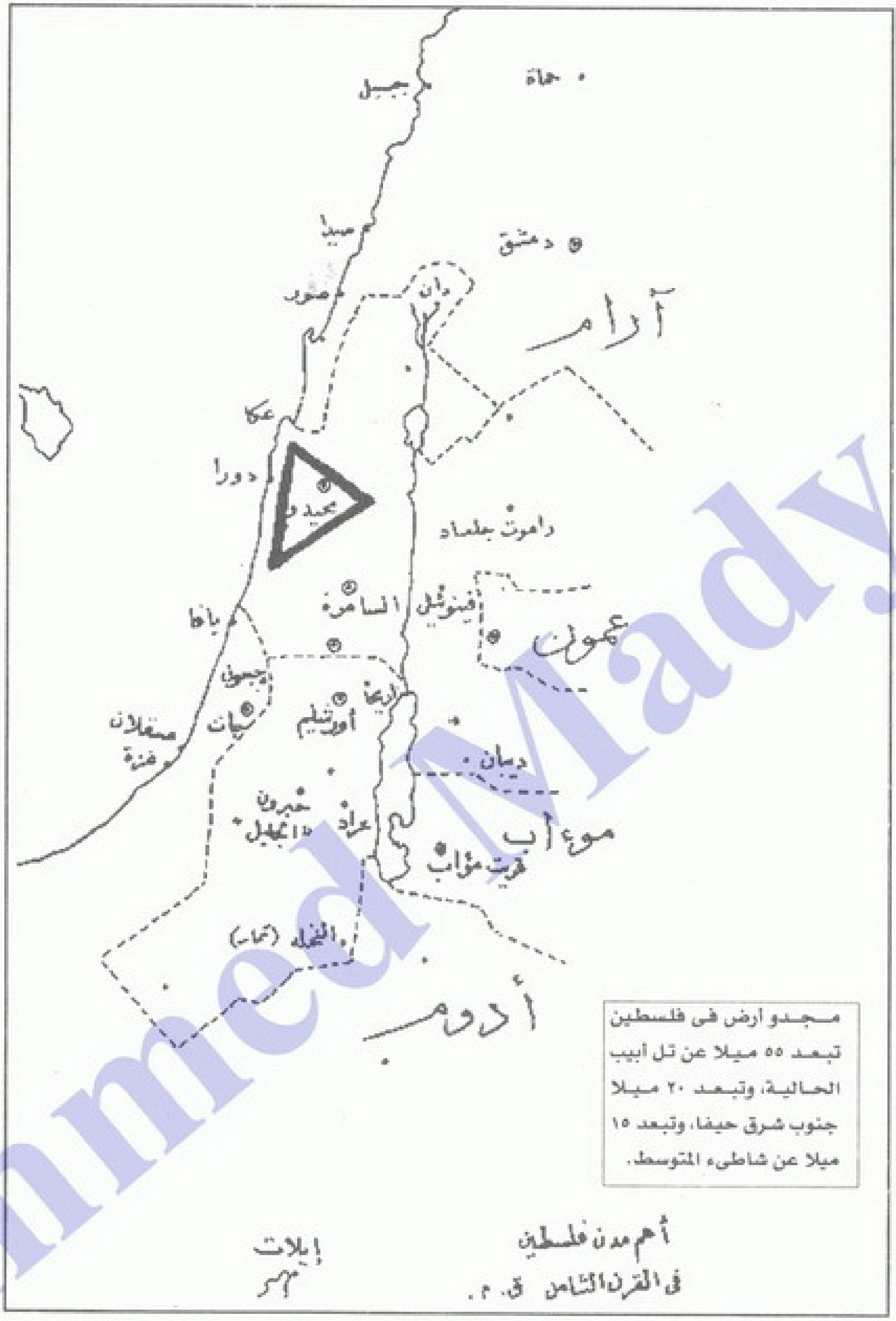
---

(٣) الذى يحكى الواقعة مسيحى زميل لريجان ومع هذا يتكلم بحيدة معترفا بعنصرية وعصبية ريجان المقيتة.

(٤) ينبغى أن ننتبه إلى أن هذا هو ما فى عقولهم.. فهم الذين يضعون الحدث ويرسمون التفسير للكلام كما يحبون.

(٥) يعنى بأعداء شعب الله: العالم الإسلامى ومعه بالتبعية روسيا.

(٦) الصهيونية المسيحية، محمد السماك، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٣م، دارالنفائس، ص ٧٢ - ٧٦.



حماة
جبيل
صيدا
دمشق
صور
دان
آرام
عكا
دورا
مجدو
راموت جلعاد
فنوئيل
السامرة
يافا
عمون
جبعون
أريحا
أورشليم
عسقلان
غزة
ديبان
موآب
حبرون
عراد
أدوم
إيلات
مصر
مـجـدو أرض فى فلسطين تبـعـد ٥٥ مـيلا عن تل أبيب الحـاليـة، وتبـعـد ٢٠ مـيلا جنوب شرق حيفا، وتبعد ١٥ ميلا عن شاطىء المتوسط.
أهم مدن فلسطين
فى القرن الثامن ق. م.

وفى عام ١٩٧٦م ناقش ريجان معركة هرمجدون فى مقابلة مسجلة مع جورج أوتيس، الذى سبق له أن تنبأ بوصول ريجان إلى مقعد الرئاسة الأمريكية!!

يقول أوتيس فى كتابه «شبح هاجر» The Chost of Hagar :

««إنه ينتظر تحقيق نبوءة حرب يأجوج ومأجوج التى تفسر بأنها غزو روسى لإسرائيل فى المستقبل القريب. وقد سأل ريجان إذا كان يعتقد أنه سوف ينقذ من هذهالمجزرة الرهيبة خلال الحرب النهائية، علما بأن الخلاص من هذهالمرحلة لايكون إلا إذا كان المسيحيى مؤمنا بالولادة الثانية، فأجاب ريجان: إنه مولود مرة ثانية ويشعر بذلك ويؤمن به. تحدث الحاكم ريجان أيضا عن هرمجدون إلى الانجيلى «هارولد برتسون» من كاليفورنيا، وفى إحدى المناسبات زار ريجان كلا من برتسون والمغنى «بات بون» و«جورج أوتيس» فى منزله، وشر برتسون ودهش فى الوقت نفسه لمبادرة ريجان اثارة موضوع النبوءات الإنجيلية أمام زواره!! ونقل برتسون عنه قوله:

«إذا كان اليهودى غير مخلص لله، فهل الله سوف يشتته فى أطراف الأرض؟ وحتى بعد أن يحدث ذلك هل سيغسل الله يديه منهم؟.. إن النبى يفسر لنا أنه قبل عودة ابنه، فإن الله سوف يعيد جمعهم فى إسرائيل، ويفسر لنا حتى طريقة نقلهم التى سيستعملونها. لقد قال النبى: إن بعضهم سوف يأتى بالباخرة وأن بعضهم سوف يعود كالحمام إلى أعشاشه، وبكلمات أخرى سيأتون بالباخرة أو بالطائرة، وستولد الأمة فى أحد الأيام.

وأشار ريجان بالتأكيد إلى حقيقة الوعد بأن القدس سوف تدنس تحت أقدام العامة، إلى أن ينتهى وقت هذه العامة، وأن هذه النبوءة تحققت ١٩٦٧م، عندما أعيد توحيد القدس تحت العلم الإسرائيلى. ويعلق برتسون بدهشة: «إن ما أثارنى بصورة خاصة هو أن ريجان قد نما روحيا بشكل كبير، والمثال على إدراكه الشامل لما يجرى فى ضوء مسلسل النبوءات قدرته على تحديد اليوم منذ سنة ١٩٤٨م الذى أعيد فيه بناء إسرائيل كأمة. لقد تملكنى الشعور بأن ريجان يدرك تماما أهداف الله فى الشرق الأوسط، ومن أجل ذلك السبب فإنه يشعر بأن المرحلة التى تمر بها الآن هى مرحلة بارزة ما دامت

PROCLAMATION OF

JERUSALEM DC

TO THE PRESIDENT OF THE UNITED STATES AND THE PRIME MINISTER OF ISRAEL

We believe that Jerusalem belongs to God Almighty and that the Word of God is non negotiable. Furthermore, we believe the scriptures clearly recognize Jerusalem as Israel's spiritual capital and that the Jewish Messiah will return to it as such.

Therefore, we covenant to pray for the people of Israel, and stand by them in their fight for freedom and peace. We believe the Word of God when it states, "I will bless them that bless thee and curse him that curseth thee." We believe America must stand by Israel ... God's Word recognizes Jerusalem, and we must recognize the Word of God.

"Break forth into joy, sing together, ye waste places of Jerusalem: for the Lord hath comforted His people, He has redeemed Jerusalem." Isaiah 52:9

Mike Evans

Official Proclamation Signature

President, Mike Evans Ministries

Bear Season

The Bear is moving closer and closer toward Jerusalem. Recently, Afghan guerrillas killed more than 160 Russian soldiers in a hit and run attack in northern Afghanistan . . . Richard Armitage, Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs, said, "The Soviet Union has 750 medium and short-range missiles in the Far East, including 135 SS-20 rocket launchers." He said that Soviet ground forces have increased from 150,000 in 1965 to almost one-half million in the Middle East.

The Soviet Union has made an official decision that if America endeavors to participate in any future Middle East wars, either directly or indirectly, the Soviet Union would immediately airlift significant Russian divisions into the Middle East, basing these divisions in Syria.

Recently, Soviet-built TU-22 warplanes bombed a section of the southeast Sudanese capital. □



«أعلى» تصريح من المسيحى الصهيونى «مايك ايفانز» حول أهمية أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل للأبد. مرسل لرئيس الولايات المتحدة ورئيس وزراء إسرائيل.. فهل يعد هذا مقالة لقائل عن السلام؟!

«أسفل» تصوير إخبارى يؤكد أن معركة الهرمجدون قادمة لامحالة.. وأن الروس رمزالشر الذى سيغزو إسرائيل وأن أمريكا الخير وعلى يديها نصر الخير.

الأحداث التى يشير إليها الكتاب المقدس تتحقق فى هذا الوقت. وعندما كان ريجان مرشحا للرئاسة سنة ١٩٨٠م كان يواصل الحديث عن هر مجدون، وقال صراحة ـ يوما وهو مرشح للرئاسة ـ للإنجيلى «جيم بيكر»(٧) فى مقابلة تليفزيونية أجراها معه: «إننا قد نكون الجيل الذى سيشهد هرمجدون»!!

ويقول المؤلف الإنجيلى «دوج ويد» Doug Wead الذى كان حاضرا المقابلة:إنه سمع ريجان يردد مرارا: «إن نهاية العالم قد تكون فى متناول يدنا».. وفى حفل عشاء فى منزل ريجان فى كاليفورنيا حضره «ويد»، تحول الحديث إلى الاتحاد السوفيتى ـ قبل انفكاكه ـ وإلى النبوءات الإنجيلية وفى وسط النقاش أعلن ريجان أمام ضيوفه: إننا ربما نكون الجيل الذى يحقق هرمجدون!! وفى نفس العام ١٩٨٠م أعطى ريجان مرشح الرئاسة مثلا آخر نقله معلق صحيفة نيويورك تايمز وليم سافير William Safire: كان ريجان يخطب فى مجموعة من القادة اليهود عندما قال: «إسرائيل هى الديمقراطية الثابتة الوحيدة التى يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هرمجدون». وفى مقابلة صحفية أجراها الصحافى روبرت شير Robert Sheer فى مارس ـ آذار ١٩٨١م مع جيرى فولويل، كشف فولويل عن أن الرئيس ريجان قال له مرة: إن تدمير العالم قد يحدث «سريعا جدا»، وإن التاريخ سيصل إلى ذروته. وأبلغ فولويل الصحافى أيضا أنه لايعتقد أنه بقيت أمامنا خمسون سنة أخرى. وسأل الصحافى ما إذا كان ريجان يوافق على ذلك أيضا، فأجاب: بالتأكيد، لقد أخبرنى ريجان بذلك. ونقل فولويل عن ريجان قوله له: «جيرى، إننى أحيانا أؤمن بأننا نتوجه بسرعة كبيرة الآن نحو هرمجدون».

وبعد ذلك بعامين، رتب ريجان لفولويل حضور اجتماع مجلس الأمن القومى ليستمع إلى الملخصات التى تقدم، وليناقش كبار المسئولين الأمريكيين فى احتمال وقوع حرب

---

(٧) جيمس بيكر او جيم بيكر Jim Baker ، يملك ثالث أشهر محطة تليفزيونية إنجيلية فى العالم كله وليس فى امريكا وحدها، وبدأ عمله الدينى متتلمذا على «بات روبرتسون» المسيحى الصهيونى. ويصل هذا الرجل المتعصب جدا لليهود إلى نحو ٦ ملايين مشاهد بأفكاره، ويؤمن كجميع طائفة التدبيريين أنه لابد من خوض حرب رهيبة من اجل فتح الطريق أمام المجىء الثانى للمسيح. ومحطة هذا الرجل تتراوح أرباحها السنوية تقدر بما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليون دولار.

نووية مع روسيا. كذلك، واستنادا إلى هول لندسى، وافق ريجان أيضا على أن يلقى مؤلف كتا ب «آخر أعظم كرة أرضية The Last Great Planet Earth **كلمة حول الحرب النووية مع روسيا أمام استراتيجيى البنتاجون.**

فى أحد أيام أكتوبر . تشرين أول من عام ١٩٨٣م، كشف ريجان أن هرمجدون لاتزال تشغل باله. فقد اتصل هاتفيا بتوم داين Tom Dine من لجنة العلاقات العامة الأمريكية . الإسرائيلية، وهى أكثر منابر اللوبى المؤيد لإسرائيل قوة. واستنادا إلى داين، قال الرئيس ريجان: «كما تعرف، فإننى أستند إلى أنبيائك القدامى فى العهد القديم وإلى الموشرات التى تخبر مسبقا بهرمجدون، وإنى أتساءل إذا كنا نحن الجيل الذى سيشهد ذلك. لا أعرف إذا كنت قد لاحظت مؤخرا أياً من هذه النبوءات، ولكن صدقنى إنها تصف الوقت الذى نمر به». خاطب ريجان الاتحاد الوطنى للمذيعين الدينيين ثلاث مرات فى أعوام ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٤م، ويتألف هذا الاتحاد فى معظمه من المؤمنين «بالتدبيرية»، وقال: «إن الحرب النووية مقبلة علينا، وإن ذلك سيحدث بأسرع مما نتصور».

وفى عام ١٩٨٣م، كشف ريجان عن أهمية الكتاب المقدس فى حياته قائلا للمذيعين الدينيين: «بين دفتى هذا الكتاب فقط توجد جميع الإجابات على جميع المشاكل التى تواجهنا اليوم». وكتب ميلز فى تلك المقالة التى نشرتها مجلة سان دييجو San Diego أن ريجان كرئيس للولايات المتحدة أظهر بصورة دائمة التزامه القيام بواجباته تمشيا مع إرادة الله، وذلك كأى مؤمن آخر يحتل منصبا عاليا. وقال ميلز فى المقال: «إن ريجان كان يشعر بهذا الالتزام بصورة أخص وهو يعمل على بناء القدرة العسكرية للولايات المتحدة ولحلفائها...». «صحيح أن حزقيال تنبأ بانتصار جيوش إسرائيل وحلفائها فى المعركة الرهيبة ضد قوى الظلام، ومع ذلك فإن المسيحيين المحافظين مثل رئيسنا لايسمح لهم التطرف الروحى بأن يأخذوا هذا الانتصار كمسلمات. إن تقوية قوى الحق لتربح هذا الصراع المهم هو فى عيون هؤلاء الرجال عمل يحقق نبوءة الله انسجاما مع إرادته السامية وذلك حتى يعود المسيح مرة ثانية ليحكم الأرض ألف سنة».(٨)

---

(٨) النبوءة والسياسة . جريس هالسل . ترجمة محمد السماك، ص ٦٢ . ٦٩.

وبتاريخ العشرين من آب - أغسطس ١٩٩٠م «عشية حرب الخليج»، نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأ من القدس المحتلة يتضمن نداء للحاخام «مناحيم شنيرسون» الزعيم الروحى لحركة «حياد» اليهودية المتدينة يقول فيه: «إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر». يعتقد اليهود أن المسيح لم يظهر بعد، وأن ظهوره سيتم فى إسرائيل، ويعتقدون كذلك أن من علامات ظهوره وقوع محنة عالمية كبيرة، فيأتى المسيح ليخلص الإنسانية ويجدد اليهودية التى تسود العالم. مقابل كل ذلك، هناك فئة من المسيحيين الإنجيليين تؤمن بالعودة الثانية للمسيح. هذه الفئة منضوية أساسا فى كنيسة أمريكية كبيرة هى الكنيسة التدبيرية Indispensationalism «بمعنى أن كل شيء من الكون مدبر وفق خطة مبرمجة شاملة».

تؤمن هذه الكنيسة بأن للعودة الثانية للمسيح شروطا ، من هذه الشروط قيام دولة صهيون وتجمع يهود العالم فيها. ثم تتعرض الدولة اليهودية إلى هجوم من غير المومنين، وخصوصا من المسلمين والملحدين ثم تقع مجزرة بشرية كبيرة تدعى «هرمجدون» نسبة إلى اسم سهل «مجدو» الذى يقع بين الجليل والضفة الغربية. فى هذه المجزرة تستعمل أسلحة مدمرة كيماوية ونووية، ويقتل فيها مئات الآلاف من المهاجمين، ومن اليهود معا. بعد ذلك يظهر المسيح فوق أرض المعركة ليخلص بالجسد المؤمنين، فيرفعهم إليه فوق سحب المعركة حيث يشاهدون بأم العين جثث القتلى والدمار والخراب على الأرض، قبل أن ينزل «المسيح» إلى الأرض ويحكم العالم مدة ألف سنة «الألفية».

ونلاحظ أن العلاقة بين العمل السياسى العسكرى والإيمان الدينى بهذه النبوءات، هى علاقة مباشرة، ذلك أن هذه الكنيسة تعلم اتباعها أن من واجب الإنسان المؤمن أن يوظف كل إمكاناته وقدراته لتحقيق إرادة الله، وأن الله يختار من الناس من يؤهلهم ويمكنهم من القيام بهذا الدور المساعد. وهذا يعنى أن الإيمان «بهرمجدون» يتطلب إنتاج الأسلحة المدمرة، وقد أنتجت، وهو يتطلب خلق الظروف المؤاتية لاستعمال هذه الأسلحة فى المكان الذى تحدده النبوءات للظهور الثانى للمسيح، وهذا المكان هو الشرق الأوسط.

فى إطار هذا الإيمان كان العمل على إقامة إسرائيل «صهيون»، وفى إطار هذا الإيمان يجرى العمل على تجميع اليهود فى إسرائيل. والتزاما بهذا الإيمان أيضا تتعطل كل

إمكانية للسلام بين العرب واليهود، وتتواصل حالة الحرب فى المنطقة حتى يقع الانفجار الكبير الذى لابد منه لتحقيق الإرادة الإلهية بالعودة الثانية للمسيح «أو بظهور المسيح كما تقول الرواية اليهودية». ويفسر القس «هول ليندسى» الحلم الذى ورد فى سفر يوحنا بأنه . أى يوحنا . رأى فى الحلم جرادا لها أذيال العقارب:: «بأنها طائرات هيلكوبتر . كوبرا . التى تطلق من أذيالها غاز الأعصاب»!! صدر الكتاب The Laste Great Planet Earth فى العام ١٩٧٠م وبيع منه أكثر من ١٨ مليون نسخة، وفيه يقول القس ليندسى: بعد أن أصبح اليهود أمة بدأ العد العكسى للمؤشرات التى تتعلق بالنبوءات الدينية «قيام إسرائيل كان فى حد ذاته أول مؤشر». وفى عام ١٩٧٧م كتب الرئيس السابق للقساوسة الإنجيليين س.س. كريب: «فى هرمجدون، المعركة النهائية، سوف يسحق المسيح كليا ملايين العسكريين المتألقين الذين يقودهم الديكتاتور المعادى للمسيح». و«سيناريو» هرمجدون كما يرسمه ليندسى فى كتابه يفترض:

١. قيام إسرائيل.

٢. عودة اليهود من الشتات إلى أرض الميعاد.

٣. إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى.

٤. تعرض إسرائيل إلى هجوم كبير من الكفار «المسلمين».

٥. قيام ديكتاتور يكون أسوأ من هتلر أو ستالين أو ماوتسى تونج يتزعم القوات المهاجمة.

٦. خضوع معظم العالم لسيطرة هذا الديكتاتور الذى يعادى اليهود.

٧. تحول ١٤٤ ألف يهودى إلى المسيحية بحيث يصبح كل واحد منهم مثل بيلى غراهام «القس الإنجيلى الأمريكى المعروف» ينتشرون فى العالم لتحويل بقية الشعوب إلى الديانة الإنجيلية.

٨. وقوع معركة هرمجدون النووية التى تسبب كارثة بيئية ضخمة.

٩. ارتفاع المؤمنين بالولادة الثانية للمسيح وحدهم بمعجزة إلهية فوق أرض المعركة ونجاتهم من الكارثة، بينما تذوب البقية من غير المؤمنين فى الحديد المنصهر.

١٠. حدوث كل ذلك فى غفلة عين.

١١. نزول المسيح بعد سبعة أيام إلى الأرض ومعه المؤمنون به.

١٢. حكم المسيح للعالم لمدة ألف عام بعدل وسلام حتى تقوم الساعة.

وفى التفاصيل يفترض السيناريو أن تتوحد أوروبا الغربية، وأن تشق أوروبا الموحدة عصا الطاعة على الولايات المتحدة. ويفترض السيناريو أيضا، أن تقع مجابهة أمريكية «انجيلية»» أوروبية «كاثوليكية» فى الشرق الأوسط، بحيث يقف الكاثوليك «وكذلك الأرثوذكس» إلى جانب المسلمين، ضد المؤمنين بالعودة الثانية للمسيح من الإنجيليين.

وفى التفاصيل أيضا أن الروس(٩) الذين يمثلون يأجوج ومأجوج يشاركون فى المعركة ضد الإنجيليين، أيضا، مما يسفر عن تورط العالم كله فى معركة «يرتفع فيها الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل»، ويمتد سهل مجيدو من القدس إلى البحر المتوسط، كما جاء فى نبوءة سفر الرؤيا.

وفى التفاصيل كذلك أن نهر الفرات سوف يجف (قطع المياه من تركيا عن سوريا والعراق؟) مما يمكن ملوك الشرق من اجتيازه إلى إسرائيل «كما ورد فى الفصل ١٦ من سفر الرؤيا للقديس يوحنا».

وفى التفاصيل أخيرا، أن عملية حشد القوات فى الشرق الأوسط سوف تتواصل لمدة عام حتى يبلغ العدد ٢٠٠ مليون (؟).

ويعلق أ . السماك بأنه: طبعا كان يمكن أن يبدو كل هذا السيناريو، وكل هذا الكلام مجرد خزعبلات دينية، أو مجرد هلوسة دينية، ولكن عندما يكون من بين المؤمنين بها إيمانا شديدا وصادقا شخصيات كالرئيس الأمريكى السابق رونالد ريجان، ووزير دفاعه كسبار وينبرجر وغيرهما من كبار الشخصيات الأمريكية السياسية والعسكرية التى تتبوأ

---

(٩) كانت الصهيونية المسيحية قبل سقوط الشيوعية وتفتت الاتحاد السوفيتى تعتبر أن الروس كحلفاء للعرب هم ياجوج وماجوج، أما الأن وبعد المتغيرات الجديدة فإن «يأجوج ومأجوج» أصبح الاسم الرمزى لمسلمى الجمهوريات الإسلامية الست، التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى السابق، وهذا الرأى للاستاذ محمد السماك هو الرأى الذى أدين به وأنبه إليه. وأسبقه إلى تعليل ذلك بقوله: لأنهم أصحاب الرايات السوداء والمسيرات القادمة للقدس.

مراكز قيادية، فإنها تأخذ بعدا خاصا. وعندما تتولى هذه الشخصيات توزيع نسخ من كتاب هول ليندسى على كل أعضاء البيت الأبيض، وموظفى البنتاجون وقيادة الجيوش الأمريكية، وعلى جميع أعضاء الكونجرس «الشيوخ والنواب»، وعلى حكام الولايات وكل الشخصيات النافذة، عندما يحدث ذلك بهذه العلانية «المجهولة فى المشرق العربى على الأقل» فإن السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط تصبح مجرد ترجمة لهذا المفهوم الإنجيلى المتهود للمسيحية. لذلك لايمكن أن نقول أقل مما قالته صحيفة «اندبندنت Independent» البريطانية «صدر العدد من الصحيفة بتاريخ ٥ أيار - مايو ١٩٩٠م» فى مقال نشرته تحت عنوان: «الاندثار فى معركة هرمجدون»، وقالت: «ليس للمسيحيين أية علاقة بهذه الخزعبلات، رغم أن المسيحية تعرضت للإغراء حتى تميز نفسها من خلال واحد أو أكثر منها. إن التاريخ أشد تعقيدا، والحياة الإنسانية، والمجتمع الإنسانى هما أغنى فى تنوعهما، وهذا التنوع هو أثمن من أن يحشر فى خطة مبرمجة واحدة. ومهما كان نوع الاعتقاد بالمسيح، فإنه لايمكن أن يعنى تحقير وتقزيم تاريخ الإنسانية غير اليهودى وغير المسيحى».(١٠)

●●●

إذا: نفهم من الاتجاه العام الذى سيطر على عقول المسيحيين الإنجيليين واليهود بالطبع عامة أن «الهرمجدون» هى ملحمة نووية ضد أعداء الله.. أو بصريح العبارة ضد المسلمين عامة والعرب خاصة والجمهوريات الإسلامية المستقلة عن روسيا!!

وقال المهدى: من أراد النووى لنا.. نويناه له.. ودمرناه!!

مع أن آخر الاجتهادات العلمية الحادة فى الإجابة على سؤال: ماذا لو قامت الحرب النووية،هو نظرية «الشتاء النووى»، التى عرض فيها صاحبها «كارل ساجان» صورة مخيفة لعالم ما بعد الحرب النووية الذى تخيم عليه سحب كثيفة، تخفض درجة حرارة الأرض إلى حدود لايتحملها الإنسان، وتقضى سمومها على معظم أشكال الحياة على سطح الأرض، وتتلف التربة الزراعية، وتجعل ظهور أى محصول نباتى أمرا يكاد يكون مستحيلا!!

---

(١٠) الصهيونية المسيحية، محمد السماك، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٣م، نشر دار النفائس ببروت، انظر ص ٧٦ - ٨٥.

أقول: مع معرفة الأمريكان والغرب لهذه الحقيقة، فإنهم لن يتورعوا عن تحويل النبوءة التوراتية التى لم تقل مطلقا بالحرب النووية،إلى حرب نووية تكتيكية.. يفرضونها فرضا على العالم العربى إن استطاعوا..

والذى يجهله هؤلاء الجهلاء أن لله عز وجل إرادات بعد إرادات.. ولله غايات ونهايات للغايات بعد بدايات تفتن أقواما فيضل بها ناس ويهتدى ناس..!! وقد قال جعفر الصادق رضى الله عنه: «والله لتكسرن كسر الفخار وأن الفخار لايعاد، فلايعود، ووالله لتكسرن كسر الزجاج وإن الزجاج ليعاد فيعود حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد»!!

وفى جفر مولانا سيدنا علىّ كرم الله وجهه:

(يجمع الروم رايات غدر لولدنا المهدى، لكن الله عز وجل راعيه وهو يده التى يبطش بها. يستدرج الله له الروم من أساء منهم وخان الأمانة، ومن أحسن أحسن الله له، يجازون بنياتهم، ويسلط الله غضبه يوم وادى مجدو على جمع مهزوم يولون الدبر، بعدمايعذبهم الله شهرا بالموت الأحمر والموت الأسود، بأيديهم زرعوه وبدمائهم أكلوه فأكلهم، وتتغير الأرض من دمائهم، طيور كالجبال ترمى بالنار، وبيوت من زبر الحديد لها طاقات وثقوب ترمى قدر ميل ونصف ميل وربع ميل، هم صنعوها ويسلطها الله عليهم.

وينذر الروم بإطلاق سراح موت فتاك محبوس بقنينة عجيبة، فينذرهم المهدى سلاحا اسمه الصارخ، له صوت الزلزال، ويأكل هام البشر كقذف البركان لمن رأى البركان، نارا هائلة من باطن الأرض، تخرج من مكمن ومخبأ، وتطير فى السماء عاليا جدا، ثم تهبط بموت ينزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر، وله نار لاتبقى ولاتذر، ينادى على الروم أنها لواحة لمن غدر، فيطلب ملك الروم الهدنة ويأبى المهدى إلا أن يدخل بلده، فيصالح المهدى على العطاء، ولايبقى فى بلد الروم أسير إلا خرج. وعلموا لو غدروا هدها عليهم وجعل أعاليها أسافلها.

ويقيم المهدى بأنطاكية سنة، ثم يسير ومن تبعه على الروم بدعوة من صالحيهم وانتقاما ممن قتلوا له رجالا، فلا يمرون على حصن من بلد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله فتتساقط حيطانه).!!

● ● وفى رواية الإمام ابن عساكر..

«فيقتتلون شهرا لايكل لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر قال ربكم: اليوم أسل سيفى فأنتقم من أعدائى وانصر أوليائى: فيقتتلون مقتله ما رئى مثلها قط..»!!

● ● وفى صحيح مسلم بكتاب الفتن والشراط الساعة، يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«.. وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة[11] للموت لاترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لاترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لاترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة الدائرة - عليهم - على الروم - فيقتلون مقتلة إما قال: لايرى مثلها وإما قال: لم ير مثلها.. حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاذ بنو الأب كانوا مائة فلايجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد، فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم..».

● ● وفى مخطوطة ابن حماد، عن محمد بن كعب، فى تفسير قوله تعالى: ﴿ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد﴾، قال: الروم يوم الملحمة.

وقال: قد استنفر الله الأعراب فى بدء الإسلام فقالت: ﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ فقال: ﴿ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد﴾ . يوم الملحمة . فيقولون كما قالوا فى بدء الإسلام، فتحل بهم الآية ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾.

وقال صفوان: حدثنا شيخنا أن من الأعراب من يرتد يومئذ كافرا، ومنهم من يولى عن نصرة الإسلام وعسكره شاكا.

---

(١١) أى كتائب من الجيش أو سرايا.

الرؤية الحقيقية فى «الهرمجدون»

بفضل من الله تعالى وحده كنتُ أول كاتب فى الأمة الإسلامية يكتب عن «الهرمجدون» باستفاضة فى كتابى «المهدى على الأبواب» ومن خلال نصوص انفردتُ بها، ولم يسبق نشرها، وأعلنت فى حاشية كتابى عن كتاب لى قادم بعنوان «الهرمجدون بوابة الحرب العالمية الثالثة، وذلك فى سنة ١٩٩٦، ١٩٩٧ وأخبرنى أحد القراء أنه بعدها بعام صدر كتاب بنفس العنوان من لص أفكار اعتاد أن يسرق أفكارى. فأخرت تدوين كتابى المتخصص فى هذه القضية.. مادامت الساحة الفكرية أصبحت مليئة بالمقلدة القرود، وباللصوص المتبجحين.. وذلك إلى حين.. ولكن لإفادة أمتى، وإصلاح الرؤية أعرض فى كتابى هذا أيضا اللوحة الحقيقية للهرمجدون، لأنه لا يصح أن يكتب عنها إلا متخصص فى الدراسات الشرقية والعبرية أو من له خلفية إسلامية متخصصة وأراد أن يقارن مستعينا بالفكر الصائب إذ النصوص عن الهرمجدون شديدة الندرة سواء بالكتاب المقدس أو بمصادرنا الإسلامية، ومن هنا كان فضل الله عز وجل علىّ بالعثور على تفصيلات الصورة، وانفرادى بنشرها سنة ١٩٩٧م ثم هنا اليوم!!

• ويمكن أن نفهم من مجموع هذه النصوص عدة حقائق، يمكن بلورتها فى صورة صحيحة صالحة للرؤية..

أولا : المهدى بعد استقراره بالقدس سيجمع له الروم فى مؤامرة غادرة..

ثانيا: سيستخدم المهدى السلاح الذى باعته دول الروم لعديد من البلاد العربية من الحكام المواليد انئذ لهم..

ثالثا: تستمر المعركة شهرا، سجالا بين المهدى بجيوشه وأعدائه المتحالفين.. لدرجة تفتن البعض، فيوالى الروم ظانا أن الدائرة لهم على المهدى، وأنه ربما يكون كل ما حدث مع المهدى من توفيق واجتماع للأمة عليه ضربة لازب، إذ لا مهدى على الإطلاق، إنما هو رجل تحقق فيه وهم المسلمين، وهو ما ستروج له أجهزة إعلام الغرب فى ترديد أخير لأمانيهم التى ما هى إلا سراب.. وهؤلاء لهم حساب رهيب بعد المعركة.

رابعا: لن تكون المعركة نووية كما روج ريجان وأمثاله ممن لايهمهم حرق الشعوب فى الأفران.. ما دام ذلك يرضى طموحاتهم وأوهامهم التى ألبسوها زى الدين والتفسير الإلهى.

خامسا: **ربما يكون هناك تهديد باستخدام النووى**، أو التكتيكى، فيوجه المهدى صواريخه حاملة الرؤوس النووية وما أكثرها لدى كازاخستان إلى سائر عواصم أوروبا المتحالفة!! فإن غدروا واستخدموا هذا السلاح الرهيب، فإنه لن يتورع المهدى أن يكيل لهم الصاع صاعين.. خاصة أن من أظهر صفات المهدى أنه لايسير بالسلام إلا لمن سالمه، **ويرد الحرب ضعفين لمن حاربه، حسبما جاء فى صفاته بالجفر.**

سادسا: روسيا والبلاد الروسية والدول الإسلامية المنفكة عنه ستعلن جميعا الإسلام لله عز وجل، ولن يكون الروس أعداء بعد اليوم.. إنما كل متعصب لدينه سيبقى عليه إلا أن الروس سيدخلون فى دين الله أفواجا، ويكون سلاحهم فى خدمة المهدى.

سابعا: يلقى الله عز وجل الرعب فى قلوب أعداء المهدى، ويتيقنون أنهم لو غدروا بالمهدى أو حاولوا تدمير بلد إسلامى، أو ضرب الجيوش بالنووى فإن المهدى سيهد عواصمهم عليهم ويجعل عاليها سافلها.

وهذا يعنى عدة أمور:

١. قوة أجهزة إعلام المهدى.

٢ . كشف مخاطر استخدام النووى على الشعوب.

٣. بيان تهافت الدراسات الاستراتيجية الغربية لمسألة «الخيار النووى»، وكذلك أمريكا إن كان لها أنفاس يومئذ.. والتأكيد أنها دراسات فاشلة، لأنها بنيت على أوهام ليس لها أقدام تقوم عليها، كما أنه ليس هناك أرضيات تتقبلها أصلا..

وهذه الرؤى تملى على كإعلامى أن أسبق الأحداث.. وأقرر للعالم كله هذه الحقائق:

❖ التقارير المطولة التى يعدها أساطين الاستراتيجية الأمريكية للعمل النووى فى الحروب الذرية والنووية تقدم حسابات معقدة لخسائر الضربة الأولى، والضربة الانتقامية، والضربة الإشعاعية والتلوث بالمواد الكيمائية، وتنتهى من هذا كله إلى أن

الطرف الذى يتفوق على الآخر فى ابتكار وسائل لتدمير قوة الخصم المهاجمة، ولضمان وصول أكبر عدد من صواريخه النووية إلى أهدافها فى أراضى العدو هو الذى سيكتب له البقاء..!!

غريبة هى عقلية «المسيخ الدجال»...!!

واعجب واغرب تقبل العقول الأمريكية «أنماط تفكير الدجال وتحركهم بها بإيمان جازم».. فالمسيخ الدجال لايبنى استراتيجياته على أساس أن الحرب النووية هى هلاك للجميع!! إنما يبنيها بإيمان الواثق ببقاء الحياة بالأرض، استمدادا لمعلوماته من مصادرها السماوية حتى نفخة الصعق..!! ومن ثم يبنى سياساته على أنه مهما كانت «الهرمجدون» بأوارها النووى سيكون هناك منتصر وسيكون هناك مهزوم!! وأن المنتصر يمكن أن يجنى ثمار انتصاره لأنه سيعيش، بينما المهزوم سيزول نهائيا من الوجود!!

وأحيانا أخرى ترى العكس تماما..!! فهو فى بعض استراتيجياته وبالأخص فيما يتعلق بالهرمجدون، يرى أنه سيكون هناك فناء شامل، وتزول القوى كلها، ويبقى هو المهيمن، حتى وإن كان هنالك طرف منتصر أو باق حسب استراتيجياته الأولى، فسوف يكون من الضعف بمكان، يقبل معه كل ما يملى عليه، أو سيفتن بما يراه من آياته المخادعة وكراماته المزيفة وفتنه المبهرة!!

●●●

والعقيدة العسكرية السائدة فى أمريكا ترتكز على الاعتقاد بأن التفوق التقنى يمكن أن يصل إلى نقطة تمثل فيها الحرب النووية الشاملة خسارة نسبية للطرف المتفوق، وفناء حاسما للطرف الخاسر، وبذلك يضمن الغالب بقاء جزء معين من سكانه، ومن ثم بقاء نظامه الاجتماعى، وسيادته على العالم بلا منافس!! وتلك هى الفلسفة الكامنة وراء فكرة «حرب النجوم» التى طالما دافعت عنها حكومة «ريجان الغبى» المتنبىء بالهرمجدون فى الـ ٢٠٠٠م، التى فاتت، فى وجه مقاومة حادة من بقية شعوب العالم على اختلاف أنظمتها.. **والفكرة هى إقامة شبكة دفاعية، متطورة إلى حد مذهل، يضمن بها اصطياد صواريخ**

العدو، أو معظمها على وجه أدق، وهى لما تزل فى الجو، وتدميرها قبل أن تصل إلى أهدافها، فى ذات الوقت تكون فيه الصواريخ الأمريكية قد ألحقت بالخصم فناء شاملا!! وبالطبع فإن صفة «الدفاعية» فى هذا النظام صفة خداعة ماكرة، لأنها دفاع فى ظاهر الكلام والحبر السائل على الأوراق، لكنها فى حقيقتها وجوهر الواقع أكبر عامل مشجع على الهجوم، مادامت ستضمن عدم وقوع ضربة مضادة بعد هذا الهجوم، تلحق بالمهاجم الأصلى خسارة مدمرة، وعلى هذا النحو تكون حرب الكواكب هى الحل الجذرى فى نظر أنصارها للصراع الايديولوجى بين معسكر أمريكا الرأسمالى وأى معسكر آخر مثير للمتاعب!! أو بمعنى آخر: بدلا من استمرار هذا الصراع بين مد وجزر، وانتصارات وهزائم، يأتى هذا الحل المثالى بمحو العدو المتوقع من الوجود، ومعه ايديولوجية المشاغبة، لكى يستقر الأمر فى نهاية المطاف للمعسكر «الدجالى» الذى تحقق له ايديولوجية الرأسمالية والفكرية تفوقا تقنيا كاسحا، وليبدأ البشر الذين كتبت لهم الحياة بعد «المحرقة الكبرى».. والمفروض أنهم أو معظمهم سيكونون من البلاد الأمريكية والغربية التى تلف فى فلكها، أو من أمريكا على وجه التحديد. مرحلة جديدة من التاريخ!!

❖ وبرغم خبرات المسيخ الدجال.. وحصيلته الهائلة من دروس التاريخ والعلوم المتنوعة فإنه فعلا وبالضبط النسخة الإبليسية البشرية!

فهو عاشق «الوهم» وغارق فى الخيال، وضائع فى الأمل الزائف»..

فإبليس يعلم أنه على باطل وبرغم هذا يتمادى.. والدجال كذلك

وإبليس يرى خططه وثمراته التى يزرعها سنين، تدمر قبل الحصاد ربما بلحظات، فيحثو التراب على رأسه.. وهذا ما سيكون مع الدجال.. فهو برغم السيناريو الكبير الذى يدور فى ذهنه.. وبرغم تكريس الموارد البشرية والمادية فى أغنى دولة فى العالم بالموارد بغية تحقيق التفوق النووى المطلق.. نسى تماما أهم شىء وأخطر شىء وهو «إرادة الله».. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن!!

❖ «ربما لايوجد شىء أخر يستطيع أن يشعرنا تماما بالآثار المروعة للانفجار النووى بصورة أكثر حيوية مما يفعله وصف شاهد عيان لما حدث فى هيروشيما ونجازاكى، فما

قيل من أحد الشهود: «وفجأة ظهر فى الجو ضوء يبهر الأبصار، لونه بين الأبيض والقرنفلى، وصاحبه إهتزاز غير طبيعى، تبعته على الفور تقريبا موجة من الحرارة الخانقة، وريح اكتسحت كل شىء تقريبا فى طريقها، وخلال بضع ثوان اكتسحت موجة الحر اللافح آلاف الناس فى الشوارع، وقتل كثيرون للتو وهم يصرخون فى كرب من الألم المبرح الناتج عن حروقهم، وقد محا تيار الهواء فى ذلك الحين كل ما كان فى طريقه.. وزالت هيروشيما من الوجود»!!

وإذا كانت تلك نتيجة انفجار ذرى واحد.. وصغير بالقياس إلى أهوال اليوم.. فكيف ستكون نتائج الحرب النووية فى «هرمجدون»؟!..(*)

إنه لأمر يكاد من المستحيل التنبؤ برسم صورة له إلا بنبوءة سماوية..

أما وقد عرضنا للنبوءات.. سنحاول تقديم صور متخيلة بناء على تقارير علمية.. مع مراعاة صعوبة تصور الأمر مرة أخرى بدقة، إلا إذا كانت لدينا معلومات دقيقة عن عدد الرؤوس النووية الناسفة المستخدمة، ونسب توزيع الناس فى منطقة الهدف، وقدرة الدفاع المدنى المتاحة، والشروط المناخية السائدة عندئذ، ومع هذا تبقى التصورات خلاف الظنون، والحقيقة أغرب من الخيال..!!

● وهناك وثيقة بالكونجرس عن فظائع الحرب النووية، كتبت سنة ١٩٧٩م، وتقدم أربع دراسات لحالات تتزايد فى فظاعتها، وفحوى الوثيقة:

«إن سلاحاً واحداً طاقته ميجا طن واحد يهاجم مدينة كبيرة واحدة كديترويت أو لينتجراد معناه أن عدد القتلى سيصل إلى مليونى شخص، وسيصاب مليون آخرون بجراح.. وعلى سبيل المثال المدروس: إذا شن هجوم كبير ضد سلسلة من الأهداف العسكرية والاقتصادية، وكان البادىء فيه هو روسيا، وردت عليها أمريكا رداً انتقامياً، فمعنى هذا أن ٧٧٪ من سكان الولايات المتحدة سيموتون «١٦٠ مليون شخص»، و٤٠٪ من سكان روسيا لأنهم أكثر انتشارا فى المناطق الريفية وهى مانح طبيعى.. أما الإصابات فستكون آثارها المباشرة السابقة ضمن الثلاثين يوماً الأولى للحرارة والريح وتيار الهواء والعاصفة النارية والإشعاع المباشر، وسيموت ملايين من جراحاتهم نظراً لأن التسهيلات

(*) William Temple, Citizen and Churchman "exre & spottiswoode, 1941", P.P 74-5.

الطبية ستكون غير وافية مطلقاً، وبسبب الأوبئة «من جراء تحطم المجارى الصحية وعدم توافر الماء النقى»، أو سيموتون جوعاً أو يتجمدون من البرد حتى الموت خلال الشتاء الأول «بسبب فوضى الخدمات»، وسيؤدى الحجاب الكثيف من الدخان السناجى السام المخيم فوق المنطقة المدمرة ليس إلى تسميم كثيرين من الذين بقوا على قيد الحياة فحسب، ولكنه سيمحو حر الشمس وضوءها تماماً بحيث تعيد الأرض إلى ظروف العصر الجليدى، وعلى المدى الطويل سوف يصاب المزيد من الضحايا بالسرطان وسوف تستمر النتائج الوراثية والتدمير البيئى عشرات السنين ولايمكن التنبؤ بمداها».(١٢)

وفى عام ١٩٨١م نظم مجلس الكنائس العالمى فى أمستردام مؤتمراً حول الأسلحة النووية ونزع التسليح وقد نشر تقريراً جاء فيه: «إن قوى الحجة تقنعنا بأن مخاطر استخدام السلاح النووى بلا حدود، كما أنه لايوجد أى تبرير أخلاقى للاعتقاد بأن حربا نووية محدودة يمكن أن تظل محدودة».

ويتنبأ غالبية الخبراء بأنه ما أن يتم تجاوز «العتبة النووية» أو «حاجز النار» حتى يتعذر وقف التصعيد.. ففى تقرير «بالم» سنة ١٩٨٢م: «نحن أعضاء اللجنة مقتنعون أشد الاقتناع بأنه إذا ما بدأت الحرب النووية فليس هناك فى الواقع أى احتمال بإبقائها محدودة»..!! كما ورد فى نفس التقرير عبارة بلهجة أشد وأصرح: «.. ما أن يتم تخطى العتبة النووية حتى تقوم ديناميات لتصعيد بعناد يدفع الأحداث نحو الكارثة»؟!

●● لعل حادثة تفجير هيروشيما ونجازاكى قد أعطتنا المعيار الدقيق الذى يتيح لنا القدرة على قياس الأضرار الناتجة عن الأسلحة ذات القوى المختلفة.. وكذلك التجارب النووية الأمريكية من خلال تفجيرات القنابل الهيدروجينية أكدت معياراً آخر خلاصته أن القوة التفجيرية للقنابل الهيدروجينية تزيد عن قوة قنبلة هيروشيما بـ ١٦٠٠ مرة!!

وإذا أراد أحد معرفة مدى عمق الحفرة التى ستحدث فى أرض رطبة نتيجة انفجار قنبلة من عيار ٢٠ ميجاطن، على الأرض، فستجد مفاجأة.. فعمق هذه الحفرة سيكون

---

(١٢) د.ق. جون ستوت . المسيحية والقضايا المعاصرة . ترجمة: نجيب جرجور، صادر عن دار الثقافة بالقاهرة ١٩٩٠م، الطبعة الأولى ص ٩٠، ٩١

«١٠٨» أمتار.. أي حفرة كافية لغمر ناطحة سحاب.. لكن مفاجأة كارثة الدمار ستكون بلا حدود! وربما من مشاهد الحادثة الشهيرة يمكن أن يصح قياسنا.. فبغية إظهار الآثار التدميرية للإنفجارات النووية بجميع أنواعها وضعت دراسة شاملة إحتواها كتاب «هيروشيما ونجازاكى» تضمن دراسة شاملة عن نتائج قصف هاتين المدينتين، ونشر فى أمريكا ١٩٨١م.

«..فى الساعة الثامنة والدقيقة السادسة عشر من صباح السادس من شهر أغسطس سنة ١٩٤٥م انفجرت قنبلة نووية قوتها اثنا عشر كيلو ونصف مواد متفجرة، من ارتفاع حوالى ٦٠٠م فوق مركز مدينة هيروشيما!! والمقصود بتلك القنبلة حسب المقاييس الحالية: قنبلة صغيرة نصنفها فى الترسانات الحديثة بين الأسلحة التكتيكية الحربية، وكانت بالرغم من ذلك ذات قدرة كافية لتحويل مدينة يبلغ عدد سكانها «٢٤٠,٠٠٠» نسمة إلى جهنم حقيقية!! ويقول الذين كتبوا عن هيروشيما ونجازاكى: «لسنا نبالغ إذا أكدنا أن المدينة بالكامل قد دمرت فورا، فخلال ثانية واحدة: كان هناك عشرات الآلاف من الأشخاص الذين قضوا نحبهم حرقاً أو تمزيقاً أو هرسا تحت الأنقاض.. وهنالك أيضا عشرات الآلاف من الأشخاص ممن تعرضوا لجميع أنواع التشويه الممكن أو ممن حكم عليهم بالموت حين نخرت الإشعاعات القاتلة أجسامهم.. وصعق وسط المدينة ومركزها، ونسفت الأحياء فلم يسلم منهم حى!! واحترقت جذوع أشجار الخيزران الموجودة ضمن دائرة بلغ قطرها ثمانية كيلومترات من نقطة الصفر!!.. وتقع هذه النقطة اعتبارياً فى باطن الانفجار..!! واقتلع ما يقارب نصف الأشجار الموجودة ضمن دائرة بلغ قطرها كيلومترين، وتحطمت جميع النوافذ الموجودة ضمن دائرة شعاعها ثمانية وعشرون كيلومترا!..

وبعد نصف ساعة من حدوث الانفجار تسببت النيران الناتجة عن الإشعاعات الحرارية، وانهيار المبانى باشتعال حريق هائل هاجم بعنف كل ما وصل إليه..!! ومن التاسعة صباحا حتى وقت متأخر من بعد الظهر «والمطر الأسود» الذى نتج عن القنبلة ينهمر بغزارة «فى حين كان النهار مشرقا»، وتساقط على الطرف الغربى من المدينة حاملاً معه إلى الأرض الذرات الإشعاعية، وخلال أربع ساعات اعتباراً من بعد ظهر ذلك

اليوم، أكمل الإعصار الشديد الذى نشأ نتيجة للظروف الجوية الغريبة التى ولدها الانفجار، على باقى المدينة فدمرها نهائيا، وقدر عدد الضحايا المبدئى بمائة وثلاثين ألف قتيل، ممن قضوا نحبهم على الفور أو ممن ماتوا متأثرين بجراحهم بعد ثلاثة أشهر.

كما قدرت الأبنية التى دمرت تماماً أو تضررت بأضرار لاتعوض بـ ٦٨ بناء فى كل مائة!! وتحول مركز المدينة إلى أرض عراء عليها خليط من الحجارة لايبرز من خلالها أكثر من خرائب الأبنية التى كانت مقاومتها قوية، وفى الدقائق التى تلت الانفجار إكفهرت السماء، وامتلأت بغيوم ثقيلة داكنة مشحونة بالغبار والدخان والهواء الموبوء، وفى لحظة واحدة غرقت المدينة فى الظلام وحبس شعبها بين الأنقاض، وكان معظم الباقين على قيد الحياة جرحى..إما محروقون أو مشوهون إن لم يكن الاثنان معاً، أما الذين كانوا موجودين على مسافة أقل من كيلومترين من نقطة الصفر، فقد خضعوا لإشعاعات نووية شديدة، وغالباً ما كانت كافية للقتل، وعندما استعاد الناس وعيهم بشكل مكنهم من إدراك ما جرى حولهم وحل بهم اكتشفوا أنه هنا منذ ثانية مضت كانت هناك مدينة بكاملها تستعد لاستقبال نهار عمل مشرق وهادىء من أيام شهر أغسطس، ولم يبق من هذه المدينة الآن سوى أكوام الأنقاض والجثث، كتلة بلهاء من الإنسانية المشوهة!! وما أن استعادوا رشدهم محاولين ايجاد طريقهم فى العتمة التى تبتلعهم حتى وجدوا أنفسهم وحيدين ومنعزلين عن العالم..»!!!

وفى كتاب «النار التى لاتنسى» للسيدة «هاروكو أوجا ساوادرا Haruko Ogasawara، والتى كانت فى تلك الفترة حبيسة واعية مدركة للكارثة التى أكلت الدنيا حولها:

«لا أعرف كم من الثوانى أو الدقائق مرت، لكن ما أن استعدت الوعى حتى وجدت نفسى ممدة على الأرض ومغطاة بقطع من الخشب، وعندما نهضت بعد عدة محاولات يائسة وألقيت نظرة على ما حولى، لم أر سوى الظلام، وقلت فى نفسى والهول يعصف بى: «لقد أصبحت وحيدة فى عالم الأموات، وتقدمت أتلمس الظلام أمامى بحثاً عن النور، كان خوفى كبيراً جداً إلى درجة أننى لم أكن أتخيل أن أحداً يمكنه إدراك ما جرى،

وعندما رد إلىّ صفاء عقلى، شعرب أن ثيابى ممزقة وأننى فقدت نعلى المصنوعين من الخشب. وسرعان ما استرعى انتباهى صرخات الألم واستغاثات الجرحى، وكان كل واحد منهم يتعرف على صوت أحد أقربائه أو أصدقائه!!

وتتابع السيدة حديثها: «سألت نفسى فجأة ماذا يمكن أن يكون قد حدث لأمى وأختى، وكان عمر والدتى ٤٥ عاماً بينما لم تتجاوز أختى أعوامها الخمس، وعندما تلاشى الظلام اكتشفت أنه لم يبق أى شىء حولى، فقد اختفى بيتى وكذلك بيت الجيران وكل البيوت الأخرى، ووجدت نفسى وسط خرائب بيتنا ولم استطع رؤية أحد، كل شىء كان هادئاً.. هادئاً جدًا، حتى كأننى كنت أعيش لحظة غير واقعية ولمحت أمى وهى تتخبط فى حوض ماء. وكان مغشياً عليها، فأخذت أصرخ: أمى.. أمى، لكى أعيد لها الوعى. وما أن استعادت هى وعيها حتى أخذت تصيح بألم، ومرارة على أختى «ايكو.. ايكو».. وبعد فترة برزت رأس أختى الصغيرة من بعد خمسة أمتار تنادى أمى، وهرعنا أنا وأمى وقمنا برفع جسمها الصغير من بين كومة من الجص والعوارض بصعوبة كبيرة، وورم دموى يغطى جسدها وفى ذراعها جرح عميق وعريض يتسع لوضع إصبعى الاثنين فيه..»!!

وفى نفس الكتاب تقرير لامرأة تصف مشهداً رأته بنفسها قائلة: «كانت الأم تبحث عن طفلها وهى تصبح منادية عليه باسمه والقلق يعصف بها ويكاد يذهب بعقلها.. وأخيرا وجدته: وكان وجه الطفل متغيراً تماماً، ولونه أزرق كالحبر وعيناه نصف مغلقتين وفمه أبيض مخضب ومتورم»..!!

ويتذكر رجل اسمه «كيكوموسيجاوا» منظر طفلة رآها بالقرب من جثة أمها الميتة فيصفها قائلاً:

كانت هناك امرأة يبدو عليها الحمل، ممددة ميتة، وكانت إلى جانبها طفلة عمرها حوالى ثلاث سنوات تحمل إليها الماء فى علبة فارغة كانت قد وجدتها وتحاول أن تسقى أمها فيها..!! وكان مشهد الناس الذين يكابدون أشد أنواع الآلام يتكرر بلا نهاية!!

وشاهد عيان آخر اسمه «كينزو نيشيدا» يروى ما حدث له: «حين كنت أحمل زوجتى التى أصيبت بجروح خطيرة إلى الشاطىء، لمحت وقد تملكنى الذعر رجلاً واقفاً عارياً

تماماً تحت المطر المنهمر ووجهه ينزف دماء وإحدى عينيه فى كفه، ويعانى آلاماً مبرحة دعك من الذهول.. ولم استطع أن أقدم له أى عون، لقد أذهل الاختفاء المفاجىء لعالم مألوف معظم الناس»..!!

وكتب الكاتب «يوكو أوتا»: «لم أتوصل بسهولة إلى فهم كيف استطاعت بيئتنا أن تتحول إلى هذا الشكل خلال لحظة.. وظننت أنه من المفروض أن يكون قد حدث شىء ما لاعلاقة له مطلقاً بالحرب.. إنه لاشك نهاية العالم كما كنت أقرأها فى الكتب عندما كنت طفلا»..!!

أما أحد أساتذة التاريخ ممن شاهدوا المدينة بعد الإنفجار فقد كتب: «شاهدت هيروشيما وقد ابتلعتها الأرض واختفت عن الوجود، وعندما اشتعلت النيران فى الأنقاض كان هناك العديد ممن عثروا على والديهم أو أصدقائهم جرحى لكنهم أجبروا على تركهم وسط النار وقوداً لها وهم يقضون نحبهم أمام ناظريهم بين ألسنة اللهب المستعر»!!

ويروى «ميكيو إينو» كيف أن رجلاً كان يعمل أُستاذاً اضطر أن يترك زوجته تصارع الموت دون أن يستطيع تقديم المساعدة لها: «.. لقد كان ذلك عندما كنت اجتاز جسر ميوكى: إذ لمحت الاستاذ تاكيناكا الذى كان على الطرف الاخر من الجسر يقف عارياً، ويلبس سروالاً قصيراً فقط، وكان يحمل قبضة من الأرز فى يده اليمنى، أما فى الجهة الأخرى من خط الحافلات الكهربائية فإن القسم الشمالى من المدينة لم يكن أكثر من إمتداد اللهيب الضارب إلى الحمرة وقد انتشر فى عرض السماء، وعلى بعد أكثر لم تكن أوت ماشى Ote-machi تبدو هى الأخرى غير كتلة من اللهب!! وفى ذلك اليوم لم يذهب الأستاذ تاكيناكا إلى جامعة هيروشيما وكان لايزال فى منزله لحظة انفجار القنبلة، لقد حاول إسعاف زوجته التى كانت قد وقعت تحت إحدى العوارض، إلا أن جميع جهوده باءت بالفشل وذهبت جميع محاولاته لإنقاذها عبثاً، وكانت النيران المستعرة تقترب منها بشكل خطير، وزوجته تتوسل إليه صارخة: «إهرب.. أُنج بنفسك ياحبيبى»!! وأضطر أخيراً لترك زوجته تموت إحتراقاً والفرار هرباً من ألسنة النار التى كانت تزحف بسرعة فتلتهم كل شىء!! وها هو الآن واقفاً

مذهولاً عند جسر ميوكى لايصدق ما حدث.. لكننى أتساءل كيف وصلت هذه الحفنة من الأرز إلى يديه ولماذا؟! لعلها رمز للآمال الإنسانية المتواضعة..»!! (*)

لابد من الاعتراف حسب عديد من روايات شهود العيان بأن جميع روابط المحبة والحنان والاحترام التى تجمع المخلوقات البشرية بعضها إلى بعض قد تمزقت واكتسحها اللهيب الذى اقتحم هيروشيما.. وبعد قليل شرعت مواكب المعوقين من جميع الأنواع والأشكال. مواكب لم يعرف التاريخ لها مثيلاً من قبل. تتهافت وهى تنزح من وسط المدينة باتجاه الضواحى المحيطة بها!!

ويروى أحد شهود العيان فى حديث أجراه معه «روبرت جاى ليفتون» ونشره فى كتابه «الموت فى الحياة»، فقال: «.. كانت أذرعهم تتدلى.. وجلودهم. ليس فقط جلود أيديهم وحدها بل أيضا جلود وجوههم وجميع أطرافهم كانت تتساقط مهترئة.. ولو اقتصر الأمر على شخصين أو ثلاثة لهان الأمر، لكننى حيثما كنت أتوجه كنت أصادف مثل هؤلاء البؤساء.. كثيرون سقطوا أمواتاً على طول الطريق، ومازلت أراهم ثانية، وهم يتقدمون كالأشباح، ولم يبد عليهم أنهم ينتمون إلى هذا العالم!! وبسبب جراح أولئك الناس لم يكن بالإمكان أن يعرف ما إذا كنا نراهم من الوجه أو الظهر»..!!

وأقول: هناك قلوب قست فهى كالحجارة أو أشد قسوة.. فاليهودى «روجر مولاندر» الذى كان مسئولا عن الاستراتيجية النووية فى البيت الأبيض الأمريكى وعضواًفى مجلس الأمن القومى سنة ١٩٨٢م ثم عين مديراً تنفيذياً للمشروع التربوى القومى المخصص للحرب النووية بمسمى «أرض الصفر».. هذا اليهودى شوهد من أحد المقربين له من زائريه، وهو يغرز دبابيس مختلفة الألوان «تمثل أحجام الأسلحة المختلفة» فى خريطة دولية.. وفيما هو يغرز دبوساً قر نفلياً فى إحدى المدن ويردد «٢٠٠,٠٠٠ ألف»، ارتعب زائره فقال له: ماذا لو فعلتم ذلك حقيقة؟!.. فقال بسرعة: «لايهم ياعزيزى.. فهناك شخصا ما فوقى فى المنظومة الأمريكية قد فكر فى هذا جيداً قبلى.. ثم وجه إلىّ الأمر لأرتبه حسب المعلومات لدىّ.. وما على سوى أننى غرزت الدبابيس فى مواضعها

(*) The long term Biological Conseqvences wsr, 1983. The ghastly consequences of a nuclear explosion are factually described by donald B.Kraybill in facting nuclear war "Herald press, 1982".

المرتقبة..»!! فقال له: «أنا أتحدث عماذا بعد الهلاك والدمار والخراب»؟!!.. فقال: «وهل الميت يحس بألم..»؟! واستطرد «ثم إن الهلاك الذى يخيفك هو فى الحقيقة ليس كما تتصور.. ففى حساباتنا الدقيقة أن الحرب النووية ليست نهاية للعالم مطلقاً.. ففى أعتى حرب نووية لن يقتل فى الواقع سوى ٥٠٠ مليون فقط»!! ولأن الآخر سيطر عليه الذهول، واصل اليهودى كلامه: «ثم لامشاكل، ففى خلال جيل واحد سوف تعمل الهندسة الوراثية على إعطاء الناس مناعة ضد الإشعاع المتبقى.. ثم ممارسة الجنس وكثرة المواليد ستملأ الأرض مرة أخرى ربما بأكثر ممن مضوا.. وأجمل وسامة»!!

●●●

بداية جديدة.. وفتوح ممتدة
رسائل المهدى لأوروبا قبل فتحها كلها..

سيكون للإمام المهدى بعد إعادة ترتيب البيت العربى، أو ما أحب أن أسميه «القارة العربية، ثم «البيت الإسلامى» قدرة هائلة لبناء قنطرة الأمان بين «دولة الخلافة الإسلامية الحديثة» وبين العالمين الأمريكى والأوروبى وغيرهم من شعوب العالم غير الإسلامى.. وستكون أحجار أساس هذه القنطرة الهائلة «قواعد ذهبية من نور العقل ومنطقية الواقع»..

● **أول هذه القواعد:** «العدل» وهو القيمة الربانية العليا، التى لابد لكل إنسان أن يذوق معناه العذب، وسيكون منطلق البناء لسائر المفاهيم السياسية.. فلاكيل إلا بمكيال واحد.. ﴿والوزن يومئذ الحق﴾.. **وسيلجأ إليه الأوروبيون الذين يعانون التمزق بين العدالة والحرية، لأنه سيرجح مبدأ العدالة، فى مواجهة «مبدأ الحرية»، فالحرية قد تكون مطاطة تؤدى إلى الجور، أما العدل فهو القيمة الحقيقة التى تربط جميع النظم برابطة ثابتة، فالنهر حر فى التدفق ولكن بين الجسرين، لايتعداهما والجسران هما «توحيد الله عز وجل بلا شريك وإعلان الحاكمية له عزو جل» و«العدل المطلق حتى مع من يخالف فى معتقده حدود الجسر الأول».. ثم أليست الحرية وسيلة لحماية العدالة؟** وأليست المساواة هى التعبير النظامى عن مفهوم العدالة.

● **ثانى هذه القواعد:** رفض التميز واعتبار مبدأ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، وأعلى الناس منزلة أنفعهم للناس.. ولافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى.

● **ثالثا هذه القواعد:** التعامل بين مواطن دولة الخلافة والخليفة الإمام بمبدأ البيعة الرضائية.. فلا إجبار ولا إكراه.. إنما يشرب حب الإمام المهدى قلوب سائر الشعوب الإسلامية والعربية، حتى من يعيش معهم من أصحاب الديانات الأخرى، لأن الجميع سيشعر بحنو الإسلام الحقيقى ورحيميته الواسعة.

● **رابع هذه القواعد:** أبراز العلاقة بين الدين والدولة عملياً وبرغم إعلانها دولة خلافة إسلامية على مبدأ الشورى الذى يؤكد أن العلاقة بين الدين والدولة فى جوهر الإسلام هى علاقة مرنة وتكتيكية، بمعنى أنها تقدم لكل منهما نطاقه الواسع من حيث الاستقلال الحركى، فى ذات الوقت الذى يرتبط فيه الدين والدولة برباط المفاهيم العليا لأحكام الله وتطبيقها الواعى لمراد الله، دون تزمت ولاعصبية ولاسوء فهم، مع التركيز على تعليم الناس «قيمة سلطان الضمير باستحضار رقابة الله عز وجل الدائمة».

● **خامس هذه القواعد:** أن الإسلام دين عالمى، وليس دين بقعة محددة، والسياسة الداخلية والخارجية لدولة الخلافة ستعمل على نشر الإسلام فى صورته الحقيقية الجميلة الفطرية، من خلال مبدأ «الاقناع والاقتناع ولاسلاح يرفع إلا ضد من يهاجم أرضاً إسلامية أو يسىء الأدب مع عقيدة الإسلام ورموزه»، ومن خلال مبدأ «حوار الحضارات» بما يغنيه من روائع قيم السماحة ونشر النور والقضاء على الأفكار الشيطانية.

●●●

الإسلام دين الله، وحضارة إلاهية إذا جاز التعبير ولم يند منى.. أعنى بذلك أنه ليس حضارة أوثان ينحتها البشر بأيديهم ثم يعبدونها أو يحطمونها بعد حين.. وليس حضارة مذاهب فكرية متضاربة أو تحت التجريب.. وليس حركة اجتماعية قابلة للنقد من أهواء البشر.. وليس إختراعا فكريا اخترعه الإنسان فى دور من أدوار التاريخ.. إنما هو شريعة محددة وواضحة وغير قابلة للتغيير فى ثوابتها العقائدية، ولكنها منهاج يمكن تمدده

حسب حاجات الإنسان ولكن بناء على أصول ثابتة هى الأخرى تستمد نورها من السماء.. ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾.

من هنا فإن الإمام المهدى سيعلن من جديد على البشرية كلها وظيفتها الحقيقية والأولى والأخيرة ألا وهى عبادة الله وإحسان عمارة الأرض والكون من أجل رضاء الله عز وجل، لا لغاية شخصية ولا لمجد وهمي زائف ﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له﴾ (سورة الأنعام . الآية ١٦٣).

إن خيوط النور هى التى تربط مظاهر سعى الإنسان كلها فى هذه الدنيا برباط وثيق يشده شدا إلى الله عز وجل الذى خلقه فسواه، فالأرض كلها مسجد، والعبادة واسعة المعانى وليست مجرد تسابيح شفاه أو نقر فى الأرض أو حركات جسدية دون ظهور آثار هذه الصلة الربانية فى السلوك العملى والتطبيقى.. إنها حضارة متسقة متزنة قد يختلف فيها الإثنان فى وظائفهما وأحمالهما وقدراتهما العقلية أو غيرها إلا أنهما يلتقيان دائما فى نية واحدة هى إحسان العمل لله عز وجل والعبادة.. والمهدى سيبدأ مسيرة تواصل الإسلام بالحب والمودة مع الدنيا كلها، وسيكسب أنصارا فى طول الدنيا وعرضها، وعلى امتداد ساحة الفكر والثقافة العالمية، وسيفتح الله عز وجل له أبواب القلوب والعقول لتستمع الدنيا إليه وتطمئن إلى مودته، ولتتعرف من جديد على الوجه الحقيقى للإسلام، ولتعرف من جديد ما يمكن أن يقدمه المسلمون والإسلام إلى الدنيا المعاصرة من خير ورقى ونفع بنى آدم..

●●●

كثيرا ما فرقت فى محاضراتى بين «الحضارة الأوروبية» و«الطفرة الأمريكية العلمية الشهوانية» وكثيرا ما حاضرت فى أوروبا مفرقا بين «المؤمن بالقيم» و«المؤمن بالقوة والفتوة».. ولم أعترف يوما بأن الأمريكان أصحاب حضارة.. إنما أحبذ تسميتهم بـ «أصحاب الطفرة العلمية الشهوانية».. وقد صارحنى كثير من أصدقائى الأوروبيين بمصداقية ما أقول، وأنهم يرون أن التاريخ القديم يتجسد فى وجود صراع خفى بين الأوروبيين بمدارس القيم والفلسفة الروحية وغير الروحية لديهم، وبين الأمريكان

بفلسفة الوحشية والصلابة والعجرفة.. تماما كما كان يحدث بين «اليونان المتحضرة» و«روما المتسلطة».. فاليونان كانت تؤمن بالقيم الإنسانية والسمو والترفع وسيادة الكرامة الفردية، أما روما فهى تؤمن بالغطرسة والبطش والدموية.. وغدا الإثنان فى ذمة التاريخ يشهد لكل واحد منهما بما كان منه: فروما اختفت ولم تترك إلا ثور الوحشية المجنونة العنيفة وليس أدل على ذلك من حيوانية «نيرون» وافتراس نيرانه لروما وهو يرقص على الأنغام، أما اليونان فقد تركت لنا ميراث سقراط وأفلاطون!!

والإمام المهدى سيحاول أن يعيد أوروبا إلى صوابها.. ويفكها من الاندفاع فى «هوة المسيخ الدجال» التى حفرها وأسس أمريكا كلها فى هذه الهوة على أسس تجافى منطقة القيم والتقاليد الإنسانية.. وسيذكر الإمام المهدى «ذاكرة الأوروبيين التى ضعفت هذه الأيام» كيف كان موقف جميع القوى المثقفة الأوروبية بالرفض والسخرية لما فعله الأمريكان فى فيتنام، وضد منطق سياساتهم عموما بالشرق الأقصى.. وسينعش المهدى ذاكرة الأوروبيين التى تناست كيف عامل كسينجر اليهودى الصهيونى وزراء خارجية أوروبا عقب حرب أكتوبر العاشر من رمضان معاملة طلبة الإبتدائى، فرد عليه أصحاب الأقلام بالاستنكار.. وسيكشف المهدى للأوروبيين مؤامرة المسيخ الدجال عليهم بوضعهم فى قمقم محدد، أو إطار «دولى» يأبى عليهم أن يتمسكوا بقيمهم الروحية، وسيثير فيهم نخوة تلك القيم النائمة فى محضن أوعيتهم اللا شعورية.

فأغلب الأوروبيين أناس طيبون.. يعشقون العمل الإنسانى.. ويحبون المبادىء السامية.. وقد عاشرتهم دهرا فوجدت جوهر الإسلام إلا قليلا يحيا بينهم، لأنهم يعيشون «الفطرة» فى كثير من أحوالهم، والإسلام دين فطرة.. وهذا سيكون أحد أوجه الصراعات الملتهبة بين المهدى عليه السلام وبين «المسيخ الدجال» الذى يريد «تخدير أوروبا» ثم «الزج بها فى أتون اللهب» كقطع خشب لابد من استنفادها كوقود فى إشعال «نار معركة» يتولى هو الفصل الأخير منها!!

وهنا القاعدة التى لابد أن يرتكز عليها «المهدى» كمبرر لقيادته للعالمين العربى والإسلامى أولا، ثم اجتذاب العالم الأوروبى إليه لدرجة «الافتتان» بمصداقيته ومثاليته،

وهو أن «تبرير قيادة العالم إلى بر الأمان.. والسلام الحقيقى.. والرفاهية المتاحة كل بنى آدم دون فرق أنثروبولوجى هو رهن بقيادة حازمة حكيمة تلزم الجوانب الإنسانية وترعى حقوق الإنسان وحرياته وكرامته كما أمر وحى السماء»، وليس رهنا بتقدم تكنولوجى غبى ينشر الحرمان فى كل أرض الله من كل حقوق بنى آدم الإنسانية، بينما يوهمهم بأنهم فى «جنة التقدم».

●●●

ولايمنع أن تكون فتوحات المهدى مرحلية.. كما لايمتنع المهدى من إقامة معاهدات ومصالحات وهدنات سلام.. ولكى نفهم كيف سيمنطق المهدى الأمور، وجب أن نسأل:

إذا تعذر إقامة حكم الله فى ظرف من الظروف هل يبقى المسلمون مكتفين؟!.. وإذا ضغط الأعداء من كل جانب على المسلمين وفرضوا واقعا معينا عليهم، فهل يخضع المسلمون لما يقرره أعداؤهم ؟!..

لابد أن نتعامل مع الواقع.. دون إقرار وتسليم به.. بمعنى أن الاعتراف بالواقع شىء والإقرار به والرضا شىء آخر..

وإذا كان المسلم ينطلق من مبدأ شرعى صحيح، ويتحرك من ثوابت غيرة إسلامية واضحة، دون دراسة للواقع والظروف، وفهم طبيعة الأرضية التى يقف عليها المسلم، وهل تتحمل أن يسير بسرعة أو يحمل أثقالا أو يتخفف، فهذا خطأ..

ولو أننا راجعنا سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لوجدنا فى سيرته الكثير من الحكمة، والكثير من المرونة، والكثير من التكيف مع الظروف المختلفة، والعمل التدريجى، والتحرك المرحلى للوصول إلى الهدف البعيد دون قفز فوق الظروف، آخذا من كل مرحلة ما يناسبها من أقصى ما يمكن تطبيقه من تعاليم..

وليس معنى أن نطرح حلولا مرحلية تتناسب مع الواقع والظروف أننا نفرط فى مبدأ قطعى فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.. وإلا فالمصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان فى مكة المكرمة ، وأراد الله عز وجل أن يعلمنا سنة التدرج، فلم يقم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حكم الله فيها، فهاجر

إلى المدينة التى نورت بقدومه صلى الله عليه وآله وسلم وأقام حكم الله فيها، ثم فى ظروف مناسبة عاد إلى مكة، وعلى مرحلتين، الأولى بمعاهدة سلمية، والثانية بالفتح العظيم.

فالهدف البعيد دائما يحتاج إلى مراحل.. وفى كل مرحلة يمكن للمسلمين أن يحققوا كسبا، لينتقلوا منه إلى مرحلة أخرى..

فالمسلمون كانوا فى مكة يعيشون تحت الحكم الوثنى مضطهدين بكل أنواع الاضطهاد، وهى حالة يعيشها كثير من المسلمين فى بلاد عديدة.. وفى توقيت معين إختار سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة عند حاكم نصرانى يخالفهم فى العقيدة، إلا أن هناك مكسباً مهماً فى هذه النقلة، فالفرق بين الحكم فى الحبشة والحكم فى مكة هو أن المسلمين فى الحبشة كان عندهم نصيب من الحريات يمارسون فيها دينهم بدون ضغط ولاتعذيب ولامانع، فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين حكماً مخالفاً فى عقيدتهم ما دام يمنحهم حرياتهم بدل أن يظلوا تحت حكم جائر كافر يعذبهم ويظلمهم.. هى حقا صورة للتعايش أفضل من الصورة السابقة.. إلا أنها ليست الصورة المثالية التى يطمح إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا المسلمون.. لكنها الصورة الممكنة للتعايش ما دامت الظروف لاتسمح بأكثر منها..!! فلما سمحت ظروف المسلمين بإقامة حكم الله فى المدينة عاد المهاجرون من الحبشة.

وفى المدينة وضعت قواعد جديدة للتعايش مع اليهود.. وأول وثيقة كتبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تاريخ الإسلام مع غير المسلمين، مع اليهود . وهى الصحيفة التى فيها أن المسلمين واليهود أمة واحدة يعشيون معاً، لايدفع اليهود جزية ولايعتبرون أهل ذمة!! ولم يكن تشريع الجزية نزل بعد.. فكان التعايش قائماً بدون جزية وبدون ذمة يعنى باستقلالية لليهود واستقلالية للمسلمين فى وطن واحد يفرض عليهم التعاون معاً لدرء العدوان عن المدينة المنورة من أى جهة معتدية، على أن يتعاون المسلمون واليهود بأخلاق العدل والبر والصدق وبدون كذب ولاخديعة.. إذاً هذه صورة ثالثة من صور

التعايش وقعت فى فترة من الفترات.

وقد يقول بعض المتشددين إنها نسخت بنزول آية الجزية، ونقول: لانسخ.. وليس هذا نسخا، لأن النسخ يكون عندما يلغى الحكم الشرعى لذوات أسبابه إلغاء تاماً، لكن تلك الأحكام التى كانت مرتبطة بظرف معين تبقى قائمة، حتى إذا عاد الظرف عاد معه الحكم، وإذا تعصب المتعصبون وقالوا إن الجزية نسخت المراحل الماضية كلها، فمعنى ذلك أنه لايجوز لمسلم أن يعيش فى أمريكا ولا انجلترا ولافرنسا، كما كان المسلمون فى مكة..!!

إن الواقع الذى يفرض نفسه معتبر فى الإسلام.. والأحكام ترتبط بالظروف فى غالب الأمور.. فإذا تكرر الظرف تكرر الحكم.. ومعلوم مثلاً أن بنى المدلج جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين، وعاهدوه ألا يعينوا عليه كما جاء فى صلح خالد بن الوليد لهم، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، أى لايدفعون جزية ولاهم أهل ذمة، فقط عاهدوه ألا يعينوا عليه ولا يساعدوه أيضا، وهم على كفرهم، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، ووقع التعاقد والتعايش بين المسلمين وبنى المدلج على هذا الأساس!! كذلك كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقريش لم يكن فيه لاذمة ولاجزية، وإنما كان فيه وضع الحرب وحرية الناس، ولم يكن المسلمون فى موقع ضعف بل كانوا فى موقع القوة، حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد استنكر هذا الصلح، بل وابتداء ألب المسلمين جميعا وأقنعهم بألا يقبلوا هذا الصلح وأن يقاتلوا قريشا، ومع ذلك نفذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلح بوحى من الله، وربما لو دخلوا القتال وغلبوا أهل مكة وحرروها، فإما أن يسلم الناس وإما أن يقتلوا لو كان الأمر واجباً لامناص عنه ولامجال للاختيار فيه، إنما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضع الأمثل لتحقيق مصلحة للإسلام أعظم وهى الحرية فى الاختيار للدين عندما تفتح أمام الناس جميعا.

فكل مستويات التعامل مع الغير موجودة فى الإسلام.. ولا إلزام بضرورة القتال والعداء إلا عند حصول لازمهما..!!

وفى عهد عمرو بين العاص حاصر المسلمون بلاد النوبة فى مصر، فلم يتمكنوا من فتحها لمهارة سكانها فى الرمى، وظلت مستعصية عليهم حتى ولى مصر «عبدالله بن أبى

السرح، فسألوه الصلح والمبادرة فأجابهم إلى ذلك بدون جزية، وعلى إهداء ثلاثمائة رأس فى كل سنة إلى المسلمين، يعنى من الأنعام، على أن يهدى المسلمون إليهم طعاماً بقدر ذلك، يعنى مبادلة كأنها المقايضة أو المبادلة التجارية. وقال ابن لهيعة: وأمضى عثمان بن عفان ذلك الصلح، يعنى ليس فقط عمرو بن العاص ولا عبدالله بن السرح فهما إمكانية السلام مع الغير حتى لو كان المسلمون فى مركز القوة، إنما كذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه..الذى أمضى الصلح.. وكذلك من بعده الولاة والأمراء وأقره عمر بن عبدالعزيز، وكانت هذه المعاهدة بمثابة اتفاق تجارى يتجدد كل سنة ضمناً أو علناً حين تقديم الهدايا.. حتى دخل أهل النوبة فى الإسلام طواعية بعد استمرار هذه المعاهدة أكثر من ٦٠٠ سنة حتى الحكم الفاطمى فى مصر!! فلو كان سبب قبول هذه المعاهدة عجز المسلمين عن فتح بلاد النوبة فإن استمرارها برغم وصول المسلمين إلى درجة عظمى من القوة الرهيبة التى فتحوا معها دولاً عظيمة أكبر دليل على اعتقاد الأمة بمشروعيتها، وتوارث هذا الاعتقاد، مما يؤكد أن التعايش يمكن أن يقع بين المسلمين وغير المسلمين بدون اشتراط الجزية إذا التزم غير المسلم حتى لو كان وثنياً بعدم التآمر ضد المسلمين أو العدوان عليهم أو التعرض لهم بالأذى والسوء.

أيضا جزيرة قبرص كانت خاضعة للبيزنطيين عندما هاجمها معاوية بن أبى سفيان فى عهد الخليفة عثمان بن عفان، لكن أهل قبرص صالحوا المسلمين على أن يدفعوا لهم ٧٠٠٠ دينار عن كل سنة، مع أنهم يدفعون مثلها إلى الروم، ورضى المسلمون بذلك على أن يخبرهم أهل قبرص بسير عدوهم من الروم، بمعنى أنه اشترط المسلمون على أهل قبرص أنه إذا سار الروم إلى غزو المسلمين أو رؤيت تحركات الروم متجهة للديار الإسلامية فليبلغوا المسلمين بذلك، ولايعينون الروم ولايعينون المسلمين أيضا، فقط الشرط هو الإبلاغ.. ولكن فى سنة ٣٢ هـ أعان أهل قبرص الروم ضد المسلمين وخانوا المعاهدة، وأعطوا الروم مراكب تساعدهم، فغزاهم معاوية عنوة وفتح قبرص ثم أقرهم على صلحهم بالشروط السابقة أى بدون الجزية.

ولما تولى عبدالملك بن مروان صالح ولاية قبرص على نفس العطاء، إلا أن أهلها قاموا بثورة فاستشار عبدالملك الفقهاء فى شأن إلغاء معاهدة أهل قبرص لنكثهم بالعهد، فأشار

عليه أكثر الفقهاء ومنهم الإمام مالك رضى الله عنه بالإبقاء على العهد والكف عنهم، وعلل ذلك «موسى بن عبينة» بأن أهل قبرص ليسوا بأهل ذمة ولو كانوا يدفعون خراجا إلى المسلمين!! وبالتالى بقيت قبرص على شروط الصلح أولا برغم نقضها العهد، ولم يلزم أهلها ثانيا بعقد الجزية ولا بدفع الجزية لمصلحة قدرها المسلمون، ولولا أن هذه المصلحة لها سند شرعى لما رضى بها المسلمون برغم اختلاف الحكام وتعاقب العلماء ومنهم الإمام مالك رضى الله عنه.

وكذلك فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما صالح المسلمون سكان مدينة «جرجومة» الواقعة على جبل اللكام بالشام ويسمونه «الجراجمة»، وهم من النصارى، إذ صالحهم المسلمون على أن يكونوا عونا للمسلمين وعيونا ضد الروم على ألا تطلب منهم جزية.. ورضى عمر بن الخطاب أمير المومنين من هؤلاء النصارى ألا يدفعوا الجزية لمصلحة رآها وقدرها فى ظرف من الظروف يمكن أن يستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

فشريعة الله عز وجل فيها من المرونة ما يسع الظروف كلها.. وما يسع الناس كلهم على اختلاف أديانهم..

أما إذا كان الإنسان من أهل الذمة، فذلك يعنى عند المسلم أنه وضعه فى ذمته، كأنه فى عينيه وحبة قلبه من الرعاية والصون، ومن الواجب المحافظة على حقوقه والمحافظة على كرامته، أولا لأنه أخ فى الإنسانية . وثانيا ليجد سعة يرى من خلالها جمال الإسلام وحقيقة رحمته الواسعة التى قال فيها الله عز وجل لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

وقد سلمنى الاستاذ المفكر العلامة «محسن جميعى»[١٢] هذا البحث غير المنشور المتعلق بالروم، لأنشره فيما اختار من كتبى، ولأهميته رأيت نشره بكتابى هذا.

(قد يتساءل سائل لماذا فتحت فارس ولم تفتح روما حتى الآن؟ والإجابة عن هذا السؤال لم يتطرق لها أحد من قبل لا من السابقين من كتبة التراث الإسلامى ولا من

---

(١٢) هو كاتب معاصر، ومهندس، جمع بين الهندسة والصحافة والثقافة، مثل جلال الحمامصى، وهو من العلماء الصادقين والحكماء العاملين برغم ظروف المرض التى أقعته عن مواصلة البحث إلا أنه كثيرا ما يخصنى بفكرة الفذ بعدما اعتزل العمل الإعلامى، اسأل الله عز وجل له الشفاء، فمثله خسارة كبيرة للأمة التى فرض عليها نوعية عجيبة من الكتاب.

المحدثين، ولذا فقد بحثت فيه لكى أجلو غوامضه، وأجمع ما هو موجود فى كتب الحديث النبوى الشريف وكتب الفتن والملاحم وأشراط الساعة وكتب التاريخ الإسلامى.

فأول ما تطرق إليه ذهنى هى كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل إلى كسرى، وقيصر، والنجاشى وغيرهم، وأرسل حاطب ابن أبى بلتعة إلى المقوقس بمصر، وأرسل شجاع بن وهب الأسدى إلى الحرث بن أبى شمر الغسانى، وأرسل دحية إلى قيصر، وأرسل سليط بن عمرو العامرى إلى هوذة بن على الحنفى، وبعث عبدالله بن حذافة إلى كسرى، وأرسل عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى، وأرسل العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى أخى عبدالقيس، وقيل: إن إرساله كان سنة ثمان والله أعلم.

فعن يزيد بن أبى حبيب أن المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه إلى صدره وقال: «هذا زمان يخرج فيه النبى الذى نجد نعته وصفته فى كتاب الله تعالى وإنا لنجد صفته أنه لايجمع بين أختين فى ملك يمين ولانكاح، وأنه يقبل الهدية ولايقبل الصدقة وأن جلساءه المساكين، وأن خاتم النبوة بين كتفيه، ثم دعا رجلا عاقلا لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من ماريه وأختها سيرين وهما من أهل جفن من كورة أنصا، فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بغلة شهباء وحمارا أشهب وثياب من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبعث إليه بمال صدقة، وزاد آخرين بأنه أهدى إليه أيضا خصيا يسمى مابور ويقال إنه ابن عم ماريه وفرسا يقال له الكرار، وعرض حاطب ابن أبى بلتعة على مارية الإسلام فأسلمت هى واختها ثم أسلم الخصى، فلما وصل رسول المقوقس إلى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم نظر إلى جلسائه ثم نظر إلى ظهره فوجد ختم النبوة على هيئة شامة كبيرة ذات شعر، فقدم إليه الاختين والدواب والعسل والثياب وأعلمه أن ذلك كله هدية فقبلها النبى صلى الله عليه وسلم، فلما نظر إلى مارية وأختها أعجبناه وكره أن يجمع بينهما، فقال «اللهم اختار لنبيك» فاختار الله له ماريه وذلك لأن مارية نطقت بالشهادة بدون إبطاء قبل أختها بساعة، ولما دخل بها الرسول صلى الله عليه وسلم حملت وولدت له ابنا شديد الشبه برسول الله

صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام وأعلمه بأن الله أمره أن يسميه بإبراهيم وكناه بأبى إبراهيم، وأما سيرين أخت مارية فقد وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلمة بن محمد الأنصارى، وقال بعضهم بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبى.

وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثنى عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لهم منكم صهرا وذمة».. وقال مروان القصاص: «صاهر إلى القبط من الأنبياء ثلاثة، إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر، ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية». وعن مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «استوصوا بالقبط خيرا فإنكم ستجدونهم نعم العون على قتال العدو»، ولذلك فإن فتح مصر كان رحمة كبيرة بأقباطها حيث كانوا مضطهدين من الرومان الوثنيين فى الفترة التى كانوا فيها محتلين مصر، فقد كان الرومان يلقون بالأقباط إلى الأسود والنمور فى حلبات المصارعة ويطاردونهم حيث وجدوهم، مما حدا الأقباط - وكانوا قد اعتنقوا الديانة المسيحية على المذهب الأرثوذكسى - إلى الفرار إلى صحارى مصر وإلى الواحات وبنوا الكنائس أسفل الأرض على هيئة أقبية وذلك خوفًا من بطش الرومان، وحتى عندما اعتنق الرومان المسيحية على مذهب الكاثوليكى، لم يتركوا أقباط مصر بل ذبحوهم كما تذبح الخراف لأنهم مخالفون معهم فى المذهب، وهذا هو دأب الكاثوليك لكل من يقرأ التاريخ فأين هم مسلموا ويهود الأندلس الآن؟!.. لقد أبيدوا عن بكرة أبيهم إلا من شاء الله وذلك بواسطة محاكم التفتيش الاسبانية التى كان يقوم عليها قساوسة لاهم لهم إلا الاستيلاء على أموال وضياع من يقع بين أيديهم ثم يذيقونهم العذاب أشكالا وألوانا ومن يبقى بعد ذلك يحرق حياً على مرأى من الشعب الكاثوليكى المتعصب، وأدل شىء على سماحة الدين الإسلامى هو أن كل بلد فتح باسم الإسلام لابد أن تجد فيه الديانات السماوية الأخرى باقية حتى يومنا هذا وذلك تماشيا مع ما جاء فى القرآن الكريم أن ﴿لا إكراه فى الدين﴾.

وأما ما حدث مع الفرس فقد كان شأن آخر، فإن كسرى لما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبدالله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: مزق ملكه، وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإنى أدعوك بدعاء الله وإنى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين: فأسلم تسلم وإن توليت فإن إثم المجوس عليك، فلما قرأ شقه قال: يكتب إلىّ بهذا وهو عبدى»، ثم كتب إلى باذان وهو باليمن أن أبعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به فبعث باذان بابويه وكان كاتباً حاسباً ورجلاً آخر من الفرس يقال له: خر خسره وكتب معما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى. وتقدم إلى بابويه أن ياتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسمعت قريش بذلك ففرحوا، وقالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك. كفيتم الرجل» فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال: ويلكما من أمركما بهذا قالا: ربنا، يعنيان الملك فقال: لكن ربى أمرنى أن أعفى لحيتى وأقص شاربى فأعلماه بما قدما له وقالا: إن فعلت كتب باذان فيك إلى كسرى وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارجعا حتى تأتيان غداً وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ـ فى شهر كذا وليلة ـ كذا فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: قولا له إن دينى وسلطانى سيبلغ ملك كسرى، وينتهى منتهى الخف والحافر، وأمرهما أن يقولا لباذان: أسلم فإن أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه، ثم أعطى خر خسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك، وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر فقال: والله ما هذا كلام ملك وإنى لأراه نبياً ولننظرن فإن كان ما قال: حقاً فإنه لنبى مرسل وإن لم يكن فنرى فيه رأينا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وأنه قتله غضباً للفرس لما استحل من قتل أشرافهم، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبى صلى الله عليه وسلم: فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم، وأسلم معه أبناء من فارس، وكانت حمير تسمى خر خسره صاحب المعجزة، والمعجزة بلغة حمير المنطقة.

وأما عن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أرسله إلى هرقل كبير الروم وكان مقيماً فى الشام فى هذا الوقت حيث إن ملك الروم كان ممتداً إليها، فقد كان له وقع

آخر على هرقل، فقد قال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عبدالله بن عباس حدثنى أبوسفيان من فيه إلى فىّ قال: كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنة - هدنة الحديبية - بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نأمن إن وجدنا أمناً، فخرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا وقد حملنى بضاعة، وكان وجه متجرنا من الشام غزة من أرض فلسطين فخرجنا حتى قدمناها، وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان فى بلاده من الفرس فأخرجهم منها ورد عليه صليبه الأعظم وقد كان استلبوه إياه. فلما أن بلغه ذلك وقد كان منزله بحمص من الشام فخرج منها يمشى متشكراً إلى بيت المقدس ليصلى فيه، تبسط له البسط ويطرح عليها الرياحين، حتى انتهى إلى إيلياء فصلى بها فأصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه إلى السماء، فقالت له بطارقته أيها الملك لقد أصبحت مهموماً، فقال أجل، فقالوا وما ذاك؟ فقال أريت فى هذه الليلة أن مُلك الختان ظاهر، فقالوا والله ما نعلم أمة من الأمم تختتن إلا اليهود وهم تحت يديك وفى سلطانك فإن كان قد وقع ذلك فى نفسك منهم فابعث من مملكتك كلها فلا يبقى يهودى إلا ضربت عنقه، فتستريح من هذا الهم، فإنهم فى ذلك من رأيهم يديرونه بينهم إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع إليهم، فقال: أيها الملك إن هذا الرجل من العرب من أهل الشاء والابل يحدثك عن حدث كان ببلاده فاسأله عنه، فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سله ما هذا الخبر الذى كان فى بلاده؟ فسأله فقال: هو رجل من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبى وقد اتبعه أقوام وخالفه اخرون، وقد كانت بينهم ملاحم فى مواطن فخرجت من بلادى وهم على ذلك. فلما أخبره الخبر قال جردوه فإذا هو مختتن فقال هذا والله الذى قد أريت لا ما تقولون، أعطه ثوبه. انطلق لشأنك، ثم إنه دعا صاحب شرطته فقال له قلب لى الشام ظهر لبطن حتى تأتى برجل من قوم هذا اسأله عن شأنه، قال أبو سفيان فوالله إنى وأصحابى لبغزة إذ هجم علينا فسألنا ممن أنتم؟ فأخبرنا فساقنا إليه جميعا فلما انتهينا إليه قال أبوسفيان: فوالله ما رأيت من رجل قط أعم أنه كان أدهى من ذلك إلا غلف - يريد هرقل - قال فلما انتهينا إليه قال إيكم أمس به رحما؟ فقلت أنا، قال ادنوه

منى، قال فاجلسنى بين يده ثم أمر أصحابى فأجلسهم خلفى وقال: إن كذب فردوا عليه، قال أبوسفيان فلقد عرفت أنى لو كذبت ما ردوا على ولكنى كن امرءا سيدا أتكرم واستحى من الكذب وعرفت أن أدنى ما يكون فى ذلك أن يرووه عنى ثم يتحدثونه عنى بمكة فلم أكذبه، فقال أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج فيكم، فزهدت له شأنه وصغرت له أمره، فقلت سلنى عما بدا لك؟ قال كيف نسبه فيكم فقلت محضا من أوسطنا نسبا، قال فأخبرنى هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به؟ فقلت لا قال فأخبرنى هل له ملك فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه؟ فقال لا قال فأخبرنى عن أتباعه من هم؟ فقلت الأحداث والضعفاء والمساكين أما أشرافهم وذووا الأنساب منهم فلا، قال فأخبرنى عمن صحبه أيحبه ويكرمه أم يقليه ويفارقه؟ قلت ما صحبه رجل ففارقه قال فأخبرنى عن الحرب بينكم وبينه؟ فقلت سجال يدال علينا وندال عليه. قال فأخبرنى هل يغدر فلم أجد شيئا أغره به إلا هى قلت لا ونحن منه فى مدة ولا نأمن غدره فيها. فوالله ما التفت إليها منى قال فأعاد على الحديث، قال: زعمت أنه من أمحضكم نسبا وكذلك يأخذ الله النبى لا يأخذه إلا فى أوسط قومه، وسألتك هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا، وسألتك هل كان له ملك فأسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا، وسألتك عن اتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء وكذلك أتباع الأنبياء فى كل زمان، وسألتك عمن يتبعه أيحبه ويكرمه أم يقليه ويفارقه فزعمت أنه قل من يصحبه فيفارقه، وكذلك حلاوة الإيمان لاتدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال يدال عليكم وتدالون عليه، وكذلك يكون حرب الأنبياء ولهم تكون العاقبة، وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لايغدر فلئن كنت صدقتنى ليغلبن على ما تحت قدمى هاتين ولوددت أنى عنده فأغسل عن قدميه، ثم قال إلحق بشأنك. قال: فقمت وأنا أضرب إحدى يدى على الأخرى وأقول: يا عباد الله لقد أمرّ «أمر ابن أبى كبشة، وأصبح ملوك بنى الأصفر يخافونه فى سلطانهم». قال ابن اسحاق: وحدثنى» الزهرى قال حدثنى أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال: قدم دحية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول

الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن أبيت فإن إثم الأكاريين عليك. **قال فلما انتهى إليه كتابه وقراه أخذه فجعله بين فخذه بين وخاصرته، ثم كتب إلى رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه إنه النبى الذى ينتظر لاشك فيه فاتبعه**. فأمر بعظماء الروم فجمعوا له فى دسكرة ملكه ثم أمر بها فأسرجت عليهم واطلع عليهم من علمية له وهو منهم خائف فقال: يا معشر الروم إنه قد جاءنى كتابى أحمد وإنه والله النبى الذى كنا ننتظر ومجمل ذكره فى كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فأسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم فنخروا نخرة رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم، فخافهم وقال ردوهم على فردوهم عليه فقال لهم: يامعشر الروم إنى إنما قلت لكم هذه المقالة أختبركم بها لأنظر كيف صلابتكم فى دينكم؟ فلقد رأيت منكم ما سرنى فوقعوا له سجداً ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا.

وقد روى البخارى قصة أبى سفيان مع هرقل بزيادات أخر أحببنا أن نوردها بسندها وحروفها من الصحيح ليعلم ما بين السياقين من التباين وما فيهما من الفوائد. قال البخارى قبل الإيمان من صحيحه حدثنا أبواليمان الحكم بن نافع ثناشعيب عن الزهرى أخبرنى عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن عبدالله بن عباس أخبره أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى؟ قال أبوسفيان فقلت أنا أقربهم نسبا. قال ادنوه منى وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه قل لهم إنى سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبنى فكذبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عنى كذباً لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال كيف نسبه فيكم؟ قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت بل

يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت لا قال فهل يغدر، قلت لا ونحن منه فى مدة لاندرى ما هو فاعل فيها، قال ولم يكنى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال: ماذا يأمركم؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولاتشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه «من ملك» فذكرت أن لا فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لاتغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فإذا فيه، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الاريسيين و﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ قال أبوسفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابى حين

خرجنا لقد أمرّ أمر ابن أبى كبشة أنه يخافه ملك بنى الأصفر، فمازلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علىّ الإسلام. قال: وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقف على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك؟ قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاءً ينظر فى النجوم، فقال لهم حين سألوه: إنى رأيت حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمم؟ قالوا ليس يختتن إلا اليهود ولايهمنك شأنهم واكتب إلى مدائن ملك فليقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان فخبرهم عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا مختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب إلى صاحب له برومية. وكان نظيره فى العلم. وسار هرقل إلى حمص فلم يرم بحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله عليه وسلم، وهو نبى، فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت. ثم اطلع فقال: يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم فتتابعوا لهذا النبى، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان، قال: ردوهم علىّ. وقال: إنى قلت مقالتى آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه. فكان ذلك آخر شأن هرقل. قال البخارى: ورواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهرى. وقد رواه البخارى فى مواضع كثيرة فى صحيحه بألفاظ يطول استقصاؤها وأخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من طرق عن الزهرى.

وقال الشافعى ولما أتى كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «يمزق ملكه» وحفظنا أن قيصر أكرم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه فى مسك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثبت ملكه». قال الشافعى وغيره من العلماء: ولما كانت العرب تأتى الشام والعراق للتجارة فأسلم من أسلم منهم شكوا خوفهم من ملكى العراق والشام إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فقال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده» قال فياد ملك الأكاسرة بالكلية وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية، وإن ثبت لهم ملك فى الجملة ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، لهم حين عظموا كتابه والله أعلم.

وقد كانت لعمرو بن العاص خبرة بأهل مصر الأقباط، والحاكمين من الروم وذلك قبل ظهور الإسلام فقد زار مصر وعاش فترة من الزمن فى مدينة الاسكندرية، وإليك هذه القصة المذكورة فى كتاب «الخطط المقريزية» للمقريزى:

قال القضاعى ومن عجائب من الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة والسوارى والملعب الذى كانوا يجتمعون فيه فى يوم من السنة ثم يرمون بأكرة فلا تقع فى حجر أحد إلا ملك مصر، وحضر عيداً من أعيادهم عمرو بن العاص فوقعت الأكرة فى حجره فملك البلد بعد ذلك فى الإسلام، ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد إلا وهو ينظر فى وجه صاحبه، ثم إن قرىء كتاب سمعوه جميعا ولعب لون من اللعب رأوه عن آخرهم لايتظالمون فيه بأكثر من مراتب العلية والسفلية. وقال ابن عبدالحكم فلما كانت سنة ثمانى عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية خلا به عمرو بن العاص واستأذنه فى المسير إلى مصر وكان عمرو قد دخل فى الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله إياها أنه قدم إلى بيت المقدس لتجارة فى نفر من قريش فإذا هم بشماس من شمامسة الروم من أهل الاسكندرية قدم للصلاة فى بيت المقدس فخرج فى بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعى إبله وإبل أصحابه وكانت رعية الإبل نوباً بينهم فبينما عمرو يرعى إبله إذ مر به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد فى يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكانت إلى جنب الشماس حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر إلى حية عظيمة قد أنجاه الله منها، فقال لعمرو: ما هذه؟! فأخبره عمرو أنه رماها فقتلها فأقبل إلى عمرو فقبل رأسه وقال: قد أحيانى الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية، فما أقدمك هذه البلاد؟! قال: قدمت مع أصحاب لى نطلب الفضل فى تجارتنا. فقال له الشماس: وكم تراك ترجو أن تصيب

فى تجارتك؟! قال رجاءى أن أصيب ما اشترى به بعيراً فإنى لا أملك إلا بعيرين فآمل أن أصيب بعيراً آخر فتكون ثلاثة أبعرة فقال له الشماس أرأيت دية أحدكم بينكم كم هى قال مائة من الإبل فقال له الشماس لسنا أصحاب إبل، إنما نحن أصحاب دنانير. قال: تكون ألف دينار. فقال له الشماس. إنى رجل غريب فى هذه البلاد وإنما قدمت أصلى فى كنيسة بيت المقدس وأسيح فى هذه الجبال شهرا جعلت ذلك نذراً على نفسى وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع إلى بلادى فهل لك أن تتبعنى إلى بلادى ولك علىّ عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين، لأن الله عز وجل أحيانى بك مرتين فقال له عمرو: أين بلادك؟ قال: مصر فى مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو: لا أعرفها ولم أدخلها قط. فقال له الشماس: لو دخلتها لعلمت أنك لم تدخل قط مثلها، فقال له عمرو: وتفى لى بما تقول ولى عليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشماس: نعم لك والله على العهد والميثاق أن أفى لك وأن أردّك إلى أصحابك. فقال له عمرو: كم يكون مكثى فى لك قال: شهرا تنطلق معى ذاهباً عشراً وتقيم عندنا عشراً وترجع فى عشر ولك على أن أحفظك ذاهباً وأن أبعث معك من يحفظك راجعاً فقال عمرو: انظرنى حتى أشاور أصحابى فى ذلك فانطلق عمرو إلى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تقيمون على حتى أرجع إليكم ولكم علىّ العهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يصحبنى رجل منكم آنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى انتهوا إلى مصر، فرأى عمرو من عمارتها، وكثرة أهلها وما بها من الأموال والخير ما أعجبه. فقال عمرو للشماس: ما رأيت مثل ذلك!! ومضى إلى الاسكندرية فنظر عمرو إلى كثرة ما فيها من الأموال والعمارة وجودة بنائها وكثرة أهلها فازداد عجباً ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيماً يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم ولهم كرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكمامهم وفيها اختبروا من تلك الكرة على ما وصفها من مضى منهم أنها من وقعت الكرة فى كمه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم.

فلما قدم عمرو الاسكندرية كرمه الشماس الإكرام كله وكساه ثوب ديباج ألبسه إياه وجلس عمرو والشماس مع الناس فى ذلك المجلس، حيث يترامون بالكرة وهم يتلقونها بأكمامهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتى وقعت فى كم عمرو فعجبوا من ذلك

وقالوا ما كذبتنا هذه الكرة قط إلا هذه المرة أترى هذا الأعرابى يملكنا هذا ما لايكون أبداً ..!! وأن ذلك الشماس مشى فى أهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمراً أحياه مرتين وأنه قد ضمن له ألفى دينار وسألهم أن يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها إلى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلاً ورسولاً وزودهما وأكرمهما حتى رجع هو وصاحبه إلى أصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ما علم أنها أفضل البلاد وأكثرها أموالا فلما رجع عمرو إلى أصحابه دفع إليهم فيما بينهم ألف دينار وأمسك لنفسه ألفا، قال عمرو وكان أول مال اعتقدته وتأثلته.

وكتب الإمام مسلم فى صحيحه: حدثنا عبدالملك بن عشيب بن الليث حدثنى عبدالله بن وهب أخبرنى الليث ابن سعد حدثنى موسى بن على عن أبيه قال: قال المستورد بن شداد عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لئن قلت ذلك «إن فيهم لخصالا أربعاً، إنهم لأحلم الناس عند فتنة وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك».

ويعلق أ. محسن جميعى فى أوراقه الخاصة بى: «والرسول صلى الله عليه وسلم عندما يروى هذا الحديث الخاص بمستقبل زمن الروم لايرويه من عنده، ولكن بوحى من الرحمن عز وجل. وعمرو بن العاص عندما يذكر كلامه عن الروم لايذكره من فراغ تجربة فقد عاش معهم فى مدينة الاسكندرية قبل ظهور الإسلام واحتك بهم أثناء فتحه لمصر، ومن يتبين حديث عمرو عن الروم، يجد أن الحليم عند فتنة يستطيع بحلمه هذا أن يتخذ القرار الصائب الذى يخرجه منها، وأن من يسرع فى الإفاقة بعد إصابته بمصيبة لهو أكثر الناس قدرة على مواجهتها وتلافى أثر الصدمة، وأن من يفر ويهرب ويتقهقر تحت ضغوط كبيرة ثم يستطيع أن يكر ويهجم بعدما أصابه ويستجمع تفكيره وقواه لهو قادر على الثبات والنصر والاستمرار، والمجتمع الذى يرحم مساكينه وفقراءه وأيتامه وضعفاءه لهو مجتمع متماسك ليس من السهل أن يباد بسرعة بل مقومات استمراره أكثر من مقومات تفككه، كما أن الله عز وجل يساعد هذا المجتمع ويعينه فى الدنيا حتى لو كان مجتمعا انحرفت

فيه ديانته السماوية وأضله رجال دينه، والملوك التى لاتظلم شعوبها ولاتتجبر عليها ولاتعتقل مفكريها ومثقفيها، لهى ملوك قادرة على الاستمرار فى الحكم وتوجيه شعوبها للنماء والعمارة والسيادة. وأدل شىء على صحة حديث عمرو بن العاص وما نشاهده ونسمعه عن أخلاق الروم فى زمننا الحاضر وهم شعوب أوروبا وأمريكا الآن. وذلك فى معاملتهم الدنيوية بينهم وبين بعض لهو السئ الكثير ولاداعى لذكرها مرة ثانية فقد ذكرها وأوجزها عمرو بن العاص. وحتى وإن كان للروم أخطاء جسيمة ذكرها التاريخ مع الشعوب التى احتلت أو حكمت بواسطتهم مثل ما حدث لقبط مصر منهم من تذبيح وإبادة، وما حدث للشعب الأندلسى المسلم من تعذيب وتنديد وتغيير لغة وحرقهم أحياء فى الميادين العامة وذلك بواسطة الحكم المسيحى الكاثوليكى حتى اندثر الدين الإسلامى من أسبانيا، وما حدث للهنود الحمر السكان الأصليين لقارتى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية من إبادة شاملة بواسطة المهاجرين الأوروبيين، وما حدث للقبائل المسلمة الجزائرية التى رفضت الرضوخ للاحتلال الفرنسى للجزائر فقد أبادها الفرنسيون عن بكرة أبيها ومن التجأ منهم إلى كهوف جبال الجزائر ثم إحراقهم فيها أحياء بعد أن سد المحتلين الفرنسيين منافذ الكهوف، ومن يقرأ التاريخ يجد الكثير والكثير من هذه الأمثلة، وآخرها ما حدث لمسلمى البوسنة والهرسك من قتل وتعذب وإحراق وتجويع واغتصاب وتشريد تحت أنظار وسمع قادة العالم العظام. ولكن الروم وإن كانوا مستبدين مع الشعوب التى احتلوها أو حكموها، فإنهم بينهم وبين أنفسهم وشعوبهم أوفياء وعادلين وأسخياء وغير ظلمة ولامستبدين والغريب الذى يدخل بلادهم يعامل معاملة حسنة وتحترم آدميته وحقوقه، ولم نسمع بأنهم فتحوا معتقلات للمعارضين السياسيين فى بلادهم أو أنهم استبدوا بشعوبهم، وكذلك نرى أن حكامهم بسطوا لشعوبهم العيش الهنىء والوفير.

وقد ذكر الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد المروزى فى «كتاب الفتن» قال: حدثنا أبى وهب عن عاصم بن حكيم عن يحيى بن أبى عمرو السيبانى عن أبى محيريز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد، الروم ذات القرون، كلما ذهب قرن خلفهم قرن مكانه، أصحاب صخر وبحر، هيهات هيهات إلى آخر الدهر، هم أصحابكم ما كان فى العيش خير».

ومما تقدم يتبين أن كسرى الفرس بسوء خلقه وعدم احترامه لكتاب سيد ولد آدم سيدنا محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم وتمزيقه له، مما جعل الرسول يدعو عليه أن يمزق ملكه شر ممزق وهذا ما حدث وذكرته كتب التاريخ وانتهت دولة الفرس نهائيًا ودخل الفرس أفواجا فى الدين الإسلامى طوعا واختيارا بعد أن وافق فطرتهم التى فطرهم الله عليها، وذهب عنهم استبداد قادتهم وحكامهم.

وأما قيصر الروم فبحسن خلقه ورويته وتأمله ودراسته ومناقشة كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إليه، وحسن استقباله لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم دحيه بن خليفة الكلبى، مما جعل الرسول يدعو له بتثبيت ملكه، وإن كان ملك الروم قد انتهى من الشام والعراق ومصر وباقى الشمال الافريقى فلا زالت دولهم فى بلادهم الأصلية قوية ومزدهرة بفضل أخلاقهم التى ذكرها عمرو بن العاص وبفضل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، ولكن هل الروم سيبقون إلى يوم القيامة بدون أن تفتح روما؟!..).. وإلى هنا انتهت أوراق الرجل الطيب عندى، فشكرا له وجزاه الله خيرا.

من الفاتيكان كانت مؤامرة الملحمة؟!
لماذا برأ البابا اليهود من تهمة قتل المسيح؟!

غرق مدينة البندقية ورد فى نبوءة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ ١٤٣٠ سنة مضت.. فمن أعلمه هذا؟!

منذ أن اتخذ «حاخامات اليهود» قرارهم المشهور . فى مؤتمر الاسكندرية سنة ٨٤٠م . الذى يبيح لليهود اعتناق الديانتين الإسلامية والمسيحية، بهدف الدخول إلى قلب الديانتين وإفسادهما أو على الأقل «مسخهما» من خلال عدة أجيال تتوالد وتذوب فيهم، تأكد لأهل العلم ورصد الحركة اليهودية فى مصر اعتناق «طائفتين» فى مصر للإسلام والمسيحية، مع تواتر «فهم طبيعة المهمة».. أى أننا أمام طائفتين من اليهود ذابتا بين «المسلمين» و«المسيحيين» ولمدة تزيد عن ألف ومائة وستين عاما.. وبمنطق آخر وبرصد نسب ارتفاع المواليد وكثافة الشعب المصرى فإننا أمام كارثة اسمها «مليون» ميلشيا اليهود

السرية بمصر».. وإن كان المفكر شفيق الخليل يرى أنهم حوالى نصف مليون يهودى حسبما أثبت فى كتابه الخطير «السنهدرين بيت» أو «السنهدرين الثانى».. يعيشون بأسماء مصرية إسلامية ومسيحية.. ويحملون هويات مصرية ويعملون جيلا وراء جيل من أجل هدم العقيدة الإسلامية!!

كذلك اعتنقت طوائف يهودية المسيحية لإفساد سلوك وفكر وحضارة العلم المسيحى، فتلاعبوا بالإنجيل الذى جاء به عيسى عليه السلام وأحلوا محله فى الأهمية العهد القديم واستقر رأى المسيحيين على أربعة أناجيل، وكانت آخر اللعب اليهودية مع المسيحيين تبرئة اليهود من دم السيد المسيح عليه السلام، فقد جاءوا بهذه التبرئة على لسان أكبر رجالات الدين فى الكنيسة المسيحية، على سكة الحبر الأعظم وغبطة البابا.. ومن قلب العاصمة الدينية العالمية للمسيحيين «الفاتيكان».. ولاننسى أننا نحن المسلمين لانعترف أصلا بأن السيد المسيح عليه السلام كان قد قتل أو صلب حسبما جاء فى كتابنا الكريم «القرآن الكريم» الذى يكرم عيسى بن مريم عليهما السلام وينزههما، إلا أننا نعترف بأنه كان يمكن أن يحدث هذا وتتم المؤامرة لولا أن الله عز وجل رفع المسيح عليه السلام إليه.. إذا لابد أن نعترف بوجود حدث ولكن لم يتم على النحو الذى كان يأمله اليهود.. والذى يؤمن به إخواننا المسيحيون.. **وباعتبارنا لانؤمن بحادثة الصلب فإننا لانختلف مع غبطة البابا فى قراره المشهور بتبرئتهم من دم المسيح عليه السلام إذا كان صدور هذا القرار مبنيا على الإيمان بعقيدتنا نحن المسلمين بأن المسيح لم يقتل ولم يصلب وإنما شبه لهم.. أما إذا كان قد بنى على أنه قتل وصلب مؤمنين بأن الحدث وقع فعلا فلابد أن بابا الفاتيكان يؤمن بأن من قتل المسيح المسيح إذا وصلبه هم أناس من كوكب آخر، وربما كانوا أصحاب الأطباق الطائرة على مذهب القائلين بأنها من كواكب أخرى.. وهنا لايسعنى إلا أن أنشط الذاكرة لدى سائر أبناء آدم بقرار السنهدرين الأعلى الصادر سنة ٢٩م بأن السيد المسيح عليه السلام قد قتل على أيدى اليهود وأنه علق على خشبة الصليب.**

والمفاجأة لمن نسى هذا أو لمن لايعرفه أصلا أن هذا القرار لم يكن مسيحيا إنما هو اعتراف وإقرار مع سبق الإصرار والترصد من مجلس أعلى يهودى كهنوتى بحت، سجله

الكهان اليهود فى اجتماعات وقرارات المجلس الأعلى «السنهدرين» فى القدس!! لنتساءل جميعا، إذا كان اليهود لم يقوموا بمحاولة صلب المسيح فمن الذى قام بذلك؟!..

بالطبع لن يكون رواد الأطباق الطائرة كما أسلفت فلله الحمد قد حللت اللغز للبشرية جمعاء بأن صاحبها هو المسيخ الدجال.. وبما أن المسيخ الدجال سينتحل ثوب المسيح وشخصيته فهو صاحب المصلحة في قتل سيدنا عيسي عليه السلام، ولكن المتهم برئ حتي تثبت إدانته.. والمتهم لا يزال في خفاء(لا مساس).. !!.. سوف يقولون لى «عيب هذه السخرية».. فالمسيخ الدجال برئ .. حقا هو يهودي.. لكنه ليس الفاعل.. كذلك لن يكون اليهود.. إذا فمن؟!..

الإجابة التى سأفجرها مليئة بالمخاطر.. لكن بلا شك هى الإجابة الوحيدة المنطقية التى قد تبدد حيرة السائلين..

فالمتهم فى الحادثة «والمعنى فى عقل البابا المتهور» هو شعب الإمبراطورية الرومانية الذى كان يحتل فلسطين..

ومن وراء هذا الاتهام المبطن الذى سيأتى يوم ويعلن تحت الأضواء الضخمة ومكبرات الصوت، قصد خطير هو الإعداد البطيء والجيد والمتمكن لبث روح العداء ضد روما الإيطالية الحالية التى وضعت المخططات المسيحية الدجالية الصهيونية منذ القديم هدفا بعيدا لابد من تحقيقه، إلا وهو تنصيب ملك عليها من نسل داود، وجعلها فى المستقبل العاصمة العالمية التجارية للمملكة اليهودية المقبلة.

وكذلك لن ينجو من نفس الاتهام: الشعب العربى الذى كان يعيش خانعا تحت هذا الاحتلال، وكان متواطئا معه.. مما يعنى إثارة الأمم المسيحية ضد العرب الذين طالما عاشوا معهم وأحسنوا جوارهم، بل إننى أرى أن الحروب الصليبية كانت صدى لما أقول من معان وأفكار، إذ أصل مبدأ هذه الحروب إشاعة يهودية تقول باضطهاد المسيحيين فى بيت المقدس على يد العرب، ولعل عبارة الجنرال الأرى الأصل «اللنبى» عندما وطئت قدماه الجانب الغربى لنهر الأردن فى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م وهى «الآن استطيع أن أؤكد بأن الحروب الصليبية قد انتهت، لعل هذه العبارة تعنى أن الاحتلال

البريطانى لفلسطين هو نهاية الحملات الصليبية على بلاد الشرق وذلك بعد زوال الامبراطورية العثمانية الإسلامية والإشارة إلى إقامة دولة يهودية فى فلسطين!!

وهل ينسى أحد أن «ماركس» زعيم الإلحاد وما هو إلا يهودى أعلن تنصره.. وكذلك «لينين» و«فريدريك أنجلز».. وراح كل منهم يروج لمبدأ إلحادى..

وبكل أسف ابتلع العالم المسيحى سائر أنواع المذاهب والتلويثات للدين والفكر التى ابتدعها اليهود.. إلا من رحمه الله.. وكان الأب «متى هنرى» حكيما عندما قال: (اليهود يجب أن يعاقبوا، والخراب يجب أن يحل بهم، فبهذا يثبت عدل الله. ولقد خرجت الكلمة من الله بأن عقابهم آت لامحالة وسوف يتم فى حينه.

ولكن لايصح نحن أبناء المسيح أن نقدس ما قدسه اليهود من أساطير وملاحم وتعاويذ، فإن لم تعلموا أيها المسيحيون فاعلموا أن الخراب سيتابع على اليهود أينما كانوا، وسيتتبعهم من يبعثهم الله عليهم أينما كانوا كما يشم النسر الفريسة).(١٤)

روى ابن حماد فى مخطوطة «الفتن» عن كعب الأحبار ما يشير صراحة إلى أن «المؤامرة على المهدى تنبع من الفاتيكان».. هذه الدويلة عقلة الإصبع فى إيطاليا.. التى خلفها من الخبايا ما لايتصوره عقل عاقل.. إذ لايجلس عليها بابا إلا برضا المسيخ الدجال..

قال كعب الأحبار رضى الله عنه، ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملحمة، فسمى الملحمة من عدد القوم، وأنا أفسرها لكم: إنه يحضرها اثنا عشر ملكا من الروم، أصغرهم وأقلهم مقاتلة صاحب الروم، ولكنهم كانوا هم الدعاة، وهم دعوا تلك الأمم واستمدوا بهم!!

فصريح ما علمه كعب الأحبار اليهودى الذى أسلم، من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن «أصغرهم» مساحة ورقعة من الأرض.. وأقلهم جندا . لأن الفاتيكان لاجيش لها إنما حراس.. هم الذين تولوا الدعوة لهذه الاثنتى عشرة دولة بقوادها.. وأنهم هم الذين تولوا حياكة خيوط هذه الفتنة بل المعركة العظيمة للقضاء على المهدى!!

---

(١٤) تفسير انجيل متى، متى هنرى، طبعة مكتبة المحبة ١٩٨٢م، ص٢٢٣ ـ ٢٤٠

يقول كعب الأحبار:

«.. وحرام على أحد يرى عليه حقا للإسلام أن لاينصر الإسلام يومئذ، وليبلغن مدد المسلمين يومئذ صنعاء الجند، وحرام على أحد يرى عليه حقا للنصرانية أن لاينصرها يومئذ، ولتمدنهم يومئذ الجزيرة بثلاثين ألف نصرانى، يترك الرجل فداءه يقول: أذهب انصر النصرانية، ويسلط الحديد بعضه على بعض..!!

●● وعند سيدنا على كرم الله وجهه فى جفره الكريم:

(وتخرج الروم فى مائة صليب، تحت كل صليب عشرة آلاف فيقيمون فى طرسوس، جمعهم نداء من يسمونه الباب..)

إنها مؤامرة المسيخ الدجال اليهودى لا على المسيحية إنما على المسيحيين..

إن الملعون يريد توريطهم.. فلا تزال بقايا أكذوبة أن الله يتعامل مع المسيحيين بالرضا والغضب حسب تعاملهم مع إسرائيل.. وأن المدخل الأوحد للحصول على بركةالله ورضاه، هو إعادة القدس لليهود.. وأن معاداة إسرائيل هى معاداة الله.. وأن تأخر ابن الله فى المجىء حسب الوعد هو بسبب صمت العالم المسيحى أمام تجبر هذا العدو المسمى «المهدى»!! **بينما الحقيقة التى لايريد العالم المسيحى أن يفهمها أن سيدنا عيسى عليه السلام لن يعود للدنيا إلا إذا سبقه الإمام المهدى.. ممهدا للمسيح عليه السلام، وحاملا عنه عبء مواجهات دامية..**

ولو كان المسيحيون من الوعى بمكان، لأدركوا أن المسلمين فى تصديهم للصهيونية بوجهيها اليهودى والمسيحى المتعصب المتزمت المتطرف المقحوم على حقيقة المسيحية، يحتاجون إلى تحالف صادق مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية وحتى مع الكنيسة الإنجيلية الواعية التى ترى فى الصهيونية عدوا وخطرا عليها.. ولكن الصورة المطلوبة ستنقلب بسبب مؤامرة يمسك الملعون الدجال بخيوطها جيدا..

من هنا كان منطقيا أن يتحرك المهدى بجيوشه إلى إيطاليا والبندقية والفاتيكان..

روى يوسف بن يحيى المقدسي صاحب عقد الدرر فى أخبار المهدى المنتظر: عن أبى

هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنى لأعلم مدينة، جانب منها إلى البحر، وجانب منها على البر، فيأتيها المسلمون فيقولون: لا إله إلاالله وحده لاشريك له، فيسقط جانبها الذى إلى البر، فيفتحها المسلون بالتسبيح والتكبير».

وفى كتاب الفتن وأشراط الساعة من صحيح مسلم[١٥]، وبالملاحم والفتن فى مستدرك الحاكم: عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر، وجانب منها فى البحر؟!..

قالوا: نعم، يارسول الله.

قال: «لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا عليها، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الذى فى البحر.

ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولون الثالثة: لا إله اله الله، والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها، فيغنمون، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىء ويرجعون».

●● إن الدجال حاول بندائه الكاذب تعطيل الزحف الإسلامى، لكن لأنه يعلم أن محاولته فاشلة.. وأن الأمر أصبح حتميا.. وأن فقدانه قواه المركزية فى أمريكا أفسد عليه سائرمخططاته.. لهذا لايخرج إلا متخبطا، لايرى أمامه حلا إلا اجتياح الدنيا بما يملك من بقايا أوراق.. سواء سلاح فتاك.. أو أطباق طائرة.. أو فتن يستقطب بها بقايا اليهود سواء من مرو من يهوديتها، أو هؤلاء اليهود القابعين فى خلة من الأرض بفلسطين المسلمة.. أو بقايا عباد الأوثان والأفكار المنحطة من أصحاب الوجوه التى هى كالمجان المطرقة، أغلق الله عنهم سبل الإيمان والإسلام وختم على قلوبهم بما كانوا به يشركون.

---

(١٥) صحيح مسلم ٢٢٢٨/٤٠م.

وخروج الدجال هو خروج اليائس الفاشل.. لايملك سوى التدمير لكل عمران والإحراق لكل أخضر.. ويقزم المهدى عليه السلام خطواته، عالما أن موعد صديقه الموعود المسيح عليه السلام وشيك (١٦)، إذ مهما حاصر الدجال المهدى فى خطوط خلفية، فإن الدجال لايتحرك إلا فى حيز المتاح الممكن، والمهدى يتحرك فى مساحة الاستدراج للدجال إلى المواقع التى سيهبط فيها غريمه الأصيل الذى انتحل اسمه ولقبه وحاول أن يلبس زيه بالافتراء على الله عز وجل أنه ولد الله.. وكثير من الناس يظن أن حصار الدجال للمهدى هو جولة لصالح الدجال، وهو وهم أدفعه بأن المهدى كتب الله له النصر فى كل المواقع بلا تخلف على الإطلاق.. إنما الحرب خدعة.. وللدجال مواضع لابد من أن يستدرج إليها ولو بإيهام بأوهام القوة أو القدرة!!

إسلام اليهود ودخول فينسيا وإيطاليا والفاتيكان:!!

مفتاح تسليم أوروبا كلها المقاليد للمهدى!!

فى مخطوط عبري قديم، تضمن محاضر الاجتماعات الأولى انكشافا للبشرية، لمؤسسى الماسونية اليهودية، وأشار المخطوط إلى عام ٤٣ ميلادية أن المسيح عيسى بن مريم ـ عليه السلام: «.. دجال استمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب الكثيرين من الشعب اليهودى الطيب الساذج.. إنه انتحل لنفسه اسم يسوع الناصرى ملك اليهود وما هو إلا صعلوك ودجال.. وإن نحن ضللنا وتركنا قومنا اليهود يضلون كالذين ضلوا وتبعوه، فإننا نرتكب جريمة لاتغتفر»!!

وهذا المخطوط العبرانى كشفه «لوران بن جورج» ١٨٦٨م، وهو يهودى اعتنق النصرانية وينحدر من سلالة «مؤاب لافى»، أحد التسعة الذين أسسوا جمعية تسمى «القوة الخفية» سنة ٤٣م، فى أورشليم «القدس» لمحاربة أتباع السيد المسيح، وقد ظهر هذا المخطوط لأول مرة سنة ١٩٢٦م، ثم طبع كاملا فى سنة ١٩٢٩م، ويتألف من ثمانية

---

(١٦) تحدثت عن خروجات المسيخ الدجال كلها فى كتابنا «المهدى المنتظر على الأبواب»، ولا أحب تكرار الكلام، فمن أراده فقى موضعه هناك تفصيل حتى نزول السيد المسيح عليه السلام ليقتله لتنتهى أعظم مؤامرة على أبناء آدم صاغتها يد بشرية متشيطنة!!

وثلاثين فصلا كلها فى منتهى الخطورة.

ومن مجاهرات هذا المخطوط بأن يد الله عز وجل مع الحق، تناصره وتنصره، ومع هذاالوضوح يجاهر المخطوط بضرورة نصرة الباطل سواء قاد رايته المسيخ الدجال الإبليس البشرى أو إبليس الجنى ممثل الشر فى عالم الجن، فمما جاء فى هذا المخطوط: «.. من الغريب أنه كلما ازددنا جهارا فى محاربة أنصار عيسى ودينه، إزداد عدد المؤمنين به أو المائلين إلى الديانة الخرافية التى أنشأها والتى تتحدث عن إله غير مرئى، فكيف نؤمن بمالانراه، ولكأن هناك يدا وقوة خفيتين تضربانا ولاتجدان أمامهما مدافعا، وكأننا قد حرمنا كل قوة تدفع تلك القوة الخفية وتناضل عن ديننا الذى يأتى فيه ابن الإله إلها لكل الأرض بعد محرقة لأعدائه يغرق فى بركة دمائها الخيل.. لا أمل بقوة تدفع القوة - التى لاشك هى قوة خفية - إلا بإنشاء قوة خفية مثلها..» !!

وللحق والحقيقة والتاريخ فإن أول من علمنى أصول علم المطابقة ومقارنات الأديان بل ومن أوائل من علموا مصر والعالم العربى هو العالم المصري الأستاذ الدكتور «يحيى حسانين» استاذ اللغة العبرية المصري بالأكاديمية العسكرية ببغداد - يرحمه الله ... وتلاه من معلمى هذاالعلم الأستاذ الدكتور محمد عبدالصمد زعيمة، والذي نبهنى إلى أن كثيرا مما ورد فى الأناجيل بالذات وبعض أسفار التوراة كحزقيال وأشعياء وبعض متفرقات فى أسفار أخرى فيه ما يتطابق مع كثير مما عندنا نحن المسلمين وقدمت لسعادته أبحاثا عديدة أيام الجامعة، أما استاذنا الأستاذ الدكتور «محمد خليفة» فقد علمنى أصول المقارنة بين الحضارات وأدبيات الساميات.. أما العلم العلامة والنهر المتدفق بالعلم، والهرم الشامخ دفاعاً عن الحضارة المصرية القديمة «أ.د. عبدالحليم نورالدين» رئيس قسم الآثار المصرية بجامعة القاهرة «كلية الآثار» وعميد آثار الفيوم فهو من عمالقة التجديد والمقارنات وتتبع مسيرة الأنبياء والتدين!! وكان من أوائل من كتب فى علم مقارنات الأديان قديما هو الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه إظهار الحق.. وفى العصر الحديث بعد أساتذتى المذكورين الذين لهم مطابقات لم يكتب لها الانتشار لإنشغالهم بالعمل الأكاديمى الصرف.. بعد هؤلاء العمالقة «يحيى» و«زعيمه» و«خليفة» يأتى الدكتور «عبدالناصر مدبولى الخضرى» فى كتابه ضئيل الصفحات «٩٧ صفحة»

الثمين المعلومات فى مطابقات أغلبها دقيق وأقلها غير متوافق.. فهم الرواد فيمن نشروا فى هذه المقارنات والمطابقات بين ما جاء بالكتاب المقدس وأحاديث وردت بالسنة النبوية الكريمة.. و كتاب «الحرب العالمية الثالثة بين الإسلام والغرب»، والذى لم يكتب له الانتشار ربما لمعاناة الرجل، فقد علمت أنه طبع كتابه على حسابه الشخصى وكان يدور بنفسه على المكتبات.. ومع هذا فقد سرق كثيرون أفكاره ونشروها بمنتهى البجاحة دون إشارة للرجل ولو من باب الاعتراف بالفضل والأمانة العلمية ومقتضياتها..

ويأتى بعد العمالقة «يحيى» و«زعيمة» و«خليفة» ثم «الخضرى» ثم «سعيد ايوب» فى كتابه «المسيخ الدجال»[١٨] أستاذنا الأستاذ الدكتور العملاق فاروق الدسوقى، الذي فاق «الخضرى» وأفاض وزاد وأشرق وأبرق فأتى برائعة يجب على كل مسلم الاطلاع عليها بله التدقيق فيها وهو كتابه موسوعة أشراط الساعة الجزء الأول «القيامة الصغرى على الأبواب»، ثم هو أستاذ التأصيل في سائر أجزاء موسوعته التي تربو علي العشرة أجزاء..!! ثم لا يفوتنا الإشارة للأستاذ الدكتور (أحمد حجازى السقا) العلامة العلم ومن قبلهم جميعاً الشيخ العلامة العارف بالله محمد أبو زهرة والشيخ عبدالحليم محمود، وكذلك المهندس أحمد عبدالوهاب، أما الشيخ ديدات - يرحمه الله - فقد كان يعدل مليون رجل - بل أكثر.. ولا يعني هذا أن الباب مغلق دون هؤلاء.. إنما الذي يتجاهل سبقهم وأساتذيتهم هو إما لص وإما حاقد!!

ولم يأت أحد بعد هؤلاء الأفذاذ بجديد فى علوم المطابقات هذه سوى ولله الحمد العبد لله محمد عيسى داود أضألهم شأنا وتلميذ يحيى وزعيمة وخليفة والدسوقى، ولم أشرف بالتتلمذ على الخضرى، وكان لي الإنفرادات المعروفة عن وجود الدجال في برمودة وأنه مخترع الأطباق الطائرة، ثم المقارنات والمطابقات بين مصادرنا ومصادر أهل الكتاب، بشأن المهدي عليه السلام وأخر الزمان وذلك فى كتابنا «المهدى المنتظر على الأبواب» ثم هذا الكتاب!!

وكل من عدا هؤلاء فليس أكثر من مقلد هاو يتسلق كاللبلاب على أكتاف الآخرين، أو لص أفكار بلغت الوقاحة بأحدهم وهو مجرد ناقل بلصوصية فريدة من الخضرى

---

(١٨) لا يفوتنى أن أذكر بالخير والعملقة أيضا أحد رواد العصر الحديث فى مقارنات الأديان وهما شيخنا الأستاذ الشيخ محمد أبوزهرة يرحمه الله، وأستاذنا الدكتور أحمد شلبى وقد زرته فى قبلته بالمعادى يرحمه الله للنهل من علمه.

والدسوقى، أن يقول عن نفسه إنه اتته خطابات شكر من القراء - الجهلاء - بالطبع،لأنهم إن حدث وكان له قراء فهم لايعلمون أنه ليس له علاقة بهذا التخصص ولايستطيع أن يقرأ سوى باللغة العربية وينقل ممن سبقه مع بعض التحويرات.. ولكن ماذا نقول إن كنا فى زمان اللصوص من كل لون.. ومن كل نوع!! والحقيقة أن الأساتذة والدكاترة «الخضرى» و«الدسوقى» و«سعيد أيوب» لهم عليهم بعض مآخذ فى المطابقة بين السنن الكريمة والكتاب المقدس، بسبب اعذرهم به وهو أنهم لم يدرسوا دراسة متخصصة ولم يطلعوا لا على العبرانية ولا السريانية، ولا مدارس نقد الكتاب المقدس.. لكن اجتهادهم جعلهم يوفقون فى الكثير..!! أما العمالقة «يحيى» و«زعيمة» و«خليفة» فهم عمالقة العبرية والسريانية وكان لى جلسات وصولات وجولات ومطالعات ومراجعات على أيديهم خاصة الأولين فى منزل كل منهما.. ومن ثم كان كريم أخلاق وشامخ علم الاستاذ الدكتور الدسوقى باعترافه بخطئه فى تحديد سنوات بعض الأحداث ولا يقدر على هذا إلا الكمل من العلماء.. أما الخضرى فقد سقط بالتحديد فى السنوات حتى أن المهدى لديه يخرج سنة ١٩٩٣م، أما سعيد أيوب فقد كان يضغط على النص ويقتطع منه ما يريد ويوجهه لما يريد.. أقول: كل من لم يدرس مدارس نقد الكتاب المقدس ولايستطيع فتح قاموس بالعبرانية والسريانية فجزاه الله خيرا على اجتهاده، لكن لو ولى جهوده لغير ذلك مما يحسنه فقد ينتج ما هو أفيد حتى لايبلبل الناس..! فإذا كان عمالقة ند منهم الزمام لهذا القصور الذاتى فيهم وهو خارج عنهم لابتعاد تخصصاتهم طوال عمرهم عن هذا المجال، فما القول فى شاب يعمل «محاسبا مثلا» أو موظف ضرائب متوسط أو صنايع أو معهد كمبيوتر.. أو يعمل كعب داير علي حد قول الشيخ محمود حبيب وكيل أول وزارة الأوقاف!!

●●●

ياقوم فارق هائل بين من عاشوا عمرهم فى العلوم.. وبين المزورين أو المقلدين.. أما أصحاب الشهادت العليا المجتهدون فلهم أجر المجتهد لأن لهم زاوية على الأقل من القدرة العلمية والعقلية والأكاديمية المتمرسة للبحث والتحليل!! فقط هذا للتنبيه بعدما طفح الكيل من اللصوص المتبجحين والأدعياء .. !!

●● كان لا بد من هذه الكلمة السابقة للتحذير من الأدعياء واللصوص.

●●والآن إلى المهم..

• هل تعلم أمتى الإسلامية أن هناك سفرا من التوراة اسمه سفر «صعود أشعياء»؟!

• وهل تعلم أمتى الإسلامية أن هذا السفر غير السفر الشائع بالتوراة المتداولة والمعروف بسفر «أشعياء»..؟!

• وهل تعلم أمتى أن الأسفار «للأبوكريفا» هى أيضا لم يرد فيها اسم هذا السفر على الإطلاق؟!

والمعروف أن الأسفار الأبوكريفا هى الأسفار المرفوضة من السلطة الدينية سواء اليهودية أو الكنسية..!!

إلا أن السفر العجيب لم يرد لا فى التوراة ولاضمن الأبوكريفا.. وهذا من المذهلات التى لايعرفها إلا أهل التخصص فى علوم الكتاب المقدس بعهديه..

وهذا السفر عبارة عن كتاب ناتج من امتزاج ثلاثة أسفار معا لم ترد أيضا لا فى التوراة ولا فى الأبوكريفا.. الأول اسمه «استشهاد أشعياء» والثانى «ميثاق حزقيا» والثالث «رؤيا أشعيا».. وكل منها وجد منفصلا مستقلا عن الآخر.. ومع دمجهم من بعض الأحبار الواعين خرج سفر جديد «اسمه صعود أشعيا».. واعترف الذى عثر عليه بأن أصله مسمى بـ «اختفاء اشعياء».. ويعترف أن «عهد حزقيا» و«رؤيا اشعيا» دونا بعد المسيح وأن «اختفاء اشعيا» دون فى العهد اليهودى أى قبل التأريخ بالمسيح.. وأنه وجد مكتوبا أول الأمر باللغة الآرامية.. وأن الآخران عثر عليهما باللغة اليونانية فى القرن الثانى للميلاد..[(١٩)]

ويبدأ الإصحاح الأول من السفر، بل فى خامس عدد منه ببيان حقيقة اليهود..

(.. تزدادون زيغانا).

כָּל־רֹאשׁ לָחֳלִי וְכָל־לֵבָב דַּוָּי

(كل الرأس مريض وكل القلب سقيم)

وقد صحح العلاقة كيتل Rud kittel، ما يسبق توصيف الحال وهو السؤال الاستنكارى الوارد بمعنى «علام تضربون بعد»؟!.. وحولها إلى الأصوب فى المعنى بدلا

---

(١٩) انظر قاموس الكتاب المقدس، د. القس بطرس عبدالملك ود. القس جون الكساندر طمس، ص٨٥، فقد اعترفا بوجود السفر، لكن لم يذكرا أى شىء من أعداده.

من معنى עַל - מָה بـ עַד מָה بمعنى إلى متى، والكلمة كما يقول العلامة د. محمود المراغى فى كلتا الحالتين تفيد الكثرة فى ارتكاب الآثام والجرائم التى تجلب عليهم الأذى.

وفى الآية أو العدد ٧ يصف ما يحل بهم بسبب إجرامهم:

(بلدكم موحشة، قراكم محرقة بالنار، الأرض تعود لأهلها وهى خربة كانقلاب الغرباء).

ولكن أستاذى العملاق «أ د عبدالصمد زعيمة» درس لنا أن سعديا الفيومى . أحد مفسرى الكتاب المقدس القدامى من اليهود الربانيين . صحح حقيقة النص بأن أصله:

«أرضكم خربة كتدمير سدوم، بمعنى أن الله عز وجل هو الذى سيتولى تأديب اليهود لابيدى العباد ذوى البأس الشديد فقط، بل بالملائكة الذين يؤيدونهم.. كما قرأ سعديا الفيومى».

أى سيل بدلا من זֶרֶם غرباء.. بمعنى:

«بعض الأرض خاوية كهفخ السيول»!!

ويبدو أنه يريد سيول الدمار ستنزل باليهود على يد غريمهم الذى يرسله الله لينتقم من جرائمهم بعدما فسد الرأس.. كل الرأس المريض الذى يجب أن يقطع لأنه لا أمل فى إصلاح من فسدت رأسه!!

ثم يصور العدد الثامن حال اليهود فى القدس بالذات بعدما طغوا وبغوا وأشعلوا النيران فيها وذبحوا أبناءها بلا رحمة وبلا منطق وبلا حق.

«وخلفت بنت صهيون «أورشليم» كعريش فى كرم، كناطور فى حقل قثاء، كبارة ضربها الحصار»!!

وفك سعديا الفيومى طلسم «بارة ضربها الحصار» بتعبير أوضح وقال هى من الخص أى تكون معدات وأعمال وبنايات وما شاده الصهاينة فى القدس وعند جبل صهيون وكل ما

וְנוֹתְרָה בַת-צִיּוֹן כְּסֻכָּה בְכָרֶם בִּמְלוּנָה כְּמִקְשָׁה
כְּעִיר נְצוּרָה

فعله الصهاينة يكون مثل القرى المبنية من عيدان القش والأذرة، أو كبقايا العنب أو كخيال المآتة.. أى يجتاح الرجال ذوى البأس الشديد كل ما علاه بنو صهيون ويتبرونه لهم تتبيرا.

وتمضى الأعداد فى بيان المصير الأسود الذى ينتظر اليهود.. الذين سيضرع حاخاماتهم لله، كى يرفع عنهم هذه الأهوال، ويطالبون بقايا الشعب الإسرائيلى بالصلاة، ولكن كيف يستجاب لمن قلبه سقيم ملىء بالسواد والحيل والأحقاد والإصرار على أكل حقوق الغير.. والافتراء على الله عز وجل..؟!..

ويجيب العدد (١٥) على تساؤلات العامة للأخبار : لماذا لا ترفع المذبحة عنا..؟!



(.. وعندما تبسطون أكفكم أرفع عينى عنكم. كذلك عندما تكثرون الصلاة فلن أسمع، أيديكم ملآنه دما..)

وقد فسرها سعديا بن سعيد الفيومى تفسيراً رائعا فقال: إن الله عز وجل بسبب أن اليهود سيطغون وتتلوث أيديهم بالدماء، بل تمتلىء بالدماء، فإنه يقول عز وجل لهم: حتى لو بسطتم أيديكم وأكفكم بالضراعة، والدعاء فإننى سأحجب رحمتى عنكم.. وحتى أيضا إن أكثرتم من الصلاة فلن أسمعها **فالأيدى التى تمتلىء بالدماء البريئة هى نجسة عند الله، والله عز وجل لايقبل النجاسة ويطرد الأنجاس من حضرة الرحمة.**

وقد اعترف بعض محققى التوراة أن مخطوطات البحر الميت وجد فيها هذا السفر بزيادات، ففى هذه الآية نجد زيادة بعد «أيديكم **أيها اليهود ملآنة دما، تقول: «وأصابعكم بكل الآثام مملوءة».**



وهو تعبير فيه ما فيه من أن اليهود بهذا البلد المقدس قد مارسوا كل ألوان الآثام والخطايا.. فدور الدعارة مفتوحة.. واللواط.. والشذوذ التام والدعوة للفاحشة.. والربا.. والقتل.. فضلا عن سرقة الأرض والمال من العرب.

وفى الإصحاح الثانى نجد التعبير بـ «لقد امتلأت الأرض بالسحر والسحرة»..

وهو خبر صحيح.. إذ الفلسطينيون يقصون على أن اليهود منهم طوائف تعمل بالسحر الأسود الشيطانى.. ومنهم من اشتهر بشىء اسمه «مكايد بنى إسرائيل» وكله أسحار شيطانية تقوم على الكفر البواح.. ويأتى الرد الإلهى: «فلا تكون لهم رفعة».

لماذا؟!..

العدد رقم ١٠ يقول:

«عند قيامه ليرعب الأرض، على اليهودى أن يدخل إلى الصخرة أو يختبىء وراء الشجرة فى التراب من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته».

الغريب جدا أن السفر تحدث عن رجل مجهول تماما، قيامه سيرعب إسرائيل وأرض إسرائيل.. مما يؤكد أن يد التحريف الفاهمة مراد السفر واتجاه النبوءة فيه لعبت دورها بحذف ما لعبارة أو عبارتين إلا أن تمام الكلام دل على«المحذوف»!! وهو أن هناك «قائما يقوم وينشر قيامه الرعب فى إسرائيل بالحق وللحق لأن هيبة الرب تتجلى فيه، وبهاء عظمته يتجلى فى تسلطه، حتى يختبئ منه المعتدى الأثيم من اليهود».

בֹּא בַצּוּר וְהִטָּמֵן בֶּעָפָר מִפְּנֵי פַּחַד יְהוָה וּמֵהֲדַר גְּאֹנוֹ׃

ويعترف سفر أشعياء «القانونى» أو المتداول بين اليهود اليوم أن «لرب الجنود يوما على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع فيوضع.. وعلى كل أرز لبنان العالى المرتفع وعلى كل بلوط باشان وعلى كل الجبال العالية وعلى كل التلال المرتفعة. وعلى كل برج عال وعلى كل سور منيع».(٢٠)

ففى هذه الأعداد لمحة عن سيطرة هذا الذى سيقوم ويملأ الرعب بقيامه إسرائيل حتى على جبال لبنان.. وهذا لايكون إلا فى معركة البحر المتوسط التى تسبق «معركة هرمجدون».

وحتى هذا السفر القانونى يبرر الإنتقام الإلهى منهم..

(٢٠) سفر اشعياء الأعداد ١٢ . ١٦ للأصحاح الثانى.

«لأن أورشليم عثرت ويهوذا سقطت لأن لسانهما وأفعالهما ضد الرب لإغاظة عينى مجده. نظر وجوههم يشهد عليهم وهم يخبرون بخطيئتهم كسدوم لايخفونها. ويل لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شرا. قولوا للصديق خير لأنهم يأكلون ثم أفعالهم. ويل للشرير شر. لأن مجازاة يديه تعمل به. شعبى ظالموه أولاد ونساء يتسلطن عليه.

ياشعبى مرشدوك مضلوك ويبلعون مسالكك.(٢١)

وهذه الفقرات من السفر القانونى الشائع تكشف الحقيقة: فسنة الله الانتقام من الظالمين.. وأسوأ درجات الظلم: فعل الشر مع الآخرين بلا هوادة، والاجتراء على الحق وتحريفه، والمجاهرة بالمعاصى دون حياء ولا استخفاء.. وكله واقع اليوم.

❖ فهم يسفكون دماء أصحاب الأرض.. وكل يوم تقدم فلسطين حفنة شهداء.

❖ وأفعالهم ضد تعاليم الرب، لأن الرب لم يقل إن فلسطين هى لهم.

❖ أما الدعارة واللواط والتجارة بهما والدعاية إليهما، فاليهود أربابها والمحترفون فيها.. فلا عجب أن يتسلط عليهم أولاد صغار بالحجارة.. وحتى النساء والفتيات منهن من تحزم نفسها بالمتفجرات فتفجر نفسها فيهم.. والحاخامات المرشدون يضلونهم بالتزوير لكلام الله.. والإصرار على تنفيذ نبوءات صاغتها أيديهم..

ولكن هذه النبوءات فى الإصحاح الثالث من السفر القانونى، موجودة بذاتها فى «سفر صعود أشعياء»..!!

الآن لنا فى ذلك ملاحظتان:

الأولى: أن سفر صعود أشعياء فيه زيادات واضحة تعلن قوانين الله وإنذاراته.

الثانية: أنها وردت فى الإصحاح الثالث وبزيادات ونقوص وبترتيب مخالف بالطبع.. وهذا نموذجه:

(آية : ٨) כִּי כָשְׁלָה יְרוּשָׁלִַם וִיהוּדָה נָפָל כִּי־לְשׁוֹנָם וּמַעַלְלֵיהֶם
אֶל־יְהוָה לַמְרוֹת עֵנֵי כְבוֹדוֹ׃

(٢١) سفر اشعياء القانونى «الإصحاح الثالث/ الأعداد ٨ ـ ١٢»..

«لأن أورشليم قد خارت ويهوذا سقطت لأن أقوالهم وأفعالهم ضد الرب لإغاظة عين مجده».

(آية: ١٠) אִמְרוּ צַדִּיק כִּי־טוֹב כִּי־פְרִי מַעַלְלֵיהֶם יֹאכֵלוּ׃

«قولوا للصديق خيراً لأنهم يأكلون ثمر أفعالهم».

(آية: ١١) אוֹי לְרָשָׁע רָע כִּי־גְמוּל יָדָיו יֵעָשֶׂה לּוֹ

«كذلك يجب أن يقال الويل للظالم الردئ وأنه سيكافأ بما أولت يداه».

ولكن «سعديا بن سعيد الفيومى» ترجم العدد «١٠» هنا ترجمة غير هذه، وما قبلها كذلك، ترجمه الترجمة اللائقة بجلال الله وكذلك بربط الجلال بقوانين الله الأزلية..

فالله عز وجل أجل من أن يغيظه مخلوق.. وأقدس من أن يتعرض لمجده كائن من كان.. فقال «سعديا»:

«مما افتقر إليه آل يروشالايم وآل يهوذا إجلال جلال الله، ووقع من ألسنتهم وشمائلهم ما يخالفون به كل تعاليمه الأزلية برعاية الحقوق فلتتردى أورشليم فى الخراب ويهوذا فى الدمار»..

ثم ترجم ما بعدها بقوله:

«لأنه كما يجب أن يقال عن العبد الصالح الرحيم ما أجوده، وأنه سيرحمه الله ويطعمه من ثمر يديه وحصد شمائله، كذلك يجب أن ينذر ويهدد الظالم الردىء الفعال ويقال له: الويل لك، جزاؤك من جنس عملك وسوف يرتد عليك عملك ويعود إليك ما زرعته.

وكما يقول الله عز وجل فى القرآن العظيم: ﴿قل من أراد الضلالة فليمدد له الرحمن مدا﴾.

فإن هذا الإصحاح من أشعياء يكشف أحد مبررات الانهيار القادم لإسرائيل وهو شيوع الزنا والخنا والفجور والمجاهرة به.. وما داموا سلكوا هذاالطريق فسيكون عار

كبير يشملهن..

ففى السفر «غير القانونى» جاء:

וַיֹּאמֶר יְהוָה יַעַן כִּי גָבְהוּ בְּנוֹת צִיּוֹן וַתֵּלַכְנָה
(آية: ١٦) גָרוֹן וּמְשַׂקְּרוֹת עֵינָיִם הָלוֹךְ וְטָפֹף תֵּלַכְנָה וּבְרַגְלֵיהֶם תְּעַכַּסְנָה׃

«وقال الرب لأن بنات صهيون قد اغتررن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيتهن بأرجلهن».

(آية: ١٧) וְשִׂפַּח אֲדֹנָי קָדְקֹד בְּנוֹת צִיּוֹן וַיהוָה פָּתְהֵן יְעָרֶה׃

« وجرد المولى هامات بنات صهيون وعرى الرب ناصيتهن » .

«وجرد المولى هامات بنات صهيون وعرى الرب ناصيتهن».

أما فى السفر القانونى فتجد التعليق على عرى الإسرائيليات وتجردهن من صفتى العفاف والحياء، ورضا شعبهم بذلك يكون بلفظ مختلف لكنه يؤدى الحقيقة ، إلا أن «السفر القانونى أكثر أدبا».. فيقول:

«يصلح السيد هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهن»..

وفى الإصحاح الخامس من «السفر القانونى» تحليلات أخرى للغضب الإلهى على اليهود.. فهم لصوص أراضى الغير وهم يأتون بالبلدوزرات اليوم ويزيلون بيوت الآمنين من أهل الأرض الحقيقيين وينشئون المستوطنات على أنقاضها.. ويستولون على حقولهم ومزارعهم.. فماذا قالت التوراة لهم.. هددت «بالويل».. والمهدى عليه السلام هو أحد وجوه هذا الويل..

«ويل للذين يصلون بيتا ببيت ويقرنون حقلا بحقل حتى لم يبق موضع. فصرتم تسكنون وحدكم فى وسط الأرض». العدد ٩ الإصحاح الخامس.

ويصرخ أشعياء بالخراب القادم عليهم إن ظلوا فى مسيرتهم ببناء المستوطنات وتهويد القدس وغيرها.

فى أذنى قال رب الجنود ألا إن بيوتا كثيرة تصير خرابا.. بيوتا كبيرة وحسنة بلا ساكن» العدد «١٠».. والويل قادم عليهم ما عزفوا عن أوامر الرب بالعدل والتقوى

والصلاح، واستبدلوا بهذا النور ظلمة الفجور والخمور.. واتباع الشهوات.. ولاحظوا تكرار لفظ «الويل» بالوعيد الرهيب.

ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر. للمتأخرين فى العتمة تلهيهم الخمر. وصار العود والرباب والدف والناى والخمر ولائمهم ، وإلى فعل الرب لاينظرون وعمل يديه لايرون» (الأعداد ١١ . ١٢»

لذلك وسعت الهاوية نفسها وفغرت فاها بلا حد. فينزل بهاؤها وجمهورها وضجيجها والمتهيج فيها. ويذل الإنسان ويحط الرجال وعيون المستفلين توضع. ويتعالى رب الجنوب بالعدل ويتقدس الإله القدروس بالبر وترعى الخرفان حيث تشاء وخرب السمان تأكلها الغرباء». (الأعداد ١٤ . ١٦)

«ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما، الجاعلين المر حلوا والحلو مرا»» (العددان ٢٠، ٢١)

ويفسرالسفر صورا من الويل القادم.. ويؤكد أنه قادم «بسبب قيام رجال من بعيد، ومن أمم بعيدة، يأتون سريعا ..، لأنهم يركبون «عجلة».. وليس فيهم أحد من أبناء العثرات والظلم.. وسهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة فهم آتون لمهمة لن يعودوا عنها مطلقا.. لدرجة أنه لايهوى لهم النوم.. كما أنهم لن يناموا عن الحق الذى قدموا من أجله.. لهم زمجرة الأسود.. يأتون كهدير البحر!!.

وهى صفات المهدى ورجاله.. أصحاب الرايات السوداء الذين وصفهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن قلوبهم كزبر الحديد.. وأنهم لن يردهم عن غايتهم راد حتى يدخلوا ايلياء «القدس»!!

ففى السفر القانونى لأشعياء ما نصه:

(لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب يكون أصلهم كالعفونة. ويصعد زهرهم كالغبار، لأنهم إزدروا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل. من أجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه ومد يده عليه وضربه حتى ارتعدت الجبال وصارت جثثهم كالزبل فى الأزقة.. مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد» (العددان ٢٤ . ٢٥)

فالكارثة قادمة لامحالة.. وسيحترق اليهود بالنار التى يشعلونها بأنفسهم.. والاستهانة بتحذيرات الله لابد لها من منتهى.

(وغضب الرب على إسرائيل) هو النص الحقيقى، لأن «سفر أشعياء» الذى عثر عليه بمخطوطات وادى قمران.. مع ملاحظة أنهم لم يعترفوا به إلا بعد إخفاء طويل وتلاعب ببعض الألفاظ والعبارات.. هذاالنص قالها صريحة:

(فيرفع الرب خصوم جبل صهيون والرب نفسه يسير مع أعداء إسرائيل).

إذا فالهاء الموجودة فى لفظ السفر القانونى «غضب الرب على شعبه» هى هاء مصنوعة صناعة كهنوتية، للإصرار على ترسيب اسطورة الشّعب المختار فى أذهان من يقرأ.. سواء من اليهود أو غيرهم.. بل فى مفهوم الترجمة السبعينية وشروح سعديا الفيومى أن الله هو الذى سيرتب بنفسه اصطفاف جيوش الشعوب القادمة من الأمام لإسرائيل ويجعل الفلسطينيين من الخلف، فيأكلون إسرائيل بكل فم.. وبرغم ذلك فإن غضب الرب لايرتد عن عقوبة اليهود، بل تظل يده ممدودة بالعقوبة..

وإذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «.. ترتفع رايات سود فى المشرق. فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون..[٢٢]

وفى رواية ابن حماد بالفتن: «وحتى يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله، حتى يأتوا رجلا اسمه اسمى فيولونه أمرهم فيؤيده الله».

وفى كنز العمال روى الحنفى أن سيدنا عليا كرم الله وجهه قال: «يا عامر. يريد عامر بن الطفيل. إذا سمعت بالرايات السود مقبلة من خراسان فكنت فى صندوق مقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها، فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها».[٢٣]

وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يقطع المسألة قطعا: «تخرج من خرسان رايات سود فلا يردها شىء حتى تنصب فى إيلياء».[٢٤]

---

(٢٢) رواه الحاكم فى المستدرك.

(٢٣) رواه المتقى فى كنز العمال (ج٦ . ص٦٨)

(٢٤) رواه الإمام احمد بمسنده والترمذى فى سننه ج٣ ص٣٦٢ والمتقى فى كنز العمال ج٧ ص٢٦٢

وروى العباسى فى تفسيره، فى قوله تعالى: ﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد﴾، وفسرها الإمام الباقر بأنهم المهدى عليه السلام وأصحابه أولو بأس شديد.. وعن أبى الحسن الرضا: «يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لاتزلهم الرياح والعواصف، ولايملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون، ﴿والعاقبة للمتقين﴾.

●● وفى جفر سيدنا على:

«وتهيج جموع أصحاب الرايات السوداء. وينصبون نارا عظيمة اسمها صارخ.. ويهددون أعداء الله بمعادن كثيرة، أخلاطا، مثل الدائرة، وأشكال كثيرة، سهام طول الجبال فى قلبها لهب يخترق الأرض ويفسد الماء والهواء، ولايترك حيا إلا أكله، كالحممة يتركه يغدو رمادا تذروه الرياح إن لم تدفنوه.. وتطلب نساء اليهود الزوج فلا يجدونه إلا من خارج يهود، ولايكون عشرون امرأة أمام قيم واحد. يجتمعون فى خلة من الأرض، يذلهم الله ويضرب عليهم الهوان والمسكنة، فلا تثور لهم ثائرة إلا طعنا فى الظهر، ينتظرون الدجال وهو شر غائب ينتظرو الوف منهم يؤمنون لهم عقل ودين يغدون فى يوم وليلة مع سلطان المهدى».

● وفى جفر سيدنا على:

«والذى فلق الحبة وبرأ النسم، راية لله معها رايات لاتطوى منذ نشرت بأمر الله. ورجال كأن قلوبهم أصلب من الحديد، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لايقصدون براياتهم وسلاحهم بلدة ليهود إلا خربوها، كأن على مراكبهم العقبان تطير، يحبون المهدى اكثر من أنفسهم حب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله سلم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، يحفون به يقونه بأنفسهم، يوقنون أن الله فاتح له ما أراد».

هذه الصفات العظيمة لهؤلاء القوم.. حتى التوصيف الدقيق لهم بأنهم أصحاب رايات: هو الذى ساقه النبى الكريم اشعياء عليه السلام تحذيرا لليهود من مغبة الافتراء والتعالى بالظلم فى الأرض.. رابطا الكلام والتحذيرات بعضها ببعض.. عاقدا بالحكمة بين الأسباب والمسببات والعلة والمعلول.. فغضب الله ممتد على إسرائيل ومن أجل هذا الامتداد:

«فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا. ليس فيهم رازح ولاعاثر. لاينعسون ولاينامون ولاتنحل حزم أحقائهم ولاتنقطع سيور أحذيتهم. الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة. حوافر خيلهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوبعة. لهم زمجرة كاللبؤة ويزمجرون كالشبل ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولامنقذ. يهرون عليهم فى ذلك اليوم كهدير البحر فإن نظر إلى الأرض فهو ذا ظلام الضيق والنور قد أظلم بسحبها» (الأعداد ٢٦ ـ ٣٠ الإصحاح الخامس).

وواضح أن الهيكل الذى سيعلوبه اليهود سيغدو ترابا وغبارا بعد تفجيره أو هدمه تماما.. ومطلع الأصحاح السادس يؤكد هذه الحقيقة بعدما جاء «السيد»..

«..رأيت السيد جالسا على كرسى عال ومرتفع أذياله تملأ الهيكل.. السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير.. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخانا». (العدد ٤)

وأقسم بالله غير حانث أن الله عز وجل آتانى تأويل هذا كأنه الشمس فى ضحاها، وكذلك حديث الجفر، إلا أننى سقت هذه النصوص تباعا دون تعليق، لأجعل قرائى الكرام بكل مستوياتهم الثقافية واختلافاتهم العقائدية يذهبون المذاهب فى تخيلها وتحليلها !! ووالله إننى لأعرف دقائق الأمر لحظة بلحظة وخطوة خطوة ولكن ليس كل ما يعرف يقال!

وفى سفر «صعود أشعياء» غير الشائع يصف اليهود بأن الجبال من حولهم تتزعزع وأن جيفتهم ورمتهم تشيع كالقمامة فى قلب الأزمة.. وهو قريب أو أوضح عن وصف السفر القانونى بأنهم يصبحون كالزبل فى الطرقات.

وفى الإصحاح العاشر سؤال التنبيه قبل وقوع الكارثة بهم:

(وماذا تفعلون فى يوم العقاب حين تأتى التهلكة من بعيد؟!، إلى من تهربون للمعونة وأين تتركون مجدكم. أما يجثون بين الأسرى وأما يسقطون تحت القتلى. مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد)!!.(العدد ٤٠٣)

●● وهنا تحدث مفاجأة أخرى..

هذه المفاجأة تجعلنا نسأل: هل يكون المهدي هو الذى يفعل هذا الخراب بإسرائيل هو ورجاله بعد إعلانه عن نفسه.. أم تخرب إسرائيل، أو تعاقب قبل إعلانه عن نفسه، وتلقيه مرسوم الحضرة الربانية بأن يقوم لمقامه المنتظر..!!

أغلب الظن عندي والله أعلم: أن المهدى يكون مع القوم لكنه ربما لايدرى نفسه.. وربما يكون أدرك نفسه.. وعرف طبيعة المهمة.. وعرف أنه يؤدى دورا مرحليا فى مرحلة «انكار الذات» وربما وهو جندى فرد «مواطن» ومحارب بالدبلوماسية أو المدفع مع صاحب مصر.. أو مؤيدا من بعد لحركة سلطان صاحب مصر.. حتى يأتى التكليف بذهابه للحج وشكر الله عز وجل على نعمة شهوده تحرير القدس.. فيكون الكشف هناك.. ومرسوم للحضرة فى مقام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالتكليف الذى لاشبهة فيه!

●● والمفاجأة هنا.. هو السؤال: هل يدخل يهود فى دين الإسلام بعد فتح القدس.. ورؤيتهم بأعينهم الكارثة وتحقق تحذيرات أشعياء.. وتحذيرات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. ومن بعده من آل البيت الكريم والصحابة وتابعيهم باحسان..؟!

فلننظر الإجابة من بين النصوص:

١. يقول أشعياء عليه السلام:

«ويكون فى ذلك اليوم أن بقية إسرائيل والناجين من بيت يعقوب لايعودون يتوكلون أيضا على ضاربهم بل يتوكلون على القدوس الرب قدوس إسرائيل بالحق. ترجع البقية بقية يعقوب إلى الله القدير. لأنه وإن كان شعبك يا إسرائيل كرمل البحر ترجع بقية منه. قد قضى بفناء فائض بالعدل، لأن السيد رب الجنود يصنع فناء وقضاء فى كل الأرض.

(الإصحاح العاشر/ الأعداد ٢٠ . ٢٣)

٢. يروى الإمام مسلم فى صحيحه: عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟!..

قالوا: نعم يارسول الله.

قال: لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى أسحاق، فإذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا: لا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها.

قال ثور - وهو أحد رواة الحديث: لا أعلمه إلا قال: الذى فى البحر.

ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون».(٢٥)

«فيما هم يقسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون».

وفى مسند ابن ماجه: عن الكثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاتقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء.. وبولاء: موضع بالحجاز.

ثم قال: «ياعلى يا على يا على - يريد على بن ميمون الرقى رواى الحديث..

قال: بأبى أنت وأمى يارسول الله.

قال: « **إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم، حتى تخرج روقة الإسلام** (٢٦) **أهل الحجاز الذين لايخافون فى الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ويأتى آت فيقول: إن المسيح قد خرج فى بلادكم ألا وهى كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم»**.(٢٧)

ومن جهة قوة السند فإن رواية الإمام مسلم هى الأقوى: ولايمنع من أن يكون مقاتلة أهل الحجاز مع السبعين ألفا من بنى إسحاق مع جيش المسلمين ككل، ولكنها إشارات تمييز.. **إذ ما علم من قبل أن للحجاز جيشا سوى الحرس الوطنى الحالى.. وهذه إشارة**

---

(٢٥) صحيح مسلم، الفتن، باب فى فتح القسطنطينية بحديث رقم ١٧٥٨.

(٢٦) الروقة - بضم الراء وسكون الواو فتح القاف: يعنى خيار المسلمين.

(٢٧) مسند ابن ماجه ٢/ ١٣٧٠.. الفتن باب الملاحم، وفى الزوائد فى اسناده كثير بن عبدالله وكذبه الشافعى وغيره.

ولفتة إلى أن هذه البلاد فيها خيرة من خيرة المجاهدين لو وجدوا القيادة التى تدفعهم للبذل فى سبيل الله..

كما أن اللفتة الخطيرة هنا هى لفتة «السبعين ألفا من بنى اسحاق»..

هذه الإضاءة البديعة فى الحديث حيرت الإمام ابن كثير، فلم يجد أمامه بابا لاستيعابها إلا من خلال حديث المستورد القرشى فى صحيح مسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال له لائما أو مستفهما: ما هذه الأحاديث التى يذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فقال له المستورد: قلت الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عمرو: «لئن قلت ذلك: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأجبر الناس، عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم»..

من خلال هذه المطابقة قال ابن كثير للخروج من المأزق أو لعدم تصديقه دلالة الحدث لأنها مع احترامنا الجم له كانت أكبر من أن ترد للخاطر دون عناء، أو استفتاء لله عز وجل.. فقال رضى الله عنه: «وهذا يدل على أن الروم يسلمون فى آخر الزمان. ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدى طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحاق. والروم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل فهم أولاد عم بنى إسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق فالروم يكونون فى آخر الزمان خيرا من بنى إسرائيل، فإن الدجال يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال، وهؤلاء أعنى الروم قد مدحوا فى هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدى المسيح ابن مريم والله أعلم».(٢٨)

فالمطابقة هنا مع احترامى لابن كثير وإجلالى له وليس تهجما عليه. كما يفعل بعض ادعياء العلم فى هذا الزمان. معاذ الله جعلنى الله شعرة فى إصبع قدمه هو والصالحين أعبر معهم الصراط بسلام إلى الجنة.. المطابقة هنا خطأ لأنها قياس مع الفارق.. كما أن ترددات لفظ «لعل» عنده. رضى الله عنه. يبدى الحيرة.. فضلا عن أن النبى صلى الله

---

(٢٨) البداية والنهاية، مرجع سابق: انظر ص٦٤ من الجزء العاشر

عليه وسلم تكلم فى عشرات الأحاديث عن الروم بلفظ محدد هو الروم، وفى صحيح مسلم تكلم عن قوم مخصصين بأنهم «سبعون ألفا من بنى إسحاق».

ولايقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا التوصيف الصريح ليخفى أنهم من الروم، فلا داعية لهذا على الإطلاق.. إنما سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم جاءه نبأ من الرحمن عز وجل أن خيارا من بقايا نسل إسحاق الحقيقى سيسلمون لله عز وجل بعد رؤيتهم بأم أعينهم نبوءات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحققت فيهم وفى اليهود عموما.. فيهود من القدس وأرجاء فلسطين وعديد من يهود العالم الذين آتاهم الله العلم ومنهم كثيرون فى سويسرا وبعض بلدان الاسكندناف لديهم مخطوطات النبوءات.. وسيطابقون الصحيح من كتبهم وتحذيرات أشعياء المتحققة بواقع ما ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عن طواعية واقتناع قام، ومنهم من ينخرط فى سلك الجهاد فى سبيل الله، إيمانا واحتسابا وحقا وصدقا لتعويض ما فاتهم، وربما ايضا تكفيرا عن خطايا من كذبوا على الله من آبائهم وإخوانهم الذين طالما أفسدوا البلاد والعباد حتى حقت كلمة الله! ومن هؤلاء جماعات الناتورى كارتا الذين أشرنا إليهم من قبل وهم لهم وجود كبير فى أمريكا وأوروبا.. وأن انحرف بعضهم عن المبدأ فبعضهم سيكون عليه ثم تعديل مساره تماما إلى الإيمان بالدين الحق الإسلام.. وهذا شديد الوضوح والتطابق بين حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم باللفظ الصريح والمحدد الأبعاد «حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحاق»..

إذ لابد أن نقف مع الدلالة الصريحة.. ولابد أن نسأل: متى كان وكيف..؟!.. ومع من؟! أما متى.. فهذا بعد انتقام الله ممن لوثوا القدس الشريف وعاثوا الفساد فى الأرض.. وأما كيف فلأن الإيمان سيبهر نفوسهم وعقولهم.. والدعوة الإسلامية الإيمانية ستتألق بكرامة الأحداث.. والإجابة واضحة فى سفر أشعياء.. وهو أن الذين استوعبوا الدرس لن يتبعوا المنتصر حسب قانون افتتان المهزوم بالغالب إنما سيتبعون لأن نور الإيمان الحقيقى سطعت شمسه بكل كياناتهم.. (لايعودون يتوكلون على ضاربهم بل يتوكلون على الرب قدوس إسرائيل بالحق»..

ولفظة «بالحق» يمكن أن نكتب فيها مجلدا .. خاصة أنه يعقبها البشرى لهؤلاء اليهود: «ترجع البقية بقية يعقوب الله القدير».. وحاولوا سادتى وسيداتى أن تطابقوا بين قول النبى صلى الله عليه وسلم: «سبعون ألفا من بنى إسحاق».. وبين قول أشعياء «بقية إسرائيل والناجين من بيت يعقوب»، وقوله وأكرره مرة أخرى: «ترجع البقية بقية يعقوب إلى الله القدير»..

وتدبروا معى هذه الباقة العاطرة الحامرة بالبشريات من القرآن الكريم لمن آمن من اليهود والنصارى:

﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا. أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾ «سورة آل عمران الآية ١٩٩».

ولأمر ما قال الله عز وجل بعدها مباشرة وخاتما صفحات سورة آل عمران كلها:

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ «آل عمران الآية٢٠٠».

ويقول تعالى شأنه: ﴿.. ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون. ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين. إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ «سورة آل عمران ١١٠ . ١١٦».

وفى سورة المائدة: ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ «الآية ٦٥».

ويقول تعالى: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ «المائدة الآية ٦٦».

ويقول تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ «المائدة الآية ٧٨ ـ ٨٠».

وهنا فك الطلسم..

فأكثرية اليهود بفلسطين سواء بنو إسرائيل الأصلاء الذين بها واليهود الخزر وغيرهم سيبادون، وسيتعرضون لكارثة الانتقام الإلهى.. أو نفاذ القضاء فيهم على حد تعبير نبيهم أشعياء.. والأقلية التى فيها صلاح، منهم من يروح فى هذه الموقعة، وأكثر هذه الفئة بالذات يبقى.. ليؤمن بالله وسيدنا وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وما أنزل إليه ولايتخذون من دون الله وليا يستعزون به لعلو إيمانهم الجديد وسموه، إلى حد عدم الاعتزاز حتى بالذى غلبهم.. لأنهم يرون يد الله من ورائه فيحسنون الإيمان.. ويحسنون التوكل حتى يكون منهم أولياء صالحون أكثرهم يتمنى الشهادة فى سبيل الله ومنهم هؤلاء السبعون ألفا.. المخصوصون بالإشارة الصريحة فى حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم من أبناء اسحاق ابن ابراهيم عليهما السلام.. ومعلوم أن يعقوب هو «إسرائيل».. ولعل التعبير باسم اسحاق فى الحديث الشريف للتأكيد على أنهم من «بقايا بنى اسرائيل الحقيقيين من غير ولد إسرائيل، أى من أب مباشر ليعقوب هو إسحاق، وليس العيص كما نص ابن كثير عفا الله عنه وعنا، وانصراف النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن العيص إلى الأب الأعلى إشارة محمدية نبوية كريمة لنبوءة مستقبلية سنراها بإذن الله أو تراها الأجيال بعدنا.

●● إلا أن الحديث جعل المدينة المفتوحة بتوصيفها أن جانبا منها بالبحر وجانبا منها فى البر غير محددة بالضبط.. أهى القسطنطينية أم البندقية .. والأولى لدى أن البندقية جزء من اليابس وجزء من الماء، والبندقية من أهم مواقع إيطاليا الفاتيكانية.

إلا أن رواية فى عقد الدرر عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه تتحدث عن المهدى ورجاله بصريح التعبير:

«ويقيم المهدى بأنطاكية سنته تلك، ثم يسير بعد ذلك ومن تبعه من المسلمين، لايمرون على حصن من بلد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله، فتتساقط حيطانه».(٢٩)

فهذه الرواية تضغط على أن سلاح الروح المؤمنة الفعال هو تهليل الله وتسبيحه.. وتضغط على معنى أن فتح المدن ابتداء من انطاكية وهى إحدى المدن القريبة من القسطنطينية ببلاد تركيا، ومرورا على سائر بلاد الروم مفتاحه هو تسبيح الله وتهليله وتكبيره.. ولامانع مطلقا أن تكون للروح الوثابة التى وصل إلى حد الولاية صاحبها ضربات كضربة المدفع.. وذبذبات مهلكة للشر، مضيئة للخير.. والعلم يؤكد ذلك الآن إلا أنه ليس غرضنا من الكتاب.. ولايمنع المعنى من اقتران النصر بوجود مسبباته وهى «تقوى الله والسلاح القوى» وحب الله والسعى للاستشهاد فى سبيله وإعداد ما تم استطاعته من القوة»، فيسقط الله لهم الحصون كأنها جبال من زبد سلطت عليها أفران نووية!

●● وإن كان البعض يظن أن هذه المدينة التى نصفها فى البحر وجانب منها فى البر هى القسطنطينية، فوالله أعلم القلب لايستريح لهذا التأويل ولا يأنس.. لأن اللفظ ورد بتحديد ملمح جغرافى ومكانى مميز جدا.. وإذا كان الذين قالوا إنها القسطنطينية باعتبار أنها تقع على خليج أو مضيق البوسفور الذى يقسم اليابسة إلى قسمين الأول منها يقف عليه الجيش الإسلامى منتظرا للغزو، والقسم الثانى من اليابسة الذى تقع عليه المدينة، فإن هذا أشبه بالاسكندرية.. وأشبه ببورسعيد وأشبه ببعض مدن البرتغال وأشبه ببعض مدن بلغاريا.. بل وحتى نيوزيلندا وأفريقيا الجنوبية بل وحتى أمريكا الجنوبية بل والشمالية.

وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرد المدينة بهذا الوصف «نصفها فى البحر وجانب منها فى البر» ويعنى بنى اسحاق بفتحها، فو الله أعلم هى البندقية..

وإيطاليا معروفة بالتواجد اليهودى الكثيف، حتى لعلماء وباحثين وأحبار.. وهؤلاء

---

(٢٩) عقد الدرر، يوسف بن يحيى المقدسى، طبعة عالم الفكر بمصر، ص١٨٩

سيمس أوتار قلوبهم أن يأتى لهم المسلمون ومعهم سبعون ألفا من بنى إسحاق المسلمين، يحملون معهم أنوار القرآن الكريم وهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقدرة هائلة على النقاش فيما علموه من توراتهم وما يستجد من مخطوطات ومعلومات تنكشف فى حينها.. يقول ابن حجر «يظهر على يدى المهدى تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فإذا نظرت إليه يهود أسلمت الا قليل منهم»!!

•• وفى موضع آخر «إنه يستخرج تابوت السكينة من عند أنطاكية ، وإن الأسفار التى يستخرجها يحاج بها اليهود والنصارى فيسلم على يديه جماعة منهم»..

وفى موضع ثالث: «إنه يستخرج السكينة من كنيسة الذهب بعد فتح رومية»..

ويرى د. الخضرى أن تابوت السكينة عبارة عن ثلاثة أجزاء أخفى منها جزءان أحدهما فى بحيرة طبرية والثانى فى جبل من جبال الشام فى انطاكية والجزء الثالث فى كنيسة الذهب بروما.. وهذه الفترة هى التى قال فيها ابن حجر «يمكث المهدى أربع عشر سنة ببيت المقدس»، فهذه الفترة الأربعة عشر عاما من حياة المهدى يقضيها فى الدعوة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو يرسل وفودا تحمل كتبا إلى حكام الدول فى الشرق والغرب يدعوهم إلى الإسلام فمنهم من يناصبه العداء ويعتدى على المسلمين بالقول والفعل فيكون جزاؤه ردا حاسما من المهدى بغزوه وفتح بلاده.. وإن كان ابن حجر يقول: «يسير المهدى حتى يبلغ بيت المقدس وتنقل إليه الخزائن ويدخل العرب والعجم وأهل الحروب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال».(٣٠)

والحقيقة التى أخالف فيها د. الخضرى هى أنه كما تفضل فإن هناك الأسلوب الدبلوماسى وهو عمدة أعمال المهدى.. فالمهدى رجل سلام من الطراز الأول.. ورجل الحب والمحبة وسفيرهما إلى شعوب العالم.. لكنه سيضطر للقتال ردا على بعض الحكام السفهاء ودرءا للاستفزازات والعدوان والمؤامرات التى ستتالى ضده.

---

(٣٠) الحرب العالمية الثالثة. د. عبدالناصر مدبولى الخضرى.



الحمام على المقاعد .. والبندقية تغرق !

لم ينزعج الحمام بمدينة البندقية والذي اعتاد ان يداعبه السائحون بميدان ماركوس من ارتفاع منسوب المياه ليغطي ساحة الميدان والمقاهي والتمس لنفسه أماكنه في موقع جاف على المقاعد.

وتشير التقارير إلى انه ما لم تبذل الجهود لوقف ذلك الفيضان فان البندقية ستغرق وخلال بضعة عقود لن يكون هناك مرسى للقوارب الشهيرة الا فوق الأسطح، وتوضح الاحصائيات ان المكان يتعرض لغمر المياه أكثر من ٨٠ مرة كل عام. ومن المقرر ان تتم زيادة ارتفاع حواجز الأمواج مترا.

وينتظر الحمام ذلك في مواقعه أملا في انحسار جديد للمياه.

هذه واحدة.. الثانية أن تابوت السكينة ليس ثلاثة أجزاء إنما هو تابوت متكامل على بعضه.. والله أعلم بموقعه الحقيقى وإن كان أغلب الظن يتجه إلى بحيرة طبرية..

أما الأسفار والمخطوطات فمنها ما هو بالفاتيكان تحت البلاطة الثامنة بعد المدخل الرئيسى للكنيسة الشرقية وقد فصلنا هذا فى كتاب المهدى على الأبواب.. إذ هذه البلاطة الثامنة لاعلاقة بميكانيكية المكتبة السرية وأبوابها.. وهناك الكثير من المخطوطات والأسفار فى تركيا وفى بلدان أوروبا حتى ايرلندا..

ويبدو . والله تعالى شأنه أعلم . أن الذين يفتحون القسطنطينية هو جيش جزيرة العرب بالفعل.. لأنهم وردوا بالتصريح مع القسطنطينية.

ويقينى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو أراد بالمدينة التى جانب منها فى البر وجانب فى البحر أنها هى القسطنطينية لسماها باسمها الصريح، لأنه صرح بها كثيرا فى غير هذا المقام.. فضلا عن التميز العجيب فعلا للبندقية.. علاوة على أنها أحد المداخل للفاتيكان.. وفتح الفاتيكان معناه إنهاء المخطط المسيخى الدجالى بلا مراء، مما يضطره للخروج فى حالة هياج جنونى.

ومعلوم أن البندقية ليست كالقسطنطينية من جهة أن نصفها فى البحر وجانب منها فى البر. ففيضاناتها تنحر منها السواحل وتأكل الواجهات.. ومناسيب مائها ترتفع لتغرق الميادين والقنوات.. وحركة مد بحرها تدمر الدروب والممرات.. وحتى مياهها الجوفية تبتلع الأراضى وتأكل الأساسات.. وترى الطحالب البحرية تنتشر على الجدران الطافية فوق الماء.. والمبانى المطلة على القنوات تتخللها المياه فيهجرها السكان.. حتى الأموال المرصودة لإنقاذها تأكلها البيروقراطية وتبددها الأطماع والأهواء، ولهذا قالوا: إن البندقية تبحث عمن يزيل كربها ويمسح أحزانها قبل أن تبتلعها بحور دموعها وتغوص بها فى الأعماق؟!..

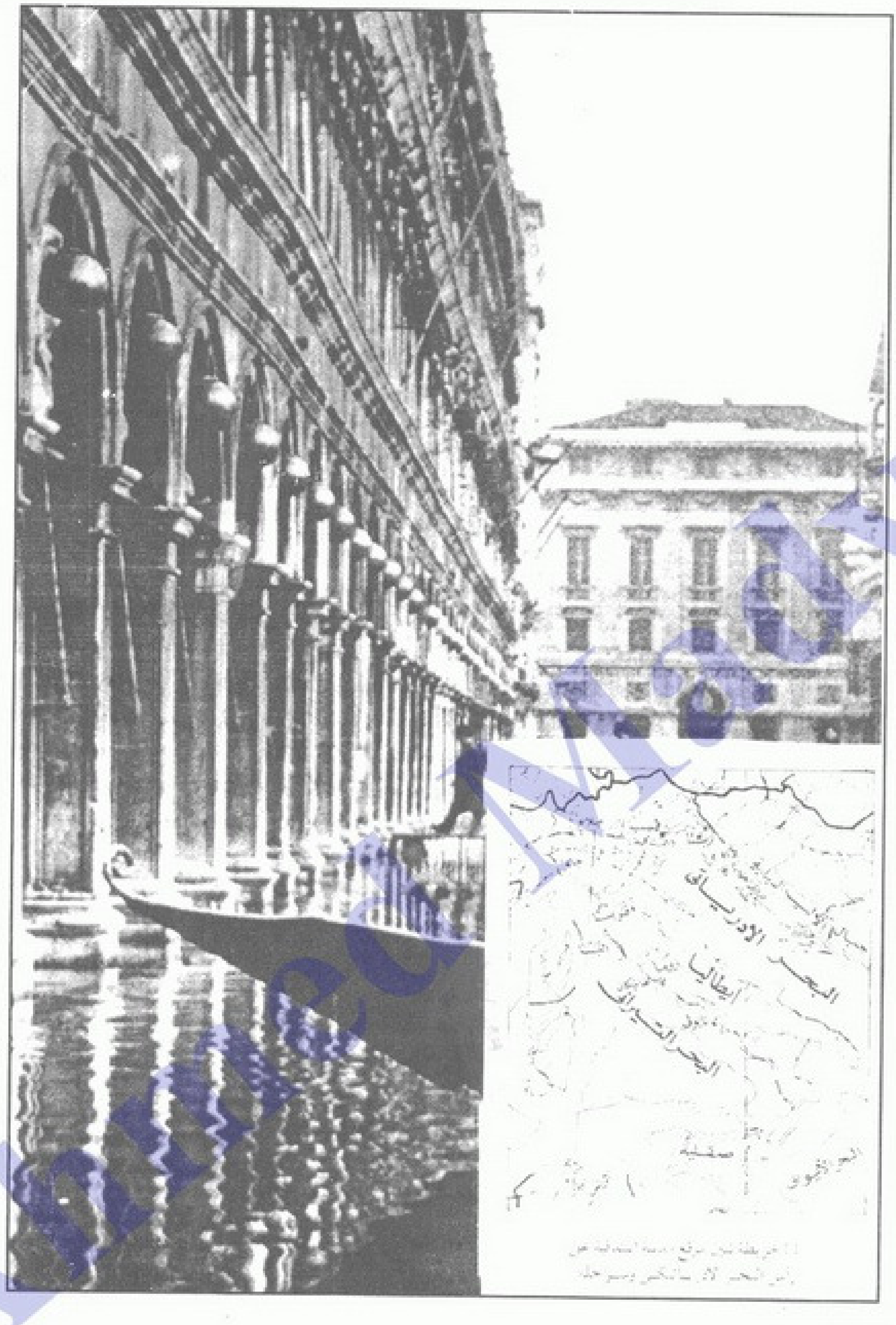
والجواب لدينا نحن المسلمين.. فالمهدى عليه السلام هو عريسها المرتقب بعدما قال أصحاب الكلمات المتناغمة إن البندقية رائعة كعروس فى ليلة الزفاف، مضيئة كابتسامة على وجه عذراء، ناعمة كفجر ندى القسمات، متلألئة كنجوم السماء، حالمة كجندول

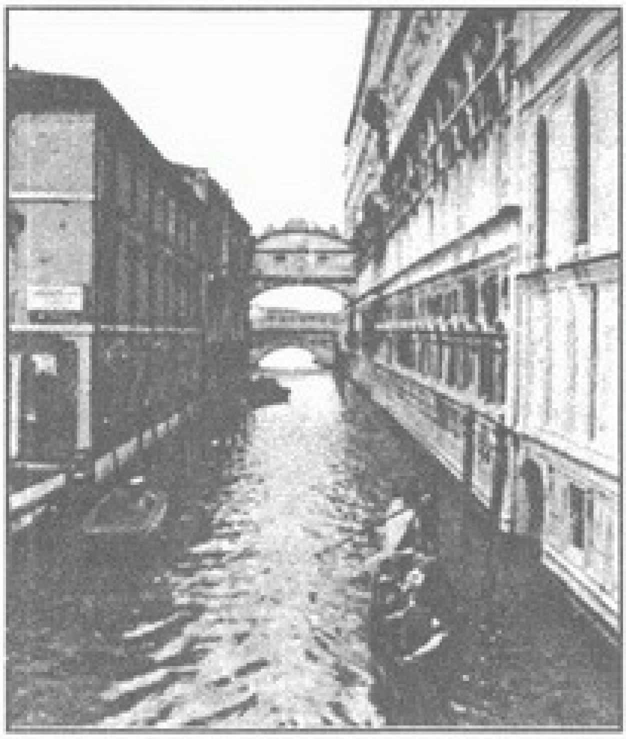
ينساب بين حفيف الأنسام، ومع ذلك فهى حزينة لأن هموم تأكلها تأكلها.. وسيتهاوى على يدى المهدى ما يجب أن يتهاوى منها .. وبعدما يزيح الستار عن أسرارها العظيمة المكنونة التى طوتها الأرض والمياه، تبنى البندقية تحفة فى عهد المهدى أستاذ الفن والجمال.. وسيخرج المهدى منها نص الإنجيل الذى كان فى يد مرقص الرسول.. أعنى النص الحقيقى..

والبندقية مدينة تقبع فوق بقايا قمم مجموعة جزر صغيرة غارقة فى أعلى بحر الأدرياتيك حيث ملتقى الحضارتين الرومانية والبيزنطية.(٣١)

---

(٣١) إلى هذه الجزر جاء هاربون لاجئين من سهل فينيتى ومدن ملاماكو ولمياردنا بين القرنين ٧ . ٩م، بعد أن داهمتهم قبائل جيوش الهون بقيادة اتيلا، وكان يسكنها من قبل مجموعة صيادين اقاموا لأنفسهم أكواخا ومراكز سكنية بعيدا عن تسلط الممالك المحيطة فى أوروبا المظلمة. وإذا كانت المنطقة التى شملت هذه الجزر المتناثرة على شاطىء الأدرياتيك قد حملت اسم فينسيا ربما نسبة لأهل فينيتى اللاجئين، فقد ظلت تابعة للامبراطورية البيزنطية، إلا أنها استطاعت التخلص من هذه الهيمنة فى القرن الحادى عشر وتحولت إلى حليف لها مع إقامة علاقات طيبة مع الأمبراطورية الرومانية. ومنذ ذلك الحين أخذ سكان الجزر ينظمون دولتهم ويبنون امبراطوريتهم الخاصة وبدأت البندقية تمد نفوذها التجارى على متن اسطول تجارى صمم للسير نحو الشواطىء الشرقية للبحر المتوسط وإلى المراكز التجارية الأخرى فى طرابلس الغرب للإسكندرية وبيروت وليماسول والقسطنطينية.
وفى ظل القوة والنفوذ أقام البنادق نظاما حكوميا هو خليط من الحكم الاوليجاركى . حكم القلة المستنيرة . والحكم الجمهورى وحكم الشعب البرلمانى، ووزعت مسئوليات الحكم بين أعضائها تحت الرئاسة الشرعية للدولة الذى ينالها بالانتخاب لا بالوراثة.. كما خضعت الكنيسة للسلطة الدنيوية مما أسفر عن حرية دينية وشعائرية كان لها أثرها فى تطوير الفنون ونهضتها، وكانت كل شئون الدولة تقسم بين قصر الدوق ورجال الكنيسة وقيادات الشعب.
بلغت جمهورية البندقية قمتها ١٢٠٣م.. وقبيل ذلك العام كانت الحملة الصليبية الثالثة قد انتهت بالفشل وعجزت عن الاستيلاء على بيت المقدس. ولم يكد البابا أنوسنت الثالث «البرىء» يجلس على عرش البابوية فى روما حتى أخذ يواصل الدعوة إلى حملة صليبية توجه إلى مصر اعتمادا على سيطرة الإيطاليين على البحر المتوسط، ثم تتخذ مصر . الغنيمة الخصبة . قاعدة للزحف على بيت المقدس. ووافقت البندقية بعد مساومات طويلة على أن تعد ما يلزم لنقل ٤٥٠٠ من الفرسان والخيول و٩٠٠٠ من اتباعهم و٢٠,٠٠٠ من المشاة، وما يكفى هذه القوة من المؤن تسعة شهور، وكان المقابل الذى طلبة دوق البندقية واسمه «انيريكو دوندولو» .. هو أن يحصل على (٨٥,٠٠٠ مارك من الفضة»، وعرض الدوق أن يمد الحملة بخمسين سفينة حربية بشرط أن تنال البندقية نصف الغنائم الحربية. ولكن البنادقة لم يكن فى عزمهم ولا فى صالحهم الهجوم على مصر التى يحالفونها ويجنون من وراء صداقتها الملايين فى كل عام بما ينقلونه إليها من الخشب والحديد والسلاح فقد عقدوا حلفا سريا مع سلطان مصر، يضمنون بمقتضاه سلامة بلاده من الغزو، وحصلوا مقابل ذلك على هدية ثمينة وكبيرة مقابل تحويل الحملة الصليبية عن بيت المقدس، وحانت الفرصة أمام الدوق ليحول خط سير الحملة حين عجز القائمون عليها عن جمع مبلغ الـ«٨٥,٠٠٠ مارك فضة» الواجب أداؤه للبندقية، تنفيذا للشروط المتفق عليها، ونقص المبلغ المجتمع حوالى «٣٤,٠٠٠ مارك فضة». عندئذ عرض الدوق أن ينزل عن المبلغ الباقى إذا ساعد الصليبيون مدينة البندقية على فتح مدينة «زارا» أهم ثغور الأدرياتيكى والمنافسة لها فى تجارتها، والتى كانت قد نجحت فى التخلص من تبعيتها للبندقية. وبالفعل غادر =

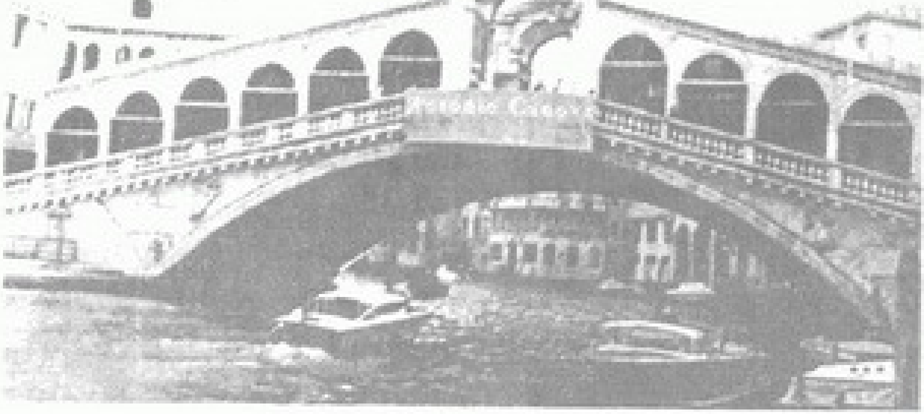

البحر الأدرياتي
إيطاليا
البحر التيراني
صقلية



◆ جسر التنهدات فوق القناة الصغرى حيث كان المسجونون يخطون آخر خطواتهم، ويلتقطون أنسام الحرية قبل دخولهم إلى دهاليز الإعدام فى قصر الدوق الرهيب.



= صدر قانونان احدهما سنة ١٩٧٣م، والثانى سنة ١٩٨٤م، خصص فيهما من أجل إنقاذ فينيسيا ٣٠٠، ١٨٥٠ مليار ليرة إيطالية و٩ مليارات فرنك فرنسى، ولكن العوائق الإدارية والبيروقراطية احالت دون استخدامها، والأخطر من ذلك أن سنة ١٩٨٨م قدمت الحكومة الإيطالية خطة لعشر سنوات لصرف ١٦,٥ مليار ليرة إيطالية من أجل إنشاء فينيسيا الجديدة باسم «فينيسيا المستقبل» على مسافة بعيدة من فينيسيا الحالية باعتبار أن المنطقة الفينيسية مسئولة عن تلوث البحيرة الشاطئية والمدينة، لكن خزانة الحكومة الإيطالية خاوية فما كان من الحكومة إلا ان أعلنت أن المشروع قد توقف، ولم يبق من جهد حقيقى إلا جهد هيئة اليونسكو التى أنقذت ورممت ٨٠ مبنى و٨٠٠ عمل فنى وأنشأت حواجز على المداخل الثلاثة للجزر الشاطئية وأنشأت كاسرات للأمواج فى الناحية الأكثر حساسية خاصة ناحية مداخل البحيرات الثلاثة.. وفيما عدا هذافكل شىء يدعو أهل فينسيا للتشاؤم.. ولكننا نقول لهم: «فينيسيا الجديدة» لاتقوم إلا فى عهد المهدى.



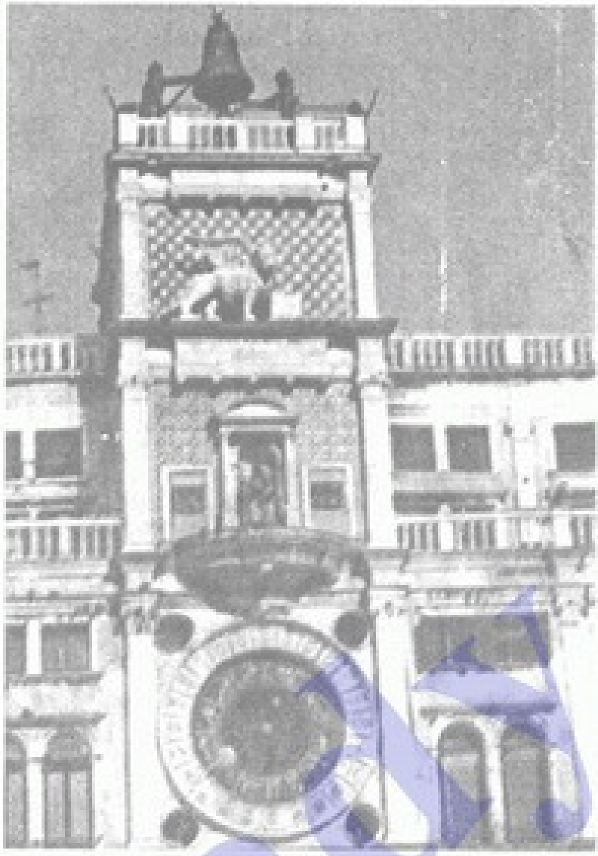


المسيرة على طول القناة الكبرى تعطى صورة بانورامية لمدينة البندقية بقصورها الممتدة على ضفتي القناة بواجهاتها الفنية من مختلف الطرز الحضارية واللوحات الجدارية التي بدأت تتعرض للتدمير والانهيار.

أما جسر الريالتو أشهر جسور البندقية بكتلته الضخمة وعقده الخفيف وسطحه الممتد وما عليه من جوانب حجرية فيبدو كله لراكبي الجندول وكأنه رجل بدين قصير جاثم على القناة «إلى أعلى».







ميدان سان مارك أشهر معالم البندقية حيث أكبر تجمع للحمام الذى يحط حول الزائرين ويضرب بأجنحته وجوههم ويحط فوق أكتافهم وأيديهم ليلتقط رزقه فى أمان.. وتبدو بازيليكا القديس مرقص فى صدر الميدان الذى يتوسطه برج الأجراس الذى يتيح لمن يصعد إلى شرفته العليا مشاهدة بانوراما كاملة للبندقية. بينما يظهر برج الساعة بناقوسه الضخم الذى يقرعه مطرقتان فى أيدى تمثالين لعملاقين مغربيين، وفى أسفله تمثال أسد القديس مرقص المجنح رمز المدينة الذى يعلو الشرفة ذات البابين اللذين ينفتحان مع دقات الساعة الضخمة رمز البرج.





لاتخلو جوانب القناة الكبرى من المقاهي ومواقف التاكسي المائي والجناديل.

المهدى يفتح روما.. وكل بلاد الروم..

● قهر «الإمام المهدى» للمسيخ الدجال ربيب إبليس، وتحطيمه لسائر ما شاده خلال ثلاثة آلاف عام متواصلة، هو أمر طبيعى وحتمى، لأنه لازمة دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضى الله عنها عندما أشرق نورها على الدنيا، فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم».. والمهدى الموعود

=

الاسطولان المتحدان مدينة «زارا» واستوليا عليها بعد خمسة أيام، واستطاع الدوق أن يغرى رجال الحملة بإغراءات الذهب ليحولوا اتجاههم إلى القسطنطينية أغنى مدن ذلك الوقت بدل الذهاب إلى مصر وبيت المقدس. باعتبار القسطنطينية غنيمة أكبر فى ظنهم!! .. وكان إقلاع الاسطولان العظيمان المكونان من ٤٨٠ سفينة فى أول أكتوبر ١٢٠٢م وسط مظاهر التهليل حتى من القساوسة الواقفين عند أبراج السفن الحربية لمهاجمة القسطنطينية، وانقض الصليبيون الكاثوليك على أسوار المدينة الأرثوذكسية الغنية فى أسبوع عيد الفصح، وأتوا فيها من ضروب السلب والنهب ما لم يقف عند حد، ووزع الأمراء والنبلاء القصور فيما بينهم واستولوا على ما وجدوه فيها من الكنوز. ويصف «ول ديورانت» فى قصة الحضارة ما حدث فيقول: «كان البنادقة وهم الذين يألفون القسطنطينية التى كثيرا ما رحبت بهم تجارا، يعرفون أين توجد أعظم كنوزها. فامتدت أيديهم إلى التماثيل والتحف والأقمشة والجواهر، ونقلت الجياد الأربعة البرونزية التى كانت تطل على المدينة اليونانية، فجملوا بها ميدان القديس مرقص، وكانت هذه السرقات المنظمة مصدر تسعة أعشار مجموعة الفنون والجواهر التى امتازت بها كنوز كنيسة سان مارك على سائر الكنائس. وكنيسة سان مارك تسمى «البازيليكا» وأقيمت قبل حوالى ألف عام بعد أن تمت سرقة رفات «مار مرقص» من مدفنه فى الاسكندرية لتنقل إلى القبر الذى وضعوه فى صدر الكنيسة التى سميت باسمه فى موضع القلب من فينسيا. ومار مرقص الرسول معروف أنه أحد أصحاب الأناجيل الأربعة وتلميذ السيد المسيح، ورفيق الرسول بولس والقديس برنابا فى أول رحلة تبشيرية لهما.

يقول المؤرخون إن مار مرقص رحل إلى روما برفقة الرسول بطرس واستملى عنه انجيله الذى عرف بأول الأناجيل الأربعة، ثمة حكاية يروونها: أنه بينما كان يقوم بالدعوة على سواحل البحر الأدرياتيكى هبت عاصفة هوجاء ألجأت السفينة التى كان يستقلها إلى الجزر والبحيرات الشاطئية الواقفة عند رأس البحر، وعندما ظهر ملاك ينبىء مرقص بأن هذا المكان سيشهد ميلاد مدينة عظمى تكرم ذكراه، وهو ما حدث بالفعل. ورحل القديس مرقص إلى ليبيا موطنه الأصلى حيث قضى بها اثنى عشر عاما حاملا الدعوة لينقل بعدها إلى الاسكندرية حيث أسس بها الكنيسة المسيحية المرقصية. وقد استشهد بعد مؤامرة يهودية أوغرت صدر الحاكم الرومانى ضده فسحله فوق أحجار الطرق بالاسكندرية، ودفن فى كنيسة ظلت قبتها بعد ذلك منارا يهدى بحارة السفن التجارية وبينهم البحارة البنادقة الذين راحوا يتبركون بها ويذهبون إلى الكنيسة ويصلون عند مقبرة تضم رفات الشهيد تحت الهيكل، ولأنهم كانوا يتناقلون قصة مار مرقص وما تنبأ به من قيام مدينتهم البندقية لم يعد يكفيهم التبرك بمقبرته، فجاءوا ذات ليلة فسرقوا رفات القديس على إحدى سفنهم واتجهوا بها إلى مدينتهم، وقدموا الرفات عام ٨٢٩ م إلى الحاكم الدوق «جوستينا نوبارد تسيلزيو» الذى استقبله بدهشة غامرة وسقط على ركبتيه وهو يقول «هذا صديق بطرس الرسول» ولفوره أمر أن تبنى كنيسة أمام قصره واتخذ شعار القديس «الأسد المجنح» شعارا لدوقيته، وهو الرمز الذى اتخذ بعد ذلك جناحين نظرا إلى أن انجيل مرقص قد نسب المسيح إلى سبط يهوذا الملكى. على أنه لم تكد تنقضى بعد ذلك عدة قرون استمرت حتى ١٩٦٩م حتى وافق بابا روما بعد مفاوضات طويلة مع الكنيسة =

القبطية فى مصر على أن يعود الرفات إلى كاتدرائية الأقباط الجديدة حيث نقل فى احتفال مهيب فوق الأرض التى استشهد عليها، وبرغم أن كنيسة القديس مرقص قد خلت الآن من رفاته، إلا أن القبر الرخامى الذى كان قد أودع فيه لايزال يحتل مكانه، يتجه إليه آلاف السائحين الذين يقفون أمامه للتبرك بزيارته وهم يرتلون الابتهالات.

ويتحدث «فيتوريوسبيرا» مؤلف كتاب «كل شيء عن فينيسيا» قائلا: كانت العقود الأخيرة من القرن ١٥م والأولى من القرن ١٦ أعظم الفترات روعة وفخامة فى حياة البندقية .فقد كانت تصب فى جزائرها مكاسب التجارة العالمية، فتوجت الجزر بالقصور التى أحاطت بالقناة الكبرى والتى تعتبر الشريان الرئيسى فى البندقية، وهذه القناة تقسم البندقية إلى شطرين، وهى تجرى فى مجرى نهر قديم وتعلوها قناطر ثلاث، وتتشعب منها ٤٦ قناة كالشرايين. ويبلغ عمق القناة فى المتوسط خمسة أمتار ومتوسط اتساعها حوالى خمسين مترا، ويتفرع من القناة الكبرى أزقة وحارات مائية، هى شوارع المدينة العائمة التى تربط بين جزرها الصغيرة، ومن فوقها قناطر وجسور يبلغ عددها ٤٥٠ جسرا ما بين كبير وصغير، يقترب بعضها من بعض ويطلقون عليها أسماء طريفة مثل «جسر المرأة الفاضلة» و«جسر الخشوع» و«جسر الفردوس» و«جسر الملاك»، وأشهرها «جسر التنهدات» وهو الذى يفضى إلى الزنزانات لدهاليز غرف الإعدام، وطوال مجرى القناة تلمح الجدران المتآكلة، وترى المياه تتخلل سراديب البيوت وطبقاتها السفلى، كما تغطى الدرجات والمداخل فى المبانى المتهالكة.. ومجرى القناة مزدحم دائما بكل أنواع المواصلات البحرية من سفن بخارية وجناديل وقوارب من كل نوع وصنف. وهذا الممر المائى الفريد فى نوعه يختنق بالمرورفى كثير من الأوقات تماما مثل اى طريق فى أى مدينة ساعة الذروة. فالقوارب السريعة تتزاحم مع مراكب البضائع وقوارب البريد وتجار الحليب ومحصلى الضرائب وجناديل السياح وجناديل التدريب على السباق السنوى فى القناة بالإضافة إلى التاكسيات المائية والأتوبيسات المائية التى تتنقل بين مراسيها عند كل نقطة مهمة على الجانبين. وعلى جانبى القناة يقوم حوالى ٢٠٠ قصر وعشر كنائس كبرى، والقصور عبارة عن درر معمارية مبنية بالرخام الأبيض والرخام السماقى والسربنتينى، تنافس فى إقامتها كبار الأغنياء من التجار والنبلاء ولاتزال تسمى بأسمائهم مثل «آل جوستنيانى» و«كنتاريني» و«لورندا»، بعض هذه القصور ناله البلى وغطاه السواد وأفسد زينته الملونات، إلا أن آثار الفخامة واضحة فى الأعمدة، والأبواب المحفورة التى تطل على الماء والأفنية المختبئة مزدانة بالتماثيل والنافورات والحدائق والمشربيات والقوارير ومن الداخل جدرانها مزينة باللوحات والرسوم والمدافىء الفخمة واللوحات الغائرة فى السقوف ولعل أعظم هذه القصور زينة القصر الذهبى «كادورو» الذى سمى بهذا الاسم لأن صاحبه «مارينو كانتاريني» أمر بأن يغطى كل أصبع من واجهته الرخامية بالنقوش التى كان معظمها مطليا من الذهب وواجهاته تحمل أجمل الزخارف المطلة على القناة. والحقيقة أن التصوير كان من أسباب مجد البندقية الفنى وكان المصورون والرسامون موضع الرعاية الخاصة فى المدينة، لأنه كان على الكنيسة أن تقص قصة المسيحية على شعبها الذى لم يكن يعرف القراءة منه إلا عدد قليل، وكان من أجل ذلك فى حاجة إلى الصور والتماثيل ليستبقى بها أثر الكلام السريع الزوال، فكان لكل جيل فى الكنائس والأديرة صور للبشارة والميلاد والعبادة، وزيارة العذراء لأليصابات، والمخاض، ومذبحة الأبرياء، والفرار إلى مصر، والتجلى، والعشاء الأخير، والصعود إلى السماء وكانت الدولة تنافس الكنيسة فى البندقية فى حبها للصور الجدرانية، لأن فى وسع هذه الصور أن تذكى نار الوطنية والعزة القومية حتى تحتفل بعظمة الحكومة ومواكبها وانتصاراتها، وكان الأغنياء كذلك يطلبون صورا للمناظر الخارجية الجميلة أو مناظر العشق ترسم على الجدران الداخلية للقصور، وكان مجلس السيادة يطلب صورة لكل دوق يتولى الحكم وحتى النواب القائمون بالعمل فى كنيسة سان مارك أرادوا أن يخلدوا أنفسهم الأجيال القادمة، لهذا كله كانت البندقية

أشهر مدن العالم بالصور الملونة الثابتة إلى حد الافتتان، ويرى البعض أن هذا الولع بالألوان جاء للبندقية من بلاد الشرق من خلال الأذواق والبضائع الملونة الشرقية سواء حرير الشرق وطيلساناته ومخملياته وديباجه وأقمشته المنسوجة من خيوط الذهب والفضة.

ويقول التاريخ: على مدار القرون كانت البندقية عبارة عن كرنفال لاينتهى من بحور الفن مع أن المدينة الفارقة تعيش الآن ذروة المأساة بعد الحادث المفزع الرهيب الذى أثار انتباه العالم ثم غفل عنه مرة أخرى.. ففى اليوم الرابع من شهر نوفمبر ١٩٦٦م، هبت عاصفة عاتية على بحر الأدرياتيك، وارتفع مد المياه العالية فى بحيرة اللاجون المحيطة بالبندقية إلى ارتفاع ١.٩٤ متر فوق مستوى سطح المدينة، واندفعت المياه إلى بقية مناطق المدينة مقتلعة أجزاء من بيوتها، مهدمة جدران قصورها، باعثة بالشقوق فى جسورها، وكانت سرعة الرياح تتجاوز الـ ١٠٠كم/ ساعة، وراحت تزأر وهى تدفع المياه من البحر إلى أعماق هذه اللؤلؤة الطبيعية بعد أن ارتفعت الأمواج إلى عدة أمتار، واقتلعت أعمدة الكهرباء والهواتف والغاز وسقطت المحولات الكهربائية بالواحد تلو الآخر، وارتفع منسوب المياه ليخترق السراديب ونوافذ الطوابق الأرضية فى بيوت المدينة ومتاجرها ومخازنها وقصورها. وعندما هبط الليل كانت البندقية أشبه بجبانة قبور مظلمة مهجورة عدا أشباح تهوم فى الظلمة أو تتحرك فى قوارب وعلى قطع الأخشاب التى راحت تنقل بقايا الأحياء من الناس بين الأرصفة والميادين ولم يكن يقطع السكون الرهيب سوى أجراس عربات المطافئ وزئير سيارات الإسعاف، ولم تكد تقضى ليلتا الرابع والخامس من نوفمبر حتى أخذ الفيضان المدمر فى الانحسار التدريجى، وبدأت مياه البحيرة تنسحب بدفع الريح المعاكسة لتعود إلى الأدرياتيك من خلال الممرات المائية الثلاثة التى تربط اللاجون بالبحر، ممرات الليدو، ومالاماكو، وكيوجا.

وأصبحت البندقية تخسر كل عام حوالى ٦٪ من منحوتاتها و٥٪ من رسوماتها الجدارية و٥٪ من أثاثاتها الفنية و٣٠٪ من لوحاتها. وهى المدينة التى استطاع البنادقة السابقون فى ظل الجمهورية المستقلة رعايتها والمحافظة عليها لعدة قرون من خلال القوانين والتشريعات واللوائح الصريحة التى تنفذ بنودها بدقة وصرامة.

أصبح الإهمال يسير بخطى واسعة نحو نهاية بشعة لعروس الأدرياتيك ولؤلؤة اللاجون وسيدة البحار منذ نهايات القرن الثامن عشر، خاصة ابتداء من عام ١٧٩٧ عندما فقدت استقلالها وغزاها نابليون بونابرت خلال توسعه فى إيطاليا. واتفقت فرنسا والنمسا وإيطاليا على إلغاء جمهورية البندقية، وكأن لم يكفها وقوعها فى براثن فرنسا فجرى تسليمها للنمسا لتتحول بعد ذلك إلى التبعية الإيطالية لتصبح أحد أقاليمها منذ عام ١٨٦٦ بعد أن كانت جمهورية مستقلة تسيطر على البر والبحر.

وفقدت البندقية قيمتها كميناء رئيسى بعد أن تحول إلى تريستا، ولم تعد حتى بالنسبة لإيطاليا نفسهاأكثر من قطعة غريبة ألصقت بالدولة الإيطالية بالرغم عنها باعتبارها منطقة سياحية فحسب. ولم تهتم بها الحكومة إلا باعتبارها أرضا يمكن استغلالها فى الميدان الصناعى، وخطط لها لتقام منطقة صناعية على أرضها فى جزيرة جويديكا فى قلب المدينة التاريخية، كما أقيمت المصانع على جزيرة سان جورجيو ماجيورى، ثم إلى المنطقة المواجهة لسان مارك لتنشأ فيها محطة للبضائع فى السكك الحديدية. وأنشئت بها بعد ذلك ترسانة لصنع السفن وإصلاحها وأقيمت معامل لتكرير البترول زادت من فساد أجوائها وتلوث مياهها.

وعندما وقعت كارثة ١٩٦٦ شكلت اليونسكو لجنة دولية استشارية لإنقاذ فينسيا، اختير رينيه ويج مؤرخ الفن وعالم الجماليات لرئاستها، كما اختير نائبا لرئيس اللجنة الدكتور ثروت عكاشة وزيرالثقافة المصرى، واستمر عمل اللجنة طوال عشر سنوات بجهود حثيثة حتى حدثت خلافات فى الرأى بين اللجنة والحكومة الإيطالية فاستقال الرئيس =

بإقامة الدين وتحطيم عمل الشيطان من نسلها رضى الله عنها.. ولا غرو أن يضغط سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحقيقة فى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه الإمام أحمد فى مسنده: «هو من ولد فاطمة» (٣٢) رضى الله عنها.

ونفس الدعوة المباركة نالها سيدنا على كرم الله وجهه فيما رواه أبوداود فى مسنده من حديث طويل.. وفيه: «.. فدخل ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على فاطمة، ودعا بماء فأتته بكوب فيه ماء، فمج فيه ثم نضح على رأسها وبين يديها وقال: اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلى آتنى بماء فعلمت ما يريد ـ والحديث هنا لسيدنا على كرم الله وجهه ـ فملأ العقب فأتيته به فنضح منه على رأسى وبين كتفى،

=

ونائبه، وانتخب لرئاسة اللجنة عام ١٩٧٨ المؤرخ فون هيروارث. واتخذت اللجنة مقرا لها فى دير سان جورجيو الذى تحول إلى مؤسسة ثقافيةتحمل اسم الكونت تشيني.

مشكلات البندقية فى الحقيقة قديمة، ولكنها ظلت مهملة لوقت طويل، ولم تنفتح العيون عليها بقوة إلا بعد كارثة فيضان ١٩٦٦. ففى ذلك الوقت ومع الدراسات المستمرة تذكر الجميع أن ظاهرة ارتفاع المد الكونى سبق أن تحدث عنها باولو دياكونو عام ٧٨٩ منذ أكثر من اثنى عشر قرنا. وبدا الأمر طبيعيا فى هذه الظاهرة فالمد الكونى التقليدى يحدث دائما ويسبب ضغطا يدفع إلى ارتفاع منسوب المياه فى البحر الأدرياتيكى. وكان المد يرتفع دائما من وقت لآخر تحت أعين أبناءالمدينة، لكن ارتفاع منسوب المياه هذه المرة ارتبط بازدياد نسبة ذوبان الجليد فى أعالى الجبال. وإذا كان مستوى منسوب المياه يرتفع كل عام فى البندقية حوالى ٢ ملليمترات، فإن المدينة بالتالى تغرق فى البحر بمقدار ٢٠ سنتيمترا كل مائة سنة، وبحساب وحدات القياس نجد أن المياه العالية تضاعفت أخيرا إلى أكثر من ذلك، فقد زادت بنسبة ١٠ وحدات من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٣٥، ثم بلغت ١٠٠ وحدة بين عامى ١٩٧٥ و١٩٨٥. وفى عام ١٩٩٠ وحدة ارتفعت إلى ٤٠ وحدة، وهكذا زادت نسبة الهبوط التدريجى للتربة وازداد غوص البندقية مع زيادة سحب المياه الارتوازية من الآبار أسفل المدينة الحصول على مياه الشرب مماساعد على تحطيم الأبنية الهشة وتدمير أساسات البيوت. ونتج عن هبوط التربة وارتفاع مياه البحر أن أصبحت الفيضانات الموسمية مصدرخطر كبير.

وفى الوقت نفسه كان المد دوما أكثر قسوة وعنفا، وهويخترق هذه الدروب المفتوحة الأفواه، فيدمر المزيد من الممرات المائية ويشكل خطرا على المدينة التاريخية.

وبشكل متواز أيضا، كانت القنوات تزداد تلوثا وقذارة، ولم يكن يجرى إزاحتها أو تنظيفها، أما المجارى التى كانت تعمل بشكل طبيعى منذ قرون عديدة فقد تشتتت فى التربة أسفل المدينة وهكذا اختلفت مخارج المياه المستخدمة من السكان.

ثم هناك التلوث الكيميائى الذى كان القلق منه أقل حدة، فهو من مخلفات الصناعات، وفوسفات الزراعة ونفايات المدينة التى بدأت تتكدس فى البحيرات الشاطئية.

(انظر: البندقية قبل أن تغوص فى البحر، استطلاع: سليمان مظهر فى مجلة العربى، العدد ٤٠٥، أغسطس ١٩٩٢م، وقد آثرت نقل أغلبه لقرائنا الكرام، لما فى المقال من معلومات تؤكد على الوضعية الخاصة للمدينة والتى تعتبر نبوءة لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)..!!

(٣٢) مسند الإمام احمد بن حنبل، الجزء الأول، ص ٢٧٦

وقال:« اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته».

والإمام المهدى حفيد «الحسن والحسين»، فهو أسد سليل أسدين، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم بناء على بفاطمة رضى الله عنهما: «اللهم إنهما منى وأنا منهما.. قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك لكما فى شبليكما وأصلح بالكما..»، **قال ابن عباس «فأخبرتنى أسماء بنت عميس أنها رمقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزل يدعو لها خاصة لايشرك فى دعائه لهما أحد حتى توارى فى حجره».**

وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه واله وسلم فى نسلهما، فكان منه من مضى ومن يأتى، ولو لم يكن فى الآتين إلا الإمام المهدى لكفى [٣٣].. فعى أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدى من عترتى، من ولد فاطمة رضى الله عنها .. «أخرجه أبوداود والنسائى وابن ماجه والبيهقى وآخرون..

وفى لفظ لابن المناوى عنها، قالت: ذكر المهدى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «نعم هو حق، وهو من ولد فاطمة رضى الله عنها».[٣٤]

وله من حديث قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحق المهدى؟! قال: من بنى هاشم. قلت: من أى ولد، فاطمة؟ قال: حسبك الآن» (رواه الحاكم فى مستدركه على الصحيحين».[٣٥]

●●●

وفى سفر «رؤيا يوحنا اللاهوتى» الإصحاح ١٩، تأملوا الأعداد ١١- ١٦.. حيث يقول يوحنا فى الإنجيل الحالى المتداول:

١١. ثم رأيت السماء مفتوحة. وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب.

---

(٣٣) مخطوطة «النسب الشريف» للسمهودى.

(٣٤) انظر الجزء الثالث، ص٣٢١، من موسوعة «الفضائل الخمسة من الصحاح الستة»، تأليف مرتضى الحسينى الفيروز أبادى، طبع بيروت سنة ١٩٧٣م.

(٣٥) انظرالجزء الرابع، ص٥٥٧، طبعة ونشر مطابع النصر الحديثة بالرياض.

١٢. وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو.

١٣. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله.

١٤. والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا أبيض ونقيا.

١٥. ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شىء.

١٦. وله على ثوبه وعلى فخده اسم مكتوب: ملك الملوك ورب الأرباب».. وأقول هل عرف التاريخ تلاحم هذين الوصفين الكريمين وتلاصقهما الدائم وانطباقهما على شخص واحد: سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟!.. الحقيقة: لا..

وحفيده المهدى.. سيكون مبعثه الغضب النارى الملتهب على إسرائيل وإفسادها وطغيانها.. وستجتمع على بيعته أمم وشعوب.. وسيقتفى أثر جده سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى الصدق والأمانة والحكم بالعدل بين الناس.. وسيؤيد بالملائكة.. والروحانيين.. وسيرفع راية الجهاد، ويضرب من يعتدى بلا هوادة.. فلن يقبل ظلما ولا ضيما.. وإذا كانت الكنيسة تفسر الثوب المغموس بالدم بجسد سيدنا المسيح عليه السلام فظنى أن الرمز هنا هو رفع راية الجهاد.. وسوف يحضر ويشهد «الملحمة العظمى» التى يتآمر عليه فيها أمم وشعوب.. فالنص فى رؤيا يوحنا يستطرد نقل الصورة.

١٧. ورأيت ملاكا واحدا واقفا فى الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلا لجميع الطيور الطائرة فى وسط السماء هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم.

١٨. لكى تأكلى لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حرا وعبدا صغيرا وكبيرا.

١٩. ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا مع الجالس على الفرس ومع جنده.

٢٠. فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت.

٢١. والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم.

●●●

●● وهذه الأعداد تتحدث عن مؤامرة دولية على هذاالجالس على الفرس.. الذى له عين فاحصة واعية نافذة مرعبة ومرهوبة..واجتمع له فى عقد المملكة تيجان كثيرة رمزا لاتساع دولته.. وله كشف وإطلاع على اسم الله الأعظم، كما أن اسمه أوأحد مكونات اسمه مقرون بالله.. كعبدالله أو عبدالرحمن.. مؤيد بالملائكة والأطهار.. والمؤامرة سيقودها «وحش» يعاضده «نبى كذاب» هو الدجال، والوحش يمكن أن يكون رمزا للبقية الباقية من أمريكا أو احد المستعلنين بالقوة فى أوروبا.. لكن بحيرة النار المتقدة بالكبريت ستاكلهما.. رمزا من الرموز الواضحة على هلاك أو فساد المؤامرة التى سيشترك فيها عدة دول وحكام.. وتنتهى بأن تكون ساحة المعركة مثل «معصرة العنب».. لكنها معصرة سخط وغضب الله على الأمم المعتدية المتآمرة.. والتى تريد تبديل الأمور من جديد.. وواضح أن كواسر الطير ستجتمع من كل حدب وصوب لتشبع من جثث المعتدين حتى لايؤدى نتنها إلى انتشار الأوبئة.. والنداء على الطيور من ملك بالشمس بالذات يعنى من وجهة نظرنا الإسلامية أمرين:

الأول: أن السماء بملائكتها مسخرة لهذا الفارس.. وأن له خدما روحانيين، فرمسيس الثانى الذى استطاع علماؤه أن يسخروا له بعلم سقوط شعاع الشمس على وجه تمثاله بقدس أقداس معبد أبى سمبل، ليس بمعجز فى الأرض.. فالمهدى خدمه الروحانيون أعظم..

والثانى: أن روحانية الشمس بالذات فى حقيقة علم خاصة الخاصة هم جند الإحراق والإهلاك بالنار.. وأى نار تشتعل بالدنيا لهم تسلط عليها إما بالخدمة المباشرة أو غير المباشرة، إلا أننا فى عصر العلم وأزدهاره لا نؤمن بما فوق العلم المادى، والعقل معذور، لكن أهل الإيمان لهم أنوار ترى الروح من نوافذها حقائق فوق طاقة العقل المسكين مهما بلغ!

ومعنى استدعاء الطيور يرمز فى صراحة إلى أن عدد القتلى سيكون فوق التصور والخيال، ويصعب بعد المعركة تنظيف الميادين من جثثهم إلا إذا تحولت شعوب إلى عمال بلدية.. فهذا تخفيف من الله عز وجل.. بعدما هلك الملوك والقواد والجند والخيل، رمزا لهلاك غالب من اشتركوا فى المؤامرة هلاكا مزقهم كل ممزق كما تتمزق حبات العنب عند عصرها، وملأت دماءهم الأودية كما تسيل الخمر.. وهذا هو سر التعبير بأن المهدى أو الفارس: «يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شىء».. والتعبير هنا بالقدرة المطلقة يشى بنورانية السماء، ردا على أى تعجب من قدرة الفارس على مواجهة مؤامرة يشترك فيها الوحش ونبيه الكذاب وملوك الأرض وأجنادهم المجتمعين فى مشهد يلقى الرعب فى قلب من يواجهه!

ونفس علماء الكتاب المقدس احتاروا فى تفسير العدد «٢٠» الذى يفيد إلقاء الوحش ونبيه الكذاب حيين إلى بحيرة النار المتقدة.. فمنهم من يعبر التأويل ولا يتوقف عنده، لأنه لغز وطلسم رمزه أكبر منه، مثلما فعل القمص تادرس يعقوب ملطى فى تفسيره رؤيا يوحنا، ومنهم من غالى فى الأمر فقال إن الدجال لكى يخدع الناس بأنه المسيح الحق يتماوت ثلاثة أيام، ثم يتظاهر بأنه قام حيا من بعد الموت أى تماما كما حدث للسيد المسيح. حسب المفهوم والتصور العقائدى المسيحى. وبعد هذه القيامة الكاذبة، يصعد أمام الجميع تجاه جبل الزيتون، ويعتزم الصعود إلى السماء كما صعد السيد المسيح، وتتراءى الشياطين فى زى ملائكة ترفعه، فيتعجب الجميع من تألهه الكذاب، الا أن الله لايدعه يتم عمله الزائف فيطرحه على الأرض صعقا بيد رئيس الملائكة ميخائيل فتفتح الأرض فاها و تبتلعه مع نبيه الكذاب حيين وينحدران إلى جهنم.

لكن القمص عبدالمسيح ثاووفيلس النخيلى كاهن كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة يعلق على هذا بقوله: «هذا خيال جميل، إلا أنه ما دام لم يذكر صراحة فى كلمة الله، فهو يفتقر إلى إثبات. كما أن هذا الخيال لايتفق وما تردد على لسان الملاك الواقف فى الشمس من جهة الإله العظيم»[٣٦] ولكننا نعلق فنقول: **بل إن هذا العدد يناقض ذاته.. فالوحش المفروض أنه المسيح الدجال.. والنبى الكذاب المفروض أنه المسيح الدجال.**

---

(٣٦) انظر كتاب وضوح الرؤيا السماوية ص٤٠٤

وبغض النظر عن هذا فإن الخلاص منهما يعنى انقطاع الشر، وهو ما لم يفده الإصحاح الذى يليه مباشرة.

وظنى أن هذا العدد «٢٠» مقحم على النص الحقيقى، أو هو من أخطاء زيادات الترجمة.. إذ الكنيسة نفسها من علمائها من يرى أن كاتب السفر هو القديس يوحنا بن زيدى الحبيب الإنجيلى أحد التلاميذ الاثنى عشر باعتباره الرسول الذى كان معتبرا فى كنائس آسيا الصغرى المذكورة فى السفر، وأنه كتب فى جزيرة(بطمس) التى شاهد الرسول فيها رؤياه، عندما نفاه الإمبراطور (دوميتانوس) إليها لأنها كانت أيام الرومان منفى للمجرمين العتاة المسيحيين الرافضين عبادة الأوثان أو الامبراطور.. ومن علماء الكنيسة وأشهرهم البابا «ديوناسيوس»، من يرى أن الكاتب هو يوحنا آخر من السبعين رسولا.. وهذه الجزيرة تقع على بعد ٢٥ ميلا من شواطىء تركيا الحديثة وتدعى حاليا «بتينو»، وترى الأغلبية من علماء الكتاب المقدس أن الرؤيا كتبت بعد خراب أورشليم بأمد، بالضبط فى سنة ٩٥م.

•• الهرمجدون مرة أخرى فى صحف خبيثة:

على أية حال، فإن هناك شروحا على هذا الإصحاح بالسريانية منسوبة إلى «مليطون السرديسى»، والذى كان يلقب بالفيلسوف وكان من أبرع الكتاب القدماء الذين ينتمون إلى كنيسة آسيا الصغرى، وله رسالة فى الدفاع عن الدين الصحيح ضد تعدد الآلهة وعبادة الأصنام والآراء غير الصحيحة المنسوبة إلى المجوس[٢٧].. وله رسالة أخرى مفقودة.. والرسالة المفقودة موجودة فى المكتبة القومية باسطنبول.. وهى شديدة التهالك إلا أن فيها حديثا واضحا عن نبوءات نهاية الزمان جاء.. ومما فيها:

«.. يوم معصرة الدماء بين الذين يعبدون الإله الواحد ويرفضون الأوثان. والرب لايحب عابد الوثن ان كان صنما أو ملكا.. والمسيح أنذر أن الرب يغضب على الذين جمعوا الجيوش والجند وأشعلوا النار العظيمة لتأكل رجلا اسمه الصادق العابد لله، وله اسم

---

(٢٧) تقول د. زاكية رشدى عنه فى كتابها «تاريخ الأدب السريانى» ليست لدينا معلومات وافية عن حياته. لكن رسالته نشرها الإنجليزى كيوتيون، فى أحد كتبه. والراجح أن مليطون كتب رسالتين نشرت أحداها كاملة والثانية مفقودة وصل بعض قطوفها على يد اوسابيوس.

كاسم نبى الحمد المشهور فى كل السماوات، وهو أمين ولو على حبة رمل. وشرح لنا المسيح العزيز بالله أن مراكب كثيرة تأتى كطيورالسماء من بعيد وقريب، تغلظ قلوبهم بدعوة الكذاب الذى يملك المدينة الصغيرة التى تحكم المدن الكبيرة وهو يقول إن المسيح ابن الله، والمسيح حقا ابن الله كما أنتم أبناء الله، بالحب والسجود لله بقلوب لاتأثم. والمسيح قال الله يرسل ريحا تكسر السفن، ويمنح العابد لله الصادق الإنجيل المكتوم ويفتح له ختمه لكن لايشرق نور فى ظلمة قلوب لاتعرف مجد الله. تتزعزع الجبال فوق ألوف ألوف ملأوا كل سهول ومرتفعات مجدو يريدون مدينة مقدس الله، فتعج السماء عجيجا وتكسر أقواس الظالمين، والمركبات يحرقها الله بالنار وينادى ملائكة الله: لتعلموا أنها قوة الله المتعالى بين الأمم المتعالى فى الأرض والسماء، الذى لايهزم جنوده.

ويساق الجنود مثل الغنم إلى المذبح والهاوية، ويهبط عليهم رعب وزلزال، وتنسحق الأرض انسحاقا، وتشقق شقا، وتترنح الأرض كالسكران ويخجل القمر وتخزى الشموع، ويصبح النهار كالليل ظلاما من دخان وغبار وموت كثيف، ويأتى الليل بخوف ودموت يسهر على أعداء الله بالاقتلاع والاهلاك، ويبشر المسيح أن العابد الصالح عند الله سيرى المسيح، ويكونان فى جيش وجند معا ضد الكذاب الكبير الذى يعلن الكذب، وأن المسيح والعابد الصالح يقهرانه ليمضى مجد الله فى الشعوب كلها، والمسيح يقول: مبارك مجد الرب، وإن كل ما أراده الله سيحدث، وأنه سيهديه العابد الصالح سيف النصر ورمح قتل الدجال هدية من محمود الله فى السماوات والأرض كلها، وأن الرب لم يحب مثله منذ خلق السموات والأرض، ومن يطيعه يحبه الله ويقدس اسمه، وهو مذخور فيه جميع كنوز الحكمة والعلم ومعه كتاب فيه كل الكتب، ابنه يملك أركان العالم محبوبا لطفا وتواضعا وطول أناة ولايحابى الظالم. قلت لكم :بأمر المسيح لكى تثبت قلوبكم بلا لوم فى القداسة أمام الله عندما يأتى المسيح مرة أخرى فى زمن الفجور والشهوة التى تملأ العالم ويأتى قبله العابد الصالح مظهرا مجد الله مطهرا لشعوب من الإثم.

سلموا على الذين يحبوننا فى الإيمان، ويفهمون منا الكلام غير مناقضين وغير مختلسين منه بل مقدمين كل أمانة صالحة لكى تزينوا تعاليم الله. والنعمة مع جميعهم أمين،.

●●●

○○ وفى جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه:

●● «يرزق الله المهدى تسابيح تتنزل لها الأملاك الغلاظ الشداد، لايعلمها إلا معلم من الله ، يفتح بها قسطنطينية وروميه وبلاد الصين ويفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من الرجال لايخافون فى الله لومة لائم، طعامهم القرآن وماؤهم تسبيح الله، تحملهم قباب تطير فى الهواء وأربعمائة مركب من شواطىء المسلمين، يقبض الله تعالى لهم الريح فلا يكون إلا يومين وليلتين حتى يخطوا على بابها، فإذا رآهم أهل رومية أحدروا إليهم راهبا كبيرا عنده علم من أسفار خبيئة، فإذا أشرف على المهدى، أحنى رأسه وقال: والذى أرسلك بما جئت به إن صفتك التى هى عندى أراها فيك، وأنت صاحب رومية، ولو جاءنى غيرك ما أسلمته المفتاح، وإن لك كنوزا عندنا، فيغضب عليه قومه، ويسأل الراهب المهدى مسائل يعجب لها من رأى أو سمع ،فيقول له المهدى بعد حسن الجواب أرجع، فيقول: كيف أرجع وأنا أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيكبر المسلمون ثلاث تكبيرات، فتكون كالرملة على نشز ويفتحها الله لوليه وعدا ناجزا حضر أوانه».

●● ولا عجب فقد روى الترمذى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما انتجيته ولكن الله انتجاه»[٢٨]!

وقد علق الإمام الطيبى على هذا الحديث قائلا: كان ذلك أسرارا إلهية وأمورا غيبية جعل الله عليا كرم الله وجهه من خزانها.[٢٩]

○○ المفاجاة بعد هذا: تمام كلام سيدنا على كرم الله وجهه فى الجفر:

..«فتنحدر رؤوس أقوام للمهدى من كل بلاد الروم. ويقرأ عليهم كلام وحى الله إلى عيسى عليه السلام من صحائف خبيئة خزانة يهدى الله مهديه إليها دون هادى من الإنس

---

(٢٨) رواه الترمذى برقم «٣٨١٠».

(٢٩) تحفة الأحوزى بشرح جامع الترمذى، المباركفورى طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

أو الجن، فتكون ليلة الإسلام والإيمان تروى خبرها كل بلاد الله فى الأرض، يرون المهدى وجداله بالحسنى أهل الكتاب فى ساعة واحدة، فيدخل ألوف ألوف فى دين الله أفواجا، ولايبقى على الناقوس إلا من كبس عليه الكابوس، يشرب الله حبه القلوب، فلولا الصلاة ما وقف عن خطاب الناس حتى وراء الجبال والبحار، يراهم ويرونه كأنه لامانع بينهم، ويتوجه إلى الآفاق، لايتجبر جبار على قوم إلا هلك على يديه، ولاتكون مدينة وطئها ورب محمد صلى الله عليه وسلم عبده ذو القرنين إلا وطئها المهدى بعز عزيز وذل ذليل، ويشف الله عز وجل قلوب أهل الإسلام فيتعلمون من أسرار القران وأنوار الحروف ما يبنى مدنا من علوم لاتعلمونها، كان يظن أهل أورب أن فيهم العلم فيندمون على ما فاتهم، ويسجدون لله عز وجل بالتوبة عما حاربوا المهدى عليه فمنعوا أولادهم نور الحق زمنا، ويبعث المهدى إلى امرائه بسائر الأمصار والبلاد بالقرآن وخلق سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه واله وسلم وبالعدل بين الناس، من أمن منهم ومن كفر، ما سالم وعاهد، حتى ترعى الشاة والذئب فى مكان واحد، فورب محمد صلى الله عليه وسلم إن الصبى ليلعب بالحية والعقرب لاتضرهم بشىء، ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الإنسان مدا فيخرج الله له سبعة أمداد، سبعمائة حبة والله أكبر وأكثر خيرا، واقرأوا إن شئتم: ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾.. وتقبل الناس على الدين والتعبد وصلاة الجماعة، وتطول الأعمار بالبركة، وتؤدى الأمانة وتحمل الأشجار ضعف حملها، وتبقى الأخيار وتنبذ الأشرار وتحب الناس كل آل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾، فوالله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق: بنا يفتح الله الدنيا بالإسلام حتى لايبقى حجر إلا سجد لله، فما تقولون فى عقول تعقل ؟! فوالله الذى لا إله إلا هو بنا يختم الله، وبنا يمحو الله ما يشاء وبنا يثبت، وبنا يدفع الله عن كل بنى آدم الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث، فلا تهجروا ولى الله، وادعوا الله له فإنه يحمل ثقل الجبال على كتفه، وليبلغن دين سيدنا ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يلج الليل والنهار، ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾.!

تم بحمد الله تعالى الانتهاء منه فى أول ربيع الأول سنة ١٤٢٢هـ وتم الفراغ من مراجعته فى ١١ أغسطس سنة ٢٠٠١م ويليه بإذن الله التتمة فى كتابنا: (سيدا السنوات الأخيرة بالأرض: المهدى والمسيح.. مسلمون ومسيحيون منتظرون)!!

أهم المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- كتاب الله الأعظم «القرآن الكريم».
- الكتاب المقدس.
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى.
- صحيح مسلم بشرح النووى.
- روح المعانى ... الألوسى.
- التفسير الكبير ... الرازى.
- جامع البيان ... الطبرى.
- تفسير القرطبى.
- الدار المنثور ... السيوطى.
- فتح القدير ... الشوكانى.
- الفتوحات الإلهية ... العجيلى.
- مجمع البيان ... الطبرسى.
- بحار الأنوار ... المجلسى.
- المسند ... أحمد بن حنبل.
- تفسير القاسمى.
- النهاية ... ابن الأثير.
- تفسير الثقلينى ... جمعة العرسى.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى «صلى الله عليه وآله وسلم» ... القاضى عياض.
- شرح الشفا ... القاضى عياض.
- ينابيع المودة ... القندوزى.

- الصديقة بنت الصديق «رضى الله عنهما» ... عباس محمود العقاد.
- عقد الدر فى أخبار المنتظر ... المقدسى.
- على بن ابى طالب « كرم الله وجهه» ... السيد أحمد بن محمد الصديق.
- واقعة الغدير الكبرى ... محمد الدشتى.
- المهدى المنتظر على الأبواب ... محمد عيسى داود.
- على عتبات الفاتيكان ... محمد عيسى داود.
- المقدمة ... ابن خلدون.
- مسند الترمذى.
- بهجة النفوس ... أبن ابى جمرة الأندلسى.
- من أوراق الشيخ عيسى داود محمد.
- كفاية الطالب ... الكنجى.
- كنز العمال ... المتقى الهندى.
- الصواعق ... ابن حجر.
- معراج الوصول ... الحافظ جمال الدين الزرندى.
- إسعاف الراغبين ... محمد بن على الصبان.
- مستدرك الإمام الحاكم.
- حلية الأولياء ... الحافظ أبونعيم.
- مخطوطة الجفر الكبير ... سيدنا على « كرم الله وجهه».
- مخطوطة الجفر الأحمر ... سيدنا على « كرم الله وجهه».
- مخطوطة العلم اللدنى ... أبوحامد الغزالى.
- أسنى المطالب ... محمد الجزرى.
- نهج البلاغة ... سيدنا على بن أبى طالب « كرم الله وجهه».
- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب .. الحافظ ابن عبدالبرام الأندلسى.
- المناقب ... الموفق الخوارزمى.
- تاريخ الخلفاء ... السيوطى.
- تاريخ دمشق ... ابن عساكر.
- الجفر ... الشيخ ماض أبوالعزايم.
- مخطوطة عبدالله بن صوريا.
- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ... المحب الطبرى.
- الإذاعة ... القنوجى.

- قطوف ... الباقورى.
- الفتن ... نعيم بن حماد.
- فاطمة الزهراء «رضى الله عنها» والفاطميون ... العقاد.
- عصر الظهور ... الكورانى.
- الممهدون للمهدى ... أبو حامد الغزالى.
- الفتوحات المكية ... ابن عربى.
- الشجرة النهائية ... ابن عربى.
- الفرصة السانحة ... الرئيس الأمريكى نيكسون.
- الحسن بن على «رضى الله عنهما» ... توفيق أبو على.
- سنن أبو داود.
- مصنف ابن أبى شيبة.
- جامع كرامات الأولياء ... البنهانى.
- القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر .. ابن حجر الهيثمى.
- الإشاعة ... البرزنجى.
- مخطوطة أربعون سنة مملكة ذى القرنين الثانى .. شكر الله أبو الحسن.
- الضوء اللامع ... السخاوى.
- درة الحجال ... ابن القاضى.
- مخطوطة بدائع السلك فى طبائع الملك ... أبو عبدالله الأزرق.
- مخطوطة تلخيص البيان فى علامات مهدى آخر الزمان.
- النوم أسراره وخفاياه ... د. أنور حمدى.
- صحيح الجامع الصغير.
- القضاء المنتظر ... خالد حليبى.
- محيط المحيط.
- القيامة الصغرى على الأبواب ... د. فاروق الدسوقى.
- تفسير القرآن العظيم .. ابن كثير.
- البداية والنهاية ... ابن كثير.
- إعجاز القرآن فى آفاق الزمان والمكان ... د. منصور حسب النبى.
- أشراط الساعة ... د. يوسف الوابل.
- مذنب هالى عبر التاريخ العربى ... محمد زاهد أبوغدة.
- حين يخرج الله عن صمته ... الأم باسيليا شلينك.

• السفيان ... محمد فقيه.
• نور الأبصار ... الشبلنجي.
• التاج الجامع للأصول.
• معجم البلدان ... الحموى.
• محاضرات أ.د. محمد خليفة.
• الصهيونية وإسرائيل وآسيا ... ج. جانسن.
• استراتيجية الاستعمار والتحرر ... د. جمال حمدان.
• معركة الوجود بين القرآن والتلمود ... د. عبدالستار فتح الله.
• نيل الأوطار ... الشوكاني.
• الجوهرة ... الجزولي.
• مصنف عبدالرازق.
• الصهيونية العالمية وأرض الميعاد ... على إمام عطية.
• سفر دانيال ... شرح القمص ملطي.
• سفر يشوع بن سيراخ.
• أهل الكهف ـ قراءة فى مخطوطات البحر الميت ـ هالة العورى.
• مخطوطة أسفار محيى الدين بن عربى.
• قصة الحضارة ... ول ديورانت.
• اليهودية ... د. أحمد شلبى.
• منشورات جماعة الناتورى كارتا.
• مخطوطة أطراف الغرائب والأفراد ... الدار قطنى.
• رسالة فون هافن من سجلات دار المحفوظات بكوبنهاجن ـ الدانمارك.
• أهل الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى ... محمد تيسير ظبيان.
• العرف الوردى ... السيوطى.
• العرب إلى أين ... لواء د. ذكريا حسين.
• نظرية الأمن القومى ... د. حامد ربيع.
• وثائق حرب أكتوبر ... موسى صبرى.
• تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ... ابن محمد عبدالله حميد بن معلوم الساعى.
• العروبة والإسلام ... أنور الجندى.
• الإسلام والخلافة فى العصر الحديث ... د. محمد ضياء الدين الريس.
• دليل الدول الأفريقية ... د. عبدالرحمن محمد الصالحى.
• أفريقيا بين الدول الأوروبية ... د. محمد صفى الدين.

- مجمع الزوائد ... الحافظ الهيثمي.
- الحرب العالمية الثالثة ... د. عبدالناصر مدبولي الخضري.
- مروج الذهب ... المسعودي.
- اليواقيت والجواهر ... الشعراني.
- وفيات الأعيان ... ابن خلكان.
- الطبقات ... ابن سعد.
- تاريخ بغداد ... البغدادي.
- آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ... د. حسين سيد أحمد أبو العينين.
- المسلمون فى المعسكر الشيوعى ... د. على منتصر الكتانى.
- تاريخ المسلمين فى الصين.
- العالم الإسلامى المعاصر ... د. جمال حمدان.
- الصهيونية المسيحية ... محمد السماك.
- الإنقراض الكبير ... ميكائيل ألبى وجيمس لفلوك.
- المسلمون فى أوروبا وأمريكا ... د. على المنتصر الكتانى.
- مخطوطة الروض المغرس فى فضائل بيت المقدس ... العلامة عبدالوهاب بن عمر.
- النبوءة والسياسة ... جريس هالسل.
- المسيحية والقضايا المعاصرة ... د.ق. جون ستوت.
- تفسير إنجيل متى ... متى هنرى.
- قاموس الكتاب المقدس.
- مخطوطة النسب الشريف ... السمهودى.
- موسوعة فضائل الخمسة من الصحاح الستة ... مرتضى الحسينى الفيروز ابادي.
- وضوح الرؤيا السماوية ... القمص ثاوفيلس النخيلى.
- تاريخ الأدب السرياني ... أ.د. زاكية رشدى.
- تحفة الأحوزى ... المبار كفورى.
- مخطوطة الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل ... الشيخ عبدالكريم الجيلى التلمود.
- مخطوطة الجهاد ... الحافظ عقبدالله بن المبارك.
- اليهود فى الحضارات الأولى ... جوستاف لوبون.
- روما والقدس ... موسى هيس.
- الجامع لأخلاق الراوى والسامع ... أبوبكر الخطيب البغدادى.
- الإسلام فى آسيا الوسطى والبلقان ... د. محمد حرب.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1) Ahistory of the Jewish people, Max Margolis & Alexander Marxs.

2) Colonalism and Territorial Conflict in Africa.

3) Iran and the World, Hunter & Shireen.

4) Newzaland Muslim Associtìon Ausland.

5) The Europa year book, 1980.

6) The New Encyclopidia of World Geography.

7) Islam in Australia.

8) Congressional Record, 1922.

9) Citizen and Churchmen, Willian Temple.

10) The Long term Biological Concequences of Nuclear war.

11) The Hidden Scrolls, Neil Asher Silberman.

• صحيفة معاريف الإسرائيلية فى عددها الصادر فى ٢/٢/١٩٩٥.

• صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، عددها الصادر فى ٨/٩/١٩٩٦.

الفهرس

بشــــرى.. فالمواقيت دخلت
والفجر أذن الله أكبر!!

المهدى عليه السلام يمسح دموع
سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

المهدى فى
القرآن الكريم.. إشارات.. وعلامات!!

المهدى بين العلامات
والآيات البينات

الأحداث الهائلة

قبل البيعة

ماذا فعل المسيخ الدجال

المؤلف فى سطور..

● من مواليد الإسماعيلية سنة ١٩٥٧م (١٥/١٠/١٩٥٧). بمدينة القصاصين الجديدة الباسلة.

● نشأ وتربى وتعلم بالقاهرة كل مراحله التعليمية من الابتدائية وحتى العالية والعليا.

● بدأ حياته العملية بجريدة الأخبار و«أخبار اليوم» محررا ومراجعا، ثم رقى قبل سفره إلى دسك الأخبار أيام أ./ موسى صبرى، كما عمل بمجال الدعوة محاضرا.

● حاصل على ليسانس الآداب . قسم اللغات والدراسات الشرقية(الفرع العبرى) جامعة القاهرة.

● حاصل على دبلومة الدراسات العليا فى الآثار المصرية . من قسم الآثار المصرية بكلية الآثار . جامعة القاهرة . بتقدير (جيد جداً).

● حصل على إجازة الدبلومة العليا فى آثار ما قبل التاريخ، من كلية الآثار جامعة القاهرة، بتقدير ممتاز سنة ٢٠٠١م.

● سجل لدرجة الماجستير فى الدراسات العليا.

● درس دراسات إسلامية عليا ولكنه لم يتمها للأسفار الطويلة علما بأنه حفظ القرآن مبكرا ودرس العلوم الإسلامية كلها فى صباه على يد علماء أفذاذ أجازوه بالتدريس، ويواصل حاليا الدراسات العليا بكلية الآثار . جامعة القاهرة.

● درس بعدة معاهدة للغات ويتحدث الإنجليزية والألمانية، ودرس العبرية ومقارنات الأديان، كما درس اللغة المصرية القديمة بخطوطها «الخط الهيروغليفى . الهيراطيقى»، ودرس القبطية والسريانية والآرامية.

● عمل بجريدة الندوة بالمملكة العربية السعودية، وارتقى حتى أصبح مشرفا عاما على كبرى صفحاتها اليومية «الفكر الإسلامى»، وترأس قسمين بالجريدة الصادرة بمكة المكرمة.

● عمل مستشارا إعلاميا لمدير المركز الإعلامى بمكة.

● عمل مستشارا إعلاميا لجريدة النافذة.

● عمل مستشارا إعلاميا ولا يزال لمؤسسة أمل الإعلامية الثقافية.

- عمل نائب رئيس تحرير جريدة (صوت آل البيت).
- أستاذ مادة الدراسات الصحفية(والدراسات الإعلامية التطبيقية) بأكاديمية EXPERT المصرية الدولية (مركز التميز المهنى والتدريب).
- عرض عليه ترأس مراكز ثقافية بنيوزيلاندا والفلبين واستراليا واعتذر لارتباطه بأعماله بمصر وعشقه الكبير لمصر.
- عضو نقابة الصحفيين المصرية.
- عضو المنظمة الصحفية العالمية.
- إنفرد وحده بلا منازع بنظرياته عن وجود المسيخ الدجال فى مثلث برمودة، وأنه مخترع الأطباق الطائرة، وأنه صاحب الختم المرموز على الدولار الأمريكى، وأنه صاحب بروتوكولات شيوخ صهيون، وأنه السامرى المنظر وأنه المروج لفكرة النظام العالمى الموحد.

عربية للطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043